﴿ الجزء السابع من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

﴿ وهو جزء سابع من واحد وعشرين جزءاً ﴾

(حضرة الحاج محمد أفندي ساسى المغربي التاجر بالفحامين)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

ماجرت خطرة على القلب مني * فيك الا استترت عن أصحابي
من دموع تجري فان كنت وحدي * خاليا أسعدت دموعي انتحابي
ان حبي اياك قد سل جسمي * ورماني بالشيب قبل الشباب
لو منحت اللقا شفا بك صبا * هائم القلب قد ثوى في التراب

الشعر في الابيات للسيد الحميري والغناء لمحمد نعجة الكوفي مغن غير مشهور ولا ممن خدم الخلفاء وليس له خبر ولحنه المختار ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر وذكر حبش ان لمحمد نعجة فيه أيضاً خفيف رمل بالبنصر

أخبار السيد الحميري

السيد لقبه واسمه اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ويكني أبا هاشم وأمه امرأة من الازد ثم من بني الحدان وجده يزيد بن ربيعة شاعر مشهور وهو الذى هجا زيادا وبنيه ونفاهم عن آل حرب وحبسه عبيد الله بن زياد لذلك وعذبه ثم اطلقه معاوية وخبره في هذا طويل يذكر في موضعه مع سائر أخباره اذ كان الغرض ههنا ذكر أخبار السيد (ووجدت في بعض الكتب) عن اسحق بن محمد النخعي قال سمعت ابن عائشة والقحذمي يقولان هو يزيد بن مفرغ ومن قال انه يزيد بن معاوية فقد أخطأ ومفرغ لقب ربيعة لانه راهن أن يشرب عسا من لبن فشربه حتى فرغه فلقب مفرغا وكان شعابا بسيالة ثم صار الى البصرة وكان شاعراً متقدماً مطبوعاً يقال ان أكثر الناس شعراً في الجاهلية والاسلام ثلاثة بشار وأبو العتاهية والسيد فانه لايعلم ان أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع وانما مات ذكره وهجر الناس شعره لما كان يفرط فيه من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه في شعره ويستعمله من قذفهم والطعن عليهم فتحومي شعره من هذا الجنس وغيره لذلك وهجره الناس تخوفا وتراقباً

وله طراز من الشعر ومذهب قلما يلحق فيه أو يقاربه ولا يعرف له من الشعر كثير وليس يخلو من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم ولولا أن أخباره كلها تجرى هذا المجرى ولا تخرج عنه لوجب أن لا نذكر منها شيئاً ولكننا شرطنا أن نأتي بأخبار من نذكره من الشعراء فلم نجد بدا من ذكر أسلم ماوجدناه له وأخلاها من سيء اختياره على قلة ذلك (أخبرني) أحمد ابن عبد الله بن عمار قال حدثنى علي بن محمد النوفلي عن اسمعيل بن الساحر راوية السيد قال ابن عمار وحدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه أن أبوى السيد كانا أباضيين وكان منزلهما بالبصرة في غرفة بني ضبة وكان السيد يقول طالما سب أمير المؤمنين في هذه الغرفة فاذا سئل عن التشيع من أين وقع له قال غاصت على الرحمة غوصاً وروي عن السيد أن أبويه لماعلما بمذهبه هما بقتله فأتى عقبة بن سلم الهناء فأخبره بذلك فأجاره وبوأه منزلا وهبه له فكان فيه حتى ماتا فورثهما (وقد أخبرني) الحسن بن علي البري عن محمد بن عامر عن القاسم بن الربيع عن أبي داود سليمان بن سفيان المعروف بالخزق راوية السيد الحميري قال مامضى والله الا على مذهب الكيسانية وهذه القصائد التي يقولها الناس مثل

تجعفرت باسم الله والله أكبر * تجعفرت باسم الله فيمن تجعفرا

وقوله أيا راكباً نحو المدينة جسرة * عذا فرة تهوى بها كل سبسب

اذا ما هداك الله لاقيت جعفرا * فقل ياأمين الله وابن المهذب

لغلام للسيد يقال له قاسم الخياط قالها ونحلها للسيد وجازت على كثير من الناس ممن لم يعرف خبرها بمحل قاسم منه وخدمته إياه (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلى قال حدثني أبو جعفر الاعرج ابن بنت الفضيل بن بشار قال كان السيد أسمر تام القامة أشنب ذا وفرة حسن الالفاظ جميل الخطاب اذا تحدث في مجلس قوم أعطي كل رجل في المجلس نصيبه من حديثه (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن عباد عن أبي عمرو الشيباني عن ليطة بن الفرزدق قال تذاكرنا الشعراء عند أبي فقال ان ههنا لرجلين لو أخذا في معنى الناس لما كنا معهما في شيء فسألناه من هما فقال السيد الحميري وعمران بن حطان الدوسي ولكن الله عز وجل قد شغل كل واحد منهما بالقول في مذهبه (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال حدثني أبو جعفر بن بنت الفضيل بن بشار قال كان السيد أسمر تام الخلقة أشنب ذا وفرة حسن الالفاظ وكان مع ذلك أنتن الناس إبطين لايقدر أحد على الجلوس معه لنتن رائحتهما قال حدثني التوزي قال رأي الاصمعي جزءا فيه من شعر السيد فقال لمن هذا فسترته عنه لعلمي بما عنده فيه فأقسم على أن اخبره فأخبرته فقال أنشدني قصيدة منه فأنشدته قصيدة ثم أخري وهو يستزيدني ثم قال قبحه الله ماأسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ولولا مافي شعره ماقدمت عليه أحداً من طبقته (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت أباعبيدة يقول أشعر المحدثين السيد الحميري وبشار (أخبرني) عمي قال حدثنى الحسن بن عليل العنزي عن أبي شراعة القيسي عن مسعود بن بشران جماعة تذاكروا

أمر السيد وانه رجع عن مذهبه في ابن الحنفية وقال بامامة جعفر بن محمد فقال ابن الساحر راويته والله مارجع عن ذلك ولا القصائد الجعفريات الا منحولة له قيلت بعده وآخر عهدي به قبل موته بثلاث وقد سمع رجلا يروي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لعلي عليه السلام انه سيولد لك بعدي ولد وقد نحلته اسمي وكنيتي فقال فى ذلك وهي آخر قصيدة قالها

أشاقتك المنازل بعد هند * وتربيها وذات الدل دعد
منازل أقفرت منهن محت * معالمهن من سيل ورعد
وريح حرجف تستن فيها * بسافي الترب تلحم ماتسدي
ألم يبلغك والأنباء تنمي * مقال محمد فيما يؤدى
الى ذي علمه الهادى على * وخولة خادم في البيت تردى
ألم تر أن خولة سوف تأتي * بوارى الزند صافي الخيم نجد
يفوز بكنيتى واسمي لاني * نحلتهما هو المهدي بعدي
يغيب عنهم حتي يقولوا * تضمنه بطيبة بطن لحد
سنين وأشهراً ويري برضوى * بشعب بين أنمار وأسد
مقيم بين آرام وعين * وحفان تروح خلال ربد
تراعيها السباع وليس منها * ملاقيهن مفترساً بحد
أمن به الردى فرتعن طوراً * بلا خوف لدي مرعي وورد
حلفت برب مكة والمصلى * وبيت طاهر الأركان فرد
يطوف به الحجيج وكل عام * يحل لديه وفد بعد وفد
لقد كان ابن خولة غير شك * صفاء ولايتي وخلوص ودي
فما أحداً أحب الى فيما * أسر وما أبوح به وأبدي
سوي ذي الوحي أحمد أو على * ولا أزكى وأطيب منه عندي
ومن ذا يا ابن خولة إذ رمتنى * بأسهمها المنية حين وعدي
يذب عنكم ويسد مما * تثلم من حصونكم كسدي
وما لي ان أمر به ولكن * أؤمل أن يؤخر يوم فقدي
فأدرك دولة لك لست فيها * بجبار فتوصف بالتعدي
على قوم بغوا فيكم علينا * لتعدي منكم ياخير معد
لتعل بنا عليهم حيث كانوا * بغور من تهامة أو بنجد
اذا ماسرت من بلد حرام * الى من بالمدينة من معد
وما ذا غرهم والخير منهم * بأشوس أعصل الانياب ورد
وأنت لمن بغي وعداً وأذكى * عليك الحرب واسترداك مرد

فى البيتين الاولين من هذه القصيدة غناء * نسبته

صوت

أشاقتك المنازل بعد هند * وتربيها وذات الدل دعد

منازل أقفرت منهن محت * معالمهن من سيل ورعد

عروضه من الوافر الشعر للسيد الحميري والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن يحيى المكي وذكر الهشامي انه لكردم وذكر عمرو بن بانة ان اللحن لمالك ثقيل أول بالوسطى وقال اسمعيل بن الساحر راوية السيد كنت عنده يوماً في جناح له فأجال بصره فيه ثم قال يااسمعيل طال والله ماشتم أميرالمؤمنين علي في هذا الجناح قلت ومن كان يفعل قال أبواي وكان يذهب مذهب الكيسانية ويقول بامامة محمد بن الحنفية وله في ذلك شعر كثير وقد روي بعض من لم تصح روايته انه رجع عن مذهبه وقال بمذهب الامامية وله في ذلك

تجعفرت باسم الله والله أكبر * وأيقنت ان الله يعفو ويغفر

وما وجدنا ذلك في رواية محصل ولا شعره أيضاً من هذا الجنس ولا في هذا المذهب لان هذا شعر ضعيف يتبين التوليد فيه وشعره في قصائده الكيسانية مباين لهذا جزالة ومتانة وله رونق ومعنى ليسا لما يذكر عنه في غيره (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الثمالي قال حدثني التوزي قال قال لي الاصمعي أحب أن تأتيني بشيء من شعر هذا الحميري فعل الله به وفعل فأتيته بشيء منه فقرأه فقال قاتله الله ماأطبعه وأسلكه لسبيل الشعراء والله لولا مافي شعره من سب السلف لما تقدمه من طبقته احد (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة قال اتيت اباعبيدة معمر بن المثنى يوماً وعنده رجل من بني هاشم يقرا عليه كتاباً فلما رآني اطبقه فقال له ابوعبيدة انا ابا زيد ليس ممن يحتشم منه فاقرا فأخذ الكتاب وجعل يقرؤه فاذاهو شعر السيد فجعل ابوعبيدة يعجب منه ويستحسنه قال ابو زيد وكان ابوعبيدة يرويه قال وسمعت محمد ابن أبي بكر المقدمي يقول سمعت جعفر بن سليمان الضبعي ينشد شعر السيد (أخبرني) ابن دريد قال سئل أبو عبيدة من أشعر المولدين قال السيد وبشار (وقال) الموصلي حدثني عمي قال جمعت للسيد في بني هاشم ألفين وثلثمائة قصيدة فخلت ان قد استوعبت شعره حتي جلس الي يوما رجل ذو اطمار رثة فسمعني أنشد شيئاً من شعره فانشدني له ثلاث قصائد لم تكن عندي فقلت في نفسي لو كان هذا يعلم ماعندي كله ثم أنشدني بعده ماليس عندي لكان عجيبا فكيف وهو لايعلم وانما انشد ماحضره وعرفت حينئذ ان شعره ليس مما يدرك ولا يمكن جمعه كله (اخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فاقبل عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطي * ان لله ما بأيدي العباد

فاسأل الله ما طلبت اليهم * وارج نفع المنزل العواد

لاتقل في الجواد ماليس فيه * وتسمي البخيل باسم الجواد

قال بشار من هذا فعرفه فقال لولا ان هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ولو شاركنا في مذهبنا لتعبنا وروي في هذا الخبر ان عمران بن حطان الشارى خاطب الفرزدق بهذه المخاطبة

واجابه بهذا الجواب (اخبرني) على بن سليمان الاخفش عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد السكري عن الطوسى قال اذا رأيت فى شعر السيد دع ذا فدعه فانه لا يأتي بعده الا سب السلف أو بلية من بلاياه (وروي) الحسن بن على بن المعتز الكوفي عن أبيه عن السيد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وكأنه في حديقة سبخة فيها نخل طوال والى جانبها أرض كأنها الكافور ليس فيها شئ فقال أتدرى لمن هذا النخل قلت لا يارسول الله قال لامرئ القيس بن حجر فاقلعها وأغرسها في هذه الارض ففعلت وأتيت ابن سيرين فقصصت رؤياي عليه فقال أتقول الشعر قلت لا قال اما انك ستقول شعراً مثل شعر امرئ القيس الا انك تقول في قوم بررة أطهار قال فما انصرفت الا وأنا أقول الشعر (قال الحسن) وحدثني غانم الوراق قال خرجت الى بادية البصرة فصرت الى عمرو بن تميم فاثبتني بعضهم فقال هذا الشيخ والله راوية فجلسوا الى وأنسوا بي وأنشدتهم وبدأت بشعر ذى الرمة فعرفوه وبشعر جرير والفرزدق فعرفوهما ثم أنشدتهم للسيد

أتعرف رسما بالثويين قد دثر * عفته أهاضيب السحائب والمطر

وجرت به الاذيال ريحان خلفة * صبا ودبور بالعشيات والبكر

منازل قد كانت تكون بجوها * هضيم الحشا ريا الشوي سحرها النظر

قطوف الخطا خمصانة بخترية * كان محياها سنا دارة القمر

رمتني ببعد بعد قرب بها النوى * فبانت ولما أقض من عبدة الوطر

ولما رأتني خشية البين موجعا * أكفكف مني أدمعاً بيضها درر

أشارت بأطراف الى ودمعها * كنظم جمان خانه السلك فانتثر

وقد كنت مما احدث البين حاذرا * فلم يغن عني منه خوفي والحذر

قال فجعلوا يمزقون لانشادى ويطربون وقالوا لمن هذا فأعلمتهم فقالوا هو والله احد المطبوعين لا والله مابقى في هذا الزمان مثله (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد ابن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال سمعت عمى يقول لوان قصيدة السيد التي يقول فيها

ان يوم التطهير يوم عظيم * خص بالفضل فيه اهل الكساء

قرئت على منبر ما كان فيها بأس ولوان شعره كله كان مثله لرويناه وما عبناه (واخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثنا نافع عن التوزى بهذه الحكاية بعينها فانه قالها في * ان يوم التطهير يوم عظيم * قال ولم يكن التوزى متشيعاً قال على بن المغيرة حدثنى الحسين بن ثابت قال قدم علينا رجل بدوى وكان اروى الناس لجرير فكان ينشدنى الشئ من شعره فأنشد في معناه للسيد حتى اكثرت فقال لى ويحك من هذا هو والله أشعر من صاحبنا (أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزي عن ابن عائشة قال لما استقام الامر لبني العباس قام السيد الى أبي العباس السفاح حين نزل عن المنبر فقال

دونكموها يا بني هاشم * فجددوا من عهدها الدارسا

دونكموها لا علا كعب من * كان عليكم ملكها نافسا

دونكموها فالبسوا تاجها * لا تعدموا منكم له لابسا

لو خير المنبر فرسانه * ما اختار الا منكم فارسا

قد ساسها قبلكم ساسة * لم يتركوا رطبا ولا يابسا

ولست من ان تملكوها الى * مهبط عيسى فيكم آيسا

فسر أبو العباس بذلك وقال له أحسنت يا اسمعيل سلني حاجتك قال تولي سليمان بن حبيب الاهواز ففعل وذكر التيمي وهو على بن اسمعيل عن أبيه قال كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد اذ استأذن آذنه للسيد فأمره بايصاله وأقعد حرمه خلف ستر ودخل فسلم وجلس فاستنشده فأنشده قوله

أمرر على جدث الحسيـ * ـن فقل لاعظمه الزكيه

آ أعظما لا زلت من * وطفاء ساكبة رويه

واذا مررت بقبره * فاطل به وقف المطيه

وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقيه

كبكاء معولة أتت * يوما لواحدها المنية

قال فرأيت دموع جعفر بن محمد تحدر على خديه وارتفع الصراخ والبكاء من داره حتى أمره بالامساك فامسك قال فحدثت أبي بذلك لما انصرفت فقال لي ويلي على الكيساني الفاعل ابن الفاعل يقول فاذا مررت بقبره * فاطل به وقف المطيه

فقلت ياأبت وماذا يصنع قال أو لاينحر أو لايقتل نفسه فثكلته أمه (وحدثني) أبو جعفر الاعرج وهو ابن بنت الفضيل بن بشار عن اسمعيل بن الساحر راوية السيد وهو الذي يقول فيه السيد في بعض قصائده

واسمعيل يبرز من فلان * ويزعم أنه للنار صال

قال تلاحى رجلان من بني عبد الله بن دارم في المفاضلة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فرضيا بحكم أول من يطلع فطلع السيد فقاما اليه وهما لايعرفانه فقال له مفضل على بن أبي طالب رضي الله عنه مهما اني وهذا اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت على ابن أبي طالب فقطع السيد كلامه ثم قال وأي شئ قال هذا الآخر ابن الزانية فضحك من حضر ووجم الرجل ولم يحر جواباً وقال التيمي وحدثني أبي قال قال لى فضيل الرسان أنشد جعفر ابن محمد قصيدة السيد

لام عمرو باللوى مربع * دارسة أعلامه بلقع

فسمعت النحيب من داره فسألني لمن هي فأخبرته انها للسيد وسألني عنه فعرفته وفاته فقال رحمه الله قلت اني رأيته يشرب النبيذ في الرستاق قال أتعني الخمر قلت نعم قال وما خطر ذنب عند الله أن يغفره لمحب على (وأخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى قال جاء رجل الى السيد فقال بلغنى أنك تقول بالرجعة فقال صدق الذى أخبرك وهذا ديني قال أفتعطيني مهارا

بمائة دينار الى الرجعة قال السيد نعم وأكثر من ذلك ان وثقت لي بأنك ترجع انساناً قال وأي شيء أرجع قال أخشي أن ترجع كلباً أو خنزيراً فيذهب مالى فأفحمه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال قال جعفر بن عفان الطائي الشاعر أهدي الى سليمان بن على مهرا أعجبني وزعمت تربيته فلما مضت على أشهر عزمت على الحج ففكرت في صديق لى أودعه المهر ليقوم عليه فأجمع رأيي على رجل من أهلي يقال له عمر بن حفص فصرت اليه فسألته أن يأمر سائسه بالقيام عليه وخبرته بمكانه من قلبي ودعا بسائسه فتقدم اليه في ذلك ووهبت للسائس دراهم وأوصيته به ومضيت الى الحج ثم أنصرفت وقلبي متعلق فبدأت بمنزل عمر بن حفص قبل منزلى لاعرف حال المهر فاذا هو قد ركب حتى دبر ظهره وعجف من قلة القيام عليه فقلت له ياأبا حفص أهكذا أوصيتك في هذا المهر فقال وما ذنبي لم يجع فيه العلف فانصرفت به وقلت

من عاذري من أبي حفص وثقت به * وكان عندي له في نفسه خطر

فلم يكن عند ظني في أمانته * والظن يخلف والانسان يختبر

أضاع مهرى ولم يحسن ولايته * حتي تبين فيه الجهد والضرر

عاتبته فيه في رفق فقلت له * ياصاح هل لك من عذر فتعتذر

فقال داء به قد ماضربه * وداؤه الجوع والاتعاب والسفر

قد كان لى في اسمه عنه وكنيته * لو كنت معتبرا ناه ومعتبر

فكيف ينصحنى أو كيف يحفظني * يوما اذا غبت عنه واسمه عمر

لو كان لى ولد شتى لهم عدد * فيهم سميوه ان قلوا وان كثروا

لم ينصحوا لى ولم يبقوا على ولو * ساوى عديدهم الحصباء والشجر

(قال) وحدثني أبو سليمان الناجى قال جلس المهدي يوما يعطي قريشا صلات لهم وهو ولي عهد فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش فجاء السيد فرفع الى الربيع رقعة مختومة وقال ان فيها نصيحة للامير فأوصلها اليه فاوصلها فاذا فيها

قل لابن عباس سمي محمد * لاتعطين بنى عدي درهما

احرم بني تيم بن مرة انهم * شر البرية آخرا ومقدما

ان تعطهم لايشكروا لك نعمة * ويكافئوك بأن تذم وتشتما

وان ائتمنتهم أو استعملتهم * خانوك واتخذوا خراجك مغنما

ولئن منعتهم لقد بدؤكم * بالمنع اذ ملكوا وكانوا أظلما

منعو تراث محمد أعمامه * وبنيه وابنته عديلة مريما

وتأمروا من غير أن يستخلفوا * وكفى بما فعلوا هنا لك مأثما

لايشكروا لمحمد انعامه * أفيشكرون لغيره ان أنعما

والله من عليهموا بمحمد * وهداهم وكسا الجنوب وأطعما

ثم انبروا لوصيه ووليه * بالمنكرات فجرعوه العلقما

وهي قصيدة طويلة حذف باقيها لقبح مافيه قال فرمي بها الى أبي عبيد الله ثم قال اقطع العطاء فقطعه وانصرف الناس ودخل السيد اليه فلما رآه ضحك وقال قد قبلنا نصيحتك يااسمعيل ولم يعطهم شيئاً أخبرني به عمي عن محمد بن داود الجراح عن اسحق النخعي عن أبي سليمان الرياحي مثله (أخبرني) الحسن بن محمد بن الجمهور العمي قال حدثني أبي قال حدثني أبو داود المسترق راوية السيد انه حضر يوما وقد ناظره محمد بن على بن النعمان المعروف بشيطان الطاق في الامامة فغلبه محمد في دفع ابن الحنفية عن الامامة فقال السيد

الا ياأيها الجدل المعنى * لنا مانحن ويحك والعناء
أتبصر ما تقول وأنت كهل * تراك عليك من ورع رداء
الا ان الائمة من قريش * ولاة الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بنيه * هم اسباطه والاوصياء
فاني في وصيته اليهم * يكون الشك منا والمراء
بهم أوصاهم ودعا اليه * جميع الخلق لو سمع الدعاء
فسبط سبط ايمان وحلم * وسبط غيبته كربلاء *
سقا جدثا تضمنه ملث * هتوف الرعد مرتجز رواء
تظل مظلة منها عزال * عليه وتغتدي أخرى ملاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
من البيت المحجب فى سراة * شراة لف بينهم الاخاء *
عصائب ليس دون اغر أجلى * بمكة قائم لهم انتهاء

وهذه الابيات بعينها تروي لكثير ذكر ذلك بن أبي سعد فقال وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال حدثني ابراهيم بن هاشم العبدي البصري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام وبين يديه السيد الشاعر وهو ينشد

أجد بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

حتي انشده اياها على آخرها وهو يسمع قال فحدثت هذا الحديث رجلا جمعتني واياه طوس عند قبر على بن موسي الرضا فقال لى والله لقد كنت على خلاف فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبين يديه رجل ينشد * أجد بآل فاطمة البكور * الى آخرها فاستيقظت من نومي وقد رسخ في قلبي من حب على بن أبي طالب رضى الله عنه ما كنت اعتقده (أخبرني) وكيع قال حدثنى اسحق بن محمد قال حدثنا أبو سليمان الناجي ومحمد بن حليم الاعرج قالا كان السيد اذا استنشد شيئاً من شعره لم يبدأ بشئ الا بقوله

أجد بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

قال اسحق وسمعت العتبي يقول ليس فى عصرنا هذا أحسن مذهبا في شعره ولا أنقى الفاظا من السيد ثم قال لبعض من حضر أنشدنا قصيدته اللامية التى أنشدتناها اليوم فأنشده قوله

بمائة دينار الى الرجعة قال السيد نعم وأكثر من ذلك ان وثقت لي بأنك ترجع انساناً قال وأي شيء أرجع قال أخشي أن ترجع كلباً أو خنزيراً فيذهب مالى فأفحمه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال قال جعفر بن عثمان الطائي الشاعر أهدي الى سليمان بن على مهرا أعجبني وزعمت تربيته فلما مضت على أشهر عزمت على الحج ففكرت في صديق لى أودعه المهر ليقوم عليه فأجمع رأيي على رجل من أهلي يقال له عمر بن حفص فصرت اليه فسألته أن يأمر سائسه بالقيام عليه وخبرته بمكانه من قلبي ودعا بسائسه فتقدم اليه في ذلك ووهبت للسائس دراهم وأوصيته به ومضيت الى الحج ثم انصرفت وقلبي متعاق فبدأت بمنزل عمر بن حفص قبل منزلى لاعرف حال المهر فاذا هو قد ركب حتى دبر ظهره وعجف من قلة القيام عليه فقلت له ياأبا حفص أهكذا أوصيتك في هذا المهر فقال وما ذنبي لم يجع فيه العلف فانصرفت به وقلت

من عاذري من أبي حفص وثقت به * وكان عندى له في نفسه خطر
فلم يكن عند ظني في أمانته * والظن يخلف والانسان يختبر
أضاع مهرى ولم يحسن ولايته * حتي تبين فيه الجهد والضرر
عاتبته فيه في رفق فقلت له * ياصاح هل لك من عذر فتعتذر
فقال داء به قد ماضربه * وداؤه الجوع والاتعاب والسفر
قد كان لى في اسمه عنه وكنيته * لو كنت معتبرا ناه ومعتبر
فكيف ينصحنى أو كيف يحفظني * يوما اذا غبت عنه واسمه عمر
لو كان لى ولد شتى لهم عدد * فيهم سميوه ان قلوا وان كثروا
لم ينصحوا لى ولم يبقوا على ولو * ساوى عديدهم الحصباء والشجر

(قال) وحدثني أبو سليمان الناجى قال جلس المهدي يوما يعطي قريشا صلات لهم وهو ولى عهد فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش فجاء السيد فرفع الى الربيع رقعة مختومة وقال ان فيها نصيحة للامير فأوصلها اليه فاوصلها فاذا فيها

قل لابن عباس سمى محمد * لاتعطين بنى عدي درهما
احرم بني تيم بن مرة انهم * شر البرية آخرا ومقدما
ان تعطهم لايشكروا لك نعمة * ويكافئوك بأن تذم وتشتما
وان ائتمنتهم أو استعملتهم * خانوك واتخذوا خراجك مغنما
ولئن منعتهم لقد بدؤكم * بالمنع اذ ملكوا وكانوا أظلما
منعو تراث محمد أعمامه * وبنيه وابنته عديلة مريما
وتامروا من غير أن يستخلفوا * وكفى بما فعلوا هنا لك مأثما
لايشكروا لمحمد انعامه * أفيشكرون لغيره ان أنعما
والله من عليهموا بمحمد * وهداهم وكسا الجنوب وأطعما
ثم انبروا لوصيه ووليه * بالمنكرات فجرعوه العلقما

وهي قصيدة طويلة حذف باقيها لقبح مافيه قال فرمي بها الى أبي عبيد الله ثم قال اقطع العطاء فقطعه وانصرف الناس ودخل السيد اليه فلما رآه ضحك وقال قد قبلنا نصيحتك يااسمعيل ولم يعطهم شيئاً أخبرني به عمي عن محمد بن داود الجراح عن اسحق النخعي عن أبي سليمان الرياحي مثله (أخبرني) الحسن بن محمد بن الجمهور العمي قال حدثني أبي قال حدثني أبو داود المسترق راوية السيد انه حضر يوما وقد ناظره محمد بن على بن النعمان المعروف بشيطان الطاق في الامامة فغلبه محمد فى دفع ابن الحنفية عن الامامة فقال السيد

الا يا أيها الجدل المعنى * لنا مانحن ويحك والعناء
أتبصر ما تقول وأنت كهل * تراك عليك من ورع رداء
الا ان الائمة من قريش * ولاة الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بنيه * هم اسباطـه والاوصياء
فاني في وصيته اليهم * يكون الشك منا والمراء
بهم أوصاهم ودعا اليه * جميع الخلق لو سمع الدعاء
فسبط سبط ايمان وحلم * وسبط غيبته كربلاء *
سقا جدثا تضمنه ملث * هتوف الرعد مرتجز رواء
تظل مظلة منها عزال * عليه وتغتدي أخرى ملاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
من البيت المحجب فى سراة * شراة لف بينهم الاخاء *
عصائب ليس دون اغر أجلى * بمكة قائم لهـم انتهـاء

وهذه الابيات بعينها تروي لكثير ذكر ذلك بن أبي سعد فقال وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال حدثني ابراهيم بن هاشم العبدي البصري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام وبين يديه السيد الشاعر وهو ينشد

أجد بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

حتي انشده اياها على آخرها وهو يسمع قال فحدثت هذا الحديث رجلا جمعتني واياه طوس عند قبر على بن موسي الرضا فقال لى والله لقد كنت على خلاف فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبين يديه رجل ينشد * أجد بآل فاطمة البكور * الى آخرها فاستيقظت من نومي وقد رسخ في قلبي من حب على بن أبي طالب رضى الله عنه ما كنت اعتقده (أخـبرني) وكيع قال حدثنى اسحق بن محمد قال حدثنا أبو سليمان الناجي ومحمد بن حليم الاعرج قالا كان السيد اذا استنشد شيئاً من شعره لم يبدأ بشئ الا بقوله

أجد بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

قال اسحق وسمعت العتبي يقول ليس فى عصرنا هذا أحسن مذهبا في شعره ولا أنقى الفاظا من السيد ثم قال لبعض من حضر أنشدنا قصيدته اللامية التى أنشدتناها اليوم فأنشده قوله

هل عند من أحببت تنويل * أم لا فان اللوم تضليل
أم في الحشى منك جوي باطل * ليس تداويه الاباطيل
علقت يامغرور خداعة * بالوعد منها لك تخييل
ريا رداح النوم خمصانة * كأنها ادماء عطبول
يشفيك منها حين تخلو بها * ضم الى النحر وتقبيل
وذوق ريق طيب طعمه * كأنه بالمسك معلول
فى نسوة مثل المها خرد * تضيق عنهن الخلاخيل
يقول فيها * اقسم بالله وآلائه * والمرء عما قال مسؤل
ان على بن أبي طالب * على التقى والبر مجبول

فقال العتبي احسن والله ماشاء هذا والله الشعر الذي يهجم على القلب بلاحجاب في البيتين الاولين من هذه القصيدة لمخارق رمل بالبنصر عن الهشامي وذكر حبش انه للغريض وفيه لحن لسليمان من كتب بذل غير مجنس (اخبرني) عمي قال حدثني محمد بن داود الجراح قال حدثني اسحق ابن محمد النخعي عن عبد الحميد بن عقبة عن اسحق بن ثابت العطار قال كنا كثيرا مانقول للسيد مالك لاتستعمل في شعرك من الغريب ماتسئل عنه كما يفعل الشعراء قال لان اقول شعرا قريبا من القلوب يلذه من سمعه خير من ان اقول شيأ متعقدا تضل فيه الاوهام (اخبرني) احمد بن عمار قال اخبرنا يعقوب بن نعيم قال حدثني ابراهيم بن عبد الله الطلحي راوية الشعراء بالكوفة قال حدثنا ابو مسعود عمرو بن عيسى الرباح ومحمد بن سلمة يزيد بعضهم على بعض ان السيد لما قدم الكوفة اتاه محمد بن سهل راوية الكميت فأقبل عليه السيد فقال من الذى يقول

يعيب على أقوام سفاهاً * بأن ارجو ابا حسن علياً
وارجائي أباحسن صواب * عن العمرين برا او شقياً
فان قدمت قوماً قال قوم * أسأت وكنت كذاباً ردياً
اذا أيقنت ان الله ربى * وأرسل أحمداً حقاً نبياً
وان الرسل قد بعثوا بحق * وان الله كان لهم ولياً
فليس على في الأرجاء بأس * ولا لبس ولست أخاف شيئاً

فقال محمد بن سهل هذا يقوله محارب بن دثار الذهلي فقال السيد لا كان الله ولياً للعاض بظر امه من ينشدنا قصيدة أبي الاسود

أحب محمداً حباً شديداً * وعباساً وحمزة والوصياً

فأنشده القصيدة بعض من كان حاضراً فطفق يسب محارب بن دثار ويترحم على أبى الأسود فبلغ الخبر منصورا النميري فقال ماكان على أبى هاشم لو هجاه بقصيدة يعارض بها أبياته ثم قال

يود محارب لو قد رآها * وأبصرهم حواليها جثياً
وان لسانه من ناب أفعى * وما أرجي أبا حسن علياً

وان عجوزه مصعت بكلب * وكان دماء ساقها جريا

متي ترجي أبا حسن عليا * فقد أرجيت بالكع نيا

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا احمدبن القاسم البزى قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثني ابراهيم بن الحسن الباهلى قال دخلت على جعفر بن سليمان الضبعى ومعى أحاديث لأسأله عنها وعنده قوم لم أعرفهم وكان كثيراً ماينشد شعر السيد فمن أنكره عليه لم يحدثه فسمعته ينشدهم

ماتعدل الدنيا جميعاً كلها * من حوض أحمد شربة من ماء

ثم جاءه خبر فقام فقلت للذين كانوا عنده من يقول هذا الشعر قالوا السيد الحميرى (حدثني) عمي والكراني قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن عبد الله بن الحسين عن أبي عمرو الشيباني عن الحرث بن صفوان وأخبرني به الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه ان السيد كان بالأهواز فمرت به امرأة من آل الزبير تزف الى اسمعيل بن عبد الله بن العباس وسمع الجلبة فسأل عنها فأخبر بها فقال

أتتنا تزف على بغلة * وفوق رحالتها قبه

زبيرية من بنات الذى * أحل الحرام من الكعبه

تزف الى ملك ماجد * فلا اجتمعا وبها الوجبه

روي هذا الخبر اسمعيل بن الساحر فقال فيه فدخلت فى طريقها الى خربة للخلاء فنهشتها افعى فماتت فكان السيد يقول لحقتها دعوتي (حدثني) أحمدبن عبد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل عن أبي طالب الجعفري وهو محمدبن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن اسمعيل بن جعفر قال أخبرني أبى قال خرج أهل البصرة يستسقون وخرج فيهم السيد وعليه ثياب خز وجبة ومطرف وعمامة فجعل يجر مطرفه ويقول

اهبط الى الارض فخذ جلمدا * ثم ارمهم يامزن بالجلمد

لاتسقهم من سبل قطرة * فانهم حرب بنى أحمد

(أخبرني) محمدبن العباس اليزيدي قال حدثنا محمدبن اسحق البغوي قال حدثنا الحرمازي قال حدثني رجل قال كنت أختلف الى ابني قيس وكانا يرويان عن الحسن فلقيني السيد يوماً وأنا منصرف من عندها فقال أرني ألواحك أكتب فيها شيئاً والا أخذتها فمحوت مافيها فأعطيته ألواحي فكتب فيها

لشربة من سويق عند مسغبة * واكلة من ثريد لحمه وارى

اشد مما روي حبا الى بنو * قيس ومما روى صلت بن دينار

مما رواه فلان عن فلانهم * ذاك الذي كان يدعوهم الى النار

(أخبرني) احمد بن على الخفاف قال حدثني ابواسمعيل ابراهيم بن احمد بن اسمعيل بن ابراهيم ابن حسن بن طباطبا قال سمعت زيد بن موسى بن جعفر يقول رايت رسول الله صلى الله عليه

وسلم في النوم وقدامه رجل جالس عليه ثياب بيض فنظرت اليه فلم اعرفه اذ التفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياسيد انشدني قولك * لام عمرو في اللوى مربع * فانشده اياها كلها ماغادر منها بيتا واحدا فحفظتها عنه كلها في النوم قال ابو اسمعيل وكان زيد بن موسى لحانة رديء الانشاء فكان اذا انشده هذه القصيدة لم يتعتع فيها ولم يلحن وكان محمد بن داود بن الجراح في روايته عن اسحق النخعي (حدثني) عبد الرحمن بن محمد الكوفي عن على بن اسمعيل الهيثمي عن فضيل الرسان قال دخلت على جعفر بن محمد أعزيه عن عمه زيد ثم قلت له الا انشدك شعر السيد فقال أنشد فأنشدته قصيدة يقول فيها

فالناس يوم البعث راياتهم * خمس فمنها هالك أربع
قائدها العجل وفرعونهم * وسامري الامة المفظع
ومارق من دينه مخرج * أسود عبد لكع أوكع
وراية قائدها وجهه * كانه الشمس اذا تطلع

فسمعت نحيباً من وراء الستور فقال من قائل هذا الشعر فقلت السيد فقال رحمه الله فقلت جعلت فداك اني رأيته يشرب الخمر فقال رحمه الله فما ذنب على الله أن يغفره لآل علي إن محب على لا تزل له قدم الا تثبت له أخرى (حدثني) الاخفش عن أبي العيناء عن على بن الحسن بن على بن الحسين عن أبيه عن جعفر بن محمد انه ذكر السيد فترحم عليه وقال ان زلت له قدم فقد تثبت الاخرى (نسخت من كتاب الشاهيني) حدثني محمد بن سهل الحميري عن أبيه قال انحدر السيد الحميري في سفينة الى الاهواز فما راه رجل في تفضيل على وباهله على ذلك فلما قام الليل قام الرجل ليبول على حرف السفينة فدفعه السيد فغرقه فصاح الملاحون غرق والله الرجل فقال السيد دعوه فانه باهلى (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال حدثني التوزي قال جلس السيد يوما الى قوم فجعل ينشدهم وهم يلغطون فقال

قد ضيع الله ماجمعت من أدب * بين الحمير وبين الشاء والبقر
لا يسمعون الى قول أجيء به * وكيف تستمع الانعام للبشر
أقول ماسكتوا انس فان نطقوا * قلت الضفادع بين الماء والشجر

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم البزي قال حدثنا اسحق بن محمد النخعي عن محمد بن الربيع عن سويد بن حمد ان ابن الحصين قال كان السيد يختلف الينا ويغشانا فقام من عندنا ذات يوم فتخلفه رجل وقال لكم شرف وقدر عند السلطان فلا تجالسوا هذا فانه مشهور بشرب الخمر وشتم السلف فبلغ ذلك السيد فكتب اليه

وصفت لك الحوض يا ابن الحصين * على صفة الحرث الاعور
فان تسق منه غدا شربة * تفز من نصيبك بالاوفر
فما لي ذنب سوى أنني * ذكرت الذي فر عن خيبر
ذكرت أمرأ فر عن مرحب * فرار الحمار من القسور

فانكر ذاك جليس لكم * زنيم أخو خلق أعور
لحاني بحب أمام الهدى * وفاروق أمتنا الاكبر
سأحلق لحيته انها * شهود على الزور والمنكر

قال فهجر والله مشايخنا جميعاً ذلك الرجل ولزموا محبة السيد ومجالسته (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق أن السيد تقدم الى سوار القاضي ليشهد عنده وقد كان رافع المشهود له بذلك وقال اعفني من الشهادة عند سوار وبذل له مالا فلم يعفه فلما تقدم الى سوار فشهد فقال ألست المعروف بالسيد قال بلى قال أستغفر الله من ذنب تجرأت به على الشهادة عندى قم لاأرضى بك فقام مغضباً من مجلسه وكتب الى سوار رقعة فيها يقول

ان سوار بن عبد الله من شر القضاة

فلما قرأها سوار وثب عن مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور وهو يومئذ نازل بالجسر فسبقه السيد اليه فأنشده

قل للامام الذي ينجي بطاعته * يوم القيامة من بجبوحة النار
لا تستعين جزاك الله صالحة * ياخير من دب في حكم بسوار
لاتستعن بخبيث الرأى ذي صلف * جم العيوب عظيم الكبر جبار
تضحي الخصوم لديه من تجبره * لا يرفعون اليه لحظ ابصار
تيهاً وكبراً ولولا مارفعت له * من ضبعه كان عين الجائع العاري

ودخل سوار فلما رآه المنصور تبسم وقال أما بلغك خبر إياس بن معاوية حيث قبل شهادة الفرزدق واستزاد في الشهود فما أحوجك للتعريض للسيد ولسانه ثم أمر السيد بمصالحته وقال اسحق بن محمد النخعي حدثني عبد الله بن محمد الجعفرى قال حدثني محمد ابن عبد الله الحميرى قال دخل السيد على المهدي لما بايع لابنيه موسى وهرون فأنشأ يقول

مابال مجرى دمعك الساجم * أمن قدى بات بها لازم
أم من هوى انت له ساهر * صبابة من قلبك الهائم
آليت لا أمدح ذا نائل * من معشر غير بني هاشم
اوليتهم عندي يد المصطفى * ذى الفضل والمن ابي القاسم
فانها بيضاء محمودة * جزاؤها الشكر على العالم
جزاؤها حفظ ابى جعفر * خليفة الرحمن والقائم
وطاعة المهدي ثم ابنه * موسى على ذى الاربة الحازم
وللرشيد الرابع المرتضي * مفترض من حقه اللازم
ملكهم خمسون معدودة * برغم أنف الحاسد الراغم
ليس علينا ما بقوا غيرهم * في هذه الامة من حاكم
حتى يردوها الى هابط * عليه عيسى منهم ناجم

وقال على بن المغيرة حدثني على بن عبد الله السدوسي عن المدائنى قال كان السيد يأتي الاعمش فيكتب عنه فضائل على رضي الله عنه ويخرج من عنده ويقول فى تلك المعاني شعرا فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة وقد حمله على فرس وخلع عليه فوقف بالكناسة ثم قال يامعشر الكوفيين من جاءني منكم بفضيلة لعلى بن ابى طالب لم أقل فيها شعرا اعطيته فرسي هذا وما على فجعلوا يحدثونه وينشدهم حتى أتاه رجل منهم وقال ان أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي تعالي عنه عزم على الركوب فلبس ثيابه وأراد لبس الخف فلبس أحد خفيه ثم أهوي الى الآخر ليأخذه فانقض عقاب من السماء فحلق به ثم ألقاه فسقط منه اسود وانساب فدخل جحراً فلبس على رضي الله عنه الخف قال ولم يكن قال في ذلك شيأ ففكر هنيهة ثم قال

ألا ياقوم للعجب العجاب * لخف أبي الحسين وللحباب

أتي خفا له وانساب فيه * لينهش رجله منه بناب

فخر من السماء له عقاب * من العقبان أوشبه العقاب

فطار به فحلق ثم أهوي * به للارض من دون السحاب

الى جحر له فانساب فيه * بعيد العقر لم يرتج بباب

كريه الوجه أسود ذو بصيص * حديد الناب أزرق ذو لعاب

ودوفع عن ابى حسن على * نقيع سمامه بعد انسياب

ثم حرك فرسه ومضى وجعل تشبيها بعد ذلك

صبوت الى سليمي والرباب * وما لاخي المشيب وللتصابى

(أخبرنى) احمد بن محمد بن محمد بن سعيد قال حدثني عبد الله بن احمد بن مستورد قال وقف السيد يوما بالكوفة فقال من أتاني بفضيلة لعلى بن طالب ماقلت فيها شعرا فله دينار وذكر باقى الحديث فاما العقاب الذى انقض على خف على بن أبي طالب رضي الله عنه فحدثني بخبره احمد بن محمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنى جعفر بن على ابن نجيح قال حدثنا ابوا عبد الرحمن المسعودي عن أبى داود الطهوي عن أبي الزغل المرادى قال قام على بن أبي طالب رضى الله عنه فتطهر للصلاة ثم نزع خفه فانساب فيه افعى فلما عاد ليلبسه انقضت عقاب فأخذته فحلقت به ثم ألقته فخرج الافعي منه وقد روي مثل هذا لرسول صلى الله عليه وسلم (حدثني) به احمد بن محمد بن محمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبيد بن عقبة قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا حيان بن على عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا اراد حاجة تباعد حتي لايراه أحد فنزع خفه فاذا عقاب قد تدلى فرفعه فسقط منه اسود سالخ فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من شر مايمشي علي بطنه ومن شر مايمشى على رجليه ومن شر مايمشي على اربع ومن شر الجن والانس قال ابو سعيد وحدثنا محمد بن اسماعيل الراشدي قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حيان بن على عن سعد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس مثله (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة

قال حدثنا حاتم بن قبيصة قال سمع السيد محدثا يحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ساجدا فركب الحسن والحسين علي ظهره فقال عمر رضي الله عنه نعم المطي مطيكما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ونعم الراكبان هما فانصرف السيد من فوره فقال في ذلك

أتي حسن والحسين النبي * وقد جلسا حجزة يلعبان
ففداهما ثم حياهما * وكانا لديه بذاك المكان
فراحا وتحتهما عاتقاه * فنعم المطية والركبان
وليدان أمهما برة * حصان مطهرة للحصان
وشخصهما ابن أبي طالب * فنعم الوليدان والوالدان
خليلي لا ترجيا واعلما * بان الهدى غير ماتزعمان
وان عمى الشك بعد اليقين * وضعف البصيرة بعد العيان
ضلال فلا تلججا فيهما * فبئست لعمر كما الخصلتان
أيرجي على امام الهدى * وعثمان ما اعند المرجيان
ويرجي ابن حرب واشياعه * وهوج الخوارج بالنهروان
يكون امامهم في المعاد * خبيث الهوى مؤمن الشيصبان

(وذكر) اسمعيل بن الساحر قال أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد عن أبيه قال حدثني أبي وعمي عن أحمد بن ابراهيم بن سليمان بن يعقوب بن سعيد بن عمرو قال حدثنا الحرث بن عبد المطلب قال كنت جالساً في مجلس أبي جعفر المنصور وهو بالجسر وهو قاعد مع جماعة على دجلة بالبصرة وسوار بن عبد الله العنزي قاضى البصرة جالس عنده والسيد ابن محمد بين يديه ينشد قوله

ان الاله الذي لا شيء يشبهه * أعطاكم الملك للدنيا وللدين
أعطاكم الله ملكا لا زوال له * حتي يقاد اليكم صاحب الصين
وصاحب الهند مأخوذاً برمته * وصاحب الترك محبوسا على هون

والمنصور يضحك سرورا بما ينشده فحانت منه التفاتة فرأى وجه سوار يتربد غيظاً ويسود حنقاً ويدلك احدي يديه بالاخري ويحرق فقال له المنصور مالك أرابك شيء قال نعم هذا الرجل يعطيك بلسانه ماليس في قلبه والله ياأمير المؤمنين ماصدقك ما في نفسه وان الذين يواليهم لغيركم فقال المنصور مهلا هذا شاعرنا ولينا وما عرفت منه الا صدق محبة واخلاص نية فقال له السيد ياأمير المؤمنين والله ماتحملت غضكم لاحد وما وجدت أبوي عليه فافتتنت بهما وما زلت مشهورا بموالاتكم في أيام عدوكم فقال له صدقت قال ولكن هذا وأهلوه أعداء الله ورسوله قديماً والذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فنزلت فيهم آية من القرآن أكثرهم لا يعقلون وجري بينهما خطاب طويل فقال السيد قصيدته التي أولها

قم بنا ياصاح واربع * بالمغاني الموحشات

أنشدها أحمد بن عبيد الله بن عمار النوفلي وأخبرنا محمد بخبره مع سوار بالقصة من ههنا الى آخرها وقال فيها

يا أمين الله يامنصور ياخير الولاة
ان سوار بن عبدالله من شر القضاة
نعثلي جملي لكم غير موات
جده سارق عنز فجرة من فجرات
لرسول الله والقاذفه بالمنكرات
وابن من كان ينادي من وراء الحجرات
ياهناة اخرج الينا اننا أهل هنات
مدحنا المدح ومن نرم يصب بالزفرات
فاكفنيه لا كفاه الله شر الطارقات

فشكاه سوار الى أبي جعفر فأمره بأن يصير اليه معتذرا ففعل فلم يعذره فقال

أتيت دعي بني العنبر * أروم اعتذارا فلم أعذر
فقلت لنفسي وعاتبتها * على اللؤم في فعلها أقصر
أيعتذر الحر مما أتي * الى رجل من بني العنبر
أبوك ابن سارق عنز النبي * وأمك بنت ابي جحدر
ونحن على رغمك الرافضو * ن لاهل الضلالة والمنكر

(قال) وبلغ السيد ان سوارا قد أعد جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه فشكاه الى أبي جعفر فدعا بسوار وقال له قد عزلتك عن الحكم للسيد أو عليه فما تعرض له بسوء حتي مات وروي عبد الله بن أبي بكر العتكي ان أبا الخلال العتكي دخل على عقبه بن سالم والسيد عنده وقد أمر له بجائزة وكان أبو الخلال شيخ العشيرة وكبيرها فقال له أيها الامير أتعطي هذه العطايا رجلا مايفتر عن سب أبي بكر وعمر فقال له عقبة ماعامت ذاك ولا أعطيته الا على العشرة والمودة القديمة وما يوجبه حقه وجواره مع ماهو عليه من موالاة قوم يلزمنا حقهم ورعايتهم فقال له أبو الخلال فمره ان كان صادقا ان يمدح أبا بكر وعمر حتي نعرف براءته مما ينسب اليه من الرفض فقال قد سمعك فان شاء فعل فقال السيد

اذا أنا لم أحفظ وصاة محمد * ولا عهده يوم الغدير المؤكدا
فاني كمن يشري الضلالة بالهدى * تنصر من بعد التقى وتهودا
وما لي وتيم أو عدى وانما * أولو نعمتي في الله من آل أحمدا
تتم صلاتي بالصلاة عليهم * وليست صلاتي بعدان أتشهدا
بكاملة ان لم أصل عليهم * وأدع لهم ربا كريما ممجدا
بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي * مدي الدهر ماسميت ياصاح سيدا

وان أمرأ يابحي على صدق ودهم * أحق وأولى فيهم ان يفندا
فان شئت فاختر عاجل الغم ظلة * والا فأمسك كي تصان وتحمدا

ثم نهض مغضباً فقام أبو الحلال الى عقبة فقال أعذني من شره أعاذك الله من السوء أيها الامير قال قد فعلت على أن لاتعرض له بعدها (ومما يحكي عنه) انه اجتمع في طريقه بامرأة تميمية أباضية فأعجبها وقالت أريد ان أتزوج بك ونحن على ظهر الطريق قال يكون كنكاح ام خارجة قبل حضور ولي وشهود فاستضحكت وقالت ننظر في هذا وعلى ذلك فمن أنت فقال

ان تسئليني بقومي تسألى رجلا * فى ذروة العز من أحياء ذي يمن
حولى بها ذو كلاع في منازلها * وذو رعين وهمدان وذو يزن
والازد ازد الا كرمين اذا * عدت مآثرهم في سالف الزمن
بانت كريمتهم عني فدارهمو * داري وفي الرحب من اوطانهم وطني
لى منزلان بلحج منزل وسط * منها ولى منزل للعز في عدن(١)
ثم الولاء الذى أرجو الحياة به * من كبة النار للهادى أبي حسن

فقالت قد عرفناك ولا شئ أعجب من هذا يمان وتميمية ورافضى وأباضية فكيف يجتمعان فقال بحسن رأيك فى تسخو نفسك ولا يذكر أحدنا سلفا ولا مذهبا قالت أفليس التزويج اذا علم انكشف معه المستور وظهرت خفيات الامور قال فانا أعرض عليك أخرى قالت ماهي قال المتعة التي لايعلم بها أحد قالت تلك أخت الزنا قال أعيذك بالله أن تكفرى بالقرآن بعد الايمان فان الله عز وجل قال فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فقالت ألا تستخير الله وأقلدك ان كنت صاحب قياس قال قد فعلت فانصرفت معه وبات معرسا بها وبلغ أهلها من الخوارج أمرها فتوعدوها بالقتل وقالوا تزوجت بكافر فجحدت ذلك ولم يعلموا بالمتعة فكانت مرة تختلف اليه على هذه السبيل من المتعة وتواصله حتى افترقا (وقال الحسن بن على بن المغيرة) حدثني أبي قال كنت مع السيد على باب عقبة بن سالم ومعنا ابن لسليمان بن على ننتظره وقد أسرج له ليركب اذ قال ابن سليمان بن على يعرض بالسيد أشعر الناس والله الذي يقول

محمد خير من يمشى على قدم * وصاحباه وعثمان بن عفانا

فوثب السيد وقال أشعر والله منه الذي يقول

سائل قريشاً اذا ما كنت ذا عمه * من كان أثبتها في الدين أوتادا
من كان أعلمها علماً وأحلمها * حلماً وأصدقها قولا وميعادا
أن يصدقوك فلن يعدوا أباحسن * ان أنت لم تلق للابرار حسادا

ثم أقبل على الهاشمى فقال يافتى نعم الخلف أنت لشرف سلفك أراك تهدم شرفك وتثلب من سلفك

---

(١) لحج بلد بعدن أبين اه قاموس

وتسمي بالعداوة على أهلك وتفضل من ليس أصلك من أصله على من فضلك من فضله وسأخبر أمير المؤمنين عنك بذا حتى يضعك فوثب الفتي خجلا ولم ينتظر عقبة بن سالم وكتب اليه صاحب خبره بما جرى عند الركوبة حتى خرجت الجائزة للسيد (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا ابن القاسم البري عن اسحق بن محمد النخعي عن عقبة بن مالك الديلي عن الحسن بن على ابن حرب بن أبي الاسود الدؤلي قال كنا جلوساً عند أبي عمرو بن العلاء فتذاكرنا السيد فجاء فجلس وخضنا في ذكر الزرع والنخل ساعة فنهض فقلنا ياأبا هاشم مم القيام فقال

انى لأكره أن أطيل بمجلس * لاذكر فيه لفضل آل محمد

لاذكر فيه لاحمد ووصيه * وبنيه ذلك مجلس قصف رد

ان الذي ينسى هو في مجلس * حتى يفارقه لغير مسدد

وروى أبو سليمان الناجي أن السيد قدم الاهواز وأبو بجير بن سماك الاسدى يتولاها وكان له صديقاً وكان لابي بجير مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيد ينشده أبا بجير وكان أبو بجير يتشيع فذهب السيد الى قوم من اخوانه بالاهواز فنزل بهم وشرب عندهم فلما أمسى انصرف فأخذه العسس فحبس فكتب من غده بهذه الابيات وبعث بها الى يزيد بن مذعور فدخل على ابي بجير وقال قد جنى عليك صاحب عسكك مالا قوام لك به قال وما ذلك قال اسمع هذه الابيات كتبها السيد من الحبس فأنشده يقول

قف بالديار وحيها يامربع * واسأل وكيف يجيب من لايسمع

ان الديار خلت وليس بجوها * الا الضوابح والحمام الوقع

ولقد تكون بها اوانس كالدمي * جمل وعزة والرباب وبروع

حور نواعم لا تري في مثلها * أمثالهن من الصيانة اربع

فعرين بعد تألف وتجمع * والدهر صاح مشتت ماتجمع

فاسلم فانك قد نزلت بمنزل * عند الامير تضر فية وتنفع

تؤتي هواك اذا نطقت بحاجة * فيه وتشفع عنده فيشفع

قل للامير اذا ظفرت بخلوة * منه ولم يك عنده من يسمع

هب لي الذي أحببته في أحمد * وبنيه انك حاصد ماتزرع

يختص آل محمد بمحبة * في الصدر قد طويت عليها الاضلع

في هذا الغناء لسعيد (وحكى) ابن الساحر أن السيد دعي لشهادة عند سوار القاضي فقال لصاحب الدعوى اعفني من الشهادة عند سوار فلم يعفه صاحبها منها وطالبه باقامتها عند سوار فلما حضر عنده وشهد قال له ألم أعرفك وتعرفني وكيف مع معرفتك بي تقدم على الشهادة عندي فقال له اني تخوفت اكراهه ولقد افتديت شهادتي عندك بمال فلم يقبل مني فان أقمتها فلا يقبل الله لك صرفا ولا عدلا ان قبلتها وقام من عنده ولم يقدر سوار له على شيء لما تقدم به المنصور اليه في أمره واغتاظ غيظاً شديداً وانصرف من مجالسه فلم يقض يومئذ بين اثنين ثم ان سوار اعتل علته التي مات فيها فلم يقدر

السيد على هجائه في حياته لنهى المنصور إياه عن ذلك ومات سوار فأخرج عشياً وحفر له فوقع الحفر في موضع كنيف وكان بين الازد وبين تميم عداوة فمات عقب موت عباد بن حبيب بن المهلب فهجا السيد سوار في قصيدة رثى بها عباداً ودفعها الى نوائح الازد لما بينهم وبين تميم من العداوة ولقربهم من دار سوار يحن بها وأولها

يامن غدا حاملا جثمان سوار * من داره ظاعناً منها الى النار

لاقدس الله روحا كان هيكلها * فقدمضت بعظيم الخزي والعار

حتي هوت قعر برهوت معذبة * وجسمه في كنيف بين اقذار

لقد رأيت من الرحمن معجبة * فيه وأحكامه تجري بمقدار

فاذهب عليك من الرحمن بهلته * ياشر حي براه الخالق الباري

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني على بن محمد البقال قال حدثنا شيبان بن محمد الحراني وكان يلقب بعوضة وصار من سادات الازد قال كان السيد جاري وكان أدلم وكان ينادم فتيانا من فتيان الحي فيهم فتي مثله أدلم غليظ الانف والشفتين مزنج الخلقة وكان السيد من أنتن الناس ابطين وكانا يتمازحان فيقول له السيد أنت زنجي الانف والشفتين ويقول الفتي للسيد أنت زنجي اللون والابطين فقال السيد

أعارك يوم بعناه رباح * مشافره وأنفك ذا القبيحا

وكانت حصتي ابطى منه * ولونا حالكا أمسى فضوحا

فهل لك في مبادلتيك إبطى * بأنفك تحمد البيع الربيحا

فانك أقبح الفتيان أنفا * وإبطي أنتن الآباط ريحا

(أخبرني) أحمد قال حدثني شيبان قال ملك منا رجل موسر مالا وخلف ابنا له فورث ماله وأتلفه بالاسراف واقبل على الفساد واللهو وقد تزوج امرأة تسمى ليلي واجتمع على السيد وكان من أظرف الناس وكان الفتي لايصبر عنه وأنفق عليه مالا كثيرا وكانت ليلى تعذله على اسرافه وتقول له كأني بك قد افتقرت فلم يغن عنك شيئاً فهجاها السيد وكان مما قال فيها

أقول ياليت ليلى في يدي حنق * من العداوة من أعدي أعاديها

يعلو بها فوق رعن ثم يحدرها * فى هوة فتدهدي يومها فيها

أوليتها في غمار البحر قد عصفت * فيه الرياح فهاجت من أواديها

أوليتها قد دنت يوما الى فرسى * قد شد منها الي هاديه هاديها

حتي يري لحمها من حضره زيما * وقد أتي القوم بعد الموت ناعيها

فمن بكاها فلا جفت مدامعه * لاأسخن الله إلا عين باكيها

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني اسحق بن محمد النخعي وعبد الحميد بن عقبة قالا حدثنا الحسن بن على بن المغيرة الكسلان عن محمد ابن كناسة قال اهدى بعض ولاة الكوفة الى السيد رداء عدنيا فكتب اليه السيد فقال

وقـد أتانا رداء من هديتكم * فلا عدمتك طول الدهر من وال
هو الجمال جزاك الله صالحـة * لو انه كان موصولا بسربال

فبعث اليه بخلعة تامة وفرس جواد وقال يقطع عتاب هاشم واستزادته ايانا (حدثني) عمي قال حدثنا الكراني عن بعض البصريين عن سليمان بن أرقم قال كنت مع السيد فمر بقاص على باب أبي سفيان ابن العلاء وهو يقول يوزن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة في كفة بأمته اجمع فيرجح بهم ثم يوئني بفلان فيوزن بهـم فيرجح ثم يوئى بفلان فيوزن بهم فيرجح فأقبل على ابى سفيان فقال لعمري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرجح على امته في الفضل والحديث حق وانما رجح الآخر ان الناس في سيئاتهم لان من سن سنه سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها قال فما اجابه احد فمضى فلم يبق احد من القوم الا سبه (وقال) أبو جعفر الاعرج حدثنى اسمعيل بن الساحر قال خرجت من منزل نصر بن مسعود انا وعقبة بن سالم والسيد ونحن سكاري فلما كنا بزهران لقيتنا بنت الفجاءة بن عمرو بن قطري بن الفجاءة وكانت امرأة برزة حسناء فصيحة فواقفها السيد وتخاطب عليها وانشدها من شعره بجميش فأعجب كل واحد منهما صاحبه فقال السيد

من نا كثين وقاسطين الاروع
حول الامين وقال هات ليسمعوا
قم يا ابن مذعور فأنشد نكسوا * خضع الرقاب بأعين لا ترفع
لولا حذار ابي بجير اظهروا * شنآنهم وتفرقوا وتصدعوا
لا تجزعوا فلقد صبرنا فاصبروا * سبعين عاما والانوف تجدع
اذلا يزال يقوم كل عروبة * منكم بصاحبنا خطيب مصقع
مستحفز فى غيـه متتابع * في الشتم مثله بخيل تسجع
ليسر مخلوقاً ويسخط خالقاً * ان الشـقي بكل شر مولع

فلما سمعها أبو بجـير دعا صاحب عسسه فشتمه وقال جنيت على ما لا يد لي به اذهب صاغرا الى الحبس وقل أيكم أبو هاشم فاذا أجابك فأخرجه واحمله على دابتك وامش معه صاغرا حتى تأتيني به ففعل فأبي السيد ولم يجبه الى الخروج الا بعد ان يطلق له كل من أخذ معه فرجع الى أبي بجير فأخبره فقال الحمد لله الذي لم يقل أخرجهم وأعط كل واحد منهم مالا فما كنا نقدر على خلافه افعل أجب برغم أنفك الآن فمضى فخلى سبيله وسبيل كل من كان معه ممن أخذ في تلك الليلة وأتي به الى أبي بجير فتناوله بلسانه وقال قدمت علينا فلم تأتنا وأتيت بعض أصحابنا الفساق وشربت ما حرم عليك حتى جرى ماجري فاعتذر من ذلك اليه فأمر له أبو بجير بجائزة سنية وحمله وأقام عنده مدة قال النوفلي وحدثنى أبي ان جماعة من أهل الثغور قدموا على أبى بجير بتسبيب بهم فأطلقهم ثم جاؤه

---

(١) لم اجد المصراع الاول من هذين البيتين في نسخة فلينظر اه مصحح الاصل

فعاتبوه على التشيع وسألوه الرجوع فغضب من ذلك ودعا بمولاه يزيد بن مذعور فقال أنشدني ويلك لابي هاشم فأنشده قوله

ياصاحبي لدمنتين عفاهما * مر الرياح عليهما فمحاهما

حتى فرغ ثم قال هات النونية فأنشده

ياصاحبي تروحا وذراني * ليس الخلي كمسعر الاحزان

فلما فرغ قال أنشدني الدماغة الرائية فأنشده اياها فلما فرغ أقبل عليه الثغريون فقالوا له ماعتبتنا فيما عتبناك عليه فقال ياحمير هل في الجواب أكثر مما سمعتم والله لولا اني لاأعلم كيف يقع فعلي من أمير المؤمنين لضربت أعناقكم قوموا الى غير حفظ الله فقاموا وبلغ السيد الخبر فقال

اذا قال الأمير أبو بجير * أخو أسد لمنشده يزيدا

طربت الى الكرام فهات فيهم * مديحاً من مديحك أو نشيدا

رأيت لمن بحضرته وجوها * من الشكاك والمرجين سودا

كأن يزيد ينشد بامتداح * أبا حسن نصاري أو يهودا

وروى أبو داود المسترق ان السيد والعبدي اجتمعا فأنشد السيد

انى أدين بما دان الوصى به * يوم الحديبة من قتل المحلينا

وبالذى دان يوم النهروان به * وشاركت كفه كفى بصفينا

فقال له العبدى أخطأت لو شاركت كفك كفه كنت مثله ولكن قل تابعت كفه لتكون تابعا لاشريكا وكان السيد بعد ذلك يقول أنا أشعر الناس الا العبدي (وقال) اسحق النخعى عن عبد الحميد عن عقبة عن أبي جعفر الاعرج عن اسمعيل بن الساحر قال كنت مع السيد وقد اكترينا سفينة الى الاهواز فجلس فيها معنا قوم شراة فجعلوا ينالون من عثمان فاخرج السيد رأسه اليهم وقال

شفيت من نعثل في نحت أثلته * فاعمد هديت الى نحت الغويين

اعمل هديت الى نحت اللذين هما * كانا عن الشر لو شا آغنيين

قال اسمعيل فلما قدمنا الاهواز قدم السيد وقد سكر فاتى به أبو بجير بن سماك الاسدى وكان ابن النجاشي عند أبى سماك بعد العشاء الآخرة وكان يعرف باسمه ولم يعرفه فقال له ياشيخ السوء تخرج سكران في هذا الوقت لأحسنن أدبك فقال له والله لافعلت ولتكرمني ولتخاعن على وتحمانى وتجيزني قال أو تهزأ أيضاً قال لا والله ثم اندفع ينشده فقال

من كان معتذرا من شتمه عمرا * فابن النجاشي منه غير معتذر

وابن النجاشى براء غير محتشم * في دينه من أبى بكر ومن عمر

ثم أنشده قوله

احداهما نمت عليه حديثه * وبغت عليه نفسه احداها

فهما اللتان سمعت رب محمد * في الذكر قص على العباد نباها

فقال أبو هاشم فقال نعم قال ارتفع فحمله وأجازه وقال والله لأصدقن قولك في جميع ماحلفت عليه

(قال اسمعيل) رأى أبو بجير السيد متغير اللون فسأله عن حاله فقال فقدت الشراب الذي ألفته لكراهة الامير اياه قال فاشربه فانا نحتمله لك قال ليس عندي قال لكاتبه اكتب له بمائتى دورق ميبختج فقال له السيد ليس هذا من البلاغة قال وما هي قال البلاغة ان تأتي من الكلام بمايحتاج اليه وتدع مايستغني عنه قال وكيف ذلك قال اكتب بمائتي دورق مي ولا تكتب بختك فانك تستغني عنه فضحك ثم أمر فكتب له بذلك قال والمي النبيذ (قال اسمعيل) وبلغ السيد وهو بالاهواز ان ابا بجير قد أشرف على الموت فأظهرت المرجئة الشماتة به فخرج السيد متحرقا حتي اكترى سفينة وخرج اليها وانشأ يقول

تباشر أهل تدمر اذ أتاهم * بأمر أميرنا لهموا بشير
ولا لأميرنا ذنب اليهم * صغير في الحياة ولا كبير
سوي حب النبي وأقربيه * ومولاهم بحبهم جدير
وقالوا لي لكيما يحزنوني * ولكن قولهم افك وزور
لقد أمسى أخوك أبو بجير * بمنزلة يزار ولا يزور
وظلت شيعة الهادي على * كأن الارض تحتهموا تمور
فبت كأنني مما رموني * به في قر ذي حلق أسير
كأن مدامعي وجفون عيني * تؤخر بالفقاد فهن عور
أقول على للرحمن نذر * صحيح حيث تحتبس النذور
بمكة ان لقيت أبا بجير * صحيحاً واللواء له يسير

وهي قصيدة طويلة (وروي) محمد بن عاصم عن أبي داوذ المسترق عن السيد انه رأي النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فاستنشده فأنشده قوله

لأم عمرو باللوى مربع * طامسة أعلامه بلقع

حتي انتهى الى قوله

قالوا له لو شئت أعلمتنا * الى من الغاية والمفزع

فقال حسبك ثم نفض يده وقال قد والله أعلمتهم (وروي) أبو داود واسمعيل بن الساحر انهما حضرا السيد عند وفاته بواسط وقد أصابه شري فطرب فجلس ثم قال اللهم أهكذا جزاي في حب آل محمد قال فكأنها كانت ناراً فطفئت عنه (وأخبرني) محمد بن العباس اليزيدي باسناد له لم يحضرني وانا أخرجه ان شاء الله قال حدثني من حضر السيد وقد احتضر فقال

برئت الى الاله من ابن أروي * ومن دين الخوارج اجمعينا
ومن فعل يريب ومن فعيل * غداة دعا أمير المؤمنينا

ثم كأن نفسه كانت حصاة فسقطت (وأخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي الهذيل العلاف عن أبي جعفر المنصور قال بلغني ان السيد مات بواسط فلم يدفنوه والله لئن تحقق عندي لأحرقنها (ووجدت في بعض الكتب) (حدثني) محمد بن يحيي اللؤلؤى

قال حدثني محمد بن عباد بن صهيب عن أبيه قال كنت عند جعفر بن محمد فأتاه نعي السيد فدعاله وترحم عليه فقال رجل يابن رسول الله تدعوا له وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة فقال حدثني أبي عن جدي ان محبي آل محمد لايموتون الا تائبين وقد تاب ورفع مصلي كان تحته فأخرج كتابا من السيد يعرفه فيه انه قد تاب ويسأله الدعاء له (وذكر) محمد بن ادريس العتبي ان معاذ بن يزيد الحميري حدثه ان السيد عاش الى خلافة هرون الرشيد (١) وفي أيامه مات وانه مدحه بقصيدتين فأمر له ببدرتين ففرقهما فبلغ ذلك الرشيد فقال أحسب أبا هاشم تورع عن قبول جوائزنا (اخبرني) ابن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطلحي قال حدثني اسحق بن محمد بن بشير بن عمار الصيرفي عن جده بشير بن عمار قال حضرت وفاة السيد في الرميلة ببغداد فوجه رسولا الى صف الجزارين الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فغلط الرسول فذهب الى صف السموسين فشتموه ولعنوه فعلم انه قد غلط فعاد الى الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فوافاه سبعون كفنا قال وحضرناه جميعا وانه ليتحسر تحسرا شديدا وان وجهه لاسود كالقار وما يتكلم الى أن أفاق افاقة وفتح عينيه فنظر الى ناحية القبلة ثم قال يا أمير المؤمنين أتفعل هذا بوليك قالها ثلاث مرات مرة بعد أخرى قال فتجلى والله في جبينه عرق بياض فما زال يتسع ويلبس وجهه حتى صار كله كالبدر وتوفي فأخذنا في جهازه ودفناه في الجنينة ببغداد وذلك في خلافة الرشيد

صوت من المائة المختارة

فلا زلن حسرى ظلعاً لم حملنها * الى بلد ناءٍ قليل الاصادق
ولا ذنب لي اذ قلت اذ نحن جيرة * أثيبي بود قبل احدى البوائق

عروضه من الطويل قوله فلازلن حسرى دعاء على الابل التي ظعنت بها وابعدتها عنه وحسري قد حسرن أى بلغ منهن الجهد فلم يبق فيهن بقية يقال حسر ناقته فهو يحسرها وهى حسري والذكر حسير قال الله عز وجل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وفي الحديث فان أتعبتها حسرتها (٢) والظالع في كل شيء ان تألم رجله فلا يقدر ان يمشي عليها فيغمز في مشيه كالاعرج اذا مشي ويقال ظلع فهو ظالع والنائى البعيد والنية الناحية التي تنوي اليها والنوي البعد والتنائى التباعد والبوائق الحوادث التي تأتي بما يحذر بغتة وهي مثل المصائب والنوائب البيت الاول من الشعر لكثير ويقال انه لابي جندب الهذلى والبيت الثاني لرجل من كنانة ثم من بني جذيمة وزعم ابن دأب انه عبدالله بن علقمة أحد بنى عامر بن عبدمناة بن كنانة وقيل أيضا انه يقال له عمرو الذي قتله خالد بن الوليد فى بعض مغازيه التي وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الغناء فى اللحن المختار لمتيم مولاة على بن هشام وأم اولاده ولحنها رمل بالبنصر من رواية اسحق وعمرو وهو من الارمال النادرة

(١) ومثله في صفحة ٢٤ من فوات الوفيات انه ولد سنة ١٠٥ ومات سنة ١٧٣ اه مصحح الاصل
(٢) الضمير على نفسه عليه السلام المذكورة فى صدر الحديث فراجعه ان شئت اه مصحح الاصل

المختارة وفيه خفيف ثقيل يقال انه لحسين ابن محرز ويقال انه قديم من غناء اهل مكة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محرز بن زكريا الغلابي قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا ابن دأب قال كان من حديث عبد الله بن علقمة أحد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة انه خرج مع أمه وهو مع ذلك غلام يفعة دون المحتلم لتزور جارة لها وكان لها بنت يقال لها حبيشة بنت حبيش أحد بني عامر ابن عبد مناة بن كنانة فلما رآها عبد الله بن علقمة أعجبته ووقعت في نفسه وانصرف وترك أمه عند جارتها فلبثت عندها يومين ثم أتاها عبد الله بن علقمة ليرجعها الى منزلها فوجد حبيشة قد زينت لامر كان فى الحى فازداد بها عجبا وانصرف بامه في غداة تمطر فمشي معها شيأ ثم أنشأ يقول

وما أدري بلى اني لادري * أصوب القطر أحسن أم حبيش

حبيشة والذى خلق الهدايا * وما عن بعدها للصب عيش

فسمعت ذلك أمه فتغافلت عنه وكرهت قوله ثم مشيا مليا فاذاهو بظبي على ربوة من الارض فقال

يا أمتا أخبريني غير كاذبة * وما يريد مسول الحق بالكذب

أتلك أحسن أم ظبي برابية * لابل حبيشة في عيني وفي أرب

فزجرته أمه وقالت له ماأنت وهذا نزوجك بنت عمك فهى أجمل من تلك واتت امرأة عمه فاخبرتها خبره وقالت زيني ابنتك له ففعلت وأدخلتها عليه فلما رآها أطرق فقالت له أمه أيهما الآن أحسن فقال

اذاغيبت عني حبيشة مرة * من الدهر لم أملك عزاء ولا صبرا

كان الحشى حر السعير يحشه * وقود الغضى والقلب مستعرا(١)

وجعل يراسل الجارية وتراسله حتي علقته كما علقها وكثر قوله للشعر فيها فمن ذلك قال

حبيشة هل جدي وجدك جامع * بشملكمو شملى واهلكمو أهلي

وهل انا ملتف بثوبك مرة * بصحراء بين الالتين الى النخل

وهل أشتفي من ريق ثغرك مرة * كراح ومسك خالطا ضرب النحل

فلما بلغ اهلها خبرها حجبوها عنه مدة وهو يزيد غراما بها ويكثر قول الشعر فيها فأتوها فقالوا لها عدية السرحة فاذا اتاك فقولى له نشدتك الله ان كنت احببتني فوالله ماعلى الارض شيء أبغض الى منك ونحن قريب نستمع ماتقولين فوعدته وجلسوا قريباً يستمعون وجلست عند السرحة واقبل عبد الله لوعدها فلما دنا منها دمعت عينها والتفتت الى حيث اهلها جلوس فعرف انهم قريب فرجع وبلغه ماقالوا لها ان تقوله فأنشأ يقول

لو قلت ماقالوا لزدت جوى بكم * على انه لم يبق ستر ولا صبر

ولم يك حبي عن نوال بذلته * فيسليني عنه التجهم والهجر

وما أنس ملأشياء لا انس دمعها * ونظرتها حتى يغيبني القبر

---

(١) هذا الشطر غير متزن

وبعث النبي صلي الله عليه وسلم على أثر ذلك خالد بن الوليد الى بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وأمره أن يدعوهم الى الاسلام فان أجابوه والا قاتلهم فصبحهم خالد بن الوليد بالغميصاء وقد سمعوا به فخافوه فظعنوا وكانوا قتلوا أخاه الفاكه بن الوليد وعمه الفاكه بن المغيرة فى الجاهلية وكانوا من أشد حي في كنانة بأساً يسمون لعقة(١) الدم فلما صبحهم خالد ومعه بنو سليم وكانت بنو سليم طلبتهم بمالك بن خالد بن صخر بن الشريد واخوته كرز وعمرو والحارث وكانوا قتلوهم فى موطن واحد فلما صبحهم خالد فى ذلك اليوم ورأوا معه بني سليم زادهم ذلك نفوراً فقال لهم خالد أسلموا تسلموا قالوا نحن قوم مسلمون قال فألقوا سلاحكم وانزلوا قالوا لا والله فقال جذيمة ابن الحارث أحد بنى أقرم ياقوم لا تضعوا سلاحكم والله ما بعد وضع السلاح الا القتل قالوا لا والله لانلقي سلاحنا ولا ننزل مانحن منك ولا لمن معك بآمنين قال خالد فلا أمان لكم ان لم تنزلوا فنزلت فرقة منهم فأسرهم وتفرق بقية القوم فرقتين فاصعدت فرقة وسفلت فرقة اخري قال ابن دأب فاخبرني من لا أتهم عن عبد الله بن ابي حدرد الاسلمى قال كنت يومئذ في جند خالد فبعثنا في أثر ظعن مصعدة يسوق بهن فتية فقال أدركوا أولئك قال فخرجنا في اثرهم حتى ادركناهم وقد مضوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا اليه جعل يقاتلنا وهو يقول

بين أطراف الذيول وأربعن * مشى حييات كأن لم يفزعن

* ان يمنع اليوم نساء يمنعن *

فقاتلنا طويلا فقتلناه ومضينا حتي لحقنا الظعن فخرج الينا غلام كأنه الاول فجعل يقاتلنا ويقول

اقسم ماان خادر ذو لبده * يزأر بين ايكة ووهده

يفرس شبان الرجال وحده * بأصدق الغداة مني نجده

فقاتلنا حتى قتلناه وأدركنا الظعن فأخذناهن فاذا فيهن غلام وضيء به صفرة في لونه كالمنهوك فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله فقال انا هل لكم في خير قلنا وما هو قال تدركون بي الظعن أسفل الوادي ثم تقتلونني قلنا نفعل فخرجنا حتى نعارض الظعن اسفل الوادي فلما كان بحيث يسمعن الصوت نادي بأعلى صوته اسلمي حبيش * عند نفاد العيش * فأقبلت اليه جارية بيضاء حسناء فقالت وأنت فأسلم على كثرة الاعداء وشدة البلاء فقال

* سلام عليكم دهرا * وأنت بقيت عصرا *

قالت وأنت سلام عليك عشرا * وشفعاتترى وثلاثاوترا *

فقال ان يقتلوني يا حبيش فلم يدع * هواك لهم مني سوي غلة الصدر

وأنت التي أخليت لحمي من دمي * وعظمى وأسبلت الدموع على نحرى

فقالت له

---

(١) ولعقة الدم محركة عبد الدار ومخزوم وعدى وسهم وجمح لانهم تحالفوا فنحروا جزورا ولعقوا دمها اوغمسوا أيديهم فيه اه قاموس وهذه بطون من قريش فتنبه

ونحن بكينا من فراقك مرة * وأخرى وآسيناك في العسر واليسر
وأنت فلا تبعد فنعم فتى الهوى * جميل العفاف في المودة والستر

فقال لها

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحيلة أو أدركتكم بالخوانق
ألم يك حقاً ان ينول عاشق * تكلف ادلاج السري والودائق

فقالت بلي والله فقال

فلا ذنب لي اذ قلت اذ نحن جيرة * أثيبي بود قبل احدى البوائق
أثيبي بود قبل ان تشحط النوي * وينأي خليط بالحبيب المفارق

قال ابن أبي حدرد فضربنا عنقه فتقحمت الجارية من خدرها حتى أتت نحوه فالتقمت فاه فنزعنا منها رأسه وانها لتكسع بنفسها حتى ماتت مكانها وأفلت من القوم غلام من بني أقرم يقال له السميدع حتي اقتحم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع خلد وشكاه (قال ابن دأب) فأخبرني صالح بن كيسان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله هل أنكر عليه أحد ماصنع فقال نعم رجل أصفر ربعة ورجل أحمر طويل فقال عمر أنا والله يارسول الله أعرفهما أما الاول فهو ابني وصفته وأما الثاني فهو سالم مولى أبي حذيفة وكان خلد قد أمر كل من أسر أسيراً أن يضرب عنقه فأطلق عبد الله بن عمر وسالم مولى أبي حذيفة أسيرين كانا معهما فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه بعد فراغه من حنين وبعث معه بابل وورق وأمره أن يديهم فوداهم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال على قدمت عليهم فقلت لهم هل لكم ان تقبلوا هذا الجمل بما أصيب منكم من القتلى والجرحي وتحللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فقلت لهم فهل لكم أن تقبلوا الثانى بما دخلكم من الروع والفزع قالوا نعم فقلت لهم فهل لكم ان تقبلوا الثالث وتحللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما علم ومما لم يعلم قالوا نعم قال فدفعته اليهم وجعلت أديهم حتي اني لأدي ميلغة الكلب وفضلت فضلة فدفعتها اليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفقبلوها قال نعم قال فوالذي أنا عبده لهي أحب الي من حمر النعم وقالت سلمي بنت عميس

وكم غادروا يوم الغميصاء من فتى * أصيب فلم يجرح وقد كان جارحا
ومن سيد كهل عليه مهابة * أصيب ولما يعله الشيب واضحا
أحاطت بخطاب الايامي وطلقت * غداة تئذ من كان منهن ناكحا
ولولا مقال القوم للقوم أسلموا * للاقت سليم يوم ذلك ناطحا

قال ابن دأب وأما سبب قتلهم القرشيين فانه كان نفر من قريش بضعة عشر أقبلوا من اليمن حتى نزلوا على ماء من مياه بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وكان يقال لهم لعقة الدم وكانوا ذوي بأس شديد فجاءت اليهم بنو عامر فقالوا للقرشيين اياكم أن يكون معكم رجل من فهم لانه كان له عندهم ذحل قالوا لا والله ماهو معنا وهو معهم فلما راحوا أدركهم العامريون ففتشوهم فوجدوا

الفهمي معهم في رحالهم فقتلوه وقتلوهم وأخذا أموالهم فقال راجزهم

ان قريشاً غدرت وعاده * نحن قتلنا منهمو بغاده * عشرين كهلا مالهم زياده

وكان فيمن قتل يومئذ عفان بن أبي العاصى أبو عثمان بن عفان وعوف بن عوف أبو عبد الرحمن ابن عوف والفاكه بن المغيرة والفاكه بن الوليد بن المغيرة فأرادت قريش قتالهم حتي خذلتهم بنو الحارث بن عبد مناة فلم يفعلوا شيئاً وكان خالد بن عبيد الله أحد بني الحارث بن عبد مناة فيمن حضر الوقعة هو وضرار فأشار الى ذلك ضرار بن الخطاب بقوله

دعوت الى خطة خالدا * من المجد ضيعها خالد
فوالله أدرى أضاهي بها * من العم أم صدره بارد
ولو خالد عاد في مثلها * لتابعه عنق وارد

وقال ضرار أيضاً

أرى ابني لؤي أسرعا ان تسالما * وقد سلكت أبناؤها كل مسلك
فان أنتم لم تثأروا برجالكم * فدوكوا الذى أنتم عليه بمدرك
فان أداة الحرب ماقد جمعتموا * ومن يتق الاقوام بالشر يترك

فلما كان يوم فتح مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيوش الى قبائل بنى كنانة حوله فبعث الى بني ضمرة نميلة بن عبد الله الليثي والى بني الدئل عمرو بن أمية الضمرى وبعث الى بني مدلج عياش بن أبي ربيعة المخزومي وبعث الى بني بغيض ومحارب بن فهر عبد الله بن نهيك أحد بني مالك بن حسل وبعث الى بنى عامر بن عبد مناة خالداً فوافاهم خالد بماء يقال له الغميصاء وقد كان خبره سقط اليهم فمضى منهم سلف قتله بقوم منهم يقال لهم بنو قيس بن عامر وبنو قعين ابن عامر وهم خير القوم وأشرفهم فأصيب من أصيب فلما أقبل خالد ودخل المدينة قال له النبي صلى الله عليه وسلم ياخالد مادعاك الى هذا قال يارسول الله آيات سمعتهن أنزلت عليك قال وماهى قال قول الله عز ذكره قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم وجاءني ابن أم أصرم فقال لي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يأمرك أن تقاتل فحينئذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوداهم (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سعد بن أبي نصر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبدالملك بن نوفل بن مساحق عن رجل من مزينة يقال له ابن عصام عن أبيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وأمرنا أن لانقتل أحداً ان رأينا مسجداً أو سمعنا أذاناً (قال وكيع) وأخبرني أحمد بن خيثمة قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل عن ابن عصام هذا عن أبيه بهذا الحديث قال فبينا نحن نسير اذا بفتى يسوق ظعائن فعرضنا عليه الاسلام فاذا هو لايعرفه فقال ماأنتم صانعون بى ان لم أسلم قلنا نحن قاتلوك قال فدعوني ألحق هذه الظعائن فتركناه فأتى هودجا منها وأدخل رأسه فيه

وقال اسلمي حبيش قبل نفاد العيش فقالت

وأنت فاسلم تسعاً وترا وثمانيا تترى وعشرا أخرى فقال لها

فلا ذنب لي قدقلت اذنحن جيرة * أثيبي بود قبل إحدى البوائق

أثيبي بود قبل أن يشحط النوي * وينأى أمير بالحبيب المفارق

قال ثم جاء فضربنا عنقه فخرجت من ذلك الهودج جارية جميلة فجاءت عليه فما زالت تبكي حتى ماتت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وعمرو بن عبد الله العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال يروي أن خالد بن الوليد كان جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فسئل عن غزوته بني جذيمة فقال ان أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثت فقال تحدث فقال لقيناهم بالغميصاء عندوجه الصبح فقاتلناهم حتي كاد قرن الشمس يغيب فمنحنا الله أكتافهم فتبعناهم نطلبهم فاذا بغلام له ذوائب على فرس ذنوب في أخريات القوم فبوأت له الرمح فوضعته بين كتفيه فقال لااله فقبضت عنه الرمح فقال الا اللات أحسنت أو أسأت فهمسته همسة أذريته وقيذا ثم أخذته أسيراً فشددته وثاقا ثم كلمته فلم يكلمني واستخبرته فلم يخبرني فلما كان ببعض الطريق رآي نسوة من بني جذيمة يسوق بهن المسلمون فقال أياخالد قلت ماتشاء قال هل أنت واقفي على هؤلاء النسوة فأتيت على أصحابي ففعلت وفيهن جارية تدعى حبيشة فقال لها ناوليني يدك فناولته يدها في ثوبها

فقال اسلمى حبيش قبل نفاد العيش فقالت

حييت عشراً وتسعا وتراً وثمانيا تتراً فقال

اريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحيلة أو أدركتكم بالخوانق

ألم يك حقاً ان ينول عاشق * تكلف ادلاج السري والودائق

وقدقلت اذ أهلي لاهلك جيرة * أثيبي بود قبل احدي الصعائق

أثيبي بود قبل ان تشحط النوي * وينأي أمير بالحبيب المفارق

فاني لاضيعت سر أمانتي * ولاراق عيني بعد عينك رائق

سوي ان مانال العشيرة شاغل * عن الود الا أن يكون التوامق

فلما جاء على حاله تلك فقدمته فضربت عنقه فأقبلت الجارية ووضعت رأسه فى حجرها وجعلت ترشفه وتقول

لا تبعدن ياعمرو حياً وهالكا * فحق بحسن المدح مثلك من مثلي

لا تبعدن ياعمرو حياً وهالكا * فقدعشت محمود الثنا ماجد الفعل

فمن لطراد الخيل تشجر بالقنا * وللعجز يوماً عند قرقرة البذل

وجعلت تبكي وتردد هذه الابيات حتي ماتت وان رأسه لفي حجرها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لقد رفعت لي ياخالد وان سبعين ملكا لمطيفون بك يحضونك على قتل عمرو حتي قتلته (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن يحيي ثعلب قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن المنذر عن صفية بنت الزبير بن هشام قالت كان ابو السائب المخزومي رجلا صالحاً زاهداً متقللا يصوم الدهر وكان ارق خلق الله واشدهم غزلا فوجه ابنه يوما يأتيه

بما يفطر عليه فابطأ الغلام الى العتمة فلما جاءقال له ياعدو نفسه ما اخرك الى هذا الوقت قال جزت بباب بني فلان فسمعت منـه غناء فوقفت حتي اخذته فقال هات يابنى نو الله لئن كنت احسنت لأحبونك ولئن كنت اسأت لاضربنك فاندفع يغني بشعر كثير

ولما علوا شـعبا تبينت انه * تقطع من اهل الحجاز علائق

فلازلن حسري ظلعا لم حملنها * الى بلدناء قليل الاصادق

فلم يزل يغنيه الى نصف الليل فقالت له زوجته ياهذا قد انتصف الليل وما افطرنا قال لها انت طالق ان كان فطورنا غيره فلم يزل يغنيه الى السحر فلما كان السحر قالت له زوجته هذا السحر وما افطرنا فقال انت طالق ان كان سحورنا غيره فلما اصبح قال لابنه خذ جبتي هـذه وأعطني خلقك ليكون الحبا فضل ما بينهما فقال له ياأبت أنت شيخ وأنا شاب وأنا أقوى على البرد منك قال يابنى مالى ترك صوتك هذا للبرد عندي سبيل ما حييت (أخبرني) وكيع قال أنشدنا احمد بن يزيد الشيباني عن مصعب الزبيري لسليمان بن أبي دباكل قال

فهلا نظرت الصبح يابعل زينب * فتقضي لبانات الحبيب المفارق

يروح اذا يمسي حنينا ويغتدي * وتهجيره عند احتدام الودائق

فطر جاهداً أوكن حليفا الصخرة * ممنعة في رأس أرعن شاهق

فما زال هذا الدهر من شؤم صرفه * يفرق بين العاشقين الاوامق

فيبعـدنا ممن نريد اقـترابه * ويدنى الينا من نحب نفارق(١)

ولما عـلوا شـعباً تبينت انه * تقطع من أهل الحجاز علائق

فلا زلن حسرا ظلعا لم حملنها * الى بلد ناء قليل الاصادق

ذكر متيم الهاشمية وبعض أخبارها

كانت متيم صفراء مولدة من مولدات البصرة وبها نشأت وتأدبت وغنت وأخذت عن اسحق وعن أبيه من قبله وعن طبقتهما من المغنين وكانت من تخريج بذل وتعليمها وعلى ما أخذت عنها كانت تعتمد فاشتراها على بن هشام بعد ذلك فما ازدرت أحدا ممن كان يغشاه من اكابر المغنين وكانت من أحسن الناس وجها وغناء وأدبا وكانت تقول الشعر ليس مما يستجاد ولكنه يستحسن من مثلها وحظيت عند على بن هشام حظوة شديدة وتقدمت على جواريه أجمع عنـده وهي أم ولده كلهم (وقال عبد الله بن المعتز فيما أخبرني عنه محمد بن ابراهيم قال أخبرني الحسن بن احمد المعروف بابي عبدالله الهشامي قال كانت متيم اللابانة بنت عبد الله بن اسمعل المواكبي مولاة عريب فاشتراها على بن هشام منها بعشرين ألف درهم وهي اذ ذك جوريرية فولدت له صفية وتكني أم العباس ثم ولدت محمدا ويعرف بأبي عبد الله ثم ولدت بعده ابنا يقال له هرون ويعرف بأبى جعـفر سماه المأمون وكناه لما ولد

(١) ويدنى حبيبا وصله غير لائق

بهذا الاسم والكنية قال ولما توفي علي بن هشام عتقت وكان المأمون يبعث اليها فتجيئه فتغنيه فلما خرج المعتصم الي سر من رآي أرسل اليها فاشخصها وأنزلها داخل الجوسق في دار كانت تسمى الدمشقي وأقطعها غيرها وكانت تستأذن المعتصم في الدخول الى بغداد الى ولدها فتزورهم وترجع ثم ضمها لما خرجت ثم وقلم جارية كانت لعلي بن هشام وكانت متيم صفراء حلوة الوجه فذكر محمد ابن الحسن الكاتب ان الحسين بن يحيي بن أكثم حدثه عن الحسن بن ابراهيم بن رباح قال سألت عبدالله بن العباس الربيعي من أحسن من أدركت صنعة قال اسحق قلت ثم من قال علوية قلت ثم من قال متيم قلت ثم من قال ثم أنا فعجبت من تقديمه متيم على نفسه فقال الحق أحق ان يتبع (وأخبرني) محمد بن الحسن قال حدثنا عمر بن شبة قال سئل عبد الله بن العباس الربيعي عن أحسن الناس غناء فذكر مثل هذه الحكاية وزاد فيها ان قال له ما أحسن ان اصنع كما صنعت متيم في قوله * فلا زال حسري ظالما لم حمانها * ولا كما صنع علوية في قول الصمة

فواحسرتي لم اقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

قال فاين عمرو بن بانة قال عمرو لايضع نفسه في الصنعة هذا الموضع ولكنه صنع لحنا في هذا الغناء

نسبة صوت علوية

صوت

فواحسرتي لم أقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

يقولون هذا آخر العهد منكمو * فقلت وهذا آخر العهد من قلبي

ألا ياحمام الشعب شعب مراهق * سقتك الغوادي من حمام ومن شعب

الشعر للصمة بن عبد الله القشيري والغناء فيه لعلوية ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى وفيه لمخارق خفيف رمل بالوسطى أوله ألا ياحمام الشعب * ثم الثاني ثم الاول وذكر حبش أن فيه لاسحق ثاني ثقيل بالبنصر (وقال ابن المعتز) أخبرني الهشامي قال كانت متيم ذات يوم جالسة بين يدي المعتصم ببغداد وابراهيم بن المهدي حاضر فغنت متيم في الثقيل الاول

لزينب طيف تعتريني طوارقه * هدوا اذا ما النجم لاحت لواحقه

فاشار اليها ابراهيم ان تعيده فقالت متيم للمعتصم ياسيدى ابراهيم يستعيدني الصوت وكأنه يريد ان يأخذه فقال لها لاتعيديه فلما كان بعد أيام كان ابراهيم حاضرا مجلس المعتصم ومتيم غائبة فانصرف ابراهيم بعد حين الى منزله ومتيم في منزلها بالميدان وطريقه عليها وهي في منظرة لها مشرفة على الطريق وهي تغنى هذا الصوت وتطارحه على جواري على بن هشام فتقدم الى المنظرة وهو على دابته فتطاول حتى أخذ الصوت ثم ضرب باب المنظرة بمقرعته وقال قد أخذناه بلا حمدك (وقال ابن المعتز) وحدثت ان المأمون كان سأل على بن هشام أن يهبها له وكان يعشقها عشقاً فدفعه بذلك ولم يكن لها منها ولد فلما ألح المأمون في طلبها حرص علي على أن تعلق منه حتي حبلت ويئس المامون منها فيقال ان ذلك كان سبباً لغضبه عليه حتي قتله (وحدثني) سليمان الطبال انه رأي متيم في بعض مجالس المعتصم يمازحها

ويجذ بردائها (وحكي علي بن محمد الهشامي) قال اهدى الى علي بن هشام برذون أشهب قرطاسي وكان في النهاية من الحسن والفراهة وكان علي به معجبا وكان اسحق يشتهيه شهوة شديدة وعرض لعلي بطلبه مراراً فلم يرض أن يعطيه له فسار اسحق الى علي يوما يعقب صنعة متيم فلا زلن حسرى فاحتبسه علي وبعث الى متيم ان تجعل صوتها هذا في صدر غنائها ففعلت فاطرب اسحق اطراباً شديداً وجعل يستردده فترده وتستوفيه لتزيد في اطرابه اسحق وهو يصغي اليها ويتفهمه حتى صح له ثم قال لعلي ما فعل البرذون الاشهب قال علي ماعهدت من حسنه وفراهته قال فاخبر الآن مني خلة من اثنتين إما أن طبت لي نفساً به وحماتني عليه وإما أن أبيت فأدعي والله هذا الصوت لي وقد أخذته اقترانك تقول انه لمتيم وأقول انه لي ويؤخذ قولك ويترك قولي قال لا والله ما أظن هذا ولا أراه ياغلام قدم البرذون الى منزل أبي محمد بسرجه ولجامه لابارك الله له فيه (قال علي بن محمد) وحدثني أحمد بن حمدون ان اسحق قال لمتيم لما سمع هذا الصوت منها أنت أنا فأنا من يريد أنها قد حلت محله وساوته قال علي بن محمد وقال جدي أبو جعفر كانت متيم تقول

صوت

* فلا زلن حسرى ظلعاً لم حملنها * الرمل كله (وحدثني) الهشامي قال مد علي بن هشام يده الى يد جاريته في عتاب يعاتبها ثم ندم على فعله ذلك ثم أنشأ يقول

فليت يدي بانت غداة مددتها * اليك ولم ترجع بكف وساعد

وغنت متيم جاريته فيه في الثقيل الاول فكان يقال لبذل جارية علي بذل الصغيرة (وحدثني) الهشامي قال كنت سبب موت بذل هذه وذلك انها كانت ذات يوم دالة عند المأمون فغنته وكان حاضراً في ذلك المجلس موسوس يكنى بأبي الكركدن من أهل طبرستان يضحك منه المأمون فعبثوا به فوثب عليهم وهرب الناس من بين يديه فلم يبق أحد حتى هرب المأمون وبقيت بذل جالسة والعود في حجرها فأخذ العود من يدها وضرب به رأسها فشجها في شابورتها اليمني فانصرفت وحمت وكان سبب موتها (وحدثني الهشامي) قال لما مات علي بن هشام ومات المأمون أخذ المعتصم جواري علي بن هشام كلهن فأدخلهن القصر فتزوج ببذل المغنية وبقيت عنده الى ان مات فخرجت بذل الكبيرة والباقون إلا بذل الصغيرة لانها كانت حرمته فلم يخرجها ويقال انه لم يكن في المغنين أحسن صنعة من علوية وعبد الله بن العباس ومتيم وفي أولادها يقول علي بن الجهم

بني متيم هل تدرون ما الخبر * وكيف يستر أمر ليس يستتر

حاجيتكم من أبوكم يابني عصب * شتى ولكنما للعاهر الحجر

(قال) وحدثني جدي قال كلم علي بن هشام متيم فأجابته جواباً لم يرضه فدفع يده في صدرها فغضبت ونهضت فتثاقلت عن الخروج اليه فكتب اليها

صوت

فليت يدي بانت غداة مددتها * اليك ولم ترجع بكف وساعد

فان يرجع الرحمن ما كان بيننا * فلست الى يوم التنادي بعائد

غنته متيم خفيف رمل بالبنصر قال وعتبت عليه مرة فتمادى عتبها وترضاها فلم ترض وقال الادلال يدعو الى الاملال ورب هجر دعا الى صبر وانما سمى القلب قلباً لتقلبه ولقد صدق العباس بن الاحنف حيث يقول

ماأراني الا سأهجر من ليـ * ـس يراني أقوي على الهجران

قد حدا بي الى الجفاء وفائي * ماأضر الوفاء بالانسان

قال فخرجت اليه من وقتها (وحدثني الهشامي) قال كانت متيم تحبني حباً شديدا يجاوز محبة الأخت لأخيها وكانت تعلم اني أحب النبق فكانت لاتزال تبعث الي منه فاني لاذكر في ليلة من الليالي فى وقت السحر اذا أنا ببابي يدق فقيل من هذا فقالوا خادم متيم يريد أن يدخل الى أبى عبدالله فقلت يدخل فدخل ومعه الي صينية فيها نبق فقال لي تقرئك السلام وتقول لك كنت عند أمير المؤمنين المعتصم بالله فجاؤه بنبق من أحسن مايكون فقلت له ياسيدى أطلب من أميرالمؤمنين شيئاً فقال لي تطلبين ماشئت قالت يطعمني أمير المؤمنين من هذا النبق فقال لثمانة اجعلي من هذا النبق في صينية واجعلوها قدام متيم فأخذته وذلته وقد بعثت به اليك معي ثم دفعت الي دراهم وقالت هب للحراس هذه الدراهم لكي يفتحوا الدروب لك حتي تصير به اليه (ثم حدثنا الهشامى) قال بعث على بن هشام الى اسحق فجاء فاخرج متيم جاريته اليه فغنت بين يديه

فلازلن حسرى ظلعا لم حملنها * الى بلد ناء قليل الاصادق

فاستعاده اسحق واستحسنه ثم قال له بكم تشتري مني هذا الصوت فقال له علي بن هشام جاريتى تصنع هذا الصوت وأشتريه منك قال قد أخذته الساعة وأدعيه فقول من يصدق قولى أوقولك فافتداه منه ببرذون اختاره له (وحدثنى) الهشامي قال سمع على بن هشام قدام المأمون من علم جارية زبيدة صوتا عجيبا فرشا لمن أخرجه من دار زبيدة بمائة ألف دينار حتى صار الى داره وطرح الصوت على جواريه ولو علمت بذلك زبيدة لاشتد عليها ولوسألها ان توجه به مافعلت (وحدثني) يحيي بن على بن يحيي المنجم عن أبيه قال لما صنعت متيم اللحن في قوله

* فلا زلن حسري ظلعا لم حملنها * أعجب به علي بن هشام وأسمعه اسحق فاستحسنه وقال من أين لك هذا فقال من بعض الجوارى فقال انه لعريب ولم يزل يستعيده حتي قال انه لمتيم فأطرق وكان متحاملا على المغنين شديد النفاسة عليهم كثير الظلم لهم مسرفا في حط درجاتهم وما رأيته في غنائه ذكر لعلوية ولا مخارق ولا عمرو بن بانة ولا عبد الله بن عباس ولا محمد بن الحارث صوتا واحدا ترفعا عن ذكرهم متعصبا لهم وذكر في آخر الكتاب قوله

فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها * الى بلد ناء قليل الاصادق

ووقع تحته لمتيم وذكر آخر كل صوت في الكتاب ونسب الى كل من صوته غير مخارق وعلوية وعمرو ابن بانة وعبد الله بن عباس فما ذكرهم بشيء (أخبرنا) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابن المكى عن أبيه قال قال لى على بن هشام لما قدمت على شاهك جدتي من خراسان قالت اعرض جواريك على فعرضتهن عليها ثم جلسنا على الشراب وغنتنا متيم وأطالت جدتي الجلوس فلم أنبسط الى جواري

كما كنت أفعل فقلت هذين البيتين **صوت**

أتبقي على هذا وأنت قريبة * وقد منع الزوار بعض التكلم

سلام عليكم لاسلام مودع * ولكن سلام من حبيب متيم

وكتبتهما في رقعة ورميت بها الي متيم فأخذتها ونهضت الى الصلاة ثم عادت وقد صنعت فيه اللحن الذي يغني فيه اليوم فغنت فقالت شاهـك ماأراناالاقد ثقلنا عليكم اليوم وأمرت الجواري فحملن محفتها وأمرت بجوائز للجواري وسادة بينهن وأمرت لمتيم بمائه الف درهم (وأخبرني)قال أول من عقد من النساء في طرف الزيار زنارا وخيط ابر يسم ثم تجعله فى رأسها فيثبت الازار ولا يتحرك ولا يزول متيم (أخبرني) محمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال مرت متيم فى نسوة وهي مستخفية بقصر على بن هشام بعد ان قتل فلما رأت بابه مغلقا لاأنيس عليه وقـد علاه التراب والغبرة وطرحت في افنيته المزابل وقفت عليه وتمثلت

يا منزلا لم تبـل اطلاله * حاشا لاطلالك أن تبلي

لم أبك اطلالك لكنني * بكيت عيشي فيك أذولى

قدكان لى فيك هوي مرة * غيبـه الترب وماهـلا

فصرت أبكي جاهداً فقده * عند أدكاري حيثما حلا

فالعيش أولى مابكاه الفتي * لا بد للمحزون أن يسلي

فيه رمل بالوسطي لابن جامع قال ثم بكت حتي سقطت من قامها وجعل النسوة يناشدنها ويقلن الله الله في نفسك فانك تؤخـذين الآن فبعد لاى ما حملت تهادى بين امرأتين حتى تجاوزت الموضع (نسخت من كتاب أبي سـعيد السكري) حدثني الحرث بن أسامة قال حدثنى محمد بن الحسن عن العباس الربيعى قال قالت لى متيم بعث إلى المعتصم بعدقدومه بغداد فذهبت اليه فأمرني بالغناء فغنيت * هل مسعد لبكاء بعبرة أو دماء * فقال اعدلى عن هذا البيت الى غيره فغنيته غـيره من معناه فدمعت عيناه وقال غني غيرهذا فغنيت في لحن

أولئك قومي بعد عز و منعة * تفانوا والاتذرف العين اكمد

فبكى وقال ويحك لا تغنيني في هذا المعنى شيئاً ألفته فغنيت في لحن

لاتأمن الموت في حل وفي حرم * ان المنايا تغشي كل انسـان

واسلك طريقك هونا غيرمكترث * فسوف يأتيك ما يمني لك المـاني

فقال والله لولا اني أعلم انك انمـا غنيت بما في قلبك لصاحبك وانك لم تريديني لمثلت بك ولكن خذوا بيدها فأخرجت (فأخذوا بيدي فأخرجت)

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

صوت

هل مسعد لبكاء * بعبرة أو دماء * وذا لفقد خليل * لسادة نجباء

الشعر لمراد شاعرة على بن هشام ترثيه لما قتله المأمون والغناء لمتيم ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى منها * ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني وقد أخرج في أخبار ابراهيم ابن المهدي لانه من غنائه وشعره وشرحت أخباره فيه ولحنه رمل بالوسطي ومنها

صوت

أولئك قومى بعد عزو منعة * تفانوا والا تذرف العين أ كمد

وقد أخرج في أخبار أبي سعيد مولى فائد العبلى وغنيا فيه من مراثيهما فى بنى أمية ولحن متيم هذا الذي غنت فيه المعتصم ثاني ثقيل بالوسطي ومنها

صوت

* لاتأمن الموت في حل وفي حرم * ذكر الهشامي انه مما وجده من غناء متيم غير ان لها لحنا فيه يذكر في موضع غير هذا على شرحه ان شاء الله تعالى وانما الف صوتا تولعت به وغنته فنسب اليها (وأخبرني) قال كنا في مجالسنا يا ما فلما كان مع الفجر اذا متيم قد دخلت علينا وقالت اطعموني شيئاً فاخرجوا اليها شيئاً تأكله فأكلت ودعت بنبيذ وابتدأت الشرب ودعت بعود فاندفعت تغنى لنفسها وتشرب وكان مما غنت

كيف الثواء بأرض لا أراك بها * يا أكثر الناس عندى منة ويدا

خفيف رمل وقال ما رأيت أحداً من المغنين والمغنيات اذ غنو لانفسهم يكادون يغنون الا خفيف رمل (وأخبرني) قال حدثني بعض أهلها قال لما أصبنا بعلى بن هشام جاء النوائح فطرح بعض من حضر من مغنياته عليهن نوحا من نوح متيم وكان حسنا جيداً فأبطأ نوح النوائح التي جئن لحسنه وجودته وكانت زين حاضرة فاستحسنته جداً وقالت رضي الله عنك يامتيم كنت علماً في السرور وأنت علم في المصائب (وأخبرني) قال إني لأذكر من بعض نوحها

لعلى وأحمد وحسين * ثم نصر وقبله للخليل هزج

(قال ابن المعتز) وأخبرني الهشامي قال وجهت مؤنسة جارية المأمون الى متيم جارية على ابن هشام في يوم احتجمت فيه مخنقة في وسطها حبة حندارة لها قيمة جليلة كثيرة وعن يمين الحبة ويسارها أربع يواقيت وأربع زمردات وما بينهما من شذور الذهب وباقى المخنقة قد طيب بغالية (وأخبرني) قال كانت متيم يعجبها البنفسج جدا وكان عندها أثر من كل ريحان وطيب حتى أنها من شدة اعجابها الايكاد يخلو من كمها الريحان ولا تراه الا كما قطف من البستان (وقد أخبرني رحمه الله) قال حدثنا أبو جعفر ابن الدهقانه ان جارية للمعتصم قالت له لما ماتت متيم وابراهيم بن المهدي وبذل ياسيدي أظن ان في الجنة عرسا فطلبوا هؤلاء اليه فنهاها المعتصم عن هذا القول وأنكره فلما كان بعد أيام وقع حريق فى حجرة هذه القائلة فاحترق كل ماتملكه وسمع المعتصم الجلبة فقال ماهذا فأخبر عنه فدعا بها فقال ماقصتك فبكت وقالت ياسيدى احترق كل ماأملكه فقال لاتجزعي فان هذا لم يحترق وانما استعاره أصحاب ذلك العرس وقد ذكرت في متقدم أخبار متيم أنها كانت تقول الشعر ولم أذكر شيئاً من ذلك مماأخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي طالب

الديناري قال حدثني الفضل بن العباس بن يعقوب قال حدثني أبي قال قال المأمون لمتيم جارية علي بن هشام أجيزي لي هذين البيتين

تعالي تكون الكتب بيني وبينكم * ملاحظة نومي بها ونشير
ورسلي بحاجاتي وهن كثيرة * اليك اشارات بها وزفير

صوت من المائة المختارة

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتي لاحراك له * وهن أضعف خلق الله أركانا

عروضه من البسيط والشعر لجرير والغناء لابن محرز ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل وفي هذه القصيدة أبيات أخر تغني فيها ألحان سوى هذا اللحن منها قوله

صوت من المائة المختارة

أتبعتهم مقلة انسانها غرق * هل ماتري تارك للعين انسانا
ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

أول مطلق باطلاق الوتر في مجرى البنصر ومنها أيضاً

صوت

بان الاخلا وما ودعت من بانا * وقطعوا من حبال الوصل أركانا
أصبحت لا أبتغي من بعدهم بدلا * بالدار دارا وبالجيران جيرانا
وصرت مذودع الاظعان ذا طرب * مروعا من حذار البين محزانا

فالاول والثاني والثالث من الابيات خفيف رمل بالبنصر وفيها للغريض ثاني ثقيل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة والهشامي وذكر حبش أن فيه لمالك خفيف رمل بالوسطي ولابن سرجس في الاول والثانى وبعدها * اتبعتهم مقلة انسانها غرق * رمل بالوسطي وذكر الهشامي ان لابن محرز في الاول والثانى بعدها * أتبعتهم مقلة * لحنا من الثقيل الاول بالبنصر وذكر المكي انه لمعبد

نسب جرير واخباره

جرير بن عطية بن الخطفى (١) والخطفى لقب اسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ويكنى أبا حزرة ولقب الخطفي لقوله

* يرفعن لليل اذا ماأسدفا * أعناق جنان وهاما رجفا * وعنقا بعد الكلال خيطفا * ويروي

---

(١) الخطفي بفتحات مقصورا كما في القاموس قاله نصر

خطفا وهو والفرزدق والاخطل المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا ومختلف فى أيهم المتقدم ولم يبق أحد من شعراء عصرهم الا تعرض لهم فافتضح وسقط وبقوا يتصاولون على ان الاخطل انما دخل بين جرير والفرزدق فى آخر أمرهما وقد أسن ونفدأ كثر عمره وهو وان كان له فضل وتقدم فليس نجره من نجار هذين في شئ وله أخبار مفردة عنهما ستذكر بعد هذا مع مايغني من شعره (أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ وابراهيم بن سعدان عن أبيه جميعا عن أبي عبيدة معمر بن المثني بنسب جرير على ماذكرته وسائر ماأذكره في الكتب من أخباره فأحكيه عن أبي عبيدة أوعن محمد بن سلام قالوا جميعا وأم جرير أم قيس بنت سعد بن عمير بن مسعود ابن حارثة بن عوف بن كليب بن يربوع وأم عطية النوار بنت يزيد بن عبدالله العزي ابن مسعود ابن حارثة بن عوف بن كليب قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام ووافقهما الاصمعي فيما أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة انه اتفقت العرب على أن أشعر أهل الاسلام ثلاثة جرير والفرزدق والاخطل واختلفوا في تقديم بعضهم على بعض قال محمد بن سلام والراعي معهم فى طبقتهم ولكنه آخرهم والمخالف في ذلك قليل وقد سمعت يونس يقول ماشهدت مشهدا قط قد ذكر فيه جرير والفرزدق فاجتمع أهل المجلس على أحدهما وكان يونس فرزدقيا (قال ابن سلام) وقال ابن داب الفرزدق أشعر عامة وجرير أشعر خاصة وقال أبو عبيدة كان أبو عمر يشبه جريرا بالاعشي والفرزدق بزهير والاخطل بالنابغة قال أبو عبيدة يحتج من قدم جريرا بانه كان أكثرهم فنون شعر وأسهلهم الفاظا وأقلهم تكلفا وأرقهم نسيبا وكان دينا عفيفا وقال عامر بن عبد الملك جرير كان أسنهما وأنسبهما (ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال خالد ابن كلثوم ما رأيت أشعر من جرير والفرزدق قال الفرزدق بيتا مدح فيه قبيلتين وهجا قبيلتين قال

عجبت لعجل اذ تهاجي عبيدها * كما آل يربوع هجوا آل دارم

يعني بعبيدها بني حنيفة وقال جرير بيتاً هجا فيه أربعة

ان الفرزدق والبعيث وأمه * وأبا البعيث لشر ماأستار

قال وقال جرير لقد هجوت التيم في ثلاث كلمات ماهجا فيهن شاعر شاعراً قبلي قلت

من الاصلاب ينزل لؤم تيم * وفي الارحام يخلق والمشيم

وقال محمد بن سلام قال العلاء بن جرير العنبري وكان شيخاً قد جالس الناس اذالم يجئ الاخطل سابقاً فهو سكيت والفرزدق لايجيء سابقاً ولا سكيتاً وجرير يجئ سابقاً ومصلياً وسكيتاً قال محمد ابن سلام ورأيت اعرابياً من بنى أسيد أعجبني ظرفه وروايته فقلت له أيهما عندكم أشعر قال بيوت الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفي كلها غاب جرير قال في الفخر

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله

ألستم خير من ركب المطايا * وأندي العالمين بطون راح

والهجاء قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعباً بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله

ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

قال أبو عبد الله محمد بن سلام وبيت النسيب عندي

فلما التقى الحيان ألقيت العصا * ومات الهوي لما أصيبت مقاتله

قال كيسان أما والله لقد أوجعكم يعنى في الهجاء فقال ياأحمق أو ذاك يمنعه أن يكون شاعراً (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة وأخبرنا أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام الجمحي قال حدثني أبان بن عثمان البالجي قال تنازع في جرير والفرزدق رجلان من عسكر المهلب فارتفعا اليه وسألاه فقال لاأقول بينهما شيئاً ولكني أدلكما على من يهون عليه سخطهما عبيدة بن هلال اليشكري وكان بازائه مع قطري وبينهما نهر وقال عمر بن شبة في هؤلاء الخوارج من يهون عليه أن يسأل كل واحد منهما فأما أنا فما كنت لاعرض نفسي لهما فخرج أحد الرجلين وقد تراضيا بحكم الخوارج فبدر من الصف ثم عاد بعبيدة بن هلال للمبازرة فخرج اليه فقال انى أسألك عن شئ تحاكمنا اليك فيه فقال وما هو عليكما لعنة الله قال فأي الرجلين عندك أشعر أجرير أم الفرزدق فقال لعنكما الله ولعن جريرا والفرزدق أمثلي يسئل عن هذين الكلبين قالا لابد من حكمك قال فاني سائلكم قبل ذلك عن ثلاثة قالوا سل قال ماتقولون في امامكم اذا فجر قالوا نطيعه وان عصى الله عز وجل قال قبحكم الله فما تقولون في كتاب الله وأحكامه قالوا ننبذه وراءظهورنا ونعطل أحكامه قال لعنكم الله إذاً فما تقولون في اليتيم قالوا نأكل ماله وننيك أمه قال أخزاكم الله اذا والله لقد زدتموني فيكم بصيرة ثم ذهب لينصرف فقالوا له ان الوفاء يلزمك وقد سألتنا فأخبرناك ولم تخبرنا فرجع فقال من الذي يقول

انا لنذعر يافقير عدونا * بالخيل لاحقة الاياطل قودا

وتحوط حوزتنا وتحمي سرحنا * جرد ترى لمغارها أخدودا

أجرى قلائدها وقدد لحمها * أن لايذقن مع الشكائم عودا

وطوي القياد مع الطراد متونها * طي التجار بحضرموت برودا

قالا جرير قال فهو ذاك فانصرفا (أخبرنا) عم أبى عبد العزيز بن أحمد قال حدثنا الرياشي قال قال الاصمعى وذكر جريرا فقال كان ينهشه ثلاثة وأربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحدا واحدا ومنهم من كان ينفخه فيرمي به وثبت له الفرزدق والاخطل وقال جرير والله مايهجوني الاخطل وحده وانه ليهجوني معه خمسون شاعراً كلهم عربي ليس بدون الاخطل وذلك أنه كان اذا أراد هجائي جمعهم على شراب فيقول هذا بيتاً وهذا بيتاً وينتحل هو القصيدة بعد أن يتموها (قال ابن سلام) وحدثني أبو البيداء الرياحي قال قال الفرزدق اني وإياه لنغترف من بحر واحد

واضطرب دلاؤه عند طول النهر (اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني زبرك بن هبيرة المناني قال كان جرير ميدان الشعر من لم يجر فيه لم يرو شيئاً وكان من هاجي جريرا فغلبه جريرا أرجح عندهم ممن هاجي شاعرا آخر غير جرير فغلب (اخبرنا) ابو خليفة عن محمد ابن سلام قال تذاكروا جريرا والفرزدق فى حلقة يونس بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء وخلف الاحمر ومسمع وعامر ابناء عبد الملك المسمعيان فسمعت عامرا وهو شيخ بكر بن وائل يقول كان جرير والله أنسبهما وأسبهما واشبههما قال ابن سلام وحدثني أبو البيداء قال مر راكب بالراعي وهو يغني بيتين لجرير وهما

وعاوعوى من غير شيء رميته * بقارعـة انفاذها تقطر الدما

خروج بافواه الرواة كانها * قرا هند واني اذا هز صمماً

فاتبعه الراعي رسولا يسأله لمن البيتين قال جرير قال لو اجتمع على هذا جميع الجـن والانس ما اغنوا فيه شيئاً ثم قال لمن حضر ويحكم أألام على أن يغلبني مثل هذا قال ابن سلام وسألت بشار المرعث أي الثلاثة أشعر فقال لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيـه قلت فهذان قال كانت لجرير ضروب من الشعر لايحسنها الفرزدق ولقد ماتت النوار فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير فقلت لبشار وأى شئ لجرير من المراثي الا التي رثى بها امرأته فانشدني لجرير يرثي ابنه سوادة ومات بالشأم فقال

قالوا نصيبك من اجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشـبالي

فارقتني حين كف الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي

أمسى سوادة يجـلو مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المـربأ العالى

قد كنت أعرفه مني اذا علقت * رهن الجياد ومد الغاية الغـالي

ان الثوي بذ الزيتون فاحتسبي * قداسرع الموت فى عقلي وفي حالى

انلا تكن لك بالديرين معولة * فرب باكيـة بالرمـل معوال

كأم بو عجول عند معهـده * حنت الى جلد منـه وأوصال

حـتي اذا عرفت أن لا حياة به * ردت هماهم حري الجوف مشكال

زادت على وجدها وجدا فلو رجمت * في الصدر منها خطوبا ذات بلبال

(اخبرني) عبد الواحد بن عبيد عن قعنب بن المحرز الباهلي عن المغيرة بن حجناء وعمارة ابن عقيل قالا خرج جرير الى دمشق يؤم الوليد فمرض ابن له يقال له سوادة وكان به معجباً فمات بالشأم فجزع عليه ورثاه جرير فقال

أودى سوادة يجلو مقلـتى لحم * باز يصرصر فوق المربأ العالى

(أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمـد بن معاوية قال حدثني رجل من اصحاب الحديث يقال له الحسن قال حدثني أبو نصر اليشكري عن مولى لبني هاشم قال امترى أهل المجلس في جرير والفرزدق أيهما أشعر فدخلت على الفرزدق فما سألني عن شئ حتي قال يانوار أدركت برنيتك قالت قد فعلت أو كادت قال فابعثي بدرهم فاشتري لحماً ففعلت وجعلت

تشرحه وتاقيه على النار ويأكل ثم قال هاتي برنيتك فشرب قدحا ثم ناولني وشرب آخر ثم ناولني ثم قال هات حاجتك ياابن أخي فأخبرته قال أعن ابن الخطفي تسألني ثم تنفس حتى قلت انشقت حيازيمه ثم قال قاتله الله فما أخشن ناحيته واشرد قافيته والله لو تركوه لابكى العجوز على شبابها والشابة على أحبابها ولكنهم هزوه فوجدوه عند الهراش نابحاً وعند الجراء قارحا وقد قال بيتاً لأن أكون قلته أحب الي مما طاعت عليه الشمس

اذا عضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قالا نزل الفرزدق على الاحوص حين قدم المدينة فقال الاحوص ماتشتهي قال شواء وطلاء وغناء قال ذلك لك ومضى به الى قينة بالمدينة فغنته

صوت

ألا حي الديار بسعد إني * أحب لحب فاطمة الديارا

اذا ماحل أهلك ياسليمى * بدارة صلصل شحطوا مزارا

أراد الظاعنون ليحزنوني * فهاجوا صدع قلبي فاستطارا

غناه ابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر فقال الفرزدق ما أرق أشعاركم ياأهل الحجاز وأملحها قال أو ماتدري لمن هذا الشعر قال لا والله قال فهو والله لجرير يهجوك به فقال ويل ابن المراغة ماكان أحوجه مع عفافه الى صلابة شعري وأحوجني مع شهواتي الي رقة شعره (أخبرني) احمد قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق الموصلي وأخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال اسحق ابن يحيي بن طلحة قدم علينا جرير المدينة فحشدنا له فبينا نحن عنده ذات يوم اذ قام لحاجته وجاء الاحوص فقال أين هذا فقلنا قام آنفاًماتريد منه قال أخزيه والله ان الفرزدق لاشعر منه وأشرف فاقبل جرير علينا وقال من الرجل قلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح قال هذا الخبيث بن الطيب ثم أقبل عليه فقال قد قلت

يقر بعيني مايقر بعينها * وأحسن شئ مابه العين قرت

فانه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أ فيقر ذلك بعينك قال وكان الاحوص يرمي بالابنة فانصرف وأرسل اليه بتمر وفاكهة وأقبلنا نسأل جريرا وهو فى موءخر البيت واشعب عند الباب فاقبل اشعب يسأله فقال له جرير والله انك لاقبحهم وجها ولكني أراك أطولهم حسبا وقد أبرمتني فقال أنا والله أنفعهم لك فانتبه جرير فقال كيف قال اني لاملح شعرك واندفع يغنيه قوله

صوت

ياأخت ناجية السلام عليكم * قبل الفراق وقبل لوم العذل

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم * يوم الفراق فعلت مالم أفعل

قال فأدناه جرير منه حتي ألصق ركبته بركبته وجعله قريباً منه ثم قال أجل والله انك لانفعهم لي وأحسنهم ترتيباً لشعري أعد فأعاده عليه وجرير يبكي حتي اخضلت لحيته ثم وهب لاشعب دراهم

كانت معه وكساه حلة من حلال الملوك وكان يرسل اليه طول مقامه بالمدينة فيغنيه أشعب ويعطيه جرير شعره فيغني فيه قال وكان أشعب من أحسن الناس صوتاً قال حماد والغناء الذي غناه فيه أشعب لابن سريج (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا ابو سعيد السكري عن الرياشي عن الاصمعي قال وذكر المغيرة بن حجناء قال حدثني أبي عن ابيه عن جده يحيي بن اعين وذكر ذلك هشام ابن الكلبي قال حدثني النهشلي من بني مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمي بن جندل قال حدثني مسحل بن كسيب بن عمران بن عطاء بن الخطفي وأمه الربداء بنت جرير وهذا الخبر وان كان فيه طول محتو على سائر اخبار من ناقض جريراً واعتن بينه وبين الفرزدق وغيره فذكرته هنا لاشتماله على ذلك في بلاغ واختصار إن جريراً قدم على الحكم بن ايوب بن يحيي ابن الحكم بن أبي عقيل وهو خليفة للحجاج يومئذ فمدحه جرير فقال

أقبلت من ثهلان أو جنبي خيم * على قلاص مثل خيطان السلم

ثهلان جبل كان لباهلة ثم غلبت عليه نمير وخيم جبل يناوحه من طرفه الاقصى فيما بين ركنه الاقصى وبين مطلع الشمس به ماء ونخل

قد طويت بطونها طي الادم * يخبن بخباً كمفضلات الخدم
اذا قطعن علماً بدا علم * حتى تناهينا الى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم * في معقد العز وبؤبؤ الكرم
* بعد انفضاخ البدن واللحم زيم *

فلما قدم عليه استنطقه فاعجبه ظرفه وشعره فكتب الى الحجاج انه قدم على اعرابي شيطان من الشياطين فكتب اليه أن أبعث به الي ففعل فقدم عليه فاكرمه الحجاج وكساه جبة صبرية وأنزله فمكث أياما ثم أرسل اليه بعد نومه فقالوا أجب الامير فقال ألبس ثيابي فقالوا لا والله لقد أمرنا أن نأتيه بك على الحال التي نجدك عليها ففزع جرير وعليه قميص غليظ وملاءة صفراء فلما رأى مابه رجل من الرسل دنا منه وقال لا بأس عليك انما دعاك للحديث قال جرير فلما دخلت عليه قال إيه ياعدو الله علام تشتم الناس وتظلمهم فقلت جعلني الله فداء الامير والله اني ما أظلمهم ولكنهم يظلمونني فانتصر مالي ولابن أم غسان ومالي وللبعيث ومالي وللفرزدق ومالي وللاخطل ومالي وللتيمي حتى عدهم واحداً واحدا فقال الحجاج ما أدري مالك ولهم قال أخبر الامير أعزه الله أما غسان بن ذهيل فانه رجل من قومي هجاني وهجا عشيرتي وكان شاعرا قال فقال لك ماذا قال قال لي

لعمري لئن كانت بجيلة زانها * جرير لقد أخزي كليباً جريرها
رميت نضالا عن كليب فقصرت * مراميك حتى عاد صفرا جفيرها
ولا يذبحون الشاة الا بميسر * طويل تناجيها صغار قدورها

قال فما قلت له قال قلت

ألا ليت شعري عن سليط ألم تجد * سليط سوى غسان جارا يجيرها
فقد ضمنوا الاحساب صاحب سوءة * يناجي بها نفساً خبيثاً ضميرها

كان سليطاً في جواشنها الحصى * اذا حل بين الاملحين وقيرها
أضحوا الروايا بالمزاد فانكم * ستكفون ركض الخيل تدمي نحورها
كأن السليطيات مجناة كمأة * لاول جان بالعصا يستثيرها
عضاريطيشوون الفراسن بالضحي * اذا ما السرايا حث ركضا مغيرها
فما في سليط فارس ذو حفيظة * ومعقلها يوم الهياج جعورها
عجبت من الداعي جحيشاً وصائدا * وعيساء يدعى بالفلاة نصيرها

قال ثم من قال البعيث قال مالك وله قال اعترض دون ابن أم غسان يفضله علي ويعينه قال فما قال لك قال قال لي

كليب لئام الناس قد يعلمونه * وأنت اذا عدت كليب لئيمها
أترجوا كليب ان يجيء حديثها * بخير وقد أعيا كليبا قديمها

قال فما قلت له قال قلت

ألم تراني قد رميت ابن فرتنا * بصماء لايرجو الحياة أميمها
له ام سوء بئس ماقدمت له * اذا فرط الاحساب عد قديمها

قال ثم من قلت الفرزدق قال ومالك وله قلت أعان البعيث علي قال فما قلت له قال قلت

تمني رجال من تميم لي الردي * وماذادعن احسابهم ذائد مثلي
كأنهم لايعلمون مواطني * وقد جربوا اني انا السابق المجلي
فلو شاء قومي كان حامي فيهم * وكان على جهال اعدائهم جهلي
وقد زعموا ان الفرزدق حية * وماقتل الحيات من احد قبلي

قال ثم من قلت الاخطل قال مالك وله قلت رشاه محمد بن عمير بن عطارد زقا من خمر وكساه حلة على ان يفضل علي الفرزدق ويهجوني قال فما قال لك قال قال

اخسأ اليك كليب ان مجاشعا * وابا الفوارس نهشلا اخوان
واذا وردت الماء كان لدارم * جماته وسهولة الاعطان
واذا قذفت اباك في ميزانهم * رجحوا وشال ابوك في الميزان

قال فما قلت له قال قلت

ياذا الغباوة ان بشرا قدقضى * أن لا تجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستموا من أهلها * ان الحكومة في بني شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم * ياخزر تغلب لستم بهجان

قال ثم من قلت عمرو بن لجأ التيمي قال مالك وله قال قلت بيتا من شعر فقبحه وقاله على غير ماقلته قلت

لقومي أحمي للحقيقة منكمو * وأضرب للجبار والنقع ساطع
وأوثق عند المرهفات عشية * لحاقا اذاما جرد السيف لامع

فزعم اني قلت

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فقال لحقتهن عند العشي وقد أخذن غدوة والله ما يمسين حتى يفضحن قال فما قلت له قال قلت

ياتيم تيم عدى لا أبا لكمو * لا يوقعنكموا في سوأة عمر(١)

خل الطريق لمن يبني المناربه * وأبرز ببرزة حيث اضطرك القدر

حتي أتي على الشعر قال ثم من قلت سراقة بن مرداس البارقي قال مالك وله قال قلت لا شيء حمله بشر بن مروان واكرهه على هجائي ثم بعث الى رسولا وامرني أن أجيبه قال فما قال لك قال قلت قال

ان الفرزدق برزت أعراقه * عفواً وغودر في الغبار جرير

ما كنت أول محمر قعدت به * مسعاته ان اللئام عثور

هذا قضاء البارقي وانه * بالميل في ميزانكم لبصير

قال فما قلت له قال قلت

يابشر حق لوجهك التبشير * هلا غضبت لنا وأنت أمير

بشر أبو مروان ان عاسرته * عسر وعند يساره ميسور

ان الكريمة ينصر الكرم ابنها * وابن اللئيمة للئام نصور

قدكان حقك أن تقول لبارق * ياآل بارق فيم سب جرير

وكسحت باستك للفخار وبارق * شيخان أعمى مقعد وكسير

قال ثم من قلت البلتع وهو المستنير بن سبرة العنبري قال مالك وله قلت أعان على ابن لجأ قال فما قال لك قلت قال

ان التى زينت لما طلقت * قعدت على جحش المراغة تمرغ

أتعيب من رضيت قريش صهره * وأبوك عبد بالخورنق أولغ

قال فما قلت له قال قلت

فما مستنير الخبث الا فراشة * هوت بين مرتج الحريقين ساطع

نهيت بنات المستنير عن الرقى * وعن مشيهن الليل بين المزارع

ويروي * بين مرتج من النار ساطع *

قال ثم من قلت راعي الابل قال مالك وله قال قلت قدمت البصرة وكان بلغني أنه قال لي

ياصاحبي دنا الرواح فسيرا * غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

---

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية ومحله * في نحو سعد سعد الأوس ينتصب * ثان وضم وافتح أولا تصب * قال العيني لا استشهاد فيه في قوله ياتيم تيم عدي فمذهب سيبويه في هذا الباب اذا نصبهما جميعاً أن يكون الثاني مقحما ويجوز أن يكون تيم الاول مضموما على انه منادي علم والثانى بدلا من الاول أو عطف بيان أو منادي مضاف وحذف المضاف اليه لدلالة الثاني عليه والتقدير ياتيم عدى تيم عدي اه

وقال أيضاً

رأيت الجحش جحش بني كليب * تيمم حوض دجـلة ثم هابا

فقلت ياأبا جندل انك شيخ مضر وشاعرها وقد بلغني انك تفضـل على الفرزدق وأنت يسمع قولك وهو ابن عمي دونك فانكان لابد من تفضيل فأنا أحق به لمدحي قومك وذكري اياهم قال وابنه جندل على فرس له فأقبل يسير بفرسه حتي ضرب عجز دابتي وأنا قائم فكاد يقطع أصبع رجلي وقال لاأراك واقفاً على هذا الكلب من بني كليب فمضى وناديته أياابن يربوع ان أهلك بعثوك مائراً من هبود وبئس المائر وانما بعثني أهلي لأقعد على قارعة هذا المربد فلايسبهم أحد الا سببته وان على نذراً ان جعلت في عيني غمضاً حتي أخزيك قال فما أصبحت حتى هجوته فقلت

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعباً بلغت ولا كلابا

قال فغدوت عليه من الغد فأخذت بعنانه فما فارقته حتي أنشدته اياها فلما مررت على قولى

أجنـدل ماتقول بنو نمير * اذا ماالاير في أست أبيك غابا

قال فأرسـل يدي وقال يقولون والله شراً قال ثم من قلت العباس بن يزيد الكندى قال مالك وله قال لما قلت

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

فقال

الا رغمت أنوف بني تميم * فساة التمر ان كانوا غضابا

لقد غضبت عليك بنو تميم * فمـا نكات بغضبتها ذبابا

لو اطلع الغراب على تميم * وما فيها من السوآت شابا

قال فتركته خمس سنين لاأهجوه ثم قدمت الكوفة فأتيت مجالس كندة فطلبت اليهم أن يكفوه عني فقالوا مانكفه وانه لشاعر وأوعدوني فقلت

ألاأبلغ بني حجر بن وهب * بأن التمر حلو في الشتاء

فعودوا للنخيل فأبروها * وعيثوا بالمشقر فالصـفاء

قال فمكثت قليلا ثم بعثوا الى راكباً فأخبروني بمثالبه وجواره في طيء حيث جاور عتاباً وحبل أخته هضيبة حيث حبلت قال فقلت ماذا قال قلت

اذا جهل الشقى ولم يقدر * لبعض الامر أوشك أن يصابا

أعبداً حل في شعبي غريباً * ألؤماً لاأبالك واغـترابا

فما تخفى هضيبة حيث تمسي * ولااطعام سخلتها الكلابا

تحرق بالمشاقص حالبيها * وقد بلت مشيمتها الترابا

فقد حملت ثمانية وأوفت * بتاسعها وتحسـبها كعابا

قال ثم من قلت جفنة الهزاني ابن جعفر بن عباية بن شكس من عنزة قال ومالك وله قال أقبـل سائلا حتي أتاني وأنا أمدر حوضاً لي فقال ياجرير قم الى ههنا قلت نعم ثم أتيته فقلت ماحاجتك قال مدحتك فاستمع مني قلت أنشدني فأنشد فقلت قد والله أحسنت وأجملت فما حاجتك قال تكسوني

الحلة التى كسا كها الوليد بن عبد الملك العام فقات اني لم أقف فيها بالموسم ولا بد من أن أقف فيها العام ولكني أكسوك حلة خيراً منها كان كسانيها الوليدعام أول فقال ماأقبل غيرها بعينها فقات بلى فأقبل وأزيدك معها دنانير نفقة فقال ماأفعل ومضى فأتي المرار بن منقذ أحد بنى العدوية فحمله على ناقةله يقال لها القصواء فقال جفنة

لعمرك للمرار يوم لقيته * على الشحط خير من جرير وأكرم

قال فما قلت له قال قلت

لقد بعثت هزان جفنة مائراً * فآب وأجدى قومه شر مغنم
فيارا كب القصواء ماأنت قائل * لهزان إذ أسلمتها شر مسلم
أظن نحاف النبس هزان طالباً * علالة سباق الأضاميم مرجم
كأن بني هزان حين رديتهم * وبار تضاغت تحت غار مهدم
بنى عبد عمرو قدفزعت اليكم * وقدطال زجري لونها لم تقدمي
ورصعاء هزانية قد تحشفت * على مثل حرباء الفلاة المعمم

قال ثم من قلت المرار بن منقذ قال مالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

بنى منقذ لاصلح حتى تضمكم * من الحرب صماء القناة زبون
وحتي تذوقوا كأس من كان قبلكم * ويساح منكم فى الحبال قرين
فان كنتمو كابي فعندي شفاؤكم * وللجن ان كان اعتراك جنون

قال ثم من قلت حكيم بن معية من بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال ومالك وله قلت بلغني انه أعان على غسان السليطى قال فما قلت له قال قلت

اذا طلع الركبان نجداً وأغوروا * بها فاز جرا يابني معية أو دعا
أتسمن استاه المجر وقد رأوا * مجرا بوعساوى رماح ومصرعا
ألا انما كانت غضوب محاميا * غداة اللوي لم تدفع الضيم مدفعا

قال ثم من قلت الاشهب بن رميلة النهشلى قال ومالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

سيخزي اذا ضمت جلابيب مالك * نوير ويخزى عاصم وجميع
وقبلك ماأعيا الرماة اذا رموا * صفا ليس في قاراتهن صدوع

قال ثم من قلت الدلهمس أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة قال ومالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

لقد نفخت منك الوريد ابن عجلة * خبيثة ريح المنكبين قبوع
ولو أنجيت أم الدلهمس لم تعب * فوارسنا لامات وهو جميع
أليس ابن حمراء العجان كأنما * ثلاثة غربان عليه وقوع
فلا تدنيا رجل الدلهمس انه * بصير بما يأتى اللئام سميع

هو النخبة الخوار مادون قلبه * حجاب ولا حول الحجاب ضلوع

قال ثم مررت على مجلس لهم فاعتذرت اليهم فلم يقيلوا عذري وأنشدوني شعرا لم يخبروني من قاله

غضبت علينا ان علاك ابن غالب * فهلا علي جديك في ذاك تغضب

هما اذ علا بالمرء مسعاة قومه * أناخا فشداك العقال المؤرب

قال فعلمت انه شعر قبضة الكلب قال فجمعتهم في شعرى فقلت

أكثر ما كانت ربيعة انها * حيان شتي لاأنيس ولا قفر

محالفهم فقر شديد وذلة * وبئس الحليفان المذلة والفقر

فصبراً على ذل ربيع بن مالك * وكل ذليل خير عادته الصبر

قال ثم من قلت هبيرة بن الصلت الربعى من ربيعة بن مالك أيضاً كان يروى شعر الفرزدق قال فماقلت له قال قلت

يمشى هبيرة بعدمقتل شيخه * مشى المراسل أوذنت بطلاق

ماذا أردت الى حين تحرقت * ناري وشمر مئزي عن ساقى

ان القراف بمنخريك لبين * وسواد وجهك ياابن أم عفاق

سيروا فرب مسبحين وقائل * هذا شفالبني ربيعة باق

ابني ربيعة قد أخس بحظكم * لوءم الجدود ودقة الاخلاق

قال ثم من قلت علفة والسرندي من بني الرباب كانا يعينان ابن لجأ قال فما قلت لهما قال قلت

عض السرندي على تثليم ناجذه * من أم علفة بظرا عمه الشعر

وعض علفة لا يألوا بعرعرة * من بظر أم السرندي وهو منتصر

قال ثم من قلت الطهوي كان يروي شعر الفرزدق قال ماقلت له قال قلت

أتنسون وهبا يابنى زبداستها * وقد كنتم جيران وهب بن ابجرا

فما تتقون الشر حتي يصيبكم * ولا تعرفون الامر الا تدبراً

الا رب أعشي ظالم متخمط * جعلت لعينيه جلاء فأبصرا

قال ثم من قلت عقبه بن السميع الطهوي وكان نذر دمي قال فما قلت له قال قلت

ياعقب يابن سميع ليس عندكموا * أوي الرفاق ولاذو الراية العادي

ياعقب يابن سميع بعض قولكم * ان الوثاب لكم عندى بمرصاد

ماظنكم ببني ميثاء ان فزعوا * ليلا وشد عليهم حية الوادي

يغدو على أبو ليلى ليقلتني * جهلا على ولم يثأر بشداد

ردوا على وارضوا بي صديقكم * واستسمعوا يابني ميثاء انشادى

ميثاء هى بنت زهير بن شداد الطهوي وهي أم عوف بن أبي سود بن مالك بن حنظلة وقال ايضاً لبنى ميثاء

نبئت عقبة خصافا توعدني * يارب آدر من ميثاء مافون *

لو في طهية احلام لما اعترضوا * دون الذي كنت أرميه ويرميني

قال ثم من قلت شحمة الاعور النبهاني كانت له امرأة من طيء ولدت في بني سليط فاعطوه وحملوه على فسألني فاشتط ولم يكن عندي فحرمته فقال

أقول لاصحابي النجاء فانه * كفى الذم ان يأتي الضيوف جرير
جريرا بن ذات البظر هل انت زائل * لقد زل دون النازلين ستور
وهل يكرم الاضياف كلب لكلبة * لها عند أطناب البيوت هرير
فلو عند غسان السليطي عرست * لعاقرن منها وهي كأس عقير
فتى هو خير منك نفساً ووالدا * عليك اذا كان الجوار يجير

فقال جرير

وجدنا بني نبهان اذناب طيء * وللناس أذناب ترى وصدور
تعنى ابن نبهانية طال بظرها * وباع ابنها عند الهياج قصير
ستأتي بني نبهان مني قصائد * تطلع من سلمى وهن وعور
ترى قدم المعزى مهور نسائكم * وفي قدم المعزى لهن مهور

قال وطلع الصبح فنهض ونهضت قال فأخبرني من كان قاعداً معه انه قال قاتله الله إعرابياً انه لجرو هراش (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن الرياشي عن الاصمعي قال وذكر المغيرة بن حجناء قال حدثني أبي عن أبيه قال كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الابل قد ضخم أمره وكان من شعراء الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال هلا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم قال جرير فضربت رأيي فيه ثم خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب دابته وقال والله مايسرني ان أعلم أحداً وكان لراعي الابل والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض له لالقاه من حيال حيث كنت أراه يمر اذا انصرف من مجلسه وما يسرني أن يعلم أحد حتى اذا هو قد مر على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه على مهر له أحوى محذوف الذنب وانسان يمشي معه يسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحباً بك ياأبا جندل وضربت بشمالي على معرفة بغلته ثم قلت ياأبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل الفرزدق علي تفضيلا قبيحاً وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي ويكفيك من ذلك اذا ذكرنا أن تقول كلاهما شاعر كريم ولا تحتمل مني ولا منه لائمة قال فبينا أنا وهو كذلك واقف علي وما رد علي بذلك شيئاً حتى لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال لاأراك واقفاً على كلب من بني كليب كأنك تخشى منه شراً أو ترجوا منه خيراً وضرب البغلة ضربة فرمحتني رمحة وقعت منها قلنسوتي فوالله لو يعرج على الراعي لقلت سفيه غوي يعني جندلا ابنه ولكن لا والله ماعاج علي فأخذت قلنسوتي فمسحتها ثم أعدتها على رأسي ثم قلت

أجندل ماتقول بنو نمير * اذا ماالأير في أست أبيك غابا

فسمعت الراعي قال لابنه أما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤمة قال جرير ولا والله ما القلنسوة بأغيظ أمره الي لو كان عاج على فانصرف جرير غضبان حتى اذا صلى العشاء بمنزله في علية له قال ارفعوا لي باطية من نبيذ وأسرجوا لي فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ قال فجعل يهمهم فسمعت صوته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة حتى نظرت اليه فاذا هو يحبو على الفراش عرياناً لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن اعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتى كان السحر ثم اذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتاً في بني نمير فلما ختمها بقوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعباً بلغت ولا كلابا

كبر ثم قال أخزيته ورب الكعبة ثم اصبح حتى اذا عرف ان الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق دعا بدهن فادهن وكف رأسه وكان حسن الشعر ثم قال ياغلام أسرج لى فاسرج له حصاناً ثم قصد مجلسهم حتي اذا كان موقع السلام قال ياغلام ولم يسلم قل لعبيد أبعثك نسوتك تكسبهن المال بالعراق اما والذى نفس جرير بيده لترجعن اليهم بمير يسوءهن ولا يسرهن ثم اندفع فيها فأنشدها قال فنكس الفرزدق وراعي الابل وأزم القوم حتي اذا فرغ منها سار وثبت راعي الابل ساعتئذ فركب بغلته بشر وعر وخلى المجلس حتي أتي الى المنزل الذي ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعض القوم ذاك شؤمك وشؤم ابنك قال فما كان الا ترحلهم قال فسرنا الي أهلنا سيراً ما ساره احد وهم بالشريف وهو أعلى دار بني نمير فيحلف بالله راعي الابل انا وجدنا في أهلنا * فغض الطرف انك من نمير * وأقسم بالله ما بلغه انسي قط وان لجرير لاشياعا من الجن فتشاءمت به بنو نمير وسبوه وابنه فهم يتشاءمون به الى الآن (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلي عن أبيه قال حدثني مولى لبني كليب بن يربوع كان يبيع الرطب بالبصرة أنسيت اسمه قال كنت أجمع شعر جرير وأشتهي أن أحفظه وأرويه فجاءني ليلة فقال ان راعي الابل النميرى قد هجاني واني آتيك الليلة فأعد لي شواء رشراشا ونبيذاً محشفا فاعددت له ذلك فلما أعتم جاءني فقال هلم عشاءك فأتيته به فأكل ثم قال هلم نبيذك فأتيته به فشرب أقداحا ثم قال هات دواة وكتفاً فاتيته بهما فجعل يملى على قوله

أقلي اللوم عاذل والعتابا * وقولى ان أصبت لقد أصابا

حتي بلغ الى قوله * فغض الطرف انك من نمير * فجعل يردده ولا يزيد عليه حتي حملتني عيني فضربت بذقنى صدره نائماً فاذا به قد وثب حتي أصاب السقف رأسه وكبر ثم صاح أخزيته والله اكتب * فلا كعباً بلغت ولا كلابا * غصصته وقدمت اخوته عليه والله لا يفلح بعدها فكان والله كما قال ما أفلح هو ولا نميرى بعدها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أقبل راكب من اليمامة فمر بالفرزدق وهو جالس في المربد فقال له من أين أقبلت قال من اليمامة فقال هل رأيت بن المراغة قال نعم قال فاي شئ احدث بعدي فأنشده * هاج الهوى لفؤادك المهتاج * فقال الفرزدق * فانظر بتوضح باكر الاحداج * فأنشد الرجل

* هذا هوي شغف الفؤاد مبرح * فقال الفرزدق * ونوى تقاذف غير ذات خلاج * فأنشده الرجل * ان الغراب بما كرهت لمولع * فقال الفرزدق * بنوى الاحبة دائم التشحاج * فقال الرجل هكذا والله قال أفسمعتها من غيري قال لا ولكن هكذا ينبغي أن يقال أو ما علمت ان شيطاننا واحد ثم قال أمدح بها الحجاج قال نعم قال اياه أراد (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن اسحق بن عبد الرحمن قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني أبو عبيدة قال التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير

فانك لاق بالمنازل من منى * فخارا فخبرني بمن أنت فاخر

فقال له جرير لبيك اللهم لبيك قال اسحق فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون منه (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام وأخبرني وكيع عن محمد بن اسمعيل قال حدثنا أبو الخطاب عن أبيه عن حجنا بن جرير قال قلت لابي يا أبة ما هجوت قوما قط الا أفسدتهم سوى التيم فقال اني لم أجد حسبا أضعه ولا بناء أهدمه (قال ابن سلام) أخبرني أبو الدقيش عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي يا أبة من أشعر الناس فقال الجاهلية تريد أم الاسلام قلت أخبرني عن الجاهلية قال شاعر الجاهلية زهير قلت فالاسلام قال نبعة الشعر الفرزدق قلت فالاخطل قال يجيد صفة الملوك ويصيب نعت الخمر قلت فما تركت لنفسك قال دعني فاني نحرت الشعر نحرا (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي عن عمارة بن عقيل عن جده قال وقف الفرزدق على أبي بمربد البصرة وهو ينشد قصيدته التي هجا بها الراعي فلما بلغ الى قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

أقبل الفرزدق على راويته فقال غضه والله فلا يجيبه أبدا ولا يفلح بعدها فلما بلغ الى قوله * بها برص بجانب أسكتيها * وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنفقته فقال أبي * كعنفقة الفرزدق حين شابا * فانصرف الفرزدق وهو يقول اللهم اخزه والله لقد علمت حين بدا بالبيت انه لا يقول غير هذا ولكن طمعت الاباية فغطيت وجهي فما اغناني ذلك شيئاً قال العنزي حدثني مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال قال يونس ما أرى جريرا قال هذا المصراع إلا حين غطى الفرزدق عنفقته فانه نبهه عليه بتغطيته اياها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي قال قال رجل من بني دارم للفرزدق وهو بالبصرة يا أبا فراس هل تعلم اليوم أحداً يرمي معك فقال لا والله ما أعرف نابحاً الا وقد استكان ولا ناهشاً الا وقد انجحر الا القائل

فان لم أجد في القرب والبعد حاجتي * تشأمت أو حولت وجهي يمانيا
فردي جمال الحي ثم تحملي * فمالك فيهم من مقام ولا ليا
فاني لمغرور أعلل بالمنى * ليالي أرجو ان مالك ماليا
وقائلة والدمع يحدر كحلها * أبعد جرير تكرمون المواليا
بأي نجاد تحمل السيف بعد ما * قطعت القوى من محمل كان باقيا

بأى سنان تطعن القوم بعد ما * نزعت سنانا من قناتك ماضيا
لساني وسيفي صارمان كلاهما * وللسيف أشوي وقعة من لسانيا

قال وهذا الشعر لجرير (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد عن عمارة ابن عقيل عن ابيه قال قال جرير وفدت الى يزيد بن معاوية وانا شاب فاستؤذن لى عليه في جملة الشعراء فخرج الحاجب الى وقال يقول لك أمير المؤمنين انه لايصل الينا شاعر لانعرفه ولا نسمع بشئ من شعره وما سمعنا لك بشيء فنأذن لك على بصيرة فقلت له تقول لامير المؤمنين انا القائل

واني لعف الفقر مشترك الغنى * سريع اذا لم ارض داري انتقاليا
جرئ الجنان لاأهاب من الردي * اذا ما جعلت السيف قبض بنانيا
وليس لسيفي في العظام بقية * وللسيف اشوي وقعة من لسانيا

فدخل الحاجب اليه فأنشده الابيات ثم خرج الى واذن لى فدخلت وانشدته وأخذت الجائزة مع الشعراء فكانت أول جائزة أخذتها من خليفة وقال لى لقد فارق أبي الدنيا وما يظن أبياتك التي توسلت بها إلي إلا لى (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال أتيت الفرزدق فأنشدني ثم قال لي هل أتيت الكلب جريرا قلت نعم قال فأنا أشعر أو هو فقلت أنت في بعض الامر وهو في بعض فقال لم تناصحنى فقلت هو أشعر اذا أرخي من خناقه وأنت أشعر منه اذا خفت أو رجوت فقال وهل الشعر الا في الخوف والرجاء وعند الخير والشر (أخبرنى عمى قال حدثني أحمد بن الحارث قال حدثنا المدائني عن يحيي ابن عنبسة القرشي وعوانة ابن الحكم ان جريراً والفرزدق اجتمعا عند بشر بن مروان فقال لهما بشر إنكما قد تقارضتما الاشعار وتطالبتما الآثار وتقاولتما الفخر وتهاجيتما فأما الهجاء فليست بي اليه حاجة فجددوا بين يدي فخرا ودعاني مما مضى فقال الفرزدق

نحن السنام والمناسم غيرنا * فمن ذا يساوي بالسنام المناسما

فقال جرير

على موضع الاستاه انتم زعمتموا * وكل سنام تابع للغلاصم

فقال الفرزدق

على محرض للفرث انتم زعمتمو * الا ان فوق الغلاصمات الجماجما

فقال جرير

وأنبأتمونا أنكم هام قومكم * ولا هام الا تابع للخراطم

فقال الفرزدق

فنحن الزمام القائد المقتدي به * من الناس مازلنا ولسنا لهازما

فقال جرير

فنحن بنى زيد قطعنا زمامها * فتاهت كسار طائش الراس عارم

فقال بشر غلبته ياجرير بقطعك الزمام وذهابك بالناقة وأحسن الجائزة لهما وفضل جريرا (قال

المدائني) وحدثني عوانة بن الحكم قال جاء جرير الى باب سكينة بنت الحسين عليه السلام يستأذن عليها فلم تأذن له وخرجت اليه جارية لها فقالت تقول لك سيدتي أنت القائل

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام

قال نعم قالت فألا اخذت بيدها فرحبت بها وأدنيت مجلسها وقلت لها مايقال لمثلها أنت عفيف وفيك ضعف فخذ هذين الالفي الدرهم فالحق بأهلك قال المدائني في خبره هذا وحدثني أبو يعقوب الثقفي عن الشعبي ان الفرزدق خرج حاجا فلما قضي حجه عدل الى المدينة فدخل الى سكينة بنت الحسين عليهما السلام فسلم فقالت له يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك جرير الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام

ومن امسي واصبح لااراه * ويطرقني اذا هجع النيام

فقال والله لو اذنت لي لاسمعتك احسن منه قالت اقيموه فأخرج ثم عاد اليها من الغد فدخل عليها فقالت يافرزدق من اشعر الناس قال انا قالت كذبت صاحبك جرير اشعر منك حيث يقول

لولا الحياء لعادني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار

كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار

لايلبث القرناء ان يتفرقوا * ليل يكر عليهمو ونهار

فقال والله لئن اذنت لى لاسمعنك احسن منه فأمرت به فأخرج ثم عاد اليها في اليوم الثالث وحولها مولدات لها كأنهن التماثيل فنظر الفرزدق الى واحدة منهن فأعجب بها وبهت ينظر اليها فقالت له سكينة يافرزدق من اشعر الناس قال انا قات كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتي لاحراك له * وهن اضعف خلق الله اركانا

اتبعتهم مقلة انسانها غرق * هل ماتري تاركا للعين انسانا

فقال والله لئن تركتني لاسمعنك أحسن منه فأمرت باخراجه فالتفت اليها وقال يابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي عليك حقاً عظيما ضربت اليك من مكة ارادة التسليم عليك فكان جزائي من ذلك تكذيبي وطردى وتفضيل جرير على ومنعك اياى ان أنشدك شيئاً من شعرى وبي ماقد عيل منه صبري وهذه المنايا تغدو وتروح ولعلى لا أفارق المدينة حتى أموت فاذا انا مت فمري بي أن أدرج في كفني وادفن فى حر هذه الجارية يعنى التي أعجبته فضحكت سكينة وامرت له بالجارية فخرج بها آخذا بريطتها وأمرت بالجواري فدفعن في أقفيتها ونادته يافرزدق احتفظ بها وأحسن صحبتها فاني آثرتك بها على نفسي (قال المدائني) فى خبره هذا وحدثنى أبو عمران بن عبد الملك بن عمير عن أبيه وحدثنيه عوانة أيضاً قالا صنع عبد الملك بن مروان طعاماً فأكثر وأطاب ودعا اليه الناس فأكلوا فقال بعضهم ماأطيب هذا الطعام ماتري أن أحدا رآى أكثر منه ولا أكل أطيب منه فقال اعرابي من ناحية القوم أما أكثر فلا وأما أطيب فقد والله اكلت

أطيب منه وطفقوا يضحكون من قوله فأشار اليه عبد الملك فأدني منه فقال ماأنت بمحق فيماتقول الا أن تخبرني بما يبين به صدقك فقال نعم ياامير المؤمنين بينا أنا بهجر فى ترب أحمر في أقصى حجر اذ توفي أبي وترك كلا وعيـالا وكان له نخل فكانت فيـه نخلة لم ينظر الناظرون الى مثلها كان ثمرها اخفاف الرباع لم تر ثمر قط أغلظ ولا أصلب ولا اصغر نوي ولا احلى حلاوة منها وكانت تطرقها اتان وحشية قد الفتها تأوى الليل تحتها فكانت تثبت رجليها في اصلها وترفع يديها وتعطو بفيها فلا تترك فيها الا النبذ والمتفرق فأعظمني ذلك ووقع مني كل موقع فانطلقت بقوسي واسهمي وانا أظن اني ارجع من ساعتي فمكثت يوما وليلة لاأراها حتى كان السحر اقبلت فتهيأت لها فرشقتها فأصبتها واجهزت عليها ثم عمدت الى سرتها فاقتورتها ثم عمدت الي حطب جزل فجمعته الى رضف وعمدت الى زندي فقدحت واضرمت النار في ذلك الحطب والقيت سرتها فيه وادركني نوم السبات فلم يوقظني الا حر الشمس في ظهري فانطلقت اليها فكشفتها والقيت ماعليها من قذي او سواد او رماد ثم قلبت مثل الملاءة البيضا فألقيت عليها من رطب تلك النخلة المجزعة والمنصفة فسمعت لها اطيطا كتداعي عامر وغطفان ثم اقبلت اتناول الشحمة واللحمة فأضعها بين التمرتين واهوي الى فمي فيما احلف اني ما اكلت طعاما مثله قط فقال له عبد الملك لقد أكلت طعاما طيبا فمن أنت قال انا رجل جانبتني عنعنة (١) تميم وأسد وكسكسة (٢) ربيعة وحوشي (٣) اهل اليمن وان كنت منهم فقال من ايهم انت قال من اخوالك من عذرة قال اؤلئك فصحاء الناس فهل لك علم بالشعر قال سلني عما بدالك ياامير المؤمنين قال اى بيت قالته العرب امدح قال قول جرير

الستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

قال وجرير في القوم فرفع رأسه وتطاول لها ثم قال فأى بيت قالته العرب أفخر قال قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

قال فتحرك ثم قال له فأي بيت أهجى قال قول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبـا بلغت ولا كلابا

قال فاستشرف لها جرير قال فأي بيت اغزل قال قول جرير

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيـين قتـلانا

قال فاهتز جرير وطرب ثم قال له فأي بيت قالته العرب أحسن تشبيها قال قول جرير

سرى نحوهم ليل كان نجومه * قناديل فيهن الذبال المفتل

فقال جرير جائزتي للعذري ياأمير المؤمنين فقال له عبد الملك وله مثلها من بيت المال ولك جائزتك ياجرير لاننتقص منها شيئاً وكانت جائزة جرير أربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان والكسوة

---

(١) وعنعنة تميم ابدالها العين من الهمزة يقولون عن موضع ان (٢) والكسكسة لتميم لالبكر الحاقهم بكاف المؤنث سينا عند الوقف يقال أكرمتكس وبكس (٣) والحوشي بالضم الغامض من الكلام اه قاموس ومنه يعلم ان الكسكسة لتميم لالربيعة

فخرج العذري وفي يده اليمنى ثمانية آلاف درهم وفى اليسرى رزمة ثياب (أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن أبي عبد الرحمن بن عبد الله بن عباس الهمداني قال بينا المهلب ذات يوم بفارس وهو يقاتل الازارقة اذ سمع المهلب في عسكره جلبة وصياحا فقال ماهـذا قالوا جماعة من العرب تحاكموا اليك فى شيء فأذن لهم فقالوا انا اختلفنا في جرير والفرزدق فكل فريق منا يزعم أن أحدهما أشعر من الآخر وقد رضينا بحكم الامير فقال كانكم أردتم تعرضونى لهذين الكلبين فيمزقان جلدتي لا أحكم بينهما ولكني أدلكم على من يهون عليه سؤال جرير وسؤال الفرزدق عليكم بالازارقة فانهم قوم عرب يبصرون الشعر ويقولون فيه بالحق فلما كان الغد خرج عبيدة بن هلال اليشكري ودعا الى المبارزة فخرج اليه رجل من عسكر المهلب كان لقطري صديقا فقال له ياعبيدة سألتك الله الا أخبرتنى عن شيء اسألك عنه قال سل قال أو تخبرني قال نعم ان كنت أعلمه قال أجرير أشعر أم الفرزدق قال قبحك الله أتركت القرآن والفقه وسألتني عن الشعر قال إنا تشاجرنا في ذلك ورضينا بك فقال من الذى يقول

وطوي الطراد بطونهن كانها * طي التجار بحضر موت برودا

فقال جرير قال هذا أشعر الرجلين (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشى عن العتبي قال قال جرير ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسيبا تسمعه العجوز فتبكي على مافاتها من شبابها واني لارى من الرجز أمثال آثار الخيل في الثري ولولا اني أخاف أن تستفرغني لاكثرت منه (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وعمي قالا حدثنا بن الاعرابي قال حدثنا عبد الرحمن بن سعيد بن بيهس بن صهيب الجرمي قال قدم جرير على عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وهو نازل بدير المران فكنا نغدو اليه بكرا فيخرج الينا ويجلس في برنس خز له لا يكلمنا كلمة حتي يجيء طباخ عبد العزيز اليه بقدح من طلا مسخن يفور وبكتلة من سمن كانها هامة رجل فيخوضها فيه ثم يدفعه اليه فيأتي عليه ويقبل علينا ويحدثنا في كل فن وينشدنا لنفسه ولغيره حتي يحضر غداء عبد العزيز فنقوم اليه جميعا وكان يختم مجلسه بالتسبيح فيطيل فقال له رجل مايغني عنك هذا التسبيح مع قذفك للمحصنات فتبسم وقال يابن أخى خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم انهم والله يابن أخي يبدؤنى ثم لا أحلم (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني ابراهيم بن عبد الرحمن بن سعيد بن جعفر ابن يوسف بن محمد بن موسى قال حدثنى الاخفش عن أبي مخذورة الوراق عن أبي مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابراهيم محمد الطائفي قال حدثنى محمد بن مسعدة الاخفش عن أبى محذورة الوراق عن أبي مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول أبق غلامان لرجل منا يقال له الخضر فحدثني قال خرجت في طلبهما وانا على ناقة لى عيساء كوماء أريد اليمـامة فلما صرت في ماء لبني حنيفة يقال له الصرصران ارتفعت سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عزاليها فعدلت الى بعض ديارهم وسألت القرى فأجابوا فدخلت دارا لهم وأنخت الناقة وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل وفي الدار جويرية لهم سوداء اذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة وكان عينيها كوكبان دريان فسألت الجارية لمن هذه العيساء تعني ناقتى

فقالت لضيفكم هذا فعدلت إلى فقالت السلام عليكم فرددت عليها السلام فقالت لى ممن الرجل فقلت من بني حنظلة فقالت من أيهم فقلت من بني نهشل فتبسمت وقالت أنت اذن ممن عناه الفرزدق بقوله

ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتاً دعائمه أعز وأطول

بيتا بناه لنا المليك وما بنى * ملك السماء فانه لا ينقل

بيتا زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

قال فقلت نعم جعلت فداك وأعجبني ما سمعت منها فضحكت وقالت فان ابن الخطفى قد هدم عليكم بيتكم هذا الذي فخرتم به حيث يقول

أخزى الذى رفع السماء مجاشعا * وبنى بناء بالحضيض الاسفل

بيتاً يحمم قينكم بفنائه * دنسا مقاعده خبيث المدخل

قال فوجمت فلما رأت ذلك في وجهي قالت لا عليك فان الناس يقال فيهم ويقولون ثم قالت أين تؤم قلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت هاهى تلك امامك ثم أنشأت تقول

تذكرني بلادا خير أهلى * بها أهل المروءة والكرامه

ألا فسقى الاله أجش صوبا * يسح بدرم بلد اليمامه

وحيا بالسلام أبا نجيد * فاهل للتحية والسلامه

قال فانست بها وقلت لها أذات خدن أم ذات بعل فانشأت تقول

اذا رقد النيام فان عمرا * تؤرقه الهموم الى الصباح

تقطع قلبه الذكري وقلبي * فلا هو بالخلى ولا بصاح

سقى الله اليمامة دار قوم * بها عمرو يحن الى الرواح

فقلت لها من عمرو هذا فأنشأت تقول

سألت ولو علمت كففت عنه * ومن لك بالجواب سوى الخبير

فان تك ذا قبول ان عمرا * هو القمر المضىء المستنير

ومالى بالتبعل مستراح * ولو رد التبعل لي أسيرى

قال ثم سكتت سكتة كأنها تستمع الى كلام ثم تهافتت وانشأت تقول

يخيل لى هيا عمرو بن كعب * كانك قد حملت على سرير

يسير بك الهوينا القوم لما * رماك الحب بالعلق العسير

فان تك هكذا ياعمرو اني * مبكرة عليك الى القبور

ثم شهقت شهقة فخرت ميتة فقلت لهم من هذه فقالوا هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق ابن النعمان بن المنذر بن ماء السماء فقلت لهم فمن عمرو هذا قالوا ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق ابن النعمان بن المنذر فارتحلت من عندهم فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا فاذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذى قالت فيه ماقالت (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال

حدثنا أبو الهيثم بدر بن سعيد العطار قال حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبدالعزيز قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز جاءه الشعراء فجعلوا لايصلون اليه فجاء عون ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخي طرفيها فدخل فصاح به جرير وقال

يا أيها القارئ المرخي عمامته * هذا زمانك اني قد مضي زمني
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * اني لدى الباب كالمصفود في قرن

قال فدخل على عمر فاستأذن له فأدخله عليه وقد كان هيأ له شعراً فلما دخل عليه غيره وقال

انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا * من الخليفة مانرجو من المطر
نال الخلافة اذ كانت له قدرا * كما اتي ربه موسي على قدر
أأذكر الجهد والبلوي التى نزلت * أم تكتفى بالذي بلغت من خبري
ما زلت بعدك فى دار تعرقني * قدطال بعدك اصعادى ومنحدرى
لا ينفع الحاضر المجهود بادينا * ولا يجود لنا باد على حضر
كم بالمواسم من شعثاء أرملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به * خبلا من الجن أومسا من البشر
ممن يعدك تكفى فقد والده * كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر

قال فبكى عمر ثم قال ياابن الخطفى أمن أبناء المهاجرين أنت فنعرف لك حقهم أم من ابناء الانصار فيجب لك مايجب لهم أم من فقراء المسلمين فنأمر صاحب صدقات قومك فيصلك بمثل مايصل به قومك فقال ياأمير المؤمنين ما أنا بواحد من هؤلاء واني لمن أكثر قومي مالا وأحسنهم حالا ولكني أسألك ماعودتنيه الخلفاء أربعة آلاف درهم ومايتبعها من كسوة وحملان فقال له عمر كل أمرئ يلقى فعله وأما أنا فما أري لك في مال الله حقاً ولكن انتظر يخرج عطائي فانظر مايكفى عيالى سنة منه فادخره لهم ثم إن فضل فضل صرفناه اليك فقال جرير لا بل يوفر أمير المؤمنين ويحمد واخرج راضياً قال فذلك أحب الى فخرج فلما ولى قال عمر ان شر هذا ليتقى ردوه الى فردوه فقال ان عندي أربعين ديناراً وخلعتين اذا غسلت احداها لبست الاخرى وأنا مقاسمك ذلك على أن الله جل وعز يعلم ان عمر احوج الى ذلك منك فقال له قد وفرك الله ياأمير المؤمنين وأنا والله راض قال أما وقد حلفت فان ماوفرته على ولم تضيق به معيشتنا آثر في نفسي من المدح فامض مصاحباً فخرج فقال له اصحابه وفيهم الفرزدق ماصنع بك أمير المؤمنين ياأبا حزرة قال خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء وانا مع ذلك عنه راض ثم وضع رجله في غرز راحلته وأتى قومه فقالوا له ماصنع بك أمير المؤمنين أبا حزرة فقال

تركت لكم بالشأم حبل جماعة * أمين القوى مستحصد العقد باقياً
وجدت رقى الشيطان لاتستفزه * وقد كان شيطاني من الجن راقيا

هذه رواية عمر بن شبة وأما اليزيدى فانه قال في خبره فقال له جرير ياأمير المؤمنين فاني ابن سبيل قال لك مالابناء السبيل زادك ونفقة تبلغك وتبدل راحلتك ان لم تحملك فألح عليه فقالت له بنو

أمية ياأبا حزرة مهلا عن أمير المؤمنين ونحن نرضيك من أموالنا عنه فخرج وجمعت له بنو أميــة مالا عظيما فما خرج من عند خليفة بأكثر مما خرج من عند عمر (أخبرني) محمد بن يزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة قال رأت أم جرير وهي حامل به كأنها ولدت حبلا من شعر أسود فلما سقط منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت فزعة فاولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعراً ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريراً باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها قال والجرير الحبل قال اسحق وقال الاصمعي حدثني بلال بن جرير أوحدثت عنه أن رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال له قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء به الى أبيه عطية وقد أخذ عنزاله فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج ياأبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال ابن العنز على لحيته فقال ألا ترى هذا قال نعم قال أو تعرفه قال لاقال هذا أبي أفتدري لم كان يشرب من ضرع العنز قلت لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال اشعر الناس من فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم به فغلبهم جميعاً (حدثنى) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن محمد بن موسى مولي بني هاشم قال حدثني عمارة بن عقيل عن المغيرة ابن حجناء عن أبيه قال ولد جرير لسبعة أشهر فكان الفرزدق يعيره بذلك وفيه يقول * وأنت ابن صغري لم تتم شهورها * قال وولد عطية جريراً وأمه أم قيس بنت معبد من بني كليب وعمرا وأبا الورد فأما أبو الورد فكان يحسد جريراً فذهبت لجرير ابل فشمت به أبو الورد فقال له جرير

أبا الورد أبقى الله منها بقيــة * كفت كل لوام خذول وحاسد

وأما عمرو فكان أكبر من جرير وكان يقارضه الشعر فقال له جرير

أعمرو قد كرهت عتاب عمرو * وقـد كثر المعاتب والذنوب
وقد صدعت صخرة من رماكم * وقد يرمي بي الحجر الصليب
وقد قطع الحـديد فلا تماروا * فرند لايفـل ولا يذوب

قال وأول شعر قاله جرير في زمن معاوية قاله لابنه

فردي جمال البين ثم تحملي * فما لك فيهم من مقام ولا ليا
لقد قادني الجيران يوماً وقدتهم * وفارقت حتى ماتصب جماليا
واني لمغـرور أعلل بالمني * ليالي أرجو أن مالك ماليا
بأي سنان تطعن القوم بعدما * نزعت سناناً من قناتك ماضيا
بأي نجاد تحمل السيف بعدما * قطعت القوى من محمل كان باقيا

قال وكان يزيد بن معاوية عاتب أباه بهذه الابيات ونسبها الى نفسه لان جريراً لم يكن شعره شهر حينئذ فقدم جرير على يزيد فى خلافته فاستؤذن له مع الشعراء فأمر يزيد أن لايدخل عليه شاعر الا من عرف شعره فقال جرير قولوا له أنا القائل

فردي جمال الحي ثم تحملي * فما لك فيهم من مقام ولا ليا

فأمر بادخاله فلما أنشده قال يزيد لقد فارق أبي الدنيا وما يحسب الا أني قائلها وأمر له بجائزة وكسوة (أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال قال أبو عبيدة قال أبو عمرو استعار جرير من أبيه فحلا يطرقه في ابله فلما استغنى عنه جاءه أبوه في بت خلق يسترده فدفعه اليه وقال يا أبت هذا ترد الى عطية تعتل يعرض بقول الفرزدق فيه

ليس الكرام بناحليك أباهم * حتى ترد الى عطية تعتل

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشي وعمر بن شبة قالا حدثنا الأصمعى قال أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال جلس جرير يملى على رجل قوله

ودع أمامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل

فمروا عليه بجنازة فقطع الانشاد وجعل يبكي ثم قال شيبتنى هذه الجنازة قال أبو عمرو فقلت له فعلام تقذف المحصنات منذ كذا وكذا فقال انهم يبدؤني ثم لا أعفو (أخبرني) عمي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنا عبد الله بن المعدل قال كان أبي وجماعة من علمائنا يقولون انما فضل جرير لمقاومته الفرزدق وأقوم شعر قاله جرير * حي الهدملة من ذات المواعيس * (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال أتي الفرزدق مجلس بنى الهجيم فى مسجدهم فأنشدهم وبلغ ذلك جريراً فأتاهم من الغد لينشدهم كما أنشدهم الفرزدق فقال له شيخ منهم ياهذا اتق الله فان هذا المسجد انما بني لذكر الله والصلاة فقال جرير أقررتم للفرزدق ومنعتموني وخرج مغضباً وهو يقول

ان الهجيم قبيلة ملعونة * حص اللحي متشابهوا الالوان

هم يتركون بنيهم وبناتهم * صعر الانوف لريح كل دخان

لو يسمعون بأكلة أو شربة * بعمان أصبح جمعهم بعمان

قال وخفة اللحي في بني هجيم ظاهرة وقيل لرجل منهم مابالكم يابني الهجيم حص اللحى قال ان الفحل واحد (اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم قال سمعت عمارة بن عقيل يحدث عن ابيه عن جده قال قال عبدالملك او الوليد ابنه لجرير من أشعر الناس قال فقال ابن العشرين قال فما رأيك في ابنى أبى سلمى قال كان شعرهما نيراً ياأمير المؤمنين قال فما تقول في امرىء القيس قال اتخذ الخبيث الشعر نعلين وأقسم بالله لو أدركته لرفعت ذلا ذله قال فما تقول في ذى الرمة قال قدر من ظريف الشعر وغريبه وحسنه مالم يقدر عليه أحد قال فما تقول في الاخطل قال ماأخرج لسان ابن النصرانية مافي صدره من الشعر حتى مات قال فما تقول في الفرزدق قال في يده والله ياأمير المؤمنين نبعة من الشعر قد قبض عليها قال فما أراك أبقيت لنفسك شيئا قال بلى والله ياأمير المؤمنين انى لمدينة الشعر التى منها يخرج واليها يعود نسبت فاطربت وهجوت فارديت ومدحت فسنيت وأرملت فأغزرت وزجرت فأبحرت فأنا قلب ضروب الشعر كلها وكل واحد منهم قل نوعا منها قال صدقت (أخبرنى) حبيب بن نصر

المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال كانت لجرير أمة وكان بها معجبا فاستخفت المطعم والملبس والغشيان واستقلت ماعنده وكانت قبله عند قوم يقال لهم بنو زيد أهل خصب ونعمة فسامته أن يبيعها وألحت في ذلك فقال فيها

تكلفني معيشة آل زيد * ومن لي بالمرقق والصناب

تقول ألا تضم كضم زيد * وماضمى وليس معي شبابي

فقال الفرزدق يعيره بذلك

فان تفقرك علجة آل زيد * ويعجزك المرقق والصناب

فقدما كان عيش أبيك مراً * كريهاً لا يعيش به الكلاب

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون قال حدثنا التوزي عن أبي عبيدة عن أيوب بن كسيب قال دخل جرير على المهاجر بن عبد الله وهو والي اليمامة وعنده ذوالرمة ينشده فقال المهاجر بن عبد الله لجرير كيف ترى قال لقد قال وما أنعم فغضب ذوالرمة ونهض وهو يقول * أنا أبو الحرث واسمي غيلان * فنهض جرير وقال

اني امرؤ خلقت شكساً أشوساً * ان تضرساني تضرسا مضرساً

قد لبس الدهر وأبقى ملبسا * من شاء من نار الجحيم اقتبسا

قال فجلس ذو الرمة وحاد عنه فلم يجبه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا ابن النطاح عن أبي عبيدة قال كان ذوالرمة ممن أعان على جرير ولم يصحر له فقال جرير فيه

أقول نصاحة لبنى عدي * ثيابكم ونضح دم القتيل

وهي قصيدة قال وكانوا يتعاونون عليه ولا يصحرون له (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال قال الفرزدق لذي الرمة ألهاك البكاء في الديار وهذا العبد يرجز بك يعني هشاما المرئي بمقبرة بني حصن قال وكان السبب في الهجاء بين ذي الرمة وهشام أن ذا الرمة نزل بقرية لبني امرئ القيس يقال لها مرأة فلم يقروه ولم يعلفوا له فارتحل وهو يقول

نزلنا وقد طال النهار وأوقدت * علينا حصى المعزاء شمس تنالها

* أنخنا فظللنا بابراد يمنة * رقاق وأسياف قديم صقالها

فلما رآنا أهل مرأة أغلقوا * مخادع لم ترفع لخير ظلالها

وقد سميت باسم امرئ القيس قرية * كرام صواديها لئام رجالها

يظل الكرام المرملون بجوها * سواء عليهم حملها وحيالها

ولو وضعت أكوارها عند بيهس * على ذات رسل لم تشمس رحالها

فقال جرير لهشام وكان يتهم ذا الرمة بهجائه التيم وهم اخوة عدي عليك العبد يعني ذا الرمة قال فما أصنع ياأبا حزرة وهو يقول القصيد وأنا أقول الرجز والرجز لايقوم للقصيد فلو رفدتني قال قل له

عجبت لرحل من عدى مشمس * وفي أي يوم لم تشمس رحالها
وفيم عدى عند تيم من العلا * وأيامنا اللاتى يعد فعالها
مددت بكف من عدي قصيرة * لتدرك من زيد يدا لاتنالها
وصية عمى بابن خل فلا ترم * مساعي قوم ليس منك سجالها
يماشي عديا لؤمها ماتجنبه * من الناس ماماشت عديا ظلالها
فقل لعدي تستعن بنسائها * على فقد أعيا عديا رجالها
اذا الرم قد قلدن قومك رمة * بطيأ بأيدى المطلقين انحلالها
ترى اللؤم ماعاشت عدى مخلداً * سرابيلها منه ومنه نعالها

قال فلج الهجاء بين ذي الرمة وهشام فلما أنشد المرئي هذه الابيات وسمعها ذو الرمة قال كذب العبد السوء ليس هذا الكلام له هذا كلام نجدي حنظلى هذا كلام ابن الاتان قال ولم يزل ذو الرمة مستعليا على هشام حتى لقيه جرير فرفده هذه الابيات (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عدنان قال حدثنى أبو صخرة من ولد حجناء بن نوح بن جرير قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال أتي هشام بن قيس المرئي أبي يعنى جرير فاسترفده على ذى الرمة وقد كانتها جيادهرا وكان سبب ذلك ان ذا الرمة نزل على أهل قرية لبنى امرئ القيس فلم يدخلوا رحله فذمهم فى القري ومدح بهسا صاحب ذات غسل وهو مرئي وذاة غسل قرية له فقال ذو الرمة

ولما وردنا مرأة اللـؤم اغلقت * دساكر لم تفتح لخير ظلالها
ولو غرست أصلا بها عند بيهس * على ذات غسل لم تشمس رحالها
اذاامرؤالقيس ابن لؤم تطعمت * بكأس الندامي ماخبثها سبالها

فقال جرير للمرئي قل له

غضبت لرجل من عدى مشمس * وفي اى يوم لم تشمس رحالها

وذكر الابيات الماضية المذكورة فى رواية أبي خليفة قال فلقى ذو الرمة جريرا فقال له تعصبت للمرئي وأنا خالك قال حين قلت ماذا قال حين قلت له أن يقول لى * عجبت لرحل من عـدى مشمس * فقال له جرير لا بل ألهاك البكاء في دارمية حتى أبيحت محارمك قال وكان قد بلغ جرير اميل ذي الرمة عليه فجعل يعتذر اليه ويحلف له فقال له جرير اذهب الآن فقل للمرئي

يعد الناسبون الى تميم * بيوت المجد اربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد * وعمرا ثم حنظلة الخيارا
ويهلك بينها المرئي لغوا * كما الغيت فى الدية الحوارا

فقال ذو الرمة قصيدته التى اولها

نبت عيناك عن طلل بحزوى * عفته الريح وامتنح القطارا

والحق فيها هذه الابيات فلما انشدها وسمعها المرئى جعل يلطم راسه ووجهه ويدعو بويله وحربه

ويقول مالى ولجرير فقيل له وابن جرير منك هذا رجل يهاجيك وتهاجيه فقال هيهات لا والله ما يحسن ذو الرمة ان يقول

ويذهب بينها المرئي لغوا * كما الغيت في الدية الحوارا

هذا والله كلام جرير ما تعداه قط قال ومر الفرزدق بذي الرمة وهو ينشد هذه القصيدة فلما انشد الابيات الثلاثة فيها قال له الفرزدق اعد يا غيلان فأعاد فقال له اانت تقول هذا قال نعم يا أبا فراس قال كذب فوك والله لقد تحلكها أشد لحيين منك هذا شعر ابن الاتان قال وجاء المرئيون الى جرير فقالوا يا أبا حزرة قد استعلى علينا ذو الرمة فاعنا على عادتك الجميلة فقال هيهات قد والله ظلمت خالى لكم مرة وجاءني فاعتذر وحلف وما كنت لاعينكم عليه بعدها قال ومات ذو الرمة في تلك الايام

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمرى عن لقيط قال حدثني أبو بكر بن نوفل قال حدثني من سأل النصيب قال قلت له يا أبا محجن بيت قلته نازعك فيه جرير وجميل فاحب ان تخبرني أيكم فيه أشعر قال وما هو قلت قولك

أضر بها التهجير حتى كانها * أكب عليها جازر متعرق

وقال جميل

أضرَّ بها التهجير حتي كانها * بقا ياسلال لم يدعها سلالها

وقال جرير اذا بلغوا المنازل لم تقيد * وفي طول الكلال لها قيود

فقال نصيب قاتل الله ابن الخطفي ما اشعره قال فقال له الرجل أما أنت فقد فضلته فقال هو ما أقول لك (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثني عبد الرحمن ابن القاسم العجلي قال حدثني الحسن بن على المنقرى قال قال مسعود بن بشر قلت لابن مناذر بمكة من أشعر الناس قال من اذا لعب شبب فاذا لعب أطمعك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جدَّ فيما قصد له أيأسك من نفسه قلت مثل من قال مثل جرير حين يقول اذ لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك مايزال معيناً

ثم قال حين جد

ان الذي حرم المكارم تغلباً * جعل الخلافة والنبوة فينا

مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم * يا آل تغلب من أب كأبينا

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الى قطيناً

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني الرياشي قال حدثنا الاصمعي عن أبي عمرو قال لما بلغ عبد الملك قول جرير

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الي قطيناً

قال مازاد ابن المراغة على ان جعلني شرطياً أما انه لو قال لو شاء ساقكم الى قطينا لسقتهم اليه كما قال (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال سألت بشاراً العقيلي عن الثلاثة فقال لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه قلت فجرير والفرزدق قال كان جرير

يحسن ضروبا من الشعر لايحسنها الفرزدق وفضل جريراً عليه وقال ابن سلام قال العلاء بن جرير وكان قد أدرك الناس وسمع كان يقال للاخطل اذا لم يجئ سابقاً فهو سكيت والفرزدق اذا لم يجئ سابقاً ولا سكيتاً فهو بمنزلة المصلى أبداً وجرير يجيء سابقاً ومصلياً وسكيتاً قال ابن سلام وتأويل قوله ان للاخطل خمساً أو ستا أو سبعاً طوالا روائع غررا جياداً هو بهن سابق وسائر شعره دون أشعارها فهو فيما بقى بمنزلة السكيت والسكيت آخر الخيل في الرهان والفرزدق دونه فى هذه الروائع وفوقه في بقية شعره فهو كالمصلى أبداً وهو الذى يجئ بعدالسابق وقبل السكيت وجرير له روائع هو بهن سابق وأوساط هو بهن مصل وسفسافات هو بهن سكيت (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني حاجب بن زيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة قال قال جرير بالكوفة

لقد قادني من حب ماوية الهوي * وما كنت ألقى للجنيبة أقوداً

أحب ثري نجد وبالغور حاجة * فغار الهوى ياعبد قيس وأنجدا

أقول له ياعبد قيس صبابة * بأي تري مستوقدا لنار أوقدا

فقال أرى نارا يشب وقودها * بحيث استفاض الجذع شيحاً وغرقدا

فاعجبت الناس وتناشدوها قال فحدثني جابر بن جندل قال فقال لنا جرير أعجبتكم هذه الابيات قالوا نعم قال كأنكم بابن القين وقد قال

أعد نظراً ياعبد قيس لعلما * أضاءت لك النار الحمار المقيداً

قال فلم يلبثوا ان جاءهم قول الفرزدق هذا البيت وبعده

حمار بمروات السحامة قاربت * وظيفيه حول البيت حتي ترددا

كليبية لم يجعل الله وجهها * كريما ولم يسنح بها الطير أسعدا

قال فتناشدها الناس فقال الفرزدق كانكم بابن المراغة قد قال

وماعبت من نار أضاء وقودها * فراس وبسطام بن قيس مقيدا

قال فاذا بالبيت قد جاء لجرير ومعه

وأوقدت بالسيدان ناراً دليلة * وأشهدت من سوآت جعثن مشهدا

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد ابن عبد الله بن آدم بن جشم عن عمارة بن عقيل عن أبيه قال وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والاخطل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم ير أحد منهما صاحبه فلما استأذنوا عليه لجرير أذن له فدخل فسلم ثم جلس وقد عرفه الاخطل فطمح طرف جرير الى الاخطل وقد رآه ينظر اليه نظراً شديداً فقال له من أنت فقال أنا الذى منعت نومك وتهضمت قومك فقال له جرير ذلك أشقى لك كائنامن كنت ثم أقبل على عبد الملك ابن مروان فقال من هذا ياأمير المؤمنين جعلني الله فداءك فضحك ثم قال هذا الاخطل ياابا حزرة فرد عليه بصره ثم قال فلا حياك الله ياابن النصرانية اما منعك نومي فلو نمت عنك لكان خيرا لك وأما تهضمك قومي فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة وباء بغضب من الله وادي الجزية عن يد وهو صاغر وكيف تهضم لاأم لك قوما فيهم النبوة

والخلافة وانت لهم عبد مأمور ومحكوم عليه لاحاكم ثم اقبل على عبد الملك فقال أئذن لي ياامير المؤمنين في ابن النصرانيه فقال لايجوز ان يكون ذلك بحضرتي (اخبرني) ابو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني ابو يحيي الضبي قال نازع جرير بني حمان في ركية لهم فصاروا الى ابراهيم بن عدى باليمامة يحاكمون اليه فقال جرير

أعوذ بالامير غير الجبار * من ظلم حمان وتحويل الدار
ماكان قبل حفرنا من محفار * وضربي المنقار بعد المنقار
في جبل أصم غير خوار * يصيح بالحب صياح الصرار
له صليل كصليل الامهار * فاسأل أباعصم ورهط الجرار
والسلميين العظام الاخطار * والجار قد يخبر عن دار الجار

فقال الحماني

ما لكليب من حمي ولا دار * غير مقام أتن واعيار
* قعس الظهور داميات الانفار *

قال فقال جرير فعن مقامهن جعلت فداك أجادل فقال ابن عدى للحماني قد أقررت لخصمك وحكم بها لجرير (قال) ابن سلام وأخبرني أبو يحيي الضبي قال بينا جرير يسير على راحلته اذ هجم على أبيات من مازن وهلال وهما بطنان من ضبة نخافهم لسوء أثره في ضبة فقال

فلاخوف عليك ولن تراعي * بعقوة مازن وبني هلال
هما الحيان ان فزعا يطيرا * الى جرد كامثال الثعالي
أمازن يا ابن كعب انقلبي * لكم طول الحياة لغير قال
غطاريف يبيت الجار فيهم * قرير العين في أهل ومال

قال أجل ياأبا حرزة فلا خوف عليك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة قال قال شعيب بن صخر حدثني هرون بن ابراهيم قال رأيت جريراً والفرزدق في مسجد دمشق وقد قدماها على الوليد بن عبد الملك والناس عنق واحد على جرير وكلهم من قريش وموالي قريش يسلمون عليه ويسألونه كيف كنت ياأبا حرزة فى مسيرك وكيف أهلك وأسبابك وما يطيف بالفرزدق الا نفر من خندف جلوس معه قال شعيب فقلت لهرون ولم ذلك قال لمدحه قيساً وقوله في العجم

فيجمعنا والغر أولاد سادة * أب لايبالى بعده من تعذرا

قال شعيب بلغني انه أهديت له يومئذ مائة حلة أهداها اليه الموالي سوي غيرهم (أخبرني) بهذا الخبر ابو خليفة عن محمد بن سلام عن شعيب بن صخر فذكر نحواً من حكاية أبي زيد الا أنها أتم من حكاية ابن سلام وقال ابو خليفة في خبره سمعت عمارة بن عقيل بن بلال يقول وافته في يومه ذلك مائة حلة من بني الاحرار (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني احمد بن الهيثم الفراسي قال بينا جرير بقباء اذ طلع الاحوص وجرير ينشد قوله

لولا الحياء لعادني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار

فلما نظر الى الاحوص قطع الشعر ورفع صوته يقول

غوي الشعراء بعضهم لبعض * على فقد أصابهم انتقام
اذا أرسلت قافية شرودا * رأوا أخرى تحرق فاستداموا
فمصطلم المسامع او خصى * وآخر عظم هامته حطام

ثم عاد من حيث قطع فلما فرغ قيل له ولم قلت هذا قال قد نهيت الاحوص أن يعين على الفرزدق فانا والله يابني عمرو بن عوف ماتعوذت من شاعر قط ولولا حقكم ماتعوذت منه (اخبرنا) على ابن سليمان الاخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السكري قال قال عمارة بن عقيل حدثني أبي عن ابيه أن الحجاج أوفد ابنه محمد بن الحجاج الى عبد الملك وأوفد اليه جريراً معه ووصاه به وأمره بمسئلة عبد الملك في الاستماع منه ومعاونته عليه فلما وردوا استأذن له محمد على عبد الملك فلم يأذن له وكان لايسمع من شعراء مضر ولا يأذن لهم لانهم كانوا زبيرية فلما استأذن له محمد على عبد الملك ولم يأذن له أعلمه أن أباه الحجاج يسأله في أمره ويقول انه لم يكن ممن والى ابن الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه وقال له محمد ياامير المؤمنين ان العرب تتحدث ان عبدك وسيفك الحجاج شفع في شاعر قد لاذ به وجعله وسيلته ثم رددته فأذن له فدخل فاستأذن في الانشاد فقال له وما عساك ان تقول فينا بعد قولك في الحجاج الست القائل

من سد مطلع النفاق عليكم * او من يصول كصولة الحجاج

ان الله لم ينصرني بالحجاج وانما نصر دينه وخليفته او لست القائل

اومن يغار على النساء حفيظة * اذ لايثقن بغيرة الازواج

ياعاض كذا وكذا من امه والله لهممت أن اطير بك طيرة بطيئاً سقوطها اخرج عني فأخرج بشر فلما كان بعد ثلاث شفع اليه محمد لجرير وقال له ياامير المؤمنين انى اديت رسالة عبدك الحجاج وشفاعته في جرير فلما اذنت له خاطبته بما اطار لبه منه واشمت به عدوه ولو لم تأذن له لكان خيرا له مما سمع فان رايت ان تهب كل ذنب له لعبدك الحجاج ولي فافعل فأذن له فاستأذنه في الانشاد فقال لاتنشدني الا في الحجاج فانما انت للحجاج خاصة فسأله ان ينشده مديحه فيه فأبى واقسم ان لاينشده الا من قوله في الحجاج فأنشده وخرج بغير جائزة فلما ازف الرحيل قال جرير لمحمد ان رحلت عن امير المؤمنين ولم يسمع مني ولم آخذ له جائزة سقطت آخر الدهر ولست بارحا بابه او يأذن لي في الانشاد وامسك عبد الملك عن الاذن له فقال جرير ارحل انت واقيم انا فدخل محمد على عبد الملك فأخبره بقول جرير واستأذنه له وسأله ان يسمع منه وقبل يده ورجله فأذن له فدخل فاستأذن في الانشاد فأمسك عبد الملك فقال له محمد انشد ويحك فأنشده قصيدته التي يقول فيها

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

فتبسم عبد الملك وقال كذلك نحن وما زلنا كذلك ثم اعتمد على ابن الزبير فقال

دعوت الملحدين أبا خبيب * جماحا هل شفيت من الجماح

وقد وجدوا الخليفة هبرزيا * ألف العيص ليس من النواحي

وماشجرات عيصك في قريش * بعشات الفروع ولا ضواحي

قال ثم أنشده إياها حتى أتى على ذكر زوجته فيها فقال

تعزت أم حرزة ثم قالت * رأيت الموردين ذوي لقاح

تعلل وهي ساغبة بنيها * بانفاس من الشبم القراح

فقال عبد الملك هل ترويها مائة لقحة فقال ان لم يروها ذلك فلا أرواها الله فهل اليها جعلني الله فداك ياأمير المؤمنين من سبيل فأمر له بمائة لقحة وثمانية من الرعاء وكانت بين يديه جامات من ذهب فقال له جرير ياأمير المؤمنين تأمر لي بواحدة منهن تكون محلباً فضحك ودحس اليه واحدة منهن بالقضيب وقال خذها لانفعتك فأخذها وقال بلى والله ياأمير المؤمنين لينفعني كل مامنحتنيه وخرج من عنده قال وقد ذكر ذلك جرير في شعره فقال يمدح يزيد بن عبد الملك

أعطوا هنيدة (١) يحدوها ثمانية * مافي عطائهم من ولا سرف

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ أبو غسان عن أبي عبيدة قال بذل محمد بن عمر بن عطارد بن حاجب بن زرارة أربعة آلاف درهم وفرساً لمن فضل من الشعراء الفرزدق على جرير فلم يقدم عليه أحد منهم الا سراقة البارقى فانه قال يفضل الفرزدق ويقول

* أبلغ تميما غثها وسمينها * والحكم يقصد مرة ويجور

ان الفرزدق برزت أعراقه * سبقاً وخلف في الغبار جرير

ذهب الفرزدق بالفضائل والملا * وابن المراغ مخلف محسور

هذا قضاء البارقى وانني * بالميل في ميزانهم لبصير

قال أبو عبيدة فحدثني أيوب بن كسيب قال حدثني أبي قال كنت مع جرير فأتاه رسول بشر بن مروان فدفع اليه كتابه وقال له انه قد أمرني أن أوصله اليك ولا أبرح حتى تجيب عن الشعر في يومك ان لقيتك نهاراً أو ليلتك ان لقيتك ليلا وأخرج اليه كتاب بشر وقد نسخ له القصيدة وأمره بأن يجيب عنها فأخذها ومكث ليلته يجتهد أن يقول شيئاً فلا يمكنه فهتف به صاحبه من الجن من زاوية البيت فقال له أزعمت أنك تقول الشعر ماهو الا أن غبت عنك ليلة حتى لم تحسن أن تقول شيئاً فهلا قلت

يابشر حق لوجهك التبشير * هلا قضيت لنا وأنت أمير

فقال له جرير حسبك كفيتك قال وسمع قائلا يقول لآخر قد أنار الصبح فقال جرير

---

(١) هنيدة بضم الهاء على صورة التصغير اسم علم على المائة وأكثر علماء الادب يقولون لا يجوز ادخال الألف واللام عليها وبعضهم يجوز ذلك اه ابن خلكان

ياصاحبي هل الصباح منير * أم هل للوم عواذل تقتير

الى أن فرغ منها وفيها يقول

قد كان حقك أن تقول لبارق * يا آل بارق فيم سب جرير

يعطي النساء مهورهن كرامة * ونساء بارق مالهن مهور

فأخذها الرسول ومضى بها الى بشر فقرئت بالعراق وأفحم سراقة فلم ينطق بعدها بشيء من مناقضته (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنى محمد بن سلام قال حدثنى أبو يحيى الضبي قال كان الذي هاج الهجاء بين جرير وعمر بن لجا أن عمر كان ينشد أرجوزة له يصف فيها إبله وجرير حاضر فقال فيها

قد وردت قبل انا ضحائها * تفرس الحيات في خرشائها

فقال له جرير أخفقت فقال كيف أقول قال تقول * أجرى العروس الثنى من ردائها فقال له التيمى أنت أسوأ قولا منى حيث تقول

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقاً اذا ماجرد السيف لامع

فجعلتهن مردفات غدوة ثم تداركتهن عشية فقال كيف أقول قال تقول

* وأوثق عند المرهفات عشية * فقال جرير والله لهذا البيت أحب الي من بكري حرزة ولكنك مجلب للفرزدق وقال فيه جرير

هلا سوانا ادرأتم يابني لجا * شيئاً يقارب أو وحشا لهاعرر

أو حين كنت سماما يابني لجا * وخاطرت بي عن أحسابها مضر

خل الطريق لمن يبني المنار به * وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر

أنت ابن برزة منسوب الى لجا * عند العصارة والعيدان تعتصر

(ويروى)

ألست نزوة خوار على أمة * عند العصارة والعيدان تعتصر

فقال ابن لجا يرد عليه

لقد كذبت وشر القول أكذبه * ماخاطرت بك عن احسابها مضر

ألست نزوة خوار على أمة * لايسبق الحلبات اللؤم والخور

ماقلت من هذه الا سأنقضها * يابن الاتان بمثلي تنقض المرر

وقال جرير

عجبت لماالاقت رياح من الاذي * وما اقتبسوا مني وللشر قابس

غضابا لكلب من كليب فرسته * هوى ولشدات الاسود فرائس

اذا ماابن يربوع أتاك لمأكل * على مجلس ان الاكيل مجالس

فقل لابن يربوع الست براحض * سبالك عنا انهن نجائس

تمسح يربوع سبالا لئيمة * بهامن منى العبد رطب ويابس

قال ثم اجتمع جرير وابن لجا بالمدينة وقد وردها الوليد بن عبد الملك وكان يناله في نفسه فقال اتقذ فان المحصنات و تغضبانهن ثم أمر أبا بكر محمد بن حزم الانصارى وكان واليا له بالمدينة بضربهما فضربهما وأقامهما على البلس مقرونين والتيمى يومئذ أشب من جرير فجعل يشول بجرير وجرير يقول وهو المشول به

فلست مفارقا قرني حتي * يطول تصعدي بك وانحداري

فقال ابن لجا

ولما ان قرنت الى جرير * أبي ذو بطنة الا انحدارا

فقال له قدامة بن ابراهيم الجمحي وبئسما قلت جعلت نفسك المقرون اليه قال فكيف أقول قال تقول * ولما لز فى قرني جرير * فقال جزيت خيرا لاأقوله والله أبدا الا هكذا (حدثني) محمد ابن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي قال حدثني عمارة بن عقيل عن أبيه قال وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والاخطل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم يلق أحدهما صاحبه فلما استأذنوا لجرير اذن له فسلم وجلس وقد عرفه الاخطل فطمح بصر جرير اليه فقال له من أنت فقال أنا الذي منعت نومك وهضمت قومك فقال له جرير ذاك أشقي لك كائنا من كنت ثم أقبل على عبد الملك فقال من هذا ياأمير المؤمنين فضحك وقال هذا الاخطل ياأبا حرزة فرد بصره اليه وقال فلا حياك الله يا ابن النصرانية أما منعك نومي فلو نمت عنك لكان خيرا لك وأما تهضمك قومي فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة والمسكنة وباء بغضب من الله ائذن لى ياأمير المؤمنين فى ابن النصرانية فقال لايكون ذلك بين يدي فوثب جرير مغضبا فقال عبد الملك قم ياأخطل واتبع صاحبك فانما قام غضبا علينا فيك فنهض الاخطل فقال عبد الملك لخادم له انظر مايصنعان اذا برز له الاخطل فخرج جرير فدعا بغلام له فقدم اليه حصانا له أدهم فركبه وهدر والفرس يهتز من تحته وخرج الاخطل فلاذ بالباب وتواري خلفه ولم يزل واقفا حتي مضي جرير فدخل الخادم الى عبد الملك فأخبره فضحك وقال قاتل الله جريرا ماأخله اما والله لو كان النصراني برز اليه لاكله (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعي عن أبي عمرو قال سئل جرير أى الثلاثة اشعر فقال أما الفرزدق فيتكلف مني مالا يطيقه وأما الاخطل فأشدنا اجتراء وأرمانا للغرض وأما أنا فمدينة الشعر (وقد) حدثني بهذا الخبر حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الاصمعي فذكر نحو ماذكره الرياشي وقال في خبره وأما الاخطل فأنعتنا للخمر وأمدحنا للملوك (أخبرنا) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب قال قلت لابي مهدى الباهلى وكان من علماء العرب كلها أيما أشعر أجرير أم الفرزدق فغضب ثم قال جرير أشعر العرب كلها ثم قال لايزال الشعراء موقوفين يوم القيامة حتي يجيء جرير فيحكم بينهم (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن ميمون قال سمعت أباعثمان المازني يقول قال جرير هجوت بنى طهية أنواع الهجاء فلم يحفلوا بقولى حتي قلت في قصيدة الراعي

كأن بني طهية رهط سلمى * حجارة خارئ يرمى كلابا

فجزعوا حينئذ ولا ذوابي (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حـدثنا المدائنى قال كان جرير من اعق الناس بأبيه وكان بلال ابنه أعق الناس به فراجع جرير بلالا الكلام يوما فقال له بلال الكاذب منى ومنك ناك أمه فأقبلت أمه عليه وقالت له ياعدو الله أتقول هذا لابيك فقال جرير دعيه فوالله لكأني أسمعها منى وانا أقولها لابي (أخبرني) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمرى عن لقيط قال كان عمر بن يزيد بن عمير الاسدي يتعصب للفرزدق على جرير فتزوج امرأة من بنى عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم فقال جرير

نكحت الى بني عدس بن زيد * فقد هجنت خيلهم العرابا

أتنسي يوم مسكن اذ تنـادي * وقد أخطأت بالقدم الركابا

وهي قصيدة فاجتمعوا على عمر بن يزيد ولم يزالوا به حتي خلعوا المرأة منه (أخبرني) محمد ابن خلف قال حدثنى محمـد بن الهيثم قال حدثنى عمي أبو فراس قال حدثنى ودقة بن معروف قال نزل جرير على عنبسة بن سـعيد بواسط ولم يكن أحد يدخلها الا باذن الحجاج فلما دخل على عنبسة قال له ويحك لقد غررت بنفسك فما حملك على مافعلت قال شعر قلته اعتلج في صدري وجاشت به نفسي واحببت ان يسمعه الامير قال فعنفه وأدخله بيتا في جانب داره وقال لاتطلعن راسك حتي تنظر كيف تكون الحيلة لك قال فأتاه رسول الحجاج من ساعته يدعوه في يوم قائظ وهو قاعد فى الخضراء وقـد صب فيها ماء حتي استنقع فى أسفلها وهو قاعد على سرير وكرسي موضوع ناحية قال عنبسة فقعدت على الكرسي وأقبـل على الحجاج يحـدثني فلما رأيت تطلقه وطيب نفسه قلت أصلح الامير رجل من شعراء العرب قال فيك شعرا أجاد فيه فاستخفه عجبه به حتى دعاه الى أن رحل اليك ودخل مدينتك من غير أن يـتأذن له قال ومن هو قلت ابن الخطفي قال وأين هـو قلت فى المنزل قال ياغـلام فأقبل الغلمان يتسارعـون قال صف لهم موضعه من دارك فوصفت لهـم البيت الذي هو فيـه فانطلقوا حتي جاؤا به فأدخل عليه وهو ماخوذ بضبعيه حتي رمي به في الخضراء فوقع على وجهه في المـاء ثم قام يتنفش كما يتنفش الفرخ فقال لههيه ما اقـدمك علينا بغير اذننا لاأم لك قال اصلح الله الامير قلت في الامير شعرا لم يقل مثله احد فجاش به صدري واحببت ان يسمعه مني الامير فأقبلت به اليه قال فتطلق الحجاج وسكن واستنشده فأنشده ثم قال ياغلام فجاؤا يسعون فقال على بالجارية التي بعث بها الينا عامل اليمامة فأتى بجارية بيضاء مديدة القادمة فقال ان أصبت صفتها فهى لك فقال ماسمها قال امامة فأنشأ يقول

ودع امامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل

مثل الكثيب تميلت أعطافه * فالريح تجـبر متنه وتهيـل

تلك القلوب صواديا تيمتها * وأرى الشفاء وما اليه سبيل

قال خذ بيدها فبكت الجارية وانتحبت فقال ادفعوها اليه بمتاعها وبغلها ورحالها (أخبرنى) أبو

خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال قال الحجاج لجرير والفرزدق وهو في قصره مجري البصرة ائتياني في لباس آبائكما فى الجاهلية فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد في قبة وشاور جرير دهاة بني يربوع فقالوا له مالباس آبائنا الا الحديد فلبس جرير درعاً وتقلد سيفاً وأخذ رمحاً وركب فرساً لعباد بن الحصين يقال له المنجاز وأقبل في أربعين فارساً من بني يربوع وجاء الفرزدق فى هيئته فقال جرير

لبست سلاحي والفرزدق لعبة * عليه وشاحاً كرج وخلاخله

أعدوا مع الخز الملاء فانما * جرير لكم بعل وأنتم حلائله

ثم رجعا فوقف جرير في مقبرة بني حصين ووقف الفرزدق في المربد قال فأخبرنى أبي عن محمد ابن زياد قال كنت أختلف الى جرير والفرزدق وكان جرير يومئذ كأنه أصغرهما فى عيني (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو اليقظان عن جويرية بن أسماء قال قدم الفرزدق اليمامة وعليها المهاجر بن عبد الله الكلابي فقال لو دخلت على هذا فأصبت منه شيئاً ولم يعلم بي جرير فلم تستقر به الدار حتى قال جرير

رأيتك إذ لم يغنك الله بالغني * رجعت الى قيس وخدك ضارع

وماذاك ان أعطي الفرزدق باسته * بأول ثغر ضيعته مجاشع

فلما بلغ ذلك الفرزدق قال لاجرم والله لأدخل عليه ولا أرزؤه شيئاً ولا أقيم باليمامة ثم رحل (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال أبو البيداء لقي الفرزدق عمر بن عطية أخا جرير وهو حينئذ يهاجي ابن لجا فقال له ويلك قل لاخيك ثكلتك أمك ائت التيمي من عل كما أصنع بك أنا وكان الفرزدق قد أنف لجرير وحمى من أن يتعلق به التيمي قال ابن سلام فأنشدني له خلف الاحمر يقوله للتيمي

وما أنت ان قرماً تميم تساميا * أخا التيم الا كالوشيظة في العظم

فلو كنت مولى العز أو فى ظلاله * ظلمت ولكن لايدى لك بالظلم

فقال له التيمي

كذبت أنا القرم الذي دق مالكا * وافناء يربوع وما أنت بالقرم

قال ابن سلام فحدثني أبو العراف ان رجال تيم مشت بين جرير والتيمي وقالوا والله ماشعراؤنا الا بلاء علينا ينشرون مساوينا ويهجون أحيانا وموتانا فلم يزالوا بهما حتى أصلحوا بينهما بالعهود والمواثيق المغلظه أن لايعودا في هجاء فكف التيمي وكان جرير لايزال يسأل الواحدة بعد الواحدة فيه فيقول التيمي والله مانقضت هذه ولاسمعتها فيقول جرير هذه كانت قبل الصلح قال ابن سلام فحدثني عثمان بن عثمان عن عبد الرحمن بن حرملة قال لما ورد علينا هجاء جرير والتيمي قال سعيد ابن المسيب تروي شيأ مما قالا فأتيته وقد استقبل القبلة يريد أن يكبر فقال لى أرويت قلت نعم فأقبل علي بوجهه فأنشدته للتيمي وهو يقول هيه هيه ثم أنشدته لجرير فقال أكله أكله قال ابن سلام وحدثني الرازي عن حجناء بن جرير قال قلت لأبي ياأبت ماهجوت قوماً قط الا فضحتهم

الا التيم فقال يابني لم أجد بناء أهدمه ولا شرفاً أضعه وكانت تيم رعاء غنم يغدون في غنمهم ثم يروحون وقد جاء كل رجل منهم بأبيات فينتحلها ابن لجا فقيل لجرير ماصنعت في التيم شيئاً فقال انهم شعراء لئام (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح قال حدثني أبو اليقظان قال قال جرير لرجل من بني طهية أيما أشعر أنا أم الفرزدق فقال له أنت عند العامة والفرزدق عند العلماء فصاح جرير أنا أبو حزرة غلبته ورب الكعبة والله مافي كل مائة رجل عالم واحد (حدثنا) أحمد بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني ابن النطاح قال وحدثني أبو الاخضر لمخارق بن الاخضر القيسي قال قال اني كنت والله الذي لااله الا هو أخص الناس بجرير وكان ينزل اذا قدم على الوليد بن عبد الملك عند سعيد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكان عدي بن الرقاع خاصاً بالوليد مداحاً له فكان جرير يجيء الى باب الوليد فلا يجالس أحداً من النزارية ولا يجالس الا الى رجل من اليمن بحيث يقرب من مجلس ابن الرقاع الى أن يأذن الوليد للناس فيدخل فقلت له ياأبا حرزة اختصصت عدوك بمجالسك فقال اني والله ماأجالس اليه الا لأ نشده أشعاراً تخزيه وتخزي قومه قال ولم يكن ينشده شيئاً من شعره وانما كان ينشد شعر غيره ليذله ويخوفه نفسه فأذن الوليد للناس ذات عشية فدخلوا ودخلنا فأخذ الناس مجالسهم وتخلف جرير فلم يدخل حتي دخل الناس وأخذوا مجالسهم واطمأنوا فيها فبيناهم كذلك اذا بجرير قد مثل بين السماطين يقول السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله ان رأى أمير المؤمنين ان يأذن لى في ابن الرقاع المتفرقة أؤلف بعضها الى بعض قال وانا جالس اسمع فقال الوليد والله هممت ان أخرجه على ظهرك الى الناس فقال جرير وهو قائم كما هو

فان تنهني عنه فسمعا وطاعة * والا فانى عرضة للمراجم

قال فقال له الوليد لا كثر الله فى الناس امثالك فقال له جرير ياامير المؤمنين انما انا واحد قد سعرت الامة فلو كثر امثالى لأ كلوا الناس أ كلا قال فنظرت والله الى الوليد تبسم حتى بدت ثناياه تعجبا من جرير وجلده قال ثم امره فجلس (اخبرني) ابن عمار قال حدثنى عمر بن محمد بن عبدالملك الزيات قال حدثنا ابن النطاح عن ابي عبيدة قال كان جرير عند الوليد وعدى بن الرقاع ينشده فقال الوليد لجرير كيف تسمع قال ومن هو يا أمير المؤمنين قال عدي بن الرقاع قال فان شر الثياب الرقاع ثم قال جرير عاملة ناصبة تصلي ناراً حامية فغضب الوليد وقال ياابن اللخناء مابقى لك الا أن تتناول كتاب الله والله ليركبنك ياغلام أو كفه حتي يركبه فغمز عمر بن الوليد الغلام الذى أمره الوليد فابطأ بالاكاف فلما سكن غضب الوليد قام اليه عمر فكلمه وطاب اليه وقال هذا شاعر مضر ولسانها فان رأي أمير المؤمنين أن لا يغض منه ولم يزل به حتى أعفاه وقال له والله لئن هجوته أو عرضت به لافعلن بك ولا فعلن فقال فيه تلك القصيدة التي يقول فيها

أقصر فان نزارا لن يفاخرها * فرع لئيم وأصل غير مغروس

وذكر وقائع نزار فى اليمن فعلمنا انه عناه ولم يجبه الآخر بشئ (حدثني) عمي قال حدثنا

الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال قال هشام بن عبد الملك لسبة بن عقال وعنده جرير والفرزدق والاخطل وهو يومئذ أمير ألا تخبرني عن هؤلاء الذين قد مزقوا أعراضهم وهتكوا أستارهم وأغروا بين عشائرهم في غير خير ولا بر ولا نفع أيهم اشعر فقال سبة أما جرير فيغرف من بحر وأما الفرزدق فينحت من صخر وأما الاخطل فيجيد المدح والفخر فقال هشام مافسرت لنا شيئاً نحصله فقال ما عندى غير ما قلت فقال لخالد ابن صفوان صفهم لنا يا ابن الاهتم فقال أما أعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عذرا وأشدهم ميلا وأقلهم غزلا وأحلاهم عللا الطامي اذا زخر والحامى اذا زأر والسامي اذا خطر الذي ان هدر قال وان خطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق وأما أحسنهم نعتاً وأمدحهم بيتاً وأقلهم فوتاً الذي ان هجا وضع وان مدح رفع فالاخطل وأما أغزرهم بحرا وأرقهم شعرا وأهتكهم لعدوه سترا الاغر الابلق الذى ان طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق فجرير وكلهم ذكى الفؤاد رفيع العماد وارى الزناد فقال له مسلمة ابن عبد الملك ما سمعنا بمثلك ياخالد في الاولين ولا رأينا في الآخرين وأشهد انك أحسنهم وصفا وألينهم عطفا وأعفهم مقالا واكرمهم فعالا فقال خالد أتم الله عليكم نعمه واجزل لديكم قسمه وآنس بكم الغربة وفرج بكم الكربة وانت والله ما علمت ايها الامير كريم الغراس عالم بالناس جواد فى المحل بسام عند البذل حليم عند الطيش فى ذروة قريش ولباب عبد شمس ويومك خير من امس فضحك هشام وقال مارأيت كتخلصك يا ابن صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم حتي أرضيتهم جميعاً وسلمت عليهم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو ايوب المديني قال حدثني مصعب الزبيري قال حدثني ابراهيم بن عبد الله مولى بني زهرة قال حضرت عمر بن لجا وجرير ابن الخطفى موقوفين للناس بسوق المدينة لماتها جيا وتقاذفا وقد أمر بهم عمر بن عبد العزيز فقرنا واقيما قال وعمر بن لجا شاب كأنه حصان وجرير شيخ قد اسن وضعف قال فيقول ابن لجا

رأوا قمرا بساحتهم منيرا * وكيف يقارن القمر الحمارا

قال ثم ينزو به وهما مقرونان في حبل فيسقطان الى الارض فأما ابن لجا فيقع قائماً واما جرير فيخر لركبتيه ووجهه فاذا قام نفض الغبار عنه ثم قال بغنته وقولا يخرج الكلام به من انفه وكان كلامه كأن فيه نونا

لست مفارقاً قرنى حتى * يطول تصعدى بك وانحداري

قال فقال رجل من جلساء عمر له حين حضر غداؤه لو دعا الامير باسيريه فغداها معه ففعل ذلك عمر وانما فعله بهما لانهما تقاذفا وكان جرير قال له

تقول والعبد مسكين يجررها * ارفق فديتك انت الناكح الذكر

قال وهذه قصيدته التى يقول فيها

ياتيم تيم عدى لاابا لكم * لايوقعنكم في سوأة عمر

(اخبرني) محمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلي قال حدثنى ابي قال كنت باليمامة وانا والي بها فكان ابن لجرير يكثر عندى وكنت أوثره فلم اقل له قط انشدني اجود شعر لابيك الا انشدنى الدالية

اهوى اراك برامتين وفودا * ام بالجنينة من مدافع اودا

فاقول له ويحك لا تزيدني على هذه فيقول سألتنى عن اجود شعرابي وهذه اجود شعره وقد كان يقدمها على جميعه (حدثنى) ابن عمار قال حدثني النوفلى قال حدثني على بن عبد الملك الكعبي من ولد كعب مولى الحجاج قال حدثنى فلان العلامة التميمى يرويه عن جرير قال ماندمت على هجائي بني نمير قط الا مرة واحدة فاني خرجت الى الشام فنزلت بقوم نزول في قصر لهم في ضيعة من ضياعهم وقد نظرت اليه من بين القصور مشيدا حسنا وسألت عن صاحبه فقيل لى هو رجل من بني نمير فقلت هـذا شآم وانا بدوي لا يعرفنى فجئت فاستضفت فلما اذن لى ودخلت عليه عرفني فقراني احسن القري ليلتين فلما اصبحت جاست ودعا بنية له فضمها اليـه وترشفها فاذا هي احسن الناس وجها ولها نشر لم اشم اطيب منه فنظرت الى عينها فقلت تالله ما رايت احسن من عيني هذه الصبية ولا من حورها قط وعوذتها فقال لى يا ابا حرزة اسوداء المحاجر هي فذهبت اصف طيب رائحتهـا فقال امن وبر هي فقلت يرحمك الله ان الشاعر ليقول والله لقد ساءنى ما قلته ولكن صاحبكم بدأني فانتصرت وذهبت اعتذر فقال دع ذا عنك ابا حرزة فوالله مالك عندي الا ماتحب قال واحسن والله اليّ وزودني وكساني فانصرفت وانا اندم الناس على ماسلف مني الي قومه (اخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن ابي سـعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود قال حدثني ابن ابى علقمة الثقفى قال كان المفضل يقدم الفرزدق فانشدته قول جرير

حي الهدملة من ذات المواعيس * فالحنو اصبح قفرا غير مأنوس

وقلت أنشدني لغيره مثلها فسكت قال وكان الفرزدق اذا أنشدها يقول مثلها فليقـل ابن الاخناء (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني عبد الجبار بن سعيد ابن سليمان المساحقى عن المحرز بن أبى هريرة قال اني لفى عسكر سليمان بن عبد الملك وفيه جرير والفرزدق في غزاة اذ أتانا الفرزدق في غداة ثم قال اشهدوا أن محمداً ابن أخي ثم أنشأ يقول

(١) بتنا بديري أريحاء بليلة * خدارية يزداد طولا تمامها

أكابد فيها نفسا أقرب من مشي * أبوه بام غاب عنها نيامهـا

وكنا نرى من غالب في محمد * شمائل تعلو الفاعلين كرامها

وكان اذا ماحل أرضاً تزينت * بزينتهـا صحراؤها وإكامهـا

سقي أريحاء الغيث وهي بغيضة * الينا ولكن كى لتسقاه هامها

قال ثم انصرف وجاء جرير فقال قد رأيت هذا وسمعت ماقال في ابن أخيه ومااين أخيه فعل الله به وفعل وذكر اللعن قال ومضي جرير فوالله مالبثنا الا جمعاً حتى جاءنا جرير فقام مقامه ونعى ابنه سوادة فقال

أودى سوادة يجـلوا مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المـربا العالي

---

(١) هذا الشطر الاول غير متزن

فارقني حين كف الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي
إلا تكن لك بالديرين باكية * فرب باكية بالرمل معوال
قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت اشبالي

(أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني حاجب بن زيد وأبو العراف قال تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس على حكم أبيها فاحتكم مائة من الابل فدخل على الحجاج يسأله ذلك فعذله وقال له أتتزوج امرأة على حكمها فقال عنبسة بن سعيد وأراد نفعه انما هي من حواشي ابل الصدقة فأمر له الحجاج بها فوثب جرير فقال

يازيق قد كنت من شيبان في حسب * يازيق ويحك من انكحت يازيق
انكحت ويحك قينا باسته حمم * يازيق ويحك هل بارت بك السوق
غاب المثني فلم يشهد نجيكما * والحوفزان ولم يشهدك مفروق
* يارب قائلة بعد البناء بها * لاالصهر راض ولا ابن القين معشوق
أين الاولى استنزلوا النعمان ضاحية * أم أين ابناء شيبان الغرانيق

قال فلم يجبه الفرزدق عنها فقال جرير أيضا

فلا انا معطي الحكم عن شف منصب * ولا عن بنات الحنظليين راغب
وهن كماء المزن يشفي به الصدى * وكانت ملاحا بينهن المشارب
فلو كنت حرا كان عشرا سياقكم * الى آل زيق والوصيف المقارب

فقال الفرزدق

فنل مثلها من مثلهم ثم لمهم * على دارمي بين ليلى وغالب
هم زوجوا قبلي لقيطاً وأنكحوا * ضرارا وهم اكفاؤنا في المناسب
ولو قبلوا مني عطية سقته * الى آل زيق من وصيف مقارب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * اذا لنكحناهن قبل الكواكب

قال ابن سلام فحدثني الرازي عن أبيه قال ما كانت امرأة من بني حنظلة الا ترفع لجرير اللوية في عظمها لتطرفه بها لقوله

وهن كماء المزن يشفى به الصدي * وكانت ملاحا بينهن المشارب

فقلت للرازي ما اللوية قال الشريحة من اللحم أو الفدرة من التمر او الكبة من الشحم أو الحفنة من الاقط فاذا ذهب الالبان وضاقت المعيشة كانت طرفة عندهم قال وقال جرير أيضاً في شأن حدراء

أثائرة حدراء من جر بالنقا * وهل لابي حدراء في الوتر طالب
أتثأر بسطاما اذا ابتلت استها * وقد بولت في مسمعيه الثعالب

قال ابن سلام والنقا الذى عناه جرير هو الموضع الذي قتلت فيه بنو ضبة بسطاما وهو بسطام ابن قيس قال فكرهت بنو شيبان ان يهتك جرير أعراضهم فلما أراد الفرزدق نقل حدواء اعتلوا عليه وقالوا له انها ماتت فقال جرير

فأقسم ما ماتت ولكنما التـوى * بجدراء قوم لم يروك لهـا أهلا
رأوا ان صهر القـين عار عليهم * وأن لبسطام على غالب فضـلا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن ادريس اليمامى قال حدثنا على بن عبد الله بن محمد بن مهاجر عن أبيه عن جده قال دخلنا على جرير في نفر من قريش نعوده في علته التى مات فيها فالتفت الينا فقال

أهلا وسهلا بقوم زينوا حسبي * وان مرضت فهم أهلى وعوادى
ان تجر طـير بأمر فيه عافية * أو بالفراق فقد أحسنتم زادي
لو أن ليثا أبا شبلين أو عـدني * لم يسلموني لليث الغـابة العادى

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثني أبو جناح أحد بني كعب بن عمرو بن تميم قال نعي الفرزدق الى المهاجر بن عبد الله وجرير عنده فقال

مات الفرزدق بعد ماجدعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال له المهاجر بئس لعمر الله ماقلت في ابن عمـك أتهجو ميتا أما والله لو رثيته لكنت أكرم العرب وأشعرها فقال ان رأى الامير ان يكتمها على فانها سوأة ثم قال من وقته

فلا وضعت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل عن نفاس تعلت
هو الوافد الميمون والراتق الثأي * اذا النعل يوماً بالعشـيرة زلت

قال ثم بكى ثم قال أما والله اني لأعلم اني قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحداً وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد أو صديق إلا تبعه صاحبه فكان كذلك مات بعد سنة وقد زاد الناس في بيتي جرير هذين أبياتاً أخر ولم يقل غيرهما وانما أضيف الى ماقاله

صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيي

رحل الخليط جمالهـم بسواد * وحدا على إثر البخيلة حادى
ماان شعرت ولا علمت بينهم * حتى سمعت به الغراب ينادي

الشعر لجميل والغناء لابراهيم ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري الوسطي

نسب جميل وأخباره

هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحرث (١) بن ظبيان وقيـل ابن معمر بن حبتر بن ظبيان ابن قيس بن جزء بن ربيعة بن حزام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد وهو هذيم وسمى بذلك اضافة لاسمه الى عبد لأبيه يقال له هذيم كان يحضنه فغلب عليه ابن زيد بن سود

(١) وقال ابن خلكان ابن صـباح بضم الصاد المهملة بدل الحرث وقال ابن حن بضم الحاء المهملة وتشديد النون ابن ربيعة وأسقط قيساً وجزءا

ابن أسلم بن الحاف بن قضاعة والنسابون مختلفون في قضاعة فمنهم من يزعم ان قضاعة من معد وهو أخو نزار بن معد لأبيه وأمه وهى معانة بنت جوسم بن جلهمة بن عامر بن عوف بن عدى ابن دب بن جرهم ومنهم من يزعم انهم من حمير وقد ذكر جميل ذلك في شعره فانتسب معديا فقال

أنا جميل في السنام من معد * في الاسرة الحصداء والعيص الاشد

وقال راجز من قضاعة ينسبهم الى حمير

قضاعة الأثرون خير معشر * قضاعة بن مالك بن حمير

ولهم في هذا أراجيز كثيرة الا أن قضاعة اليوم تنسب كلها في حمير فتزعم ان قضاعة بن مالك بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال القحذمي اسم سبا عامر وانما قيل له سبا لانه أول من سبا النساء وكان يقال له عب الشمس أى عديل الشمس سمي بذلك لحسنه ومن زعم من هؤلاء ان قضاعة ليس ابن معد ذكر أن أمه عكبرة امرأة من سبا كانت تحت مالك بن عمرو فمات عنها وهي حامل فخلفه عليها معد بن عدنان فولدت قضاعة على فراشه وقال مؤرج بن عمرو هذا قول أحدثوه بعد وصنعوا شعراً ألصقوه به ليصححوا هذا القول وهو

يا أيها الداعي ادعنا وأبشر * وكن قضاعياً ولا تنزر

قضاعة الأثرون خير معشر * قضاعة بن مالك بن حمير

* النسب المعروف غير المنكر *

قال مؤرج وهذا شئ قيل في آخر أيام بني أمية وشعراء قضاعة في الجاهلية والاسلام كلها تنتمى الى معد قال جميل

وأى معد كان فيء رماحهم * كما قد أفأنا والمفاخر منصف

وقال زيادة بن زيد يهجو بني عمه بني عامر رهط هدبة بن خشرم قال

واذا معد اوقدت نيرانها * للمجد أغضت عامر وتضعضعوا

وجميل شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية كان راوية هدبة بن خشرم وكان هدبة شاعراً راوية للحطيئة وكان الحطيئة شاعرا راوية لزهير وابنه وقال أبو محلم آخر من اجتمع له الشعر والرواية كثير وكان راوية جميل وجميل راوية هدبة وهدبة راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسي بن اسمعيل عن القحذمي قال كان جميل يهوي بثينة بنت حباب بن ثعلبة بن لهوذ بن عمرو بن الاحب بن حر بن ربيعة في النسب (حدثني) أبو الحسن احمد بن محمد الاسدى وهاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قالا حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي عن ابن أبي الزناد قالا كان كثير راوية جميل وكان يقدمه على نفسه ويتخذه اماماً واذا سئل عنه قال وهل علم الله عز وجل ماتسمعون الا منه (أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن صباح بن خاقان عن عبد الله بن معاوية الزبيرى قال كان كثير اذا ذكر له جميل قال وهل علم الله ماتسمعون الا منه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال

حدثني محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن المسور بن عبد الملك عن نصيب مولى عبد العزيز بن مروان قال قدمت المدينة فسألت عن أعلم أهلها بالشعر فقيل لي الوليد بن سعيد ابن أبي سنان الاسلمى فوجدته بشعب سلع مع عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أزهر فانا لجلوس اذ طلع علينا رجل طويل بين المنكبين يقود راحلة عليها بزة حسنة فقال عبد الرحمن ابن حسان لعبد الرحمن بن أزهر ياأبا جبير هذا جميل فادعه لعله أن ينشدنا فصاح به عبد الرحمن هيا جميل هيا جميل فالتفت فقال من هـذا فقال أنا عبد الرحمن بن أزهر فقال قـد علمت انه لايجتريء على الا مثلك فأتاه فقال له أنشدنا فأنشدهم

نحن منعنـا يوم أرل نساءنا * ويوم أقى والاسـنة ترعف
ويوم ركاياذي الحداة ووقعة * بتينان كانت بعض ماقدتسلفوا
يحب الغوانى البيض ظل لوائنا * اذا ماأتانا الصـارخ المتلهف
نسيرأمام الناس والناس خلفنا * فان نحن أومأنا الى الناس وقفوا
فأي معد كان فئ رماحـه * كما قد أفأنا والمفاخر ينصف
وكنا اذا مامعشر نصبوالنـا * ومرت جواري طيرهم وتعيفوا
وضعنالهم صاع القصاص رهينة * بماسوف نوفيهااذاالناس طففوا
اذااستبق الاقوام مجداًوجدتنا * لنا مفرقا مجد وللناس مفرق

قال ثم قال له أنشدنا هزجا قال وما الهزج لعله هذا القصير قال نعم فأنشده قال الزبير لم يذكر في هذا الخبر من هذه القصيدة الهزج سوى بيتين وأنشدنا باقيها بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوى

صوت

رسم دار وقفت في طللـه * كدت اقضي الحياة من جلله(١)
موحشاً ماترى به أحداً تنـ * ـتسج الريح ترب معتـدله
وصريعاً بين الثمـام ترى * صارمات الهدب من أسله
* بين علياء رائس فبلى * فالغميم الذي الى جبله
واقفاً في ديار أم حسـين * من ضحى يومه الى أصـله
ياخليـلى ان أم حسـين * حين يدنو الضجيع من علله
روضة ذات حبوة وخزامي * جاد فيها الربيع من سـبله
بينما هن بالاراك معـا * اذا بدا راكب على جمله
* فتأطرن ثم قلن لها * أكرميـه حييت في نزله
* فظللنابنعمةواتكأنا * وشربنا الحـلال من قلله

---

(١) ويروى بجررسم وهـذا البيت أورده ابن هشام في التوضيح شاهداً على حذف رب وجرها من غير تعويض بل ولا الفاء ولا الواو وذلك شاذ

قداصون الحديث دون خليل * لا أخاف الا ذاة من قبله
غير ما بغضة ولا لاجتناب * غير اني ألحت من وجله
وخليل صافيت مرتقباً * وخليل فارقت من ملله

قال فأنشده إياها حتي فرغ منها ثم اقتاد راحلته مولياً فقال ابن الازهر هذا أشعر أهل الاسلام فقال ابن حسان نعم والله وأشعر أهل الجاهلية والله مالاحد منهم مثل هجائه ولا نسيبه فقال عبد الرحمن بن الازهر صدقت قال نصيب وأنشدت الوليد فقال لي أنت أشعر أهل جلدتك والله مازاد عليها فقلت ياأبا محجن أفرضيت منه بأن تكون أشعر السودان قال وددت والله يابن أخي أنه أعطاني أكثر من هذا ولكنه لم يفعل ولست بكاذبك (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان لكثير في النسيب حظ وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب في النسيب وكان كثير راوية جميل وكان جميل صادق الصبابة والعشق ولم يكن كثير بعاشق ولكنه كان يتقول وكان الناس يستحسنون بيت كثير في النسيب وهو

أريد لأنسي ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

قال ورأيت من يفضل عليه بيت جميل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فقال ابن سلام وهذا البيت الذي لكثير أخذه من جميل حيث يقول

أريد لانسي ذكرها فكانما * تمثل لي ليلى على كل مرقب

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز ابن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن أبي شهاب عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال لقي الفرزدق كثيراً بقارعة البلاط وأنا وهو نمشي نريد المسجد فقال له الفرزدق ياأبا صخر أنت أنسب العرب حين تقول

أريد لانسى ذكرها فكانما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

يعرض له بسرقته من قول جميل فقال له كثير وأنت ياأبا فراس أفخر الناس حين تقول

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال عبد العزيز وهذا البيت أيضاً لجميل سرقه الفرزدق فقال الفرزدق لكثير هل كانت أمك مرت بالبصرة قال لا ولكن أبي فكان نزيلا لامك قال طلحة بن عبد الله فوالذي نفسي بيده لعجبت من كثير وجوابه وما رأيت أحداً قط أحمق منه رأيتني دخلت عليه يوما في نفر من قريش وكنا كثيراً مانتهزأ به فقلنا كيف تجدك ياأبا صخر قال بخير أما سمعتم الناس يقولون شيئاً قلنا نعم يحدثون انك الدجال فقال والله لئن قلتم ذاك فاني لاجد في عيني هذه ضعفاً منذ ايام (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال كتب الى ابو محمد اسحق بن ابراهيم يقول حدثني ابو عبيدة عن جويرية بن اسماء قال كان أبو صخر كثير صديقاً لى وكان يأتيني كثيراً فقلما استنشدته الا بدأ بجميل وانشدله ثم أنشد لنفسه وكان يفضله ويتخذه اماماً قال الزبير وكتب الى اسحق يقول حدثني صباح بن

خاقان عن عبد الله بن معاوية بن عاصم بن المنذر بن الزبير قال ذكر جميل لكثير فقالوا ماتقول فيه فقال منه علم الله عز وجل (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو يحيى الزهري عن اسحق بن قبيصة الكوفي عن رجل سماه قال سألت نصيباً أجميل أنسب أم كثير فقال أنا سألت كثيرا عن ذاك فقال وهل وطأ لنا النسيب الا جميل قال عمر بن شبة وقال اسحق حدثني السعيدي عن أبي مالك النهدي قال جلس الينا نصيب فذكرنا جميلا فقال ذاك امام المحبين وهل هدي الله عز وجل لما ترى الا بجميل (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة عن جويرية بن أسماء قال مااستنشدت كثيراً قط الا بدأ بجميل وأنشدني له ثم أنشدني بعده لنفسه وكان يفضله ويتخذه اماماً (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوي قال كان جميل ينسب بأم الحسين وكان أول ماعلق بثينة انه أقبل يوماً بابله حتى أوردها واديا يقال له بغيض فاضطجع وأرسل ابله مصعدة وأهل بثينة بذنب الوادي فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء فمرتا على فصال له بروك فمزقتهن بثينة فقال نفرتهن وهي اذ ذاك جويرية صغيرة فسبها جميل فافترت عليه فملح اليه سبابها فقال

وأول ماقاد الموة بيننا * بوادي بغيض يابثين سباب
وقلنا لها قولا فجاءت بمثله * لكل كلام يابثين جواب

(قال الزبير) وحدثني محمد بن اسمعيل بن جعفر عن سعيد بن نبيه بن الاسود العذري وكانت بثينة عند أبيه نبيه بن الاسود وإياه يعني جميل بقوله

لقد أنكحوا جهلا نبيها ظعينة * لطيفة طي الكشح ذات شوى جذل

(قال الزبير) وحدثني أيضاً الاسباط بن عيسى بن عبد الجبار العذري ان جميل بن معمر خرج في يوم عيد والنساء اذ ذاك يتزين ويبدو بعضهن لبعض ويبدون للرجال فى كل عيد وأن جميلا وقف على بثينة وأختها أم الحسين في نساء من بني الاحب وهن بنات عم عبيد الله بن قطبة أخى أبيه لحا فرأى منهن منظراً وأعجبنه وعشق بثينة وقعد معهن ثم راح وقد كان معه فتيان من بنى الاحب فعلم ان القوم قد عرفوا فى نظره حب بثينة ووجدوا عليه فراح وهو يقول

عجل الفراق وليته لم يعجل * وجرت بودر دمعك المتهلل
طربا وشاقك مالقيت ولم تخف * بين الحبيب غداة برقة محول
وعرفت انك حين رحت ولم يكن * بعد اليقين وليس ذاك بمشكل
ان تستطيع الى بثينة رجعة * بعد التفرق دون عام مقبل

قال وان بثينة لما أخبرت ان جميلا قد نسب بها حلفت بالله لا يأتيها على خلاء الا خرجت اليه ولا تتواري منه فكان يأتيها عند غفلات الرجال فيتحدث اليها ومع اخواتها حتي نمي الي رجالها أنه يتحدث اليها اذا خلا منهم وكانوا أصلافا غيراء أوقال غياري (١) فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلا

(١) قوله وكانوا اصلافا غيراء أو غياري أما غيراء فانها ليست على القياس لان المفرد غيور

وجاء على الصهباء ناقته حتى وقف على بثينة وأم الحسين وهما يحدثانه وهو ينشدهما يومئذ قال

حلفت برب الراقصات الى منى * هوي القطا تجتزن بطن دفين
لقد ظن هذا القلب ان ليس لاقياً * سليمي ولا أم الحسين لحين
فليت رجالا فيك قد نذروا دمي * وهموا بقتلى يابثين لقوني

فبينا هو على تلك الحال اذ وثب عليه القوم فرماهم بها فسبقت به وهو يقول

اذا جمع الاثنان جمعا رميتهم * باركانها حتى تخلي سبيلها

فكان هذا أول سبب المهاجاة بينه وبين عبيدالله بن قطبة انتهي (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا بهلول بن سليمان عن مشيخة من عذرة أن بثينة واعدت جميلا أن يلتقيا في بعض المواضع فأتي لوعدها وجاء اعرابي يستضيف القوم فانزلوه وقروه فقال لهم قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفر متفرقين متوارين في الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلبوا بعض ابلكم فعرفوا انه جميل وصاحباه فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده فلما أسفر له الصبح انصرف كئيبا سيئ الظن بها ورجع الى أهله فجعل نساء الحي يقرن عنه بذلك ويقلن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها أولى بوصلك منها كما ان غيرك يحظي بها فقال في ذلك

صوت

فأجبتها في القول بعد تستر * حبي بثينة عن وصالك شاغلى
ابثين انك قد ملكت فأسجحى * وخذي بحظك من كريم واصل
فلرب عارضة علينا وصلها * بالجد تخلطه بقول الهازل
لو كان في صدري كقدر قلامة * فضلا وصلتك أو أتتك رسائلى

الغناء ليحيي المكي ثقيل أول بالوسطي من رواية ابنه أحمد عنه

صوت

ويقلن انك قد رضيت بباطل * منها فهل لك في اجتناب الباطل
وللباطل مما أحب حديثه * أشهى الى من البغيض الباذل
ليزلن عنك هواي ثم يصلنني * واذا هويت فما هواى بزائل

الغناء لسليم رمل بالوسطى عن عمرو وذكر في نسخته الثانية انه ليزيد حوراء وروى حماد عن أبيه في اخبار ابن سريج أن لابن سريج فيه لحنا ولم يجنسه

صادت فؤادى يابثين حبالكم * يوم الحجون وأخطأتك حبائلى
* منيتني فلويت ما منيتني * وجعلت عاجل ماوعدت كآجل

وفعول لا يجمع على فعلاء قال في القاموس وغار على امرأته وهي عليه تغار غيرة وغيرا وغارا وغيارا فهو غيران من غَياري و غُياري وغيور من غير بضمتين ومغيار من مغايير وهى غيري من غياري وغيور من غير

وتثاقلت لما رأت كلفي بها * أحببت إلى بذاك من متثاقل

واطعت في عواذلا فهجرتني * وعصيت فيك وقد جهدن عواذلي

حاولنني لابت حبل وصالكم * مني ولست وان جهدن بفاعل

فرددتهن وقد سعين بهجركم * لما سعين له بافوق ناصل *

يعضضن من غيظ على أناملا * ووددت لو يغضهن صم جنادل

* ويقلن انك يا بثين بخيلة * نفسي فداؤك من ضنين باخل

قالوا وقال جميل في وعد بثينة بالتلاقي وتأخرها قصيدة اولها

ياصاح عن بعض الملامة أقصر * ان المنا للقاء ام المسور

فمما يغني فيه منها قوله

صوت

وكان طارقها على علل الكري * والنجم وهنا قد دنا لتغور

يستاف ريح مدامة معجونة * بذكي مسك او سحيق العنبر

الغناء لابن جامع ثقيل أول بالبنصر من رواية الهشامي وذكر عمرو بن بانة انه لابن المكي * ومما يغني فيه منها قوله

صوت

اني لاحفظ غيبكم ويسرني * اذ تذكرين بصالح ان تذكري

ويكون يوم لا أري لك مرسلا * أو نلتقي فيه على كاشهر

* ياليتني ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر

أو استطيع تجلداً عن ذكركم * فيفيق بعض صبابتي وتفكري

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وفيه يقول

لو قد تجن كما أجن من الهوي * لعذرت أو لظلمت ان لم تعذر

والله ما للقلب من علم بها * غير الظنون وغير قول المخبر

لاتحسبي أني هجرتك طائعاً * حدث لعمرك رائع ان تهجري

فلتبكين الباكيات وان أبح * يوما بسرك معلنا لم اعذر

يهواك ماعشت الفؤاد فان امت * يتبع صداي صداك بين الاقبر

صوت

اني اليك بما وعدت لناظر * نظرا لفقير الى الغني المكثر

يعد الديون وليس ينجز موعدا * هذا الغريم لنا وليس بمعسر

ما أنت والوعد الذي تعدينني * الا كبرق سحابة لم تمطر *

قلبي نصحت له فرد نصيحتي * فمتي هجرتيه فمنه تكثري

الغناء في هذه الابيات لسليم رمل عن الهشامي وفيه قدح طنبوري أظنه لجحظة أو لعلي بن مودة

قالوا وقال في اخلافها اياه هذا الموعد

صوت

ألاليت ريعان الشباب جديد * ودهرا تولى يا بثين يعود
فنغني كما كنا نكون وأنتم * قريب واذا ماتبذلين زهيد

ويروي * ومما لايزيد بعيد * وهكذا يغنى فيه * الغناء لسايم خفيف ثقيل أول بالوسطي * ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

ألاليت شعري هل أبيتن ليلة * بوادي القرى اني اذا لسعيد
وهل ألقين فردا بثينة مرة * تجود لنا من ودها ونجود
علقت الهوى منها وليدا فلم يزل * الى اليوم ينمي حبها ويزيد
وأفنيت عمري بانتظاري وعدها * وأبليت فيها الدهر وهو جديد
فلا انا مردود بما جئت طالبا * ولا حبها فيما يبيد يبيد

الغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي ومما يغني فيه منها

صوت

وماأنس م الاشياء لاأنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد
ولاقولها لولا العيون التي ترى * لزرتك فاعذرني فدتك جدود
خليلي ماألقى من الوجد قاتلي * ودمعي بما قلت الغداة شهيد
يقولون جاهد ياجميل بغزوة * وأي جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل عندهن شهيد

الغناء للغريض خفيف ثقيل من رواية حماد عن أبيه وفي هذه القصيدة يقول

اذا قلت مابي يابثينة قاتلي * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به * مع الناس قالت ذاك منك بعيد
ألا قد أرى والله أن رب عبرة * اذا الدار شطت بيننا سترود
اذا فكرت قالت قد ادركت وده * وما ضرني بخلي فكيف أجود
فلو تكشف الاحشاء صودف تحتها * لبثنة حب طارف وتليد
تذكرنيها كل ريح مريضة * لها بالتلاع القاويات وئيد
وقد تلتقي الاشتات بعد تفرق * وقد تدرك الحاجات وهي بعيد

(أخبرني) على بن صالح قال حدثني عمر بن شبة عن اسحق قال لقي جميل بثينة بعد تهاجر كان بينهما طالت مدته فتعاتبا طويلا فقالت له ويحك ياجميل أتزعم انك تهواني وانت الذي تقول

رمي الله في عيني بثينة بالقذي * وفي الغر من أنيابها بالقوادح

فأطرق طويلا يبكي ثم قال بل أنا القائل

ألا ليتنى أعمي أصم تقودني * بثينة لايخفى على كلامها

فقالت له ويحك ماحملك على هـذه المني أو ليس في سعة العافية ماكفانا جميعا (قال) اسحق وحدثني ايوب بن عباية قال سعت أمة لبثينة بها الى ابها واخيها وقالت لهما ان جميلا عندها الليلة فأتياها مشتملين على سيفين فرأياه جالساً حجزة منها يحدثها ويشكو اليها بثه ثم قال لها يا بثينة أرأيت ودي اياك وشغفي بك ألا تجزينيه قالت بماذا قال بما يكون بين المتحابين فقالت له يا جميل أهذا تبغى والله لقد كنت عندي بعيدا منه ولئن عاودت تعريضاً بريبة لارأيت وجهي أبدا فضحك وقال والله ماقلت لك هذا الا لاعلم ماعندك فيه ولو علمت انك تجيبني اليه لعلمت انك تحبين غيري ولو رأيت منك مساعدة عليه لضربتك بسيفي هذا مااستمسك في يدى ولو أطاعتنى نفسى لهجرتك هجرة الابد أو ماسمعت قولى

وانى لارضى من بثينة بالذي * لو ابصره الواشي لقرت بلابله

بلاوبان لا أستطيع وبالمنى * وبالامل المرجو قدخاب آمله

وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي * اواخره لا نلتقى وأوائله

قال فقال أبوها لاخيها قم بنا فما ينبغى لنا بعد اليوم ان نمنع هـذا الرجل من لقائها فانصرفا وتركاها (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية عن رجل من عذرة قال كنت تربا لجميل وكان يألفنى فقال لي ذات يوم هل تساعدني على لقاء بثينة فمضيت معه فكمن لى في الوادي وبعث بي الى راعى بثينة بخاتمه فدفعته اليه فمضي به اليها ثم عاد بموعد منها اليه فلما كان الليل جاءته فتحدثا طويلا حتى أصبحا ثم ودعها وركب ناقته فلما استوى في غرزها وهى باركة قالت له ادن مني ياجميل

صوت

ان المنازل هيجت أطرابي * واستعجمت آياتها بجواب

قفري تلوح بذي اللجين كأنها * انضاء رسم أو سطور كتاب

لما وقفت بها القلوص تبادرت * مني الدموع لفرقة الاحباب

وذكرت عصراً يابثينة شاقني * وذكرت أيامى وشرخ شبابي

الغناء في هذه الابيات للهذلى ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق الموصلى عن السعيدي وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدثنا أبو مالك النهدي قال جلس الينا كثير ذات يوم فتذاكرنا جميلا فقال لقيني مرة فقال لي من أين أقبلت قلت من عند أبي الحبيبة أعنى بثينة فقال والى أين تمضي قلت الى الحبيبة أعنى عزة فقال لابد من أن ترجع عودك على بدئك فتستجد لى موعداً من بثينة فقلت عهدي بها الساعة وأنا أستحيي أن أرجع فقال لابد من ذلك فقلت له فمتى عهدك ببثينة فقال في أول الصيد وقد وقعت سحابة بأسفل وادي الدوم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابها فلما أبصرتني أنكرتنى فضربت بيديها الى ثوب فى الماء فالتحفت به وعرفتني الجارية

فأعادت الثوب في الماء وتحدثنا حتي غابت الشمس وسألتها الموعد فقالت أهلي سائرون وماوجدت أحداً آمنه فأرسله اليها فقال له كثير فهل لك في أن آتي الحى فأنزع بأبيات من شعر أذ كر فيها هذه العلامة ان لم أقدر على الخلوة بها قال ذلك الصواب فأرسله اليها فقال له أنتظرني ثم خرج كثير حتي أناخ بهم فقال له أبوها ماردك قال ثلاثة أبيات عرضت لى فأحببت أن أعرضهاعليك قال هاتها قال كثير فأنشدته وبثينة تسمع

فقلت لها ياعز أرسل صاحبي * اليك رسولا والموكل مرسل
بأن تجعلي بيني وبينك موعداً * وأن تأمريني مالذى فيه أفعل
وآخر عهدي منك يوم لقيتني * بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل

قال فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخسأ اخسأ فقال أبوها مهيم يابثينة قالت كلب يأتينا اذا نوم الناس من وراء الرابية ثم قالت للجارية ابغينا من الدومات حطباً لنذبح لكثير شاة ونشويها له فقال كثير أنا أعجل من ذلك فراح الى جميل فأخبره فقال له جميل الموعد الدومات وقالت لام الحسين وليلى ونجيا بنات خالتها وكانت قد أنست اليهن واطمأنت بهن انى قد رأيت في نحو نشيد كثير أن جميلا معه وخرج كثير وجميل حتي أتيا الدومات وجاءت بثينة ومن معها فما برحوا حتي برق الصبح فكان كثير يقول مارأيت مجلساً قط أحسن من ذلك ولا مثل علم أحدهما بضمير الآخر ماأدري أيهما كان افهم (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدي وأخبرني عمي عن الكراني عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال قال لى صالح بن حسان هل تعرف نصف بيت اعرابي في شملة ونصف مخنث من اهل العقيق يتقصف تقصفاً قلت لا قال قد أجلتك حولا قلت لاأدرى ماهو فقال قول جميل
* ألا أيها النوام ويحكم هبوا * كأنه اعرابي في شملة ثم أدركه مايدرك العاشق فقال
* أسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كأنه من كلام مخنثي العقيق (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال أخبرنا عبدالله بن ابي كريم عن ابي عمرو واسحق بن مروان قال عشق جميل بثينة وهو غلام فلما بلغ خطبها فمنع منها فكان يقول فيها الاشعار حتي اشتهر وطرد فكان يأتيها سراً ثم تزوجت فكان يزورها في بيت زوجها خفية الى أن استعمل دجاجة ابن ربعى على وادي القري فشكوه اليه فتقدم اليه الا يلم بابياتها فاهدر دمه لهم ان عاود زيارتها فاحتبس حينئذ (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثنا احمد بن ابي العلاء قال حدثني ابراهيم الرماح قال حدثنا جابر ابو العلاء التنوخي قال لما نذر أهل بثينة دم جميل وأهدره لهم السلطان ضاقت الدنيا بجميل فكان يصعد بالليل على قور رمل يتنسم الريح من نحو حي بثينة ويقول

أيا ريح الشمال اما تريني * أهيم وانني بادى النحول
هبي لى نسمة من ريح بثن * ومني بالهبوب الى جميل
وقولى يابثينة حسب نفسي * قليلك أو اقل من القليل

فاذا بدا وضح الصبح انصرف وكانت بثينة تقول لجوار من الحى عندها ويحكن انى لاسمع انين جميل من بعض الغيران فيقان لها اتقى الله فهذا شئ يخيله لك الشيطان لاحقيقة له (حدثني) أحمد بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثنى احمد بن يعلي قال حدثنى سويد بن عصام قال حدثنى روح ابو نعيم قال التقى جميل وكثير فتذاكرا النسيب فقال كثير ياجميل اتري بثينة لم تسمع بقولك

يقيك جميل كل سوء اماله * لديك حديث او اليك رسول
وقد قلت في حبي لكم وصبابتي * محاسن شعر ذكرهن يطول
فان لم يكن قولى رضاك فعلمى * هبوب الصبايا بثن كيف أقول
فما غاب عن عيني خيالك لحظة * ولا زال عنها والخيال يزول

فقال جميل أترى عزة ياكثير لم تسمع بقولك

يقول العدايا عز قد حال دونكم * شجاع على ظهر الطريق مصمم
فقلت لها والله لو كان دونكم * جهنم ماراعت فؤادي جهنم
وكيف يروع القلب ياعز رائع * ووجهك فى الظلماء للسفر معلم
وماظلمتك النفس ياعز في الهوي * فلا تنقمي حبي فما فيه منقم

قال فبكيا قطعة من الليل ثم انصرفا (وقال) الهيثم بن عدي ومن ذكر روايته معه من أصحابه زار جميل بثينة ذات يوم فنزل قريبا من الماء يترصد امة لها أو راعية فلم يكن نزوله بعيدا من ورود أمة حبشية معها قربة وكانت به عارفة وبما بينها وبينه فسلمت عليه وجلست معه وجعل يحدثها ويسألها عن أخبار بثينة ويحدثها بخبره بعدها ويحملها رسائله ثم اعطاها خاتمه وسألها دفعه الى بثينة وأخذ موعدا عليها ففعلت وانصرفت الى أهلها وقد أبطأت عليهم فلقيها أبو بثينة وزوجها وأخوها فسألوها عما أبطأ بها فالتوت عليهم ولم تخبرهم وتعللت فضربوها ضربا مبرحا فأعلمتهم حالها مع جميل ودفعت اليهم خاتمه ومر بها فى تلك الحال فتيان من بنى عذرة فسمعا القصة كلها وعرفا الموضع الذي فيه جميل فأحبا ان يثبطاعنه فقالا للقوم انكم ان لقيتم جميلا وليست بثينة معه ثم قتلتموه لزمكم في ذلك كل مكروه وأهل بثينة أعز عذرة فدعوا الأمة توصل خاتمه الى بثينة فاذا زارها بيتموها جميعاً قالوا صدقتما لعمري ان هذا الرأى فدفعوا الخاتم الى الامة وأمروها بايصاله وحذروها بان تخبر بثينة بانهم علموا القصة ففعلت ولم تعلم بثينة بما جري ومضى الفتيان فانذرا جميلا فقال والله ماأرهبهم وان في كنانتي ثلاثين سهما والله لاأخطأ كل واحد منها رجلا منهم وهذا سيفي والله ماأنا برعش اليد ولا جبان الجنان فناشداه الله وقالا البقية أصلح فتقيم عندنا فى بيوتنا حتي يهدأ الطلب ثم نبعث اليها فتزورك وتقضي من لقائها وطراً وتنصرف سالما غير مؤبن فقال أما الآن فابعثا اليها من ينذرها فاتياه براعية لهما وقالا له قل بحاجتك فقال ادخلي اليها وقولى لها اني أردت اقتناص ظبي فحذره ذلك جماعة اعتوروه من القناص ففاتني الليلة فمضت فاعلمتها ما قال لها فعرفت قصته وبحثت عنها فعرفتها فلم تخرج لزيارته تلك الليلة ورصدوها فلم تبرح مكانها ومضوا

يقتصون أثره فرأوا بعر ناقته فعرفوا أنه قد فاتهم فقال جميل في ذلك

خليلي عوجا اليوم حتى تسلما * على عذبة الانياب طيبة النشر
ألما بها ثم اشفعالى وسلما * عليها سقاها الله من سائغ القطر
اذا ما دنت زدت اشتياقا وان نأت * جزعت لنأى الدار منها وللبعد
أبي القلب الاحب بثنة لم يرد * سواها وحب القلب بثنة لا يجدي

قال وقال أيضاً ومن الناس من يضيف هذه الابيات الى هذه القصيدة وفيها أبيات معادة القوافي تدل على انها مفردة عنها وهي

ألم تسأل الدار القديمة هل لها * بأم حسين بعد عهدك من عهد

وفيها يقول

صوت

سلى الركب هل عجنا لمغناك مرة * صدور المطايا وهي موقرة تحدى
وهل فاضت العين الشروق بمائها * من اجلك حتي اخضل من دمعها بردي

الغناء لاحمد بن المكي ثاني ثقيل بالوسطي

واني لاستجري لك الطير جاهدا * لتجري بيمن من لقائك من سعد
واني لاستبكي اذا الركب غردوا * بذكراك أن يحيا بك الركب اذ تحدي
فهل تجزيني أم عمرو بودها * فان الذى أخفى بها فوق ما ابدي
وكل محب لم يزد فوق جهده * وقد زدتها في الحب مني على الجهد

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن ابراهيم وغيره وبهلول بن سليمان البلوي ان رهط بثينة ائتمنوا عليها عجوزا منهم يثقون بها يقال لها أم منظور فجاءها جميل فقال لها يا أم منظور أريني بثينة فقالت لا والله لا أفعل قد ائتمنوني عليها فقال أما والله لاضرنك فقالت المضرة والله فى ان أريكها فخرج من عندها وهو يقول

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها أم منظور
ولا استلابتها خرسا جبائرها * الي من ساقط الاوراق مستور

قال فما كان الا قليل حتي انتهي اليهم هذان البيتان قال فتعلقوا بأم منظور فحلفت لهم بكل يمين فلم يقبلوا منها هكذا ذكر الزبير بن بكار في خبر أم منظور وقد ذكر فيه غير ذلك انتهى (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدى وأخبرني به ابن الازهر عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي ان رجلا أنشد مصعب بن الزبير قول جميل

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها أم منظور

فقال لوددت اني عرفت كيف جلتها فقيل له ان أم منظور هذه حية فكتب في حملها اليه مكرمة فحملت اليه فقال لها اخبريني عن قول جميل

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها أم منظور

كيف كانت هـذه الجلوة قال ألبستها قـلادة بلح ومخنقة بلح وواسطتها تفاحة وضفرت شعرها وجعلت في فـرقها شيئاً من الخلوق ومر بنا جميل راكبا على ناقته فجعل ينظر اليها بمؤخر عينه ويلتفت اليها حـتي غاب عنا فقال لها مصعب فاني أقسم عليك الاجلوت عائشة بنت طلحة مثـل ماجلوت بثينة ففعلت وركب مصعب ناقته وأقبل عليهما وجعل ينظر الى عائشة بمؤخر عينه ويسير حتى غاب عنهما ثم رجع (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بهلول عن بعض مشايخه أن جميلا جاء الى بثينة ليلة وقد أخذ ثياب راع لبعض الحي فوجد عندها ضيفاناً لها فانتبذنا حية فسألته من أنت فقال مسكين مكاتب فجلس وحده فعشت ضيفانها وعشته وحده ثم جلست هي وجارية لها على صلائهما واضطجع القوم منتحين فقال جميل

هل البائس المقرور دان فمصطل * من النار أو معطي لحافاً فلابس

فقالت لجاريتها صوت جميل والله اذهبي فانظري فرجعت اليها فقالت هو والله جميل فشهقت شهقة سمعها القوم فأقبلوا يجرون وقالوا مالك فطرحت برداً لها من حبرة في النار وقالت احترق بردي فرجع القوم وأرسلت جاريتها الى جميل فجاءتها به فحبسته عندها ثلاث ليال ثم سلم عليها وخرج (وقال الهيثم) وأصحابه في أخبارهم كانت بثينة قد واعدت جميلا للالتقاء في بعض المواضع فأتي لوعدها وجاء اعرابي يستضيف القوم فأنزلوه وقروه فقال لهم اني قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفر متفرقين متوارين في الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلوا بعض ابلكم فعرفوا انه جميل وصاحباه فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده فلما أسفر له الصبح انصرف كئيباً سيء الظن بها ورجع الى أهله فجعل نساء الحي يقرعنه بذلك ويقلن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغـدر وغيرها أولى بوصلك منها كما ان غيرك يحظي بها فقال في ذلك

أبثين انك قد ملكت فأسجحي * وخذي بحظك من كريم واصل

صوت

فلرب عارضـة علينا وصلها * بالجـد تخلطه بقول الهازل

فأجبتها بالقول بعد تسـتر * حبي بثينة عن وصالك شاغلي

لو كان في قلبي كقدر قلامة * فضلا وصلتك أو أتتك رسائلي

الغناء ليحيى المكي ثقيل أول بالوسطي من رواية أحمد

ويقلن انك قد رضيت بباطل * منها فهل لك في اجتناب الباطل

ولباطل ممن أحب حـديثه * أشهي الى من البغيض الباذل

الغناء لسليم رمل بالوسطي عن عمرو وذكر عمر انه ليزيد حوراء وذكر الهيثم بن عدي وأصحابه ان جماعة من بني عذرة حدثوا ان جميلا رصد بثينة ذات ليلة في نجعة لهم حتى اذا صادف منها خلوة سكر ودنا منها وذلك في ليلة ظلماء ذات غيم وريح ورعد فحذفها بحصاة فأصابت بعض أترابها ففزعت وقالت والله ماحذفني في هذا الوقت بحصاة الا الجن فقالت لها بثينة وقد فطنت ان جميلا فعل ذلك

فانصرفي ناحية الى منزلك حتى ننام فانصرفت وبقيت مع بثينة أم الحسين وأم منظور فقامت الى جميل فأدخلته الخباء معها وتحدثا طويلا ثم اضطجع واضطجعت الى جنبه فذهب النوم بهما حتى أصبحا وجاءها غلام زوجها بصبوح من اللبن بعث به اليها فرآها نائمة مع جميل فمضي لوجهه حتي خبر سيده ورأته ليلى والصبوح معه وقد عرفت خبر جميل و بثينة فاستوقفته كأنها تسأله عن حاله وبعثت بجارية لها وقالت حذري بثينة وجميلا فجاءت الجارية فنبهتهما فلما تبينت بثينة الصبح قد أضاء والناس منتشرين ارتاعت وقالت ياجميل نفسك نفسك فقد جاءني غلام نبيه بصبوحي من اللبن فرآنا نائمين فقال لها جميل وهو غير مكترث لما خوفته منه

لعمرك ماخوفتني من مخافة * بثين ولا حذرتنى موضع الحذر

فأقسم لايلفي لى اليوم غرة * وفي الكف مني صارم قاطع ذكر

فأقسمت عليه أن يلقي نفسه تحت النضد وقالت انما أسألك ذلك خوفاً على نفسي من الفضيحة لاخوفاً عليك ففعل ذلك ونامت كما كانت واضطجعت أم الحسين الى جانبها وذهبت خادم ليلي اليها فاخبرتها الخبر فتركت العبد يمضي الى سيده فمضى والصبوح معه وقال له اني رأيت بثينة مضطجعة وجميل الى جنبها فجاء نبيه الى أخيها وأبيها فاخذ بأيديهما وعرفهما الخبر وجاؤا باجمعهم الى بثينة وهي نائمة فكشفوا عنها الثوب فاذا أم الحسين الى جانبها نائمة فخجل زوجها وسب عبده وقالت ليلى لاخيها وأبيها قبحكما الله أفي كل يوم تفضحان فتاتكما ويلقاكما هذا الاعور فيها بكل قبيح قبحه الله واياكما وجعلا يسبان زوجها ويقولان له كل قول قبيح وأقام جميل عند بثينة حتي أجنه الليل ثم ودعها وانصرف وحذرتهم بثينة لما جرى من لقائه اياها فتحامته مدة فقال في ذلك

صوت

أأن هتفت ورقاء ظلت سفاهة * تبكي على جمل لورقاء تهتف

فلو كان لى بالصرم ياصاح طاقة * صرمت ولكنى عن الصرم أضعف

للهذلى في هذين البيتين لحنان أحدهما ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وذكر غيره انه لابن جامع وفيه لبذل الكبرى خفيف ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن أحمد بن المكى ومما يغني فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

لها في سواد القلب بالحب منعة * هى الموت أو كادت على الموت تشرف

وما ذكرتك النفس يابثن مرة * من الدهر الا كادت النفس تتلف

والا اعترتني زفرة واستكانة * وجادلها سجل من الدمع يذرف

وما استطرفت نفسي حديثاً لخلة * أسر به الا حديثك أطرف

الغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وأول هذه القصيدة

أمن منزل قفر تعفت رسومه * شمال تغاديه ونكباء حرجف

فاصبح قفراً بعد ماكان آهلا * وجمل المني تشتو به وتصيف

ظلت ومستن من الدمع هامل * من العين لما عجت بالدار ينزف
أمنصفتي جمل فتعدل بيننا * اذا حكمت والحاكم العدل ينصف
تعلقتها والجسم مني مصحح * فما زال ينمي حب جمل وأضعف
الى اليوم حتى سل جسمي وشفني * وأنكرت من نفسي الذي كنت أعرف
قناة من المر ان مافوق حقوها * وما تحته منها نقا يتقصف *
لها مقلتا ريم وجيد جداية * وكشح كطي السابرية أهيف
ولست بناس أهلها حين أقبلوا * وجالوا علينا بالسيوف وطوفوا
وقالوا جميل بات في الحي عندها * وقد جردوا أسيافهم ثم وقفوا
وفي البيت ليث الغاب لولا مخافة * على نفس جمل والاله لارعفوا
هممت وقد كادت مرارا تطلعت * الى حربهم نفسي وفي الكف مرهف
وما سرني غير الذي كان منهم * ومني وقد جاؤا الي وأوجفوا
فكم مرتج أمرا أتيح له الردى * ومن خائف لم ينتقصه التخوف

(حدثني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال قال لي صالح بن حسان هل تعرف بيتاً نصفه اعرابي في شملة وآخره مخنث يتفكك من مخنثي العقيق فقلت لأدري قال قد أجلتك فيه حولا فقلت لو أجلتني حولين ماعلمت قال قول جميل * الا ايها النوام ويحكم هبوا * هذا اعرابي في شملة ثم قال
نسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كانه والله من مخنثي العقيق في هذا الشعر غناء نسبته وشرحه

صوت

الا ايها النوام ويحكم هبوا * نسائلكم هل يقتل الرجل الحب
الارب ركب قد دفعت وجيفهم * اليك ولولا انت لم يوجف الركب

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالسبابة والوسطي عن يحيى المكي وذكره اسحق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وفيه لسلم ماخوري عن الهشامي وفيه لمالك ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وقيل انه لمعبد وفيه لعريب هزج من روايه ابن المعتز وذكر عبد الله بن موسي ان لحن مالك من الثقيل الاول وان خفيف الرمل لابن سريج وان الهزج لحمدونة بنت الرشيد اخبرنا الحسين بن يحيي المرداسى قال اخبرنا حماد بن اسحق عن ابيه عن ايوب بن عباية المحرزي عن شيخ من رهط جميل من عذرة ان بثينة لما عاقت لحجنة الهلالى جفاها جميل قال وانشدني لجميل في ذلك

صوت

بينا حبال ذات عقد لبثنة * اتيح لها بعض الغواة فحلها
فعدنا كأنا لم يكن بيننا هوي * وصار الذي حل الحبال هوي لها

وقالوا نراها ياجميل تبدلت * وغيرها الواشي فقلت لعلها

الغناء للهذلي خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى وذكره اسحق في هذه الطريقة والاسبع ولم ينسبه الي احد (اخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثنا أبو عوف عن عبد الرحمن بن مقرن قال بعثني المنصور لأبتاع له جارية من المدينة وقال لى اعمل برأي ابن نفيس فكنت افعل ذلك واغشى ابنه وكانت له جارية مغنية قد كلف بها فتي من آل عثمان بن عفان فكان يبيع عقدة عقدة من ماله وينفق ثمنها عليها وابتلى برجل من أهل افريقية ومعه ابن له فغشى ابن الافريقي بيت ابن نفيس فجعل يكسوا الجارية وأهلها ويبرهم حتي حظي عندهم وغلب عليهم وتثاقلوا العثماني فقضي ان اجتمعنا عشية عندها وحضر ابن الافريقي والعثماني فنزع ابن الافريقي خفه فتناثر المسك منه وأراد العثماني أن يكيده بفعله فجلسنا ساعة فقال لها ابن الافريقي غني

بينا حبال ذات عقد لبثنة * أتيح لها بعض الغواة فحلها

يعرض بالعثماني فقال لها العثماني لاحاجة لنا في هذا ولكن غنى

ومن يرع نجداً يلفنى قد رعيته * بجنبته الاولي ويورد على ورد

قال فنكس ابن الافريقي رأسه وخرج العثماني فذهب وحمد أهل البيت فما انتفعوا بقيه يومهم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمرو بن أبي بكر المؤملى وبهلول ابن سليمان البلوي أن جميلا قال لما زوجت بثينة نبيها

صوت

الا نادعيرا من بثينة ترتع * نودع على شحط النوي ونودعى

وحثوا على جمع الركاب وقربوا * جمالا ونوقا جلة لم تضعضع

في هذين البيتين رمل لابن سريج عن الهشامى * ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

أعيذك بالرحمن من عيش شقوة * وان تطمعي يوما الى غير مطمع

اذا ما ابن ملعون تحدر رشحه * عليك فموتى بعد ذلك أودع

مللن ولم أملل وما كنت سائما * لاجمال سعدى ما أنخن بجعجع

وحثوا على جمع الركاب وقربوا * جمالا ونوقا جلة لم تضعضع

الا قد أرى الا بثينة ههنا * لنا بعدذا المصطاف والمتربع

لمعبد في الثالث والرابع من هذه الابيات ثقيل أول بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق ولابن سريج في الاول والثاني والخامس خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وللابجر في الاول والخامس والثالث والرابع رمل بالبنصر وفي الاول والثاني خفيف ثقيل ينسب الى معبد وغيره ولم تعرف صحته من جهة يوثق بها (أخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال أنشدنا بهلول بن سليمان لجميل لما بعد عن بثينة وخاف السلطان وكان بهلول يعجب به

الا قد أرى الا بثينة للقلب * بوادي بدي لابحسمي ولا الشعب

ولا ببراق قد تيممت فاعترف * لما أنت لاق أو تنكب عن الركب
أفي كل يوم أنت محدث صبوة * تموت لها بدات غيرك من قاب

(أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبي عن يعقوب بن محمد الزهري عن سليمان بن صخر الحرشي قال حدثنا سليمان بن زياد الثقفي أن بثينة دخلت على عبد الملك بن مروان فرأى امرأة خلفاء مولية فقال لها ماالذي رأى فيك جميل قالت الذي رأي فيك الناس حين استخلفوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يسترها (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن ابراهيم العويثي ان جمل جميل الذى كان يزور عليه بثينة يقال له جديل وفيه يقول

أنخت جديلا عند بثنة ليلة * ويوما أطال الله رغم جديل
أليس مناخ النضو يوماوليلة * لبثنة فيما بيننا بقليل

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيي المكي ان جميلا لما اشتهرت بثينة بحبه اياها اعترضه عبيد الله بن قطنة أحد بني الاحب وهو من رهطها الادنين فهجاه وبلغ ذلك جميلا فأجابه وتطاولا فغلبه جميل وكف عنه ابن قطنة واعترضه عمير بن رمل رجل من بني الاحب فهجاه واياه عنى جميل بقوله

اذا الناس هابوا خزية ذهبت بها * أحب المخازى كهلها ووليدها
لعمر عجوز طرقت بك انني * عمير بن رمل لابن حرب أقودها
بنفسي فلا تقطع فؤادك ضلة * كذلك حزني وعثها وصعودها

قال فاستعدوا عليه عامر بن ربعي بن دجاجة وكانت اليه بلاد عذرة وقالوا يهجونا ويغشي بيوتنا وينسب بنسائنا فأباحهم دمه وطلب فهرب منه وغضبت بثينة لهجائه أهلها جميعا فقال جميل

وما صائب من نائل قذفت به * يد وممر العقدتين وثيق
له من خوافي النسر جم تطاير * ونصل كنصل الزاعبي فتيق
على نبعة زوراء أما خطامها * فمتن وأما عودها فعتيق
بأوشك قتلا منك يوم رميتنى * نوافذ لم تظهر لهن خروق
تفرق أهلانا بثين فمنهم * فريق أقاموا واستمر فريق
فلو كنت خوارا القد باح مضمري * ولكنني صاب القناة عريق
كان لم يحاربيا بثين لو انه * تكشف غماها وأنت صديق

قال ويدل على طلب عامر بن ربعي اياه قوله

أضر باخفاف البغيلة أنها * حذار ابن ربعي بعن رجوم

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل الاصبهاني قال حدثنى عمرو بن أبى عمرو الشيباني عن أبيه قال حدثنى بعض رواة عذرة ان السلطان اهدر دم جميل لرهط بثينة ان وجدوه قد غشي دورهم فحذرهم مدة ثم وجدوه عندها فأعذروا اليه وتوعدوه

وكرهوا أن ينشب بينهم وبين قومه حرب في دمه وكان قومه أعز من قومها فأعادوا شكواه الى السلطان فطلبه طلبا شديدا فهرب الي اليمن فأقام بها مدة وأنشدني له في ذلك

* ألم خيال من بثينة طارق * على النامي مشتاق الى وشائق

سرت من تلاع الحجر حتى تخلصت * الى ودوني الاشعرون وعافق

كان فتيت المسك خالط نشرها * تغل به أرادفها والمرافق

تقوم اذا قامت به عن فراشها * ويغدو به من حضنها من تعانق

(قال أبو عمرو) حدثني هذا العذرى أن جميلا لم يزل باليمن حتى عزل ذلك الوالى عنهم وانتجعوا ناحية الشأم فرحل اليهم قال فلقيته فسألته عما أحدث بعدى فأنشدني

سقى منزلينا يابثين بحاجر * على الهجر منا صيف وربيع

ودورك ياليلى وان كن بعدنا * بلين بلى لم تبلهن ربوع

وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى * لقمريها بالمشرقين سجيع

يزعزع منها الريح كل عشية * هزيم بسلاف الرياح رجيع

واني من أن يعلى بك اللوم أو ترى * بدار اذى من شامت لجزوع

واني على الشئ الذي يلتوي به * وان زجرتنى زجرة لوريع

فقدتك من نفس شعاع فانني * نهيتك عن هذا وأنت جميع

فقربت لي غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا مالهن طلوع

يقولون صب بالغواني موكل * وهل ذاك من فعل الرجال بديع

وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع * فكالناس فيهم صالح ومضيع

الغناء لصالح بن الرشيد رمل بالوسطي عن الهشامى وابن خرداذ به وابراهيم وذكر حبش أن في هذه الابيات لاسحق لحنا من الثقيل بالوسطي ولم يذكر هذا أحد غيره ولا سمعناه ولاقرأناه الا في كتابه ومن الناس من يدخل هذه الابيات فى قصيدة المجنون التى على روى وقافية هذه القصيدة وليست له (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني عمر بن أبي بكر الموصلي عن أبي عبيدة عن أبيه قال دخل علينا كثير يوما وقد أخذ بطرف ريطته وألقى طرفها الآخر وهو يقول هو والله أشعر الناس حيث يقول

وخبرتماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا

فهذي شهور الصيف عني قد انقضت * فما للنوي ترمي بليلي المراميا

ويجر ربطته حتي يبلغ الينا ثم يولي عنا ويجرها ويقول هو والله أشعر الناس حيث يقول

وأنت الذي ان شئت كدرت عيشتى * وان شئت بعد الله أنعمت باليا

وأنت الذي مامن صديق ولا عدا * يري نضو ماأبقيت الارثي ليا

ثم يرجع الينا ويقول هو والله أشعر الناس فقلنا من تعنى ياأبا صخر فقال ومن أعنى سوي جميل هو والله أشعر الناس حيث يقول هذا * وتيماء خاصة منزل لبني عذرة وليس من منازل عامر وانما

يرويه عن المجنون من لايعلمه وفى هذه القصيدة يقول جميل

وما زلتم يابثن حتى لوانني * من الشوق استبكي الحمام بكى ليا
اذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها * دعاء حبيب كنت أنت دعائيا
ومازادني النأي المفرق بعدكم * سلوا ولا طول التلاقى تقاليا
ولازادني الواشون الاصبابة * ولا كثرة الناهين الا تماديا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني * أظل اذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت ان ألقى المنية بغتة * وفي النفس حاجات اليك كماهيا

(أخبرنا) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني بعض أصحابنا عن محمد بن معن الغفارى عن الاصبغ بن عبد العزيز قال كنت عند طلحة بن عبد الله بن عوف فدخل عليه كثير فلما دخل من الباب أخذ برجله فثناها ثم حجل حتي بلغ الفراش وهو يقول جميل والله أشعر العرب حيث يقول * وخبرتماني أن تيماء منزل * ثم ذكر باقى الخبر الذي رواه محمد بن مزيد (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثنى عمر بن ابراهيم السعدي ان رهط بثينة قالوا انما يتبع جميل أمة لنا فواعد جميل بثينة حين لقيها ببرقاء ذي ضال فتحادثا ليلا طويلا حتي أسحر ثم قال لهـا هل لك أن ترقدى قالت ماشئت وأنا خائفة ان نكون قد أصبحنا فوسدها جانبه ثم أضطجعا ونامت فانسل واستوى على راحلته فذهب وأصبحت في مضجعها فلم يرع الحى الا بها راقدة عند مناخ راحلة جميل فقال جميل في ذلك

فمن يك في حبي بثينة يمتري * فبرقاء ذي ضال على شهيد

(أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامى عن فليح بن اسمعيل بمثل هـذه القصة وزاد فيها فلما انتبهت بثينة علمت ماأراده جميل بها فهجرته وآلت أن لاتظهر له فقال

الاهل الى المسامة أن ألمها * بثينة يوما في الحياة سبيل
فان هي قالت لا سبيل فقل لها * عناء على العذري منك طويل
على حين يسلو الناس عن طلب الصبا * وينسى اتباع الوصل منه خليل

(وقال الهيثم) وأصحابه في أخبارهم تشكى زوج بثينة الى أبيها وأخيها المام جميل بها فوجهوا الى جميل وأعذروا اليه وشكوه الى عشيرته وأعذروا اليهم فيه وتوعدوه وأتاهم فلامه أهله وعنفوه وقالوا انا نستحلف اليهم ونتبرأ منك ومن جريرتك فأقام مدة لايلم بها ثم لقي ابني عمه روقا ومسعودا فشكا اليهما مابه وأنشدها قوله

واني على الشئ الذي يلتوي به * وان زجرتني زجرة لوريع
فقدتك من نفس شعاع فانني * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لي غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا مالهن طلوع
يقولون صب بالغوانى موكل * وهل ذاك من فعل الرجال بديع
وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع * فكالناس فيهم صالح ومضيع

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد زهير قال حدثني مصعب بن عبد الله قال كانت تحت محمد بن عبد الله بن حسن امرأة من ولد الزبير يقال لها فليحة وكانت لها صبية يقال لها رخية قد ربتها لغير رشدة وكانت من أجمل النساء وجهاً فرأت محمدا وقد نظر اليها ذات يوم نظرا شديداً ثم تمثل قول جميل

بثينة من صنف يقلبن أيدي الـ * ـرماة وما يحملن قوساً ولا نبلا
ولكنما يظفرن بالصيد كلما * جلون الثنايا الغر والاعين النجلا
يخالسن ميعاداً عن لقولها * اذا نطقت كانت مقالتها فصلا
يرين قريباً بيتها وهي لا ترى * سوي بيتها بيتاً قريباً ولا سهلا

فقالت له فليحة كانك تريد رخية قال أى والله قالت اني أخشى ان تجيء منك بولد وهى لغير رشدة فقال لها ان الدنس لا يلحق الاعقاب ولا يضر الاحساب فقالت له فما يضر اذن والله مايضر الا الاعقاب والاحساب وقد وهبتها لك فسر بذلك وقال أما والله لقد أعطيتك خيراً منها قالت وما هو قال أبيات جميل التى أنشدتك اياها لقد مكثت أسعي فى طلبها حولين فضحكت وقالت مالي ولأبيات جميل والله ماابتغيت الا مسرتك قال فولدت منه غلاماً وكانت فليحة تدعو الله أن لا يبقيه فبينا محمد في بعض هربه من المنصور والجارية وابنها معه اذ رهقهما الطلب فسقط الصبي من الجبل فتقطع فكان محمد بعد ذلك يقول أجيب في هذا الصبي دعاء فليحة وحدثني بهذا الخبر الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير وقال الهيثم بن عدي واصحابه في اخبارهم لما نذر اهل بثينة دم جميل واباحهم السلطان قتله اعذروا الى اهله وكانت منازلهم متجاورة انماهم بيوتات يفترقون كما يفترق البطون والافخاذ والقبائل غير متباعدين الم تر الى قول جميل

أبيت مع الهلاك ضيفاً لأهلها * وأهلي قريب موسعون أولو فضل

فمشت مشيخة الحي الى أبيه وكان يلقب صباحاً وكان ذا مال وفضل وقدر في أهله فشكوه اليه وناشدوه الله والرحم وسألوه كف ابنه عما يتعرض له ويفضحهم به في فتاتهم فوعدهم كفه ومنعه ما استطاع ثم انصرفوا فدعابه فقال له يابني حتى متى أنت عمه في ضلالك لا تأنف من أن تتعلق بذات بعل يخلو بها وينكحها وأنت عنها بمعزل ثم تقوم من تحته اليك فتغرك بخداعها وتريك الصفاء والمودة وهي مضمرة لبعلها ماتضمنه الحرة لمن ملكها فيكون قولها لك تعليلا وغروراً فاذا انصرفت عنها عادت الى بعلها على حالتها المبذولة ان هذا لذل وضيم ماأعرف أخيب سهماً ولا أضيع عمراً منك فأنشدك الله الا كففت وتأملت أمرك فانك تعلم ان ماقلته حق ولو كان اليها سبيل لبذلت ماأملكه فيها ولكن هذا أمر قد فات واستبد به من قدر له وفي النساء عوض فقال له جميل الرأي مارأيت والقول كما قلت فهل رأيت قبلي أحداً قدر أن يدفع عن قلبه هواه أو ملك أن يسلي نفسه أو استطاع أن يدفع ماقضي عليه والله لو قدرت أن أمحو ذكرها من قلبي أو أزيل شخصها عن عيني لفعلت ولكن لاسبيل الى ذلك وانما هو بلاء بليت به لحين قد أتيح لي وأنا أمتنع من طروق هذا الحي والالمام بهم ولو مت كمداً وهذا جهدي ومبلغ ماأقدر عليه وقام وهو يبكي فبكي أبوه ومن حضر

جزعاً لما رأوا منه فذلك حين يقول جميل

صوت

ألا من لقلب لايمل فيذهل * أفق فالتعزي عن بثينة أجمل
سلا كل ذي ود علمت مكانه * وأنت بها حتى الممات موكل
فما هكذا أحببت من كان قبلها * ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل

الغناء لمالك ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق

فياقلب دع ذكري بثينة انها * وان كنت تهواها تضن وتبخل
وقد أيأست من نيلها وتجهمت * ولليأس ان لم يقدر النيل أمثل
والا فسلها نائلا قبل بينها * وأبخل بها مسؤلة حين تسئل
وكيف ترجي وصلها بعد بعدها * وقد جذ حبل الوصل ممن تؤمل
وان التي أحببت قد حيل دونها * فكن حازماً والحازم المتحول
ففي اليأس مايسلي وفي الناس خلة * وفي الارض عمن لايواتيك معزل
بدا كلف مني بها فتثاقلت * ومالايري من غائب الوجد أفضل
هبيني بريأ نلته بظلامة * عفاها لكم أو مذنباً يتنصل
فتاة من المرّان مافوق حقوها * وما تحته منها نقا يتهيل

قال وقال أيضاً في هذه الحال

صوت

أعن ظعن الحي الألى كنت تسأل * بليل فردوا عيرهم وتحملوا
فأمسوا وهم أهل الديار وأصبحوا * ومن أهلها الغربان بالدار تحجل

في هذين البيتين لسياط خفيف رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو

على حين ولي الأمر عنا وأسمحت * عصا البين وانبت الرجاء المؤمل
فما هو الا ان أهيم بذكرها * ويحظي بجدواها سواي ويجذل
وقد أبقت الايام مني على العدا * حساماً اذا مس الضريبة يفصل
ولست كمن ان سيم ضيما أطاعه * ولا كامريء ان عضه الدهر ينكل
لعمري لقد أبدي لى البين صفحه * وبين لي ماشئت لو كنت أعقل
وآخر عهدى من بثينة نظرة * على موقف كادت من البين تقتل
فلله عيناً من رأي مثل حاجة * كتمتكها والنفس منها تململ
واني لأستبكي اذا ذكر الهوي * اليك واني من هواك لأوجل
نظرت ببشر نظرة ظلت أمترى * بها عبرة والعين بالدمع تكحل
اذا ما كررت الطرف نحوك رده * من البعد فياض من الدمع مهمل

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال لما أراد جميل الخروج الى الشام هجم ليلا على بثينة وقد وجد غفلة فقالت له أهلكتني والله وأهلكت نفسك ويحك أما تخاف فقال لها هذا وجهي الى الشام انما جئتك مودعاً فحادثها طويلا ثم ودعها وقال يابثينة ماأرانا نلتقي بعد هذا وبكيا طويلا ثم قال لها وهو يبكي

ألا لاأبالي جفوة الناس مابدا * لنا منك رأي يابثين جميل
ومالم تطيعي كاشحاً أو تبدلي * بنا بدلا أو كان منك ذهول
واني وتكراري الزيارة نحوكم * بثين بذى هجر بثين يطول
وان صباباتي بكم لكثيرة * بثين ونسيانيكم لقليل

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني شيوخ من عذرة ان مروان بن الحكم خرج مسافراً في نفر من قريش ومعه جميل بن معمر وجواس بن قطبة أخو عبيد الله بن قطبة فقال مروان لجواس انزل فارجز بنا وهو يريد ان يمدحه فنزل جواس وقال

يقول اميرى هل تسوق ركابنا * فقلت له حاد لهن سوائيا
تكرمت عن سوق المطي ولم يكن * سياق المطي همتى ورجائيا
جعلت أبي رهناً وعرضي سادراً * الى أهل بيت لم يكونوا كفائيا
الى شر بيت من قضاعة منصباً * الى خير بيت فيهم قد بداليا

فقال مروان اركب لاركبت ثم قال لجميل انزل فارجز بنا وهو يريد أن يمدحه فنزل جميل فقال

أنا جميل في السنام الاعظم * الفارع الناس الاعز الاكرم
أحمى ذماري ووجدت أقرم * كانوا على غارب طود خضرم
* أعيا على الناس فلم يهدم *

فقال عد عن هذا فقال جميل

لهفاً على البيت المعدي لهفاً * من بعد ما كان قد استكفا
ولو دعا الله ومد الكفا * لرجفت منه الجبال رجفا

فقال له اركب لاركبت (قال) الزبير وحدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال كان جميل مع الوليد ابن عبد الملك في سفر والوليد على نجيب فرجز به مكين العذري فقال

يابكر هل تعلم من علاكا * خليفة الله على ذراكا

فقال الوليد لجميل انزل فارجز وظن الوليد أنه يمدحه فنزل فقال

أنا جميل في السنام من معد * في الذروة العلياء والركن الاشد
والبيت من سعد بن زيد والعدد * ما يبتغي الاعداء منى ولقد
أضرب بالشتم لساني ومرد * أقود من شئت وصعب لم أقد

فقال له الوليد اركب لاحملك الله قال وما مدح جميل أحداً قط (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا يونس بن عبد الله بن سالم قال وقف جميل على الحزين الديلي والحزين ينشد

الناس فقال له الحزين وهو لايعرفه كيف تسمع شعري قال صالح وسط فغضب الحزين وقال له ممن أنت فوالله لاهجونك وعشيرتك فقال جميل اذا تندم فأقبل الحزين يهمهم يريد هجاءه فقال جميل

الديل أذناب بكر حين تنسبهم * وكل قوم لهم من قومهم ذنب

فقامت له بنو الديل وناشدوه الله الا كف عنهم ولم يزالوا به حتى أمسك وانصرف (أخبرني) الحرمي ومحمد بن مزيد واللفظ له قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال لما هاجي عبيد الله بن قطبة جميلا واستعلى عليه جميل أعرض عنه واعترضه اخوه جواس ابن قطبة فهجاه وذكر أختاً لجميل وكان جميل قبل ذلك يحتقره ولا ينصت له حتى هجا أخته فقال فيما ذكرها به من شعره

الى نخذيها العبلتين وكانتا * بعهدي لفاوين أردفتا ثقلا

فغضب جميل حينئذ فواعده للمراجزة (قال) الزبير فحدثني بعض آل العباس بن سهل بن سعد عن عباس قال قدمت من عند عبد الملك بن مروان وقد أجازني وكساني بردا كان ذلك البرد أفضل جائزتي فنزلت وادي القرى فوافقت الجمعة بها فاستخرجت بردي الذي من عند عبد الملك وقلت أصلي مع الناس فلقيني جميل وكان صديقا لي فسلم بعضنا على بعض وتساءلنا ثم افترقنا فلما أمسيت اذا هو قد أتاني في رحل فقال البرد الذى رأيته عليك تعيرنيه حتي أتجمل به فان بيني وبين جواس مراجزة وتحضر فتسمع قال قلت لا بل هو لك كسوة فكسوته إياه وقلت لاصحابي ما من شيء أحب الي من أن أسمع مراجزتهما فلما أصبحنا جعل الاعاريب يأتون ارسالا حتي اجتمع منهم بشر كثير وحضرت وأصحابي فاذا بجميل قد جاء وعليه حلتان مارأيت مثلهما على أحد قط واذا بردى الذى كسوته إياه قد جمله جلا لجمله فتراجزا فرجز جميل وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك فقال

يا أم عبد الملك اصرميني * فبيني صرمي أو صليني
ابكي ومايدريك مايبكيني * أبكي حذاراً ان تفارقيني
وتجعلي ابعد مني دوني * ان بني عمك أوعدوني
أن يقطعوا راسي اذا لقوني * ويقتلوني ثم لا يدوني
كلا ورب البيت لو لقوني * شفعاً ووتراً لتواكلوني
قد علم الاعداء ان دوني * ضربا كايزاغ المخاض الجون
الا اسب القوم اذ سبوني * بلى وما مر على دفين
وسابحات بلوى الحجون * قد جربوني ثم جربوني
حتي اذا شابوا وشيبوني * أخزاهم الله ولا يخزيني
اشباه اعيار على معين * أحسن حس أسد حرون
فهن يضرطن من اليقين * انا جميل فتعرفوني *

وما تقنعت فتنكروني * وما اعنيكم لتسألوني

انمي الى عادية طحون * ينشق عنها السيل ذو الشؤن

غمر يدق رجح السفين * ذوحدب اذا يرى حجون

* تحل احفاد الرجال دوني *

قال ورجز جميل ايضاً * انا جميل في السنام من معد * وقد تقدمت هـذه الارجوزة ثم رجز بعده جواس فلم يصنع شيئاً قال فما رايت غلبة مثلها قط (اخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا بهلول بن سليمان عن العلاء بن سـعيد البلوى وجماعة غيره من قومه ان رجلا من بني عذرة كان يقال له خوات امه بلوية وكان شاعراً وكان جميل بن جذامية فخرج جميل الى اخواله بجذام وهو يقول

جذام سيوف الله في كل موطن * اذا ازمت يوم اللقـاء ازام

هم منعوا ما بين مصر فذي القرى * الى الشأم من حل به وحرام

بضرب يزيل الهام عن سكناته * وطعن كايزاغ المخاض تؤام

اذا قصرت يوما أكف قبيلة * عن المجد نالته أكف جذام

فاعطوه مائة بكرة قال وخرج خوات الى أخواله من بلي وهو يقول

ان بليا غرة يهتـدى بهـا * كما يهتدي الساري بمطلع النجم

هم ولدوا أمي وكنت ابن أختهم * ولم أتحول جذم قوم بلا علم

قال فاعطوه مائة غرة ما بين فرس الي وليدة ففخر على صاحبه وذكر ان الفرة الواحدة مما أتي به مما معه تعدل كل شيء أتي به جميل فقال عبد الله بن قطبة

ستقضى بيننا حكماء سعد * أقطبة كان خيرا أم صباح

قال وكان عبد الله بن معمر أبو جميل يلقب صباحا وكان عبد الله بن قطبة يلقب حماطا فقال النخار العذرى أحد بني الحرث بن سعد بن قطبة كان خيراً من صباح فقال جميل يهجوا بـني الاحب رهط قطبة ويهجوا النخار

ان أحب سفل أشرار * حثالة عودهم خوار

أذل قوم حين يدعى الجار * كما أذل الحرث النخار(١)

وقال الابيرق القيني قطبة كان خيراً من صباح فقال جميل

ياابن الابيرق وطب بت مسنده * الى وسادك من حم الذراجون

وأ كلتان اذا ما شئت مرتفقاً * بالسير من نعل الدفين مدهون

أزكى وأمك منى حين تسكبني * جني فيغلب جنى كل مجنون

وقال جماعة من شعراء سعد في تفضيل قطبة على صباح أقوالا أجابهم عنها جميل فأفحمهم حتى قال له

---

(١) كشداد أنسب العرب اه قاموس

جعفر بن سراقة أحد بني قرة

نحن منعنا ذا القري من عدونا * وعذرة اذ نلقى يهودا وبعثرا
منعناه من عليا معد وأنتم * سفاسيف روح بين قرح وخيبرا
فريقان رهبان بأسفل ذى القري * وبالشأم عرافون فيمن تنصرا

فلما بلغت جميلا اتقاه وعلم أنه سيعلو عليه فقال جميل

بني عامر اني انتجعتم وكنتم * اذا حصل الاقوام كالخصية الفرد
فانتم ولأى موضع الذل حجرة * وقرة أولى بالعلاء وبالمجد

فاعرض عنه جعفر (قال) الزبير بنو عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد رهط هدبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية بن الكاهن وهو سلمة بن اسحم بن عامر بن ثعلبة ابن عبد الله بن ذبيان (١) بن سعد وهو هذيم بن زيد وزيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قرة بن خنيس بن عبد الله بن ثعلبة ابن ذبيان بن الحرث بن سعد هذيم ولأى بن عبد مناة بن الحرث بن سعد هذيم قال فدخل جميل على هدبة بن خشرم السجن وهو محبوس بدم زيادة بن زيد واهدى له بردين من ثياب كساه اياهما سعيد بن العاصي وجاءه بنفقة فلما دخل عليه عرض ذلك عليه فقال هدبة انت ياابن قمئة الذي تقول

بني عامر اني انتجعتم وكنتم * اذا عدد الاقوام كالخصية الفرد

أما والله لئن خلص الله لى ساقيّ لامدن لك مضمارك خذ برديك ونفقتك فخرج جميل فلما بلغ باب السجن خارجا قال اللهم أغن عني أجدع بني عامر وكانت بنو عامر قد كانوا لخالفوا لأيا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء ومحمد بن مزيد بن أبي الازهر قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم المخزومي قال حدثني شيخ من أهلى عن أبيه عن الحرث مولى هشام بن المغيرة الذى يقول له عمر بن أبي ربيعة * ياأبا الحرث قلبي طائر * قال شهدت عمر بن أبي ربيعة وجميل بن عبد الله بن معمر وقد اجتمعا بالابطح فانشد جميل قصيدته

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا ياجميل وانني * لأقسم مابي عن بثينة من مهل
أحلما فقبل اليوم كان أوانه * أم أخشي فقبل اليوم أوعدت بالقتل
لقد أنكحوا حربي نبيها ظعينة * لطيفة طي البطن ذات شوي جذل
وكم قد رأينا ساعيا بنميمة * لآخر لم يعمد بكف ولا رجل
اذا ما تراجعنا الذي كان بيننا * جري الدمع من عيني بثينة بالكحل

صوت

كلانا بكي أو كاد يبكي صبابة * الى الفه واستعجلت عبرة قبلي

---

(١) وهذه الجمله ساقطه من النسخة الميرية

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلي
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذى بها * ويا ويح أهلى ما أصيب به أهلي
* وقالت لاتراب لها لازعانف * قصار ولا كس الثنايا ولا ثعل (١)
اذا حميت شمس النهار اتقينها * باكسية الديباج والخزذي الخمل
تداعين فاستعجمن مشيا بذى الغضا * دبيب القطا الكودي في الدمث السهل
اذا ارتعن أو فزعن قمن حوالها * قيام بنات الماء فى جانب الضحل
أجدني لا ألقى بثينة مرة * من الدهر إلا خائفاً أو على رحل
خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكي من حب قاتله قبلي

قال وأنشده عمر قوله

جري ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الحصاب الى قتلى
فما أنس ملأشياء لا أنس موقفي * وموقفها يوما بفارعة النخل
فلما توافقنا عرفت الذي بها * كمثل الذى حذوك النعل بالنعل
فقلن لها هذا عشاء وأهلنا * قريب ألما تسأمى مركب البغل
وقالت فما شئتن قلن لهاانزلى * فللارض خير من وقوف على رجل
فاقبلن امثال الدمي فاكتنفنها * وكل يفدى بالمودة والاهل
نجوم داراري تكنفن صورة * من البدر وافت غير هوج ولا ثجل
فسلمت واستأنست خيفة أن يرى * عدو مكاني أو يري كاشح فعلى
فقالت وألقت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذي رقبة أهلى
فقلت لها مابي لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلي
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا * وهن طبيبات بحاجة ذي الشكل
عرفن الذي نهوي فقلن ائذني لنا * نطف ساعة من بردليل وفي سهل
فقالت فلا تلبثن قلن تحدثي * أتيناك فانسبن انسياب مها الرمل
وقمن وقد افهمن ذا اللب انما * أتين الذي يأتين من ذاك من اجلى

فقال جميل هيهات ياابا الخطاب لااقول والله مثل هذا سجيس الليالى وما خاطب النساء مخاطبتك احد وقام مشمراً

نسبة مافى هذا الخبر من الاغاني

صوت

(١) الكسس محركه قصر الاسنان أوصغرها او لصوقهابسنوخها والثعل كجبل وملول السن الزائدة خلف الاسنان أو دخول سن تحت أخري في اختلاف من النبت وثعلت سنه كفرح وهو اثعل ولثته ثعلاء تراكبت اسنانها اه قاموس فالكس جمع كساء

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكي من حب قاتله قبلي

أبيت مع الهلاك ضيفا لاهلها * وأهلي قريب موسعون ذوو فضل

فلو تركت عقلي معي ماطلبتها * ولكن طلابيها لمافات من عقلي

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وذكر حماد والهشامي ان فيه لنافع الخير مولى عبد الله ابن جعفر لحنا من الثقيل الاول ومنها

صوت

الا أيها البيت الذى حيل دونه * بنا أنت من بيتي وأهلك من أهلي

ثلاثة أبيات فبيت أحبه * وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

كلانا بكى أو كاد يبكى صبابة * الى الفه واستعجاب عبرة قبلي

الغناء لاسحق خفيف ثقيل الثاني بالبنصر ومنها

صوت

لقد فرح الواشون اذ صرمت حبلي * بثينة او أبدت لنا جانب البخل

يقولون مهلا ياجميل وانني * لاقسم ما بي عن بثينة من مهل

الغناء لابن محرز من كتاب يونس ولم يجنسه وذكر اسحق انه مما ينسب الى ابن محرز وابن مسجح ولم يصح عنده لايهما هو ولا ذكر طريقته (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني غير واحد من الرواة عن صالح بن حسان قال أخبرني نافع مولى عبد الله بن جعفر وما رأيت أحدا قط كان أشكل ظرفا ولا أزين في مجلس ولا أحسن غناء منه قال قدمنا مع عبد الله بن جعفر مرة على معاوية فأرسل الى يزيد يدعوني ليلا فقلت أكره أن يعلم أمير المؤمنين مكاني عندك فيشكوني الى ابن جعفر قال فأمهل حتى اذا سمر أمير المؤمنين فان ابن جعفر يكون معه فلا يفتقدك ونخلو نحن بما نريد قبل قيامهما فأتيته فغنيته فوالله مارأيت فتى أشرف أريحية منه والله لالقى على من الكسا الخز والوشى وغيره مالم أستطع حمله ثم أمر لى بخمسمائة دينار قال وذهب بنا الحديث وما كنا فيه حتى قام معاوية ونهض ابن جعفر معه وكان باب يزيد في سقيفة معاوية فسمع صوتي فقال لابن جعفر ماهذا ياابن جعفر قال هذا والله صوت نافع فدخل علينا فلما أحس به يزيد تناوم فقال له معاوية مالك يابنى قال صدعت فرجوت أن يسكن عنى بصوت هذا قال فتبسم معاوية وقال يانافع ما كان أغنانا عن قدومك فقال له ابن جعفر ياأمير المؤمنين ان هذا في بعض الاحايين يذكر القلب قال فضحك معاوية وانصرف فقال لي ابن جعفر ويلك هل شرب شيئاً قلت لاوالله قال والله اني لارجوا أن يكون من فتيان بنى عبد مناف الذين ينتفع بهم قال نافع ثم قدمنا على يزيد مع عبد الله بن جعفر بعد مااستخلف فأجلسه معه على سريره ودخلت حاشيته تسلم عليه ودخلت معهم فلما نظر الى تبسم ثم نهض ابن جعفر وتبعناه فقيل انه نظر الى نافع وتبسم فقال ابن جعفر هذا تأويل تلك الليلة فقضي حوائج ابن جعفر وأضعف ما كان يصله به معاوية فلما أراد الانصراف أتاه يودعه ونحن معه فأرسل الى يزيد فدخلت عليه قال ويحك يانافع ماأخرتك الالاتفرغ لك هات لحنك

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فأسمعته فقال أعد ويلك فأعدته ثم قال أعد فأعدته ثلاثا فقال أحسنت فسل حاجتك فما سألته في ذلك اليوم شيئاً الا أعطانيه ثم قال ان يصلح لنا هذا الامر من قبل ابن الزبير فلعلنا أن نحج فتلقانا بالمدينة فان هذا الامر لا يصلح الا هناك قال نافع فمنعنا والله من ذلك شؤم ابن الزبير (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الجعفري قال حدثنا القاسم بن أبي الزناد قال خرج عمر بن أبي ربيعة يريد الشام فلما كان بالجناب لقيه جميل فقال له عمر أنشدني فأنشده

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

ثم قال جميل أنشدني يا أبا الخطاب فأنشده

ألم تسأل الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا

فلما بلغ الى قوله

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقربن أسباب الهوي لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

قال فصاح جميل واستخذى وقال الا ان النسيب أخذ من هذا وما أنشده حرفا فقال له عمر اذهب بنا الى بثينة حتي نسلم عليها فقال له جميل قد أهدر لهم السلطان دمي ان وجدوني عندها وهاتيك أبياتها فأتاها عمر حتى وقف على أبياتها وتأنس حتي كلم فقال ياجارية انا عمر بن ابي ربيعة فأعلمي بثينة مكاني فخرجت اليه بثينة في مباذلها وقالت والله ياعمر لا أكون من نسائك اللاتي يزعمن أن قد قتلهن الوجد بك فانكسر عمر قال واذا امرأة أدماء طوالة (وأخبرني) بهذا الخبر على بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن المسيبي والزبير فذكر مثل ماذكره الزبير وزاد فيه قال فقال لها قول جميل

وهما قالتا لو أن جميلا * عرض اليوم نظرة فرآنا
بينما ذاك منهما وأتاني * أعمل النص سيره زفيانا
نظرت نحو تربها ثم قالت * قد أتانا وما علمنا منانا

فقالت انه استملى منك فما أفلح وقد قيل اربط الحمار مع الفرس فان لم يتعلم من جريه تعلم من خلقه (وذكر) الهيثم بن عدى وأصحابه في أخبارهم أن جميلا طال مقامه بالشأم ثم قدم وبلغ بثينة خبره فراسلته مع بعض نساء الحي تذكر شوقها اليه ووجدها به وطلبها للحيلة في لقائه وواعدته لموضع يلتقيان فيه فسار اليها وحدثها طويلا وأخبرها خبره بعدها وقد كان أهلها رصدوها فلما فقدوها تبعها أبوها وأخوها حتى هجما عليهما فوثب جميل فانتضى سيفه وشد عليهما فاتقياه بالهرب وناشدته بثينة الله الا انصرف وقالت له ان أقمت فضحتني ولعل الحي ان يلحقوك فأبى وقال أنا مقيم وامضي أنت وليصنعوا ما أحبوا فلم تزل تناشده حتى انصرف وقال في ذلك وقد هجرته وانقطع التلاقي بينهما مدة

ألم تسأل الرابع الخلاء فينطق * وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق(١)
وقفت بها حتى تجلت عمايتي * ومل الوقوف الارحبي المنوق
تعز وان كانت عليك كريمة * لعلك من رق لبثنة تعتق
لعمركم ان البعاد لشائقي * وبعض بعاد البين والنأي أشوق
لعلك محزون ومبد صبابة * ومظهر شكوى من أناس تفرقوا
وبيض غريرات تثنى خصورها * اذا قمن أعجاز ثقال وأسؤق
عزائز لم يلقين بؤس معيشة * يجن بهن الناظر المتنوق *
وغافلات من وجد الهين بعدما * سريت واحشائي من الخوف تخفق
معي صارم قد اخاص القين صقله * له حين أغشيه الضريبة رونق
فلولا احتيالى ضقن ذرعا بزائر * به من صبابات الهين أولق
تسوك بقضبان الاراك مفلجاً * يشعشع فيه القارسي المروق
أبثنة للوصل الذي كان بيننا * نضا مثل ما ينضو الخضاب فيخلق
أبثنة ماتنأين الا كأنني * بنجم الثريا ما نأيت معلق *

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على الرشيد يوما فقال لي يااسحق أنشدني أحسن ماتعرف في عتاب محب وهو ظالم متعتب فقلت ياأمير المؤمنين قول جميل

رد الماء ماجاءت بصفو ذنائبه * ودعه اذا خيضت بطرق مشاربه
أعاتب من يحلو لدى عتابه * واترك من لا أشتهي وأجانبه
ومن لذة الدنيا وان كنت ظالماً * عناقك مظلوما وأنت تعاتبه

فقال أحسن والله أعدها علي فأعدتها حتى حفظها وأمر لى بثلاثين ألف درهم وتركني وقام فدخل الى دار الحرم (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن السعدي قال حدثني رجل كان يصحب جميلا من أهل تيماء قال كنت يوماً جالساً مع جميل وهو يحدثني وأحدثه اذ ثار وتربد وجهه فأنكرته ورأيت منه غير ما كنت أرى ووثب نافراً مقشعر الشعر متغير اللون حتى أتى بناقة له قريبة من الارض مجتمعة موثقة الخلق فشد عليها رحله ثم أتى بمحلب فيه لبن فشربه ثم ثنى فشربت حتى رويت ثم قال لى أشدد أداة رحلك واشرب واسق جملك فانى ذاهب بك الى بعض مذاهبي ففعلت فجال فى ظهر ناقته وركبت ناقتي فسرنا بياض يومنا وسواد ليلتنا ثم أصبحنا فسرنا يومنا كله لا والله مانزلنا الا للصلاة فلما كان اليوم الثالث دفعنا الى نسوة فمال اليهن ووجدنا الرجال خلوفا واذا قدر لبن ثم وقد جهدت جوعا وعطشاً فلما رأيت القدر اقتحمت عن بعيري وتركته جانباً ثم أدخلت رأسي في القدر مايثنيني حرها حتى رويت

(١) وهذا البيت من شواهد التوضيح والشاهد فيه رفع ينطق المقترن بالفاء لأنها ليست عاطفة على مصدر مقدر بل هي للاستئناف

فذهبت أخرج رأسي من القدر فضاقت على واذا هي على رأسي قلنسية فضحكن مني وغسلن
ماصابني واتى جميل بتري فوالله ماالتفت اليه فبينا هو يحدثهن اذا رواعي الابل وقدكان السلطان
احل لهم دمه ان وجدوه في بلادهم وجاء الناس فقالوا له ويحك انج وتقدم فوالله ما اكبرهم كل
الاكبار وغشيه الرجال فجعلوا يرمونه ويطردونه فاذا قربوا منه قاتلهم ورمي فيهم وهام بي جملي
فقال لي يسر لنفسك مركباً خلفي فاردفني خلفه ولا والله ماانكسر ولا انحل عن فرصته حتي
رجع الى أهله وقد سار ست ليال وستة ايام وما التفت الى طعام وشكا زوج بثينه الى ابيها واخيها
المام جميل بها فوجهوا الى جميل فاعذروا اليه وشكوه الى عشيرته واعذروا اليهم وتوعدوه واياهم
فلامه اهله وعنفوه وقالوا استخلص اليهم ونبرأ منك ومن جريرتك فأقام مدة لايلم بها ثم لقى ابنى
عمه روقا ومسعدة فشكا اليهما مابه وأنشدهما قوله

صوت

زورا بثينة فالحبيب مزور * ان الزيارة للمحب يسير
ان الترحل ان تلبس امرنا * واعتاقنا قدر احم بكور

الغناء لعريب رمل بالوسطي

صوت

اني عشية رحت وهي حزينة * تشكو الى صبابة لصبور
وتقول بت عندي فديتك ليلة * أشكو اليك فان ذاك يسير

الغناء لسليم خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه ثقيل أول بالبنصر ذكر الهشامي انه لمخارق
وذكر حبش انه لابراهيم وذكر حبش ان لحن مخارق خفيف رمل

* غراء بسام كان حديثها * در تحدر نظمه منثور *
مخطوطة المتنين مضمرة الحشى * ريا الروادف خلفها ممكور
لاحسنها حسن ولا كدلالها * دل ولا كوقارها توقير
ان اللسان بذكرها لموكل * والقلب صاد والخواطر صور
ولئن جزيت الود مني مثله * اني بذلك يابثين جدير *

فقال له روق انك لعاجز ضعيف في استكانتك لهذه المرأة وتركك الاستبدال بها مع كثرة النساء
ووجود من هو أجمل منها وانك منها بين فجور أرفعك عنه أو ذل لاأحبه لك أو كمد يؤديك الى
التلف أو مخاطرة بنفسك لقومها أن تعذرت لها بعد اعذارهم اليك وان صرفت نفسك عنها
وغلبت هواك فيها وتجرعت مرارة الحزم حتي تالفها وتصبر نفسك عليها طائعة له أو كارهة ألفت ذلك
وسلوت فبكى جميل وقال يا أخي لو ملكت اختياري لكان ماقلت صوابا ولكنني لاأملك لي اختيارا
ولا أنا الا كالاسير لا يملك لنفسه نفعا وقد جئتك لامر أسألك أن لاتكدر مارجوته عندك فيه بلوم
وان تحمل على نفسك في مساعدتي فقال له فان كنت لا بد مهلكا نفسك فاعمل على زيارتها ليلا فانها
تخرج مع بنات عم لها الى ملعب لهن فأجيء معك حينئذ سراولي أخ من رهط بثينة من بني الاحب
نأوي عنده نهارا وأسأله مساعدتك على هذا فتقيم عنده أياما نهارك وتجتمع معها بالليل الى أن تقضي

أربك فشكره ومضي روق الى الرجل الذي من رهط بثينة فاخبره الخبر واستعهده كتمانه وسأله مساعدته فيه فقال له لقد جئتني باحدي العظائم ويحك ان في هذا معاداتي الحي جميعاً ان فطن به فقال أنا أتحرز فى أمره من أن يظهر فواعده في ذلك ومضى الى جميل فاخبره بالقصة فأتيا الرجل ليلا فاقاما عنده وأرسل الى بثينة بوليدة له بخاتم جميل فدفعته اليها فلما رأته عرفت فتبعتها وجاءته فتحدثا ليلتهما وأقام بموضعه ثلاثة أيام ثم ودعها وقال لها عن غير قلى والله ولا ملل يا بثينة كان وداعي لك ولكني قد تذممت من هذا الرجل الكريم وتعريضه نفسه لقومه وأقمت عنده ثلاثا ولا مزيد على ذلك ثم انصرف وقال فى عذل روق ابن عمه اياه

لقد لامني فيها أخ ذو قرابة * حبيب اليه في ملامته رشدي
وقال أفق حتي متي أنت هائم * بثينة فيها قد تعيد وقد تبدي
فقلت له فيها قضي الله ماترى * على وهل فيما قضي الله من رد
فان يك رشدا حبها أو غواية * فقد جئته ما كان منى على عمد

صوت

لقد لج ميثاق من الله بيننا * وليس لمن لم يوف لله من عهد
فلا وأبيها الخير ماخنت عهدها * ولا لى علم بالذى فعلت بعدى
ومازادها الواشون الا كرامة * على وما زالت مودتها عندى

الغناء لمتيم ثقيل أول عن الهشامي وذكر ابن المعتز أنه لشارية وذكر ابن خرداذبه انه لعلم الصالحية

أفي الناس امثالى أحب فحالهم * كحالى أم أحببت من بينهم وحدي
وهل هكذا ياقي المحبون مثل ما * لقيت بها أم لم يجد أحد وجدي

وقال جميل فيها

خليلي عوجاً اليوم حتي تسلما * على عذبة الانياب طيبة النشر
* ألما بها ثم اشفعا لى وسلما * عليها سقاها الله من سائغ القطر
وبوحا بذكري عند بثنة وانظرا * أترتاح يوماً أم تهش الى ذكري
فان لم تكن تقطع قوي الود بيننا * ولم تنس ما أسلفت في سالف الدهر
فكيف يري منها اشتياق ولوعة * ببين وغرب من مدا معها يجري
وان تك قد حالت عن العهد بعدنا * وأصغت الى قول المؤنب والمزري
فسوف يري منها صدود ولم تكن * بنفسى من أهل الخيانة والغدر
أعوذ بك اللهم أن تشحط النوي * ببثينة في أدني حياتي ولا حشري
وجاور اذا مامت بيني وبينها * فياحبذا موتي اذا جاورت قبري
عدمتك من حب أما منك راحة * وما بك عني من توان ولا فتر
ألا أيها الحب المبرح هل ترى * أخا كلف يغري بحب كما أغري
أجدك لا يبلى وقد بلي الهوي * ولا ينتهي حبي بثينة للزجر

صوت

هي البدر حسناوالنساء كواكب * وشتان مابين الكواكب والبدر
لقد فضلت حسناعلى الناس مثل * على ألف شهر فضلت ليلة القدر

غنت شارية فى هذين البيتين خفيف رمل من رواية ابن المعتز (أخبرني) محمد بن خلف ابن المرزبان قال أخبرنا اسحق بن محمد بن أبان قال حدثني العتبي قال حدثنى الرحال بن سعد المازني قال وقع بين جميل وبثينة هجر في غيرة كان غار عليها من فتى كان يحدث اليها من بنى عمها فكان جميل يحدث الى غيرها فيشق ذلك على بثينة وعلى جميل وجعل كل واحد منهما يكره ان يبدى لصاحبه شأنه فدخل جميل يوما وقد غلبه الامر الى البيت الذي كان يجتمع فيه مع بثينة فلما رأته بثينة جاءت الى البيت ولم تبرز له فجزع لذلك جميل وجعل كل واحد منهما يطالع صاحبه وقد بلغ الامر من جميل كل مبلغ فانشأ يقول

لقد خفت أن يغتالني الموت عنوة * وفي النفس حاجات اليك كما هيا
واني لتثنيني الحفيظة كلما * لقيتك يوما ان ابثك ما بيا
ألم تعلمى ياعذبة الريق انني * أظل اذا لم أسق ريقك صاديا

قال فرقت له بثينة وقالت لمولاة لها كانت معها ما أحسن الصدق بأهله ثم اصطلحا فقالت له بثينة أنشدني قولك تظل وراء الستر ترنو بلحظها * اذا مر من أترابها من يروقها
فانشدها اياها فبكت وقالت كلا ياجميل ومن تري انه يروقني غيرك (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر أيوب بن عباية قال خرجت من تيماء فى اغباش السحر فريت عجوزاً على اتان فتكلمت فاذا اعرابية فصيحة فقلت ممن أنت فقالت عذرية فاجريت ذكر جميل وبثينه فقالت والله انا لعلى ماء لنا بالجناب وقد تنكبنا الجادة لجيوش كانت تأتينا من قبل الشام تريد الحجاز وقد خرج رجالنا لسفر وخلفوا معنا احداثاً فانحدروا ذات عشية الي صرم قريب منا يحدثون الى جوار منهم فلم يبق غيري وغير بثينة اذ انحدر علينا منحدر من هضبة تلقانا فسلم ونحن مستوحشون وجلون فتأملته ورددت السلام فاذا جميل فقلت أجميل قال أي والله واذا به لايتماسك جوعا فقمت الي قعب لنا فيه أقط مطحون والى عكة فيها سمن ورب فعصرتها على الاقط ثم أدنيتها منه وقلت أصب من هذا فاصاب منه وقمت الى سقاء فيه لبن فصببت عليه ماء باردا فشرب منه وتراجعت نفسه فقلت له لقد بلغت ولقيت شرا فما أمرك قال أنا والله في هذه الهضبة التى ترين منذ ثلاث ما أريمها انتظر أن أري فرجة فلما رأيت منحدر فتيانكم أتيتكم لاودعكم وأنا عامد الى مصر فتحدثنا ساعة ثم ودعنا وشخص فلم تطل غيبته أن جاءنا نعيه فزعموا أنه قال حين حضرته الوفاة

صدع النعي وما كنى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد أجر الذيل في وادي القري * نشوان بين مزارع ونخيل
* قومي بثينة فاندبي بعويل * وابكى خليلك دون كل خليل

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن القاسم عن الاصمعي قال حدثني رجل شهد جميلا لما حضرته الوفاة بمصر انه دعاه فقال هل لك في ان اعطيك كلما أخلفه على أن تفعل شيئاً أعهده اليك قال فقلت اللهم نعم قال اذا أنامت فخذ حلتي هذه التي في عيبتي فاعزلها جانبا ثم كل شيء سواها لك وارحل الى رهط بني الاحب من عذرة وهم رهط بثينة فاذا صرت اليهم فارتحل ناقتي هذه واركبها ثم ألبس حلتي هذه واشققها ثم أعل على شرف وصح بهذه الابيات وخلاك ذم ثم أنشدني هذه الابيات

صدع النعي وما كنى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول

وذكر الابيات المتقدمة فلما قضى وواريته أتيت رهط بثينة ففعلت ماأمرني به جميل فما استتممت الابيات حتي برزت الى امرأة يتبعها نسوة قد فرقتهن طولا وبرزت امامهن كانها بدر قد برز في دجنة وهي تتعثر في مرطها حتي أتتني فقالت ياهذا والله لئن كنت صادقا لقد قتلتني ولئن كنت كاذبا لقد فضحتني قلت والله ماأنا الاصادق وأخرجت حلته فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه حتى صعقت فمكثت مغشياً عليها ساعة ثم قامت وهي تقول

وان سلوى عن جميل لساعة * من الدهر ماحانت ولا حان حينها
سواء علينا ياجميل بن معمر * اذا من بأساء الحياة ولينها

قال فلم أر يوما كان اكثر باكياً وباكية منه يومئذ

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

أمسى الشباب مودعا محمودا * والشيب مؤتنف المحل جديدا
وتغير البيض الاوانس بعد ما * حملتهن مواثقاً وعهودا

عروضه من الكامل الشعر ليزيد بن الطثرية والغناء لاسحق ولحنه المختار من الثقيل الاول بالبنصر وفيه لبابوية خفيف ثقيل بالوسطى كلاهما من رواية عمرو بن بانة

ذكر يزيد بن الطثرية وأخباره ونسبه

ذكر ابن الكلبي ان اسمه يزيد بن الصمة أحد بني سلمة الخير بن قشير وذكر البصريون أنه من ولد الاعور بن قشير وقال أبو عمرو الشيباني اسمه يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وانما قيل له سلمة الخير لانه كان لقشير ابن آخر يقال له سلمة الشر قال وقد قيل انه يزيد بن المنتشر بن سلمة والطثرية أمه فيما أخبرني به علي بن سليمان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب امرأة من الطثر وهم حي من اليمن عدادهم في جرم وقال غيره ان طثرا من عبد بن وائل اخوة بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي ابن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وكان أبو جراد أحد بني المنتفق بن عامر بن عقيل أسر طثرا فمكث عنده زماناً ثم خلاه وأخذ عليه اصرا ليبعثن اليه بفدائه أو ليأتينه بنفسه واهله

فلم يجد فداء فاحتمل بأهله حتى دخل على أبى جراد فوسمه سمة ابله فهم حلفاء لبنى المنتفق الى اليوم نحو من خمسمائة رجل متفرقين في بنى عقيل يولون الى بنى المنتفق وهم يعيرون بذلك الوسم وقال بعض من يهجوهم * عليه الوسم وسم أبي جراد * وفيهم يقول يزيد بن الطثريه

ألا بئسما ان تجرموني وتغضبوا * على اذ عاتبتكم يابنى طثر

وزعم بعض البصريين أن الطثرية أم يزيد كانت مولعة باخراج زبد اللبن فسميت الطثرية وطثرة اللبن زبدته ويكنى يزيد أبا المكشوح وكان يلقب مود قاسمى بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون انه اذا جلس بين النساء أودق (أخبرني) محمد بن خلف عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كان يزيد بن الطثرية يقول من أخم عند النساء فلينشد من شعري قال وكان كثيرا ما يتحدث الى النساء وكان يقال انه عنين وروي عنه عبد الله بن عمر عن يحيي بن جابر أحد بنى عمرو بن كلاب عن سعاد بنت يزيد بن زريق امرأة منهم أن يزيد بن الطثرية كان من أحسن من مضى وجها واطيبه حديثا وان النساء كانت مفتونة به وذكر الناس انه كان عنينا وذلك انه لا عقب له وان الناس محلوا حتى ذهبت الدقيقة من المال وتهتكت الجليلة فأقبل صرم من جرم ساقته السنة والجدب من بلاده الى بلاد بني قشير وكان بينهم وبين بني قشير حرب عظيمة فلم يجدوا بدا من رمي قشير بأنفسهم لما قد ساقهم من الجدب والمجاعة ودقة الاموال وما أشرفوا عليه من الهلكة ووقع الربيع في بلاد بنى قشير فانتجعها الناس وطلبوها فلم يعد ان القيت جرم قشيرا فنصبت قشير لهم الحرب فقالت جرم انما جئنا مستجيرين غير محاربين قالوا مما ذاقالوا من السنة والجدب والهلكة التى لا باقية لها فأجارتهم قشير وسالمتهم وأرعتهم طرفا من بلادها وكان فى جرم فتي يقال له مياد وكان غزلا حسن الوجه تام القامة آخذا بقلوب النساء والغزل فى جرم جائز حسن وهو في قشير نائرة فلما نازلت جرم قشيرا وجاورتها أصبح مياد الجرمى فغدا الى القشيريات يطلب منهن الغزل والصبا والحديث واستبراز الفتيان عند غيبة الرجال واشتغالهم بالسقى والرعية وما أشبه ذلك فدفعنه عنهن واسمعنه مايكره وراحت رجالهن عليهن وهن مغضبات فقال عجائز منهن والله ماندري أرعيتم جرما المرعي أم أرعيتموهم نساءكم فاشتد ذلك عليهم فقالوا وما أدراكنه قلن رجل منذ اليوم ظل محجرا لنا مايطلع بنا رأس واحدة يدور بين بيوتنا فقال بعضهم بيتوا جرما فاصطلموها وقال بعضهم قبيح قوم قد سقيتموهم مياهكم وأرعيتموهم مراعيكم وخلطتموهم بأنفسكم وأجرتموهم من القحط والسنة تفتاتون عليهم هذا الافتيات لا تفعلوا ولكن تصبحو اوتقدموا الى هؤلاء القوم فى هذا الرجل فانه سفيه من سفهائهم فليأخذوا على يديه فان يفعلوا فاتموا لهم احسانكم وان يمتنعوا ويقروا ما كان منه يحل لكم البسط عليهم وتخرجوا من ذمتهم فاجمعوا على ذلك فلما أصبحوا غدا نفر منهم الى جرم فقالوا ما هذه البدعة التي قد جاورتمونا بها ان كانت هذه البدعة سجية لكم فليس لكم عندنا ارعاء ولا اسقاء فبرزوا عنا أنفسكم وائذنوا بحرب وان كان افتيانا فغيروا على من فعله وانهم لم يعدوا أن قالوا لجرم ذلك فقام رجال من جرم وقالوا ماهذا الذي نالكم قالوا رجل منكم أمس ظل يجر اذياله بين أبياتنا ماندري علام كان أمره فقهقهت جرم من جفاء القشيريين وعجر فيتها وقالوا

انكم لتحسون من نسائكم ببلاء ألا فابعثوا الي بيوتنا رجلا ورجلا فقالوا واللهما نحس من نساءنا ببلاء وما نعرف منهن الا العفة والكرم ولكن فيكم الذى قلتم قالوا فانا نبعث رجلاالى بيوتكم يابني قشير اذا غدت الرجال وأخلف النساء وتبعثون رجلا الى البيوت وتحالف انه لايتقدم رجل منا الى زوجة ولا أخت ولا بنت ولا يعلمها بشيء مما دار بين القوم فيظل كلاهما في بيوت أصحابه حتي يردا علينا عشيا الماء وتخلى لهما البيوت ولا تبرز عليهما امرأة ولا تصادق منهما واحدا فيقبل منهما صرفا ولا عـدلا الا بموثق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها قالوا اللهم نعم فظلوا يومهم ذلك وباتوا ليلتهم حتى اذا كان من الغد غدوا الى الماء وتحالفوا انه لايعود الى البيوت منهم أحد دون الليل وغد امياد الجرمي الى القشيريات وغدا يزيد بن الطثرية القشيرى الى الجرميات فظل عندهن بأكرم مظل لايصير الى واحدة منهن الا افتتنت به وتابعته الى المودة والاخاء وقبض منها رهنا وسألته أن لايدخل من بيوت جرم الا بيتها فيقول لها وأي شيء تخافين وقد أخذت مني المواثيق والعهود وليس لاحـد في قلبي نصيب غيرك حتي صليت العصر فانصرف يزيد بفتخ كثير وبراقع وانصرف مكحولا مدهونا شبعان ريان مرجل اللمة وظل مياد الجرمي يدور بين بيوت القشيريات مرجوما مقصى لايتقرب الى بيت الا استقبلته الولائد بالعمد والجندل فتهالك لهن وظن انه ارتياد منهن له حتي أخذه ضرب كثير بالجندل ورأى البأس منهن وجهده العطش فانصرف حتى جاء الى سمرة قريبا الى نصف النهار فتوسديده ونام تحتها نويمة حتي أفرجت عنه الظهيرة وفاء الاظلال وسكن بعض مابه من ألم الضرب وبرد عطشه قليلا ثم قرب الى الماء حتي ورد على القوم قبل يزيد فوجد أمة تذود غنما في بعض الظعن فأخذ برقعها فقال هذا برقع واحدة من نسائكم فطرحه بين يدى القوم وجاءت الامـة تعدو فتعلقت ببرقعها فرد عليها وخجل مياد خجلا شديدا وجاء يزيد ممسيا وقد كاد القوم أن يتفرقوا فنثر كمه بين أيديهم مـلآن براقع وفتخا وقـد حالف القوم ان لايعرف رجل شيئاً الا رفعه فلما نثر مامعه اسودت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم امساكة فقال قشير أنتم تعرفون ما كان بيننا أمس من العهود والمواثيق وتخرج الاموال والاهل فمن شاء أن ينصرف الى حرام فليمسك يده فبسط كل رجل يده الى ماعرف فأخذه وتفرقوا عن حرب وقالوا هذه مكيدة ياقشير فقال فى ذلك يزيد بن الطثرية

فان شئت يامياد زرنا وزرتم * ولم تنفس الدنيا على من يصيبها
أيذهب يامياد بالباب نسـوتى * ونسـوة مياد صحيح قـلوبها

وقال مياد الجرمى

لعمرك ان جمع بنى قشير * لجرم في يزيد لظـالمونا
أليس الظلم ان أباك منا * وانك في كتيبة آخرين
أحالفة عليك بنو قشـير * يمين الصبر أم متحرجونا

قال وبلي يزيد بعشق جارية من جرم في ذلك اليوم يقال لها وحشـية وكانت من أحسن النساء ونافرتهم جرم فلم يجد اليها سبيلا فصار من العشق الى أن أشرف على الموت واشتد به الجهد فجاء

الى ابن عم له يقال له خليفة بن بوزل بعد اختلاف الاطباء اليه ويأسهم منه فقال ياابن عم قد تعلم انه ليس الى هـذه المرأة سبيل وان التعزي أجمل فما أربك في أن تقتل نفسك وتأثم بربك قال وما همي ياابن عم بنفسي ومالي فيها أمر ولا نهى ولا همي الا نفس الجرمية فان كنت تريد حياتي فأرنيها قال كيف الحيلة قال تحملني اليها فحمله اليها وهو لايطمع في الجرمية الا أنهم كانوا اذا قالوا له نذهب بك الى وحشية أبل قليلا وراجع وطمع واذا أيس منها اشتد به الوجع فخرج به خليفة بن بوزل فحمله فتخالل به اليمن حتى اذا دخل في قبيلة انتسب الى أخرى ويخبر انه طالب حاجة وأبلّ حتى صاح بعض الصلاح وطمع فيه ابن عمه وصار بعد زمان الى حي وحشية فالتقى الرعيان وأكمنا في جبل من الجبال فجعل خليفة ينزل فيتعرض لرعيان الشاء فيسألهم عن راعي وحشية وحالها حتى لقي غلامها وغنمها فواعدهم موعداً وسألهم ماحال وحشية فقال غلامها هي والله بشر لاحفظ الله بني قشير ولا يوماً رأيناهم فيه فما زالت عليلة منذ رأيناهم وكان بها طرف مما بابن الطثرية فقال ويحك فان ههنا انساناً يداويها فلا تقل لاحد غيرها قال نعم ان شاء الله تعالى فأعلمها الراعي ماقال له الرجل حين صار اليها فقالت له ويحك فجيء به ثم انه خرج فلقيه بالغد فاعلمه وظل عنده يرعى غنمه وتأخر عن الشاء حتى تقدمته الشاء وجنح الليل وانحدر بين يدي غنمه حتى أراحوا ومشى فيها يزيد حتي قربت من البيت على أربع وتجلل شملة سوداء بلون شاة من الغنم فصار الى وحشية فسرت به سروراً شديداً وأدخلته ستراً لها وجمعت عليه من الغد من تثق به من صواحباتها وأترابها وقد كان عهد الى ابن عمه أن يقيم في الجبل ثلاث ليال فان لم يره فلينصرف فأقام يزيد عندها ثلاث ليال ورجع الى أصح ما كان عليه ثم انصرف فصار الى صاحبه فقال ماوراءك يايزيد ورأى من سروره وطيب نفسه ماسره فقال

لو أنك شاهدت الصبا ياابن بوزل * بفرع الغضى اذ راجعتني غياطله

لشاهدت لهوا بعد شحط من النوى * على سخط الاعداء حلوا شمائله

صوت

ويوماً كابهام القطاة مزيناً * لعيني ضحاه عالياً لى باطله

غنى في البيت الثالث وبعده البيت الثانى وروايته * تشاهد لهواً بعد شحط من النوى * مخارق ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني على بن الصباح قال قال أبو محضة الاعرابي وأنشد هذه الابيات ليزيد ابن الطثرية فلما بلغ الى قوله

بنفسى من لو مر برد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله

ومن هابني في كل أمر وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

فطرب لذلك وقال هذا والله من مغنج الكلام (ونسخت) من كتاب الحسن بن على. حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنى هشام بن محمد بن موسي قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الطائي قال حدثنى عبد الله بن روح الغنوي قال حدثتنى ظبية بنت وزير الباهلية قال كتب يزيد بن الطثرية الى وحشية

أحبك أطراف النهار بشاشة * وبالليل يدعوني الهوى فأجيب

لئن أصبحت ريح المودة بيننا * شمالا لقد ما كنت وهي جنوب

فأجابته بقولها

أحبك حب اليأس ان نفع الحيا * وان لم يكن لى من هواك طبيب

(أخبرنى) يحيى بن على اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى هانئ بن سعد أن ابن الطثرية وابن بوزل وهو قطرى بن بوزل خرجا يسيران حتى نزلا برملة حائل بين قفار الملح فقال يزيد لابن بوزل اذهب فاسق راحلتك واسقنا فلما جاوز وأوفى يزيد على أجرع فرأى أشباحا فأتاها فقيل له هذه والله فلانة وأهلها عجيبة بها أي معجبون بها فأتاها فظل عشيته وبات ليلته وأقام الغد حتى راح عشياً وقد لقى ابن بوزل كل شر ومات غيظاً فلما دنا منه قال

لو أنك شاهدت الصبا يا ابن بوزل * بجزع الغضي اذ راجعتني غياطله

باسفل حل الملح اذ دين ذي الهوي * مؤدى واذ خير الوصال أوائله

اشاهدت يوما بعد شحط من النوي * وبعد تنائي الدار حلواً شمائله

وقد روى * وغنم الصبا اذ راجعتني غياطله فاخترط سيفه ابن بوزل وحاوطه يزيد بغضاة ثم اعتذر اليه وأخبره خبره فقبل منه وقد روي هذه الابيات أبو عمرو الشيباني وغيره فزاد فيها على اسحق هذه الابيات

الا حبذا عيناك يا أم شنبل * اذا الكحل في جفنيهما جال جائله

فداك من الخلان كل ممزج * تكون لادنى من يلاقى وسائله

فرحباً تلقانا به ام شنبل * ضحيا وأبكتنا عشياً أصائله

وكنت كأني حين كان كلامها * وداعا وخلى موثق العهد حامله

رهيناً بنفس لم تفك كبوله * عن الساق حتى جرد السيف قاتله

فقال دعونى سجدتين وارعدت * حذار الردي احشاؤه ومفاصله

قال اسحق وقال ابو عثمان سعيد بن طارق نزلت سارية من بنى سدرة على بني قشير بمالهم فجعلت فتيان قشير تترجل وتتزين وتزور بيوت سدرة فاشتهوهم فقال يزيد بن الطثرية ومافي هذا عليكم زوروا بيوتنا كما نزور بيوتكم وقال

دعوهن يتبعن الصبا وتبادلوا * بنا ليس بأس بيننا بالتبادل

ثم ان بني سدرة قالوا لنسائهم ويحكن فضحتننا ناتى نساء هؤلاء فلا نقدر عليهن ويأتونكن فلا تحتجبن عنهم فقالت كهلة منهن مروا نساءكم يجتمعن الى بيتى فاذا جاؤا لم يجدوا امرأة الا عندى فان يزيد أتاني لم يعد في بيوتكم ففعلوا فجاء يزيد فقال

سلام عليكن الغداة فمالنا * اليكن الا أن تشأن سبيل

فقالت الكهلة ومن أنت فقال

أنا الهائم الصب الذي قاده الهوى * اليك فأمسي في حبالك مسلما

برته دواعى الحب حتى تركنه * سقيما ولم يتركن لحما ولا دما

فقالت اختر احدى ثلاث خصال أما أن تمضي ثم ترجع علينا فانا نرقب عيون الرجال فانهم قد سبونا فيك وأما أن تختار أحبنا اليك وأن تطاب امرأة واحـدة خير من أن يشهرك الناس ونسي الثالثة فقال سآخـذ احداهن فاختاري انت احدي ثلاث خصال قالت وما هن قال أما أن أحملك على مرضوف من أمري فتركبيه وأما أن تحمليني على مشروج من أمرك فأركبه وأما أن تلزي بكري بين قلوصيك قالت لو وقع بكرك بين قلوصى لطمرتا به طمرة تتطامن عنقه منها قال كلا انه شديد الوجيف عارم الوظيف فغابها فاما أتاها القوم قالت لهم انه أتاني رجل لا تمتنع عليه امرأة فاما أن تغمضوا له وأما أن ترحلوا عن مكانكم هذا فرحلوا وذهبوا فقال حكيم بن أبي الخلاف السدرى في قصيدة له يذكر انه انما ارتحلوا عنهم لانهم آذوهم بكثرة ما يصنعون بهم

فكان الذي تهدون للجار منكمو * تجانح حمـان كثيرا سـعالها

قال اسحق فاخبرني الفزاري ان قوما من بنى نمير وقوما من بنى جعفر تزاور وافزار شبان من بنى جعفر بيوت بني نمير فقبلوا وحدثوا وزار بنو نمير بني جعفر فلم يقبلوا فاستنجدوا ابن الطثرية فزار معهم بيوت بني جعفر فانشدهن وحدثهن فاعجبن به واجتمعن اليه من البيوت فتواعد بنو جعفر بن الطثرية فتتاركوا وأمسك بعضهم عن بعض فارسلت أسماء الجعفرية الى ابن الطثرية أن لا تقطعني وان منعت فاني سأتخلص الى لقائك فانشأ يقول

خليـلى بين المنحنى من مخمر * وبين اللوى من عرفجاء المقابل
قفا بين أعناق الهـوي لمرية * جنوب تداوى غل شوق مماطل
لكيما أري أسماء أو لتمسـني * رياح برياها لذاذ الشمائل *
لقد جادلت أسماء دونك باللوي * عيون العدا سقيا لها من مجادل
ودست رسولا ان حولى عصابة * هم الحوت فاستبطن سلاح المقاتل
عشية مالى من نصير بارضها * سوى السيف ضمته الى حمائلى
* فيا أيها الواشون بالغش بيننا * فرادى ومثني من عدو وعاذل
دعوهن يتبعن الهوي وتبادلوا * بنا ليس باس بيننا بالتبادل *
تروا حين نأتيهن نحـن وأنتمو * لمن وعلى من وطأة المتثـاقل
ومن عريت للهو قدما ركابه * وشاعت قوافي شعره في القبائل
تبرز وجـوه السابقين وتختلط * على المقرف الكافي غبار القنابل
فان تمنعـوا اسماء اويك نفعها * لكم أو تدبو بينـنـا بالغوائل
فان تمنعوني ان اعـالـل صحبتى * على كل شر من مدي العين قابل

قال اسحق وحدثنى ابو زياد الكلابي ان يزيد بن الطثرية كان شريفا متلافا يغشاه الدين فاذا اخذ به قضاه عنه اخ (١) له يقال له ثور ثم انه كثر عليه دين لمولى لعقبة بن شريك الحرشي يقال له البربري

(١) وقال في الكامل وكان يزيد بن الطثرية غزلا وكان اخوه ثور ذا مال فكان يزيد ياتي

فحبسه له عقبة بالعقيق من بلاد بني عقيل وعقبة عليها يومئذ امير وقال المفضل بن سلمة قال ابو عمرو الشيباني كان يزيد قد هرب منه فرجع اليه من حب اسماء وكانت جارة البربري فاخذه البربري ويقال انه اعطاه بعيراً من ابل ثور اخيه فقال يزيد في السجن

قضى غرماني حب اسماء بعد ما * تجردت من مطل لهم وغرور (١)

فلو قل دين البربري قضيته * ولكن دين البربري كثير

وكنت اذا حلت على ديونهم * اضم جناحي منهمو فاطير

* على لهم في كل شهر ادية * ثمانون واف نقدها وجزور

نحن الى ثور ففيم رحيلنا * وثور علينا في الحياة صبور

اشد على ثور وثور اذا راى * بناخلة جزل العطاء غفور

فذلك دابي ما بقيت وما مشي * لثور على ظهر البلاد بعير

ويروى * فهذا له مادمت حيا ثم ان عقبة حج على جمل له يقال له ابن الكميت انجب ما ركب الناس وثبت بن الطثرية في السجن حتى انصرف عقبة بن شريك من مكة فارسل ابن الكميت في مخاضه مستقبلة الربيع وهي حاضرة العقيق تأكل الغضي وتشرب باحسائه وانحدر عقبة نحو اليمامة وعليها المهاجر بن عبد الله الكلابي فلما ضاقت بابن الطثرية المخارج قال له صاحب له لا اعلمك انجى ان قدرت على الخروج من السجن الا ان تركب ابن الكميت فينجيك نحو باد من البلاد فلم يزل حتى جعل للحداد على ان يرسله ليلة الى ابن عمه جعلا فشكا اليه وجده بها فارسله فمضى يزيد نحو الابل عشاء فاحتكم ابن الكميت حتى جلس عليه فوجهه قصد اليمامه يريد عقبه ابن شريك وقال في طريقه •

لعمري ان ابن الكميت على الوجي * وسيري خمسا بعد خمس مكمل

اطاق الهوادي بالوحيف اذاوني * ذوات البقايا والعتيق الهمرجل

فورد اليمامة فأناخ بابن الكميت على باب ابن المهاجر فكان أول من خرج عليه عقبة بن شريك فلما نظر اليه عرفه وعرف الجمل فقال ويحك أيزيد أنت قال نعم وهذا ابن الكميت قال نعم قال ويحك فما شأنك قال ياعقب فار منك اليك وأنشده قصيدته التي يقول فيها

ياعقب قد شذب اللحاء عن العصا * عني وكنت مؤزراً محمودا

صل لي جناحي واتخذ لي عدة * ترمي بي المتعاشي الصنديدا

فقال له عقبة وكانت من خير فعلة علمناه فعلها أشهدكم اني قد أبرأته من دين البربري وان له ابن الكميت وأمره أن يحتكم فيما سوي ذلك من ماله وهذان البيتان من القصيدة التي أولها

العطار فيقول دهني دهنة بناقة من ابل ثور فيفعل ذلك وكان ذا جمة حسنة فاذا كثر عليه الدين هرب فتبدى فاذا ذكر حوشية وهي امراة كان يشبب بها قدم فاقتطع من ابل اخيه ما يقضي به دينه

(١) وروى تخوفني ظلم لهم وفجور

* أمسى الشباب مودعاً محمودا * وهي من جيد شعره يقول فيها

ومد له عند التبـدل يفتري * منها الوشاح مخصراً أملودا

نازعتها غنم الصبا ان الصـبا * قد كان مني للكواعب عيـدا

ياللرجال وانما يشكو الفـتى * مر الحوادث أو يكون جليدا

بكرت نوار تجد باقية القوى * يوم الفراق وتخلف الموعودا

ولرب أمر هوى يكون ندامة * وسبيل مكرهة يكون رشيدا

ثم قال يفخر

لاأتقي حسك الضغائن بالرقى * فعل الذليل وان بقيت وحيدا

لكن أجرد للضـغائن مثلها * حتى تموت وللحقود حقودا

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمر بن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح قال قال أبو محضة الاعرابي وأنشد هذه الابيات ليزيد بن الطثرية وهي والله من مغنج الكلام فقال

بنفسي من لو مر برد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله

ومن هابني في كل شيء وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

وهذه الابيات من قصيدته التي قالها في وحشية الجرمية التي مضى ذكرها (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني ظبية قالت مر يزيد بن الطثرية بأعداء له فأرادوه وهو على راحلته فركضها وركضوا الابل على أثره فخشي أن يدركوه وكانت نفسه عنده أوثق من الراحلة فنزل فسبقهم عدواً وأدركوا الراحلة فعقروها فقال في ذلك

ألا هل أتي ليلى على نأى دارها * بأن لم أقاتل يوم صحراء مذودا

واني أسلمت الركاب فعقرت * وقد كنت مقداماً بسيفي مفردا

أثرت فلم أسطع قتالا ولا ترى * أخا شيعة يوماً كآخر أوحدا

فهل تصرمن الغانيات مودتي * اذا قيل قد هاب المنون فعردا

(أخبرني) يحيى اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي زياد قال كان يزيد بن الطثرية يتحدث الى نساء فديك بن حنظلة الجرمي ومنزلهما بالفلج فبلغ ذلك فديكا فشق عليه فزجر نساءه عن ذلك فأبين الا أن يدخل عليهن يزيد فدخل عليهن فديك ذات يوم وقد جمعهن جميعاً اخواته وبنات عمه وغيرهن من حرمه ثم قال لهن قد بلغني ان يزيد دخل عليكن وقد نهيتكن عنه وان لله على نذراً واجباً واخترط سيفه ان لم أضرب أعناقكن به فلما ملأهن رعباً ضرب عنق غلام له مولد يقال له عصام فقتله ثم أنشأ يقول

جعلت عصاماً عبرة حين رابني * أناسي من أهلي مراض قلوبها

ثم ان فديكا رأي يزيد قائماً عند باب أهله فظن انه يواعد بعض نسائه فارتصده على طريقته وأمر بزبية فحفرت على الطريق ثم أوقد فيها ناراً لينة ثم اختبأ في مكان ومعه عبدان له وقال لهما تبصرا هل تريان أحداً فلم يلبثا الا قليلا حتي خرجت بنت أخي فديك وكان يقال لها وحشية تتهادى في

برودها لميعاد يزيد فأيقظه العبدان ومضت حتي وقعت على الزبية فاحترق بعضها وأمربها فأخرجت واحتملها العبدان فانطلقا بها الى داره فقال فديك

شفى النفس من وحشية اليوم انها * تهادي وقد كانت سريعا عنيقها
فالاتدع خبط المواردفي الدجي * تكن قمنا من غشية لاتفيقها
دواء طبيب كان يعلم انه * يداوى المجانين المخلى طريقها

فبلغ ذلك يزيد فقال

ستبرأ من بعد الضمانة رجلها * وتأتي الذي تهوي مخلى طريقها
على هدايا البدن ان لم ألاقها * وان لم يكن الا فديك يسوقها
يحصنها منى فديك سفاهة * وقدذهبت فيها الكباس وحوقها
تذيقونها شيئاً من النار كلما * رأت من بني كعب غلاماً يروقها

قال وانما كانت وضعت رجلها فأحرقتها النار وقال يزيد أيضا

ياسخنة العين للجرمي اذجمعت * بيني وبين نوار وحشة الدار
خبرتهم عذبوا بالنار جارتهم * ومن يعذب غير الله بالنار(١)

فبلغ ذلك فديكا فقال

أحالفة عليك بنو قشير * يمين الصبر أم متحرجون

ويروي يمين الله

فان تنكل قشير تقض جرم * وتقض لهامع الشبه اليقينا
أليس الجور ان أباك منا * وانك في قبيلة آخرينا
لعمر الله ان بني قشير * لجرم في يزيدلظالمونا *
فالا يحلفوا فعليك ثكل * ونحر ليس مما يعرفونا
وأعرف فيك سيما آل صقر * ومشيتهم اذا يتخيلونا

قال وكانت جرم تدعيه وقشير تدعيه فاراد ان يخبرانه دعى وقال فديك بن حنظلة يهجوه

وانا لسيارون بالسنة التي * أحات وفينا جفوة حين نظلم
ومنا الذى لاقته أمك خالياً * فلم تدر ما أي الشهور المحرم

فقال يزيد يهجو فديكا

أنعت عيرا من عيور القهر * أقمر من شر حمير قمر *
صبح أبيات فديك يجري * منزلة اللؤم ودار الغدر

---

(١) وهذا البيت من شواهد ابن هشام اورده في التوضيح في باب الفاعل شاهدا على تقديم الفاعل المحصور بالا على المجرور بالباء وهذا على مذهب الكسائي فانه لايوجب تأخير الفاعل واستشهد بالبيت والرواية المشهورة نبئتهم بدل خبرتهم

فلقيته عنـد باب العـقر * ينشطها والدرع عند الصدر

* نشطك بالدلو قراح الحفر *

(أخبرنا) يحيي بن على اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنا أبو الحرث هانئ بن سعد الخفاجي قال ذكرت ليزيد بن الطثريه امرأة حدثة جميلة فخرج حتى يدفع اليها فوجد عندها رجلين قاعدين يحدثان فسلم عليهم فاوجست انه يزيد ولم يثبت ورأت عليه مسحة فقال أي ريح جاءت بك يارجل قال الجنوب قال فاي طير جرت لك الغداة قال عنزنمة رأيتها يداورها ثعلبان فانقض عليها سرحان فراغ الثعلبان قال فطفرت وراء سترتها وعرفت أنه يزيد * قال اسحق وحدثني عطرد قال قال قطري بن بوزل ليزيد بن الطثريه انطلق معي الى فلانة وفلانة فانهن يبرزن لك ويستترن عني عسى أن أراهن اليوم على وجهك فذهب به معه فخرج عليهما النسوة وظلا يحدثان عندهن حتي تروحا وقال يزيد في ذلك

على قطري نعمة ان جزى بها * يزيد والا يجزه الله لى اجراً

دنوت به حتي رمي الوحش بعدما * رأي قطري من أوائلها نفرا

(أخبرنا) يحيي اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عطرد قال نزل نفر من صداء بناحيـة العقيق وهو منزل ابن الطثرية نصف النهار فلم يأتهم أحد فابصرهم ابن الطثريه فمر عليهـم وهو منصرف وليسوا قريباً من اهله فلما رآهم مرملين أنفذ اليهم هدية ومضي على حياله ولم يراجعهم فسألوا عنه بعد حتي عرفوه فخلا عندهم وأعجبهم ثم انفتي منهم واده فآخاه فاهدى له برداً وجبة ونعلين ثم أغار المقدم بن عمرو بن همام بن مطرف بن الاعلم بن ربيعة بن عقيل على ناس من خثعم وفي ذلك يقول الشاعر

* مغار ابن همام على حي خثعما * فاخذ منهم ابلا ورقيقا وكانت فيهـن جارية من حسان الوجوه وكان يهواها الذي آخي يزيد فاصابه عليها بلاء عظيم حتي نحل جسمه وتغير حاله فأقبل الفتى حتى نزل العقيق متنكرا فشكا الي يزيد مااصابه فى تلك الجارية فقال أفيك خير قال نعم قال فانى أدفعها اليك فخبأه في عريش له أياما حتي خطف الجارية فدفعها اليه فبعث اليها قطري بن بوزل فاعترض لها بين أهلها وبين السوق فذهب بها حتى دفعها اليه وقد وطن له ناقة مفاجة فقال النجاة فانك لم تصبح حتي تخرج من بلاد قشير وتصير الى دارهم فقد نجوت وأنا أخفي أثرك فمني أثره وقال لابنة خمارة كان يشرب عندها اسحي ذيلك على أثره ففعلت ثم بحث على ذلك حتي قيل قد كان قطري أحدث الناس بها عهدا فاستعدى عليه فظفر بيزيد فأخذ مكانه فحبس بحجر حبسه المهاجر ففى ذلك يقول يزيد

الا لا أبالى ان نجا لى ابن بوزل * ثوائي وتقيـدي بحجر لياليا

اذا حـم أمر فهـو لابد واقع * له لا أبالى ماعلى ولاليا *

هو العسل الماذي طورا وتارة * هو السم والذيفان والليث عاديا

(أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام الجمحي قال حدثنى أبو الغراف قال كان يزيد ابن الطثرية صاحب غزل ومحادثة للنساء وكان ظريفا جميلا من أحسن الناس كلهم شعرا وكان أخوه

ثور سيدا كثير المال والنخل والرقيق وكان متنسكا كثير الحج والصدقة كثير الملازمة لابله ونخله فلا يكاد يلم بالحى الا الفلتة والوقعة وكانت ابله ترد مع الرعاء على أخيه يزيد بن الطثرية فتسقى على عينه فبينا يزيد مارا في الابل وقد صدر عن الماء اذ مر بخباء فيه نسوة من الحاضر فلما رأينه قلن يايزيد اطعمنا لحماً فقال اعطينني سكينا فاعطينه ونحر لهن ناقة من ابل أخيه وبلغ الخبر أخاه فلما جاءه أخذ بشعره وفسقه وشتمه فأنشأ يزيد يقو

يانور لاتشتمن عرضى فدالك أبى * فانما الشتم للقوم العواوير
ماعقر ناب لامثال الدمي خرد * عين كرام وابكار معاصير
عطفن حولى يسألن القري أصلا * وليس يرضين مني بالمعاذير *
هبهن ضيفاً عراكم بعد هجعتكم * في قطقط من سواد الليل منشور
وليس قريكموا شاء ولا لبناً * أيرحل الضيف عنكم غير مجبور
* ما خبروا ردة للماء صادرة * لاتجلى عن عقيل الرحل منحور

(أخبرني) ابو خليفة قال قال ابن سلام كان يزيد بن الطثريه يتحدث الى امرأة ويعجب بها فبينما هو عندها اذ حدث لها شاب سواه قدطاع عليه ثم جاء آخر ثم آخر فلم يزالوا كذلك حتي تموا سبعة وهو الثامن فقال

أري سبعة يسعون للوصل كلهم * له عند ليلى دينة يستدينها
فألقيت سهمى وسطهم حين اوحشوا * فما صارلي من ذاك الا ثمينها *
وكنت عزوف النفس اشنأ أن ارى * على الشرك من ورهاء طوع قرينها
فيوما تراها بالعهود وفية * ويوما على دين ابن خاقان دينها
يدا بيد من جاء بالعين منهموا * ومن لم يجىء بالعين حيزت رهونها

وقال فيها وقد صارمها

الا بأبي من قد بري الجسم حبه * ومن هو موموق الي حبيب
ومن هو لا يزداد الا تشوقا * وليس يرى الا عليه رقيب
واني وان أحموا على كلامها * وحالت أعاد دونها وحروب
* لمثن على ليلى ثناء يزيدها * قواف بأفواه الرواة تطيب *
أليلى احذري نقض القوى لايزل لنا * على النأي والهجران منك نصيب
وكوني على الواشين لداء شغبة * كما أن للواشي ألد شغوب
فان خفت أن لاتحكمي مرة القوي * فردى فؤادي والمزار قريب

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعى عن عمه عن رجل من بني عامر ثم من بنى خفاجة قال استعدت جرم على ابن الطثرية في وحشية امرأة منهم كان يشبب بها فكتب بها صاحب اليمامة الى ثور أخي يزيد بن الطثرية وأمره بأدبه فجعل عقوبته حلق لمته فحلقها فقال يزيد

أقول لثور وهو يحلق لمتي * بحجناء (١)مردود عليها نصابها

قال عبد الرحمن كان عمي يحتج في تأنيس الموسى بهذا البيت

ترفق بها يانور ليس ثوابها * بهذا ولكن غير(٢) هذا ثوابها

ألا ربما يانور قد عل (٣) وسطها * أنامل رخصات حديث خضابها

وتسلك مدري(٤) العاج في مدلهمة * اذا لم تفرج مات غما صوابها

فراح (٥) بها ثور تزف كأنها * سلاسل درع خبؤها وانسكابها

منعمة كالشرية الفرد جادها * نجاء الثريا هطالها وذهابها

فأصبح(٦) رأسي كالصخيرة أشرفت * عليها عقاب ثم طارت عقابها

ونظير هذا الخبر أخبار من حلقت جمته فرثاها وليس من هذا الباب ولكن يذكر الشيء بمثله (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن عن عمه قال شرب طخيم الاسدي بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المري وكان على شرط يوسف بن عمر فحلق رأسه فقال

وبالحيرة البيضاء شيخ مسلط * اذا حلف الايمان بالله برت

لقد حلقوا منا غدافا كأنها * عناقيد كرم اينعت فاسبطرت

يظل العذاري حين تحلق لمتي * على عجل يلقطنها حين جزت

(أخبرني) محمد بن عبد الرحمن عن عمه عن بعض بني كلاب قال أخذ فتى منا مع بعض فتيان الحي فحلق رأسه فقال

يالمتي ولقد حلقت جميلة * وكرمت حين أصابك الجلمان

أمست تروق الناظرين وأصبحت * قصصاً تفوق فواصل المرجان

(أخبرني) وكيع قال حدثني على بن الحسين بن عبد الاعلى قال حدثنا أبو محلم قال كان ليزيد بن الطثرية اخ يقال له ثور أكبر منه فكان يزيد يغير على ماله ويتلفه فيتحمله ثور لمحبته إياه فقال يزيد في ذلك

نغير على ثور وثور يسرنا * وثور علينا في الحياة صبور

وذلك دأبي ماحييت ومامشى * لثور على عفر التراب بعير

وقتل يزيد بن الطثرية في خلافة بني العباس قتلته بنو حنيفة (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل بن سلمة عن أبي عبيدة وابن الكلبي وأخبرنا يحيى بن على عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الجراح العقيلي قال أغارت بنو حنيفة على طائفة من بني عقيل ومعهم رجل من بني قشير جار لهم فقتل القشيري ورجل من بني عقيل وأطردت إبل من العقيليين فأتى الصريخ عقيلا فلحقوا القوم فقاتلوهم

(١) وروى بعقفاء (٢) وروى عند ربي (٣) وروى فرق بينها (٤) وروى فيهلك
(٥) وروى فجاء بها (٦) وروي ورحت براس كالصخيرة

فقتلوا من بني حنيفة رجلا وعقروا أفراساً ثلاثة من خيل حنيفة وانصرفوا فلبثوا سنة ثم ان عقيلا انحدرت منتجعة من بلادها الى بلاد بنى تميم فذكر لحنيفة وهم بالكوكبة والقيضاف فغزتهم حنيفة وحذر العقيليون وأتاهم النذر من نمير فانكشفوا فلم يقدروا عليهم فبلغ ذلك من بنى عقيل وتلهفوا على بني حنيفة فجمعوا جمعاً ليغزوا حنيفة ثم تشاورا فقال بعضهم لاتغزوا قوما في منازلهم ودورهم فيتحصنوا دونكم ويمتنعوا منكم ولا نأمن أن يفضحوكم فأقاموا بالعقيق وجاءت حنيفة غازية كما لاتتعداها حتي وقعت بالفالج فتطاير الناس ورأس حنيفة يومئذ المنداف وجاء صريخ كعب الى أبي لطيفة بن مسلم العقيلى وهو بالعقيق أمير عليها فضاق بالرسول ذرعا وأتاه هول شديد فأرسل في عقيل يستمدها فأتته ربيعة بن عقيل وقشير بن كعب والحريش ابن كعب وافناء خفاجة وجش اليه الناس فقال اني قد أرسلت طليعة فانتظروها حتى تجيء ونعلم ماتشير قال أبو الجراح فأصبح صبح ثالثة على فرس له يهتف أعز الله نصركم وأمتعنا بكم انصرفوا راشدين فلم يكن بأس فانصرف الناس وصار في بنى عمه ورهطه دنية وانما فعل ذلك لتكون له السمعة والذكر فكان فيمن سار معه القحيف بن حمير ويزيد بن الطثرية الشاعر ان فساروا حتى واجهوا القوم فواقعوهم فقتلوا المنداف رموه فى عينه وسبوا وأسروا ومثلوا بهم وقطعوا أيدي اثنين منهم وأرسلوهما الى اليمامة وتصنعوا ماأرادوا ولم يقتل ممن كان مع أبي لطيفة غير يزيد بن الطثرية نشب ثوبه فى جزل من عشرة فانقلب وخبطه القوم فقتل فقال القحيف يرثيه

ألا تبكى سراة بني قشير * على صنديدها وعلى فتاها
فان يقتل يزيد فقد قتلنا * سراتهم الكهول على لحاها
أبا المكشوح بعدك من يحامي * ومن يزجي المطي على وجاها

وقال القحيف أيضاً يرثيه

ان تقتلوامنا شهيداً صابرا * فقد تركنا منكمو مجازرا
عشرين لما يدخلوا المقابرا * قتلي أصيبت قعصاً نحائرا
* نفجا ترى أرجاءها شواغرا *

وهذه من رواية ابن حبيب وحده وقال القحيف أيضاً ولم يروها الا ابن حبيب

ياعين بكى هملا على همل * على يزيد ويزيد بن حمل
* قتال ابطال وجرار حلل *

قال ويزيد بن حمل قشيرى قتل يومئذ أيضاً وقالت زينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد وعن أبي عمرو الشيباني أن الابيات لام يزيد قال وهى من الازد ويقال انها لوحشية الجرمية

أرى الاثل من بطن العقيق مجاورى * مقيما وقد غالت يزيد غوائله
فتي قد قد السيف لامتضائل * ولا رهل لباته وبآدله

---

(١) وروى واباجله وهى العروق

فتى لاترى قدالقميص بخصره * ولكنما توهي القميص كواهله
اذانزل الضيفان كان عذورا(١) * على الحي حتى تستقل مراجله
يسرك مظلوما ويرضيك ظالما * وكل الذي حملته فهو حامله
اذا جدعند الظلم أرضاك جده * وذو باطل ان شئت الهاك باطله
اذا القوم أموا بيته فهو عامد * (٢)لافضل ماأمواله فهو فاعله
مضي وورثناه دريس مفاضة * وأبيض هنديا طويلا حمائله
وقد كان يحمي المحجرين بسيفه * ويبلغ أقصي حجرة الحي نائله
فتى ليس لابن العم كالذئب ان رأي * بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
سيبكيه مولاه اذا ما ترفعت * عن الساق عند الروع يوماذلاذله

الذلاذل هدب الثياب (وقد أخبرنا) الحرمي عن الزبير عن عمر بن ابراهيم السعدي عن عباس ابن عبد الصمد قال قال هشام بن عبد الملك للعجير السلولى أصدقت فيما قلت في ابن عمر قال نعم يا أمير المؤمنين الا أني قلت

فتى قد قد السيف لا متضائل * ولا رهل لباته وأباجله

فذكر هذا البيت وحده ونسبه الى العجير السلولى من الابيات المنسوبة الى أخت يزيد بن الطثرية أو الى أمه وأتي بأبيات أخر ليست منها وسيذكر ذلك في أخبار العجير مشروحا ان شاء الله تعالى * ومما يغني فيه من شعر يزيد بن الطثرية قوله

صوت

بنفسي من لا بد أني هاجره * ومن أنا في الميسور والعسر ذاكره
ومن قد رماه الناس بي فاتقاهمو * ببغضي الا ما تجن ضمائره

عروضه من الطويل غنى في هـذين البيتين عبد الله بن العباس الربيعي لحناً من خفيف الثقيل بالبنصر وغنت فيه عريب وفي أبيات اضافتها اليها لحنا من خفيف الثقيل الاول آخر وغنت عليه بنت المهدي فيها خفيف رمل وذكر الهشامي أن لابراهيم فيها لحنا ماخوريا والابيات المضافة

بنفسي من لا أخبر الناس باسمه * وان حملت حقداً على عشائره
بأهلي ومالي من جلبت له الاذى * ومن ذكره مني قريب أسامره
ومن لو جرت شحناء بيني وبينه * وحاورني لم أدر كيف أحاوره

صوت من المائة المختارة

شأتك المنازل بالابرق * دوارس في العيس كالمهرق
لآل جميلة قد أخلقت * ومهما يطل عهده يخلق

---

(١) السيء الخلق الشديد النفس (٢) وروي لاحسن ماظنوا به

فان تقل الناس لى عاشق * فأين الذى هو لم يعشق
ولم يبك نؤيا على عـبرة * بداء الصـبابة والمعاق

شأتك بعـدت عنك والشأو البعد يقال جري الفرس شأوا يريد طاقا والمهرق الصحيفة والجمع المهارق يريدان الدار قد بقيت منها طرائق كالصحف وما فيها * الشعر للاحوص والغناء لجميـلة ولحنها المختار خفيف رمل بالوسطي في مجراها عن اسحـق وفيه لعطرد ثقيـل أول بالخنصر في مجري الوسطي وفيه لمعبد خفيف ثقيـل عن حبش وفيه رمل يقال إنه لفريدة ويقال إنه لمالك وقيل إن الثقيل الاول لابن عائشة وذكر عمرو بن بانة أن خفيف الرمل لعطرد أيضا

﴿ ذكر جميلة وأخبارها ﴾

هي جميلة مولاة بني سليم ثم مولاة بطن منهم يقال لهم بنو بهز وكان لها زوج من موالى بني الحرث بن الخزرج وكانت تنزل فيهم فغلب عليها ولاء زوجها فقيل إنها مولاة للانصار تنزل بالسنح وهو الموضع الذى كان ينزله أبو بكر الصـديق ذكر ذلك ابراهيم بن زياد الانصاري الاموى السعيدي وذكر عبد العزيز بن عمران أنها مولاة للحجاج بن علاط السلمى وهى أصل من أصول الغناء وعنها أخذ معبد وابن عائشة وحبابة وسلامة وعقيلة العقيقية والشماسيتان خليدة وربيحة وفيها يقول عبدالرحمن بن ارطاة

صوت

ان الدلال وحسن الغنا * ءوسط بيوت بني الخزرج
وتلكم جميلة زين النساء * اذا هى تزد ان للمخرج
اذا جئتها بذات ودهـا * بوجـه منـير لهـا أبلج

الشعر لعبد الرحمن بن ارطاة والغناء لمالك خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطي ويقال فيه للدلال وجميـلة لحنان (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن ابيه عن أبي جعفر القرشى عن المحرزي قال كانت جميلة اعلم خلق الله بالغناء وكان معبد يقول أصل الغناء جميلة وفرعه نحن ولولا جميلة لم نكن نحن مغنين (قال) اسحق وحدثني أيوب بن عباية قال حدثنى رجل من الانصار قال سئلت جميلة اني لك هذا الغناء قالت والله ماهو الهام ولا تعليم ولكن أبا جعفر سائب خاثر كان لنا جارا وكنت اسمعه يغنى ويضرب بالعود فلا افهمه فأخذت تلك النغمات فبنيت عليها اغنائي فجاءت اجود من تأليف ذلك الغناء فعلمت والقيت فسمعنى مواليات يوما وانا اغني سرا ففهمننى ودخلن على وقلن قد علمنا فما تكتمينا فأقسمن على فرفعت صوتى وغنيتهن بشعر زهير ابن ابى سلمى

وما ذكرتك الا هجت لى طربا * ان المحب ببعض الامر معذور
ليس المحب كمن ان شط غـيره * هجر الحبيب وفى الهجران تغيير

صوت

نام الخـلي فنوم العـين تقرير * مما ادكرت وهم النفس مذكور

ذكرت سلمى وما ذكري براجمها * ودونها سبسب يهوي به المور

الشعر لزهير والغناء في هذين البيتين لجميلة فقط رمل بالوسطى عن حبس فحينئذ ظهر امري وشاع ذكري فقصدني الناس وجلست للتعليم فكان الجوارى يتكاوسنني فربما انصرف أكثرهن ولم يأخذن شيأ سوى ماسمعنني أطارح لغيرهن ولقد كسبت لموالى مالم يخطر لهن ببال وأهل ذلك كانوا وكنت (وحدثني) أبو خليفة قال حدثني ابن سلام قال حدثني مسلمة بن محمد بن مسلمة الثقفي قال كانت جميلة ممن لايشك في فضيلتها فى الغناء ولم يدع أحد مقاربتها في ذلك وكل مدني ومكي يشهد لها بالفضل قال اسحق وحدثني هشام بن المرية المدنى قال حدثني جرير المدني قال اسحق وكانا جميعا مغنيين حاذقين شيخين جليلين عالمين ظريفين وكانا قد أسنا فاما هشام فبلغ الثمانين * وأما جرير فلا أدري قال جرير وفد ابن سريج والغريض وسعيد بن مسجح ومسلم بن محرز المدينة لبعض من وفدوا عليه فأجمع رأيهم على النزول على جميلة مولاة بهز فنزلوا عليها فخرجوا يوما الى العقيق متنزهين فوردوا على معبد وابن عائشة فجلسوا اليهما فتحدثوا ساعة ثم سأل معبد ابن سريج وأصحابه أن يعرضوا عليهم بعض ماالفوا فقال ابن عائشة ان للقوم أعمالا كثيرة حسنة ولك أيضاً يا أبا عباد ولكن قد اجتمع علماء مكة وأنا وأنت من أهل المدينة فليعمل كل واحد منا صوتا ساعته ثم يغني به قال معبد يا ابن عائشة قد أعجبتك نفسك حتي بلغتك هذه المرتبة قال ابن عائشة أو غضبت يا أبا عباد اني لم أقل هذا وأنا أريد أن أنتقصك فانك لانت المفاد منه قال معبد اما اذ قد اختلفنا وأصحابنا المكيون سكوت فلنجعل بيننا حكما قال ابن عائشة ان أصحابنا شركاء في الحكومة قال ابن سريج على شريطة قال على أن يكون ماتغني به من الشعر ماحكمت فيه امرأة قال ابن عائشة ومعبد رضينا وهي أم جندب فأجمع رأيهم على الاجتماع في منزل جميلة من غد فلما حضروا قال ابن عائشة ماترى أبا عباد قال أري أن يبتدئ أصحابنا أو أحدهم قال ابن سريج بل أنتما أولى قالا لم نكن لنفعل فأقبل ابن سريج على سعيد بن مسجح فسأله أن يبتدئ فأبي فأجمع رأي المكيين على ان يبتدئ ابن سريج فغني ابن سريج

صوت

ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب
خليلى مرا بي على ام جندب * أقضي لبانات الفؤاد المعذب
فانكما ان تنظراني ساعة * من الدهر تنفعنى لدي أم جندب
* الم ترياني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيباً وان لم تطيب

الشعر لامرئ القيس ولابن سريج فيه لحنان ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي وخفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطي جميعاً عن اسحق وغنى معبد

صوت

* فلله عينا من رأى من تفرق * اشت وانأي من فراق المحصب
علون بانطاكية فوق عقمة * كجرمة نخل او كجنة يثرب

فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم جازع نجد كبكب
فعيناك غربا جدول في مفاضة * كمر خليج في سنيح مصوب *

وغنى ابن مسجح

صوت

وقالت فان(١)يحل عليك ويعتلل * يسؤك وان تكشف غرامك تذرب
وانك لم يفخر عليك كعاجز * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
وانك لم تقطع لبانة عاشق * بمثل بكورا ورواح مؤوب
بادماء حرجوج كان قتودها * على أبلق الكشحين ليس بمغرب
يغرد بالاسحار في كل سدفة * تغرد مياح الندامي المطرب

وغني ابن عائشة

صوت

وقد اغتدي والطير في وكناتها * وماء الندي يجري على كل مذنب
بمنجرد قيد الاوابد لاحه * طراد الهوادي كل شأو ومغرب
اذا ما جرى شأوين وابتل عطفه * تقول هزيز الريح مرت بأثاب
له ايطلا ظبي وساقا نعامة * وصهوة عير قائم فوق مرقب

وغنى ابن محرز

صوت

فللسوط ألهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع أخرج مهذب
فأدرك لم يجهد ولم يبل شده * يمر كخذروف الوليد المثقب
ندب به طوراً وطوراً نمره * كدب البشير بالرداء المهدب
اذا ماضربت الدف اوصلت صولة * ترقب مني غير أدنى ترقب

وغنى الغريض

صوت

أخا ثقة لا يلعن الحى شخصه * صبوراً على العلات غير مسبب
رأينا شياها يرتعين خميلة * كمشي العذاري في الملاء المجوب
وما أنت أما ذكرها ربعية * تحل باير أو باكناف شربب
أطعت الوشاة والمشاة بصرمها * فقد انهجت حبالها للتقضب

---

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية وروى متى يحل عليك قال العيني والاستشهاد فيه في قوله ويعتلل فان النائب عن الفاعل فيه ضمير المصدر أي يعتدل هو أي الاعتلال المعهود والتقرير اعتلال عليك فيقدر عقيل ههنا أيضاً الدلالة عليك في قوله متي يحل عليك عليها وقال ابن هشام لابد عندي من تقدير عليك مدلولا عليها بالمذكورة وتكون حالا من الضمير يتقيد بها فيقيد مالم يعده الفعل

فقالت جميلة كلكم محسن وكلكم مجيد في معناه ومذهبه قال ابن عائشة ليس هذا بمقنع دون التفضيل فقالت أما أنت ياأبا يحيي فتضحك الثكلي بحسن صوتك ومشاكلته للنفوس وأما أنت ياأبا عباد فنسيج وحده بجودة تأليفك وحسن نظمك مع عذوبة غنائك وأما أنت ياأبا عثمان فلك أولية هذا الامر وفضيلته وأما أنت ياأبا جعفر فمع الخلفاء تصاح وأما أنت ياأبا الخطاب فلو قدمت أحداً على نفسي لقدمتك وأما أنت يامولى العبلات لو ابتدأت لقدمتك عليهم ثم سألوها جميعاً أن تغنيهم لحناً كما غنوا فغنتهم بيتاً لامرئ القيس وأربعة أبيات لعلقمة وهى

خليلى مرابي على ام جندب * أقض لبانات الفؤاد المعذب
لليلى فلا تبلى نصيحة بيننا * ليالي حلوا بالستار فغرب
مبتلة كان أنضاء حليها * على شادن من صاحة متريب
محال كاجراز الجراد ولؤلؤ * من العاقى والكبيس الملوب
اذا ألحم الواشون للشر بيننا * نبلغ رأس الحب غير المكذب

فكلهم أقروا لها وفضلوها فقالت لهم الا أحدثكم بحديث يتم به حسن غضارتكم وتمام اختياركم قالوا بلى والله قال الغريض قد والله فهمته ياسيدتي قالت لعنك الله يامخنث ماأجود فهمك وأحسن وجهك وما يلام فيك أبو يحيي اذ عرفته فهاته حدثنا قال ياسيدتي وسيدة من حضر والله لا انطقت بحرف منه وأنت حاضرة ولك الفضل والعتبى قالت نازع امرؤ القيس علقمة بن عبدة الفحل الشعر فقال له قد حاكمت بيني وبينك امرأتك أم جندب قال قد رضيت فقالت لهما قولا شعرا على روى واحد وقافية واحدة صفا فيه الخيل فقال امرؤ القيس

خليلى مرا بي على أم جندب * لنقضى لبانات الفؤاد المعذب

وقال علقمة

ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقاً كل هذا التجنب

وأنشداها فغلبت علقمة فقال لها زوجها بأي شيء غلبته قالت لانك قلت

فللسوط ألهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع أهوج منعب

فجهدت فرسك بسوطك ومريته بساقك وزجرك وأتعبته بجهدك وقال علقمة

فولى على آثارهن بحاصب * وغيبة شؤبوب من الشد ماهب
فأدركهن ثانياً من عنانه * يمر كمر الرائح المتحلب

فلم يضرب فرسه بسوط ولم يمره بساق ولم يتعبه بزجر فقال ابن عائشة جعلت فداك أتأذنين أن أحدث قالت هيه قال انما تزوج أم جندب حين هرب من المنذر بن ماء السماء فأتى جبلى طيء وكان مفركا فبينا هو معها ذات ليلة اذ قالت له قم ياخير الفتيان فقد أصبحت (١) فلم يقم فكررت عليه

---

(١) ولفظ الميداني في أمثاله فجعلت يعني أم جندب تقول ياخير الفتيان أصبحت أصبحت فيرفع راسه فينظر فاذا الليل كما هو فتقول اصبح ليل فلما اصبح قال لها قد علمت ماصنعت الليلة

فقام فوجد الفجر لم يطلع فرجع فقال لها ما حملك على ماصنعت فأمسكت وألح عليها فقالت حملني انك ثقيل الصدر خفيف العجيزة سريع الاراقة بطيء الافاقة فعرف تصديق قولها وسكت فلما اصبح أتى علقمة وهو في خيمته وخلفه أم جندب فتذاكروا الشعر فقال امرؤ القيس أنا أشعر منك وقال علقمه مثل ذلك فتحاكما الى أم جندب ففضلت أم جندب علقمة على امريء القيس فقال لها بم فضلته علي قالت فرس ابن عبدة اجود من فرسك زجرت وضربت وحركت ساقيك وابن عبدة جامد لامقتدر فغضب من قولها وطلقها وخلف عليها علقمة فقالت جميلة ماأحسن مجلسنا لو دام اجتماعنا ثم دعت بالغداء فأتى بألوان الاطعمة وأنواع من الفاكهة ثم قالت لولا شناعة مجلسنا لكان الشراب معدا ولكن الليل بيننا فلم يزالوا يومهم ذلك بأطيب مجلس وأحسن حديث فلما جنهم الليل دعت بالشراب ودعت لكل رجل منهم بعود واخذت هي عودا فضربت ثم قالت اضربوا فضربوا عليها بضرب واحد وغنت بشعر امريء القيس

أأذكرت نفسك مالن يعودا * فهاج التذكر قلباً عميداً
تذكرت هنداً وأترابها * وايام كنت لها مستقبداً
ويعجبك اللهو والمسمعات * فاصبحت ازمعت منها صدودا
ونادمت قيصر في ملكه * فأوجهني وركبت البريدا

فما سمع السامعون بشيء احسن من ذلك ثم قالت تغنوا جميعاً بلحن واحد فغنوها هذا الشعر والصوت بعينه كما غنته وعلم القوم ماأرادت بهذا الشعر فقال ابن عائشة جعلت فداك نرجو أن يدوم مجلسنا ويؤثر أصحابنا المقام بالمدينة فنواسيهم من كل مانملكه قال أبو عباد وكيف بذلك فباتوا بأنعم ليلة وأحسنها (قال) اسحق قال أبي قال لي يونس قال أبو عباد لاأعرف يوماً واحداً منذ عقلت ولا ليلة عند خليفة ولا غيره مثل ذلك اليوم ولا أحسبه يكون بعد قال يونس ولا أدركنا نحن مثل ذلك اليوم ولا بلغنا قال اسحق ولا أنا ولا أحسب ذلك اليوم يكون بعد (وحدثني) أبي قال حدثنا يونس قال قال لي أبو عباد أتيت جميلة يوماً وكان لي موعد ظننت اني سبقت الناس اليها فاذا مجلسها غاص فسألتها أن تعلمني شيئاً فقالت لي ان غيرك قد سبقك ولايجمل تقديمك على من سواك فقلت جعلت فداك الى متى تفرغين ممن سبقني قالت هوذاك الحق يسعك ويسعهم فبينا نحن كذلك اذ أقبل عبد الله بن جعفر وانه لأول يوم رأيته وآخره وكنت صغيراً كيساً وكانت جميلة شديدة الفرح فقامت وقام الناس فقبلته وقبلت رجليه ويديه وجلس في صدر المجلس على كوم

وقد علمت ان ماصنعت كان من كراهية مني في نفسك فما الذي كرهت مني فقالت ما كرهتك فلم يزل بها حتي قالت كرهت منك انك خفيف العزلة ثقيل الصدر سريع الاراقة بطيء الافاقة فلما سمع ذلك منها طلقها وذهب قولها اصبح ليل مثلا وهذا المثل وهو اصبح ليل اورده ابن هشام في التوضيح شاهداً على حذف يا النداء شذوذاً وهذه المسئلة الثامنة التي يمتنع فيها حذفها عند البصريين

لها وتحوق أصحابه حوله وأشارت الى من عنـدها بالانصراف وتفرق الناس وغمزتني ان لاأبرح فأقمت وقالت ياسيدي وسيد آبائي وموالي كيف نشطت الى أن تنقل قدميك الى أمتك قال ياجميلة قد علمت ما آليت على نفسك أن لاتغنى أحداً الا في منزلك وأحببت الاستماع وكان ذلك طريقاً ماداً فسيحاً قالت جعلت فداك فأنا أصير اليك وأكفر قال لاأكلفك ذلك وبلغني أنك تغنين بيتين لامرئ القيس تجيدين الغناء فيهما وكان الله أنقذ بهما جماعة من المسلمين من الموت قالت ياسيدى نعم فاندفعت تغنى فغنت بعودها فما سمعت منها قبل ذلك ولا بعد الى أن ماتت مثـل ذلك الغناء فسبح عبد الله بن جعفر والقوم معه وهما

ولما رأت أن الشريعـة همـها * وان البياض من فرائصها دامي
تيممت العـين التى عنـد ضارج * يفئ عليها الظل (١) عرمضها طامى

ولابن مسجح في هذا الشعر صوت وهذا أحسنهما فلما فرغت قالت جميلة أي سيدي أزيدك قال حسبي فقال بعض من كان معه بأبي جعلت فداك وكيف أنقذ الله من المسلمين جماعة بهذين البيتين قال نعم أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق ووقعوا على غيرها ومكثوا ثلاثاً لايقدرون على الماء وجعل الرجل منهم يستدرئ بفئ السمر والطالح يائساً من الحياة اذ أقبل راكب على بعير له وأنشد بعض القوم هذين البيتين فقال

ولما رأت أن الشريعـة همـها * وان البياض من فرائصها دامي
تيممت العـين التى عنـد ضارج * يفئ عليها الظل عرمضها طامى

فقال الراكب من يقول هذا قال امرؤا القيس قال والله ما كذب هذا ضارج عندكم وأشار لهـم اليه فجبوا على الركب فاذا ماء عذب واذا عليه العرمض والظل يفئ عليه فشربوا منه ريهم وحملوا ما كتفوا به حتى بلغوا الماء فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه وقالوا يارسول الله أحيانا الله عز وجل ببيتين من شعر امرئ القيس وأنشدوه الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها منسي في الآخرة خامل فيها يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء الى النار فكل استحسن الحديث ونهض عبد الله بن جعفر ونهض القوم معه فما رأيت مجلساً كان أحسن منه (قال) اسحق حدثني بعض أهـل العلم عن ابن عياش عن الشعبي قال رأيت دغفلا النسابة يحدث انه رأى العباس بن عبد المطلب سأل عمر بن الخطاب عن الشعراء فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر من معان عور أصح بصر قال اسحق معني خسف احتفر وهو من كندة من اليمن وليست لهم فصاحة مضر ولاشعرهم بجيد فجعل معاني اليمن معاني عورا

---

(١) وروي ابن برى عن النحاس يفىء عليها الطلح الشريعة مورد الماء الذى تشرع فيه الدواب وهمها طلبها والضمير في رات للحمر يريد ان الحمر لما أرادت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرماة وان تدمي فرائصها من سهامهم عدلت الى ضارج لعدم الرماة على العين التي فيه وضارج موضع فى بلاد بني عبس والعرمض الطحلب وطامي مرتفع اه لسان العرب

وما قاله أصح بصر أي أجود شعر ومعني افتقر احتفر والفقيرة الحفيرة تحفر للفسيلة لتغرس وكل مالبتدأت حفره فهو فقير والمعني انه قال شعراً جيداً وليس هوفي معني شعر مضر (وقال) عمارة ابن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفي سمعت أبي يقول دخل جدي على بعض ملوك بني أمية فقال ألا تخبرني عن الشعراء قال بلى قال من أشعر الناس قال ابن العشرين يعني طرفة قال فما تقول في امرئ القيس قال اتخذ الخبيث الشعر نعلين فأقسم بالله لو أدركته لرفعت له زلازله قال فما رأيك في ابن أبي سلمي قال كان يبرى الشعر قال فما رأيك في ذي الرمة قال قدر من ظريف الكلام وغريبه وحسنه على مالم يقدر عليه أحد حتى صنف الشعر (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني أيوب بن عباية عن رجل من الانصار قال زار معبد مالك بن أبي السمح فقال له هل لك أن نصير الى جميلة فمضيا جميعاً فقصداها فأذنت لهما فدخلا فأخرجت اليهما رقعة فيها أبيات فقالت لمعبد بعث بهذه الرقعة الى فلان أغنى بها فقال معبد فابتدئى فابتدأت جميلة فغنت

صوت

	انما الذلفاء همي * فليدعني من يلوم
فغني معبد	أحسن الناس جميعاً * حين تمشى وتقوم
فغنت جميلة	حبب الذلفاء عندي * منطق منها رخيم
فغني معبد	أصل الحبل لترضي * وهي للحبل صروم
فغنت جميلة	حبها في القلب داء * مستكن لايريم

طريقة واحدة * الشعر للأحوص وذكر ابن النفاح انه للبحتري العبادي والغناء لمعبد وله فيه لحنان خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجري البنصر عن ابن المكي وثقيل أول بالوسطي عن عمرو وذكر احمد بن سعيد المالكي ان له فيه خفيف ثقيل آخر وذكر حماد بن اسحق ان فيه لمالك وجميلة لحنين وقالت لمعبد ولمالك يغني كل واحد منكما لحناً مما عمله فغناها معبد بشعر قاله فيها الاحوص يصفها به وكان معجباً بها وكانت هي له مكرمة وهو قوله

شأتك المنازل بالابرق * دوارس كالعين في المهرق

لآل جميلة قد اخلقت * ومهما يطل عهده يخلق

فان تقل الناس لي عاشق * فأين الذى هو لم يعشق

ولم يبك نؤيا على عبرة * بداء الصبابة والمطلق

في هذه الابيات ثقيل أول بالخنصر في مجري الوسطي ذكر اسحق انه لعطرد وذكر ابن المكي انه لجميلة وفيها خفيف رمل بالوسطي في مجراها ذكر اسحق انه لعطرد أيضاً وعمرو وذكر الهشامي ان الثقيل الاول لابن عائشة وذكر حبش ان فيه خفيف ثقيل لمعبد وأن خفيف الرمل لمالك قال معبد فسرت جميلة بما غنيتها به وتبسمت وقالت حسبك ياأبا عباد ولم تكنني قبلها ولا بعدها ثم قالت لمالك ياأخا طيء هات ماعندك وجنبنا مثل قول عبد بن قطن فاندفع وغنى بلحن لها وقد

تغنى به أيضاً معبد لها واللحن

ألا من القلب لايمل فيـذهل * أفق فالتعزى عن بثينة أجمل

فما هكذا أحببت من كان قبلها * ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل

فان التي أحببت قد حيل دونها * فكن حازما والحازم المتحول

لحن جميلة هكذا ثقيل أول بالبنصر وفيه ألحان عدة مع أبيات أخر من القصيدة وهي لجميل فقالت جميلة أحسنت والله في غنائك وفي الاداء عني أماقوله شأتك فأراد بعدت عنك والشأو البعد يقال جرى الفرس شأوا أو شأوين أى طلقا أو طلقين والمهرق الصحيفة بما فيها من الكتاب والجمع مهارق قال ذو الرمة

كمستعبر في رسم دار كأنها * بوعساء تنضوها الجماهير مهرق

والعين أن تتعين الادواة أوالقرابة التى تخرز ويسيل الماء من عيون الخرز فشبه مابقى من الدار بتعين القربة وطرائق خروقها التى ينزل منها الماء شيأ بعد شيء فأما الذلفاء التي ذكرت فيها فهى التي فتن بها أهل المدينة وقال بعض من كانت عنده بعدما طلقها

لابارك الله في دار عـددت بها * طلاق ذلفاء من دارومن بلد

فلا يقولن ثـلاثا قائل أبدا * اني وجدت ثلاثا انكد العدد

فكان اذا عد شيأ يقول واحد اثنان أربعة ولا يقول ثلاثة (وقالت) جميلة حدثتني بثينة وكانت صدوقة اللسان جميلة الوجه حسنة البيان عفيفة البطن والفرج قالت والله ماأرادني جميل رحمة الله عليه بريبة قط ولاحدثت أنا نفسي بذلك منه وان الحي انتجعوا موضعا واني لفي هودج لي أسير اذا أنا بهاتف ينشد أبياتا فلم أتمالك ان رميت بنفسي وأهل الحي ينظرون فبقيت أطلب المنشد فلم أقف عليه فناديت أيها الهاتف بشعر جميل ماوراءك منه واني أحسبه قد قضي نحبه ومضي لسبيله فلم يجبني مجيب فناديت ثلاثا وفي كل ذلك لايرد علي احد شيأ فقال صواحباتي اصابك يابثينة طائف من الشيطان فقلت كلا لقد سمعت قائلا يقول قلن نحن معك ولم نسمع فرجعت فركبت مطيتي وانا حيري والهة العقل كاسفة البال ثم سرنا فلما كان في الليل اذا ذلك الهاتف يهتف بذلك الشعر بعينه فرميت بنفسي وسعيت الى الصوت فلما قربت منه انقطع فقلت ايها الهاتف ارحم حيرتي وسكن عبرتي بخبر هذه الابيات فأن لها شأناً فلم يرد على شيأ فرجعت الى رحلى فركبت وسرت وانا ذاهبة العقل وفي كل ذلك لايخبرني صواحباتي انهن سمعن شيأ فلما كانت الليلة القابلة نزلنا واخذ الحي مضاجعهم ونامت كل عين فاذا الهاتف يهتف بي ويقول يابثينة اقبلى الى انبئك عما تريدين فأقبلت نحو الصوت فاذا شيخ كأنه من رجال الحي فسألته عن اسمه وبيته فقال دعي هذا وخذى فيما هو أهم عليك فقلت له وان هذا لمما يهمني قال اقنعى بما قلت لك فقلت له أنت المنشد الابيات قال نعم قلت فما خبر جميل قال نعم فارقته وقد قضى نحبه وصار الى حفرته رحمة الله عليه فصرخت صرخة أذيت منها الحي وسقطت لوجهي فاغمي على فكأن صوتي لم يسمعه أحد وبقيت سائر ليلتي ثم أفقت عند طلوع الفجر وأهلي يطلبونني فلا يقفون على موضعي اورفعت صوتى بالعويل والبكاء

ورجعت الى مكاني فقال لى أهلي ماخبرك وما شأنك فقصصت عليهم القصة فقالوا يرحم الله جميلا واجتمع نساء الحي وانشدتهن الابيات فاسعدنني بالبكاء فلم نزل كذلك لايفارقنني ثلاثاوتحزن الرجال أيضاً وبكوا ورثوه وقالوا كلهم يرحمه الله فانه كان عفيفاً صدوقا فلم اكتحل بعده باثمد ولا فرقت رأسي بخيط ولا مشط ولا دهنته الا من صداع خفت على بصري منه ولالبست خماراً مصبوغا ولا ازارا ولا ازال كذلك أبكيه الى الممات قالت جميلة فأنشدتني الشعر كله وهذا الغناء بعضه وهو

الا من لقب لا يمل فيذهل * أفق فالتعزى عن بثينة أجمل

(قال) ابن سلام حدثني جرير قال زار ابن سريج جميلة ليسمع منها ويأخذعنها فلما قدم عليها أنزلته واكرمته وسألته عن أخبار مكة فاخبرها وبلغ معبدا الخبر وكانت تطارحه وتسأله عن أخبار مكة فيخبرها وكانت عندها جارية محسنة لبقة ظريفة فابتدأت تطارحها فقال ابن سريج سبحان الله نحن كنا أحق بالابتداء قالت جميلة كل انسان في بيته أمير وليس للداخل أن يتأمر عليه فقال لها ابن سريج صدقت جعلت فداءك وما أدرى أيهما أحسن أدبك أم غناؤك فقالت له كف ياعبيد فان النبي صلى الله عليه وسلم قال احثوا في وجوه المداحين التراب فسكت ابن سريج وطارحت الجارية بشعر حاتم الطائي

أتعرف آثار الديار توهما * كخطك في رق كتابا منمنما

اذا عت به الارواح بعدأنيسها * شهوراً وأياماً وحولا مجرما

فأصبحن قدغيرن ظاهرتربه * وغيرت الا نواءماكان معلما

وغيرها طول التقادم والبلى * فما أعرف الاطلال الا توهما

قالت فحدثت أنه حضر ذلك المجلس جماعة من حذاق أهل الغناء فكلهم قال مزامير داود قال ابن سريج لها أفأسمعك صوتاً لي في هذا الشعر قالت هاته فغنى

ديار التي قامت تريك وقدعفت * وأقوت من الزوار كفاًومعصما

تهادي عليهاحليها ذات بهجة * وكشحاً كطي السابرية أهضما

فبانت لآيات به وتبدلت * به بدلا مرت به الطير أشأما

وعاذلتان هبتا بعد هجعة * تلومان متلافا مفيداً ملوما

قالت جميلة أحسنت ياعبيد وقد غفرنا لك زلتك لحسن غنائك قال معبد جعلت فداءك أفلااسمعك أنا أيضاً لحناً عملته في هذا الشعر قالت هات واني لأعلم أنك تحسن فاندفع فغنى

فقلت وقد طال العتاب عليهما * وواعداتاني أن تبينا وتصرما

ألا لا تلوماني على ما تقدما * كفى بصروف الدهر للمرء محكما

تلومان لما غور النجم ضلة * فتى لايرى الانفاق في الحق مغرما

قالت جميلة ماعدوت الظن بك ولا تجاوزت الطريقة التي أنت عليها قال مالك أفلا أغنيك أنا أيضاً قالت ماعلمتك ألا تجيد الغناء وتحسن فهات فاندفع فغنى في هذا الشعر

يضيء لها البيت القليل خصاصه * اذا هي ليلا حاولت أن تبسما

اذا انصرفت فوق الحشية مرة * ترنم وسواس الحلى ترنما

ونحرا كفا نور اللجين يزينه * توقد ياقوت وشـذرا منظما

كجمر الغضى هبت له بمدهجعة * من الليل أرواح الصبا فتبسما

فقالت جميلة جميل ماقلت وحسن مانظمت وان صوتك يامالك لما يزيد العقل قوة والنفس طيبا والطبيعة سهولة وما أحسب ان مجلسنا هذا الا سيكون علما وفي آخر الزمان متواصفاً والخبر ليس كالمشاهدة والواصف ليس كالمعاين وخاصة في الغناء (وحدثني) الحسن بن عتبة اللهبي قال حدثني من رأى ابن أبي عتيق وابن أبى ربيعة والأحوص بن محمد الأنصارى وقد أتوا منزل جميـلة فاستأذنوا عليها فأذنت لهم جميعاً فلما جلسوا سألت عمر وأحفت فقال لها عمر اني قصدتك من مكة للسلام عليك فقالت له أهل الفضل أنت قال وقد أحببت ان تفرغى لنا نفسك اليوم وتخلى لنا مجلسك قالت أفعل قال لها الاحوص أحب أن لاتغنى الا ماأسألك قالت ليس المجلس لك والقوم شركاؤك فيه قال أجل قال عمر ان ترد أن تفعل ذلك بك يكن قال الاحوص كلا قال عمر فانى أري ان نجعل الخيار اليها قال ابن أبي عتيق وفقك الله فدعت بالعود وغنت

تمشى الهوينا اذا مشت فضلا * مشى النزيف المخمور فى الصعد

تظل من زور بيت جارتها * واضـعة كفها على الكبد

* يامن لقلب متيم سدم * عان رهـين مكلم كمد

أزجره وهو غير مزدجر * عنها وطرفي مكحل السهد

فلقد سمعت للبيت زلزلة وللدار همهمة فقال عمر لله درك ياجميـلة ماذا أعطيت أنت أول الغناء وآخره ثم سكت ساعة وأخذوا في الحديث ثم أخذت العود وغنت

شطت سعاد وأمسي البين قد أفدا * وأورثوك سقاماً يصدع الكبدا

لا أستطيع لها هجراً ولا ترة * ولا تزال أحاديثي بها جـددا

الغناء فيه لسياط خفيف رمل مطاق في مجرى الوسطي عن اسحق ولم يذكر حبش لحن جميلة وذكر ابراهيم أن فيه لحناً لحكم الوادي وذكر الهشامي وابن خرداذبه انه من ألحان عمر بن عبد العزيز بن مروان في سعاد وان طريقته من الثقيل الثاني بالوسـطي وذكر ابراهيم أن لابن جامع فيه أيضاً صنعة فاستخف القوم أجمين وصفقوا بأيديهم وفحصوا بأرجلهم وحركوا رؤسهم وقالوا نحن فداؤك من السوء ووقاؤك من المكروه ماأحسن ماغنيت وأجمل ماقلت واحضر الغداء فتغدي القوم بأنواع من الاطعمة الحارة والباردة ومن الفاكهة الرطبة واليابسة ثم دعت بأنواع الاشربة فقال عمر لاأشرب وقال ابن أبي عتيق مثـل ذلك فقال الاحوص لكنني أشرب وما جزاء جميلة أن يمتنع من شرابها قال عمر ليس ذلك كما ظننت قالت جميـلة من شاء أن يحماني بنفسه ويخالط روحي بروحه شكرناه ومن أبى ذلك عدرناه ولم يمنعه ذلك عنـدنا ما يريد من قضاء حوائجه والإنس بمحادثته قال ابن أبى عتيق مايحسن بنا الا مساعدتك قال عمر لاأكون أخسكم افعلوا ماشئتم تجدوني سميعاً مطيعاً فشرب القوم أجمعون فغنت صوتا بشعر لعمر

ولقد قالت لجارات لها * كالمها يلعبن في حجرتها
خذن عني الظل لايتبعني * ومضت تسـعى الى قبتها
لم تعانق رجلا فيما مضى * طفلة غيـداء فى حلتها
لم يطش قط لها سهم ومن * ترمه لاينج من رميتها

لم يذكر طريقة لحنها في هذا الصوت وذكر الهشامي ان فيه لابن المكي رملا بالبنصر وذكر على ابن يحيى ان فيه لابن سريج رملا بالوسطي فصاح عمر ويلاه ويلاه ثلاثا ثم عمد الى جيب قميصه فشقه الى أسفله فصار قباء ثم آب اليه عقله فندم واعتذر وقال لم أملك من نفسي شيئاً قال القوم قد أصابنا كالذى أصابك وأغمي علينا غير انا فارقناك في تخريق الثياب فدعت جميلة بثياب فخلعتها على عمر فقبلها ولبسها وانصرف القوم الى منازلهم وكان عمر نازلا على ابن أبي عتيق فوجه عمر الى جميلة بعشرة آلاف درهم وبعشرة أثواب كانت معه فقبلتها جميلة وانصرف عمر الى مكة جذلان مسرورا (قال) اسحق وحدثنى أبي عن سياط وابن جامع عن يونس قال حجت جميلة وأخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شـبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثنى أبي عن سياط وابن جامع عن يونس الكاتب وأخبرني الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حـدثني عمي مصعب قالوا جميعا ان جميلة حجت وقد جمعت رواياتهم لتقاربها وأحسب الخبر كله مصنوعا وذلك بين فيه فخرج معها من المغنين مشـيعين حتى وافوا مكة ورجعوا معها من الرجال المشهورين الحذاق بالغناء هيت وطويس والدلال وبرد الفؤاد ونومة الضحي وفند ورحمة وهبة الله هؤلاء مشايخ وكلهم طيب الغناء ومعبد ومالك وابن عائشة ونافع بن طنبورة وبديح المليح ونافع الخير ومن النساء المغنيات الفرهة عزة الميلاء وحبابة وسلامة وخليدة وعقيلة والشماسية وفرعة وبلبلة ولذة العيش وسعيدة والزرقاء ومن غير المغنين ابن أبي عتيق والاحوص وكثير عزة ونصيب وجماعة من الاشراف وكذلك من النساء من مواليها وغيرهم وأما سياط فذكر انه حج معها من القيان مشيعات لها ومعظمات لقدرها ولحقها زهاء خمسين قينة وجه بهن مواليهن معها فاعطوهن النفقات وحملوهن على الابل في الهوادج والقباب وغـير ذلك فأبت جميلة أن تنفق واحدة منهن درهما فما فوقه حتى رجعن وأما يونس فذكر انه حج معها من الرجال المغنين مع من سـمينا زهاء ثلاثين رجلا وتخايروا في اتخاذ أنواع اللباس العجيب الظريف وكذلك في الهوادج والقباب وقيل فيما قال أهل المدينة انهم مارأوا مثل ذلك الجمع سفراً طيباً وحسناً وملاحة قالوا ولما قاربوا مكة تلقاهم سعيد بن مسجح وابن سريج والغريض وابن محرز والهذليون وجماعة من المغنين من أهل مكة وقيان كثيرة لم يسمين لنا ومن غير المغنين عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد المخزومي والعرجي وجماعة من الاشراف فدخلت جميلة مكة وما بالحجاز مغن حاذق ولا مغنية الاوهو معها وجماعة من الاشراف ممن سمينا وغيرهم من الرجال والنساء وخرج ابناء اهل مكة من الرجال والنساء ينظرون الى جمعها وحسن هيئتهم فلما قضت حجها سألها المكيون ان تجعل لهم مجلساً فقالت للغناء ام للحديث قالوا لهما جميعاً قالت

ما كنت لاخاط جداً بهزل وابت ان تجاس للغناء فقال عمر بن ابي ربيعة اقسمت على من كان في قلبه حب لاستماع غنائها الا خرج معها الى المدينةفاني خارج فعزم القوم الذين سميناهم كلهم على الخروج ومعهم جماعة ممن نشط فخرجت في جمع اكثر من جمعها بالمدينة فلما قدمت المدينة تلقاها أهلهاواشرافهم من الرجال والنساءفدخلت احسن مما خرجت به منهاوخرج الرجال والنساء من بيوتهم فوقفوا على ابواب دورهم ينظرون الى جمعهاوالى القادمين معها فلما دخلت منزلها وتفرق الجمع الى منازلهم ونزل اهل مكة على اقاربهم واخوانهم اتاها الناس مسلمين وما استنكف من ذلك كبير ولا صغير فلما مضي لمقدمها عشرة ايام جلست للغناء فقالت لعمر بن ابي ربيعة اني جالسة لك ولاصحابك واذا شئت قعد الناس لذلك اليوم فغصت الدار بالاشراف من الرجال والنساء فابتدات جميلة فغنت صوتاً بشعر عمر

هيهات من أمة الوهاب منزلنا * اذاحللنا بسيف البحرمن عدن
واحتل أهلك أجياداً فليس لنا * الا التذكرأو حظ من الحزن
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته * وقد تغرد قمري على فنن
اذا رأت غير ماظنت بصاحبها * وأيقنت أن عكا ليس من وطني
ماأنس لاانس يوم الخيف موقفها * وموقفي وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهي باكية * والدمع منهاعلى الخدين ذوسنن
بالله قولي له في غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا او نعمت بها * فما أصبت بترك الحج من ثمن

فكلهم استحسن الغناء وضج القوم من حسن ماسمعوا ويقال انهم ماسمعوا غناء قط أحسن من غنائها ذلك الصوت في ذلك اليوم ودمعت عين عمر حتى جرى الدمع على ثيابه ولحيته وانه مارأى عمر كذلك في محفل ولا غيره قط ثم أقبلت على ابن سريج فقالت هات فاندفع يغني ورفع صوته بشعر عمر فقال

أليست بالتي قالت * لمولاة لها ظهرا
أشيري بالسلام له * اذا هو نحونا نظرا
وقولي في ملاطفة * لزينب نولي عمرا
وهذا سحرك النسوا * ن قدخبرنني الخبرا

فسمع من ابن سريج في هذا اللحن من الحسن مايقال انه ماسمع مثله ثم قالت لسعيد بن مسجح هات ياأبا عثمان فاندفع فغني

قد قلت قبل البين لما خشيته * لتعقب وداً أو لتعلم ماعندي
لك الخيرهل من مصدر تصدرنيه * يريح كما سهلت لي سبل الورد
فلما شكوت الحب صدت كأنما * شكوت الذى ألقى الى حجر صلد
تولت فأبدت غلة دون نقعها * كماأرصدت من نجاها اذ بدا وجدي

فاستحسن ذلك منه وبرع فيه ثم قالت يامعبد هات فغنى

أحارب من حاربت من ذى عدواة * وأحبس مالي ان عزمت فاعقل
واني أخوك الدائم العهد لم أحل * ان أبزاك خصم أو نبابك منزل
ستقطع فى الدنيا اذا ماقطعتنى * يمينك فانظر أي كف تبدل

قالت جميلة أحسنت يا معبد إختيار الشعر والغناء * هذا الشعر لمعن بن أوس ثم قالت هات يا ابن محرز فاني لم أؤخرك لخساسة بك ولا جهلا بالذي يجب في الصناعة ولكنى رأيتك تحب من الامور كلها أوسطها وأعدلها فجعلتك حيث تحب واسطة بين المكيين والمدنيين فغني

وقفت بربع قد تحمل أهله * فاذريت دمعا يسبق الطرف هامله
بسائلة الروحاء أو بطن مثغر * لها الضاحكات الرابيات سواحله
هو الموت الا أن للموت مدة * متي يلق يوما فارغا فهو شاغله

فقالت جميلة ياأبا الخطاب كيف بدالك في ثالثه وأنت لاتري ذلك قال أحببت ان أؤاسى معبدا قال معبد والله ماعدوت ما أردت ثم قالت للغريض هات يامولى العبلات فاندفع يغنى

فوا ندمى على الشباب ووا ندم * ندمت وبان اليوم منى بغير ذم
واذ إخوتي حولى واذ أنا شائخ * واذ لاأجيب العاذلات من الصمم
أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

قالت جميلة أحسن عمرو بن شاس ولم تحسن اذ افسدت غناءك بالتعريض والله ماوضعناك الا موضعك ولا نقصناك من حظك فيم داهنناك ثم أقبلت على الجماعة فقالت ياهؤلاء أصدقوه وعرفوه نفسه ليقنع بمكانه فأقبل القوم عليه وقالوا له قد اخطأت ان كنت عرضت فقال قد كان ذلك ولست بعائد وقام الى جميلة فقبل طرف ثوبها واعتذر فقبلت عذره وقالت له لاتعد ثم أقبلت على ابن عائشة فقالت ياأبا جعفر هات فتغني بشعر حسان

فلا زال قبر بين بثني وجاق * عليه من الوسمي جود ووابل
وانبت حوذانا وعوفاً منورا * سأتبعه من خير ما قال قائل
بكي حرث الجولان من هلك ربه * فحوران منه خاشع متضائل
وما كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى الاليال قلائل

قالت جميلة حسن ماقلت ياأبا جعفر ثم أقبلت على نافع وبديح فقالت أحب أن تغنياني صوتاً واحدا فغنيا جميعاً بصوت واحد ولحن واحد

ألا يامن يلوم على التصابي * أفق شيئاً لتسمع من جوابي
بكرت تلومني فى الحب جهلا * وما فى الحب مثني من معاب
أليس من السعادة غير شك * هوي متواصلين على اقتراب
كريم نال ودا فى عفاف * وستر من منعمة كعاب

فقالت جميلة هواكما والله واحد وغناؤكما واحد وأنتما نحتما من بقية الكرم وواحد الشرف عنت

عبـد الله بن جعفر بن أبي طالب ثم أقبلت على الهذليين الثلاثة فقالت غنوا صوتاً واحدا فاندفعوا فغنوا بشعر عنترة العبسي

حييت من طلل تقادم عهده * أقوى وأقفر بعدام الهيثم
كيف المزار وقد تربع اهلها * بعنيزتين واهلنا بالعيلم
ان كنت ازمعت الفراق فانما * زمت ركابكمو بليل مظلم
شربت بماء الدحرضين (١) فأصبحت * زوراء تنفر من حياض الديلم

قالت مارأيت شيئاً أشبه بغنائكم من اتفاق أرواحكم ثم أقبلت على نافع بن طنبورة فقالت هات يانقش الغضار وياحسن اللسان فاندفع يغني

ياطول ليلي وبت لم أنم * وسادي الهم مبطن سقمي
أن قمت يوما علي البلاط فأبـ * ـصرت رقاشا وليت لم أقم

فقالت جميلة حسن والله ولابن سريج فى هذا اللحن أربعة أبيات في صوت ثم قالت يامالك هات فاني لم أؤخرك لانك فى طبقة آخرهم ولكنني اردت ان اختم بك يومنا تبركا بك وكي يكون اول مجلسنا كآخره ووسطه كطرفه وانك عندي ومعبدا لفي طريقة واحدة ومذهب واحد لايدفع ذلك الا ظالم ولا ينكره الا عاضل الحق أقول فمن شاء فلينكر فسكت القوم كلهم اقرارا لما قالت واندفع يغني

عدو لمن عادت وسلم لسلمها * ومن قربت سلمى أحب وقربا *
* هبيني امرؤا اما بريا ظلمته * واما مسيأ تاب منه وأعتبا
أقول التماس العذر لما ظلمتني * وحملتني ذنبا وما كنت مذنبا *
ليهنك اشمات العدو بهجرنا * وقطعك حبل الوصل حتي تقضيا

قالت جميلة ليت صوتك يامالك قد دام لنا ودمنا له وقطعت المجلس وانصرف عامة الناس وبقي خواصهم فلما كان اليوم الثاني حضر القوم جميعا فقالت لطويس هات ياأبا عبدالنعيم قال فانكر مافعلت جميلة في اليوم الاول لان طويساً لم يكن يرضى بذلك (فأخبرني) ابن جامع ان جميلة صفتهم طبقتين طويس وأصحابه وابن سريج وأصحابه ثم أقرعت بينهم فخرجت القرعة الاولى لابن سريج واصحابه والثانية لطويس واصحابه فابتدأ طويس واصحابه فغنى

قد طال ليلي وعادلي طربي * من حب خود كريمة الحسب
غراء مثل الهلال آنسة * أو مثل تمثال صورة الذهب
صادت فؤادي بجيد مغزلة * ترعي رياضاً ملتفة العشب

فقالت جميلة حسن والله يا ابا عبد النعيم ثم قالت للدلال هات يا أبا يزيد فاندفع فغنى

---

(١) قوله الدحرضين مفردا هذا المثني دحرض ووشيع قال في القاموس دحرض بالضم ووشيع ماآن وثناهما عنترة وأنشد البيت

قد كنت آمل فيكمو أملا * والمرء ليس بمدرك أمله

حتى بدا لى منكم خلف * فزجرت قلبي فارعوي جهله

ليس الفتى بمخلد أبدا * حيا وليس بفائت أجله

حي البغوم ومن بعقوتها * وقفا العمود وان خلا أهله

قالت حسن والله يا أبا يزيد ثم قالت لهيج أنا نجلك اليوم لكبر سنك ودقة عظمك قال أجمل يا امامتم قالت لبرد الفؤاد ونومة الضحى هاتيا جميعاً لحنا واحدا فغنيا

اني تذكرت فلا تلحني * لؤلؤة مكنونة تنطق

مسكنها طيبة لم يغذها * بؤس ولا وال بها يخرق

قدقلت والعيس سراع بنا * ترقل ارقالا وما تعنق

ياصاحبي شوقي أرى قاتلى * وموردي منهاجوي يقلق

قالت جميلة أحسنتما ثم قالت لفند ورحمة وهبة الله هاتوا جميعا صوتاً واحدا فانكم متفقون في الاصوات والالحان فاندفعوا فغنوا

أشاقك من نحو العقيق بروق * لوامع تخفي تارة وتشوق

ومالي لا أهوى جوارى بربر * وروحي الى أرواحهن تتوق

لهن جمال فائق وملاحة * ودل على دل النساء يفوق

وكان بربر حاضراً فقال جوارى والله على ما وصفتم فمن شاء أقر ومن شاء أنكر فقالت جميلة صدق ثم غنت جميلة بشعر الاعشي ولمعبد فيه صوت أخذه عنها

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * واحتلت الغور فالحدين فالفرعا

واستنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا * يارب جنب أبي الاوصاب والوجعا

وكان شئ الى شئ فغيره * دهر ملح على تفريق ما جمعا

فلم يسمع بشئ أحسن من ابتدائها بالامس وختمها في اليوم الثاني وقطعت المجلس فانصرف القوم وأقام آخرون فلما كان اليوم الثالث اجتمع الناس فضربت ستارة وأجلست الجواري كلهن فضربن وضربت فضربن على خمسين وترا فتزلزلت الدار ثم غنت على عودها وهن يضربن على ضربها بهذا الشعر

فان خفيت كانت لعينك قرة * وان تبد يوما لم يعممك عارها

من الخفرات البيض لم تر غاظة * وفى الحسب الضخم الرفيع نجارها

فما روضة بالحزن طيبة الثري * يمج الندا جثجاثها وعرارها

بأطيب من فيها اذا جئت طارقا * وقدا وقدت بالمندل الرطب نارها

فدمعت أعين كثير منهم حتى بل ثوبه وتنفس الصعداء وقال بنفسي أنت ياجميلة ثم قالت للجواري اكففن فكففن وقالت ياعز غني فغنت بشعر لعمر

تذكرت هندا وأعصارها * ولم تقض نفسك أوطارها
تذكرت النفس ماقدمضي * وهاجت على العين عوارها
لتمنح رامة منا الهوي * وترعي لرامـة اسرارها
اذا لم نزرها حذار العدا * حسدنا على الزور زوارها

فقالت جميلة ياعز انك لباقية على الدهر فهنيئاً لك حسن هذا الصوت مع جودة هذا الغناء ثم قالت لحبابة وسلامة هاتيا لحناً واحدا فغنتا

كفي حزنا اني أغيب وتشهد * ومامانتقي والقلب حران مقصد
ومن عجب اني اذا الليل جنني * أقوم من الشوق الشديد وأقعد
أحن اليكم مثل ما حن تائق * الى الورد عطشان الفؤاد مصرد
ولى كبد حرى يعذبها الهوي * ولى جسد يبلى ولا يجـدد

فاستحسن غناؤهما ثم أقبلت على خليدة فقالت لها بنفسى أنت غني فغنت

الا يامن يلوم على التصابي * أفق شيئا لتسمع من جوابي
بكرت تلومنى في الحب جهلا * وما في حب مثلى من معاب
أليس من السعادة غير شك * هوي متواصلين على اقتراب
كريم نال ودا في عفـاف * وسترا من منعمة كعاب

فاستحسن منها ماغنت وهو بلحنها حسن جدا ثم قالت لعقيلة والشماسية هاتيا فغنتا

هجرت الحبيب اليوم فى غير ما اجترم * وقطعت من ذى ودك الحبل فانصرم
أطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع * مقالة واش يقـرع السن من ندم

ثم قالت لفرعة وبلبلة ولذة العيش هاتين فغنين فاندفعن بصوت واحد

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى * بغي سقماً اني اذاً لسقيم *
على دماء البدن ان كان حبها * على النأي فى طول الزمان يريم
تلم ملمات فينسين بعدها * ويذكر منها العهد وهو قديم
فاقسم ما صافيت بعدك خلة * ولا لك عندى في الفؤاد قسيم

قالت أحسنتن وهو لعمرى حسن وقالت لسعدة والزرقاء غنيا فغنتا

قد أرسلوني يعزوني فقلت لهم * كيف العزاء وقد سارت بها الرفق
استهدت الريم عينيه فجاد لها * بمقلتيـه ولم يـترك له عنق

فاستحسن ذلك ثم قالت للجماعة فغنوا وانقضي المجلس وعاد كل انسان الى وطنه فما رىء مجلس ولا جمع أحسن من اليوم الاول ثم الثـاني ثم الثالث (وحدثتنى) عمتي وكانت أسن من أبي وعمرت بعده قالت كان السبب في طلب أبيك الغناء والمواظبة عليه لحنا سمعه لجميلة فى منزل يونس ابن محمد الكاتب فانصرف وهو كئيب حزين مغموم لم يطعم ولم يقبل علينا بوجهه كما كان يفعل فسألته عن السبب فأمسك فألححت عليه فانتهرني وكان لى مكرما فغضبت وقمت من ذلك المجلس

الى بيت آخر فتبعني وترضاني وقال لى أحدثك ولا كتمان منك عشقت صوتاً لامرأة قد ماتت فانا بها وبصوتها هائم ان لم يتداركني الله منه برحمته فقلت أتظن أن الله يحيي لك ميتا قال بل لا أشك قالت فما تعليقك قلبك بما لا يعطاه الا نبي ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأما عشقك الصوت فهو أن تحذقه وتغنيه عشر مرار فتمله ويذهب عشقك له فكان الارعواء ورجع الى نفسه وقام فقبل رأسي ويدي ورجلي فقال لى فرجت عني ما كنت فيه من الكرب والغم ثم تمثل حبك الشيء يعمي ويصم ولزم بيت يونس حتى حذق الصوت ولم يمكث الا زمنا يسيرا حتى مات يونس وانضم الى سياط وكان من أحذق أهل زمانه بالغناء وأحسنهم أداء عمن مضي قالت عمتي فقلت لابراهيم وما الصوت فانشدني الشعر ولم يحسن أداء الغناء فقال

* من البكرات عراقية * تسمي سبيعة أطريتها

من آل أبي بكرة الاكرمين * خصصت بودى فاصفيتها

ومن حبها زرت أهل العراق * وأسخطت أهلى وأرضيتها

أموت اذا شحطت دارها * وأحيا اذا أنا لاقيتها

* فاقسم لو أن مابي بها * وكنت الطبيب لداويتها

قالت عمتي هذا شعر حسن فكيف به اذا قطع ومدد تمديد الاطربة وضرب عليها بقضبان الدفلى على بطون المعزي فما مضت الايام والليالى حتى سمعت اللحن مؤدي فما خرق مسامعي شيء قط أحسن منه ولقد أذكرني بما يؤثر من حسن صوت داود وجمال يوسف فبينا أنا يوماً جالس اذ طلع على ابراهيم ضاحكا مستبشرا فقال لى ألا أحدثك بعجب قلت وما هو قال ان لى شريكا فى عشق صوت جميلة قلت وكيف ذلك قال كنت عند سياط في يومنا هذا وأنا أغنيه الصوت وقد وقفني فيه على شيء لم أكن أحكمته عن يونس وحضر عند سياط شيخ نبيل فسبح على الصوت تسبيحاً طويلا فظننت انه فعل ذلك لاستحسانه الصوت فلما فرغت أنا وسياط من اللحن قال الشيخ ما أعجب أمر هذا الشعر وأحسن ما غنى به وأحسن ماقال قائله فقلت له دون القوم وما بلغ من العجب به قال نعم حجت سبيعة من ولد عبد الرحمن بن أبي بكرة وكانت من أجمل النساء فابصرها عمر بن أبى ربيعة فلما انحدرت الى العراق اتبعها يشيعها حتى بلغ معها موضعا يقال له الخورنق فقالت له لو بلغت الى أهلى وخطبتنى لزوجوك فقال لها ما كنت لا خلط تشييعي اياك بخطبة ولكن أرجع ثم آتيكم خاطباً فرجع ومر بالمدينة فقال فيها

من البكرات عراقية * تسمى سبيعة أطريتها

ثم أتي بيت جميلة فسألها ان تغنى بهذا الشعر ففعلت فأعجبه ماسمع من حسن غنائها وجودة تأليفها فحسن موقع ذلك منه ووجه الى بعض موالياته ممن كانت تطلب الغناء أن تأتي جميلة وتأخذ الصوت منها فطارحتها اياه أياماً حتي حذقت ومهرت به فلما رأى ذلك عمر قال أرى أن تخرجي الى سبيعة وتغنيها هذا الصوت وتبلغيها رسالتى قالت نعم جعلني الله فداك فأتتها فرحبت بها وأعلمتها الرسالة فحيت وأكرمت ثم غنتها فكادت ان تموت فرحا وسرورا لحسن الغناء والشعر ثم عادت رسول عمر فأعلمته

ما كان وقالت له انها خارجة في تلك السنه فلما كان أوان الحج استأذنت سبيعة أباها فى الحج فأبي عليها وقال لها قد حججت حجة الاسلام قالت له تلك الحجة هى التي أسهرت ليلي وأطالت نهاري وتوقتني الى ان اعود وأزور البيت وذلك الخبر وان أنت لم تأذن لى مت كمدا وغماً وذلك ان بقائي انما كان لحضور اوقت فان يئست فالموت لاشك نازل بى فلما رأى ذلك أبوها رق لها وقال ليس يسعني منعها مع ما أري بها فأذن لها ووافي عمر المدينة ليعرف خبرها فلما قدمت علم بذلك وسألها ان تأتي منزل جميلة وقد سبق اليه عمر فأكرمتها جميلة وسرت بمكانها فقالت لها سبيعة جعلني الله فداك اقلقني واسهرني صوتك بشعر عمر في فاسمعيني اياه قالت جميلة وعزازة لوجهك الجميل فغنتها الصوت فأغمي عليها ساعة حتي رش على وجهها الماء وثاب اليها عقلها ثم قالت اعيدى على فأعادت الصوت مراراً في كل مرة يغشي عليها ثم خرجت الى مكة وخرج معها فلما رجعت مرت بالمدينة وعمر معها فأتت جميلة فقالت لها اعيدي على الصوت ففعلت واقامت عليه ثلاثاً تسألها ان تعيد الصوت فقالت لها جميله اني اريد ان اغنيك صوتاً فاسمعيه قالت هاتيه ياسيدتي فغنتها

ابت المليحة ان تواصلنى * واظن انى زائر رمسي
لاخير في الدنيا وزينتها * مالم توافق نفسها نفسى
لاصبر لى عنها اذا حسرت * كالبدر او قرن من الشمس
ورمت فؤادك عند نظرتها * بملاحة الأشار والانس

قالت سبيعة لولا ان الاول شعر عمر لقدمت هذا على كل شيء سمعته فقال عمر فانه والله احسن من ذلك فاما الشعر فلا قالت جميله صدقت والله قالت عمتي قال لها ابي لعمرى ان ذلك على ما قالا ولابن سريج فى هذا الشعر لحن عن جميلة وربما حكي بزيادة او نقصان او مثلا بمثل انتهي (اخبرني) من يفهم الغناء قال بلغني ان جميلة قعدت يوماً على كرسي لها وقالت لآذنها لاتحجب عنا احدا اليوم واقعدي بالباب فكل من يمر بالباب فأعرضي عليه مجلسى ففعلت ذلك حتى غصت الدار بالناس فقالت جميلة اصعدوا الى العلالى فصعدت جماعة حتي امتلأت السطوح فجاءتها بعض جواريها فقالت لها ياسيدتي ان تمادي امرك على ما اري لم يبق في دارك حائط الا سقط فاظهري ما تريدين قالت اجلسي فلما تعالى النهار واشتد الحر استسقي الناس الماء فدعت لهم بالسويق فشرب من اراد فقالت اقسمت على كل رجل وامراة دخل منزلى الا شرب فلم يبق فى سفل الدار ولا علوها احد إلا شرب وقام على رؤسهم الجواري بالمناديل والمراوح الكبار وامر جواريها فقمن في ما بين كل عشرة نفر جارية تروح ثم قالت لهم إني قد رأيت في منامي شيئاً افزعنى وارعبنى ولست اعرف ما سبب ذلك وقد خفت أن يكون قرب اجلى وليس ينفعني الا صالح عملى وقد رأيت ان اترك الغناء كراهة ان يلحقنى منه شيء عند ربي فقال قوم منهم وفقك الله وثبت عزمك وقال آخرون بل لا حرج عليك فى الغناء وقال شيخ منهم ذو سن وعلم وفقه وتجربة قد تكلمت الجماعة وكل حزب بما لديهم فرحون ولم اعترض عليهم فى قولهم ولاشركتهم فى رايهم فاستمعوا الآن لقولى وانصتوا ولا تشغبوا الى وقت انقضاء كلامي فمن قبل قولى فالله موفقه ومن خالفنى فلا بأس عليه اذ كنت

في طاعة ربي فسكت القوم جميعا فتكلم الشيخ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يامعشر أهل الحجاز انكم متي تخاذلتم فشلتم ووثب عليكم عدوكم وظفر بكم ولا تفلحوا بعدها أبدا انكم قدانقلبتم على اعقابكم لاهل العراق وغير هم ممن لايزال ينكر عليكم ماهو وارثه عنكم لاينكره عالمكم ولا يدفعه عابدكم بشهادة شريفكم ووضيعكم يندب اليه كاينذب جموعكم وشرفكم وعزكم فأكثر مايكون عند عابدكم فيه الجلوس عنه لاللتحريم له لكن للزهد في الدنيا لان الغناء من أكبر اللذات وأسر للنفوس من جميع الشهوات يحيي القلب ويزيد في العقل ويسر النفس ويفسح في الرأي ويتيسر به العسير وتفتح به الجيوش ويذلل به الجبارون حتى يمتهنوا أنفسكم عند استماعه ويبري المرضي ومن مات قلبه وعقله وبصره ويزيد أهل الثروة غنى وأهل الفقر قناعة ورضا باستماعه فيعزفون عن طلب الاموال من تمسك به كان عالما ومن فارقه كان جاهلا لانه لامنزلة أرفع ولا شيء أحسن منه فكيف يستصوب تركه ولا يستعان به على النشاط في عبادة ربنا عز وجل وكلام كثير غير هذا ذهب على المحدث فما رد عليه أحد ولا أنكر ذلك منهم بشر وكل عاد بالخطا على نفسه وأقر بالفضل له ثم قال لجميلة أوعيت ماقلت ووقع من نفسك ماذكرت قالت أجل وأنا أستغفر الله قال لها فاختمي مجلسنا وفرقي جماعتنا بصوت فقط فغنت

افي رسم دارد معك المترقرق * سفاها وما استنطاق ماليس ينطق
بحيث التقى جمع واقصى محسر(١) * مغانيه قدكادت عن العهد تخلق
مقام لنا بعد العشاء ومنزل * به لم يكدره علينا معوق
فأحسن شيء كان أول ليلنا * وآخره حزن اذا نتفرق

فقال الشيخ حسن والله أمثل هذا ينزل فيه مشاهد الرجال لاوالله لاينزل هذا ولا كرامة لمن خالف الحق ثم قام وقام الناس معه وقال الحمد لله الذي لم يفرق جماعتنا على اليأس من الغناء ولا جحود فضيلته وسلام عليك ورحمة الله ياجميلة وقال أبو عبد الله جلست جميلة يوما ولبست برنسا طويلا والبست من كان عندها برانس دون ذلك وكان في القوم ابن سريج وكان قبيح الصلع قد اتخذ وفرة شعره يضعها على رأسه وأحبت جميلة أن تري صلعته فلما بلغ البرنس الى ابن سريج قال دبرت على ورب الكعبة وكشف صلعته ووضع القلنسية على رأسه وضحك القوم من قبح صلعته ثم قامت جميلة ورقصت وضربت بالعود وعلي رأسها البرنس الطويل وعلى عاتقها بردة يمانية وعلي القوم امثالها وقام ابن سريج يرقص ومعبد والغريض وابن عائشة ومالك وفي يد كل واحد منهم عود يضرب به على ضرب جميلة ورقصها فغنت وغنى القوم علي غنائها

ذهب الشباب وليته لم يذهب * وعلا المفارق وقع شيب مغرب
والغانيات يردن غيرك صاحبا * ويعدنك الهجران بعد تقرب
اني أقول مقالة بجارب * حقا ولم يخبرك مثل مجرب

(١) وبطن محسر قرب المزدلفة اه قاموس

صافي الكريم وكن لعرضك صائنا * وعن اللئيم ومثله فتنكب

ثم دعت بثياب مصبغة ووفرة شعر مثل وفرة ابن سريج فوضعتها على رأسها ودعت للقوم بمثل ذلك فلبسوا ثم ضربت بالعود وتمشت وتمشي القوم خلفها وغنت وغنوا بغنائها بصوت واحد

يمشين مشى قطا البطاح تأودا * قب البطون رواجح الاكفال

فيهن آنسة الحديث حيية * ليست بفاحشة ولا متفال

وتكون ريقتها اذا نبهتها * كالمسك فوق سلافة الجريال

ثم نعرت ونعر القوم طربا ثم جلست وجلسوا وخلعوا ثيابهم ورجعوا الى زيهم وأذنت لمن كان ببابها فدخلوا وانصرف المغنون وبقي عندها من يطارحها من الجواري (وحدثني) عمي قال سمعت سياطا يحدث أباك يوما بأحاديث جميلة فقال بنفسي هي وأمي فما كان أحسن وجهها وخلقها وخلقها وغناءها ماخلفت للنساء مثلها شبها فأعجبني ذلك ثم قال سياط جلست جميلة يوما للوفادة عليها وجعلت على رؤس جواريها شعورا مسدلة كالعناقيد الى أعجازهن وألبستهن أنواع الثياب المصبغة ووضعت فوق الشعور التيجان وزينتهن بأنواع الحلى ووجهت الى عبد الله بن جعفر تستزيره وقالت لكاتب أملت عليه بأبي أنت وأمى قدرك يجل عن رسالتي ولكن كرمك يحتمل زلتي وذنبي لاتقال عثرته ولا تغفر حوبته فان صفحت فالصفح لكم معشر أهل البيت يؤثر والخير والفضل فيكم مدخر ونحن العبيد وأنتم الموالى فطوبي لمن كان لكم مقاربا والى وجوهكم ناظرا وطوبي لمن كان لكم مجاورا وبعزكم قاهرا وبضيائكم مبصرا والويل لمن جهل قدركم ولم يعرف ما أوجبه الله على هذا الخلق لكم فصغيركم كبير بل لاصغير فيكم وكبيركم جليل بل الجلالة التى وهبها الله عز وجل للخلق هي لكم ومقصورة عليكم وبالكتاب نسألك وبحق الرسول ندعوك ان كنت نشيطا لمجلس هيأته لك لايحسن الا بك ولا يتم الا معك ولا يصلح ان ينقل عن موضعه ولا يسلك به غير طريقه فلما قرأ عبد الله الكتاب قال انا لنعرف تعظيمها انا واكرامها لصغيرنا وكبيرنا وقد علمت أنها قد آلت الية أن لاتغني أحدا الا في منزلها وقال للرسول والله قد كنت على الركوب الى موضع كذا وكذا وكان في عزمي المرور بها فأما اذا وافق ذلك مرادها فاني جاعل بعد رجوعي طريقي عليها فلما صار الى بابها أدخل بعض من كان معه اليها وصرف بعضهم فنظر الى ذلك الحسن البارع والهيئة الباذة فأعجبه ووقع من نفسه فقال ياجميلة لقد أوتيت خيرا كثيرا ما أحسن ما صنعت فقالت ياسيدى ان الجميل للجميل يصلح ولك هيات هذا المجلس فجلس عبد الله بن جعفر وقامت على رأسه وقامت الجواري صفين فأقسم عليها فجلست غير بعيد ثم قالت ياسيدى ألا أغنيك قال بلى فغنت

بني شيبة الحمد الذي كان وجهه * يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

كهولهم خير الكهول ونسلهم * كنسل الملوك لايبور ولا يحري

أبو عتبة الملقى اليك جماله * أغر هجان اللون من نفر زهر

لساقى الحجيج ثم للخير هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الغمر

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

فقال عبد الله أحسنت ياجميلة وأحسن حذافة ماقال بالله أعيديه على فأعادته فجاء الصوت أحسن من الارتجال ثم دعت لكل جارية بعود وأمرتهن بالجلوس على كراسي صغار قد أعدتها لهن فضربن وغنت عليهن هذا الصوت وغنى جواريها على غنائها فلما ضربن جميعا قال عبد الله ماظننت ان مثل هذا يكون وانه لمما يفتن القلب ولذلك كرهه كثير من الناس لما علموا فيه ثم دعا ببغلته فركبها وانصرف الى منزله وقد كانت جميلة أعدت طعاماً كثيراً وكان أراد المقام فقال لأصحابه تخلفوا للغداء فتغدوا وانصرفوا مسرورين وهذا الشعر لحذافة بن عامر بن عبيد الله بن عويج بن عدى بن كعب يمدح به عبد المطلب (قال) وحدثني بعض المكيين قال كان العرجي وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان شاعراً سخياً شجاعاً أديباً ظريفاً ويشبه شعره بشعر عمر ابن أبي ربيعة والحرث بن خالد بن هشام وان كانا قدما عليه وقد نسب كثير من شعره الى شعرهما وكان صاحب صيد فخرج يوماً متنزهاً من مكة ومعه جماعة من غلمانه ومواليه ومعه كلابه وفهوده وصقوره وبوازيه نحو الطائف الى مال له بالعرج وبهذا الموضع سمى العرجي فجرى بينه وبين مولى لبني أمية كلام فأمضه المولى فكف عنه العرجي حتى أوى الى منزله ثم هجم عليه ومعه غلمانه فأمرهم أن يوثقوه ثم أمرهم أن ينكحوا امرأته وهو يراهم ففعلوا ثم أخرجه فقتله فبلغ أمير مكة ما فعل فطلبه فخرج من منزله وأخرج معه غلمانه ومواليه وآلة الصيد وتوجه نحو المدينة وقد ركب أفراسه وأعد عدته فلم يزل يتصيد ويقصف في طريقه حتى دخل المدينة ليلا وأراد المقام في منزل جميلة وكانت آلت أن لاتغني بشعره ولا تدخله منزلها لكثرة عبثه وسفهه وحداثة سنه فلما أعلمت بمكانه ليلا قالت طارق ان له لشأناً فاستخبرت خبره فقيل لها انه قدم مستخفياً ولم ير بالمدينة موضعاً هو أطيب له من منزلك والايمان تكفر والاشراف لايردون فقالت لرسولها اليه منزلي منزل جوار ولا يمكن مثلك الاستخفاء فيه فعليك بالاحوص وكان الاحوص أيضاً مجانباً له لشيء جرى بينه وبينه في منزل جميلة فقال انى لي بالاحوص مع الذي كان بيننا قالت ائتيه عني وقل له قد غنينا بذلك الشعر فان أحببت أن تظهر وتبقى مودتنا لك فأصلح ما بينك وبين عبد الله اذ صالح ما بيننا وأنزله منزلك قال لها ليس هذا بمقنعي اما اذ أبيت أن أقيم بمنزلك فوجهي معي رسولا الى الاحوص فان منزله أحب المنازل الي بعد منزلك فوجهت معه الى الاحوص بعض مولياتها فأنزله الاحوص وأكرمه وأحسن جواره وستر أمره فقال شعراً ووجه به الى جميلة

ألا قاتل الله الهوى كيف أخلقا * فلم تلفه إلا مشوباً ممذقا

وما من حبيب يستزير حبيبه * يعاتبه في الود الا تفرقا

أمر وصال الغانيات فأصبحت * مضاضته يشجي بها من تمطقا

تعلق هذا القلب للحين معلقا * غزالا يحلي عقد در ويارقا

اذا قلت مهلا للفؤاد عن التي * دعتك اليها العين أغضى وأطرقا

دعانا فلم نستبق حبا بما نري * فما منك هذا العذل الا تخرقا

فقدسن هذا الحب من كان قبلنا * وقاد الصبا المرء الكريم فأعنقا

فلما قرأت شعره رقت له وقالت كيف لي بإيلائي ان لايدخل منزلي ولا أغنيه بشعره فقيل لها يدخل منزلك وتغنين وتكفرين يمينك فوجهت اليه ان صر الينا والاحوص في تلك الليلة فجا آها وعرفت الاحوص تكفير اليمين فقال لها وأنا والله شفيعه اليك ففرجي مابه من غم فقد فارق من يحب ويهوى فتؤنسينه وتسرينه وتغنينه بشعره فغنت

ألا قاتل الله الهوى كيف أخلقا * فلم تلفه إلا مشوباً ممذقا

وحدثني بعض أهلنا قال قال يونس بن محمد كان الاحوص معجبا بجميلة ولم يكن يكاد يفارق منزلها اذا جلست فصار اليها يوماً بغلام جميل الوجه يفتن من رآه فشغل أهل المجلس وذهبت اللحون عن الجواري وخلطن في غنائهن فأشارت جميلة الى الاحوص ان أخرج الغلام فالخلل قد عم مجلسي وأفسد على امري فأبى الاحوص وتغافل وكان بالغلام معجباً فآثر لذته بالنظر الى الغلام مع السماع ونظر الغلام الى الوجوه الحسان من الجواري ونظرن اليه وكان مجلساً عاماً فلما خافت عاقبة المجلس وظهور امره امرت بعض من حضر باخراج الغلام فأخرج وغضب الاحوص وخرج مع الغلام ولم يقل شيئاً فحمد اهل المجلس ما كان من جميلة وقال لها بعضهم هذا كان الظن بك اكرمك الله فقالت انه والله ما استأذنني في المجيء به ولا علمت به حتى رايته في داري ولا رايت له وجها قبل ذلك وانه ليعز على غضب الاحوص ولكن الحق اولى وكان ينبغي له ان لايعرض نفسه وإياى لما نكره مثله فلما تفرق اهل المجلس بعثت اليه الذنب لك ونحن منه برآء اذ كنت قد عرفت مذهبي فلم عرضتني للذي كان فقد ساءني ذلك وبلغ مني ولكن لم اجد بدا من الذي رايت اما حياء واما تصنعا فرد عليها ليس هذا لك بعذر ان لم تجعلي لي وله مجلسا نخلو فيه جميعاً تمحين به ما كان منك قالت افعل ذلك سراً قال الاحوص قد رضيت فجا آها ليلا فأكرمتهما ولم تظهر واحدة من جواريها على ذلك الا عجائز من مواليها وسألها الاحوص واقسم عليها ان تغنيه من شعره

وبالقفر دار من جميلة هيجت * سوالف حب في فؤادك منصب
وكانت اذا تنأى نوى أو تفرقت * شداد الهوى لم تدر ما متشعب
أسيلة مجري الدمع خمصانة الحشا * برود الثنايا ذات خلق مشرعب
تري العين ما تهوى وفيها زيادة * من الحسن اذ تبدو وملهى لملعب

قال يونس مالها صوت أحسن منه وابن محرز يغنيه وعنها أخذه وأنا أغنيه فتعجبني نفسى ويدخلنى شيء لا أعرفه من النخوة والتيه وقال المحدث لى بهذا الحديث عن يونس ان هذا للاحوص فى جميله والذي عندي انه لطفيل الغنوي قاله في ابن زيد الخيل وهو زيد بن المهلهل بن المختلس بن عبد رضا أحد بنى نبهان ونبهان لقب له ولكنه أسود بن عمرو بن الغوث بن طيئ أغار على بنى عامر فأصاب بنى كلاب وبنى كعب واستحر القتل في غني بن أعصر ومالك بن أعصر وأعصر هو الدخان ولذلك قيل لهما ابنا دخان وأخوهما الحرث وهو الطفاوة وهو مالك بن سعد بن قيس

ابن عيلان وغطفان بن سعد عمهم وكان غنى مع بنى عامر في دارهم مواليا لنمير وكان فيهم فرسان وشعراء ثم ان غنيا أغارت على طيء وعليهم سيار بن هريم فقال في ذلك قصيدته الطويلة

وبالقفر دار من جميلة هيجت * سوالف شوق في فؤادك منصب

(وحدثني) أيوب بن عباية قال كان عمر بن أحمد بن العمرد بن عامر بن عبد شمس بن فراص ابن معن بن مالك بن أعصر بن قيس بن عيلان بن مضر من شعراء الجاهلية المعدودين وكان ينزل الشام وقد أدرك الاسلام وأسلم وقال في الجاهلية والاسلام شعرا كثيرا وفي الخلفاء الذين أدركهم عمر بن الخطاب فمن دونه الى عبد الملك بن مروان وكان فى خيل خالد بن الوليد حين وجه أبو بكر خالدا الى الشام ولم يأت أبا بكر وقال في خالد رحمه الله

اذا قال سيف الله كروا عليهم * كررت بقلب رابط الجأش صارم

وقال في عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قصيدة له طويلة جيدة

أدركت آل أبي حفص وأسرته * وقبل ذاك ودهرا بعده كلبا

قد ترتمى بقواف بيننا دول * بين الهباتين لاجدا ولا لعبا

ألله يعلم ماقولي وقولهم * اذ يركبون جنانا مسهبا وربا

وقال في عثمان بن عفان رضي الله عنه

حتي فايس الى عثمان مرتجع * الا العداء والا مكبع صور

أخالها شممت عرفا فتحسبه * اهابة القصر ليلا حين تنتشر

وقال في على بن أبي طالب رضي الله عنه

من مبلغ مألكا عنى أبا حسن * فارتح لخصم هداك الله مظلوم

فلما أنشدت جميلة قصيدته في عمر بن الخطاب قالت والله لأعملن فيها لحنا لايسمعه أحد أبداً الا بكى قال ابراهيم وصدقت والله ماسمعته قط الا أبكاني لاني أجد حين أسمعه شيئاً يضغط قلبي ويحرقه فلا أملك عيني وما رأيت أحدا قط سمعه الا كانت هذه حاله

صوت من المائة المختارة

يادار عبلة من مشارق ماسل * درس الشؤن وعهدها لم ينحل

فاستبدلت عفر الظباء كأنما * ابعارها فى الصيف حب الفلفل

تمشي النعام به خلاء حوله * مشى النصاري حول بيت الهيكل

احذر محل السوء لاتحلل به * واذا نبا بك منزل فتحول

الشعر فيما ذكر يحيي بن على عن اسحق لعنترة بن شداد العبسى وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة ولعله من رواية لم تقع الينا فذكر غير أبي أحمد ان الشعر لعبدقيس بن خفاف البرجمى الا أن البيت الأخير لعنترة صحيح لايشك فيه (١) والغناء لأبي دلف القاسم بن عيسي العجلي

(١) قوله ان هذه الأبيات لعبد قيس بن خفاف البرجمي الا أن البيت الأخير لعنترة صحيح

ولحنه المختار على ماذكره أبو أحمـد من الثقيل الاول وذكر ابن خرداذبه ان لحن أبي دلف خفيف ثقيل بالوسطي وذكر اسحق ان فيه لمعبد لحناً من الثقيل الاول المطلق في مجرى الوسطي وان فيه لأبي دلف لحناً ولم يجنسه وذكر حبش ان فيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطي وان لابن سريج في البيت الثاني ثقيل أول وذكر ابن خرداذبه ان خفيف الثقيل لمالك وليس ممن يعتمد على قوله وقد ذكر يونس أيضاً ان فيه غناء لمالك ولم يذكر جنسه ولا طريقته

﴿ ذكر عنترة ونسبه وشيء من أخباره ﴾

هو عنترة بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد ابن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وله لقب يقال له عنترة الفلحاء (٢) وذلك لتشقق شفتيه وأمه أمة حبشية يقال لها زبيبة وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لأمه وقد كان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الاماء فان أنجب اعترف به والا بقي عبداً (فأخبرني) على بن سليمان النحوي الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري عن محمد بن حبيب قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو الشيباني قالا كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه وقالت انه يراودني عن نفسي فغضب من ذلك غضباً شديدا وضربه ضرباً مبرحاً وضربه بالسيف فوقعت عليه امرأة أبيه وكفته عنه فلما رأت مابه من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سمينة فقال عنترة

صوت

أمن سمية (٢) دمع العين مذروف * لو ان ذا فيك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صدت ما تكلمني * ظبي بعسفان ساجي العين مطروف
تجللتني اذ أهوي العصا قبلي * كأنها صنم يعتاد معكوف
العبد عبدكم والمال مالكم * فهل عذابك عني اليوم مصروف
تنسى بلائي اذا ما غارة لحقت * تخرج منها الطوالات السراعيف
يخرجن منها وقد بلت رحائلها * بالما يقدمها الشم الغطاريف

لايشك فيه الاظهر خلاف ذلك أما الابيات الثلاثة فلا توجد في ديوان عنترة الذى شرحه الشنتمرى من رواية الاصمعي وأبي عبيدة ولا توجد أيضا فى لامية عبد القيس المذكور والبيت الذي صحح انه لعنترة لايوجد فى ديوانه والصحيح انه لعبد القيس المذكور لان ابن الانبارى رواه فى المفضليات عن الضبي له (١) وقال ابن خلكان في ترجمة الأعلم الشنتمري وكان عنترة بن شداد العبسي الفارس المشهور أفلح فكان يقال له عنترة الفلحاء لفلحة كانت به وانما ذهبوا به لتأنيث الشفة اه

(٢) قوله من سمية رواية الشنتمري سهية بالهاء

قد أطعن الطعنة النجلاء عن عرض * تصفر كف أخيها وهو منزوف

غنى في البيت الاول والثاني علوية ولحنه من الثقيل الاول مطلق في مجرى البنصر وقيل انه لابراهيم وفيهما رمل بالوسطى يقال إنه لابن سريج وهو من منحول ابن المكي قوله مذروف من ذرفت عينه يقال ذرفت تذرف ذريفاً وذرفا وهو قطر يكاد يتصل وقوله لو أن ذا فيك قبل اليوم معروف أي قد أنكرت هذا الحنو والاشفاق منك لانه لو كان معروفا قبل ذلك لم ينكره ساجي العين ساكنها والساجي الساكن من كل شئ مطروف أصابت عينه طرفة واذا كان كذلك فهو أسكن لعينه تجالتني ألقت نفسها علي وأهوي اعتمد منم يعتاد أي يؤتى مرة بعد مرة ومعكوف يمكف عليه والسراعيف السراع واحدتها سرعوفة والطوالات الخيل والرحائل السروج والشمم ارتفاع الانف والغطاريف الكرام والسادة أيضاً والغطرفة ضرب من السير والمشي يختال فيه والنجلاء الواسعة يقال سنان منجل واسع الطعنة عن عرض أي عن شق وحرف وقال غيره اعترضه اعتراضاً حين أقتله (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي وأخبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال ابن الكلبي شداد جد عنترة غلب على نسبه وهو عنترة بن عمرو بن شداد وقد سمعت من يقول ان شدادا عمه كان نشأ في حجره فنسب اليه دون أبيه قال وانما ادعاه أبوه بعد الكبر وذلك لان أمه كانت أمة سوداء يقال لها زبيبة وكانت العرب في الجاهلية اذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبدوه وكان لعنترة اخوة من أمه عبيد وكان سبب ادعاء أبي عنترة اياه ان بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم واستاقوا ابلا فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنترة يومئذ فيهم فقال له أبوه كر ياعنترة فقال عنترة العبد لايحسن الكر انما يحسن الحلاب والصر فقال كر وأنت حر فكر وهو يقول

أنا الهجين عنتره * كل امرئ يحمي حره * أسوده وأحمره

* والواردات مسفره *

وقاتل يومئذ قتالا حسناً فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه (وحكى) غير ابن الكلبي أن السبب في هذا ان عبسا أغاروا على طيء فأصابوا نعماً فلما أرادوا القسمة قالوا لعنترة لا نقسم لك نصيباً مثل انصبائنا لانك عبد فلما طال الخطب بينهم كرت عليهم طيء فاعتزلهم عنترة وقال دونكم القوم فانكم عددهم واستنقذت طيء الابل فقال له أبوه كر ياعنترة فقال أو يحسن العبد الكر فقال له أبوه العبد غيرك فاعترف به فكر واستنقذ النعم وجعل يقول

أنا الهجين عنترة * كل امرئ يحمي حره

الابيات قال ابن الكلبي وعنترة أحد اغربة العرب وهم ثلاثة (١) عنترة وأمه زبيبة وخفاف بن عمير

---

(١) قوله وأحد أغربة العرب وهم ثلاثة هذا يحتاج الى ايضاح وتبيين لان أغربة العرب قسمان جاهليون واسلاميون قال في القاموس واغربة العرب سودانهم والاغربة في الجاهلية عنترة وخفاف ابن ندبة وعمير بن الحباب وسليك ابن السلكة وهشام ابن عقبة بن ابي معيط الا

الشريدي وأمه ندبة والسليك بن عمير السعدي وأمه السلكة واليهن ينسبون وفي ذلك يقول عنترة

انى امرؤ من خير عبس منصبا * شطرى وأحمي سائرى بالمنصل
واذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت * الفيت خيرا من معم مخول

يقول ان أبي من أكرم عبس بشطري والشطر الآخر ينوب عن كرم أمي فيه ضربي بالسيف فأنا خير في قومي ممن عمه وخاله منهم وهو لا يغني غنائي وأحسب أن هذه القصيدة هي التي يضاف اليها البيتان اللذان يغني فيهما وهذه الابيات قالها في حرب داحس والغبراء قال أبو عمرو الشيباني غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم فوقف لهم عنترة ولحقتهم كبكبة من الخيل فحامي عنترة عن الناس فلم يصب مدبراً وكان قيس بن زهير سيدهم فساءه ماصنع عنترة يومئذ فقال حين رجع والله ماحمى الناس الا ابن السوداء وكان قيس أكولا فبلغ عنترة ماقال فقال يعرض به قصيدته التي يقول فيها

صوت

بكرت تخوفني الحتوف كأنني * أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل
* فأجبتها ان المنية منهل * لا بد أن أسقى بكأس المنهل
فاقني حياءك لا أبالك واعلمي * اني امرؤ سأموت ان لم أقتل
* ان المنية لو تمثل مثلت * مثلي اذا نزلوا بضنك المنزل
اني امرؤ من خير عبس منصبا * شطري وأحمي سائري بالمنصل
واذا الكتيبة احجمت وتلاحظت * ألفيت خيراً من معم مخول
والخيل تعلم والفوارس انني * فرقت جمعهم بضربة فيصل
اذ لاأبادر في المضيق فوارسى * ولا أوكل بالرعيل الاول
ان يلحقوا أكرروان يستلحموا * أشدد وان يلفوا بضنك أنزل
حين النزول يكون غاية مثلنا * ويفر كل مضلل مستوهل
والخيل ساهمة الوجوه كأنما * تسقى فوارسها نقيع الحنظل
ولقد أبيت على الطوي وأظله * حتي أنال به كريم المأكل

عروضه من الكامل غنت في الاربعة الابيات الاول والبيت الثاني عريب خفيف رمل بالبنصر من رواية الهشامي وابن المعتز وأبي العبيس الحتوف ماعرض للانسان من المكاره والمتالف عن عرض أى ما يعرض منها بمعزل أى فى ناحية معتزلة عن ذلك ومنهل مورد وقوله أقنى حياءك أى احفظيه ولا تضيعيه والضنك الضيق يقول ان المنية لو خلقت مثالا لكانت في مثل صورتي والمنصب الاصل والمنصل السيف ويقال منصل أيضاً بفتح الصاد وأحجمت كعت والكتيبة الجماعة اذا اجتمعت

انه مخضرم قد ولى في الاسلام ومن الاسلاميين عبد الله بن خازم وعمير بن ابي عمير وهمام بن مطرف ومنتشر بن وهب ومطر بن أوفى وتابط شرآ والشنفري وحاجز غير منسوب

ولم تشرف وتلاحظت نظرت من يقدم على العدو وأصل التلاحظ النظر من القوم بعضهم الى بعض بمؤخر العين والفيصل الذي يفصل بين الناس وقوله لا أبادر في المضيق فوارسي أي لا أكون أول منهزم ولكني اكون حاميتهم والرعيل القطعة من كل شيء ويستلحموا يدركوا والمستلحم المدرك وأنشد الاصمعي

نجى علاجا وبشرا كل سلهبة * واستلحم الموت أصحاب البراذين

وساهمة ضامرة متغيرة قد كلح فوارسها لشدة الحرب وهولها وقوله ولقد أبيت على الطوي وأظله قال الاصمعي أبيت بالليل على الطوى وأظل بالنهار كذلك حتي أنال به كريم المأكل أي مالاعيب فيه على ومثله قوله انه ليأتي على اليومان لا أذوقهما طعاما ولا شرابا أي لا أذوق فيهما والطوى خمص البطن يقال رجل طيان وطاوى البطن (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن عائشة قال انشد النبي صلى الله عليه وسلم قول عنترة

ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أنال به كريم المأكل

فقال صلى الله عليه وسلم ما وصف لى اعرابي قط فاحببت أن أراه الا عنترة (أخبرني) على ابن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عبيدة ان عنترة كان له اخوة من أمه فاحب عنترة أن يدعيهم قومه فأمر أخاله كان خيرهم في نفسه يقال له حنبل فقال له أرو مهرك من اللبن ثم مر به على عشاء فاذا قلت لكم ما شأن مهركم متخدرا مهزولا ضامرا فاضرب بطنه بالسيف كانك تريهم انك قد غضبت مما قلت فمر عليهم فقال له ياحنبل ماشأن مهركم متخدرا محجرا من اللبن فاهوي أخوه بالسيف الى بطن مهره فضربه فظهر اللبن فقال فى ذلك عنترة

أبني زبيبة ما لمهركم * متخدرا وبطونكم عجر

ألكم بايغال الوليد على * إثر الشياه بشدة خبر

وهي قصيدة قال فاستلاطه نفر من قومه ونفاه آخرون ففى ذلك يقول عنترة قصيدته

ألا يادار عبلة بالطوي * كرجع الوشم في كف الهدي

وهي طويلة يعدد فيها بلاءه وآثاره عند قومه (أخبرنى) عمي قال أخبرنى الكراني عن النضر بن عمرو عن الهيثم بن عدى قال قيل لعنترة أنت أشجع العرب وأشدها قال لا قيل فبما ذا شاع لك هذا في الناس قال كنت أقدم اذا رأيت الاقدام عزما وأحجم اذا رايت الاحجام حزما ولا أدخل موضعاً الا أرى لى منه مخرجا وكنت اعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله (أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال عمر بن الخطاب للحطيئة كيف كنتم في حربكم قال كنا ألف فارس حازم قال وكيف يكون ذلك قال كان قيس بن زهير فيناوكان حازما فكنا لا نعصيه وكان فارسنا عنترة فكنا نحمل اذا حمل ونحجم اذا أحجم وكان فينا الربيع بن زياد وكان ذا رأى فكنا نستشيره ولا نخالفه وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتم بشعره فكنا كما وصفت لك فقال عمر صدقت (أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري قال قال محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل

وعن ابن حبيب عن ابن الكلبي قالا أغار عنترة على بني نبهان من طيئ فأطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول * آثار ظلمان بقاع محرب * قال وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوة فرماه وقال خذها وأنا ابن سلمى فقطع مطاه فتحامل بالرمية حتى أتى اهله فقال وهو مجروح

وان ابن سلمى عنده فاعلموا دمي * وهيهات لا يرجي ابن سلمى ولا دمي

اذا ماتمشي بين اجبال طيء * مكان الثريا ليس بالمتهضم *

رماني ولم يدهش بازرق لهذم * عشية حلوا بين نعف ومخرم

(قال ابن الكلبي) وكان الذي قتله يلقب بالاسد الرهيص وأما أبو عمرو الشيباني فذكر انه غزا طيأ مع قومه فانهزمت عبس فخر عن فرسه ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب فدخل دغلا وابصره ربيئة طيئ فنزل اليه وهاب ان يأخذه اسيرا فرماه وقتله (وذكر) ابو عبيدة انه كان قد اسن واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات وكان له على رجل من غطفان بكر فخرج يتقاضاه اياه فهاجت عليه ريح من صيف وهو بين شرج وناظرة فاصابته فقتلته (قال اخبرني) ابو خليفة عن محمد ابن سلام قال كان عمرو بن معد يكرب يقول ما ابالى من لقيت من فرسان العرب مالم يلقني حراها وهجيناها يعني بالحرين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وبالعبدين عنترة والسليك بن السلكة (هذه اخبار عنترة قد ذكرت فيها ماحضر (واما عبد قيس بن خفاف البرجمي فاني لم اجد له خبرا اذكره الا ما اخبرني به جعفر بن قدامة قال قرأت في كتاب لابي عثمان المازني كان عبد قيس بن خفاف البرجمى اتى حاتم طيئ في دماء حملها عن قومه فاسلموه فيها وعجز عنها فقال والله لاتين من يحملها عني وكان شريفا شاعرا شجاعا فقدم على حاتم وقال له انه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها واني حملتها في مالى واهلى فقدمت مالى واخرت اهلى وكنت اوثق الناس بهفي نفسي فان تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته وان حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ولم أنس غدك ثم أنشأ يقول

حملت دماء للبراجم جمة * فجئتك لما أسلمتني البراجم

وقالوا سفاها لم حملت دماءنا * فقلت لهم يكفى الحمالة حاتم

متي آته فيها يقل لى مرحباً * وأهلا وسهلا أخطأتك الاشائم

فيحملها عني وان شئت زادني * زيادة من حيزت اليه المكارم

يعيش الندي ماعاش حاتم طيئ * وان مات قامت للسخاء مآتم

تنادين مات الجود معك فلا نرى * مجيباً له ما حام في الجو حائم

وقال رجال انهب العام ماله * فقلت لهم اني بذلك عالم *

ولكنه يعطي من أموال طيئ * اذا حاق المال الحقوق اللوازم

فيعطي التي فيها الغني وكانه * لتصغيره تلك العطية جارم

بذلك أوصاه عدي وحشرج * وسعد وعبد الله تلك القماقم

فقال له حاتم اني كنت لاحب ان يأتيني مثلك من قومك وهذا مرباعي من الغارة على بني تميم فخذه وافرا فان وفي بالحمالة والا أكملتها لك وهي مائتا بعير سوى بنيها وفصالها مع اني لاأحب ان تؤيس قومك بأموالهم فضحك أبو جميل وقال لكم ما أخذتم منا ولنا ماأخذنا منكم وأي بعير دفعته الى وليس ذنبه في يد صاحبه فأنت منه بريء فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعاً الى قومه فقال حاتم

أتاني البرجم أبو جميل * لهم في حمالته طويل
فقلت له خذ المرباع منها * فاني لست أرضى بالقليل
على حال ولاعودت نفسي * على علاتها علل البخيل
فخذها انها مائتا بعير * سوي الناب الردية والفصيل
ولا من عليك بها فاني * رأيت المن يزري بالجميل
فآب البرجمي وما عليه * من اعباء الحمالة من فتيل
يجر الذيل ينفض مذرويه * خفيف الظهر من حمل ثقيل

ذكر أبي دلف ونسبه وأخباره

هو القاسم بن عيسي بن ادريس أحد بني عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل ومحله في الشجاعة وعلو المحل عند الخلفاء وعظم الغناء في المشاهد وحسن الادب وجودة الشعر محل ليس لكبير أحد من نظرائه وذكر ذلك أجمع مما لا معني له لطوله وفي هذا القدر من أخباره مقنع وله أشعار جياد وصنعة كثيرة حسنة فمن جيد شعره وله فيه صنعة قوله

صوت

بنفسي ياجنان وأنت مني * محل الروح من جسد الجبان
ولو أني أقول مكان نفسي * خشيت عليك بادرة الزمان
لاقدامي اذا ما الخيل حامت * وهاب كماتها حر الطعان

وله فيه لحن وهذا البيت الاول أخذه من كلام ابراهيم النظام (أخبرني) به على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال لقي ابراهيم بن النظام غلاما حسن الوجه فاستحسنه وأراد كلامه فعارضه ثم قال له ياغلام انك لولا ماسبق من قول الحكماء مما جعلوا به السبيل لمثلي الى مثلك في قولهم لاينبغي لاحد أن يكبر عن أن يسأل كما أنه لاينبغي لاحد ان يصغر عن أن يقول لما أتيت الى مخاطبتك ولاانشراح صدري لمحادثتك لكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحلك من قلبي محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه لئن قلت ذلك أيها الرجل لقد قال استاذنا ابراهيم بن النظام الطبائع تجاذب ما شاكلها بالمجانسة وتميل الى ما قاربها بالموافقة وكياني مائل الى كيانك بكليتي ولو كان الذي انطوى عليه عرضا لم اعتد به وداً ولكنه جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلي

فتيقني ان قد كلفت بكم * ثم افعلي ماشئت عن علم

فقال له النظام انما كلمتك بما سمعت وأنت عندي غلام مستحسن ولو علمت أن محلك مثل محل معمر وطبقته فى الجدل لما تعرضت لك قال أبو الحسن ومن هذا أخذ أبو دلف قوله

أحبك ياجنان وأنت مني * محل الروح من جسد الجبان

ومن جيد شعره وله فيه صنعة قوله

صوت

في كل يوم أرى بيضاء طالعة * كأنما أنبتت في ناظر البصر *

لئن قصصتك بالمقراض عن بصري * لما قطعتك عن همي وعن فكري

(أخبرني) على بن عبد العزيز الكاتب قال حدثني أبي قال سمعت عبد العزيز بن دلف ابن أبي دلف يقول حدثتني ظبية جارية أبي قالت اني لمعه ليلة بالسردان وهو جالس يشرب معي وعليه ثياب ممسكة اذ أتاه الصريخ بطروق الشراة اطراف عسكره فلبس الجوشن ومضى فقتل وأسر وانصرف الى في آخر الليل وهو يغني قالت والشعر له

صوت

ليلتي بالسردان * كملت بالمحاسن

وجوار أوانس * كالظباء الشودان

بدلت بالممسكا * ت ادراع الجواشن

الشعر لابي دلف والغناء له رمل بالسبابة فى مجري البنصر وقال احمد بن أبي طاهر كان أبو دلف القاسم بن عيسي في جملة من كان مع الافشين حيدر بن كاوس لما خرج لمحاربة بابك ثم تنكر له فوجه يوماً بمن جاء به ليقتله وبلغ المعتصم الخبر فبعث اليه باحمد بن أبي دواد وقال له ادركه وما أراك تلحقه فاحتل في خلاصة منه كيف شئت قال ابن أبي داود فمضيت ركضاً حتى وافيته فاذا أبو دلف واقف بين يديه وقد أخذ بيده غلامان له تركيان فرميت بنفسي على البساط وكنت اذا جئته دعا لي بمصلى فقال لي سبحان الله ماحملك على هذا قلت أنت أجلستني هذا المجلس ثم كلمته في القاسم وسألته فيه وخضعت له فجعل لايزداد الا غلظة فلما رأيت ذلك قلت هذا عبد وقد أغرقت في الرفق به فلم ينفع وليس الا أخذه بالرهبة والصدق فقمت فقلت كم تراك قدرت تقتل أولياء أمير المؤمنين واحداً بعد واحد وتخالف أمره في قائد بعد قائد قد حملت اليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين فهات الجواب قال فذل حتى لصق بالارض وبان لي الاضطراب فيه فلما رأيت ذلك نهضت الى أبي دلف وأخذت بيده وقلت له قد أخذته بأمر أمير المؤمنين فقال لا تفعل ياأبا عبد الله فقلت قد فعلت وأخرجت القاسم فحملته على دابة ووافيت المعتصم فلما بصر بي قال بك ياأبا عبد الله وريت زنادي ثم رد على خبري مع الافشين حدساً بظنه ما أخطأ فيه حرفا ثم سألني عما ذكره لي وهو كما قال فأخبرته انه لم يخطئ حرفا (وقال) علي بن محمد حدثني جدي قال كان أحمد بن أبي دواد ينكر أمر الغناء انكاراً شديداً فأعلمه المعتصم ان صديقه أبا

دلف يغني فقال ماأراه مع عقله يفعل ذلك فستر أحمد بن أبي دواد في موضع وأحضر أبا دلف وأمره أن يغني ففعل ذلك وأطال ثم أخرج أحمد بن أبي دواد عليه من موضعه والكراهة ظاهرة في وجهه فلما رآه أحمد قال له سوأة لمن فعل هذا بعد هذا السن وهذا المحل تضع نفسك كما أرى فخجل أبو دلف وتسور وقال انهم أكرهوني على ذلك فقال هبهم أكرهوك على الغناء أفأكرهوك على الاحسان والاصابة (قال) على وحدثني جدي أن سبب منادمته للمعتصم انه كان نديماً للواثق وكان أبو دلف قد وصف للمعتصم فأحب أن يسمعه وسأل الواثق عنه فقال ياأمير المؤمنين أنا على الفصد غداً وهم عندي فقال له المعتصم أحب أن لاتخفى على شيئاً من خبركم وفصد الواثق فأتاه أبو دلف واتته رسل الخليفة بالهدايا وأعلمهم الواثق حضور ابي دلف عنده فلم يلبث ان أقبل الخدم يقولون قد جاء الخليفة فقام الواثق وكل من عنده حتى تلقوه حين برز من الدهليز الى الصحن فجاء حتى جلس وأمر بندماء الواثق فردوا الى مجالسهم قال حمدون وخنست عن مجلسي الذي كنت فيه لحداثتي فنظر المعتصم الى مكاني خالياً فسأل عن صاحبه فسميت له فامر باحضاري فرجعت الى مكاني وأمر بأن يؤتي برطل من شرابه فأتى به فأقبل على ابي دلف فقال له ياقاسم غن امير المؤمنين صوتاً فما حصر ولا تثاقل وقال اغنى اميرالمؤمنين صوتاً بعينه وما اخترته قال بل غن صنعتك في شعر جرير * بان الخليط برامتين فودعوا * فغناه إياه فقال المعتصم أحسن أحسن ثلاثا وشرب الرطل ولم يزل يستعيده ويشرب عليه حتى والى بين سبعة أرطال ثم دعا بحمار فركبه وامر ابا دلف ان ينصرف معه وامرنى بالانصراف معهما فخرجت أسعى مع ركابه فثبت في ندمائه من ذلك اليوم وأمر لابي دلف بعشرين ألف دينار

نسبة الصوت الذى غناه أبو دلف

صوت

بان الخليط برامتين فودعوا * أو كلما اعتزموا لبين تجزع

كيف العزاء ولم اجد مذ غبتموا * قلباً يقر ولا شرابا ينقع

عروضه من الكامل الشعر لجرير والغناء لابي دلف ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي وعمرو بن بانة (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروف بابن الكردية يستخف مطيع بن إياس وكان منقطعاً اليه وله منه منزلة حسنة فذكر له مطيع بن إياس حماد الراوية وكان مطرحا مجفوا في أيامهم فقال له دعني فان دولتي كانت في بني أمية ومالي عند هؤلاء خير فأبى مطيع الا الذهاب به اليه فاستعار سوادا وسيفاً ثم أتاه فدخل على جعفر فسلم عليه وجلس فقال له جعفر انشدني فقال لمن ايها الامير قال لجرير قال حماد فسلخ الله شعره اجمع من قلبي الا قوله * بان الخليط برامتين فودعوا * فاندفعت انشده اياه حتى بلغت الى قوله

وتقول بوزع قد دببت على العصا * هلا هزئت بغيرنا يابوزع

قال حماد فقال لي جعفر اعد هذا البيت فأعدته فقال ايش هو بوزع قلت اسم امراة قال امراة اسمها بوزع هو برئ من الله ورسوله ومن العباس بن عبد المطاب ان كانت بوزع الا غولا من الغيلان تركتني والله ياهذا لاأنام الليل من فزع بوزع ياغلمان قفاه قال فصفعت والله حتى لم أدر أين أنا ثم قال جروا برجله فجروا برجلى حتى أخرجت من بين يديه وقد تخرق السواد وانكسر جفن السيف واقيت شرا عظيما مما جرى من ذلك وكان أغلظ من ذلك على غرامتي السواد والسيف فلما انصرف الي مطيع جعل يتوجع لى فقلت له ألم أخبرك اني لااصيب منهم خيراوان حظي قد مضى مع من مضى من بنى امية (رجع الحديث الى اخبار ابى دلف) وكان ابو دلف جواداً ممدحا وفيه يقول على بن جبلة

انما الدنيا ابو دلف * بين مغزاه ومحتضره
واذا ولى ابو دلف * ولت الدنيا على اثره

وهي من جيد شعره وحسن مدائحه وفيها يقول

ذاد ورد الغي عن صدره * والهوى واللهو من وكره
ندمي ان الشباب مضي * لم ابلغه مدى اشره
حسرت عني بشاشته * وذوي المحمود من ثمره
ودم اهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره
فأتت دون الصبا هنة * قلبت فوقى على وتره
دع جدي قحطان أو مضر * في يمانيه وفي مضره
وامتدح من وائل رجلا * عصر الآفاق من عصره
المنايا في مقانبه * والعطايا في ذوى حجره
ملك تندي أنامله * كانبلاج النوء عن مطره
مستهل عن مواهبه * كابتسام الروض عن زهره
جبل عزت مناكبه * آمنت عدنان في نفره
انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره
فاذا ولي أبو دلف * ولت الدنيا على أثره
كل من في الارض من عرب * بين باديه ومحتضره
مستعير منه مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

وهذان البيتان هما اللذان أحفظا المأمون على علي بن جبلة حتي سل لسانه من قفاه وقوله في أبي دلف أيضاً

أنت الذي تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى أحد * الا قضيت بأرزاق وآجال

وسنذكر ذلك في موضعه من أخبار على بن جبلة ان شاء الله تعالى اذ كان القصد هنا أمر أبى

دلف (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند أبي العباس المبرد يوماً وعنده فتى من ولد أبي البختري وهب بن وهب القاضي أمرد حسن الوجه وفتي من ولد أبي دلف العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن أبي البختري أعرف لجدك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق اليها قال وما هي قال دعي رجل من أهل الأدب الى بعض المواضع فسقوه نبيذاً غير الذي كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان في مجلس واحد * لايثار مثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا في الطعام * لزمت قياسك في المسكر
ولو كنت تطلب شأو الكرام * صنعت صنيع أبي البختري
تتبع اخوانه في البلاد * فأغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات أبا البختري فبعث اليه بثلثمائة دينار قال ابن عمار فقلت قد فعل جد هذا الفتي في هذا المعني ماهو أحسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امرأته افترض في الجند فقال

اليك عني (١) فقد كلفتني شططا * حمل السلاح وقيل الدارعين قف
تمشي المنايا الى غيري فأكرهها * فكيف أمشي اليها عاري الكتف
حسبت ان نفاد المال غيرني * وان روحي في جنبي أبي دلف

فأحضره أبو دلف ثم قال له كم أملت امرأتك أن يكون رزقك قال مائة دينار قال وكم أملت أن تعيش قال عشرين سنة قال فذلك لك على على ماأملت امرأتك في مالنا دون مال السلطان وأمر باعطائه اياه قال فرأيت وجه ابن أبي دلف يتهلل وانكسر ابن أبي البختري انكسارا شديدا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال أخبرني على بن القاسم قال قال على ابن جبلة زرت أبا دلف بالجبل فكان يظهر من اكرامي وبري والتحفي بي أمرا مفرطا حتي تأخرت عنه حينا حياء فبعث الى معقل بن عيسي فقال يقول لك الامير قد انقطعت عني وأحسبك استقللت بري بك فلا يغضبنك ذلك فسأزيد فيه حتي ترضي فقلت والله ماقطعني الا افراطه في البر وكتبت اليه

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة * وهل يرتجي نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما أتيتك زائرا * فأفرطت في بري عجزت عن الشكر
فم الآن لاآتيك الا مسلماً * أزورك في الشهرين يوماً أو الشهر

---

(١) وروى مالي ومالك وبين البيتين الاولين بيت وهو

أمن رجال المنايا خلقتني رجلا * أمسي وأصبح مشتاقاً الى التلف

وروي ظننت ان نزال القرن من خلقي * وان قلبي في جنبي أبي دلف

اه ابن خلكان

فان زدتني برا تزايدت جفوة * ولم تلقني طول الحياة الى الحشر

فلما قرأها معقل استحسنها جدا وقال أحسنت والله أما ان الامير لتعجبه هذه المعاني فلما أوصلها الى أبي دلف قال قاتله الله ماأشعره وأدق معانيه فأعجبته فأجابني لوقته وكان حسن البديهة حاضر الجواب

ألا رب ضيف طارق قدبسطته * وآنسته قبل الضيافة بالبشر

أتاني يرجيني فما حال دونه * ودون القرى والعرف من نائلي ستري

وجدت له فضلا علي بقصده * الي وبرا زاد فيه على بري

فزودته مالايقل بقاؤه * وزودني مدحاً يدوم على الدهر

قال وبعث الي بالابيات مع وصيف له وبعث معه الي بألف دينار فقلت حينئذ انما الدنيا أبودلف الابيات (اخبرني) علي بن سليمان قال اخبرنا المبرد قال اخبرني ابراهيم بن خلف قال بينا أبودلف يسير مع معقل وهما اذ ذاك بالعراق اذ مرا بقصر فأشرفت منه جاريتان فقالت احداهما للاخري هذا ابو دلف الذى يقول فيه الشاعر * انما الدنيا ابو دلف * فقالت الاخري او هذا قد والله كنت احب ان اراه منذ سمعت ماقيل فيه فالتفت ابو دلف الى معقل فقال ماانصفنا علي بن جبلة ولا وفيناه حقه وان ذلك لمن كبير همي قال وكان اعطاه الف دينار

صوت من المائة المختارة من رواية علي بن يحيي

اما القطاة فاني سوف انعتها * نعتا يوافق منها بعض مافيها

سكاء مخطوطة في ريشها طرق * صهب قوادمها كدر خوافيها

عروضه من البسيط والشعر مختلف في قائله ينسب الى اوس بن غلفاء الهجيمي والى مزاحم العقيلي والى العباس بن يزيد بن الاسود الكندي والى العجير السلولي والى عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي وهو أصح الاقوال رواه ثعلب عن أبي نصر عن الاصمعي وعلى أن في هذه الروايات أبياتاً ليست فيما يغني به وأبياتاً ليست في الرواية وقد روى أيضاً أن الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الابيات فقال كل واحد منهم بعضا وأخبار ذلك وما يحتاج اليه في شرح غريبه يذكر بعد هذا والغناء في اللحن المختار لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي وفي هذين البيتين مع أبيات أخر من القصيدة اشتراك كثير بين المغنين يتقدم بعض الابيات فيه بعضاً ويتأخر بعضها عن بعض على اختلاف تقديم ذلك وتأخيره والابيات تكتب ههنا ثم تنسب صنعة كل صانع في شيء منها اليه وهي بعد البيتين الاولين اذ كانا قد مضيا واستغني عن اعادتهما

لماتبدى لها طارت وقدعلمت * ان قد أظل وان الحي غاشيها

تشتق في حيث لم تبعد مصعدة * ولم تصوب الى أدنى مهاويها

تتابش صفراء مطروقا بقيتها * قدكاد يأذي عن الدعموص آذيها

ماهاج عينك أم قد كاد يبكيها * من رسم دار كسحق البرد باقيها

فلا غنيمة توفي بالذي وعدت * ولا فؤادك حتي الموت ناسيها

لنشيط مولى عبد الله بن جعفر خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجري البنصر من رواية اسحق في اما القطاة والذي بعده وتناش صفراء خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ولابراهيم الموصلى في لما تبدي لها وأما القطاة خفيف رمل عن الهشامي ولعمر الوادي فى أما القطاة ثقيل بالوسطي ولابن جامع في لما تبدي لها وبعده أما القطاة خفيف رمل ولسياط في الاول والثانى وبعدها تشتق في حيث لم تبعد خفيف ثقيل بالبنصر ومن الناس من ينسب لحنه الى عمر الوادي وينسب لحن عمر اليه ولعلوية في أما القطاة والذي بعده رمل هو من صدور أغانيه ومقدمها فجميع ماوجدته فى هذه الابيات من الصنعة أحد عشر لحناً فأما خبر هذا الشعر فان ابن الكلبي زعم ان السبب فيه ان العجير السلولى وأوس بن غلفاء الهجيمي ومزاحما العقيلي والعباس بن يزيد بن الاسود الكندي وحميد بن ثور الهلالى اجتمعوا فتفاخروا بأشعارهم وتناشدوا وادعي كل واحد منهم أنه أشعر من صاحبه ومر بهم سرب قطا فقال أحدهم تعالوا حتي نصف القطا ثم نحاكم الى من نتراضى به فأينا كان أحسن وصفاً لها غلب أصحابه فتراهنوا على ذلك فقال أوس بن غلفاء الابيات المذكورة وهي أما القطاة وقال حميد أبياتاً وصف ناقته فيها ثم خرج الى صفة القطاة فقال

كما انصات كدراء تسقى فراخها * بشمطة رفها والمياه شعوب
غدت لم تباعد في السماء ودونها * اذا ما علت هـوية وهبوب
قريبة سبع ان تواترن مدة * ضربن فصفت ارؤس وجنؤب
فجاءت وماجاء القطا ثم قلصت * بمفحصها والواردات تنوب
وجاءت ومسقاها الذي وردت به * الى الصدر مسرود العظام كتيب
تبادر اطفالا مساكين دونها * بلا لا تخطاه العيون رغيب
وصفن لها مزنا بأرض تنوفة * فما هى الا نهلة وتؤب

وقال العباس بن يزيد بن الاسود هكذا ذكر ابن الكلبي وغيره يرويها لبعض بني مرة

حذاء مدبرة سكاء مقبلة * للماء في النحر منها نوطة عجب
تسقى ازيغب ترويه مجاجتها * وذاك من ظماءة من ظمئها شرب
منهرت الشدق لم تنبت قوادمه * في حاجب العين من تسبيده زبب
تدعو القطا بقصير الخطو ليس له * قدام منحرها ريش ولا زغب
تدعو القطا وبه تدعي اذا انتسبت * ياصدقها حين تدعوه وتنتسب

وقال مزاحم العقيلي

أذلك أم كدرية هاج وردها * من القيظ يوم واقدو سموم
غدت كنواة القسب لا مضمحلة * ونـاة ولا مجلي الفتور سؤم
يواشك رجع المنكبين وترتمي * الى كلكل للهاديات قدوم
فما انخفضت حتى رات ما يسرها * وفى الضحي قدمال وهو ذميم

أباطح وانتصت على حيث تستقى * بها شرك للواردات مقيم
سقتها سيول المدجنات فاصبحت * علاجيم تجرى مرة وتدوم
فلما استقت من بارد الماء وانجلى * عن النفس منها لوحة وهموم
دعت باسمها حين استقت فاستقلها * قوادم حجن ريشهن مليم
تجوز كحق الهاجرية زانه * باطراف عود الفارسي وشوم

يعني حق الطيب شبه حوصلتها به والوشوم يعني الثقبة التي في صدرها

لتسقى زغبا بالتنوفة لم يكن * خلاف مولاها لهن حميم
ترائك بالارض الفلاة ومن يدع * بمنزلها الاولاد فهو مليم
اذا استقبلتها الريح طمت رفيقة * وهن بهوي كالكرات جثوم
بواطن وقصاء القفا وحشة الثوى * بدعوى القطا لحن لهن قديم
فبتن قريرات العيون وقد جري * عليهن شرب فاستقين منيم
صبيب سقاء نيط قد بركت به * معاودة سقي الفراخ رؤم

وقال العجير فيما روي ابن الكلبي وقد تروى لغيره

سأغاب والسماء ومن بناها * قطاة مزاحم ومن انتحاها
قطاة مزاحم وأبي المثنى * على خرزية صاب شواها
غدت كالقطرة السفواء تهوي * امام مجلجل زجل نفاها
* تكفأ كالجمانة لاتبالى * أبا لموماة أضحت أم سواها
نبت منها العجيزة فاحزألت * ونبس للتقتل منكباها
كان كعوبها أطراف نبل * كساها الرازقية من براها

قال واحتكموا الى ليلى الاخيلية فحكمت لأوس بن غلفاء (وأخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرئيل عن قعنب بن محرز الباهلى قال حدثني رجل عن أبي عبيدة قال أخبرنا حميد بن ثور والعجير السلولى ومزاحم العقلى وأوس ابن غلفاء الهجيمي أنهم تحاكموا الى ليلى الاخيلية لما وصفوا القطاة أيهم أحسن وصفاً لها فقالت

الا كل ماقال الرواة وأنشدوا * بها غير ماقال السلولى بهرج

وحكمت له فقال حميد بن ثور يهجوها

كأنك ورهاء العنانين بغلة * رأت حصناً فعارضتهن تسحج

(ووجدت) هذه الحكاية عن أبي عبيدة مذكورة عن دماذ عنه انه سأل عن أبيات العجير فانشده

تجوب الدجا سكاء من دون فرخها * بمطلى أريك نفنف وسهوب
فجاءت وقرن الشمس بادكانه * مجان بصحراء الخبيب شبوب
لتسقي أفراخا لها قد تبلت * حلاقيب اسماط لها وقلوب
قصار الخطا زغب الرؤس كانها * كرات تلاظي مدة وتلوب

فاما ما ذكرت من رواية ثعلب فى الابيات التي فيها الغناء فانه أنشدها عن أبي حاتم عن الاصمعي ان ابا الحضير أنشده لعمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي

أما القطاة فاني سوف أنعتها * نعتا يوافق نعتي بعض مافيها

صفراء مطروقة في ريشها خطب * صفر قوادمها سود خوافيها

منقارها كنواة القسب قلمها * بمبرد حاذق الكفين يبريها

تمشي كمشي فتاة الحى مسرعة * حذار قوم الى ستر يواريها

قال الاصمعى مطروقة يعني ان ريشها بعضه فوق بعض والخطب لون الرماد يقال للمشبه به أخطب

تنتاش صفراء مطروقا بقيتها * قد كان يأزى عن الدعموص آزيها

تنتاش تتناول بقية من الماء والمطروق الماء الذي قد خالطة البول وقوله يأزي أى يقل عن الدعموص فيخرج منه لقلته والدعموص الصغير عن الضفادع وجمعه دعاميص

تسقى رذيين بالموماة قوتهما * في ثغرة النحر من أعلى تراقيها

الرذي الساقط من الضعف يعنى فرخيها

كان هيدبة من فوق جؤجؤها * أو جرو حنظلة لم يعد راميها

جرو الحنظل صغاره وقوله لم يعد من العداء أي لم يعد عليها فيكسرها

تشتق من حيث لم تبعد مصعدة * ولم تصوب الى أدني مهاويها

حتي اذا استأنسا للاوقت واحتضرت * توجسا الوحي منها عند غاشيها

ويروي حتي اذا استأنسا للصوت وتوجسا تسمعا وحيها سرعة طيرانها وغاشيها أي حين تغشاها وتنتهي اليهما

فرفعا عن شؤن غير ذاكية * على لديدي أعالى المهداد حيها

الذاكية الشديدة الحركه والمهدأ فحوصها ولديداه جانباه

مدا اليها بافواه مزينة * صعدا ليستنزلا الارزاق من فيها

كانها حين مداها لجناتها * طلى بواطنها بالورس طاليها

جنأتها أي جنأت عليهما بصدرها لتزقهما

حثلين رضا رفاض البيض عن زغب * ورق اسافلها بيض أعاليها

حثلين دقيقين ضاويين رضا كسرا والرفاض ما ارفض وتفرق

ترددا حين قاما ثمت احتطبا * على تحائف منئاد محانيها

ترددا تثنيا واحتطبا دنوا والمنآد المنعطف ومحانيها حيث انحت

تكاد من لينها تنآد أسوقها * تأود الربل لم تعرم نواميها

تعرم تشتد ونواميها أعاليها

لاأشتكي نوشة الايام من ورق * الا الى من أرى ان سوف يشكيها

لدلهم مأثرات قد عددن له * ان المآثر معدود مساعيها

تمي به في بني لاى دعائمها * ومن جمانة لم تخضع سواريها

بني له في بيوت المجد والده * وليس من ليس يبنيها كبانيها

وانشدني هذه الابيات الحسن بن محمد الضبعي الشاعر المعروف بابن الحداد قال وجدتها بخط محمد بن داود بن الجراح عن اسمعيل بن يونس الشيعي شيخنا رحمه الله عن أخيه عن أبي محلم مثل رواية ثعلب وزاد فيها قال أبو محلم جمانة بن جرير بن عبد ثعلبة بن سعد بن الهجيم وهو أخو لدهم هذا الممدوح ودلهم من بني لأى ثم من بني يزيد بن هلال بن بذل بن عمرو بن الهيثم وكان احد الشجعان وهو الذي قتل الضحاك بن قيس الخارجي بيده مع مروان بن محمد ليلة كفرتوثي

صوت من المائة المختارة عن علي بن يحيي

أيها القلب لا أراك تفيق * طالما قد تعلقتك العلوق

من يكن من هوي حبيب قريبا * فانا النازح البعيد السحيق

قدر الحب بيننا فالتقينا * وكلانا الى اللقاء مشوق *

الشعر لعمر بن أبي ربيعة وقد مضت أخباره والغناء في اللحن المختار لبابويه الكوفي خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وفيه أيضاً لابن مخارق خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامي وفيه لعلوية رمل بالبنصر عنه وعن الهشامي وبابويه رجل من أهل الكوفة قليل الصنعة ليس ممن خدم الخلفاء ولا الا كابر ولا أعلم له خبراً فأذكره

صوت من المائة المختارة

من لقلب أضحى بكم مستهاما * خائفا للوشاة يخفي الكلاما

ان طر في رسول نفسي ونفسي * عن فؤادي تقرا عليك السلاما

لم يقع الينا قائل الشعر فنذكر خبره والغناء لرياض جارية أبي حماد خفيف ثقيل بالوسطي وكان أبو حماد هذا أحد القواد الخراسانية ومن أولاد الدعاة وكان يعاشر اسحق ويبره ويهاديه وأخذت رياض عنه غناء وكانت محسنة ضاربة كثيرة الرواية وأحب اسحق أن ينوه باسمها ويرفع من شأنها فذكر صنعتها في هذا الصوت فيما اختاره للواثق قضاء لحق مولاها وليس فيما قلته في هذا أن الصوت غير مختار ولكن في الغناء ما هو أفضل منه بكثير ولم يذكره وقد فعل ذلك بجماعة ممن كان يوده ويتعصب له مثل متيم وأبي دلف وغيرهم ومن يعلم هذه الصناعة يعرف صحة ما قلناه وماتت رياض هذه مملوكة لمولاها ولم تخرج من يده ولا شهرت ولا روى لها خبر

صوت من المائة المختارة عن علي بن يحيي

راح صحبي وعاود القلب داء * من حبيب طلابه لي عناء

حسن الرأي والمواعيد لا يلـ * ـفي لشيء مما يقول وفاء
من تعزى عمن يحب فاني * ليس لي ما حييت عنه عزاء
أم عثمان قـد قتلت قتيـلا * عمد عين قتلتـه لاخطاء

لم يقع الينا قائل هذا الشعر فنذكره والغناء لنافع بن طنبورة ولحنه المختار خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطى وفي هذا الشعر لحن لعبد الله بن طاهر ثاني ثقيل من جيد صنعته وكان نسبه الى لبس جاريته وله خبر سنذكره في أخباره اذا انتهينا وكان نافع بن طنبورة يكني أبا عبد الله بن معن محسن من أهل المدينة حسن الوجه نظيف الثوب يلقب نقش الغضار لحسن وجهه وجعلته جميلة في المرتبة لما اجتمع المغنون اليها بعد نافع وبديح وقبل مالك ابن أبي السمح وغناها يومئذ

ياطول ليلى وبت لم أنم * وسادي الهم مبطن سقمي
ان نمت يوماً على البلاط وأبـ * ـصرت رقاشاً فليت لم أنم

فقالت جميلة أحسنت والله يانقش الغضار ويا حلو اللسان ويا حسن البيان ولم يفارق ابن طنبورة الحجاز ولا خدم الخلفاء ولا انتجعهم بصنعة فخمل ذكره

صوت من المائة المختارة عن على بن يحيي

عتق الفؤاد من الصـبا * ومن السفاهة والعـلاق
وحططت رحلي عن قلو * ص الغي في قاص عتاق
ورفعت فضل أزارى الـ * ـمجرور عن قدمي وساقي
وكففت غرب النفس حـ * ـتي ما تتوق الي متـاق

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت والغناء لابن عباد الكاتب ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وفيه لابراهيم خفيف ثقيل وقيل انه لغيره

أخبار سعيد بن عبد الرحمن

وقد مضي نسبه في نسب جده حسان بن ثابت متقدما وهو شاعر من شعراء الدولة الاموية متوسط في طبقته ليس معدودا في الفحول وقد وفد الى الخلفاء من بنى أمية فمدحهم ووصلوه ولم تكن له نباهة أبيه وجده (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى أبو عمرو الخصاف بن العتبي قال خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان مع جماعة من قريش الى الشام في خلافة هشام بن عبد الملك وسألهم معاونته فلم يصادفوا من هشام له نشاطاً وكان الوليد بن يزيد قد طلق امرأته العثمانية ليتزوج أختها فمنعه هشام عن ذلك ونهي أباها أن يزوجه فمر يوماً بالوليد وقد خرج من داره ليركب فلما رآه وقف فأمر به الوليد فدعي اليه فلما جاءه قال انت ابن عبد الرحمن بن حسان قال نعم أيها الامير فقال له ما أقدمك قال وفدت على أمير المؤمنين

منتجعا ومادحا ومستشفعا بجماعة صحبتهم من أهله فلم أنل منه حظوة ولا قبولا قال لكنك تجد عندي ما تحب فاقم حتى أعود فأقام ببابه حتى دخل الى هشام وخرج من عنده فنزل ودعا بسعيد فدخل اليه فامر بتغيير هيئته واصلاح شأنه ثم قال له أنشدني قصيدة بلغتني لك فشوقتني اليك وغنيت في بعضها فلم أزل أتمنى لقاءك فقال أي قصيدة أيها الامير قال قولك

أبائنــة سعدي ولم توف بالعهد * ولم تشف قلباً تيمتــه على عمد
نعم أفؤود أنت ان شطت النوي * بسعدى ومامن فرقة الدهر من رد
كان قد رأيت البين لاشيء دونه * فم الآن أعلن ماتسر من الوجد
لعلك منها بعد أن تشحط النوي * ملاق كما لاقى ابن عجلان من هند
فويل ابن سلمي خلة غير أنهــا * تبلغ مني وهي مازحــة جــدي
وتدنو لنا في القول وهي بعيدة * فما أن تسلى من دنو ولا بعــد
ومهما أكن جــلداً عليه فانني * على هجرها غير الصبور ولا الجلد
اذا سمت نفسي هجرها قطعت به * فجانبته فيما أسر وما أبدى *
كأني أرى في هجرها أي ساعة * هممت به موتى وفي وصلها خلدى
ومن أجلها صافيت من لا تردني * عليه له قربى ولا نعمة عندي
واغضيت عيني من رجال على القذى * يقولون أقوالا امضوا بها جلدي
واقصيت من قد كنت أدنى مكانه * وادنيت من قد كنت اقصيته جهدي
فان يك امسى وصل سلمى خلابة * فما أنا بالمفتون في مثلها وحدي
فأصبح مامنتك دينــا مسوفا * لواه غريم ذو اعتلال وذو جحد
تجود بتقريب الذي هو آجــل * من الوعد ممطول وتجل بالنقد
وقد قلت اذ أهدت الينا تحيــة * عليها سلام الله من نازح مهدي
سقى الغيث ذاك الغور ماسكنت به * ونجداً اذا صارت نواها الى نجد

قال فجعل ينشدها ودموع الوليد تحــدر على خديه حتى فرغ منها ثم قال له لن تحتاج الى رفد أحد ولا معونته مابقيت وأمر له بخمسمائة درهم وقال ابعث بها الى أهلك وأقم عندي فلم تعدم ماتحبه مابقيت فلم يزل معه زمانا ثم استأذنه وانصرف وفي بعض هذه الابيات غناء نسبته

صوت

أبائنة سعدي ولم توف بالعهد * ولم تشف قلباً أقصدته على عمد
ومهما أكن جلداً عليه فانني * على هجرها غير الصبور ولا الجلد

الغناء لمالك خفيف ثقيل أول بالوسطي عن الهشامى ومن هذه القصيدة

صوت

وأغضيت عيني من رجال على القذى * يقولون أقوالا أمضوا بها جلدي
اذا سمت نفسي هجرها قطعت به * فجانبته فيما أسر وما ابدى *

الغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا احمد ابن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي ومحمد بن الضحاك بن عثمان قال وفد سعيد ابن عبد الرحمن بن حسان على هشام بن عبد الملك وكان حسن الوجه فاختلف الى عبد الصمد ابن عبد الاعلى مؤدب الوليد بن يزيد بن عبد الملك فأراده على نفسه وكان لوطياً زنديقاً فدخل سعيد على هشام مغضباً وهو يقول

انه والله لولا أنت لم * ينج مني سالماً عبد الصمد

فقال له هشام ولم ذا قال

انه قد رام مني خطة * لم يرمها قبله مني أحد

فقال وما هي قال

رام جهلا بي وجهلا بأبي * يدخل الافعى الى خيس الاسد

قال فضحك هشام وقال له لو فعلت به شيئاً لم أنكر عليك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن شبة قال أخبرنا ابن عائشة لاأعلمه الا عن أبيه قال سأل سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان صديقاً له حاجة وقال هاشم بن محمد في خبره سأل سعيد بن عبد الرحمن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حاجة يكلم فيها سليمان بن عبد الملك فلم يقضها له ففزع فيها الى غيره فقضاها فقال

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتي * تولى سواكم حمدها واصطناعها
أبى لك كسب الحمد رأي مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا ماأرادته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر أطاعها

قال ابن عمار وقد أنشدنا هذه الابيات سليمان بن أبي شيخ لسعيد بن عبد الرحمن ولم يذكر لها خبراً (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال قال رجل من الانصار لعدي بن الرقاع اكتب لي شيئاً من شعرك قال ومن اي العرب انت قال انا رجل من الانصار قال ومن منكم القائل

ان الحمام الى الحجاز يهيج لي * طربا ترنمه اذا يترنم *
والبرق حين أشيمه متيامنا * وجنائب الارواح حين تنسم

فقال له سعيد بن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت فقال عليكم بصاحبكم فاكتب شعره فلست تحتاج معه الى غيره وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

برح الخفاء فأي مابك تكتم * ولسوف يظهر ماتسر فيعلم
وحملت سقماً من علائق حبها * والحب يعلقه الصحيح فيسقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي وذكره ابراهيم له ولم يجنسه وفي هذه القصيدة يقول علوية امست ودون وصالها * مضمار مصر وعائذ والقلزم

خود تطيف بها نواعم كالدمي * مما اصطفى ذو النيقة المتوسم
حلين مرجان البحور وجوهرا * كالجمر فيه على النحور ينظم
قالت وماء العين يغسل كحلها * عند الفراق بمستهل يسجم
ياليت انك ياسعيد بأرضنا * تلقى المراسي ثاويا وتخيم
فنصيب لذة عيشنا ورخاءه * فنكون اجواراً فماذا تنقم
لا ترجعن الى الحجاز فانه * بلد به عيش الكريم مذمم
وهلم جاورنا فقلت لها اقصري * عيش بطيبة ويح غيرك انعم
أيفارق الوطن الحبيب لمنزل * ناء ويشرى بالحديث الأقدم
ان الحمام الى الحجاز يهيج لي * طرباً ترنمه اذا يترنم
والبرق حين أشيمه متيامنا * وجنائب الارواح حين تنسم
لو لج ذو قسم على ان لم يكن * في الناس مشبهها لبر المقسم
من أجلها تركي القرار وخفضه * وتجشمي مالم أكن أتجشم
ولقد كتمت غداة بانت حاجتي * في الصدر لم يعلم بها متكلم
تشفي برؤيتها السقيم وترتمي * حب القلوب رميها لايسلم
رقراقة في عنفوان شبابها * فيها عن الخلق الدني تكرم
ضنت على مقرى بطول سؤالها * صب كما يسل الغنى المعدم

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم عن الحرمازي قال خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان الى عسكر يزيد بن عبد الملك فأتى عنبسة بن سعيد بن العاصي وكان أبوه صديقاً لابيه فسأله أن يرفع أمره الى الخليفة فوعده ان يفعل فلم يمكث الايسيرا حتى طرقه لص فسرق متاعه وكل شئ كان معه فأتي عنبسة فتنجزه ماوعده فاعتل عليه ودافعه فرجع سعيد من عنده فارتجل وقال

أعنبس قد كنت لاتعتزي * الى عدة منك كانت ضلالا
وعدت عداة لو أنجزتها * اذا لحمدت ولم ترز مالا
وما كان ضرك لو قد شفعت * فأعطى الخليفة عفواً نوالا
وقد ينجز الحر موعوده * ويفعل ما كان بالامس قالا
فياليتني والمني كاسمها * وقد يصرف الدهر حالا فحالا
فعدت ولم ألتمس ماوعدت * وياليت وعدك كان اعتلالا
وكانت نعم منك مخزونة * وقلت من أول يوم ألالا
أرى كذب القول من شر ما * يعد اذا الناس عدوا الخصالا
فأبقيت لي عنك مندوحة * ونفساً عزوفاً تقل السؤالا
فان عدت أرجوكم بعدها * فبدلت بعد العلاء السفالا

أأرجوك من بعدماقد عزفت * لعمري لقدجئت شيئاً عضالا

(نسخت) من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه قال كان سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان اذا وفد الى الشام نزل على الوليد بن يزيد فأحسن نزله وأعطاه وكساه وشفع له فلما حج الوليد لقيه سعيد بن عبد الرحمن في أول من لقيه فسلم عليه فرد الوليد عليه السلام وحياه وقربه وأمر بانزاله معه وبسطه ولم يأنس بأحد أنسه به وأنشده سعيد قوله فيه

يالقومي للهجر بعد التصافي * وتنائي الجميع بعد ائتلاف

ماشجاالقلب بعدطول اندمال * غير هاب كالفرخ بين اثافى

ونعيب الغراب في عرصة الدا * ر ونوئي تسفي عليه السوافي

وقد روي عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال رأى علي بن عمر أوضاحاً فقال ألقها عنك فقد كبرت

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة

ماجرت خطرة على القلب مني * فيك الا اشتهرت من أصحابي

من دموع تجري فأبكيت وحدي * خالياً أسعدت دموعي انتحابي

ان حبي اياك قد سل جسمي * ورماني بالشيب قبل الشباب

ارحمي عاشقاً لك اليوم صباً * هائم العقل قد ثوي في التراب

الشعر للسيد الحميري والغناء لمحمد نعجة خفيف رمل أيضاً ولم أجد لهذا المغني خبرا ولا ذكرا في موضع من المواضع أذكره وقد مضت أخبار السيد متقدماً

صوت من المائة المختارة

اكرع الكرعة الروية منها * ثم أصحو وما شفيت غليلي

كم أتي دون عهد أم جميل * من اني حاجة ولبث طويل

وصياح الغراب ان سرفاسرع * سوف تحظي بنائل وقبول

الشعر للاحوص والغناء للبردان خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر

أخبار البردان

البردان لقب غلب عليه ومن الناس من يقول بردان من أهل المدينة وأخذ الغناء عن معبد وقبله عن جميلة وعزة الميلاء وكان معدلا مقبول الشهادة وكان متولى السوق بالمدينة قال هرون ابن الزيات حدثني أبو أيوب المدني عن محمد بن سلام قال هو بردان بضم الباء وتسكين الراء (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر وحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال قال اسحق كان بردان متولي السوق بالمدينة

فقدم اليه رجل خصما يدعي عليه حقاً فوجب الحكم عليه فأمر به الى الحبس فقال له الرجل أنت بغير هـذا اعلم منك بهذا فقال ردوه فرد فقال لعلك تعني الغناء انى والله به لعارف ولو سمعت شيئاً جاء البارحة لازددت علماً بانى عارف ومهما جهلت فانى بوجوب الحق عليـك عالم اذهبوا به الى الحبس حتي يخرج الى غريمه من حقه قال وحـدثنى أبو أيوب عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن سياط قال رأيت البردان بالمدينـة يتولى سوقها وقد أسن فقلت له ياعم انى رويت لك صوتاً صنعته وأحببت أن تصححه لى فضحك ثم قال نعم يابني حبا وكرامة لعـله * كم أتي دون عهد أم جميل * فقلت نعم مل بنا الى ههنا فمال بي الى دار في السوق ثم قال غنـه فقلت بل تمم احسانك ياعم وتغنيني به فانه أطيب لنفسى فان سمعته كما أقول غنيته وأنا غير متهيب وان كان فيه مستصلح استعدته فضحك ثم قال أنت لست تريد أن تصحح غناءك انمـا تريد أن تقول سمعتني وأنا شيخ وقد انقطعت وأنت شاب فقلت للجماعة ان رأيتم أن تسألوه أن يشفعني فيما طلبت منه فسألوه فاندفع فغناه فأعاده ثلاث مرات فما رأيت أحسن من غنائه على كبر سـنه ونقصان صوته ثم قال غنه فغنيته فطرب الشيخ حتي بكى وقال اذهب يابني فأنت أحسن النـاس غناء ولئن عشت ليكونن لك شأن قال وكان بردان خفيف الروح طيب الحديث مليح النـادرة مقبول الشهادة قد لقى الناس فكان بعد ذلك اذا رآني يدعوني فيأخذني معه الى منزله ويسألني أن أغنيه فافعل فاذا طابت نفسه سألته أن يطرح على شيئاً من أغاني القدماء فيفعل الى أن أخذت عنه عدة أصوات

صوت من المائة المختارة

لمن الديار بحائـل فوعال * درست وغيرها سنون خوالى

درج البواكر فوقها فتنكرت * بعد الانيس معارف الاطلال

دمن تزعزعها الرياح وتارة * تعفو بمرتجز السحاب ثقال

فكأنما هي من تقادم عهدها * ورق نشرن من الكتاب بوالى

الشعر للاخطل والغناء لسائب خاثر ولحنه المختار من الثقيل الاول بالبنصر من أصوات قليلة الاشباه وذكر عمرو بن بانة ان في الثاني والرابع من الابيات للابجر ثقيلا أول وذكر حبش ان لمعبد فيه ثقيلا أول بالوسطي وانه أحد السبعة وان لاسحق فيه ثاني ثقيل وذكر الهشامي ان لحن إسحق خفيف ثقيل

ذكر الاخطل وأخباره ونسبه

هو غياث بن غوث بن الصلت بن الطارقة ويقال ابن سيحان بن عمرو بن الفدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ويكنى أبا مالك وقال المدائني هو غياث ابن غوث بن سلمة بن طارقة قال ويقال لسلمة سلمة اللحام قال وبعث النعمان بن المنذر باربعة

أرماح لفرسان العرب فاخذ أبو براء عامر بن مالك رمحا وسلمة بن طارقة الاحام رمحا وهو جد الاخطل وأنس بن مدركه رمحا وعمرو بن معد يكرب رمحاً والاخطل لقب غلب عليه ذكرهرون ابن الزيات عن ابن النطاح عن أبي عبيدة أن السبب فيه انه هجا رجلا من قومه فقال له ياغلام انك لاخطل فغلبت عليه وذكر يعقوب بن السكيت ان عتبة بن الزعل بن عبد الله بن عمر بن عمرو بن حبيب ابن الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب حمل حمالة فأتى قومه يسأل فيها فجعل الاخطل يتكلم وهو يومئذ غلام فقال عتبة من هذا الغلام الاخطل فلقب به قال يعقوب وقال غير أبي عبيدة ان كعب بن جعيل كان شاعر تغلب وكان لايأتي منهم قوماً الا أكرموه وضربوا له قبة حتى انه كان تمد له حبال بين وتدين فتملأ له غنما فأتى فى مالك بن جشم ففعلوا ذلك به فجاء الاخطل وهو غلام فأخرج الغنم وطردها فسبه عتبة ورد الغنم الى مواضعها فعاد واخرجها وكعب ينظر اليه فقال ان غلامكم هذا لاخطل والاخطل السفيه فغلب عليه ولج الهجاء بينهما فقال الاخطل فيه * سميت كعباً بشر العظام * البيتين فقال كعب قد كنت أقول لايقهرنى الا رجل له ذكر ونبأ ولقد أعددت هذين البيتين لان أهجو بهما منذ كذا وكذا فغلب عليهما هذا الغلام وقال هرون بن الزيات حدثنى قبيصة بن معاوية المهلبي قال حدثنى عيسى بن اسمعيل قال حدثني القحذمي قال وقع بين ابني جعيل وأمهما درء من كلام فادخلوا الاخطل بينهم فقال الاخطل

لعمرك انني وابني جعيل * وأمهما لاستار لئيم

فقال ابن جعيل ياغلام ان هذا لخطل من رأيك ولولا ان أمي سمية أمك لتركت أمك يحدو بها الركبان فسمي الاخطل بذلك وكان اسم أمهما وأم الاخطل ليلى (وقال) هرون حدثنى اسمعيل ابن مجمع عن ابن الكلبى عن قوم من تغلب في قصة كعب بن جعيل والاخطل بمثل ما ذكره يعقوب عن غير أبي عبيدة ممن لم يسمه وقال فيها وكان الاخطل يومئذ يغرزم والغرزمة الابتداء بقول الشعر فقال له أبوه أبغرزمتك تريد أن تقاوم ابن جعيل وضربه قال وجاء ابن جعيل على تفئة ذلك فقال من صاحب الكلام فقال أبوه لا تحفل به فانه غلام أخطل فقال له كعب * شاهد هذا الوجه غب الحمه * فقال الاخطل * فناك كعب بن جعيل أمه فقال كعب ما اسم أمك قال ليلى قال أردت ان تعيذها باسم أمي قال لا أعاذها الله اذا وكان اسم أم الاخطل ليلى وهي امرأة من أياد فسمى الاخطل يومئذ وقال

هجا الناس ليلى أم كعب فمزقت * فلم يبق الا نفنف أنا رافعه

وقال فيه أيضاً هجاني المنتنان ابنا جعيل * وأي الناس يقتله الهجاء

ولدتم بعد اخوتكم من است * فهلا جئتموا من حيث جاؤا

فانصرف كعب ولج الهجاء بينهما وكان نصرانياً من أهل الحيرة ومحله في الشعر أكبر من أن يحتاج الى وصف وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة فجعلها ابن سلام أول طبقات الاسلام ولم يقع اجماع على أحدهم انه أفضل ولكل واحد منهم طبقة تفضله عن الجماعة (أخبرنا) محمد بن العباس

اليزيدى قال حدثنى عمي الفضل قال حدثنى اسحق بن ابراهيم عن أبي عبيدة قال جاء رجل الى يونس فقال له من أشعر الثلاثة قال الاخطل قلنا من الثلاثة قال أي ثلاثة ذكروا فهو اشعرهم قلنا عمن تروي هذا قال عن عيسى بن عمرو ابن أبي اسحق الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء وعنبسة الفيل وميمون الاقرن الذين ماثوا الكلام وطرقوه (أخبرنا) به احمد بن عبد العزيز قال قال أبو عبيدة عن يونس فذكر مثله وزاد فيه لا كاصحابك هؤلاء لابدويون ولا نحويوون فقال للرجل سله وباى شيء فضلوه قال بانه كان اكثرهم عدد طوال جياد ليس فيها سقط ولا فحش وأشدهم تهذيباً للشعر فقال أبوا وهب الدقاق اما ان حمادا وجنادا كانا لايفضلانه فقال وما حماد وجناد لانحويان ولا بدويان ولا يبصران الكسور ولايفصحان وانا أحدثك عن أبناء تسعين أو أكثر ادوا الى أمثالهم ماثوا الكلام وطرقوه حتى وضعوا ابنيته فلم تشذ عنهم زنة كلمة وألحقوا السليم بالسليم والمضاعف بالمضاعف والمعتل بالمعتل والاجوف بالاجوف وبنات الياء بالياء وبنات الواو بالواو فلم تخف عليهم كلمة عربية وما علم حماد وجناد (قال) هرون حدثني القاسم بن يوسف عن الاصمعي ان الاخطل كان يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين فيطيرها (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال أخبرنا محمد بن سلام قال سمعت سلامة بن عياش وذكر أهل المجلس جريراً والفرزدق والاخطل ففضله سلامة عليهما قال وكان اذا ذكر الاخطل يقول ومن مثل الاخطل وله في كل شعر بيتان ثم ينشد قوله

ولقد علمت اذا الرياح تناوحت * هوج الرئال تكبهن شمالا

انا نعجل بالعبيط لضيفنا * قبل العيال ونضرب الابطالا

ثم يقول ولو قال ولقد علمت اذا الريا * ح تناوحت هوج الرئالا
كان شعرا واذا زدت فيه تكبهن شمالا كان أيضاً شعرا من روى آخر (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيي الضبي قال كعب بن جعيل لقبه الاخطل سمعه ينشد هجاء فقال ياغلام انك لاخطل اللسان فلزمته (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني احمد بن معاوية قال حدثنا بعض اصحابنا عن رجل من بني سعد قال كنت مع نوح بن جرير في ظل شجرة فقلت له قبحك الله وقبح أباك أما أبوك فأفنى عمره في مديح عبد ثقيف يعني الحجاج وأما أنت فامتدحت قثم بن العباس فلم تهتد لمنا قبة ومناقب أبائه حتى امتدحته بقصر بناه فقال والله لئن سؤتنى فى هذا الموضع لقد سؤت فيه أبي بينا أنا آكل معه يوما وفي فيه لقمة وفي يده أخرى فقلت ياأبت أنت أشعر أم الاخطل فجرض باللقمة التي في فيه ورمي بالتى فى يده وقال يابني لقد سررتني وسؤتنى فاما سرورك اياي فلتعهدك لى مثل هذا وسؤالك عنه وأما ماسؤتني به فلذكرك رجلا قد مات يابنى أدركت الاخطل وله ناب واحد ولو أدركته وله ناب آخر لاكلنى به ولكنى اعانتى عليه خصلتان كبر سن وخبث دين (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد قال سئل حماد الراوية عن الاخطل فقال ماتسألوني عن رجل قد حبب شعره الى النصرانيه قال اسحق وحدثني أبو عبيدة قال قال أبو عمرو لو أدرك الاخطل يوماً واحدا من

الجاهلية ماقدمت عليه أحـدا قال اسحق وحدثني الاصمعي ان أبا عمرو أنشد بيت شعر فاستجاده وقال لو كان للاخطل مازاد وذكر يعقوب بن السكيت عن الاصمعي عن أبي عمرو ان جريرا سئل أى الثلاثة أشعر فقال اما الفرزدق فتكلف مني مالا يطيق وأما الاخطل فأشدنا اجتراء وارماناً للفرائص وأما أنا فمدينة الشعر (وقال) ابن النطاح حدثني الاصمعي قال انما أدرك جرير الاخطل وهو شيخ قد تحطم وكان الاخطل اسن من جرير وكان جرير يقول أدركته وله ناب واحد ولو أدركت له نابين لا كلني قال وكان أبو عمرو يقول لو أدرك الاخطل يوماواحدا من الجاهلية مافضلت عليه احدا (أخبرني) أبو خليفة محمد بن سلام قال قال العلاء بن جرير اذا لم يجيء الاخطل سابقاً فهو سكيت والفرزدق لايجيء سابقاً ومصليا وسكيتا وقال يعقوب بن السكيت قال الاصمعي قيل لجرير ماتقول في الاخطل قال كان أشدنا اجتراء بالقليل وأنعتنا للحمر والخمر (وروي) اسمعيل بن عبيد الله عن مؤرج عن شعبة عن سماك بن حرب ان الفرزدق دخل الكوفة فلقيه ضوء بن الجلاح فقال له من أمدح أهل الاسلام فقال له وما تريد الى ذلك قال تمارينا فيه قال الاخطل أمدح العرب وقال هرون بن الزيات حدثني هرون بن مسلم عن حفص بن عمر قال سمعت شيخاً كان يجالس الى يونس كان يكني أبا حفص فحدثه انه سأل جريرا عن الاخطل فقال امدح الناس لكريم وأوصفهم للخمر قال وكان أبو عبيدة يقول شعراء الاسلام الاخطل ثم جرير ثم الفرزدق قال أبو عبيدة وكان أبو عمرو يشبه الاخطل بالنابغة لصحة شعره وقال ابن النطاح حدثني عبد الله بن رؤبة بن العجاج قال كان أبو عمرو يفضل الاخطل وقال ابن النطاح حدثني عبد الرحمن بن برزخ قال كان حماد يفضل الاخطل على جرير والفرزدق فقال له الفرزدق انما تفضله لانه فاسق مثلك فقال لو فضلته بالفسق لفضلتك قال ابن النطاح قال لى اسحق ابن مرار الشيباني الاخطل عندنا اشعر الثلاثة فقلت يقال انه أمدحهم فقال لا والله ولكن أهجاهم من منهما يحسن ان يقول

ونحن رفعنا عن سلول رماحنا * وعمدا رغبنا عن دماء بني نصر

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسي عن احمد بن الحرث عن المدائني قال قال الاخطل اشعر الناس قبيلة بنو قيس بن ثعلبة واشعر الناس بيتاً آل ابي سلمة وأشعر الناس رجل في قميصي (اخبرني) الحسن قال حدثني محمد قال حدثني الخراز عن المدائني عن علي بن حماد هكذا قال واظنه علي بن مجاهد قال قال الاخطل لعبد الملك ياامير المؤمنين زعم ابن المراغة انه يبلغ مدحتك في ثلاثة ايام وقد اقمت في مدحتك * خفّ القطين فراحوا منك او بكروا * سنة فما بلغت كل ما أردت فقال عبد الملك ما سمعناها يا اخطل فانشده اياها فجعلت اري عبد الملك يتطاول لها ثم قال ويحك ياأخطل أتريد ان أكتب الى الآفاق انك أشعر العرب قال اكتفي بقول أمير المؤمنين وأمر له بجفنة كانت بين يديه فملئت دراهم وألقى عليه خلعاً وخرج به مولى لعبد الملك على الناس يقول هذا شاعر أمير المؤمنين هذا أشعر العرب (وقال) ابن الزيات حدثني جعفر بن محمد بن عيينة بن المنهال عن هشام عن عوانة قال أنشد عبد الملك قول كثير فيه

فما تركوها عنوة عن مودة * ولكن بحد المشرفي استقالها

فأعجب به فقال له الاخطل ماقلت لك والله ياأمير المؤمنين أحسن منه قال وما قلت قال قلت

أهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا * موالي ملك لاطريف ولا غصب

جعلته لك حقا وجعلك أخذته غصبا قال صدقت (قال) أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال أخبرنا عمر بن شبة قال أخبرنا أبو دقاقة الشامي مولى قريش عن شيخ من قريش قال رأيت الاخطل خارجا من عند عبد الملك فلما انحدر دنوت منه فقلت ياأبا مالك من أشعر العرب قال هذان الكلبان المتعاقران من بنى تميم فقلت فأين أنت منهما قال أنا واللات أشعر منهما قال فحلف باللات هزؤا واستخفافاً بدينه (وروي) هذا الخبر أبو أيوب المدينى عن المدائنى عن عاصم بن شبل الحرمي انه سأل الاخطل عن هذا فذكر نحوه وقال واللات والعزى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبى سعد قال ذكر الحرمازي ان رجلا من بني شيبان جاء الى الاخطل فقال له ياأبا مالك انا وان كنا بحيث تعلم من افتراق العشرة واتصال الحرب والعداوة تجمعنا ربيعة وان لك عندى نصحاً فقال هاته فما كذبت فقلت انك قد هجوت جريرا ودخلت بينه وبين الفرزدق وأنت غنى عن ذلك ولا سيما انه يبسط لسانه بما ينقبض عنه لسانك ويسب ربيعة سباً لاتقدر على سب مضر بمثله والملك فيهم والنبوة قبله فلو شئت أمسكت عن مشارته ومهارته فقال صدقت في نصحك وعرفت مرادك وصلتك رحم فوالصليب والقربان لاتخلصن الى كليب خاصة دون مضر بما يلبسهم خزيه ويشملهم عاره ثم اعلم ان العالم بالشعر لايبالى وحق الصليب اذا مر به البيت العائر السائر الجيد أمسلم قاله أم نصراني (أخبرني) وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني عن أبي الحسن المدائني قال أصبح عبد الملك يوماً فى غداة باردة فتمثل قول الاخطل

اذا اصطبح الفتي منها ثلاثا * بغير الماء حاول أن يطولا

مشي قرشية لاشك فيها * وأرخي من مآزره الفضولا

ثم قال كأني أنظر اليه الساعة مجلل الازار مستقبل الشمس في حانوت من حوانيت دمشق ثم بعث رجلا يطلبه فوجده كما ذكره (وقال) هرون بن الزيات حدثني طابع عن الأصمعى قال أنشد أبو حية النميري يوماً أبا عمرو

يالمعد ويالناس كلهم * ويالغائبهم يوماً ومن شهدا

كأنه معجب بهذا البيت فجعل أبو عمرو يقول له انك لتعجب بنفسك كأنك الاخطل (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الغلابي عن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سليمان المخزومي ان الاخطل قدم على عبد الملك فنزل على ابن سرحون كاتبه فقال عبد الملك على من نزلت قال على فلان قال قاتلك الله ماأعلمك بصالح المنازل فما تريد أن ينزلك قال درمك من درمككم هذا ولحم وخمر من بيت رأس فضحك عبد الملك ثم قال له ويلك وعلى أى شئ اقتتلنا الا على هذا ثم قال ألا تسلم فنفرض لك في الفيء ونعطيك عشرة آلاف قال فكيف بالخمر قال وما تصنع بها وان أولها

لم وان آخرها اسكر فقال أما اذ قلت ذلك فان فيما بين هاتين لمنزلة ماملكك فيها الا كعلقة ماء
من الفرات بالاصبع فضحك ثم قال ألا تزور الحجاج فانه كتب يستزيرك فقال أطائع أم كاره
قال بل طائع قال ما كنت لأختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك انني اذا لكما قال الشاعر

كمبتاع ليركبه حماراً * تخيره عن الفرس الكبير

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره بمدح الحجاج فمدحه بقوله

صرمت حبالك زينب وزعوم * وبدا الجمجم منهما المكتوم

ووجه بالقصيدة مع ابنه اليه وليست من جيد شعره (وقال) هرون بن الزيات حدثني محمد بن
اسمعيل عن أبي غسان قال ذكروا الفرزدق وجريرا في حلقة المدائني فقلت لصباح بن خاقان
أنشدك بيتين للاخطل وتجيء لجرير والفرزدق بمثلهما قال هات فأنشدته

ألم يأتها ان الأراقم فلقت * جماجم قيس بين راذان والحضر

جماجم قوم لم يعافوا ظلامة * ولم يعرفوا اين الوفاء من الغدر

قال فسكت (قال) اسحق وحدثني ابو عبيدة ان يونس سئل عن جرير والفرزدق والاخطل
ايهم اشعر قال اجمعت العلماء على الاخطل فقلت لرجل الى جنبه سله ومن هم فقال من شئت
ابن ابي اسحق وابو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وعنبسة الفيل وميمون الاقرن هؤلاء طرقوا
الكلام وماثوه لا كمن تحكمون عنه لا بدويين ولا نحويين فقلت للرجل سله وبأى شئ فضل على
هؤلاء قال بأنه كان اكثرهم عدد قصائد طوال جياد ليس فيها فحش ولا سقط قال ابو عبيدة
فنظرنا في ذلك فوجدنا للاخطل عشرا بهذه الصفة والى جانبها عشرا ان لم تكن مثلها فليست
بدونها ووجدنا لجرير بهذه الصفة ثلاثة قال اسحق فسألت ابا عبيدة عن العشر فقال

* عفا واسط من آل بندى فنبتل * و * تأبد الربع من سلمي باجفار *

و * خف القطين فراحوا منك وابتكروا * و * كذبتك عينك ام رايت بواسط *

و * دع المعمر لاتسأل بمصرعه * و * لمن الديار بحائل فوعال *

قال اسحق ولم احفظ بقية العشر قال وقصائد جرير * حي الهدملة من ذات المواعيس *
و * الا طرقتك واهلي هجود * و * اهوى اراك برامتين وقودا * (قال) وقال ابو عبيدة
الاخطل أشبه بالجاهلية وأشدهم أسر شعر وأقلهم سقطا * وأخبرنا الجوهري عن عمر بن شبة عن
أبي عبيدة مثله وفي بعض هذه القصائد التي ذكرت للاخطل أغان هذا موضع ذكرها (منها)

صوت

تأبد الربع من سلمي باجفار * واقفرت من سليمى دمنة الدار

وقد تحل بها سلمي تحاذيني * تساقط الحلي حاجاتي وأسراري

غناه عمر الوادي هزجا بالسبابة في مجرى الوسطي وسنذكر خبر هذا الشعر في أخبار عبدالرحمن
ابن حسان لما هجاه الاخطل وهجا الانصار اذ كان هذا الشعر قيل في ذلك (ومنها)

صوت

خف القطين فراحوا منك وابتكروا * وأزعجتهم نوى في صرفها غـير
كأنني شارب يوم استبد بهم * من قهوة ضمنتها حمص أو جـدر
جادت بها من ذوات القار مترعة * كلفاء ينحت عن خرطومها المدر

غناه ابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر ولابن سريج فيه رمل بالوسطي عن عمرو وفيه رمل آخر يقال انه لعلوية ويقال انه لابراهيم وفيه لعلوية خفيف ثقيل آخر لا يشك فيه وقال هرون بن الزيات حدثني ابن النطاح عن أبي عمرو الشيباني عن رجل من كلب يقال له مهوش عن أبيه ان عمر بن الوليد ابن عبد الملك سأل الاخطل عن أشعر الناس قال الذي كان اذا مدح رفع واذا هجا وضع قال ومن هو قال الاعشى قال ثم من قال ابن العشرين يعني طرفة قال ثم من قال أنا (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي قال حدثنا أبو قحافة المرئي عن أبيه قال دخل الاخطل على بشر بن مروان وعنده الراعى فقال له بشر أنت أشعر أم هـذا قال أنا أشعر منه واكرم فقال للراعي ماتقول قال أما أشعر مني فعسي وأما اكرم فان كان فى أمهاته من ولدت مثل الامير فنعم فلما خرج الاخطل قال له رجل أتقول لخال الامير أنا اكرم منك قال ويلك ان أبا نسطوس وضع في رأسي اكؤساً ثلاثا فوالله ما أعقل معها (قال) ودخل الاخطل على عبد الملك بن مروان فاستنشده فقال قد يبس حاقي فمر من يسقيني فقال اسقوه ماء فقال شراب الحمار وهو عندنا كثير قال فاسقوه لبنا قال عن اللبن فطمت قال فاسقوه عسلا قال شراب المريض قال فتريد ماذا قال خمرا ياأمير المؤمنين قال أو عهدتني اسقي الخمر لا أملك لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت فخرج فلقي فراشا لعبد الملك فقال ويلك ان أمير المؤمنين استنشدني وقد صحل صوتي فاسقني شربة خمر فسقاه فقال اعدله بآخر فسقاه آخر فقال تركتهما يعتركان في بطني اسقني ثالثاً فسقاه ثالثاً فقال تركتني أمشي على واحدة أعدل ميلي برابع فسقاه رابعا فدخل على عبد الملك فأنشده

خف القطين فراحوا منك وابتكروا * وأزعجتهم نوى فى صرفها غـير

فقال عبد الملك خذ بيده ياغلام فاخرجه ثم القي عليه من الخلع مايغمره وأحسن جائزته وقال ان لكل قوم شاعرا وان شاعر بني أمية الاخطل (أخبرني) ابو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال قال ابان بن عثمان حدثني سماك بن حرب عن الجلاح بن ضوء قال دخلت حماما بالكوفة وفيه الاخطل قال فقال ممن الرجل قلت من بنى ذهل قال أتروي للفرزدق شيئاً قلت نعم قال ما اشعر خليلى على انه ما اسرع ما رجع في هبته قلت وما ذاك قال قوله

ابني غدانة انني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال
لولا عطية لاجتدعت انوفكم * من بين ألأم آنف وسبال

وهبهم فى الاول ورجع في الآخر فقلت لو انكر الناس كلهم هذا ما كان ينبغى ان تنكره انت قال كيف قلت هجوت زفر بن الحرث ثم خوفت الخليفة منه فقلت

بني امية انى ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر
مفترشا كافتراش الليث كلكله * لوقعة كائن فيها له جزر

ومدحت عكرمة بن ربعي فقال

قد كنت احسبه قينا واخبره * فاليوم طير عن اثوابه الشرر

فقال ولو اردت المبالغة في هيجائه ما زدت على هذا والله لولا انك من قوم سبق لى منهم ما سبق لهجوتك هجاء يدخل معك قبرك ثم قال

ما كنت هاجي قوم بعد مدحتهم * ولا تكدر نعمى بعد ماتجب

اخرج عني (وقال) هرون بن الزيات حدثني احمد بن اسمعيل الفهري عن احمد بن عبد العزيز ابن على بن ميمون عن معن بن خلاد عن ابيه قال لما استنزل عبد الملك زفر بن الحرث الكلابي من قرقيسيا اقعده معه على سريره فدخل عليه ابن ذي الكلاع فلما نظر اليه مع عبد الملك على السرير بكي فقال له ما يبكيك فقال يا امير المؤمنين وكيف لا ابكي وسيف هذا يقطر من دماء قومي في طاعتهم لك وخلافه عليك ثم هو معك على السرير وانا على الارض قال اني لم اجلسه معي ان يكون اكرم على منك ولكن لسانه لساني وحديثه يعجبني فبلغت الاخطل وهو يشرب فقال اما والله لاقومن في ذلك مقاما لم يقمه ابن ذي الكلاع ثم خرج حتى دخل على عبد الملك فلما ملأ عينه منه قال

وكأس مثل عين الديك صرف * تنسي الشاربين لها العقولا

اذا شرب الفتي منها ثلاثا * بغير الماء حاول ان يطولا

مشي قرشية لا شك فيها * وارخى من مآزره الفضولا

فقال له عبد الملك ما اخرج هذا منك يا ابا مالك الا خطة في راسك قال اجل والله يا امير المؤمنين حين تجلس عدو الله هذا معك على السرير وهو القائل بالامس

وقد ينبت المرعي على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

قال فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدر زفر فقلبه عن السرير وقال اذهب الله حزازات تلك الصدور فقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين والعهد الذي أعطيتني فكان زفر يقول ما أيقنت بالموت قط الا تلك الساعة حين قال الاخطل ماقال (وقال) هرون بن الزيات حدثني هرون بن مسلم عن سعيد بن الحرث عن عبد الخالق بن حنظلة الشيباني قال قال الاخطل فضلت الشعراء في المديح والهجاء والنسيب بما لا يلحق بي فيه فأما النسيب فقولى

ألا ياسلمى ياهند هند بني بدر * وان كان حي قاعداً آخر الدهر

من الخفرات البيض أما وشاحها * فيجري وأما القلب منها فلا يجري

تموت وتحيا بالضجيع وتلتوي * بمطرد المتنين منبتر الخصر

وقولى في المديح

نفسي فداء أمير المؤمنين اذا * أبدي النواجذ يوما عارم ذكر

الخائض الغمرة الميمون طائره * خليفة الله يستسقى به المطر

وقولى في الهجاء

وكنت اذا لقيت عبيد تيم * وتيما قلت أيهم العبيد

لئيم العالمين يسود تيما * وسيدهم وان كرهوا مسود

قال عبد الخالق وصدق لعمرى لقد فضلهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة عن أحمد بن معاوية عن محمد بن داود قال طلق اعرابي امرأته فتزوجها الاخطل وكان الاخطل قد طلق امرأته قبل ذلك فبينا هي معه اذ ذكرت زوجها الاول فتنفست فقال الاخطل

كلانا على هم يبيت كأنما * بجنبيه من مس الفراش قروح
على زوجها الماضي تنوح وانني * على زوجتي الاخرى كذاك أنواح

(أخبرني) الحسن بن على قال أخبرنا أحمد بن زهير بن حرب عن خالد بن خراش ان الاخطل قال لعبد الملك بن المهلب مانازعتني نفسي قط الى مدح أحد مانازعتني الى مدحكم فاعطني عطية تبسط بها لساني فوالله لاردينكم أردية لايذهب صقالها الى يوم القيامة فقال اعلم والله ياأبا مالك انك بذلك ملئ ولكني أخاف أن يبلغ أمير المؤمنين اني أسأل في غرم وأعطي الشعراء فأهلك ويظن ذلك مني حيلة فلما قدم على اخوته لاموه كل اللوم فيما فعله فقال قد أخبرته بعذري (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال أبو الخطاب حدثني نوح بن جرير قال قلت لابي أنت أشعر أم الاخطل فنهرني وقال بئس ماقلت وماأنت وذاك لا أم لك فقلت وما أنا وغيره قال لقد أعنت عليه بكفر وكبر سن وما رأيته الا خشيت أن يبتلعني (أخبرني) عمى عن الكراني عن دماذ عن أبي عبيدة قال قال رجل لابي عمرو ياعجباً للاخطل نصراني كافر يهجو المسلمين فقال أبو عمرو يالكع لقد كان الاخطل يجيء وعليه جبة خز وحرز خز في عنقه سلسلة ذهب فيها صليب ذهب تنفض لحيته خمرا حتى يدخل على عبد الملك بن مروان بغير اذن (وقال) هرون حدثني أحمد بن اسمعيل الفهري عن احمد بن عبد الله بن على الدوسى عن معقل بن فلان عن أبيه عن أبى العسكر قال كنا بباب مسلمة بن عبد الملك فتذاكرنا الشعراء الثلاثة فقال أصحابي حكمناك وتراضينا بك فقلت نعم هم عندي كافراس ثلاثة ارسلتهن في رهان فأحدها سابق الدهر كله وأحدها مصل واحدها يجيء احياناً سابق الريح واحياناً سكيتاً واحياناً متخلفاً فأما السابق في كل حالاته فالاخطل واما المصلى في كل حالاته فالفرزدق واما الذي يسبق الريح احياناً ويتخلف احياناً فجرير ثم انشد له

سرى لهم ليل كأن نجومه * قناديل فيهن الذبال المفتل

وقال أحسن فى هذا وسبق ثم أنشد

التغلبية مهرها فلسان * والتغلبي جنازة الشيطان

وقال تخلف في هذه فخرجنا من عنده على هذا (وقال) هرون بن الزيات حدثني محمد بن عمرو الجرجاني عن أبيه ان الفرزدق والاخطل بينما هما يشربان وقد اجتمعا بالكوفة في امارة بشر بن مروان اذ دخل عليهما فتي من أهل اليمامة فقالا له هل تروى لجرير شيئاً فأنشدها

لوقد بعثت على الفرزدق ميسمى * وعلى البعيث لقد نكحت الاخطلا

فأقبل الفرزدق فقال ياأبا مالك أتراه ان وسمنى ويتوركك على كبر سنك ففزع الفتي فقام وقال أنا

عائذ بالله من شركما فقالا اجلس لابأس عليك ونادماه بقية يومهما (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال اخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو يعلى قال حدثني عبدالسلام بن حرب قال نزل الفرزدق على الاخطل ليلا وهو لايعرفه فجاءه بعشاء ثم قال له اني نصراني وأنت حنيف فأي الشراب أحب اليك قال شرابك ثم جعل الاخطل لاينشد بيتاً الا اتم الفرزدق القصيدة فقال الاخطل لقد نزل بي الليلة شر من أنت قال الفرزدق بن غالب قال فسجد لي وسجدت له فقيل للفرزدق في ذلك فقال كرهت ان يفضلني فنادي الاخطل يا بني تغلب هذا الفرزدق فجمعوا له ابلا كثيرة فلما أصبح فرقها ثم شخص (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان مما يقدم به الاخطل انه كان اخبثهم هجاء في عفاف من الفحش وقال الاخطل ماهجوت احدا قط بما تستحي العذراء ان تنشده اباها (اخبرني) احمد وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عباد الموصلي قال خرج يزيد بن معاوية معه عام حج بالاخطل فاشتاق يزيد اهله فقال

بكى كل ذي شجو من الشام شاقه * تهام فاني يلتقي الشجيان

اجز يا اخطل فقال

يغور الذي بالشأم أو يجد الذي * بغور تهامات فيلتقيان

(أخبرني) أحمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال قيل لابي العباس أمير المؤمنين ان رجلا شاعراً قد مدحك فتسمع شعره قال وما عسى أن يقول في بعد قول ابن النصرانية في بني أمية

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

أخبرني به وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي بمثله (قال) هرون وحدثني هرون بن سليمان عن الحسن بن مروان التميمي عن أبي بردة الفزاري عن رجل من تغلب قال لحظ الاخطل شكوة لامه فيها لبن وجرابا فيه تمر وزبيب وكان جائعاً وكان يضيق عليه فقال لها يا أمه آل فلان يزورونك ويقضون حقك وأنت لاتأتينهم وعندهم عليل فلو أتيتهم لكان أجمل وأولى بك قالت جزيت خيراً يا بني لقد نبهت على مكرمة وقامت فلبست ثيابها ومضت اليهم فمضى الاخطل الى الشكوة ففرغ مافيها والى الجراب فأكل التمر والزبيب كله وجاءت فلحظت موضعها فرأته فارغا فعلمت أنه قد دهاها وعمدت الى خشبة لتضربه بها فهرب وقال

ألم على عنبات العجوز * وشكوتها من غياث لمم

فظلت تنادي ألا ويلها * وتلعن واللعن منها أمم

وذكر يعقوب بن السكيت هذه القصة فحكى انها كانت مع امرأة لابيه لها منه بنون فكانت تؤثرهم باللبن والتمر والزبيب وتبعث به يرعي أعنزاً لها وسائر القصة والشعر متفق وقال في خبره وهذا أول شعر قاله الاخطل (أخبرني) الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن علي بن فيروز عن الاصمعي عن امامة وزعوم اللتين قال فيهما الاخطل * صرمت أمامة حبلها وزعوم * وزعوم وامامة بنتا سعيد بن اياس بن هانئ بن قبيصة وكان الاخطل نزل عليه فأطعمه وسقاه خمراً

وخرجتا وهما جويريتان فخدمتاه ثم نزل عليه ثانية وقد كبرتا فحجبتا عنه فسأل عنهما وقال فأين ابنتاى فأخبر بكبرهما فنسب بهما قال والزعوم هى التي كانت عند قتيبة بن مسلم وكان يقال لها أم الاحماس تزوجت في أحماس البصرة محمد بن المهلب وعامر بن مسمع وعباد بن الحصين وقتيبة ابن مسلم وكان يقال لها الجارود (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال قال أبو عبد الملك كانت بكر بن وائل اذا تشاجرت في شيء رضيت بالاخطل وكان يدخل المسجد فيقدمون اليه قال فرأيته بالجزيرة وقد شكى الى القس وقد أخذ بلحيته وضربه بعصاه وهو يصي كما يصى الفرخ فقلت له أين هذا مما كنت فيه بالكوفة فقال يا ابن اخي اذا جاء الدين ذللنا (وقال) يعقوب بن السكيت زعم غيلان عن يحيى بن بلال عن عمر بن عبد الله عن داود ابن المساور قال دخلت الى الاخطل فسلمت عليه فنسبني فانتسبت واستنشدته فقال أنشدك حبة قلبي ثم أنشدني

لعمري لقد أسريت لاليل عاجز * بساهمة الخدين ضاوية القرب
اليك أمير المؤمنين رحلتها * عن الطائر الميمون والمنزل الرحب

فقلت من أشعر الناس قال الاعشى قلت ثم من قال ثم أنا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن أبي أيوب المديني عن المدائني قال امتدح الاخطل هشاما فأعطاه خمسمائة درهم فلم يرضها وخرج فاشترى بها تفاحا وفرقه على الصبيان فبلغ ذلك هشاما فقال قبحه الله ماضر الا نفسه (وقال) يعقوب بن السكيت حدثني سلمة النميري وتوفى وله مائة وأربعون سنة أنه حضر هشاما وله يومئذ تسع عشرة سنة وحضر جرير والفرزدق والاخطل عنده فأحضر هشام ناقة له فقال متمثلا * أنخها مابدالي ثم أرحلها * ثم قال أيكم أتم البيت كما أريد فهى له فقال جرير * كأنها نقنق يعدو بصحراء * فقال لم تصنع شيئاً فقال الفرزدق * كأنها كاسر بالدو فتخاء * فقال لم تغن شيئاً فقال الاخطل * يرخي المشافر واللحيين أرخاء * فقال اركبها لا حملك الله (وقال) هرون بن الزيات حدثني الخراز عن المدائني قال هجت الاخطل جارية من قومه فقال لابيها ياأبا الدلماء ان ابنتك تعرضت لي فاكففها فقال له هي امرأة مالكة لامرها فقال الاخطل

ألا أبلغ أبا الدلماء عني * بان سنان شاعركم قصير
فان يطعن فليس بذي غناء * وان يطعن فطعنه يسير
متى ما ألقه ومعي سلاحي * يخر على قفاه فلا يحير

فمضى أبوها في رجال من قومه الى الاخطل فكلموه فقال أما مامضى فقد مضى ولا أزيد (أخبرنا) ابو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال لما حضرت الاخطل الوفاة قيل له ياابا مالك الا توصى فقال

اوصي الفرزدق عند الممات * بأم جرير واعيارها
وزار القبور ابو مالك * برغم العداة واوتارها

(اخبرنا) ابو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال قال معاوية بن ابى عمرو بن العلاء اى البيتين

عندك اجود قول جرير

الستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

ام قول الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا

فقلت بيت جرير احلى واسير وبيت الاخطل اجزل وارزن فقال صدقت وهكذا كانا في انفسهما عند الخاصة والعامة (اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الحلبي وجعفر بن سعيد أن رجلا سأل حماد الراوية عن الاخطل فقال ويحكم ما اقول في شعر رجل قد والله حبب الى شعر النصرانية (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو عثمان الاشناندانى عن أبي عبيدة قال كان يونس بن حبيب وعيسى بن عمر وأبو عمرو يفضلون الاخطل على الثلاثة وقال هرون ابن الزيات حدثني أبو عثمان المازني عن العتبي عن أبيه ان سليمان بن عبد الملك سأل عمر بن عبد العزيز أجرير أشعر أم الاخطل فقال له اعفني قال لا والله لا أعفيك قال ان الاخطل ضيق عليه كفره القول وان جريراً أوسع عليه اسلامه قوله وقد بلغ الاخطل منه حيث رأيت فقال له سليمان فضلت والله الاخطل (قال) هرون وحدثني أبو عثمان عن الاصمعي عن خالد بن كلثوم قال قال عبد الملك للفرزدق من أشعر الناس في الاسلام قال كفاك بابن النصرانية اذا مدح (أخبرنا) أحمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثت ان الحجاج بن يوسف أوفد وفدا الى عبد الملك وفيهم جرير فجلس لهم ثم أمر بالاخطل فدعي له فلما دخل عليه قال له يا أخطل هذا سبك يعني جريرا وجرير جالس فأقبل عليه جرير فقال أين تركت خنازير أمك قال راعية مع أعيار أمك وان أتيتنا قريناك منها فاقبل جرير على عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ان رائحة الخمر لتفوح منه قال صدق يا أمير المؤمنين وما اعتذاري من ذلك

تعيب الخمر وهي شراب كسري * ويشرب قومك العجب العجيبا

مني العبد عبد أبي سواج * أحق من المدامة أن تعيبا

فقال عبد الملك دعوا هذا وانشدني ياجرير فانشده ثلاث قصائد كلها فى الحجاج يمدحه بها فاحفظ عبد الملك وقال له ياجرير ان الله لم ينصر الحجاج وانما نصر خليفته ودينه ثم أقبل على الاخطل فقال

شمس العداوة حتي يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فقال عبد الملك هذه المزمرة والله لو وضعت على ذبر الحديد لاذابتها ثم أمر له بخلع فخلعت عليه حتي غاب فيها وجعل يقول ان لكل قوم شاعراً وان الاخطل شاعر بني أمية فاما قول الاخطل * مني العبد عبد أبي سواج * فأخبرني بخبر أبي سواج على بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ عن أبى عبيدة معمر بن المثني ان أبا سواج وهو عباد بن خلف الضبي جاور بنى يربوع وكانت له فرس يقال لها ندوة وكان لصرد ابن جمرة اليربوعي فرس يقال لها القضيب فتراهنا عشرين بعشرين فسبقت ندوة فظلمه ابن جمرة حقه ومنعه سبقه وجعل يفجر بأمرأته ثم ان أبا سواج ذهب الى البحرين يمتار

فلما أقبل راجعا وكان رجلا شديدا معجباً بنفسه جعل يقول وهو يحدو
ياليت شعري هل بغت من بعدي * فسمع قائلا يقول من خلفه * نعم بمكوي قفاه جعدي * فعاد الى قوله فاجابه بمثل ذلك وقدم الى منزله فاقام به مدة فتغاضب صرد على امرأة أبي سواج وقال لا أرضى أو تقدى من است أبي سواج سيراً فأخبرت زوجها بذلك فقام الى نعجة له فذبحها وقد من باطن اليتها سيرا فدفعه اليها فجعله صرد بن جمرة في نعله فقال لقومه اذا أقبلت وفيكم أبو سواج فسلوني من أين أقبلت ففعلوا فقال من ذي بليان وأريد ذي بليان وفي نعلي شرا كان من أست انسان فقام أبو سواج فطرح ثوبه وقال انشدكم الله هل ترون باسا ثم أمر أبو سواج غلامين له راعيين ان يأخذا أمة له فيتراوحاها ودفع اليهما عسا وقال لئن قطرت منكما قطرة في غير العس لاقتلنكما فباتا يتراوحانها ويصبان ماجاء منهما في العس وأمرها أن يحلبا عليه فحلبا حتى ملاه ثم قال لامرأته والله لتسقينه صرداً أولا قتلنك واختبأ وقال ابعثي اليه حتى يأتيك ففعلت وأتاها لعادتها كما كان يأتيها فرحبت به واستبطأته ثم قامت الى العس فناولته اياه فلما ذاقه رأى طعما خبيثاً وجعل يتمطق من اللبن الذي يشرب وقال اني أري لبنكم خاثراً احسب ابلكم رعت السعدان فقالت ان هذا من طول مكثه في الاناء اقسمت عليك الا شربته فلما وقع في بطنه وجد الموت فخرج الى اهله ولا يعلم اصحابه بشيء من امره فلما جن على ابي سواج الليل اتي اهله وغلمانه فانصرفوا الى قومه وخلف الفرس وكلبه في الدار فجعل الكلب ينبح والفرس يصهل وذلك ليظن القوم انه لم يرحل فساروا ليلتهم والدار ليس فيها غيره وكلبه وفرسه وعسه فلما اصبح ركب فرسه واخذ العس فاتي مجلس بني يربوع فقال جزاكم الله من جيران خيرا فقد احسنتم الجوار وفعلتم ما كنتم له اهلا فقالوا له ياأباسواج مابدالك في الانصراف عنا قال ان صرد بن جمرة لم يكن فيما بيني وبينه محسناً وقد قلت في ذلك

ان المـني اذا سري * في العبد اصبح مصمغدا
اتنال سلمي باطـلا * وخلقت يوم خلقت جلدا
صرد بن جمرة هل لقيـ * ـت رثيئة لبنا وعصدا

واعلموا ان هذا القدح قد احبل منكم رجلا وهو صرد بن جمرة ثم رمي بالعس على صخرة فانكسر وركض فرسه وتنادوا عليكم الرجل فاعجزهم ولحق بقومه وقال في ذلك عمر بن لجا التيمي

تمسح يربوع سبالا لئيمة * بها من مني العبد رطب ويابس

واياه عني الاخطل بقوله * ويشرب قومك العجب العجيبا * (اخبرنا) ابو خليفة قال حدثنا محمد ابن سلام قال زعم محمد بن حفص بن عائشة التيمي عن اسحق بن عبدالله ابن الحرث بن نوفل ابن الحرث بن عبد المطلب قال قدمت الشام وانا شاب مع ابي فكنت اطوف في كنائسها ومساجدها فدخلت كنيسة دمشق واذا الاخطل فيها محبوس فجعلت انظر اليه فسأل عني فاخبر بنسبي فقال يافتي انك لرجل شريف واني اسألك حاجة فقلت حاجتك مقضية قال ان القس حبسني ههنا فتكلمه ليخلي عني فاتيت القس فانتسبت له فرحب وعظم قلت ان لي اليك حاجة قال ما حاجتك قلت الاخطل تخلي عنه قال أعيذك بالله من هذا مثلك لايتكلم فيه فاسق يشتم أعراض الناس ويهجوهم

فلم أزل أطاب اليه حتى مضى معي متكئاً على عصاه فوقف عليه ورفع عصاه وقال ياعدو الله أتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات وهو يقول لست بعائد ولا أفعل ويستخذى له قال فقلت له ياأبا مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك في الناس قدرك وأنت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذى له قال فجعل يقول لي انه الدين انه الدين (أخبرنا) اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن الهيثم بن عدى قال كانت امرأة الاخطل حاملا وكان متمسكا بدينه فمر به الاسقف يوما فقال لها الحقيه فتمسحي به فعدت فلم تلحق الا ذنب حماره فتمسحت به ورجعت فقال لها هو وذنب حماره سواء (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال حدثني يونس قال قال أبو العراف سمع هشام بن عبد الملك الاخطل وهو يقول

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخراً يكون كصالح الاعمال

فقال هنيئاً لك أبا مالك هذا الاسلام فقال له ياأمير المؤمنين مازلت مسلماً في ديني (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال حدثني يونس وعبد الملك وأبو العراف فألفت ماقالوا قالوا أتى الاخطل الكوفة فأتى الغضبان بن القبعثري الشيباني فسأله في حملة فقال ان شئت أعطيتك ألفين وان شئت أعطيتك درهمين قال وما بال الالفين وما بال الدرهمين قال ان أعطيتك ألفين لم يعطكها الا قليل وان أعطيتك درهمين لم يبق في الكوفة بكرى الا أعطاك درهمين وكتبنا الى اخواننا بالبصرة فلم يبق بكري بها الا أعطاك درهمين فخفت عليهم المؤنة وكثر لك النيل فقال فهذه اذا قال نقسمها لك على أن ترد علينا فكتب بالبصرة الى سويد بن منجوف السدوسي فقدم البصرة فقال يونس في حديثه فنزل على آل الصلت بن حريث الحنفي فأخبر من سمعه بانه يقول والله لا أزال أفعل ذلك ثم رجع الحديث الاول فأتى سويدا فأخبره بحاجته فقال نعم وأقبل على قومه فقال هذا أبو مالك قد أتاكم يسألكم أن تجمعوا له وهو الذي يقول

اذا ماقلت قدصالحت بكراً * أبي البغضاء والنسب البعيد
وأيام لنا ولهم طوال * يعض الهام فيهن الحديد
ومهراق الدماء بواردات * تبيد المخزيات ولا تبيد
هما اخوان يصطليان نارا * رداء الحرب بينهما جديد

فقالوا فلا والله لانعطيه شيئاً فقال الاخطل

فان تبخل سدوس بدرهميها * فان الريح طيبة قبول
تواكلني بنو العلات منهم * وغالت مالكا ويزيد غول
صريعاً وائل هلكا جميعاً * كان الارض بعدهما محول

وقال في سويد بن منجوف وكان رجلا ليس بذي منظر

وما جذع سوء خرب السوس أصله * لما حملته وائل بمطيق *

(أخبرنا) أبو خليفة قال قال محمد بن سلام كان الاخطل مع مهارته وشعره يسقط أحيانا كان مدح سماكا الاسدي وهو سماك الهالكي من بني عمرو بن أسد وبنو عمرو يلقبون القيون ومسجد

سماك بالكوفة معروف وكان من أهلها فخرج أيام عليّ هاربا فلحق بالجزيرة فمدحه الاخطل فقال

نعم المجير سماك من بني أسـد * بالقاع اذ قتلت جيرانها مضر

قد كنت أحسبه قينا وأخبره * فاليوم طير عن أثوابه الشرر

ان سماكا بني مجـدا لأسرته * حتى الممات وفعل الخير يبتدر

فقال سماك ياأخطل أردت مـدحي فهجوتني كان الناس يقولون قولا فحققته فلما هجا سويدا قال له سويدا والله ياأبا مالك ماتحسن تهجو ولا تمدح لقد أردت مدح الاسدي فهجوته يعني قوله

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه * فاليوم طيرعن أثوابه الشرر

ان سماكا بنى مجدا لأسرته * حتى المماتوفعل الخيريبتدر

وأردت هجائي فمدحتني جعلت وائلا حماتني أمورها وما طمعت في بني تغلب فضلا عن بكر (أخبرنا) ابو خليفة عن محمد بن سـلام قال حدثنى ابان البجلي قال مر الاخطل بالكوفة في بنى رؤاس ومؤذنهم ينادي بالصلاة فقال له بعض فتيانهم ألا تدخل ياأبا مالك فتصلى فقال

أصلي حيث تدركني صلاتي * وليس البر عند بنى رؤاس

(أخبرنا) ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى أبو الحصين الاموى قال بينا الاخطل قد خلا بخميرة له في نزهة مع صاحب له وطرأ عليهما طارئ لايعرفانه ولا يستخفانه فشرب شرابهما وثقل عليهما فقال الاخطل في ذلك

صوت

وليس القذى بالعود يسقط في الانا * ولا بذباب خطبـه أيسر الامر

ولكن شـخصاً لاتسر بقربه * رمتنا به الغيطان من حيث لاندري

ويروى ولكن قذاها زائر لانحبه وهو الجيد الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وقد أخبرنا بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى قال حدثنا الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال بينا الاخطل جالس عند امرأة من قومه وكان اهل البدو اذ ذاك يحدث رجالهم الى النساء لايرون بذلك بأسا وبين يديه باطيـة شراب والمرأة تحدثه وهو يشرب اذ دخل رجل فجلس فثقل على الاخطل وكره ان يقول له قم استحياء منه واطال الرجل الجلوس الى ان اقبل ذباب فوقع في الباطية في شرابه فقال الرجل ياأبا مالك الذباب في شرابك فقال

وليس القذي بالعود يسقط في الخمر * ولا بذباب نزعـه أيسر الأمر

ولكن قـذاها زائر لانحبـه * رمتنابه الغيطان من حيث لاندري

قال فقام الرجل فانصرف وأخبرني عمي رحمه الله بهذا الحديث عن الكراني عن الزيادي عن على ابن الحفار أخي أبي الحجاج ان الاخطل جاء الى معبد في قدمة قدمها الى الشام فقال له معبد اني أحب محادثتك فقال له وأنا أحب ذلك وقاما يتصبحان الغدران حتي وقفا على غدير فنزلا وأكلا فتبعهم أعرابي فجلس معهما وذكر الخبر مثل الذي قبله (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال أبان بن عثمان حدثنى أبي قال دعا الاخطل شاب من شباب أهل الكوفة الى منزله فقال له

ياابن أخي أنت لاتحتمل المؤنة وليس عندك معتمد فلم يزل به حتى انتجعه فأتي الباب فقال ياشقراء فخرجت اليه امرأة فقال لأمه هذا أبو مالك قد أتاني فباعت غزلا لها واشترت له لحماً ونبيذاً وريحاناً فدخل خصالها فأكل معه وشرب وقال في ذلك

وبيت كظهر الفيل جل متاعه * أباريقه والشادن المتعطر

ترى فيه اثلام الاصيص كأنها * اذا بال فيها الشيخ جير مقور

لعمرك مالاقيت يوم معيشة * من الدهر الايوم شقراء أقصر

حوارية لايدخل الذم بيتها * مطهرة يأوي اليها مطهر

وذكر هرون بن الزيات هذا الخبر عن حماد عن أبيه انه كان نازلا على عكرمة الفياض وانه خرج من عنده يوماً فمر بفتيان يشربون ومعهم قينة يقال لها شقراء وذكر الخبر مثل ماقبله وزاد فيه فأقام عندهم أربعة أيام وظن عكرمة انه غضب فانصرف عنه فلما أتاه أخبره بخبره فبعث الى الفتيان بألف درهم واعطاه خمسة آلاف فمضى بها اليهم وقال استعينوا بهذه على أمركم ولم يزل ينادمهم حتي رحل (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيي الضبي قال اجتمع الفرزدق وجرير والاخطل عند بشر بن مروان وكان بشر يغرى بين الشعراء فقال للاخطل احكم بين الفرزدق وجرير فقال أعفني أيها الامير قال احكم بينهما فاستعفاه بجهده فأبي الا أن يقول فقال هذا حكم مشؤم ثم قال الفرزدق يحت من صخر وجرير يغرف من بحر فلم يرض (١) بذلك جرير وكان سبب الهجاء بينهما فقال جرير في حكومته

ياذا الغباوة ان بشرا قد قضى * أن لاتجوز حكومة النشوان

فدعوا الحكومة لستم من أهلها * ان الحكومة في بني شيبان

قتلوا كليبكم بلقحة جارهم * ياخزر تغلب لستم بهجان

فقال الاخطل يرد على جرير

ولقد تناسبتم الى أحسابكم * وجعلتم حكما من السلطان

فاذا كليب لاتساوى دارما * حتى يساوي حرزم بأبان

واذا جعلت أباك فى ميزانهم * رجحوا وشال أبوك في الميزان

واذا وردت الماء كان لدارم * عفواته وسهولة الاعطان

ثم استطارا في الهجاء (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال لما قال جرير

اذا أخذت قيس عليك وخندف * بأقطارها لم تدر من أين تسرح

قال الاخطل لاأين سد والله على الدنيا فلما أنشد قوله

فما لك فى نجد حصاة تعدها * ومالك من غوري تهامة أبطح

---

(١) قوله فلم يرض الخ هكذا في جميع النسخ ووجه عدم الرضي غير ظاهر اه مصحح الاصل

قال الاخطل لاأبالى والله أن لاتكون لي فتج والصليب القول ثم قال

ولكن لنا بر العـراق وبحره * وحيث تري القرقور في الماء يسبح

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني محمد بن الحجاج الأسيدى قال خرجت الى الصائفة فنزلت منزلا ببني تغلب فلم أجد به طعاماً ولا شراباً ولا عافاً ادوابى شرى ولا قري ولم أجد ظلا فقلت لرجل منهم مافي داركم هذه مسجد يستظل فيه فقال ممن أنت قلت من بني تميم قال ما كنت أري عمك جريرا الا قد أخبرك حين قال

فينا المساجد والامام ولا ترى * فى آل تغلب مسجدا معمورا

(أخبرنى) أبو خليفة قال أنبأنا محمد بن سلام قال حدثني شيخ من ضبيعة قال خرج جرير الى الشام فنزل منزلا ببنى تغلب فخرج متلثما عليه ثياب سفره فلقيه رجل لايعرفه فقال ممن الرجل قال من بنى تميم قال أما سمعت ماقلت لغاوي بنى تميم فأنشده مما قال لجرير فقال أما سمعت ماقال لك غاوى بنى تميم فأنشده ثم عاد الاخطل وعاد جرير فى نقضه حتي كثر ذلك بينهما فقال التغلبي من أنت لاحياك الله والله لكأنك جرير قال فأنا جرير قال وأنا الاخطل (أخبرني) عمى قال أنبأنا الكراني قال أنبأنا أبو عبد الرحمن عن المدائني قال دخل الاخطل على عبـد الملك وقد شرب فكلمه فخلط في كلامه فقال له ماهذا فقال

اذا شرب الفـتي منها ثلاثا * بغير الماء حاول أن يطولا

مشي قرشـية لاعيب فيها * وأرخي من مآزره الفضولا

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال أخبرني اسمعيل بن أبى محمد اليزيدي قال أخبرني أبو محمد اليزيدي قال خرج الفرزدق يؤم بعض الملوك من بني أمية فرفع له فى طريقه بيت أحمر من أدم فدنا منه وسأل فقيل له الاخطل فأتاه فقال انزل فلما نزل قام اليه الاخطل وهو لايعرفه الا أنه ضيف فقعدا يتحدثان فقال له الاخطل ممن الرجل قال من بنى تميم قال فانك اذا من رهط أخي الفرزدق فقال تحفظ من شعره شيئاً قال نعم كثيرا فما زالا يتناشدان ويتعجب الاخطل من حفظه شعر الفرزدق الى أن عمل فيه الشراب وقد كان الاخطل قال له قبل ذلك أنتم معشر الحنيفية لاترون أن تشربوا من شرابنا فقال له الفرزدق خفض قليلا وهات من شرابك فاسقنا فلما عملت الراح فى أبي فراس قال أنا والله الذي أقول في جرير فانشده فقام اليـه الاخطل فقبل رأسه وقال لاجزاك الله عني خيرا لم كتمتني نفسك منذ اليوم وأخذا في شرابهما وتناشدهما الى ان قال له الاخطل والله انك واياي لاشعر منه ولكنه أوتي من سير الشعر مالم نؤته قلت أنا بيتاً ما أعلم أن احدا قال أهجي منه قلت

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهـم بولى على النار

فلم يروه الا حكماء اهل الشعر وقال هو

والتغلبي اذا تنحنح للقري * حك استه وتمثـل الامثالا

فلم تبق سقاة ولا امثالها الا رووه فقضيا له انه أسير شعرا منهما (أخبرني) اسمعيل بن يونس

الشيمي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائني كان للاخطل الشاعر دار ضيافة فمر به عكرمة الفياض وهو لايعرفه فقيل له هذا رجل شريف قد نزل بنا فلما أمسي بعث اليه فتعشي معه ثم قال له أتصيب من الشراب شيأ قال نعم قال أيه قال كله الاشرابك فدعا له بشراب يوافقه واذا عنده قينتان هما خلفه وبينه وبينهما ستر واذا الاخطل أشهب اللحية له ضفيرتان فغمز الستر بقضيب في يده وقال غنياني باردية الشعر فغنتاه بقول عمرو بن شاس

وبيض تطلى بالعبير كأنما * يطأن وان اعنقن في جدد وحلا

لهونا بها يوما ويوما بشارب * اذا قات مغلوباً وجدت له عقلا

فاما السبب في مدح الاخطل عكرمة بن ربعي الفياض فاخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قدم الاخطل الكوفة فاتى حوشب بن رويم الشيباني فقال اني تحملت حمالتين لاحقن بهما دماء قومي فنهره فاتى سيار بن البزيعة فسأله فاعتذر اليه فأتي عكرمة الفياض وكان كاتبا لبشر بن مروان فسأله وأخبره بما رد عليه الرجلان فقال اما اني لاانهرك ولا اعتذر اليك ولكني أعطيك أحديهما عينا والاخري عرضا قال وحدث أمر بالكوفة فاجتمع له الناس في المسجد فقيل له ان أردت ان تكافئ عكرمة يوما فاليوم فلبس جبة خز وركب فرسا وتقلد صليبا من ذهب وأتى باب المسجد ونزل عن فرسه فلما رآه حوشب وسيار نفساعليه ذلك وقال له عكرمة ياأبا مالك فجاء فوقف وابتدأ ينشد قصيدته

لمن الديار بحائل فوعال * حتى انتهي الى قوله *

ان بن ربعي كفاني سيبه * ضغن العدو وعذرة المحتال

أغليت حين تواكلتني وائل * ان المكارم عند ذاك غوال

ولقد منت على ربيعة كلها * وكفيت كل مواكل خزال

كابن البزيعة أو كآخر مثله * أولى لك ابن مسيمة الاجمال

ان اللئيم اذا سألت بهرته * وتري الكريم يراح كالمختال

واذا عدلت به رجالا لم تجد * فيض الفرات كراشح الاوشال

قال فجعل عكرمة يبتهج ويقول هذه والله أحب الي من حمر النعم وممافي شعر الاخطل من الاصوات المختارة

صوت من المائة المختارة

أراعك بالخابور نوق واجمال * ودار عفتها الريح بعدي باذيال

ومبني قباب المالكية حولنا * وجرد تغادي بين سهل واجبال

عروضه من الطويل الشعر للاخطل والغناء لابن محرز ولحنه المختار من خفيف الثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وفيه خفيف رمل في هذا الوجه نسبه يحيي المكي الى ابن محرز وذكر الهشامي انه منحول وفيه لحنين الحيري ثقيل اول عن الهشامي

﴿ ذكر سائب خاثر ونسبه ﴾

كان سائب خاثر مولى بني ليث وأصله من فيء كسرى واشتري عبد الله بن جعفر ولاءه من مواليه وقيل بل اشتراه فاعتقه وقيل بل كان على ولائه لبني ليث وانما انقطع الي عبد الله ابن جعفر فلزمه وعرف به وكان يبيع الطعام بالمدينة واسم أبيه الذي اعتقه بنو ليث يشا قال ابن الكلبي وابو غسان وغيرهما هو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به وقال ابن خرداذبة كان عبد الله بن عامر اشترى اماء نائحات واتي بهن المدينة فكان لهن يوم في الجمعة يامبن فيه وسمع الناس منهن فأخذ عنهن ثم قدم رجل فارسي يسمى بنشيط فغني فأعجب عبد الله ابن جعفر به فقال له سائب خاثر أنا اصنع لك مثل غناء هذا الفارسى بالعربية ثم غدا على عبد الله بن جعفر وقد صنع

* لمن الديار رسومها قفر * قال بن الكلبي وهو أول صوت غني به في الاسلام من الغناء العربى المتقن الصنعة قال ثم اشترى عبد الله بن جعفر نشيطا بعد ذلك فاخذ عن سائب خاثر الغناء العربي وأخذ عنه بن سريج وجميلة ومعبد وعزة الميلاء وغيرهم قال بن الكلبي وحدثنى أبو مسكين قال كان سائب خاثر يكنى أباجعفر ولم يكن يضرب بالعود انما كان يقرع بقضيب ويغنى مرتجلا ولم يزل يغنى وقتل يوم الحرة ومر به بعض القرشيين وهو قتيل فضربه برجله وقال انههنا لحنجرة حسنة وكان سائب من ساكن المدينة قال بن الكلبي وكان سائب تاجرا موسرا يبيع الطعام وكان تحته أربع نسوة وكان انقطاعه الى عبدالله ابن جعفر وكان مع ذلك يخالط سروات الناس واشرافهم لظرفه وحلاوته وحسن صوته وكان قد آلي انلا يغني أحدا سوي عبد الله بن جعفر الاان يكون خليفة أو ولى عهدا أو ابن خليفة فكان على ذلك الى ان قتل قال وأخذ معبد عنه غناء كثيرا فنحل الناس بعضه اليه وأهل العلم بالغناء يعرفون ذلك وزعم ابن خرداذبة ان ام محمد ابن عمرو الواقدي القاضى المحدث بنت عيسي بن جعفر بن سائب خاثر وقال ابن الكلبي سائب خاثر أول من غنى بالعربية الغناء الثقيل وأول لحن صنعه منه

* لمن الديار رسومها قفر * قال فألفت هذا الصوت الفروح قال وحدثنى محمد بن يزيدان أول صوت صنعه في شعر امريء القيس * أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان معبداً أخذ لحنه فيه فغني عليه * أمن آل ليلى بالاوى متربع * (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن لقيط قال وفد عبد الله بن جعفر على معاوية ومعه سائب خاثر فوقع له في حوائجه ثم عرض عليه حاجة لسائب خاثر فقال معاوية من سائب خاثر قال رجل من أهل المدينة ليثي يروي الشعر قال أو كل من روي الشعر أراد أن نصله قال انه أحسنه قال وان أحسنه قال أفأدخله اليك ياأمير المؤمنين قال نعم قال فألبسته مخصرتين ازاراورداء فلما دخل قام على الباب ثم رفع صوته يتغني * لمن الديار رسومها قفر * فالتفت معاوية الى عبد الله بن جعفر فقال أشهد لقد حسنه فقضي حوائجه وأحسن اليه

نسبة هذا الصوت

لمن الديار رسومها قفر * لعبت بها الارواح والقطر
وخلالها من بعد ساكنها * حجج مضين ثمان أوعشر
والزعفران على ترائبها * شرق به اللبات والنحر

الشعر ينسب الى أبي ذكر بن المسور بن مخرمة الزهري والى الحرث بن خالد المخزومي والى بعض القرشيين من السبعة المعدودين من شعراء العرب والغناء لسائب خاثر ثقيل أول بالسبابة عن الكلبي وحبش وذكر أن لحن سائب خاثر ثقيل أول بالوسطي ووافق اسحق في ذلك وذكر أن الثقيل الاول لنشيط وذكر يونس ان فيه لحناً لمعبد ولم يجنسه وذكر الهشامي ان لحن معبد خفيف ثقيل وان فيه لابن سريج خفيف رمل (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري واسمعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني قبيصة بن عمرو قال حدثنا محمد بن المنهال عن رجل حدثه وذكر ذلك أيضاً ابن الكلبي عن لقيط قال أشرف معاوية بن أبي سفيان ليلا على منزل يزيد ابنه فسمع صوتاً أعجبه واستخفه السماع فاستمع قائما حتى مل ثم دعا بكرسي فجلس عليه واشتهي الاستزادة فاستمع بقية ليلته حتى مل فلما أصبح غدا عليه يزيد فقال له يابني من كان جليسك البارحة قال أي جليس ياأمير المؤمنين واستعجم عليه قال عرفني فانه لم يخف على شيء من أمرك قال سائب خاثر قال فأخثر له يابني من برك وصلتك فما رأيت بمجالسته بأساً قال ابن الكلبي قدم معاوية المدينة في بعض ما كان يقدم فأمر حاجبه بالاذن للناس فخرج الآذن ثم رجع فقال ماباالباب أحد فقال معاوية وأين الناس قال عند ابن جعفر فدعا معاوية ببغلته فركبها ثم توجه اليهم فلما جلس قال بعض القرشيين لسائب خاثر مطرفي هذا لك وكان من خزان أنت اندفعت تغني ومشيت بين السماطين وأنت تغنى فقام فمشي بين السماطين وغني

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحي * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فسمع منه معاوية وطرب وأصغي اليه حتي سكت وهو مستحسن لذلك ثم قام وانصرف الى منزله وأخذ سائب خاثر المطرف (أخبرني) حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الزهري وأخبرني أبو بكر بن أبي شبة البزاز قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قتل سائب خاثر يوم الحرة وكان خشى على نفسه من أهل الشام فخرج اليهم وجعل يحدثهم ويقول انا مغن ومن حالي وقصتي كيت وكيت وقد خدمت أمير المؤمنين يزيد وأباه قبله قالوا فغن لنا فجعل يغنى فقام اليه أحدهم فقال له أحسنت والله ثم ضربه بالسيف فقتله وبلغ يزيد خبره ومر به اسمه فى أسماء من قتل يومئذ فلم يعرفه وقال من سائب خاثر هذا فقيل له هو سائب خاثر المغنى فعرفه فقال ويله ماله ولنا ألم نحسن اليه ونصله ونخلطه بأنفسنا فما الذي حمله على عداوتنا لاجرم ان بغيه صرعه وقال المدائني فى خبره انا لله أو بلغ القتل الى سائب خاثر وطبقته ما أرى انه بقى بالمدينة أحد ثم قال قبحكم الله ياأهل الشام تجدهم صادفوه فى حديقة أو حائط مستتراً

منهم فقتلوه (أخبرنى) احمد بن عبد العزيز قال أنبأنا عمر بن شبة قال حدثني قبيصة بن عمرو قال حدثنى حاتم بن قبيصة قال حدثني بن جعدبة قال حدثني مويلك عن أبيه قال قال لى سائب خاثر يوم الحرة هل سمعت شيئاً صنعته فغناني صوتا

صوت

لمن طلل بين الكراع الى القصر * يغيب عنا آيه سبل القطر
الى خالدات ما تريم وهامد * وأشعث ترميه الوليدة بالفهر

قال فسمعت عجبا معجبا ثم ذكر أهله
وولده فبكى فقلت له وما يمنعك
منهم فقال أما بعد شئ سمعته
ورأيته من يزيد ابن
معاوية فلا ثم
تقدم حتي
قتل
تم

تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن وأوله صوت من المائة المختارة

فهرسة الجزء السابع من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

تمت

﴿ الجزء الثامن من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو جزء ثامن من واحد وعشرين جزءاً)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

صوت من المائة المختارة

أقفر من أهله مصيف * فبطن نخلة فالعريف
هل تبلغني ديار قومي * مهرية سيرها زفيف
ياأم نعمان نولينا * قد ينفع النائل الطفيف
أعمامها الصيد من لؤي * حقاً واخوالها ثقيف

الشعر لابي فرعة الكناني والغناء لجرادتي عبد الله بن جدعان ولحنه من خفيف الثقيل وفيه في الثالث والرابع ثقيل أول مطلق

ذكر جرادتي عبد الله بن جدعان وخبرهما وشيء من اخبار بن جدعان

هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب قال ابن الكلبي كانت لابن جدعان أمتان تسميان الجرادتين تتغنيان في الجاهلية سماهما بجرادتي عاد ووهبهما عبد الله بن جدعان لامية بن أبي الصلت الثقفي وقد كان امتدحه وكان ابن جدعان سيداً جوداً فرأى أمية ينظر اليهما وهو عنده فاعطاه اياهما (وأخبرني) أبو الليث نصر بن القاسم الفرائضي قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا حفص بن غياث عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قلت يارسول الله ان ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا لم يقل يوما اغفرلي خطيئتي يوم الدين (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين قال حدثني ابراهيم بن احمد قال قدم أمية بن أبي الصلت على عبد الله بن جدعان فلما دخل عليه قال له عبد الله أمرما أتي بك فقال أمية كلاب غرماء نبحتني ونهشتني فقال له عبد الله قدمت عليَّ وأنا عليل من حقوق لزمتني ونهشتني فانظرني قليلا مافي يدي وقد ضمنت لك قضاء دينك ولا أسأل عن مبلغه قال فاقام أمية أياما فاتاه فقال

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالامور وأنت قرم * لك الحسب المهذب والسناء
كريم لايغيره صباح * عن الخلق السني ولا مساء
تباري الريح مكرمة ومجداً * اذا ما الكلب أحجره الشتاء
اذا أثني عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء
اذا خلفت عبد الله فاعلم * بان القوم ليس لهم جزاء
فارضك كل مكرمة بناها * بنو تيم وأنت لهم سماء
فابرز فضله حقا عليهم * كما برزت لناظرها السماء
فهل تخفى السماء على بصير * وهل بالشمس طالعة خفاء

فلما أنشده أمية هذا الشعر كانت عنده قينتان فقال خذ أيتهما شئت فاخذ احداهما وانصرف فمر بمجلس من مجالس قريش فلاموه على أخذها وقالوا له لقد لقيته عليلا فلو رددتها عليه فان الشيخ يحتاج الى خدمتها كان ذلك أقرب لك عنده وأكثر من كل حق ضمنه لك فوقع الكلام من أمية موقعاً وندم فرجع اليه ليردها عليه فلما أتاه بها قال له ابن جدعان لعلك انما رددتها لان قريشاً لاموك على أخذها وقالوا كذا وكذا فوصف لامية ماقال له القوم فقال أمية والله ما أخطأت ياأبا زهير فقال عبد الله ابن جدعان فما الذي قلت في ذلك فقال أمية

صوت

عطاؤك زين لامرئ ان حبوته * ببذل وما كل العطاء يزين
وليس بشيء لامرئ بذل وجهه * اليك كما بعض السؤال يشين

غنت فيه جرادتا عبد الله بن جدعان فقال عبد الله لامية خذ الاخرى فأخذهما جميعاً وخرج فلما صار الى القوم بهما أنشأ يقول وقد أنشدنا هذه الابيات احمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة وفيهما زيادة

ومالى لاأحييه وعندى * مواهب يطلعن من النجاد
لابيض من بني تيم بن كعب * وهم كالمشرفيات الحداد
لكل قبيلة هاد ورأس * وانت الراس تقدم كل هادي
له بالخيف قد علمت معد * وان البيت يرفع بالعماد
له داع بمكة مشمعل * وآخر فوق دارته ينادي
الى ردح من الشيزي ملاء * لباب البر يلبك بالشهاد

وقال فيه أيضاً

ذكر ابن جدعان بخيـ * ـر كلما ذكر الكرام
من لا يخون ولا يعق ولا تغيره اللئام
يجب النجيبة والنجيـ * ـب له الرحالة والزمام

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن اسحق البغوى قال حدثنا الأثرم عن أبي عبيدة قال كان ابن جدعان سيداً من قريش فوفد على كسرى فأكل عنده الفالوذ فسأل عنه فقيل له هذا الفالوذ قال وما الفالوذ قال لباب البر يلبك مع عسل النحل قال ابغوني غلاماً يصنعه فأتوه بغلام يصنعه فابتاعه ثم قدم به مكة معه ثم أمره فصنع له الفالوذ بمكة فوضع الموائد بالابطح الى باب المسجد ثم نادي مناديه ألا من أراد الفالوذ فليحضر فحضر الناس فكان فيمن حضر أمية بن أبي الصلت فقال فيه

وما لي لا أحييه وعندى * مواهب يطلعن من النجاد

الي وانه للناس نهى * ولا يعتل بالكلم الصوادى

وذكر باقى الابيات التي مضت متقدما (حدثنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرنا يعقوب ابن اسرائيل مولى المنصور قال حدثني محمد بن عمران الجرجاني وليس بصاحب اسحق الموصلي قال وهو شيخ لقيته بجرجان قال حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال سألت سفيان بن عيينة فقلت ياأبا محمد ماتفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله كان من أكثر دعاء الانبياء قبلى لاإله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وانما هو ذكر وليس فيه من الدعاء شيء فقال لي أعرفت حديث مالك بن الحرث يقول الله جل ثناؤه اذا شغل عبدي ثناؤه على عن مسئلتي أعطيته أفضل ماأعطي السائلين قلت نعم أنت حدثتنيه عن منصور عن مالك ابن الحرث قال فهذا تفسير ذلك ثم قال أما علمت ماقال أمية بن أبي الصلت حين خرج الى ابن جدعان يطلب نائله وفضله قلت لاأدري قال قال

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك ان شيمتك الحياء

اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

ثم قال سفيان فهذا مخلوق ينسب الى الجود فقيل له يكفينا من مسئلتك أن نثني عليك ونسكت حتي تأتي على حاجتنا فكيف بالخالق (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا حميد بن حميد قال حدثني جبار بن جابر قال دخل أمية بن أبي الصلت على عبدالله ابن جدعان وهو يجود بنفسه فقال له أمية كيف تجدك أبا زهير قال اني لمدابر أى ذاهب فقال أمية

علم ابن جدعان بن عمـ * ـرو أنه يوماً مدابر

ومسافر سفراً بعيـ * ـداً لايؤوب به المسافر

* فقدوره بفنائه * للضيف مترعة زواخر

تبدو الكسور من انضرا * ج الغلى فيها والكراكر

فكأنهن بها حميـ * ـن وما شجين بها ضرائر

بذ المعاشر كلها * بالفضل قد علم المعاشر

وعلا علو الشمس حتي مايفاخره مفاخر

* دانت له أبناء فهـ * ـر من بني كعب وعامر

أنت الجواد ابن الجوا * د بكم ينافر من ينافر

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال أخبرني أبو عبـد الرحمن الغلابي عن الواقدي عن ابن أبي الزناد قال مامات أحد من كبراء قريش في الجاهلية الا ترك الخمر استحياء مما فيها من الدنس ولقد عابها ابن جدعان قبل موته فقال

شربت الخمر حتي قال قومي * ألست عن السـفاه بمستفيق

وحتي مااوسـد في مبيت * أنام به سوي الترب السحيق

وحتي أغلق الحانوت رهنى * وآنست الهوان من الصديق

قال وكان سبب تركه الخمر ان أمية بن أبي الصلت شرب معه فأصبحت عين أمية مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له مابال عينك فسكت فلما ألح عليه قال له أنت صاحبها أصبتها البارحة فقال أو بلغ مني الشراب الذي أبلغ معه من جليسي هذا لاجرم لأدينها لك ديتين فاعطاه عشرة آلاف درهم وقال الخمر على حرام ان أذوقها أبداً وتركها من يومئذ

صوت من المائة المختارة

قد لعـمري بت ليلى * كأخي الداء الوجيع

ونجى الهـم مني * بات أدنى من ضجيعي

كلـما أبصرت ربعا * خالياً فاضت دموعي

لاتلمنا ان خشـعنا * أو هممنا بالخشـوع

اذ فقدنا سـيداً كا * ن لنا غـير مضيع

الشعر للاحوص والغناء لسلامة القس ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطي فى مجراها وقد قيل ان الشعر والغناء جميعاً لها وقد قيل ان الغناء لمعبد وانها أخذته عنه

ذكر سلامة القس وخبرها

كانت سلامة مولدة من مولدات المدينة وبها نشأت وأخذت الغناء عن معبد وابن عائشة وجميلة ومالك بن أبي السمح وذويهم فمهرت وانما سميت سلامة القس لان رجلا يعرف بعبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي من قراء أهل مكة وكان يلقب بالقس لعبادته شغف بها وشهر فغلب عليها لقبه واشتراها يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان وعاشت بعده وكانت احدي من اتهم به الوليد من جواري أبيه حين قال له قتلته تنقم عليك انك تطأ جوارى أبيك وقد ذكرنا ذلك في خبر مقتله (أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كانت حبابة وسلامة القس من قيان أهل المدينة وكانتا حاذقتين ظريفتين ضاربتين وكانت سلامة أحسنهما غناء وحبابة أحسنهما وجهاً وكانت سلامة تقول الشـعر وكانت حبابة تتعاطاه فلا تحسن (وأخبرني) بذلك المدائني عن جرير وحدثني الزبيري قال حدثني من رأى سـلامة قال مارأيت من قيان المدينة فتاة ولا عجوزاً أحسن غناء

من سلامة وعن جميلة أخذت الغناء (حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار واسمعيل بن يونس قالا حدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال كانت حبابة وسلامة قينتين بالمدينة أما سلامة فكانت لسهيل بن عبد الرحمن ولها يقول ابن قيس الرقيات

لقد فتنت ريا وسلامة القسا * فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا
فتاتان أما منهما فشبيهة الـ * ـهلال وأخرى منهما تشبه الشمسا (١)

وغناء مالك بن أبي السمح وفيها يقول ابن قيس الرقيات

أختان احداهما كالشمس طالعة * في يوم دجن وأخرى تشبه القمرا

قال وفتن القس بسلامة وفيها يقول

أهابك ان أقول بذات نفسي * ولو اني أطيع القلب قالا
حياء منك حتى سل جسمي * وشق على كتماني وطالا

قال والقس هو عبد الرحمن بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية وكان منزله بمكة وكان سبب افتتانه بها فيما حدثني خلاد الارقط قال سمعت من شيوخنا أهل مكة يقولون كان القس من أعبد أهل مكة وكان يشبه بعطاء بن أبي رباح وأنه سمع غناء سلامة القس على غير تعمد منه لذلك فبلغ غناؤها منه كل مبلغ فرآه مولاها فقال له هل لك أن أخرجها اليك أو تدخل فتسمع فأبى فقال مولاها أنا أقعدها في موضع تسمع غناءها ولا تراها فأبى فلم يزل به حتى دخل فأسمعه غناءها فأعجبه فقال له هل لك في أن أخرجها اليك فأبى فلم يزل به حتى أخرجها فأقعدها بين يديه فتغنت فشغف بها وشغفت به وعرف ذلك أهل مكة فقالت له يوما أنا والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب ان أضع فمي على فمك قال وانا والله احب ذلك قالت فما يمنعك فوالله ان الموضع لخال قال اني سمعت الله عز وجل يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وانا أكره أن تكون خلة ما بيني وبينك تؤول الى عداوة ثم قام وانصرف وعاد الى ما كان عليه من النسك وقال من فوره فيها

ان التي طرقتك بين ركائب * تمشي بمزهرها وأنت حرام
لتصيد قلبك أو جزاء مودة * ان الرفيق له عليك ذمام
* باتت تعللنا وتحسب أننا * في ذاك ايقاظ ونحن نيام
حتى اذا سطع الضياء لناظر * فاذا وذلك بيننا أحلام
قد كنت أعذل في السفاهة أهلها * فاعجب لما تؤتي به الايام

---

(١) وهذا البيت رواه في التوضيح شاهدا ولم يذكر آخره وأكمله المصرح

* واخرى منهما تشبه البدرا * ورواه العيني مثل صاحب التصريح قال وبعده

فتاتان بالنجم السعيد ولدتما * ولم تلقيا يوماً هواناً ولا نزرا

قال الاستشهاد فيه في قوله فشبيهة هلالا حيث نصب شبيهة هلالا لانها عملت عمل فعلها وهذا جائز خلافاً لجماعة من البصريين

فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

ومن قوله فيها

ألم ترها لم يبعد الله دارها * اذا رجعت في صوتها كيف تصنع

تمد نظام القول ثم ترده * الى صاصل فى صوتها يترجع

وفيها يقول

الاقل لهذا القلب هل أنت مبصر * وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر

الا ليت اني حين صارت بها النوى * جليس لسلمى كلما عج مزهر *

وقال فى قصيدة له

سلام ويحك هل تحيين من ماتا * أو ترجعين على المحزون ما فاتا

وقال أيضاً سلام هل لى منكم ناصر * أم هل لقلبي عنكم زاجر

قد سمع الناس بوجدى بكم * فمنهم اللائم والعاذر *

في أشعار كثيرة يطول ذكرها (وأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني الجمحى قال كانت سلامة وريا اختين وكانتا من أجمل النساء وأحسنهن غناء فاجتمع الاحوص وابن قيس الرقيات عندهما فقال لهما ابن قيس الرقيات إني أريد أن أمدحكما بأبيات وأصدق فيها ولا أكذب فان أنتما غنيتماني بذلك والاهجوتكما ولم أقربكما قالتا فما قلت قال قلت

لقد فتنت ريا وسلامة القسا * فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا

فتاتان أما منهما فشبيهة الـ * هلال وأخرى منهما تشبه الشمسا

تكنان أبشار ارقاقا وأوجها * عتاقا وأطرافاً مخضبة ملسا

فغنته سلامة واستحسنتاه وقالتا للاحوص ما قلت ياأخا الانصار قال قلت

صوت

أسلام هل لمتيم تنويل * أم هل صرمت وغال ودك غول

لا تصرفي عني دلالك انه * حسن لدي وان بخلت جميل

أزعمت ان صبابتي أكذوبة * يوما وان زيارتي تعليل

الغناء لسلامة القس خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي وحماد وفيه لابراهيم لحنان أحدهما خفيف ثقيل بالبنصر في مجراها عن اسحق وعمرو والآخر ثقيل أوله استهلال عن الهشامي فغنت الابيات فقال ابن قيس الرقيات ياسلامة أحسنت والله وأظنك عاشقة لهذا الخلق فقال له الاحوص ماالذي أخرجك الى هذا قال حسن غنائها بشعرك فلولا ان لك في قلبها محبة مفرطة ماجاءها هكذا حسنا على هذه البديهة فقال له الاحوص على قدر حسن شعري على شعرك هكذا حسن الغناء به وما هذا منك الاحسد ونبين لك الآن ماحسدت عليه فقالت سلامة لولا ان الدخول بينكما يوجب بغضة لحكمت بينكما حكومة لايردها أحد قال الاحوص فانت من ذلك آمنة قال ابن قيس الرقيات كلا قد أمنت أن تكون الحكومة عليك فلذلك سبقت بالامان لها قال الاحوص

فرأيك يدلك على أن معرفتك بأن المحكوم عليه أنت وتفرقا فلما صار الاحوص الى منزله جاءه ابن قيس الرقيات فقرع بابه فأذن له وسلم عليه واعتذر * ومما قاله الاحوص في سلامة القس وغني به

صوت

اسلام انك قد ملكت فاسجحى * قد يملك الحر الكريم فيسجح
منى على عان اطلت عناءه * فى الغل عندك والعناة تسرح
انى لانصحكم واعلم انه * سيان عندك من يغش وينصح
واذا شكوت الى سلامة حبها * قالت اجد منك ذا ام تمزح

الشعر للاحوص والغناء لابن مسجح في الاول والثاني ثقيل اول بالوسطي عن عمرو ولدحمان في الاربعة الابيات ثقيل اول بالبنصر فيه استهلال وفيه خفيف ثقيل يقال انه لمالك ويقال انه لسلامة القس (اخبرني) الحسين عن حماد عن ابيه قال قال أيوب ابن عباية كان عبد الرحمن بن عبدالله بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية وكان فقيها عابدا من عباد مكة يسمى القس لعبادته وكانت سلامة بمكة لسهيل وكان يدخل عليها الشعراء فينشدونها وتنشدهم وتغنى من احب الغناء ففتن بها عبد الرحمن بن عبد الله بن ابى عمار القس فشاع ذاك وظهر فسميت سلامة القس بذلك (قال اسحق) وحدثنى ايوب بن عباية قال سألها عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار القس ان تغنيه بشعر مدحها به ففعلت وهو

مابال قلبك لا يزال يهيمه * ذكر عواقب غبهن سقام
ان التى طرقتك بين ركائب * تمشي بمزهرها وانت حرام
لتصيد قلبك او جزاء مودة * ان الرفيق له عليك ذمام
باتت تعللنا وتحسب اننا * في ذاك ايقاظ ونحن نيام
حتي اذا سطع الصباح لناظر * فاذا وذلك بيننا احلام
قد كنت أعذل في السفاهة أهلها * فاعجب لما تأتي به الايام
فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الغواية والهدى أقسام

(قال اسحق) وحدثني المدائني قال حدثنى جرير قال لما قدم يزيد بن عبد الملك مكة وأراد شراء سلامة القس وعرضت عليه أمرها ان تغنيه فكان أول صوت غنته

ان التى طرقتك بين ركائب * تمشي بمزهرها وأنت حرام
والبيض تمشي كالبدور وكالدمي * ونواعم يمشين في الارقام
لتصيد قلبك أوجزاء مودة * ان الرفيق له عليك ذمام

فاستحسنه يزيد فاشتراها فكان أول صوت غنته لما اشتراها

الاقل لهذا القلب هل انت مبصر * وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر
الا ايت اني حيث صار بها النوى * جليس لسلمي حيث ماعج مزهر

واني اذا ما الموت زال بنفسها * يزال بنفسي قبلها حين تقبر
اذا اخذت في الصوت كاد جليسها * يطير اليها قلبه حين ينظر
كأن حماما راعيا مؤديا * اذا نطقت من صدرها يتغشمر

فقال لها يزيد ياحبيبتي من قائل هذا الشعر فقصت عليه القصة فرق له وقال أحسن واحسنت (قال) اسحق وحدثني المدائني قال لما اشترى يزيد بن عبد الملك سلامة وكان الاحوص بها معجبا وبحسن غنائها وبكثرة مجالستها فلما اراد يزيد الرحلة قال ابياتاً وبعث بها الى سلامة فلما جاءها الشعر غنت به يزيد واخبرته الخبر وهو

صوت

عاود القلب من سلامة نصب * فلعيني من جوي الحب غرب
ولقد قلت ايها القلب ذا الشو * ق الذي لا يحب حبك حب
انه قد دنا فراق سليمي * وغدا مطلب عن الوصل صعب

غناه ابن محرز ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن مسجح خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه لابن عباد وعلوية رملان وفيه لدحمان خفيف رمل هذه الحكايات الثلاث عن الهشامي وذكر حبش ان لسلامة القس فيه ثاني ثقيل بالوسطي * قال اسحق وحدثني ايوب بن عباية قال كانت سلامة وريا لرجل واحد وكانت حبابة لرجل وكانت المقدمة منهن سلامة حتى صارتا الى يزيد بن عبد الملك فكانت حبابة تنظر الى سلامة بتلك العين الجليلة المتقدمة وتعرف فضلها عليها فلما رأت اثرتها عند يزيد ومحبة يزيد لها استخفت بها فقالت لها سلامة اى اخية نسيت لي فضلي عليك ويلك اين تأديب الغناء واين حق التعليم انسيت قول جميلة يوما تطارحنا وهي تقول لك خذي احكام ما اطارحك من اختك سلامة ولن تزالي بخير ما بقيت لك وكان أمركما مؤتلفا قالت صدقت خليلتي والله لاعدت الى شئ تكرهينه فما عادت لها الى مكروه وماتت حبابة وعاشت سلامة بعدها دهرا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب عن عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي الا كبر قال لما قدم عثمان بن حيان المري المدينة واليا عليها قال له قوم من وجوه الناس انك قد وليت على كثرة من الفساد فان كنت تريد أن تصلح فطهرها من الغناء والزنا فصاح في ذلك وأجل أهلها ثلاثا يخرجون فيها من المدينة وكان ابن أبي عتيق غائبا وكان من أهل الفضل والعفاف والصلاح فلما كان آخر ليلة من الاجل قدم فقال لأدخل منزلي حتي أدخل على سلامة القس فدخل عليها فقال مادخلت منزلي حتي جئتكم أسلم عليكم قالوا ماأغفلك عن أمرنا وأخبروه الخبر فقال اصبروا الى الليلة فقالوا نخاف أن لايمكنك شئ وتنكص قال ان خفتم شيئاً فاخرجوا في السحر ثم خرج فاستأذن على عثمان بن حيان فأذن له فسلم عليه وذكر له غيبته وانه جاءه ليقضي حقه ثم جزاه خيرا على مافعل من اخراج أهل الغناء والزنا وقال أرجو أن لاتكون عملت عملا هو خير لك من ذلك قال عثمان قد فعلت ذلك وأشار به علي أصحابك فقال قد أصبت ولكن ماتقول أمتع الله بك في امرأة كانت هذه صناعتها وكانت تكره على ذلك ثم

تركته وأقبلت على الصلاة والصيام والخير وأني رسولها اليك تقول أتوجه اليك وأعوذ بك أن تخرجني من جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده قال فاني أدعها لك ولكلامك قال ابن ابي عتيق لا يدعك الناس ولكن تأتيك وتسمع من كلامها وتنظر اليها فان رأيت ان مثلها ينبغي ان يترك تركتها قال نعم فجاءه بها وقال لها اجعلي معك سبحة وتخشعي ففعلت فلما دخلت على عثمان حدثته واذا هي من أعلم الناس بالناس وأعجب بها وحدثته عن آبائه وأمورهم ففكه لذلك فقال لها ابن أبي عتيق اقرأي للامير فقرأت له فقال لها احدي له ففعلت فكثر تعجبه فقال كيف لو سمعتها في صناعتها فلم يزل ينزله شيئاً شيئاً حتي أمرها بالغناء فقال لها ابن أبي عتيق غني فغنت

سددن خصاص الخيم لما دخلنه * بكل لبان واضح وجبين

فغنته فقام عثمان من مجلسه فقعد بين يديها ثم قال لا والله ما مثل هذه يخرج قال ابن أبي عتيق لا يدعك الناس يقولون أقر سلامة وأخرج غيرها قال فدعوهم جميعاً فتركوهم جميعاً (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن أبي فروة قال قدمت رسل يزيد بن عبد الملك المدينة فاشتروا سلامة المغنية من آل رمانة بعشرين ألف دينار فلما خرجت من ملك أهلها طلبوا الى الرسل ان يتركوها عندهم أياما ليجهزوها بما يشبهها من حلي وثياب وطيب وصبغ فقالت لهم الرسل هذا كله معنا لا حاجة بنا الى شيء منه وأمروها بالرحيل فخرجت حتى نزلت سقاية سليمان بن عبد الملك وشيعها الخلق من اهل المدينة فلما بلغوا السقاية قالت للرسل قوم كانوا يغشونني ويسلمون علي ولا بد لي من وداعهم والسلام عليهم فاذن للناس عليها فانقضوا حتي ملؤا رحبة القصر ووراء ذلك فوقفت بينهم ومعها العود فغنتهم

فارقوني وقد علمت يقينا * ما لمن ذاق ميتة من إياب
ان اهل الخضاب قد تركوني * مولعاً موزعا باهل الخضاب
أهل بيت تتايعوا للمنايا * ما على الدهر بعدهم من عتاب
سكنوا الجزع جزع بيت ابي مو * سي الى النخل من صفي السباب
كم بذاك الحجون من حي صدق * وكهول أعفة وشباب

قال عيسى وكنت في الناس فلم تزل تردد هذا الصوت حتي راحت وانتحب الناس بالبكاء عند ركوبها فما شئت أن أرى باكياً الا رأيته (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال وجه يزيد بن عبد الملك الى الاحوص في القدوم عليه وكان الغريض معه فقال له اخرج معي حتي آخذ لك جائزة أمير المؤمنين وتغنيه فاني لا أحمل اليه شيئاً هو احب اليه منك فخرجا فلما قدم الاحوص على يزيد جلس له ودعا به فأنشده مدائح فاستحسنها وخرج من عنده فبعثت اليه سلامة جارية يزيد بلطف فأرسل اليها ان الغريض عندي قدمت به هدية اليك فلما جاءها الجواب اشتاقت الى الغريض والى الاستماع منه فلما دعاها امير المؤمنين تمارضت وبعثت الى الاحوص اذا دعاك امير المؤمنين فاحتل له في ان تذكر له الغريض فلما دعا يزيد الاحوص قال له يزيد ويحك يا احوص هل سمعت شيئاً في طريقك تطرفنا به قال نعم يا امير المؤمنين مررت في بعض الطريق فسمعت صوتاً أعجبني حسنه

وجودة شعره فوقفت حتى استقصيت خبره فاذا هو الغريض واذا هو يغنى بأحسن صوت واشجاه

الا هاج التذكر لى سقاما * ونكس الداء والوجع الغراما

سلامة انما همي وداءى * وشر الداء مابطن العظاما

فقلت له ودمع العين يجرى * على الخدين أربعة سجاما

عليك لها السلام فمن لصب * يبيت الليل يهذي مستهاما

قال يزيد ويلك ياحوص انا ذاك في هوي خليلتي وما كنت احسب مثل هذا يتفق وان ذاك لما يزيد لها في قلبي فما صنعت ياحوص حين سمعت ذاك قال سمعت مالم اسمع ياامير المؤمنين احسن منه فما صبرت حتي اخرجت الغريض معي واخفيت امره وعلمت ان أمير المؤمنين يسألني عما رايت في طريقي فقال له يزيد ائتني بالغريض ليلا واخف امره فرجع الاحوص الى منزله وبعث الى سلامة بالخبر فقالت للرسول قل له جزيت خيرا قد انتهي الى كما قلت وقد تلطفت واحسنت فلما واري الليل اهله بعث الى الاحوص ان عجل المجيء الى مع ضيفك فجاء الاحوص مع الغريض فدخلا عليه فقال غنى الصوت الذى اخبرني الاحوص انه سمعه منك وكان الاحوص قد اخبر الغريض الخبر وانما ذلك شعر قاله الاحوص يريد يحركه به على سلامة ويحتال للغريض في الدخول عليه فقال غنني الصوت الذي أخبرني الاحوص فلما غناه الغريض دمعت عين يزيد ثم قال ويحك هل يمكن أن تصير الى مجلسي قيل له هي صالحة فأرسل اليها فأقبلت فقيل ليزيد قد جاءت فضرب لها حجابا فجلست وأعاد عليها الغريض الصوت فقالت أحسن والله ياأمير المؤمنين فاسمعه مني فأخذت العود فضربته وغنت الصوت فكاد يزيد أن يطير فرحا وسرورا وقال ياأحوص انك لمبارك ياغريض غني في ليلتي هذا الصوت فلم يزل يغنيه حتي قام يزيد وأمر لهما بمال وقال لا يصبح الغريض في شيء من دمشق فارتحل الغريض من ليلته وأقام الاحوص بعده أياما ثم لحق به وبعثت سلامة اليهما بكسوة ولطف كثيرة (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلى قال حدثني رجل من أهلي من بني نوفل قال قدمت في جماعة من قريش على يزيد بن عبد الملك فألفيناه في علته التي مات فيها بعد وفاة حبابة فنزلنا منزلا لاصقاً بقصر يزيد فكنا اذا أصبحنا بعثنا بمولى لنا يأتينا بخبره وربما أتينا الباب فسألنا فكان يثقل في كل يوم فانا لفي منزلنا ليلة اذ سمعنا همساً من بكاء ثم يزيد ذلك ثم سمعنا صوت سلامة القس وهي رافعة صوتها تنوح وتقول

لا تلمنا ان خشعنا * أو هممنا بخشوع

قد لعمري بت ليلى * كأخي الداء الوجيع

كلما أبصرت ربعا * خالياً فاضت دموعي

قد خلا من سيد كا * ن لنا غير مضيع

ثم صاحت وأمير المؤمنين فعلمنا وفاته فأصبحنا فغدونا في جنازته (أخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا اسمعيل بن أبي أويس عن أبيه قال قال يزيد بن عبد الملك مايقر عيني ماأوتيت

من أمر الخلافة حتى اشترى سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهري وحبابة جارية آل لاحق المكية فأرسل فاشتريتا له فلما اجتمعتا عنده قال أنا الآن كما قال الشاعر

فالقت عصاها واستقربها النوي * كما قر عيناً بالاياب المسافر

فلما توفى يزيد رثته سلامة فقالت وهي تنوح عليه هذا الشعر

لا تلمنا ان خشعنا * أو هممنا بخشوع

اذ فقدنا سيداكا * ن لنا غير مضيع

وهو كالليث اذا ما * عد أصحاب الدروع

يقنص الابطال ضربا * في مضي ورجوع

(أخبرنا) الحسين بن يحيي قال حدثنا الزبير والمدائني أن سلامة كانت لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف فاشتراها يزيد بن عبد الملك وكانت مغنية حاذقة جميلة ظريفة تقول الشعر فما رأيت خصالا أربعاً (١) اجتمن في امرأة مثلها حسن وجهها وحسن غنائها وحسن شعرها قال والشعر الذي كانت تغني به

لاتلمنا ان خشعنا * أو هممنابخشوع

للذي حل بنا اليو * م من الامرالفظيع

وذكر باقي الابيات مثل ما ذكره غيره قال اسحق وحدثني الجمحي قال حدثنا من رأى سلامة تندب يزيد بن عبد الملك بمرثية رثته بها فما سمع السامعون بشيء أحسن من ذلك ولا أشجي ولقد أبكت العيون وأحرقت القلوب وأفتنت الاسماع وهي

ياصاحب القبر الغريب * بالشأم فيطرف الكثيب

بالشأم بين صفائح * صم ترصف بالجنوب

* لماسمعت أنينه * وبكاءه عند المغيب

أقبلت أطلب طبه * والداء يعضل بالطبيب

الشعر لرجل من العرب كان خرج بابن له من الحجاز الى الشأم بسبب امرأة هويهاوخاف ان يفسد بحبها فلما فقدهامرض بالشأم وضني فمات ودفن بها كذا ذكر ابن الكلبي وخبره يكتب عقب أخبار سلامة القس والغناء لسلامة ثقيل أول بالوسطي عن حبش وفيه لحكم رمل مطلق في مجري البنصر عن اسحق وفيه لحن لابن غزوان الدمشقي من كتاب ابن خرداذبة غير مجنس (اخبرني) الحسين ابن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني الجمحي قال حدثني من حضر الوليد بن يزيد وهو يسأل سلامة أن تغنيه شعرها فى يزيد وهي تتنفص من ذلك وتدمع عيناها فأقسم عليها فغنته فما سمعت شيئاً أحسن من ذلك فقال لها الوليد رحم الله أبي وأطال عمرى وامتعني بحسن غنائك ياسلامة بم كان أبي يقدم عليك حبابة قالت لا أدرى والله قال لها لكنني والله أدرى ذلك بماقسم

---

(١) قوله أربعاً لم يذكر الا ثلاثاً كما ترى اه مصححه في الاصل

الله لها قالت ياسيدى أجل (أخبرني) يحيى بن على بن يحيي قال حدثني عبد الله بن عبد الملك الهدادى عن بعض رجاله عن اسحق بن ابراهيم الموصلى قال سمعت نائحة مدنية تنوح بهذاالشعر

قد لعمرى بت ليلى * كأخي الداء الوجيع
ونجبى الهـم مـنى * بات أدني من ضـلوع
كلما أبصرت ربعاً * دارساً فاضت دموعى
مقـفرا من سـيدكا * ن لنا غـير مضيع

والشعر للاحوص والنوح لمعبد وكان صنعه لسلامة وناحت به سـلامة على يزيد فلما سمعته منها استحسنته واشتهيته ولهجت به فكنت أترنم به كثيرا فسمع ذلك منى أبي فقال ما تصنع بهذاقلت شعر قاله الاحوص وصنعه معبد لسلامة وناحت به سـلامة على يزيد ثم ضرب الدهر فلما مات الرشيد اذا رسول أم جعفر قدوا فاني فأمرني بالحضور فسرت اليها فبعثت الى اني قد جمعت بنات الخلفاء وبنات هاشم لتنوح على الرشيد في ليلتنا هذه فقل الساعة أبياتاً رقيقةواصنعهن صنعة حسنة حتى أنوح بهن فاردت نفسى على ان أقول شيئاً فما حضرني وجعلت ترسـل الى تحثني فذ كرت هذا النوح فأريت أني أصنع شيئاً ثم قلت قد حضرني القول وقد صنعت فيه ما أمرت فبعثت الى بكنيزة وقالت طارحها حتي تطارحنيه فأخذت كنيزة العود ورددته عليها حتي أخذته ثم دخلت فطارحته أم جعفر فبعثت الى بمائة ألف درهم ومائة ثوب

نسبة مافي هذه الاخبار من الاصوات

صوت

لقد فتنت ريا وسـلامة القسا * فلم تتركا للقس عقلا ولا نفساً
فتاتان أما منهـما فشبيهـة الـهلال * وأخري منهما تشبه الشمسا

الشعر لعبد الله بن قيس الرقيات والغناء لمالك خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج ثقيل أول عن الهشامي وزعم عمرو بن بانة ان خفيف الثقيل لحنين الحيري وقيل ان الثقيل الاول لدحمان ومنها الشعر الذي أوله * أهابك أن أقول بذلت نفسي

صوت

أأثلة جر جيرتك الذيالا * وعاد ضمير ودكم خبالا
فاني مستقيلك أثل لى * ولب المرء أفضل مااستقالا
أهابك أن أقول بذلت نفسي * ولو أني أطيع القلب قالا
حياء منك حتي سل جسمي * وشق على كتماني وطالا

الشعر للقس والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وفيه لمعبد ثقيل أول بالوسطي أوله * أهابك أن اقول بذلت نفسي (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا بكار بن رباح قال كان عبد الرحمن بن عبد الله

ابن أبي عمار من بني جشم بن معاوية وقد كانت أصابت جده منة من صفوان بن أمية وكان ينزل مكة وكان من عباد أهلها فسمي القس من عبادته فمر ذات يوم بسلامة وهي تغني فوقف فسمع غناءها فرآه مولاها فدعاه الى ان يدخله اليها فيسمع منها فابي عليه فقال له فاني اقعدك فى مكان تسمع منها ولا تراها فقال أما هذا فنعم فأدخله داره واجلسه حيث يسمع غناءها ثم أمرها فخرجت اليه فلما رآها علقت بقلبه فهام بها واشتهر وشاع خبره بالمدينة قال وجعل يتردد الي منزل مولاها مدة طويلة ثم ان مولاها خرج يوما لبعض شأنه وخلفه مقيما عندها فقالت له أنا والله أحبك فقال لها وأنا والله الذي لااله الا هو قالت وأنا والله أشتهي ان اعانقك واقبلك قال وانا والله قالت واشتهي والله ان اضاجعك واجعل بطني على بطنك وصدري على صدرك قال وانا والله قالت فما يمنعك من ذلك فوالله ان المكان لخال قال يمنعني منه قول الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاكره ان تحول مودتي لك عداوة يوم القيامة ثم خرج من عندها وهو يبكي فما عاد اليها بعد ذلك (وأخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني قال لما ملك يزيد بن عبد الملك حبابة وسلامة القس تمثل

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عيناً بالاياب المسافر

ثم قال ماشاء بعد من أمر الدنيا فليفتني

صوت من المائة المختارة

واني ليرضيني قليل نوالكم * وان كنت لأأرضي لكم بقليل

بحرمة ماقد كان بيني وبينكم * من الوصل الا عدتم بجميل

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لسليمان الفزاري ولحنه المختار من الرمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه خفيف رمل أوله الثانى ثم الاول ينسب الى حكم الوادى والى سليمان أيضاً وفيه لحن من الثقيل الاول يقال انه لمخارق وذكر حبش ان لحن مخارق ثاني ثقيل

أخبار العباس بن الأحنف ونسبه

هو فيما ذكر ابن النطاح العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جدان بن صلدة من بني عدي بن حنيفة (وأخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال سمعت ابراهيم ابن العباس يقول العباس بن الاحنف بن الاسود بن قدامة بن هميان من بني هفان بن الحرث بن الذهل بن الديل بن حنيفة قال وكان حاجب بن قدامة عم العباس من رجال الدولة (قال) محمد ابن يحيي وحدثني أبو عبد الله الكندي قال حدثني محمد بن بكر الحنفى الشاعر قال حدثني أبي قال سمعت العباس بن الاحنف يذكر ان هوذة بن على الحنفى قد ولده من قبل بعض أمهاته وكان العباس شاعرا غزلا شريفاً مطبوعاً من شعراء الدولة العباسية وله مذهب حسن ولديباجة شعره رونق ولمعانيه عذوبة ولطف ولم يكن يجاوز الغزل الى مديح ولا هجاء ولا يتصرف في شيء من هذه

المعاني وقدمه أبو العباس المبرد فى كتاب الروضة على نظرائه وأطنب فى وصفه وقال رأيت جماعة من الرواة للشعر يقدمونه قال وكان العباس من الظرفاء ولم يكن من الخلفاء وكان غزلا ولم يكن فاسقاً وكان ظاهر النعمة ملوكى المذهب شديد التزيف وذلك بين في شعره وكان قصده الغزل وشغله النسيب وكان حلواً مقبولا غزلا غزير الفكر واسع الكلام كثير التصرف في الغزل وحده ولم يكن هجاء ولا مداحا (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا أبو ذكوان قال سمعت ابراهيم بن العباس يصف العباس بن الاحنف فقال كان والله ممن اذا تكلم لم يحب سامعه أن يسكت وكان فصيحاً جميلا ظريف اللسان لو شئت أن تقول كلامه كله شعر لقلت (حدثنى) محمد بن يحيي قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال رأيت نسخاً من شعر العباس بن الاحنف بخراسان وكان عليها مكتوب شعر الامير أبي الفضل العباس (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثني صالح بن عبد الوهاب ان العباس بن الاحنف كان من عرب خراسان ومنشؤه ببغداد ولم تزل العلماء تقدمه على كثير من المحدثين ولا تزال قد تري له الشئ البارع جدا حتي تلحقه بالمحسنين (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا يموت بن المزرع قال سمعت خالي يعني الجاحظ يقول لولا أن العباس بن الاحنف أحذق الناس وأشعرهم وأوسعهم كلاماً وخاطرا ماقدر أن يكثر شعره في مذهب واحد لايجاوزه لانه لايهجو ولا يمدح ولا يتكسب ولا يتصرف وما نعلم شاعراً لزم فناً واحداً لزومه فأحسن فيه وأكثر (حدثني) محمد بن يحيي قال حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال أنشد الحرمازي أبو على وأنا حاضر للعباس بن الاحنف

صوت

لاجزى الله دمع عيني خيرا * وجزى الله كل خير لسان

نم دمعى فليس يكتم شيئاً * ورأيت اللسان ذا كتمان

كنت مثل الكتاب أخفاه طي * فاستدلوا عليه بالعدوان

الغناء لعريب رمل ثم قال الحرمازى هذا والله طراز يطلب الشعراء مثله فلا يقدرون عليه (أخبرني) محمد قال حدثني حسين بن فهم قال سمعت المعطوي يقول كان العباس بن الاحنف شاعرا مجيدا غزلا وكان أبو الهذيل العلاف يبغضه ويلعنه لقوله

اذا أردت سلوا كان ناصركم * قلبي وما أنا من قلبي بمنتصر

فاكثروا أوأقلوا من اساءتكم * فكل ذلك محمول على القدر

قال فكان أبو الهذيل يلعنه لهذا ويقول يعقد الكفر والفجور في شعره (قال) محمد بن يحيي وأنشدني محمد بن العباس اليزيدى شعراً للعباس أظنه يهجو به أبا الهذيل وما سمعت للعباس هجاء غيره

يامن يكذب أخبار الرسول لقد * أخطأت في كل ماتأتي وما تذر

كذبت بالقدر الجاري عليك فقد * أتاك منى بما لاتشتهي القدر

(حدثني) محمد بن يحيي قال حدثني محمد بن سعيد عن الرياشى قال قيل للاصمعى او قلت له ماأحسن ماتحفظ للمحدثين قال قول العباس بن الاحنف

صوت

لو كنت عاتبة لسكن روعتي * أملي رضاك وزرت غير مراقب

لكن مللت فلم تكن لى حيلة * صد الملول خلاف صد العاتب

الغناء للعباس أخي بحر رمل (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى ومحمد بن العباس اليزيدي قالا واللفظ لهاشم قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال دخل عمي على الرشيد والعباس بن الاحنف عنده فقال العباس للرشيد دعني اعبث بالاصمعي قال له الرشيد انه ليس ممن يحتمل العبث فقال لست اعبث به عبثا يشق عليه قال أنت أعلم فلما دخل عمي قال له ياأبا سعيد من الذى يقول

اذا أحببت ان تصنـ * ـع شيئاً يعجب الناسا

فصور ههنا فوزا * وصور ثم عباسا

فان لم يدنوا حتى * ترى رأسيهما راسا

فكذبها بما قاست * وكذبه بما قاسى

فقال له عمي يعرض بأنه نبطي قاله الذي يقول

اذا أحببت ان تبصـ * ـر شيئاً يعجب الخلقا

فصور ههنا دورا * وصور ههنا فلقا

فان لم يدنوا حتى * تري خلفهما خلقا

فكذبها بما لاقت * وكذبه بما ياقى

قال فخجل العباس وقال له الرشيد قد نهيتك فلم تقبل (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أنشدنى ابراهيم بن العباس للعباس بن الاحنف

صوت

قالت ظلوم سمية الظلم * مالى رأيتك ناحل الجسم

يامن رمى قلبي فأقصده * انت العليم بموضع السهم

فقلت له ان أبا حاتم السجستانى حكى عن الاصمعى انه أنشد للعباس بن الاحنف

صوت

أتأذنون لصب في زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر

لا يضمر السوء إن طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر

فقال الاصمعى ما زال هذا الفتي يدخل يده في جرابه فلا يخرج شيئاً حتى أدخلها فاخرج هذا ومن أدمن طلب شيء ظفر ببعضه فقال ابراهيم بن العباس أنا لا أدرى ما قال الاصمعي ولكن أنشدك للعباس مالا تدفع أنت ولا غيرك فضله ثم انشدني قوله

والله لو أن القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد

وقوله لكن مللت فلم تكن لي حيلة * صد الملول خلاف صد العاتب

وقوله حتى اذا اقتحم الفتي لجج الهوي * جاءت أمور لا تطاق كبار

ثم قال هذا والله مالا يقدر أحد على ان يقول مثله أبدا (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال كنا عند الحسن بن وهب فقال لبنان غنيني

أتأذنون لصب في زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر

قال فضحكت ثم قالت فأي خير فيه ان كان كذا أو اي معنى فخجل الحسن من بادرتها عليه وعجبنا من حدة جوابها وفطنتها (حدثني) الصولى قال اخبرنا احمد بن اسمعيل النصيبيني قال سمعت سعيد ابن جنيد يقول ما اعرف احسن من شعر العباس في اخفاء امره حيث يقول

أريدك بالسلام فأتقيهم * فاعمد بالسلام الى سواك
وأكثر فيهم ضحكي ليخفى * فسني ضاحك والقلب باك

(حدثني) الصولى قال حدثني على بن محمد بن نصر قال حدثني خالى احمد بن حمدون قال كان بين الواثق وبين بعض جواريه شر فخرج كسلان فلم أزل أنا والفتح بن خاقان نحتال لنشاطه فرآني أضاحك الفتح فقال قاتل الله ابن الاحنف حيث يقول

عدل من الله أبكاني وأضحكها * فالحمد لله عدل كل ماصنعا
اليوم أبكي على قلبي وأندبه * قلب ألح عليه الحب فانصدعا

فقال الفتح أنت والله ياأمير المؤمنين في وضع التمثل موضعه اشعر منه واعلم واظرف (اخبرني) الصولى قال حدثني احمد بن يزيد المهلبي عن ابيه قال قالت للواثق جارية له كان يهواها وقد جرى بينهما عتب ان كنت تستطيل بعز الخلافة فانا ادل بعز الحب اتراك لم تسمع بخليفة عشق قبلك قط فاستوفي من معشوقه حقه ولكني لااري لى نظيرا فى طاعتك فقال الواثق لله در ابن الاحنف حيث يقول

اما تحسبيني اري العاشقين * بلي ثم لست ارى لى نظيرا
لعل الذي بيديه الامور * سيجعل في الكره خيرا كثيرا

(حدثنى) الصولى قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال سمعت الزبير يقول ابن الاحنف اشعر الناس فى قوله

تعتل بالشغل عنا ما تكلمنا * الشغل للقلب ليس الشغل للبدن

ويقول لا اعلم شيئاً من امور الدنيا خيرها وشرها الا وهو يصلح ان يتمثل فيه بهذا النصف الاخير (حدثنى) الصولى قال حدثنى محمد بن سعيد عن حماد بن اسحق قال كان ابي يقول لقد ظرف ابن الاحنف في قوله يصف طول عهده بالنوم

قفا خبراني ايها الرجلان * عن النوم ان الهجر عنه نهاني
وكيف يكون النوم ام كيف طعمه * صفا النوم لى ان كنتما تصفان

قال على قلة اعجابه بمثل هذه لاشعار (حدثني)الصولى قال حدثني ميمون بن هرون ابن مخلد قال حدثنا احمد بن ابراهيم قال رأيت سلمة بن عاصم ومعه شعر العباس بن الاحنف فعجبت منه وقلت

مثلك اعزك الله يحمل هذا فقال لا احمل شعر من يقول

صوت

اسأت ان احسنت ظني بكم * والحزم سوء الظن بالناس
يقلقني الشوق فآتيكم * والقلب مملوء من اليـاس

غني هذين البيتين حسين بن محرز خفيف رمل بالوسطي واول الصوت

يافوزيا هيبة عباس * واحربامن قلبك القاس

(وروي) احمد بن ابراهيم قال اتاني اعرابي فصيح ظريف فجعلت اكتب عنه اشياء حسانا ثم قال انشدني لاصحابكم الحضريين فانشدته للعباس بن الاحنف

ذكرتك بالتفـاح لما شممته * وبالراح لما قابلت اوجه الشرب
تذكرت بالتفاح منك سوالفا * وبالراح طعما من مقبلك العذب

فقال هذا عندك وانت تكتب عني لاانشدك حرفاً بعد هذا (وحدثني) الصولى قال حدثني الحسين بن يحيي الكاتب قال سمعت عبد الله بن العباس بن الفضل يقول مااعرف في العراق احسن من قول ابن الاحنف

سبحان رب العلا ماكان اغفلني * عمـار متني به الايام والزمن
من لم يذق فرقة الاحباب ثم يري * آثارهم بعدهم لم يدر ماالحزن

قال ابو بكر وقدغنى عبد الله بن العباس فيه صوتاً خفيف رمل (حدثني) الصولي قال حدثنا ميمون ابن هرون قال سمعت حسين بن الضحاك يقول لو جاء العباس بن الاحنف بقوله ماقاله في بيتين في ابيات لعذر وهو قوله

لعمـرك ما يسـتريح المحب حتى يبـوح باسراره
فقد يكتم المرء اسراره * فتظهر في بعض اشعاره

ثم قال اما قوله في هذا المعني الذي لم يتقدمه فيه احد فهو

الحب أملك للفـؤاد بقهره * من أن يري للستر فيه نصيب
واذا بدا سر اللبيب فانه * لم يبـد الا والفتى مغـلوب

(أخبرني) الصولى قال حدثني الغلابي قال حدثني الزبير بن بكار قال قال أبو العتاهية ماحسدت أحداالا العباس بن الاحنف في قوله

اذا امتنع القريب فلم تنله * على قرب فذاك هوالبعيد

فاني كنت أولى به منه وهو بشعري أشبه منه بشعره فقلت له صدقت هو يشبه شعرك (أخبرني) الصولى قال حدثني أبو الحسن الانصاري قال سمعت الكندي يقول العباس ابن الاحنف مليح ظريف حكيم جزل في شعره وكان قليلا مايرضيني الشعر فكان ينشد له كثيرا

صوت

ألا تعجبون كما أعجب * حبيب يسـيء ولا يعتب

وأبغي رضاه على سخطه * فيـأبى علي ويستصعب

فياليت حـظي اذا ماأسـأ * ت أنك ترضى ولا تغضب

(أخبرني) الصولي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثني حماد بن اسحق قال كان جدي ابراهيم مشغوفا بشعر العباس فيغني في كثير من شعره فذكر أشعارا كثيرة حفظت منها

صوت

وقد مائت ماء الشباب كأنها * قضيب من الريحان ريان أخضر

هم كتموني سيرهم حين أزمعوا * وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا

ذكر الهشامي ان اللحن في هذين البيتين لعلوية رمل وفي كتاب ابن المكي انه لابن سريج وهو غلط وقد أخبرني الحسن بن علي عن الحسين بن فهم قال أنشد المأمون قول عباس ابن الاحنف

هم كتموني سيرهم حين أزمعوا * وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا

فقال المأمون سخروا بأبي الفضل قال وحفظت منها

صوت

تمـنى رجال ما أحبـوا وانمـا * تمنيت ان أشكوا اليك وتسمعا

أري كل معشوقين غيري وغيرها * قد اسـتعذبا طول الهوى وتمتعا

الغناء لابراهيم ثقيل أول بالبنصر وفيه ثقيل أول بالوسطي ينسب الى يزيد حوراء والى سليمان بن سلام قال وحفظت منها

بكت عيـني لانواع * من الحـزن وأوجاع

* واني كل يوم * عندكم يحظى بي الساعي

أعيش الدهر ان عشـ*ـت بقلب منك مرتاع

وان حـل بي البعـد * سينعاني لك النـاعي

الغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وفي كتاب ابراهيم بن المهدي الذي رواه الهشامي عنه أن لابراهيم بن المهدي فيه لحنين ثقيل أول وما خوري وفيه هزج محدث (أخبرني) الصولي قال حدثنا أصحابنا عن محمد بن الفضل عن حماد بن اسحق قال ماغني جدي في شعر أحد من الشعراء أكثر مما غني في شعر ذي الرمة وعباس ابن الاحنف (أخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن عبد الله التيمي قال كنا في مجلس ابن الاعرابي اذ أقبل رجل من ولد سعيد ابن سالم كان يلازم ابن الاعرابي وكان يحبه ويأنس به فقال له ماأخرك عني فاعتذر بأشياء ثم قال كنت مع مخارق عند بعض بني الرشيد فوهب له مائة الف درهم على صوت غناه به فاستكثر ذلك ابن الاعرابي واستهاله وعجب منه وقال ماهو قال غناه بشعر عباس بن الاحنف

بكت عيني لانواع * من الحزن وأوجاع

واني كل يوم عنـ*ـدكم يحظي بي الساعي

فقال ابن الاعرابي اما الغناء فما أدري ماهو ولكن هذا والله كلام قريب مليح (حدثني) الصولي

قال حدثنا محمد بن الهيثم قال حدثني محمد بن عمرو الرومي قال كنا عند الواثق فقال أريد أن أصنع لحنا في شعر معناه ان الانسان كائنا من كان لايقدر على الاحتراس من عدوه فهل تعرفون في هذا شيأ فانشدنا ضروبا من الاشعار فقال ماجئتم بشيء مثل قول عباس بن الاحنف

قلبي الى ماضر بي داع * يكثر أسقامى وأوجاعي
كيف احترامى من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي
أسلمني للحب أشياعى * لما سعى بي عندها الساعى
لقلما أبقى على كل ذا * يوشك ان ينعاني الناعى

قال فعمل فيه الواثق لحنه الثقيل النشيد الاول بالوسطي (حدثنى) الصولى قال حدثنى محمد بن موسي أو حدثت به عنه عن على بن الجهم قال انصرفت ليلة من عند المتوكل فلما دخلت منزلي جاءني رسوله يطلبنى فراعني ذلك وقلت بلاء تتبعت به بعد انصرافي فرجعت اليه وجلا فأدخلت عليه وهو في مرقده فلما رآني ضحك فأيقنت بالسلامة فقال ياعلى أنا مذ فارقتك ساهر فخطر على قلبي هذا الشعر الذي يغنى فيه أخي قول الشاعر * قلبي الى ماضرنى داع * الابيات فحرصت ان أعمل مثل هذا فلم يجئنى أو ان أعمل مثل اللحن فما أمكننى فوجدت في نفسي نقصا فقلت ياسيدي كان أخوك خليفة يغنى وأنت خليفة لاتغني فقال قد والله أهديت الى عيني نوماً اعطوه ألف دينار فأخذتها وانصرفت (وجدت) في كتاب الشاهيني بغير اسناد أنشد أبوالحرث حميد قول العباس بن الاحنف * قلبي الى ماضرني داع * الابيات فبكي ثم قال هذا شعر رجل جائع في جارية طباخة مليحة فقلت له من أين قلت ذلك قال لانه بدأ فقال * قلبي الى ماضرنى داع * وكذلك الانسان يدعوه قلبه وشهوته الى ماضره من الطعام والشراب فيأكله فتكثر علله وأوجاعه وهذا تعريض ثم صرح فقال

كيف احتراسى من عدوي اذا * كان عدوى بين أضلاعي

وليس للانسان عدو بين أضلاعه الا معدته فهى تتلف ماله وهى سبب أسقامه وهي مفتاح كل بلاء عليه ثم قال

ان دام لي هجرك يامالكي * أوشك ان ينعانى الناعى

فعلمت أن الطباخة كانت صديقته وانها هجرته ففقدها وفقد الطعام فلو دام ذلك عليه لمات جوعاً ونعاه الناعي (وحدثني) الصولى قال حدثني محمد بن عيسى قال جاء عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع الى الحسن بن وهب وعنده بنان جارية محمد بن حماد وهي نائمة سكرى وهو يبكى عندها فقال له مالك قال قد كنت نائماً فجاءتني فأنبهتني وقالت اجلس حتي تشرب فجلست فوالله ماغنت عشرة أصوات حتي نامت وماشربت الاقليلا فذكرت قول أشعر الناس وأظرفهم العباس بن الاحنف

صوت

أبكى الذين أذاقونى مودتهم * حتي اذا أيقظوني للهوي رقدوا

فأنا أبكي وأنشد هذا البيت (وحدثني) الصولي قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال سمعت ابراهيم

ابن العباس يقول مارأيت كلاماً محدثاً أجزل في رقة ولا أصعب في سهولة ولا أبلغ في ايجاز من قول العباس بن الاحنف

تعالى نجدد دارس العهد بيننا * كلانا على طول الجفاء ملوم

(قال) الصولي ووجدت بخط عبد الله بن الحسن أنشد أبو محمد الحسن بن مخلد قال أنشدني ابراهيم بن العباس بن الاحنف

صوت

ان قال لم يفعل وان سيل لم * يبذل وان عوتب لم يعتب

صب بعصياني ولو قال لي * لم تشرب البارد لم أشرب

اليك أشكو رب ماحل بي * من صد هذا المذنب المغضب

غني في هذه الابيات أحمد بن صدقة هزجا بالوسطي وفيها لحن آخر لغيره قال الحسن بن خالد ثم قال لي ابراهيم بن العباس هذا والله الكلام الحسن المعني السهل المورد القريب المتناول المليح اللفظ العذب المستمع (حدثني) الصولى قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبي قال سمعت على بن يحيي يقول من الشعر الموزون من المغنين خاصة العباس بن الاحنف وخاصة قوله

نام من أهدى لى الارقا * مستريحا سامنى قلقا

فانه غني فيه جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلى وابنه اسحق وغيرهما قال وكان يستحسن هذا الشعر وأظن استحسانه اياه حمله على أن قال في رويه وقافيته

بأبي والله من طرقا * كابتسام البرق اذ خفقا

وعمل فيه لحناً من خفيف الثقيل في الاصبع الوسطي هكذا رواه الصولى وأخبرنى جحظة قال حدثنى حماد بن اسحق قال قال أبى هذا الصوت * نام من أهدي لى الارقا * من الاشعار المحظوظة في الغناء لكثرة مافيه من الصنعة واشتراك المغنين في ألحانه وذكر محمد بن الحسن الكاتب عن على بن محمد بن نصر عن جده ابن حمدون أنه قال ذلك ولم يذكره عن اسحق

نسبة هذين الصوتين منهما

صوت

نام من أهدي لى الارقا * مستريحا زادنى قلقا

لو يبيت الناس كلهم * بسهادى بيض الحدقا

كان لى قلب أعيش به * فاصطلى بالحب فاحترقا

أنا لم أرزق مودتكم * انما للعبد مارزقا

لاسحق في هذا الشعر خفيف بالوسطى فى مجراها ولأبيه ابراهيم أيضا فيه خفيف ثقيل آخر ولابن جامع فيه لحنان رمل مطلق في مجرى الوسطي في الاول والثالث وخفيف رمل مطلق فى مجرى الوسطي أيضا فى الابيات كلها وفيه لسليم هزج وفيه لعلوية ثقيل أول

نسبة صوت على بن يحيي

صوت

بابى والله من طرقا * كابتسام البرق اذ خفقا
زادنى شوقا بزورته * وملا قلبي به حرقا
من لقلب هائم دنف * كلما سليته قلقا *
زارنى طيف الحبيب فما * زاد أن أغري بي الارقا

الشعر لعلي بن يحيي وذكر الصولى أن الغناء له خفيف ثقيل اول بالوسطي وذكر ابو العبيس ابن حمدون أن هذا الخفيف الثقيل من صنعته وفيه لعريب ثانى ثقيل بالوسطي ايضاً (حدثنى) الصولى قال سمعت عبد الله بن المعتز يقول لو قيل ما احسن شيء تعرفه لقلت شعر العباس ابن الاحنف

صوت

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا * وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمي بالحب غيركم * وصادق ليس يدري انه صدقا

قال وللمشدود في هذا الشعر لحن قال ولم يغن المشدود أحسن من غنائه في شعر العباس بن الاحنف هكذا ذكر الصولى ولم يأت بغير هذا ولاسحق في هذين البيتين ثقيل أول بالبنصر من نسخة عمرو بن بانة الثانية ولابن جامع ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وليزيد حوراء خفيف ثقيل عنه وللمشدود رمل ولعبد الله بن العباس الربيعي خفيف رمل (وأخبرني) الصولى قال حدثني محمد بن سعيد قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال غضب الفضل بن الربيع على جارية له كانت أحب الناس اليه فتأخرت عن استرضائه فغمه ذلك فوجه الى أبي يعلمه ويشكوها اليه فكتب اليه أبي لك العزة والشرف ولا عدائك الذل والرغم استعمل قول العباس بن الاحنف

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك الاتغفر الذنب في الهوي * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

فقال صدقت وبعث اليها فترضاها (أخبرني) الصولى قال حدثني أبو بكر بن أبي خيثمة قال قيل لمصعب الزبيري إن الناس يستبردون شعر العباس بن الاحنف فقال لقد ظلموه أليس الذي يقول

صوت

قالت ظلوم سمية الظلم * مالى رأيتك ناحل الجسم
يا من رمى قلبي فاقصده * أنت العليم بموقع السهم

الغناء لابي العبيس أو ابنه ابراهيم ماخوري (أخبرني) الصولى قال حدثنا ميمون بن هرون قال حدثنى أبو عبد الله الهشامي أحمد بن الحسين قال حدثنا عمرو بن بانة قال كنا في دار أم جعفر جماعة من الشعراء والمغنين فخرجت جارية لها وكمها مملوء دراهم فقالت أيكم القائل

من ذا يعيرك عينه تبكي بها * أرأيت عيناً للبكاء تعار

فأومئ الى العباس بن الاحنف فنثرت الدراهم في حجره فنفضها فالقطها الفراشون ثم دخلت ومعها ثلاثة نفر من الفراشين على عنق كل فراش بدرة فيها دراهم فمضوا بها الى منزل العباس بن الاحنف (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن موسى قال أنشد الرشيد قول العباس بن الاحنف * من ذا يعيرك عينه تبكي بها * فقال من لاصحبه الله ولا حاطه (حدثني) الصولى قال حدثني عون بن محمد الكندى قال كنا مع مخلد الموصلى في مجلس وكان معنا عبد الله بن ربيعة الرقى فأنشد مخلد الموصلى قصيدة له يقول فيها

كل شيء أقوى عليه ولكن * ليس لى بالفراق منك يدان

فجعل يستحسنه ويردده فقال له عبد الله أنت الفداء لمن ابتدأ هذا المعنى فأحسن فيه حيث يقول

سلبتني من السرور ثيابا * وكستني من الهموم ثيابا

كلما أغلقت من الوصل بابا * فتحت لى الى المنيـة بابا

عذبيني بكل شيء سوى الصـ * ـد فماذقت كالصدود عذابا

قال فضحك الموصلى والشعر للعباس بن الاحنف (وأخبرني) الصولى قال حدثنى أبو الحسن الاسدي قال سمعت الرياشي يقول وقد ذكر عنده العباس بن الاحنف والله لو لم يقل من الشعر الا هذين البيتين لكفيا

صوت

أحرم منكم بما أقول وقد * نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأني ذبالة نصبت * تضيء للنـاس وهي تحترق

وفي هذين البيتين لحن لعبد الله بن العباس من الثقيل الثاني بالبنصر وفيه لخزرج رمل أول عن عبد الله بن العباس

أنت لا تعلمين ما الهم والحز * ن ولا تعلمين ما الارق

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال حدثني بعض مشايخ الازد عن اسحق بن ابراهيم الموصلى قال كان الرشيد يقدم أبا العتاهية حتى يجوز الحد في تقديمه وكنت أقدم العباس بن الاحنف فاغتابني بعض الناس عند الرشيد وعابنى عنده وقال عقب ذلك وبحسبك ياأمير المؤمنين انه يخالفك في العباس بن الاحنف على حداثة سنه وقلة حذقه وتجربته ويقدمه على أبى العتاهية مع ميلك اليه وبلغنى الخبر فدخلت على الرشيد فقال لى ابتداء أيما أشعر عندك العباس بن الاحنف أو أبو العتاهية فعلمت الذي يريد فأطرقت كأني مستثبت ثم قلت أبو العتاهية أشعر قال أنشدني لهذا ولهذا قلت فبأيهما أبدأ قال بالعباس قال فأنشدته أجود ما أورويه للعباس وهو قوله

أحرم منكم بما اقول وقـد * نال به العاشقون من عشقوا

فقال لى احسن فانشدني لابي العتاهية فأنشدته أضعف ما اقدر عليه وهو قوله

* كأن عتابة من حسنها * دميـة قس فتنت قسـها

يارب لو انسيتنيها بما * فى جنة الفردوس لم انسها
اني اذا مثل التي لم تزل * دائبة فى طحنها كدسها
حتى اذا لم يبق منها سوي * حفنة بر قتلت نفسها

قال اتعيره بهذا فأين انت عن قوله

قال لى احمد ولم يدر مابي * أتحب الغداة عتبة حقاً
فتنفست ثم قلت نعم حبا جري في العروق عرقا فعرقا

ويحك أتعرف لاحد مثل هذا أو تعرف أحدا سبقه الى قوله فتنفست ثم قلت كذا وكذا اذهب ويحك فاحفظها فقلت نعم يا أمير المؤمنين ولو كنت سمعت بها لحفظتها قال اسحق وما أشك أني كنت أحفظ لها حينئذ من أبي العتاهية ولكني انما أنشدت ما أنشدت تعصبا (قال محمد بن يزيد) وحدثت من غير وجه أن الرشيد ألف العباس ابن الاحنف فلما خرج الى خراسان طال مقامه بها ثم خرج الى أرمينية والعباس معه ماشياً الى بغداد فعارضه في طريقه فانشده

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا * ثم القفول فقد جئنا خراسانا
ما أقدر الله أن يدني على شحط * سكان دجلة من سكان جيحانا
متي الذى كنت أرجوه وآمله * أما الذي كنت أخشاه فقد كانا
عين الزمان أصابتنا فلا نظرت * وعذبت بصنوف الهجر ألوانا

في هذين البيتين الاخيرين رمل بالوسطي ينسب الي مخارق والى غيره قال فقال له الرشيد قد اشتقت يا عباس وأذنت لك خاصة وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرني) الصولى قال حدثنا محمد ابن القاسم قال سمعت مصعباً الزبيرى يقول العباس بن الاحنف وعمرو العراف ما ابتذلا شعرهما في رغبة ولا رهبة ولكن فيما أحباه فلزمافنا واحدا لو لزمه غيرهما ممن يكثر إكثارهما لضعف فيه

ذكر الاصوات التى تجمع النغم العشر

منها

صوت

توهمت بالخيف رسما محيلا * لعزة تعرف منه الطلولا
تبدل بالحي صوت الصدى * ونوح الحمامة تدعو هديلا

عروضه من المتقارب الخيف الذي عناه كثير ليس بخيف مني بل هو موضع آخر في بلاد ضمرة والطلول جمع طال وهو ما كان له شخص وجسم عال من آثار الديار والرسم مالم يكن له شخص والصدى ههنا طائر وفي موضع آخر العطش وزعم أهل الجاهلية ان الصدى طائر يخرج من رأس المقتول فلا يزال يصيح حتى يدرك بثأره قال طرفة

كريم يروي نفسه فى حياته * ستعلم ان متنا صدي أينا الصدي

والحمام القمرى ونحوها من الطير والهديل أصواتها * الشعر لكثير والغناء لعبيد الله بن عبد الله ابن طاهر ونسبه الى جاريته وكني عنها فذكر ان الصنعة لبعض من كثرت دربته بالغناء وعظم

علمه وأتعب نفسه حتي جمع النغم العشر في هذا الصوت وذكر أن طريقته من الثقيل الاول وانه ليس يجوز ان ينسبه الى إصبع مفردة لان ابتداءه على المثني مطلقاً ثم بسبابة المثني ثم وسطي المثني ثم بنصر المثني ثم خنصر المثني ثم سبابة الزير ثم وسطاه ثم بنصره ثم خنصره ثم النغمة الحادة وهي العاشرة وفيه لابن محرز ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر وفيه لابن المربد رمل بالوسطي عن عمرو وهذا الصوت من الثقيل الثاني وهو الذي ذكر اسحق في كتاب النغم وعللها أن لحن ابن محرز فيه يجمع ثمانياً من النغم العشر وانه لايعرف صوتا الى عشرة يجمعها غيره وانه يمكن من كان له علم ثاقب بالصناعة أن يأتي في صوت واحد بالنغم العشر بعد تعب طويل ومعاناة شديدة وذكر عبيد الله أن صانع هذا الصوت الذى كني عنه فعل ذلك وتلطف له حتي أتي بالنغم العشر في هذا متوالية من أولها الى أخرها وأتي بها في الصوت الذي بعده متفرقة على غير توال لا أنها كلها فيه وذكر أن ذلك الصوت أحسن مسموعا واحلى وحكي ذلك ايضاً عنه يحيي بن على بن يحيي في كتاب النغم واذ فرغت من حكاية ما ذكره وحكاه عبيد الله في نسبة هذا الصوت فقد ينبغي أن لا اجري الامر فيه على التقليد دون القول الصحيح فيما ذكره وحكاه والذي وصفه من جهة النغم العشر متوالية في صوت واحد محال لا حقيقة له ولا يمكن أحدا (١) بتة أن يفعله وأنا ابين العلة في ذلك على تقريب اذ كان استقصاء شرحها طويلا وقد ذكرته في رسالة الى بعض إخواني في علل النغم وشرحت هناك العلة في ان قسم الغناء قسمين وجعل على مجريين الوسطي والبنصر دون غيرهما حتى لا تدخل واحدة منهما على صاحبتها في مجراها قرب مخرج الصوت اذا كان على الوسطي منه اذا كان على البنصر وشبهه به فاذا اراد مريد الحاق هذا بهذا لم يمكنه بتة على وجه ولا سبب ولا يوجد في استطاعة حيوان ان يتلو احديهما بالاخري ولا اذا اتبعت احداهما بالاخرى في ناى أو آلة من آلات الزمر تفصلت احداها من الاخرى وانما قلت النغم في غناء الاوائل لانهم قسموها قسمين بين هاتين الاصبعين فوجدوها اذا دخلت احداها مع الاخري في طريقتها لم يمكن ذلك الا بعد ان يفصل بينهما بنغم أخري للسبابة والخنصر يدخل بينهما حتى تتباعد المسافة بينهما ثم لا يكون ذلك الغناء ملاحة ولا طيبا للمضادة في المجريين فتركوه ولم يستعملوه فان كان صح لعبيد الله عمل في النغم العشر في صوت فلعله صح له في الصوت الذى ذكر أنه فرقها فيه فأما المتوالية على ماذكره ههنا فمحال ولست أقدر في هذا الموضع على شرح أكثر من هذا وهو في الرسالة التي ذكرتها مشروح

ذكر أخبار كثير ونسبه

هو فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر بن عويمر بن مخارق بن سعيدة بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن

(١) قوله بتة بالتنكير المشهور فى البتة انها لاتنكر قال ابن بري مذهب سيبويه واصحابه ان البتة لاتكون الا معرفة البتة لاغير وانما اجاز تنكيره الفراء وحده وهو كوفي اه من اللسان

مليح بن عمرو بن خزاعة بن ربيعة وهو يحيي بن حارثة بن عمرو وهو مزيقيا بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن الازد وهو دري وقيل دراء ممدود بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان (وأخبرنا) أبو عبد الرحمن أحمد بن محمد بن اسحق الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو صخر بن أبي الزعر الخزاعى عن أمه ليلى بنت كثير قالت هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر بن مخلد بن سبيع بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وأمه جمعة بنت الاشيم بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رياح بن سيالة ابن عامر بن جعثمة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وكانت كنية الاشيم جده أبى أمه أبا جمعة ولذلك قيل له ابن أبي جمعة قال وكان له ابن يقال له ثواب من أشعر أهل زمانه مات سنة احدى وأربعين ومائة ولا ولد له ومات كثير سنة خمس ومائة في ولاية يزيد بن عبد الملك وليس له اليوم ولد الامن بنته ليلى ولليلى بنته ابن يكنى أبا سلامة شاعر وهو الذى يقول

صوت

وكان عزيزا أن تبيتى وبيننا * حجاب فقد أمسيت مني على شهر

ففى القرب تعذيب وفي النأى حسرة * فياويح نفسى كيف أصنع بالدهر

في هذين البيتين غناء لمقاسة ولحنه من الثقيل الاول بالخنصر عن حبش ويكنى كثير أبا صخر وهو من فحول شعراء الاسلام وجعله ابن سلام فى الطبقة الاولى منهم وقرن به جريرا والفرزدق والاخطل والراعى وكان غالياً في التشيع يذهب مذهب الكيسانية ويقول بالرجعة والتناسخ وكان محمقاً مشهورا بذلك وكان آل مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك له لجلالته في أعينهم ولطف محله في أنفسهم وعندهم وكان من أتيه الناس وأذهبهم بنفسه على كل أحد أخبرني به أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى هرون بن عبد الله الزهري قال حدثني سليمان بن فليح قال سمعت محمد بن عبد العزيز يعنى ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف يقول ماقصد القصيد ولا نعت الملوك مثل كثير (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال كتب الىّ اسحق بن ابراهيم الموصلى حدثنى ابراهيم بن سعد قال انى لاروي لكثير ثلاثين قصيدة لو رقى بها مجنون لأفاق (أخبرني) الحرمي قال حدثنى الزبير قال حدثنى بعض أصحاب الحديث قال كنا نأتي ابراهيم بن سعد وهو خبيث النفس فنسأله عن شعر كثير فتطيب نفسه ويحدثنا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمرو بن أبي بكر الموصلى عن عبد الله بن أبي عبيدة قال من لم يجمع من شعر كثير ثلاثين لامية فلم يجمع شعره قال الزبير قال الموصلى وكان ابن أبي عبيدة يعلى شعر كثير بثلاثين دينارا قال وسئل عمى مصعب من أشعر الناس فقال كثير بن أبي جمعة وقال هو أشعر من جرير والفرزدق والراعى وعامتهم يعنى الشعراء ولم يدرك أحد فى مديح الملوك ماأدرك كثير (أخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب اجازة قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال كان كثير شاعر أهل الحجاز وهو شاعر فحل ولكنه منقوص

حظه بالعراق (أخبرني) أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال سمعت يونس النحوي يقول كثير أشعر أهل الاسلام قال ابن سلام وسمعت ابن أبي حفصة يعجبه مذهبه في المديح جدا ويقول كان يستقصي المديح وكان فيه مع جودة شعره خطل وعجب (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني محمد بن اسمعيل الجعفري قال أخبرني ابراهيم بن ابراهيم بن حسين بن زيد قال سمعت المسور بن عبد الملك يقول ماضر من يروى شعر كثير وجميل أن لا تكون عنده مغنيتان مطربتان (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن المدائني عن الوقاصي قال رأيت كثيرا يطوف بالبيت فمن حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فكذبه وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طأطئ رأسك لايصبه السقف . (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن المدائني وعن ابن حبيب عن أبيه عن جده عن جد أبيه عبد العزيز وأمه جمعة بنت كثير قال لكثير أي رجل أنت لولادمامتك فقال كثير

إن أك قصيرا في الرجال فانني * اذا حل أمر ساحتي لطويل

(أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن المدائني عن الوقاصي قال وأخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني محمد بن يحيي عن بعض أصحابهم الديليين قال التقى كثير والحزين الدؤلي بالمدينة في دار ابن أزهر في سوق الغنم فضمهما المجلس فقال كثير للحزين ما أنت شاعر ياحزين انما توصل الشيء الى الشيء فقال له الحزين أتأذن لي أن أهجوك قال نعم وكان كثير قال قبل ذلك وهو ينتسب الى بني الصلت بن النضر بن كنانة

أليس أبي بالنضر أو ليس اخوتي * بكل هجان من بني الصلت ازهرا
فان لم تكونوا من بني الصلت فاتركوا * أراكا باذيال الحمائل أخضرا

قال فلما اذن كثير للحزين أن يهجوه قال الحزين

لقد علقت زب الذباب كثيرا * أساود لايطنينه وأراقم
قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسته وهو قائم
وما أنتمو منا ولكنكم لنا * عبيد العصا مابتل في البحر عائم
وقد علم الأقوام ان بني استها * خزاعة اذناب وأنا القوادم
ووالله لولا الله ثم ضرابنا * بأسيافنا دارت عليها المقاسم
ولولا بنو بكر لذلت وأهلكت * بطعن وأفنتها السيوف الصوارم

قال فقام كثير فحمل عليه فلكزه وكان الحزين طويلا أيداً فقال له الحزين أنت عن هذا أعجز واحتمله فكان في يده مثل الكرة فضرب به الارض فخلصه منه الأزهريون فبلغ ذلك الطفيل بن عامر بن واثلة وهو بالكوفة فأقسم لئن ملأ عينيه من كثير ليضربنه بالسيف أوليطعننه بالرمح وكان خندف الاسدي صديقاً للطفيل فطالب الطفيل في كثير واستوهبه اياه فوهبه له والتقيا بمكة وجاسا

جميعاً مع عمر بن علي بن أبي طالب فقال أما والله لولا ماأعطيت خندقاً من العهد لوفيت لك فذلك
قول كثير في قصيدته التي يرثي فيها خندقاً

ينال رجالا نفعه وهو منهم * بعيد كعيوق الثريا المحلق

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال
قال كثير في أي شعر أعطي هؤلاء الاحوص عشرة آلاف دينار قالوا في قوله فيهم

وما كان مالي طارفا من تجارة * وما كان ميراثا من المال متلدا
ولكن عطايا من امام مبارك * ملا الارض معروفا وجوداً وسؤددا

فقال كثير انه لضرع قبحه الله ألا قال كما قلت

صوت

دع عنك سلمى اذ فات مطلبها * واذكر خليلك في بني الحكم
ما أعطياني ولا سألتهما * ألا واني لحاجزي كرمي
اني متى لا يكن نوالهما * عندي بما قد فعلت احتشم
مبدي الرضا عنهما ومنصرف * عن بعض مالو فعلت لم ألم
لا أنزر النائل الخليل اذا * ما اعتل نزر الظؤور لم ترم

عروضه من المنسرح غنى في هذا الشعر يونس ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق
وغنى فيه الغريض ثانى ثقيل بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمر بن بانة وفيه لحن من
الثقيل الاول ينسب الى معبد وليس بصحيح له قال الزبير بن بكار في تفسير قوله لا أنزر النائل
الخليل يقول لا ألح عليه بالمسئلة يقال نزرته انزره اذا ألححت عليه والظؤور المنعطفة على أولادها
(أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثنا الموصلي عن أبي عبيدة وأخبرنا أحمد بن عبد
العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن
سعيد عن أبيه قال دخل كثير على عبد الملك بن مروان فقال ياأمير المؤمنين ان أرضاً لك يقال
لها غرب ربما أتيتها وخرجت اليها بولدى وعيالي فأصبنا من رطبها وتمرها بشراء مرة وطعمة
مرة فان رأي أمير المؤمنين أن يعمرنيها فعل فقال له عبد الملك ذلك لك فندمه الناس وقالوا له
أنت شاعر الخليفة ولك عنده منزلة فهلا سألت الارض قطيعة فأتى الوليد فقال ان لي الى أمير
المؤمنين حاجة فأجلسني قريباً من البرذون فلما استوي عليه عبد الملك قال له ايه وعلم أن له اليه
حاجة فقال كثير

جزتك الجوازي عن صديقك نضرة * وأدناك ربي فى الرفيق المقرب
فانك لا يعطي عليك ظلامة * عدو ولا تنأى عن المتقرب
* وانك ماتمنع فانك مانع * بحق وما أعطيت لم تتعقب

فقال له أترغب غربا قال نعم ياأمير المؤمنين قال اكتبوها له ففعلوا (أخبرني) الحرمي قال حدثني
الزبير قال حدثنا عمر بن أبي بكر الموصلي قال حدثني عبدالله بن ابي عبيدة قال كان الحزين الكناني

قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين في كل شهر منهم ابن ابي عتيق فجاءه لاخذ درهميه على حمارله اعجف قال وكثير مع ابن ابى عتيق فدعا ابن ابي عتيق للحزين بدرهمين فقال الحزين لابن ابي عتيق من هذا معك قال هذا ابو صخر كثير بن ابي جمعة قال وكان قصيرا دميما فقال له الحزين اتأذن لى ان اهجوه ببيت من شعر قال لا لعمري لا آذن لك أن تهجو جليسي ولكني أشتري عرضه منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما فاخذهما ثم قال لا بد من هجائه ببيت قال أو أشتري ذلك منك بدرهمين آخرين فدعا له بهما فأخذهما ثم قال ما أنا بتاركه حتى أهجوه قال أو أشتري ذلك منك بدرهمين فقال له كثير ائذن له ماعسى أن يقول في بيت فأذن له ابن أبي عتيق فقال

قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسته وهو قائم

قال فوثب كثير اليه فلكزه فسقط هو والحمار وخلص ابن أبي عتيق بينهما وقال لكثير قبحك الله أتأذن له وتسفه عليه فقال كثير أو أنا ظننته أن يبلغ بي هذا كله في بيت واحد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يجاوزه وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن الخضر الخزاعي عن ولد جمعة بنت كثير انه وجد في كتب أبيه التي فيها شعر كثير أن عبد الملك بن مروان قال له ويحك ألحق بقومك من خزاعة فأخبره انه من كنانة قريش وأنشده كثير قوله

أليس أبي بالصلت أم ليس اخوتي * بكل هجان من بني النضر أزهرا
فان لم تكونوا من بنى النضر فاتركوا * أراكا باذناب القوابل أخضرا
أبيت التي قد سمتنى ونكرتها * ولو سمتها قبلي قبيصة أنكرا
لبسنا ثياب العطف فاختلط السدى * بنا وبهم والحضرمي المخضرا

فقال له عبد الملك لابد أن تنشد هذا الشعر على منبرى الكوفة والبصرة وحمله وكتب به الى العراق في أمره قال عمر بن شبة في خبره خاصة فأجابته خزاعة الحجاز الي ذلك وقال فيه الاحوص ويقال بل قاله سراقة البارقى -

لعمرى لقد جاء العراق كثير * باحدوثة من وحيه المتكذب
أيزعم اني من كنانة أولى * ومالى من أم هناك ولا أب
فان كنت حرا أو تخاف معرة * فخذ ما أخذت من أميرك واذهب

فقال كثير يجيبه وفي خبر الزبير قال هذا لابي علقمة الخزاعي

أبا خبث أكرم كنانة انهم * مواليك ان أمر سمابك معلق

وفي رواية الزبير أبا علقم

بنو النضر ترمي من ورائك بالحصي * أو لو حسب فيهم وفاء ومصدق
يفيدونك المال الكثير ولم تجد * لملكهم شبها لو انك تصدق
اذا ركبوا نارت عليك عجاجة * وفي الارض من وقع الاسنة أولق

فأجابه الاحوص فقال

دع القوم ماخلوا ببطن قراضم * وحيث يغشى بيضه المتفلـق
فانك لو قاربت أو قلت شبهة * لذى الحق فيها والمخاصم معلق
عذرناك أو قلنا صدقت وانمـا * يصدق بالاقوال من كان يصدق
ستأبى بنو عمرو عليك وينتمى * لهم حسب في جذم غسان معرق
فانك لاعمـرا أباك حفظتـه * ولاالنضران ضيعت شيخك تلحق
ولم تدرك القوم الذين طلبتهم * فكنت كما كان السقاء المعلـق
بخدمة ساق ليس منه لحاؤها * ولم يك عنها قلبه يتملق *
فاصبحت كالمهريق فضـلة مائه * لبادي سراب بالملا يترقـرق

قال فخرج كثير فأتى الكوفة فرمي به الى مسجد بارق فقالوا له أنت من أهل الحجاز قال نعم قالوا فاخبرنا عن رجل شاعر ولد زنا يدعي كثـيرا قال سبحان الله أما تسمعون أيها المشايخ ما تقول الفتيان قالوا هو ماقاله لنفسه فانسل منهم وجاء الى والى الكوفة حسان بن كيسان فطيره على البريد وقال عمر بن شبة في خبره ان سراقة البارقى هو المخاطب له بهذه الشتيمة وانه عرفه وقال له ان قلت هذا على المنبر قبلتك قحطان وأنا أولهم فانصرف الى منزله ولم يعد الى عبدالملك وكان سراقة هذا شاعرا ظريفا(فأخبرني) عمى قال حدثنى الكرانى عن النضر بن عمر عن الهيثم بن عـدى عن الاعمش عن ابراهيم قال كان سراقة البارقى من ظرفاء أهـل العراق فاسره المختار يوم جبابة السبيع وكانت للمختار فيها وقعة منكرة فجاء به الذي أسره الى المختار فقال له اني أسرت هـذا فقال له سراقة كذب ماهو الذي أسرني انما اسرني غلام اسود على برذون أبلق عليـه ثياب خضر ما أراه في عسكرك الآن وسلمني اليه فقال له المختار اما ان الرجل قدعاين الملائكة خلوا سبيله فخلوه فهرب فأنشأ يقول

الا ابلغ أبا اسحق عـنى * بان البلق دهم مصمتات(١)
أري عيـنى مالم تبصراه * كلانا عالم بالـترهات
كفرت بدينكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات

(أخبرنا) الحرمي قال أخبرنا الزبير قال أخبرنا عمرو ومحمد بن الضحاك فالا كان كثير يتشيع تشيعا قبيحا يزعم ان محمد بن الحنفية لم يمت قال وكان ذلك رأي السيد وقد قال فيه يعني السيد شعرا كثيرا منه

الاقل للوصى فدتك نفسي * أطلت بذلك الجبل المقاما
أضر بمعشر والوك منا * وسـموك الخليفة والاماما *

---

(١) وروى ترءياه وهذا البيت من شواهد المغنى قال السيوطي قال الزجاج قوله ترءياه رده الى أصله فان أصل يرءي يرأي فاسقطت الهمزة تخفيفا وكان المازني يقول الاختيارى ان أقول مالم ترياه بغير همز لان الزحاف ايسر من رد هذا الي أصله

وعادوا فيك أهل الارض طرا * مقامك عنهموا ستين عاما
وماذاق ابن خولة طعم موت * ولا وارت له أرض عظاما
لقد أوفي بمورق شعب رضوى * تراجعه الملائكة الكلاما
* وان له به لمقيل صدق * واندية تحدثه كراما
هدانا الله اذ جرتم لامر * به ولديه نلتمس التماه
تمام مودة المهدي حتى * تروا راياتنا تترى نظاما

وقال كثير في ذلك

الا ان الائمة من قريش * ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء
وسبط لاتراه العين حتى * يقود الخيل يتبعها اللواء
تغيب لايرى عنهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الحرث بن محمد عن المدائني عن أبي بكر الهذلى قال كان عبد الله بن الزبير قد اغري ببني هاشم يتبعهم بكل مكروه ويغري بهم ويخطب بهم على المنابر ويصرح ويعرض بذكرهم فربما عارضه ابن عباس وغيره منهم ثم بدا له فيهم فحبس ابن الحنفية في سجن عارم ثم جمعه وسائر من كان بحضرته من بنى هاشم فجعلهم فى محبس وملأه حطباً واضرم فيه النار وقد كان بلغه أن أبا عبد الله الجدلى وسائر شيعة بن الحنفية قد وافوا لنصرته ومحاربة ابن الزبير فكان ذلك سبب ايقاعه به وبلغ أبا عبد الله الخبر فوافى بساعة اضرمت النار عليهم فأطفأها واستنقذهم واخرج ابن الحنفية عن جوار ابن الزبير منذ يومئذ فانشدنا محمد بن العباس اليزيدي قال أنشدنا محمد بن حبيب لكثير يذكر ابن الحنفية وقد حبسهم ابن الزبير في سجن يقال له سجن عارم

من ير هذا الشيخ بالخيف من مني * من الناس يعلم انه غير ظالم
سمى النبي المصطفى وابن عمه * وفكاك أغلال ونفاع غارم
أبي فهو لا يشري هدى بضلالة * ولا يتقي في الله لومة لائم
ونحن بحمد الله نتلو كتابه * حلولا بهذا الخيف خيف المحارم
بحيث الحمام آمن الروع ساكن * وحيث العدو كالصديق المسالم
فما فرح الدنيا بباق لاهله * ولا شدة البلوى بضربة لازم
تخبر من لاقيت انك عائذ * بل العائذ المظلوم فى سجن عارم

(حدثنى) أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحيي بن الحسن العلوي قال حدثنا الزبير ابن بكار وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل الجعفرى عن سعيد عن عقبة الجهيني عن أبيه قال سمعت كثيرا ينشد على بن عبد الله بن جعفر قوله في محمد بن الحنفية

أقر الله عيني اذ دعاني * أمين الله يلطف في السؤال
وأثنى في هواى على خيرا * ويسأل عن بني وكيف حالى
وكيف ذكرت حال أبي خبيب * وزلة فعله عند السؤال
هو المهدي خبرناه كعب * اخو الاحبار في الحقب الخوالى

فقال له على بن عبد الله ياأبا صخر مايثني عليك في هواك خيراً الا من كان على مثل مذهبك قال أجل بأبي أنت وأمي قال وكان كثير كيسانياً يري الرجعة قال الزبير أبو خبيب عبد الله بن الزبير كناه بابنه خبيب وهو أكبر ولده وكان كثير سيء الرأي فيه قال الزبير فأخبرني عمي قال لما قال كثير

هو المهدي خبرناه كعب * أخو الاحبار في الحقب الخوالى

فقيل له ألقيت كعباً قال لا قيل فلم قلت خبرناه كعب قال بالتوهم قال وكان كثير شيعياً غالياً يزعم ان الارواح تتناسخ ويحتج بقول الله تعالى فى أي صورة ماشاء ركبك ويقول ألا ترى انه حوله من صورة في صورة قال فحدثني عمر بن أبي بكر الموصلى عن عبد الله بن أبي عبيدة قال خندف الأسدي الذى أدخل كثيراً في الخشبية (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن المنذر الحزامي عن محمد بن معن الغفاري قال كنا بالسيالة في مشيخة نتحدث اذا بكثير قد طلع علينا متكئاً على عصا فقال كنا ببيداء باشراف السيالة وبهذه الناحية فما بقى موضع ببيداء فيه الا وقد جئته فاذا هو على حاله ماتغير وما تغيرت الجبال ولا الموضع الذى كنا نطوف فيه وهذا يكون حتى نرجع اليه وكان يؤمن بالرجعة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن محمد قال دخل عبد الله بن حسن على كثير يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له كثير ابشر فكأنك بي بعد أربعين ليلة قد طلعت عليك على فرس عتيق فقال له عبد الله بن حسن مالك عليك لعنة الله فوالله لئن مت لاأشهدك ولاأعودك ولا أكلك أبداً (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز أحسبه عن ابن الماجشون قال وكان أبو هاشم عبد الله بن محمد بن على قد وضع الارصاد على كثير فلا يزال يؤتي بالخبر من خبره فيقول له اذا لقيه كنت في كذا وكنت في كذا الى أن جرى بين كثير وبين رجل كلام فأتي به أبو هاشم فأقبل به على أدراجه فقال له أبو هاشم كنت الساعة مع فلان فقلت له كذا وكذا وقال لك كذا وكذا فقال له كثير أشهد انك رسول الله (أخبرنا) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد وأخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسمعيل عن موسي ابن عبد الله فيما أحسب قال نظر كثير الى بني حسن بن حسن وهم صغار فقال بأبي أنتم هؤلاء الانبياء الصغار وكان يرى الرجعة وروى على بن بشر بن سعيد الرازى عن محمد بن حميد عن أبي زهير عبد الرحمن بن مغراء الدوسي عن محمد بن عمارة قال مر كثير بمعاوية بن عبد الله ابن جعفر وهو فى المكتب فأكب عليه يقبله وقال أنت من الانبياء الصغار ورب الكعبة (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا قعنب ابن المحرز قال حدثني

ابراهيم بن داجة قال كان كثير شيعيا وكان يأتي ولد حسن بن حسن اذا أخذ عطاءه فيهب لهم الدراهم ويقول وابأبي الانبياء الصغار وكان يؤمن بالرجعة فيقول له محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو أخوهم لأمهم ياعم هب لي فيقول لا لست من الشجرة (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن عن ابراهيم ابن يعقوب بن أبي عبيد الله قال قال عمر بن عبد العزيز اني لأعرف صلاح بني هاشم من فسادهم بحب كثير من أحبه منهم فهو فاسد ومن أبغضه فهو صالح لانه كان خشبيا يقول بالرجعة (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن أبي لهيعة عن رجاء بن حيوة قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول انما أعتبر به صلاح بني هاشم وفسادهم حب كثير ثم ذكر مثله (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا على بن صالح عن ابن داب قال كان كثير يدخل على عمة له برزة فتكرمه وتطرح له وسادة يجلس عليها فقال لها يوما لا والله ماتعرفيني ولا تكرمينى حق كرامتي قالت بلى والله اني لاعرفك قال فمن أنا قالت ابن فلان وابن فلانة وجعلت تمدح أباه وأمه فقال قد عرفت انك لاتعرفيني قالت فمن أنت قال أنا يونس بن متي (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى أبي قال كان كثير عاقا بأبيه وكان أبوه قد أصابته قرحة في أصبع من أصابع يده فقال له كثير اتدري لم أصابتك هذه القرحة في اصبعك قال لا ادري قال مما ترفعها الى الله في يمين كاذبة (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا ابراهيم بن المنذر عن محمد بن معن الغفاري عن ابيه وغيره قال حدثني رجل من مزينة قال ضفت كثيراً ليلة وبت عنده ثم تحدثنا ونمنا فلما طلع الفجر تضور ثم قمت فتوضأت وصليت وكثير راقد فى لحافه فلما طلع قرن الشمس تضور ثم قال ياجارية اسجري لى ماء قال قلت تبالك سائر اليوم أو هذه الساعة هذا وركبت راحلتى وتركته قال الزبير اسخنى لى ماء (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة بن عبيد الله قال مارأيت قط أحمق من كثير دخلت عليه يوما فى نفر من قريش وكنا كثيرا مانتهزأ به وكان يتشيع تشيعا قبيحا فقلت له كيف تجدك ياأبا صخر وهو مريض فقال أجدني ذاهبا فقلت كلا فقال هل سمعتم الناس يقولون شيأ فقلت نعم يتحدثون انك الدجال قال أما ان قلت ذاك انى لاجد فى عينى ضعفا منذ أيام (أخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمـران أن ناساً من أهـل المدينة كانوا يلعبون بكثير فيقولون وهو يسمع ان كثيرا لايلتفت من تيه فكان الرجل يأتيـه من ورائه فيأخذ رداءه فلا يلتفت من الكبر ويمضي فى قميص (أخبرنا) ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال بلغني ان كثيراً دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن شيء فاخبره به فقال وحق على بن أبي طالب انه كما ذكرت قال كثير ياأمير المؤمنين لو سألتنى بحقك لصدقتك قال لاأسألك الابحق أبي تراب فحلف له به فرضي (أخبرنا الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال اخبرني عثمان بن عبد الرحمن وأخبرنا محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال وأخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي

قالا حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا المؤملي عن أبي عبيدة قالوا جميعا لما اراد عبد الملك الخروج الى مصعب لاذت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية وهي أم ابنه يزيد وقالت ياامير المؤمنين لاتخرج السنة لحرب مصعب فان آل الزبير ذكروا خروجك وابعث اليه الجيوش وبكت وبكى جواريها معها وجلس وقال قاتل الله ابن أبي جمعة فأين قوله

صوت

اذا ماأرادالغزو لم تثن همه * حصان عليها عقددر يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها

غناه ابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق والله لكأنه يراني ويرى عاتكة ثم خرج قال محمد بن جعفر النحوي فى خبره ووقفه عليه عمر بن شبة فلما خرج عبدالملك نظر الى كثير فى ناحية عسكره يسير مطرقا فدعا به وقال لا أعلم ما أسكتك وألقى عليك بثك فان أخبرتك عنه أتصدقني قال نعم قال قل وحق أبي تراب لتصدقني قال والله لاصدقنك قال لا أو تحلف به فحلف به فقال تقول رجلان من قريش يلقى أحدهما صاحبه فيحاربه القاتل والمقتول في النار فما معنى سيري مع أحدهما الى الآخر ولا آمن سهما عائرا لعله أن يصيبني فيقتلني فأكون معهما قال والله ياأمير المؤمنين ماأخطأت قال فارجع من قريب وأمر له بجائزة (أخبرنا) وكيع قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو تمام الطائي حبيب بن أوس قال حدثني العطاف بن هرون عن يحيى بن حمزة قاضي دمشق قال حدثني حفص الاموي قال كنت اختلف الى كثير أروى شعره قال فوالله اني لعنده يوما اذ وقف عليه واقف فقال قتل آل المهلب بالعقر فقال ما أجل الخطب ضحى آل أبي سفيان بالدين يوم الطف وضحى بنوا مروان بالكرم يوم العقر ثم انتضحت عيناه باكيا فبلغ ذلك يزيد بن عبدالملك فدعا به فلما دخل عليه قال عليك لعنة الله أترابية وعصبية وجعل يضحك منه (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد عن أبيه قال قال عبد الملك بن مروان لكثير من أشعر الناس اليوم ياأبا صخر قال من يروى أمير المؤمنين شعره فقال عبد الملك أما انك لمنهم (أخبرنا) وكيع قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا حماد ابن اسحق عن ابن أبى عوف عن عوانة قال قال كثير لعبد الملك كيف ترى شعري ياأمير المؤمنين قال أراه يسبق السحر ويغلب الشعر (أخبرنا) عميّ عن الكراني عن النضر بن عمر قال كان عبد الملك ابن مروان يخرج شعر كثير الى مؤدب ولده مختوماً يرويهم اياه ويرده (أخبرنا) الحرمي قال أخبرنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن خالد الجهني ان كثيرا شب في حجر عم له صالح فلما بلغ الحلم أشفق عليه ان يسفه وكان غير جيد الرأى ولاحسن النظر في عواقب الامور فاشترى له عمه قطيعا من الابل وانزله فرش مالك فكان به ثم ارتفع فنزل فرع المسور بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف من جبل جهينة الاصغر وكان قبل المسور لبني مالك بن أفصى فضيقوا على كثير واساؤا جواره فانتقل عنهم وقال

أبت أبلى ماء الرداة وشفها * بنوالعم يحمون النصيح المبردا

وما يمنعون الماء الا ضنانة * بأصلاب عسري شوكها قد تخددا

فعادت فلم تجهد على فضل مائه * ويا حاولا سقيا ابن طلق بن أسعدا

قال ويروي انه أول شعر قاله (اخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال قال كثير ماقلت الشعر حتى قولته قيل له وكيف ذاك قال بينا أنا يوماً نصف النهار أسير على بعير لى بالغميم أو بقاع حمدان اذا راكب قد دنا مني حتى صار الى جنبي فتأملته فاذا هو من صفر وهو يجر نفسه في الارض جرا فقال لى قل الشعر وألقاه على قلت من أنت قال انا قرينك من الجن فقلت الشعر ونسب كثير لكثرة تشبيبه بعزة الضمرية اليها وعرف بها فقيل كثير عزة وهي عزة ابنة حميد بن وقاص (اخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الحسن قال ابو بصرة الغفارى المحدث واسمه حميد بن وقاص هو أبو عزة التي كانت ينسب بها كثير وكان ابتداء عشقه اياها على انه قد قيل انه كان في ذلك كاذبا ولم يكن بعاشق وذلك يذكر بعد خبره معها فيما أخبرني به الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن ابراهيم السعدي قال حدثني ابراهيم بن يعقوب بن جميع الخزاعي انه كان أول عشق كثير عزة ان كثيراً مر بنسوة من بني ضمرة ومعه جلب غنم فارسلن اليه عزة وهي صغيرة فقالت يقلن لك النسوة بعنا كبشاً من هذه الغنم وأنسئنا بثمنه الى أن ترجع فأعطاها كبشاً وأعجبته فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه فقال وأين الصبية التي أخذت مني الكبش قالت وما تصنع بها هـذه دراهمك قال لا آخذ دراهمي الا ممن دفعت الكبش اليها وخرج وهو يقول

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها (١)

قال فكان أول لقائه إياها (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبـد الرحمن بن الخضر بن أبي بكر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي جنـدل عن أبيه عبد العزيز الخزاعى وأمه جمعة بنت كثير عن أمه جمعة عن أبيها كثير أن أول علاقته بعزة انه خرج من منزله يسوق خلف غنم الى الجار فلما كان بالخبت وقف على نسوة من بني ضمرة فسألهن عن الماء فقلن لعزة وهى جارية حين كعب ثدياها ارشديه الى الماء فارشدته وأعجبته فبينا هو يسقى غنمه اذ جاءته عزة بدراهم فقالت يقلن لك النسوة بعنا بهذه الدراهم كبشاً من ضأنك فأمر الغلام فدفع اليها كبشاً وقال ردى الدراهم وقولي لهن اذا رحت بكن اقتضيت حقى فلما راح مر بهن فقلن له هـذا حقك تخذه فقال عزة غريمتي ولست اقتضي حقى الا منها فمزحن معـه وقلن ويحك عزة جارية صغيرة وليس فيها وفاء لحقك فأحله على أحدانا فانها أملى به منها وأسرع له أداء فقال ماأنا بمحيل حقى عنها ومضى لوجهه ثم رجع اليهن حين فرغ من بيع جلبه فأنشدهن فيها

نظـرت اليها نظرة وهي عاتق * على حين ان شبت وبان نهودها

---

(١) وهـذا البيت اورده في التوضيح في باب التنازع شاهداً على ان العاملين اذا تأخر عنهما سببي مرفوع لايتنازعان قال في التصريح لانه لو قصد فيه التنازع لأسند احدهما الى السببي والآخر الى ضميره فيلزم عدم ارتباط رافع الضمير بالمبتدا لانه لايرفع ضميره ولا ماالتبس بضميره الخ

وقددرعوها وهى ذات مؤصد * مجوب ولما يلبس الدرع ريدها
من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ماانقضت أحدوثة لو تعيدها

في هذا البيت وأبيات أخر معه غناء يذكر بعد تمام هـذا الخبر وما يضاف اليه من جنسه وأنشدهن أيضاً

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فقلن له أبيت الا عزة وابرزنها اليه وهي كارهة ثم أحبته عزة بعد ذلك أشد من حبه إياها قال الزبير فسألت محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الخزاعي المعروف بأبي جندل عن هذا الحديث فعرفه وحدثنيه عن أبيه عن جده عبد العزيز بن ابي جندل عن امه جمعه بنت كثير عن أبيها (وأخبرني) عمي الحسن بن محمد الاصفهاني رحمه الله قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثنا النضر بن عمرو قال حدثني عمر بن عبد الله بن خالد المعيطي وأخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني ابراهيم بن اسـحق الطاحي واخبرني الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني يعقوب بن عبد الله الاسدي وغيره قال الزبير وحدثني محمـد بن صالح الاسامي قال دخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت فقال لها أنت عزة كثير فقالت انا عزة بنت حميد قال انت اللتى يقول لك كثير

* لعزة نار ماتبوخ كأنها * اذا مارمقناها من البعد كوكب

فما الذى أعجبه منك قالت كلا يا أمير المؤمنين فوالله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة القرة وفي حديث محمد بن صالح الاسلمي فقالت له أعجبه منى ماأعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة قال وكانت له سن سوداء يخفيها فضحك حتى بدت فقالت له هذا الذى أردت أن ابديه فقال لها هل تروين قول كثير فيك

وقد زعمت اني تغيرت بعدها * ومن ذالذى ياعز لايتغـير
تغير جسمي والخليقة كالتي * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قالت ولكنى أروى قوله

كأني أنادى صخرة حين اعرضت * من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك الا بخيـلة * فمن مل منها ذلك الوصـل ملت

فأمر بها فأدخلت على عاتكة بنت يزيد وفي غير هذه الرواية انها ادخلت على أم البنين بنت عبـد العزيز بن مروان فقالت لها أرأيت قول كثير

قضي كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ماهذا الذي ذكره قالت قبلة وعدته اياها قالت أنجزيها وعلى اثمها (أخبرنا) الحسن بن الطيب البجلى الشجاعي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شـبة قال روي ابن جعدية عن أشياخه وأخبرنا الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو بكر بن يزيد بن عياض بن جعدية عن ابيه أن كثيراً كان له غلام تاجر فباع من عزة بعض

سامعه ومطلته مدة وهو لا يعرفها فقال لها يوماً أنت والله كما قال مولاي

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فانصرفت عنه خجلة فقالت له امرأة اتعرف عزة قال لا والله قالت فهذه والله عزة فقال لا جرم والله لا آخذ منها شيئا ابدا ولا اقتضيها ورجع الى كثير فاخبره بذلك فاعتقه ووهب له المال الذي كان في يده (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن حكيم السلمي عن قسيمة بنت عياض بن سعيد الاسلمية وكنيتها ام البنين قالت سارت علينا عزة في جماعة من قومها بين يدي ينبوع وجهينة فسمعنا بها فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر انا فيهن فجئناها فرأينا امرأة حلوة حميراء نظيفة فتضاءلنا لها ومعها نسوة كلهن لها عليهن فضل من الجمال والخلق الى ان تحدثت ساعة فاذا هي ابرع الناس واحلاهم حديثاً فما فارقناها الا ولها علينا الفضل في أعيننا وما نرى في الدنيا امرأة تروقها جمالا وحسنا وحلاوة (أخبرني) عمي قال حدثني فضل اليزيدي عن اسحق الموصلي عن أبي نصر شيخ له عن الهيثم ابن عدي ان عبد الملك سأل كثيرا عن أعجب خبر له مع عزة فقال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة بها ولم يعلم أحد منا بصاحبه فلما كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بابتياع سمن تصلح به طعاما لاهل رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتي دخلت الى وهي لا تعلم انها خيمتي وكنت ابرى اسهما لي فلما رأيتها جعلت ابرى وانا انظر اليها ولا أعلم حتي بريت عظامي مرات ولا أشعر به والدم يجري فلما تبينت ذلك دخلت الى فامسكت يدي وجعلت تمسح الدم عنها بثوبها وكان عندي نحي من سمن فحلفت لتأخذنه فأخذته وجاءت الى زوجها بالسمن فلما رأي الدم سألها عن خبره فكاتمته حتي حلف لتصدقنه فصدقته فضربها وحلف لتشتمني في وجهي فوقفت علي وهو معها فقالت لي يا ابن الزانية وهي تبكي ثم انصرفا فذلك حين أقول

يكلفها الخنزير شتمي وما بها * هواني ولكن للمليك استذلت

نسبة ما في هذه القصيدة من الغناء

صوت

خليلي هذا رسم (١) عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا * ولا موجعات القلب حتي تولت

فليت قلوصي عند عزة قيدت * بحبل ضعيف بان منها فضلت

وأصبح في القوم المقيمين رحلها * وكان لها باغ سواي فبلت

فقلت لها ياعز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

أسيئى بنا أواحسني لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

---

(١) وروى ربع

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت
تمنيتها حتى اذا ما رأيتها * رأيت المنايا شرعا قد أظلت
كأني أنادى صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشى بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك الا بخيلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت
أصاب الردي من كان يهوي لك الردى * وجن اللواتي قلن عزة جنت

عروضه من الطويل * غني معبد في الخمسة الاول ثقيل أول بالوسطى وغني ابراهيم في الثالث والرابع ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وغني في هنيئا مريئا والذى بعده خفيف رمل بالوسطى وغنى ابراهيم في الخامس وما بعده ثاني ثقيل وذكر الهشامى ان لابن سريج في هنيئا مريئا وما بعده ثاني ثقيل بالبنصر وذكر أحمد بن المكي أن لابراهيم في كأنى أنادى والذي بعده وفى اسيئي بنا أو احسنى هزجا بالسبابة في مجرى البنصر ولاسحق فيه هزج آخر به ولعريب في كأني أنادي أيضا رمل ولاسحق في وما كنت أدري ثقيل أول وله في أصاب الردي ثقيل أول آخر وقيل إن لابراهيم في فقلت لها ياعز خفيف ثقيل ينسب الى دحمان والى سياط (أخبرني) الحرمي وحبيب بن نصر قالا حدثنا الزبير قال حدثنا يعقوب بن حكيم عن ابراهيم بن أبي عمرو الجهنى عن أبيه قال سارت علينا عزة في جماعة من قومها فنزلت حيا لنا فجاءني كثير ذات يوم فقال لي أريد ان أكون عندك اليوم فاذهب الى عزة فصرت به الى منزلي فأقام عندى حتي كان العشاء ثم أرسلنى اليها وأعطانى خاتمه وقال اذا سلمت فستخرج اليك جارية فادفع اليها خاتمي وأعلمها مكانى فجئت بيتها فسلمت فخرجت الى الجارية فأعطيتها الخاتم فقالت أين الموعد قلت صخرات أبي عبيد الليلة فوعدتها هناك فرجعت اليه فاعلمته فلما أمسي قال لى انهض بنا فنهضنا فجلسنا هناك نتحدث حتي جاءت من الليل فجلست فتحدثا فاطالا فذهبت لاقوم فقال لي الى أين تذهب فقلت أخليكما ساعة لعلكما تحدثان ببعض ماتكتمان فقال لي اجلس فوالله ما كان بيننا شيء قط فجلست وهما يتحدثان وان بينهما لهامة عظيمة هي من ورائها جالسة حتي اسحرنا ثم قامت فانصرفت وقمت أنا وهو فظل عندى حتى أمسى ثم انطلق (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا اسحق بن ابراهيم عن عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاصي قال خرج كثير في الحاج بجمل له يبيعه فمر بسكينة بنت الحسين ومعها عزة وهو لايعرفها فقالت سكينة هذا كثير فسوموه بالجمل فساموه فاستام مائتي درهم فقالت ضع عنا فأبي فدعت له بتمر وزبد فأكل ثم قالت له ضع عنا كذا وكذا لشيء يسير فأبى فقالوا قد أكلت يا كثير بأكثر مما نسألك فقال ما أنا بواضع شيأ فقالت سكينة اكشفوا فكشفوا عنها وعن عزة فلما رآهما استحيا وانصرف وهو يقول هو لكم هو لكم

من ذكر ان كثيرا كان يكذب في عشقه

(أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال كان كثيرا مدعيا ولم يكن عاشقا وكان جميل صادق الصبابة والعشق (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر

ابن شبة قال زعم اسحق بن ابراهيم انه سمع أبا عبيدة يقول كان جميل يصدق في حبه وكان كثير يكذب ومما وجدناه في اخباره ولم نسمعه من أحد انه نظر الى عزة ذات يوم وهى منتقبة تميس في مشيتها فلم يعرفها كثير فاتبعها وقال ياسيدتي قفى حتي أ كلمك فاني لم أر مثلك قط فمن أنت ويحك قالت ويحك وهل تركت عزة فيك بقية لاحد قال بأبى أنت والله لو أن عزة أمة لي لو هبتها لك قالت فهل لك في المخالة قال وكيف لي بذلك قالت أني وكيف بما قلت في عزة قال اقلبه فأحوله اليك فسفرت عن وجهها ثم قالت أغدرا يا فاسق وانك لهكذا فابلس ولم ينطق وبهت فلما مضت انشأ يقول

ألا ليتني قبل الذي قلت شيب لي * من السم بخضخاض بماء الذرارح

فمت ولم تعلم على خيانة * وكم طالب للربح ليس برابح

أبوء بذنبي انني قد ظلمتها * واني بباقى سرها غير بائح

(أخبرني) احمد بن عبدالعزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال زعم ابن الكلبي عن أبي المقوم قال اخبرني سائب راوية كثير قال خرجت معه نريد مصر فمررنا بالماء الذي فيه عزة فاذا هي فى خباء فسلمنا جميعاً فقالت عزة وعليك السلام ياسائب ثم اقبلت على كثير فقالت ويحك ألا تتقى الله أرأيت قولك

بآية ما أتيتك أم عمرو * فقمت لحاجتي والبيت خالى

أخلوت معك في بيت أو غير بيت قط قال لم أقله ولكنني قلت

فأقسم لو أتيت البحر يوما * لأشرب ما سقتني من بلال

وأقسم أن حبك أم عمرو * لداء غير منقطع السؤال

قال أما هذا فنعم فاتينا عبد العزيز ثم عدنا فقال كثير عليك السلام ياعزة فقالت عليك السلام ياجمل فقال كثير

صوت

حيتك عزة بعد الهجر فانصرفت * فحى ويحك من حياك ياجمل

لو كنت حيتها مازلت دامقة * عندى ومامسك الادلاج والعمل

ليت التحية كانت لى فأشكرها * مكان ياجمل حييت يارجل (١)

ذكر يونس ان في هذه الابيات غناء لمعبد وذكر الهشامي انفيه لبثينة خفيف رمل بالبنصر وذكر حبش ان فيها للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطي ولابراهيم ثانى ثقيل بالوسطي (اخبرنى) عمى قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثنى على بن محمد البرمكي قال حدثني ابراهيم بن المهدى قال قدم على هشام بن محمد الكلبي فسألته عن العشاق يوماً فحدثني قال تعشق كثير امرأة من

---

(١) وهذا البيت أورده العينى شاهدا على ضم المنادي المنون للضرورة ومحله قول الالفية

واضمم أوانصب ما اضطرارا نونا * مماله استحقاق ضم بينا فان ظاهرها التخيير فيما نون ضرورة قال في التوضيح واختار الخليل وسيبويه الضم واختار ابو عمرو وعيسى النصب

خزاعة يقال لها أم الحويرث فنسب بها وكرهت أن يسمع بها ويفضحها كما سمع بعزة فقالت له انك رجل فقير لامال لك فابتغ مالا يعفي عليك ثم تعال فاخطبني كما يخطب الكرام قال فاحلفي لي ووثقي أنك لاتتزوجين حتى أقدم عليك فحلفت ووثقت له فمدح عبد الرحمن بن ابريق الازدى فخرج اليه فلقيته ظباء سوانح والقى غرابا يفحص التراب بوجهه فتطير من ذلك حتى قدم على حي من لهب فقال أيكم يزجر فقالوا كانا فمن تريد قال أعلمكم بذاك قالوا ذاك الشيخ المنحني الصلب فأتاه فقص عليه القصة فكره ذلك له وقال له قد توفيت أو تزوجت رجلا من بني عمها فانشأ يقول

صوت

تيممت لهبا أبتغي العلم عندهم * وقد رد علم العائفين الى لهب
تيممت شيخا منهم ذا بجالة * بصيرا بزجر الطير منحني الصلب
فقلت له ماذا ترى في سوانح * وصوت غراب يفحص الوجه بالترب
فقال جرى الطير السنيح ببينها * وقال غراب جد منهمر السكب
فالا تكن ماتت فقد حال دونها * سواك خليل باطن من بني كعب

غناه مالك من رواية يونس ولم يجنسه قال فمدح الرجل الازدي ثم أتاه فأصاب منه خيراً كثيرا ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت رجلا من بني كعب فاخذه الهلاس فكشح جنباه بالنار فلما اندمل من علته وضع يده على ظهره فاذا هو برقتين فقال ماهذا قالوا انه اخذك الهلاس وزعم الاطباء انه لاعلاج لك الا الكشح بالنار فكشحت بالنار فانشأ يقول

صوت

عفا الله عن أم الحويرث ذنبها * علام تعنيني وتكمي دوائيا
فلولا ذنوبي قبل أن يرقموا بها * لقلت لهم أم الحويرث دائيا

في هذين البيتين لمالك ثقيل أول بالوسطي ولابن سريج رمل بالبنصر كلاهما عن عمرو والهشامى وقيل ان فيهما لمعبد لحناً وقد أخبرني بهذا الخبر احمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة ولم يجاوزاه بالرواية فذكر نحو هذا وقال فيه انه قصد ابن الازرق بن حفص ابن المغيرة المخزومي الذى كان باليمن وانه فعل ذلك بعد موت عزة وسائر الخبر متقارب (واخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن اسمعيل الجعفرى عن محمد بن سليمان بن فليح أو فليح ابن سليمان انا شككت عن أبيه عن جده قال جاء كثير الى عبد الله بن جعفر وقد نحل وتغير فقال له عبد الله مالى اراك متغيراً ياابا صخر قال هذا ماعملت بي ام الحويرث ثم القى قميصه فاذا به قد صار مثل القش واذا به آثار من كي ثم انشده * عفا الله عن ام الحويرث ذنبها * الابيات اخبرني عمي قال حدثني ابن ابي قال حدثني الحزامى عمن حدثه من اهل قديد ان عزة قالت لبثينة تصدي لكثير واطمعيه في نفسك حتي اسمع مايجيبك به فاقبلت اليه وعزة تمشي وراءها مختفية فعرضت عليه الوصل فقاربها ثم قال

رمتني على عمد بثينة بعد ما * تولى شبابي وارجحن شبابها

وذكر ابياتاً اخر سقط من الكتاب ذكرها فكشفت عزة عن وجهها فبادرها الكلام ثم قال

ولكنما ترمين نفساً مريضة * لعزة منها صفوها ولبابها

فضحكت ثم قالت أولي لك بها قد نجوت وانصرفا تتضاحكان (أخبرنا) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال بكي بعض أهل كثير عليه حين نزل به الموت فقال له كثير لا تبك فكأنك بي بعد أربعين ليلة تسمع خشفة نعلي من تلك الشعبة راجعا اليكم (أخبرني) الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو جعدية وأبو اليقظان عن جويرية بن اسماء قال مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد فاجتمعت قريش في جنازة كثير ولم يوجد لعكرمة من يحمله (اخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن مصعب قال حدثني الواقدي قال حدثني خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير بن عبد الرحمن الخزاعي صاحب عزة في يوم واحد في سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعاً صلى عليهما في يوم واحد بعد الظهر في موضع الجنائز فقال الناس مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس (وقال) ابن أبي سعد الوراق حدثني رجا بن سهل أبو نصر الصاغاني قال حدثنا يحيى بن غيلان قال حدثني المفضل بن فضالة عن يزيد بن عروة قال مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد فأخرجت جنازتاهما فما علمت تخلفت امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازتيهما قال وقيل مات اليوم أشعر الناس وأعلم الناس قال وغلب النساء على جنازة كثير يبكينه ويذكرن عزة في ندبتهن له قال فقال أبو جعفر محمد بن علي أفرجوا لي عن جنازة كثير لارفعها قال فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل يضربهن محمد بن علي بكمه ويقول تنحين ياصواحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهن فقالت ياابن رسول الله لقد صدقت انا لصواحبات يوسف وقد كنا له خيراً منكم له قال فقال أبو جعفر لبعض مواليه احتفظ بها حتي تجيئني بها اذا انصرفنا قال فلما انصرف أتي بتلك المرأة كأنها شرارة النار فقال لها محمد بن علي أنت القائلة انكن ليوسف خير منا قالت نعم تؤمنني غضبك ياابن رسول الله قال أنت آمنة من غضبي فأبيني قالت نحن ياابن رسول الله دعوناه الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وأنتم معاشر الرجال ألقيتموه في الجب وبعتموه بأبخس الأثمان وحبستموه في السجن فأينا كان به أحن وعليه أرأف فقال محمد لله درك ولن تغالب امرأة الا غلبت ثم قال لها ألك بعل قالت لي من الرجال من أنا بعله قال فقال أبو جعفر صدقت مثلك من تملك بعلها ولا يملكها قال فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه زينب بنت معيقب

نسبة ما في هذه الاخبار من الغناء

صوت

نظرت اليها نظرة وهي عاتق * على حين أن شبت وبان نهودها
نظرت اليها نظرة مايسرني * بها حمر أنعام البلاد وسودها
وكنت اذا ماجئت سعدي بأرضها * أرى الارض تطوي لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ماانقضت أحدوثة لو تعيدها

عروضه من الطويل البيت الاول لكثير والثاني والثالث لنصيب من قصيدته التي أولها * لقد هجرت سعدي وطال صدودها * غنى في البيت الثاني والثالث جحدر الراعي خفيف رمل بالبنصر وغني فيهما الهذلى رملا بالوسطي وغني في الثالث والرابع دعامة ثقيلاأول بالبنصر (أخبرنا) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قال عمر الوادي وأخبرني الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مكين العذري قال سمعت عمر الوادي يقول بين أنا أسير بين الروحاء والعرج اذ سمعت انساناً يغني غناء لم أسمع قط مثله في بيتي كثير

وكنت اذا ماجئت سعدى بأرضها * أرى الارض تطوي لى ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ماانقضت أحدوثة لو تعيدها

قال فكدت أسقط عن راحلتي طرباً وقلت والله لألتمسن الوصول الى هذا الصوت ولو بذهاب عضو من أعضائي فتيممت سمته فاذا راع فى غنم فسألته اعادته على قال نعم ولو حضرني قرى أقريكه ماأعدته ولكني أجعله قراك فربما ترنمت به وأنا غرثان فأشبع وعطشان فأروى ومستوحش فآنس وكسلان فأنشط قال فأعادها على حتي أخذتهما فما كان زادى حتي ولجت المدينة غيرها

أخبار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ويكنى أباأحمد وله محل من الادب والتصرف في فنونه ورواية الشعر وقوله والعلم باللغة وأيام الناس وعلوم الاوائل من الفلاسفة في الموسيقى والهندسة وغير ذلك مما يجل عن الوصف ويكثر ذكره وله صنعة في الغناء حسنة متقنة عجيبة تدل على ماذكرناه ههنا من توصله الى ماعجز عنه الاوائل من جمع النغم كلها في صوت واحد تتبعه هو وأتي به على فضله فيها وطابه لها وكان المعتضد بالله رحمة الله عليه ربما كان أراد أن يصنع في بعض الاشعار غناء وبحضرته أكابر المغنين مثل القاسم بن زرزور وأحمد بن المكي ومن دونهما مثل أحمد بن أبي العلاء وطبقتهم فيعدل عنهم اليه فيصنع فيها أحسن صنعة ويترفع عن اظهار نفسه بذلك ويومئ الى أنه من صنعة جاريته شاجي وكانت احدى المحسنات المبرزات المقدمات وذلك بتخريجه وتأديبه وكان بها معجباً ولها مقدماً (فأخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال لما اختلت حال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر كان المعتضد يتفقده بالصلات الفينة بعد الفينة واتفق يوماً كان فيه مصطبحاً أن غني بصوت الصنعة فيه لشاجي جارية عبيدالله فكتب اليه كتابا يقسم أن يأمرها بزيارته ففعل قال فحدثني من حضر من المغنيات ذلك المجلس بعد موت المعتضد قالت دخلت الينا وما منا الا من يرفل في الحلى والحلل وهي فى أثواب ليست كثيابنا فاحتقرناها فلما غنت احتقرنا أنفسنا ولم تزل تلك حالنا حتي صارت فى أعيننا كالجبل وصرنا كلاشئ قال ولما انصرفت أمرلها المعتضد بمال وكسوة ودخلت الى مولاها فجعل يسألها عن أمرها وما رأت مما استظرفت وسمعت مما استغربت فقالت مااستحسنت هناك شيأ ولا استغربته من غناء ولاغيره الا عودا من عود مفحور فاني استظرفته قال جحظة فما قولك فيمن يدخل دار الخلافة فلايعد عينه لشيء يستحسنه فيها الاعودا (قال) محمد بن الحسن الكاتب

وحدثني النوشجاني قال كان المعتضد اذا استحسن شعرا بعث به الى شاجي جارية عبيد الله بن طاهر فتغني فيه قال وكانت صنعتها تسمي في عصره غناء الدار قال محمد بن الحسن وماتت شاجي في حياة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكان عايلا فقال يرثيها وله فيه صنعة من خفيف الثقيل الاول بالوسطى

يميناً يقينا لو بليت بفقدها * وبي نبض عرق الحياة أو النكس

لاوشكت قتل النفس قبل فراقها * ولكنها ماتت وقد ذهبت نفسي

ومن نادر صنعة عبيد الله وجيد شعره قوله وله فيه لحنان ثقيل أول وهزج والثقيل الاول أجودهما

فأنفق اذا أيسرت غير مقتر * وأنفق على ماخيلت حين تعسر

فلا الجود يفني المال والمال مقبل * ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

وأشعاره كثيرة جيدة كثير النادرة والمختار وكتابه في النغم وعلل الاغاني المسمي كتاب الآداب الرفيعة كتاب مشهور جليل الفائدة دال على فضل مؤلفه (أخبرني) جحظة قال حدثني الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثني موسي بن هرون فيما أرى قال كنت عند عبيد الله بن عبدالله بن طاهر وقد جاءه الزبير بن بكار فاعلمه ان المتوكل أو المعتز وأراه المعتز بعث الى أخيه محمد بن عبد الله ابن طاهر يأمره باحضاره وتقليده القضاء فقال له الزبير بن بكار قد بلغت هذه السن وأتولى القضاء أو بعد ماروبت أن من ولى القضاء فقد ذبح بغير سكين فقال له فتلحق بامير المؤمنين بسر من رأى فقال له افعل فامر له بمال ينفقه ويظهر بحمله ويحمل ثقله ثم قال له ان رأيت ياأبا عبد الله أن تفيدنا شيئاً قبل ان نفترق قال نعم انصرفت من عمرة المحرم فبينا أنا بالأثاية العرج اذا أنا بجماعة مجتمعة فاقبلت اليهم وإذا رجل كان يقنص الظباء وقد وقع ظبي في حبالته فذبحه فانتفض في يده فضرب بقرنه صدره فنشب القرن فيه فمات واقبلت فتاة كانها المهاة فلما رأت زوجها ميتاً شهقت ثم قالت

ياحسن لو بطل لكنه اجل * على الأثاية ماأودي به البطل

ياحسن جمع احشائي واقلقها * وذاك ياحسن لولا غيره جلل

اضحت فتاة بني نهد علانية * وبعلها بين ايدي القوم محتمل

قال ثم شهقت فماتت فما رأيت اعجب من الثلاثة الظبي مذبوح والرجل جريح ميت والفتاة ميتة فامر له عبيد الله بمال آخر ثم اقبل الى اخيه محمد بن عبد الله بعد خروج الزبير فقال أما ان الذي اخذناه من الفائدة في خبر حسن وفي قوله * اضحت فتاة بني نهد علانية * تريد ظاهرة اكثر عندي مما اعطيناه من الحباء والصلة وقد اخبرني الحسين بن على عن الدمشقي عن الزبير بخبر حسن فقط ولم يذكر فيه من خبر عبيد الله شيئا

ومن الاصوات التي تجمع النغم العشر

صوت

وهو يجمع النغم العشر كلها على غير توال

وانك اذ أطمعتنى منك بالرضا * وأيأستني من بعد ذلك بالغضب

كممكنة من درها كف حالب * ودافقة من بعد ذلك ما حاب

عروضه من الطويل الشعر لابراهيم بن علي بن هرمة والغناء في هذا اللحن الجامع للنغم لعبيد الله ابن عبد الله بن طاهر خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها وعليها ابتداء الصوت (وقال) عمر ابن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني بعض أصحابنا عن أبي نواس أنه قال شاعران قالا بيتين وضعا التشبيه فيهما في غير موضعه فلو أخذ البيت الثاني من شعر أحدهما فجعل مع بيت الآخر وأخذ بيت ذلك فجعل مع هذا لصار متفقاً معنى وتشبيهاً فقلت له أنى ذلك فقال قول جرير للفرزدق

فانك اذ تهجو تميما وترتشي * تبابين قيس أو سحوق العمائم

كمهريق ماء بالفلاة وغره * سراب اذاعته رياح السمائم

وقول ابن هرمة

وإني وتركى ندي الاكرمين * وقدحي بكفي زنادا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخري جناحا

فلو قال جرير

فانك اذ تهجو تميما وترتشي * تبابين قيس أو سحوق العمائم

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

لكان أشبه منه ببيته ولو قال ابن هرمة مع بيته

واني وتركى ندي الاكرمين * وقدحي بكفي زناداً شحاحا

كمهريق ماء بالفلاة وغره * سراب أذاعته رياح السمائم

كان أشبه به ثم قال ولكن ابن هرمة قد تلافي ذلك بعد فقال

وانك اذ أطمعتني منك بالرضا * وأيأستنى من بعد ذلك بالغضب

كممكنة من ضرعها كف حالب * ودافقة من بعد ذلك ماحلب

وقد أتى عبيد الله بن عبد الله بهذا الكلام بعينه في الآداب التسعة وانما أخذه من أبي نواس على ماروي عنه (ووجدت) في كتاب مؤلف في النغم غير مسمى الصانع أن من الاصوات التي تجمع النغم العشر صوت ابن أبي مطر المكي في شعر نصيب وهو

صوت

ألا أيها الربع المقيم بعنبب * سقتك السواقى من مراح ومعزب

بذي هيدب أما الربي تحت ودقه * فتروى وأما كل واد فيزعب

عروضه من الطويل ويروي الربع الخلاء بعنبب أي الخالى وعنبب موضع ويروي سقتك الغوادي من مراد والمراد الموضع الذى يرتاد فيرعى فيه الكلا والمراح الموضع الذى تروح اليه المواشي وتبيت فيه وفى الحديث أنه رخص فى الصلاة في مراح الغنم ونهي عنها فى أعطان الابل والمعزب الموضع الذى يعزب فيه الرجل عن البيوت والمنازل وأصل العزوب البعد يقال عزب عنه رأيه وحلمه أي بعد والمعزب مأخوذ من ذلك وهيدب السماء أطراف تراه في أذنابه كأنه

معلق به قال أوس بن حجر

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

ويزعب يطفح يقال زعبه السيل اذا علاه * الشعر لنصيب يقوله في عبد العزيز بن مروان (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني جميع بن على النميرى عن عبدالله بن عبدالعزيز ابن محجن بن النصيب قال الزبير وكتب الي بذلك عبد الله بن عبد العزيز يذكره عن عوضة بنت النصيب قالت وفد أبي على عبد العزيز بن مروان بمصر فوقف على الباب فاستأذن فلم يؤذن له فأرسل اليه حاجبه فقال استنشده فان كان شعره رديئاً فاردده وان كان جيداً فأدخله فقال نصيب قد جلبنا شيئاً للامير فان قبله نشرناه عليه والا طويناه ورجعنا به فقال عبد العزيز ان هذا لكلام رجل ذهن فأدخله فلما واجهه أنشده قصيدته التي يقول فيها

ألا هل أتي الصقر بن مروان أنني * أرد لدي الابواب عنه وأحجب

وأني ثويت اليوم والامس قبله * على الباب حتى كادت الشمس تغرب

وأني اذا رمت الدخول تردني * مهابة قيس والرتاج المضبب

قال وكان حاجب عبد العزيز يسمي قيساً قال وتشبيب هذه القصيدة

ألا أيها الربع المقيم بعنبب * سقتك السواقى من مراح ومعزب

قال فلما دخل على عبد العزيز أعجب بشعره وأوجهه وقال للفرزدق كيف تسمع هذا الشعر قال حسن الا من لغته قال هذا والله أشعر منك قال وقال نصيب فيها أيضاً

وأهلي بارض نازحون وما لهم * بها كاسب غيرى ولا متقلب

فهل تلحقنيهم بعبل مواشك * على الاين من نجب ابن مروان أصهب

أبو بكرات ان أردت افتحاله * وذو ثبتات بالرديفين متعب

فقال له عبد العزيز ادخل على المهارى فخذ منها ما شئت فلو كنت سألت غيره لاعطيته فدخل فرده الجمال فقال عبد العزيز دعه فانما يأخذ الذى نعت فأخذه (قال) الزبير وحدثني بعض أصحابنا عن محمد بن عبد العزيز قال نزل عبد العزيز بن عبد الوهاب على المهدي بعنبب من وادي السراة الذي عنى نصيب بقوله * ألا أيها الربع الخلاء بعنبب * والمهدى هو الذي يقول فيه الشاعر

اسلمى يا دار من هند * بالسويقات الى المهدى

صوت وهو يجمع من النغم ثمانيا

يا من لقب مقصر * ترك المنى لفواتها

وتظالف النفس التي * قد كان من حاجاتها

وطلابك الحاجات من * سلمى ومن جاراتها

كتطرد العنس الذمو * ل الفضل من متناتها

قوله يا من لقاب مقصر تأسف على شبابه ويدل على ذلك قوله

وتظالف النفس التي * قد كان من حاجاتها

يقال اظالف نفسك عن كذا أى امنعها منه لئلا يكون لها أثر فيه وهو مأخوذ من ظالف الارض وهو المكان الذي لا أثر فيه قال عوف بن الاحوص

ألم أظالف عن الشعراء عرضى * كما ظالف الوسيقة بالكراع

الوسيقة الجماعة من الابل يعني أنها تساق فلا يوجد لها أثر في الكراع وهو منقطع الجبل قال الشاعر

أمست كراع الغميم موحشة * بعد الذي قد خلا من العجب

وقوله كتطرد العنس الذمو * ل الفضل من متناتها

يقول طلابك هذه الحاجات ضلال وتتابع كتطرد العنس وهي الناقة المذكرة الخلق الفضل من متناتها والتطرد التتبع ومثله قول الشاعر

خبطت الصبا خبط البعير خطامه * فلم أنتبه للشيب حتي علانيا

الشعر لمسافر ابن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس والغناء لابن محرز ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وهذا الصوت يجمع من النغم ثمانيا وكذلك ذكر اسحق ووصف أنه لم يجمع شئ من الغناء قديمه وحديثه الى عصره من النغم ماجمعه هذا الصوت ووصف أنه لو تاطف متلطف لان يجمع النغم العشر في صوت واحد لامكنه ذلك بعد أن يكون فهما بالصناعة طويل المعاناة لها وبعد أن يتعب نفسه في ذلك حتى يصح له فلم يقدر على ذلك سوي عبيدالله بن عبدالله الى وقتنا هذا

ذكر مسافر ونسبه

مسافر بن أبي عمرو بن أمية ويكني أبا أمية وقد تقدم نسبه وانساب أهله وأمه آمنة بنت أبان ابن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي أم أبي معيط وابان بن عمرو بن أمية وأبو معيط ومسافر اخوان لاب وأم وهما اخوا عمومتهما أبي العاصى وأخويه من بني أمية الذين أمهم آمنة لان أبا عمرو تزوجها بعد أبيه وكان سيداً جواداً وهو أحد زواد الركب وانما سموا بذلك لانهم كانوا لايدعون غريباً ولا مارا طريقاً ولا محتاجا يجتاز بهم الا أنزلوه وتكفلوا به حتي يظعن وهو أحد شعراء قريش وكان يناقض عمارة بن الوليد الذي أمر النجاشي السواحر فسحرته فمن ذلك قول عمارة

خلق البيض الحسان لنا * وجياد الريط والازر
كابرا كنا أحق به * حين صيغ الشمس والقمر

وقال مسافر يرد عليه

أعمار بن الوليد وقد * يذكر الشاعر من ذكره
هل أخو كأس محققها * وموق صحبه سكره
ومحييهم اذا شربوا * ومقل فيهم هذره

خاق البيض الحسان له * وجياد الريط والحـبره

كابراً كنا أحق به * كل حي تابع أثره

وله شـعر ليس بالكثير والابيات التي فيها الغناء يقولها في هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان يهواها فخطبها الى أبيها بعد فراقها الفاكه بن المغيرة فلم ترض ثروته وماله فوفد على النعمان يستعينه على أمره ثم عاد فكان أول من لقيه أبو سفيان فأعامه بتزويجه من هند فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن أبي سلمة عن هشام قال ابن عمار وقد حدثناه ابن أبي سعد عن علي بن الصباح عن هشام قال ابن عمار وحدثنيه علي ابن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه دخل حديث بعضهم في بعض أن مسافر بن أبي عمرو بن أمية كان من فتيان قريش جمالا وشـعرا وسخاء قالوا فعشق هنـدا بنت عتبة بن ربيعة وعشقته فاتهم بها وحملت منه قال بعض الرواة فقال معروف بن خربوذ فلما بان حملها أو كاد قالت له اخرج فخرج حتى أتي الحيرة فأتي عمرو بن هند فكان ينادمه وأقبل أبو سـفيان بن حرب الى الحيرة في بعض ما كان يأتيها فلقى مسافراً فسأله عن حال قريش والناس فأخبره وقال له فيما يقول وتزوجت هند بنت عتبة فدخله من ذلك ما اعتل معه حتى استسقى بطنه قال ابن خربوذ فقال مسافر في ذلك

ألا ان هنداً أصبحت منك محرما * وأصبحت من أدنى حموتها حما

وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوساً وأسـهما

فدعا له عمرو بن هنـد الاطباء فقالوا لادواء له الا الكي فقال له ما ترى قال افعل فدعا له الذي يعالجه فاحمي مكاويه فلما صارت كالنار قال ادع أقواما يمسكونه فقال لهم مسافر لست أحتاج الى ذلك فجعل يضع المكاوى عليه فلما رأى صبره ضرط الطبيب فقال مسافر

* قد يضرط العير والمكواة في النار * (١) فجرت مثلا فلم يزده الا ثقلا فخرج يريد مكة فلما انتهي الى موضع يقال له هبالة مات فدفن بها ونعي الى قريش فقال أبو طالب بن عبـد المطلب يرثيه

---

(١) اختلف في اول من قال هذا المثل فقال في الجمهرة اصله ان مسافر بن عمرو بن امية تزوج امراة فخرج الى النعمان بن المنذر يسأله معونة فاكرمه وانزله فقدم قادم من مكة فاخبره ان ابا سفيان بن حرب تزوجها الخ وقال الميداني اول من قال ذلك عرفطة الهزاني وفيـه ويقال ان اول من قاله مسافر بن ابي عمرو بن امية وذلك انه كان يهوى بنت عتبة وكانت تهواه فقالت له ان اهلى لايزوجوني منك لانك معسر فلو قدمت الى بعض الملوك لعلك تصيب مالا فتتزوجني فرحل الى الحيرة وافدا على النعمان فبينما هو مقيم عنده اذ قدم عليـه قادم من مكة فسأله عن خبر اهل مكة بعده فاخـبره عن اشياء وكان فيها ان ابا سفيان تزوج هندا فطعن مسافر من الغم فامر النعـمان ان يكوي فاتاه الطبيب بمكاويه فجعلها في النار ثم وضع مكواة منها عليه وعلج من علوج النعـمان واقف فلما رآه يكوي ضرط فقال مسافر قد يضرط العير والمكواة في النار ويقال ان الطبيب ضرط

ليت شعري مسافر بن أبي عمـ * ـرو وليت يقولها المحزون
رجع الركب سالمين جميعاً * وخليلي في مرمس مدفون
بورك الميت الغريب كما بو * رك نضح الرمان والزيتون
بيت صدق على هبالةقد حا * لت فياف من دونه وحزون
مدره يدفع الخصوم بأيد * وبوجه يزينه العرنين

صوت

كم خليل رزئته وابن عم * وحميم قضت عليه المنون
فتعزيت بالتأسي وبالصبـ * ـر واني بصاحبي لضنين

غني في هذين البيتين يحيى المكي ثاني ثقيل بالوسطى من رواية ابنه والهشامي وانشدنا الحرمي قال انشدنا الزبير لأبي طالب بن عبد المطلب في مسافر بن ابي عمرو

الا ان خير الناس غير مدافع * بسرو لنجم غيبته المقابر
تبكي اباها ام وهب وقد نأي * وريسان امسى دونه ويحابر
على خير حاف من معد وناعل * اذا الخير يرجي اواذا الشر حاضر
تنادوا ولا ابو امية فيهم * لقد بلغت كظ النفوس الحناجر

قال وقال النوفلي وقال هشام أن البيتين * الا ان هندا اصبحت منك محرما * والذى بعده لهشام ابن المغيرة وكانت عنده اسماء بنت مخرمة النهشلية فولدت له ابا جهل واخاه الحرث ثم غضب عليها فجعلها مثل ظهر امه وكان اول ظهار كان فجعلته قريش طلاقاً فأرادت اسماء الانصراف الى اهلها فقال لها هشام واين الموعد قالت الموسم فقال لها ابناها اقيمي معنا فأقامت معهما فقال المغيرة ابن عبد الله وهو ابو زوجها اما والله لازوجنك غلاماً ليس بدون هشام فزوجها ابا ربيعة ولده الآخر فولدت له عياشاً وعبد الله فذلك قول هشام

تحدثنا أسماء أن سوف نلتقي * أحاديث طسم انما أنت حالم
وقوله ألا أصبحت أسماء حجرا محرما * وأصبحت من أدني حموتها حما

(قال النوفلي في خبره) وحدثني أبي انه انما كان مسافر خرج الى النعمان بن المنذر يتعرض لاصابة مال ينكح به هنداً فأكرمه النعمان واستظرفه ونادمه وضرب عليه قبة من أدم حمراء وكان الملك اذا فعل ذلك برجل عرف قدره منه ومكانه عنده وقدم أبو سفيان بن حرب في بعض تجاراته فسأله مسافر عن حال الناس بمكة فذكر له أنه تزوج هنداً فاضطرب مسافر حتى مات وقال بعض الناس انه استسقى بطنه فكوي فمات بهذا السبب قال النوفلي فهو أحد من قتله العشق فأما خبر هند وطلاق الفاكه بن المغيرة إياها فأخبرني به أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني أبو السكن زكريا بن يحيى بن عمرو بن حصن بن حميد بن حارثة الطائي قال حدثني عمي أبو زحر بن حصن عن جده حميد بن حارثة قال كانت هند بنت عتبة عند الفاكه ابن المغيرة وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت للضيافة بارز من البيوت يغشاه الناس

من غير اذن فخلا البيت ذات يوم فاضطجع هو وهند فيه ثم نهض لبعض حاجته وأقبل رجل ممن كان يغشى البيت فولجه فلما رآها رجع هاربا وأبصره الفاكه فأقبل اليها فضربها برجله وقال من هذا الذى خرج من عندك قالت ما رأيت أحداً ولا انتبهت حتى انبهتني فقال لها ارجعي الى أمك وتكلم الناس فيها وقال لها أبوها يابنية ان الناس قد اكثروا فيك فأنبئيني نبأك فان يكن الرجل عليك صادقاً دسست عليه من يقتله فتنقطع عنك المقاله وان يك كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن فقالت لا والله ماهو على بصادق فقال له يافاكه انك قد رميت بنتي بأمر عظيم فحاكمني الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه فى جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من عبد مناف ومعهم هند ونسوة فلما شارفوا البلاد وقالوا غدا نرد على الرجل تنكرت حال هند فقال لها عتبة اني أري ماحل بك من تنكر الحال وماذاك الا لمكروه عندك قالت لا والله يا أبتاه ماذاك لمكروه ولكني أعرف انكم تأتون بشرا يخطيء ويصيب ولا آمنه أن يسمني ميسما يكون على سبة فقال لها اني سوف اختبره لك فصفر بفرسه حتى أدلى ثم أدخل فى احليله حبة بر وأوكأ عليها بسير فلما أصبحوا قدموا على الرجل فاكرمهم ونحر لهم فلما قعدوا قال له عتبة جئناك في أمر وقد خبأت لك خبأ اختبرك به فانظر ما هو قال ثمرة في كمرة قال اني أريد أبين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت انظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من احداهن فيضرب بيده على كتفها ويقول انهضي حتي دنا من هند فقال لها انهضي غير رسحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية فنهض اليها الفاكه فاخذ بيدها فنثرت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لاحرص ان يكون ذلك من غيرك فتزوجها أبو سفيان وقد قيل ان بيتى مسافر بن أبي عمرو أعني * ألا ان هندا أصبحت منك محرما * لابن عجلان (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن على بن الحسن عن أبي نصر عن الاصمعي عن عبد الله بن أبي سلمة عن أيوب عن ابن سيرين قال خرج عبد الله بن العجلان في الجاهلية فقال

ألا إن هندا أصبحت منك محرما * واصبحت من أدنى حموتها حما
فاصبحت كالمقمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوسا واسهما

ثم مد بهما صوته فمات قال ابن سيرين فما سمعت ان احدا مات عشقاً غير هذا (ومما يغني) فيه من شعر مسافر بن أبي عمرو وهو من جيد شعره قوله يفتخر

صوت

ألم نسق الحجيج ونـ * ـحر الدلافة الرفدا
وزمزم من أرومتنا * ونفقأ عين من حسدا
وان مناقب الخيرا * ت لم نسبق بها عددا
فان نهلك فلم نملك * وهل من خالد خلدا

غناه ابن سريج رملا بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وفيه لسائب خاثر لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطى من رواية حماد وفيه للدف ثقيل بالوسطي

فاما خبر عمارة بن الوليد والسبب الذى من أجله أمر النجاشي السواحر فسحرته

فان الواقدي ذكره عن عبد الله بن جعفر بن ابي عون قال كان عمارة بن الوليد المخزومي بعد ما مشت قريش بعمارة الى آل أبي طالب خرج هو وعمرو بن العاصي بن وائل السهمي وكانا كلاهما تاجرين الى النجاشي وكانت ارض الحبشة لقريش متجرا ووجها وكلاهما مشرك شاعر فاتك وهما في جاهليتهما وكان عمارة معجبا بالنساء صاحب محادثة فركبا في السفينة ليالى فاصابا من خمر معهما فلما انتشى عمارة قال لامرأة عمرو بن العاصى قبليني فقال لها عمرو قبلي ابن عمك فقبلته وحذر عمرو على زوجته فرصدها ورصدته فجعل اذا شرب معه اقل عمرو من الشراب وارق لنفسه بالماء مخافة ان يسكر فيغلبه عمارة على اهله وجعل عمارة يراودها على نفسها فامتنعت منه ثم ان عمرا جلس الى ناحية السفينة يبول فدفعه عمارة في البحر فلما وقع فيه سبح حتى اخذ بالقلس فارتفع فظهر على السفينة فقال له عمارة اما والله لو علمت يا عمرو انك تحسن السباحة ما فعلت فاضطغنها عمرو وعلم انه اراد قتله فمضيا على وجههما ذلك حتى قدما ارض الحبشة ونزلاها وكتب عمرو بن العاصى الى ابيه العاصي ان اخلعني وتبرأ من جريرتي الى بنى المغيرة وجميع بني مخزوم وذلك انه خشي على ابيه ان يتبع بجريرته وهو يرصد لعمارة ما يرصد فلما ورد الكتاب على العاصى بن وائل مشي في رجال من قومه منهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج الى بني المغيرة وغيرهم من بني مخزوم فقال ان هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتم وكلاهما فاتك صاحب شر وهما غير مأمونين على أنفسهما ولا ندري مايكون واني أبرأ اليكما من عمرو ومن جريرته وقد خلعته فقالت بنو المغيرة وبنو مخزوم أنت تخاف عمراً على عمارة وقد خلعنا نحن عمارة وتبرأنا اليك من جريرته فخل بين الرجلين فقال السهميون قد قبلنا فابعثوا مناديا بمكة إنا قد خلعناهما وتبرأ كل قوم من صاحبهم ومما جر عليهم فبعثوا منادياً ينادى بمكة بذلك فقال الاسود بن المطلب بطل والله دم عمارة بن الوليد آخر الدهر فلما اطمأنا بارض الحبشة لم يلبث عمارة ان دب لامرأة النجاشي فأدخلته فاختلف اليها فجعل اذا رجع من مدخله يخبر عمرو بن العاصي بما كان من امره فجعل عمرو يقول ما أصدقك انك قدرت على هذا الشأن ن المرأة أرفع من ذلك فلما أكثر على عمرو مما كان يخبره وقد كان صدقه ولكن أحب التثبت وكان عمارة يغيب عنــه حتي يأتيه في السحر وكان فى منزل واحد معه وجعل عمارة يدعوه الى أن يشرب معه فيأبي عمرو ويقول ان هذا يشغلك عن مـدخلك وكان عمرو يريد أن يأتيه بشيء لا يستطيع دفعه ان هو دفعــه الى النجاشي فقال له في بعض مايذكر له من أمرها ان كنت صادقا فقل لها تدهنك من دهن النجاشي الذي لايدهن به غيره فاني أعرفه لو أتيتني به لصدقتك ففعل عمارة بقارورة من دهنه فلما شمه عرفه فقال له عمرو عند ذلك أنت صادق لقد أصبت شيئاً ما اصاب أحد مثله قط من العرب ونلت من امرأة الملك شيأ ماسمعنا بمثل هذا وكانوا أهل جاهلية ثم سكت عنه حتي اذا اطمأن دخل على النجاشى فقال أيها الملك ان ابن عمي سفيه وقد خشيت أن

يعرنى عندك أمره وقد أردت أن أعلمك شأنه حتى استثبت وانه قد دخل على بعض نسائك فأ كثر وهذا من دهنك قد أعطيه ودهننى منه فلما شم النجاشي الدهن قال صدقت هذا دهني الذى لايكون الا عند نسائى ثم دعا بعمارة ودعا بالسواحر فجردوه من ثيابه فنفخن في احليله ثم خلى سبيله فخرج هاربا فلم يزل بأرض الحبشة حتي كانت خلافة عمر بن الخطاب فخرج اليه عبد الله بن أبي ربيعة وكان اسمه قبل ان يسلم بجيرا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله فرصده على ماء بأرض الحبشة وكان يرده مع الوحش فورد فلما وجد ريح الانس هرب حتي اذا أجهده العطش ورد فشرب حتي ملأ وخرجوا في طلبه فقال عبد الله بن أبى ربيعة فسعيت اليه فالتزمته فجعل يقول لى يابجير ارسانى يابجير ارساني اني أموت ان أمسكتموني قال عبد الله وضبطته فمات في يدى مكانه فواراه ثم انصرف وكان شعره قد غطي على كل شئ منه (قال الواقدي) عن أبي الزناد وقال عمرو لعمارة يا فائد ان كنت تحب أن أصدقك بهذا واقبله منك فأتني بثوبين أصفرين فلما رأي النجاشى الثوبين قال له عمرو أتعرف الثوبين قال نعم (وقال الواقدي) عن ابن أبى الزناد عن أبيه قال النجاشي لعمارة اني اكره أن اقتل قرشيا ولو قتلت قرشيا لقتلتك فدعا بالسواحر فقال عمرو بن العاصي يذكر عمارة وما صنع به قال الواقدى أخبرنى ابن أبى الزناد أنه سمع ذلك من ابن ابنه عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو يذكره لجده

تعلم عمارا ان من شر شيمة * لمثلك أن يدعي ابن عم له ابنما
وان كنت ذا بردين أحوي مرجلا * فلست براء لابن عمك محرما
اذا المرء لم يترك طعاما مايحبه * ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضي وطرا منه يسيرا واصبحت * اذا ذكرت أمثالها تملأ الفما
فليس الفتى ولو اتمت عروقه * بذي كرم الا بأن يتكرما
صحبت من الامر الرقيق طريقه * ووليت غى الامر من قد تلوما
من الآن فانزع عن مطاعم جمة * وعالج أمور المجد لاتتندما

قال اسحق وحدثني الاصمعي أن خولة بنت ثابت أخت حسان قالت في عمارة لما سحر

ياليتني لم انم ولم اكد * أقطعها بالبكاء والسهد
أبكى على فتية رزئتهم * كانوا جبالي فأوهنوا عضدي
كانو جمالي ونصرتى وبهم * امنع ضيمي وكل مضطهد
فبعدهم ارقب النجوم واذ * ري الدمع والحزن واج كبدي

(قال الاصمعي) واجتاز ابن سريج بطويس ومعه فتية من قريش وهو يغنيهم في هذا الصوت فوقف حتي سمعه ثم أقبل عليهم فقال هذا والله سيد من غناه *هذه الاصوات التي ذكرتها الجامعة للنغم العشر والثماني نغم منها هي المشهورة المعروفة عند الرواة وفى روايات الرواة وعند المغنين وكان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يراسل المعتضد بالله اذا استزارجوا ريه على ألسنتهن ومع ذوي الانس عنده من رسله مع احمد بن الطيب وثابت بن قرة الطائي يذكر النغم وتفصيل

مجاريها ومغانيها حتي فهم ذلك فصنع لحناً فجمع النغم العشر في قول دريد بن الصمة

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع

وصنع صنعة متقنة جيدة منها ما سمعناه من المحسنين والمحسنات ومنها ما لم نسمعه يكون مبلغها نحو خمسين صوتاً وقد ذكرت من ذلك ما صلح في أغاني الخلفاء ثم صنع مثل ذلك بالمكتفي بالله لرغبته في هذه الصناعة فوجدت رقعة بخطه كتب بها الى المكتفي نسختها قال اسحق بن ابراهيم حين صاغ عند ابى العباس عبد الله بن طاهر بأمره لحنه في

يوم تبدي لنا قتيلة عن جيـ * ـد تليع تزينة الاطواق

وشتيت كالاقحوان جلاه الطل فيـه عذوبة واتساق

اني نظرت مع ابراهيم وتصفحت غناء العرب كله فلم نجد في جميع غناء العرب صوتاً أطول ايقاعا من

عادك الهم ليـلة الايجاف * من غزال مخضب الاطراف

ولحنه خفيف ثقيل لابن محرز فان ايقاعه ستة وخمسون دورا ثم لحن معبد

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم

وهو أحد سبعاته ولحنه خفيف ثقيل ودور ايقاعه ستة وخمسون دورا الا ان صوت ابن محرز سداسى في العروض من الخفيف وصوت معبـد ثماني من الطويل فصوت ابن محرز أعجب لانه أقصر وما زلنا حتى تهيأ لنا شعر رباعي في سيدنا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه دور ايقاعه ستة وخمسون دوراً وهو يجمع من النغم العشر ثمانياً وهذا ظريف جداً بديع لم يكن مثله وأما الصوت الذى في تهنئة النور وزفلا نفسنا عملناه اذ لم يكن لنا من يدبر مثل هذا معه غيره وقد كتبنا شعره وشعر الآخر وايقاع كل واحد منهما خفيف ثقيل والصنعة فيهما تستظرف

جمع الخلائق كلهم لجميع ما * بلغوا واعطوا في الامام المكتفي

وله الهدايا ألف نوروز وهـ * ـذا الشعر منها لحنه لم يعرف

والآخر دولة المكتـفي الخليـ * ـفة تفـني مـدى الدول

يوم عيـد ويوم عر * س فما بعـدها أمـل

الصنعة في البيت الاول خاصة تدور على ستة وخمسين ايقاعا هكذا وجدت في الرقعة بخط عبيد الله وما سمعت أحدا يغني هذين الصوتين وقد عرضتهما على غير واحد من المتقدمـين ومن مغنيات القصور فما عرفهما أحد منهن وذكرتهما في الكتاب لان شريطته توجب ذكرها

الارمال الثلاثة المختارة

(أخبرني يحي بن على ومحمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيي قالوا حدثنا حماد بن أسحق قال حدثني أبي قال أبو أحمد رحمه الله وأخبرني أبي أيضاً عن اسحق وأخبرنا على بن عبد العزيز قال حدثنا عبيد الله بن خرداذبه قال قال أسحق أجمـع العلماء بالغناء ان أحسن رمل غني رمل

فـلم أر كالتجمير منظر ناظر * ثم رمل

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * ولو عاش ابن سريج حتى يسمع لحني الرمل
لعلك ان طالت حياتك أن ترى * لاستحيا أن يصنع بعده شيئاً وفي روايتي وكيع وعلى بن يحيي والعلم أني نعم الشاهدله

نسبة الاصوات وأخبارها

صوت

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج أفلتن ذا هوي
فكم من قتيل مايباء به دم * ومن غلق رهنا اذا لفه مني
ومن مالئ عينيه من شئ غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمي
يسحبن أذيال المروط بأسؤق * خدال واعجاز ما آكمها روي

عروضه من الطويل * الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وقد كان علوية فيما بلغنا صنع فيه رملا وفي أفاطم مهلا خفيف رمل وفي لعلك ان ان طالت حياتك رملا آخر ولم يصنع شيئا وسقطت ألحانه فيها فما تكاد تعرف وهذه الابيات يقولها عمر ابن أبي ربيعة في بنت مروان بن الحكم (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا بن كناسة عن أبي بكر بن عياش قال حجت أم عمرو بنت مروان فلما قضت نسكها أتت عمر بن أبي ربيعة وقد أخفت نفسها فى نساء معها فحادثته ثم انصرفت وعادت اليه منصرفها من عرفات وقد أتيتها فقالت له لا تذكرني فى شعرك وبعثت اليه بألف دينار فقبلها واشتري بها ثياباً من ثياب اليمن وطيباً فأهداه اليها فردته فقال اذا والله أنهبه الناس فيكون مشهورا فقبلته وقال فيها

أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضي من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه الغداة خليا * ففؤادي بالخيف أمسى معارا
ليت ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين حجة واعتمارا

قال ابن كناسة قال ابن عياش فلما وجهت منصرفة قال فيها

فكم من قتيل مايباء به دم * ومن غلق رهناً اذا لفه مني

قال ويروي ومن غلق رهن كأنه قال ومن رهن غلق لايجعل من نعت الرهن كأنه جعل الانسان غلقا وجعله رهنا كما يقال كم من عاشق مدنف ومن كلف صب (قال الزبير) وحدثني مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب عن ابيه قال انشده ابن ابى عتيق فقال ان فى نفس الجمل ماليس في نفس الجمال قال وقال عبد الله بن عمر وقد انشده عمر ابن ابى ربيعة شعره هذا ياابن اخى اما اتقيت الله حيث تقول

ليت ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين حجة واعتمادا

فقال له عمر بن ابى ربيعة بأبي انت وامى اني وضعت ليتا حيث لا تغني (اخبرني) الحسين ابن يحيي عن حماد عن ابيه واخبرني على بن عبد العزيز عن عبيد الله بن عبد الله عن اسحق واخبرني

ببعض هذا الخبر الحرمى بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مصعب بن عثمان ان عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة لم تكن له همة الا عمر ابن ابى ربيعة والاحوص فكتب الى عامله على المدينة قد عرفت عمر والاحوص بالخبث والشر فاذا أتاك كتابي هذا فاشددهما واحملهما الى فلما اتاه الكتاب حملهما اليه فأقبل على عمر فقال له هيه

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالي الحج افتن ذا هوي

وكم مالئ عينيه من شئ غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

فاذا لم يفلت الناس منك في هذه الايام فمتى يفلتون أما والله لو اهتممت بأمر حجك لم تنظر الى شيء غيرك ثم أمر بنفيه فقال ياأمير المؤمنين او خير من ذلك قال وما هو قال اعاهد الله ان لا اعود الي مثل هذا الشعر ولا اذكر النساء فى شعر ابداً واجدد توبة على يديك قال او تفعل قال نعم فعاهد الله على توبة وخلاه ثم دعا بالاحوص فقال هيه

الله بيني وبين قيمها * يهرب عني بها واتبع

بل الله بين قيمها وبينك ثم امر بنفيه الى بيش وقيل الى دهلك وهو الصحيح فنفى اليها فلم يزل بها فرحل الى عمر عدة من الانصار فكلموه في أمره وسألوه أن يقدمه وقالوا له قد عرفت نسبه وقدمه وموضعه وقد أخرج الى بلاد الشرك فنطلب اليك أن ترده الي حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه فقال لهم عمر من الذي يقول

فما هو الا ان رآها فجاءة * فأبهت حتى ما أكاد أحير (١)

وفي رواية الزبير أجيب مكان أحير قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول

أدور ولولا ان أرى أم جعفر * بأبياتكم مادرت حيث أدور

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لابد أن سيزور

قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول

كأن لبنى صبير غادية * أو دمية زينت بها البيع

الله بيني وبين قيمها * يهرب مني بها واتبع

قالوا الاحوص قال ان الفاسق عنها يومئذ لمشغول والله لا أرده ما كان لى سلطان فمكث هناك بعد ولاية عمر صدرا من ولاية يزيد بن عبد الملك ثم خلاه قال وكتب الى عمر بن عبد العزيز من موضعه (قال) الزبير أنشدنيها عبد الملك بن عبد العزيز بن بنت الماجشون قال أنشدنيها يوسف بن الماجشون يعنى هذه الابيات

أيارا كبا اما عرضت فبلغن * هديت أمير المؤمنين رسائلى

وقل لابى حفص اذا ما لقيته * لقد كنت نفاعا قليل الغوائل

---

(١) قوله فما هو الخ هذا البيت لعروة بن حزام كما في شرح شواهد الرضي وغيره والرواية المشهورة فما هو الا ان رآها فجاءة * فأبهت حتي ما اكاد يجيب

افي الله ان تدنوا ابن حزم وتقطعوا * قوى حرمات بيننا ووصائلي
فكيف ترى للعيش طيباً ولذة * وخالك أمسى موثقا في الحبائل
وماطمع الحزمي في الجاه قبلها * الى أحد من آل مروان عادل
وشا وأطاعوه بنـا وأعانه * على أمرنا من ليس عنا بغافل
وكنت أرى ان القرابة لم تدع * ولا الحرمات في العصور الاوائل
الى أحد من آل مروان ذي حمى * بأمر كرهناه مقالا لقائل
يسر بما أنهى العدو وانه * كنافلة لي من خيار النوافل
فهل ينقص القوم ان كنت مسلما * بريأ بلائى فى ليال قلائل
الا رب مسرور وربنا سيغيظه * لدى غب أمر عضه بالانامل
رجا الصلح منى آل حزم بن فرتنا * على دينهم جهلا ولست بفاعل
الا قد يرجون الهوان فانهم * بنو حبق ناء عن الخير قائل
على حين حل القول بي وتنظرت * عقوبتهم مـني رؤس القبائل
فمن يك أمسى سائلا بشماتة * بما حل بي أو شامتا غير سائل
فقد عجمت مني العواجم ماجدا * صبورا على عضات تلك التلاتل
اذا نال لم يفرح وليس لنكبة * اذا حدثت بالخاضع المتضائل

قال الزبير وقال الاحوص أيضا

هل انت أمير المؤمنين فانني * بودك من ود العبـاد لقانع
متمم أجر قد مضي وصنيعة * لكم عندنا أو ما تعد الصنائع
فكم من عدو سائل ذى كشاحة * ومنتظر بالغيب ما أنت صانع

فلم يغن عنه ذلك ولم يخل سبيله عمر حتي ولى يزيد بن عبد الملك فأقدمه وقدغنته حبابة بصوت في شعره (أخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال قال هشام بن حسان كان السبب فى رد يزيد بن عبد الملك الاحوص أن جميلة غنته يوما

كريم قريش حين ينسب والذي * أقرت له بالملك كهلا وأمردا

فطرب يزيد وقال ويحك من كريم قريش هذا قالت أنت ياأمير المؤمنين ومن عسي أن يكون ذلك غيرك قال ومن قائل هذا الشعر في قالت الاحوص وهو منفي فكتب بردهوحمله اليه وأنفذ اليه صلات سنية فلما قدم اليه أدناه وقربه وأكرمه وقال له يومافى مجاس حافل والله لولم تمت الينا بحق ولا صهر ولا رحم الا بقولك

وإني لاستحييكم أن يقودني * الي غيركم من سائر الناس مطمع

لكفاك ذلك عندنا قال ولم يزل ينادمه وينافس به حتى مات وأخبار الاحوص في هذا السبب وغيره قد مضت مشروحة فى أول ما مضى من ذكره وأخباره لان الغرض ههنا ذكر بقية خبره مع عمر بن أبي ربيعة في الشعرين اللذين أنكرهما عليهما عمر بن عبد العزيز واشخصا من أجلهما

(أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال قال مصعب بن عبد الله قال حج سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فارسل الى عمر بن أبي ربيعة فقال له ألست القائل

فكم من قتيل ما يباء به دم * ومن غلق رهنا اذ الفه مني

ومن مالئ عينيه من شئ غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمي

يسحبن أذيال المروط بأسؤق * خدال وأعجاز ما كما روي

أوانس يسلبن الحليم فؤاده * فيا طول ماشوق ويا طول ماجتلى

قال نعم قال لاجرم والله لا تحضر الحج العام مع الناس فأخرجه الى الطائف (أخبرنا) الحسين ابن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي حدثني ابن الكلبي عن أبي مسكين وعن صالح بن حسان قال قدم ابن أبي عتيق الى مكة فسمع غناء ابن سريج

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج افتن ذا هوي

فقال ما سمعت كاليوم قط وما كنت أحسب ان مثل هذا بمكة وأمر له بمال وحدره معه الى المدينة وقال لاقصدن الى معبد نفسه ولاهدين الى المدينة شيئاً لم ير أهلها مثله حسنا وظرفا وطيب مجلس ودماثة خلق ورقة منظر ومقة عند كل أحد فقدم به المدينة وجمع بينه وبين معبد فقال لابن سريج ما تقول فيه قال ان عاش كان مغنى بلاده (وقال) اسحق وحدثني المدائني عن جرير قال قال لى أبو السائب يوما ما معك من مرقصات بن سريج فغنيته * فلم أر كالتجمير منظر ناظر * فقال كما أنت حتى أتحرم لهذا بركعتين (حدثني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي وحدثني أبو عبد الله الزبيري قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عامل مكة أن أشخص إلى ابن سريج فورد الرسول الى الوالى فمر في بعض طريقه على ابن سريج وهو جالس بين قرني بئر وهو يغنى * فلم أر كالتجمير منظر ناظر * فقال له الرسول تالله ما رأيت كاليوم قط ولا رأيت أحمق ممن يتركك ويبعث الى غيرك فقال له ابن سريج أما والله ماهو بقدم ولا ساق ولكنه بقسم وارزاق ثم مضي الرسول فأوصل الكتاب وبعث الوالى الي ابن سريج فأحضره فلما رآه الرسول قال قد عجبت ان يكون المطلوب غيرك (أخبرني) الحرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال رقى عبد الله بن الزبير أبا قبيس ليلا فسمع غناء فنزل هو وأصحابه يتعجبون وقال لقد سمعت صوتاً ان كان من الانس انه لعجب وان كان من الجن لقد أعطوا شيئاً كثيراً فاتبعوا الصوت فاذا ابن سريج يتغنى في شعر عمر * فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ومن هذه الارمال الثلاثة

صوت

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرمي فاجملي

* أغرك مني أن أحبك قاتلى * وانك مهما تأمري القلب يفعل

الشعر لامرئ القيس والغناء في هذين البيتين من الرمل المختار لاسحق بالبنصر وفي هذين البيتين مع أبيات أخر من هذه القصيدة ألحان شتى لجماعة نذكرها هنا ومن غنى فيها ثم نتبع ما يحتاج الى ذكره منها وقد يجمع سائر مايغني فيه من القصيدة معه

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمال
أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي
وان كنت قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل
* أغرك مني أن أحبك قاتلي * وانك مهما تأمري القلب يفعل
وما ذرفت عيناك الا لتضربي * بسهميك في أعشار قلب مقتل
تسلت عمايات الرجال عن الصبا * وليس فؤادي عن هواك بمنسل
الا أيها الليل الطويل ألا انجلي * بصبح وما الاصباح فيك بأمثل
وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهو بها غير معجل
تجاوزت أحراساً اليها ومعشرا * على حراصاً لو يسرون مقتلي
ألا رب يوم صالح لك منهما * ولا سيما يوم بدارة جلجل
ويوم عقرت للعذاري مطيتي * فوا عجبي من رحلها المتحمل
وقد أغتدي والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل
* مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
فقلت لها سيري وأرخي زمامه * ولا تبعدينا من جناك المعلل

عروضه من الطويل وسقط اللوى منقطعه واللوى المستدق من الرمل حيث يستدق فيخرج منه الى اللوى والدخول وحومل وتوضح والمقراة مواضع مابين امرة الى أسود العين وقال أبو عبيدة في سقط اللوى وسقط الولد وسقط النار سقط وسقط وسقط ثلاث لغات وقال أبو زيد اللوى أرض تكون بين الحزن والرمل فصلا بينهما وقال الاصمعي قوله بين الدخول فحومل خطأ ولا يجوز الا بواو وحومل لانه لايجوز أن يقال رأيت فلاناً بين زيد فعمرو وانما يقال وعمرو ويقال رأيت زيداً فعمراً اذا رأى كل واحد منهما بعد صاحبه وقال غيره يجوز فحومل كما يقال مطرنا بين الكوفة فالبصرة كأنه قال من الكوفة الى البصرة يريد أن المطر لم يتجاوز مابين هاتين الناحيتين وليس هذا مثل بين زيد فعمر ويعف رسمها يدرس ونسجتها ضربتها مقبلة ومدبرة فعفته يعني أن الجنوب تعفي هذا الرسم اذا هبت وتجيء الشمأل فتكشفه وقال غير أبي عبيدة المقراة ليس اسم موضع انما هو الحوض الذي يجمع فيه الماء والرسم الاثر الذي لاشخص له ويروى لما نسجته يعني الرسم ويقال عفا يعفو عفواً وعفاء قال الشاعر
* على آثار من ذهب العفاء * يعني محو الاثر وفاطمة التي خاطبها فقال أفاطم مهلا بنت العبيد بن ثعلبة بن عامر بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة وهي التي يقول فيها
* لاوأبيك ابنة العامري * وأزمعت صرمي يقال أزمعت وأجمعت وعزمت وكله سواء يقول ان كنت عزمت على الهجر فاجملي ويقول الاسير أجملوا في قتلي وقتله أحسن من هذه أي على رفق وجميل والصرم القطيعة والصرم المصدر يقال صرمته أصرمه صرماً مفتوح اذا قطعته ومنه سيف

صارم أي قاطع ومنه الصرام ومنه الصرائم وهي القطع من الرمل تنقطع من معظمه وقوله سلي ثيابي من ثيابك كناية أي اقطعي أمري من أمرك وقوله تنسل تبين عنها ويقال للسن اذا بانت فسقطت والنصل اذا سقط نسل ينسل وهو النسيل والنسال وقال قوم الثياب القلب وقوله وما ذرفت عيناك أي ما بكيت الا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل قال الاصمعي يعني انك ما بكيت الا لتخرقي قلباً معشراً أي مكسراً شبهه بالبرمة اذا كانت قطعاً ويقال برمة اعشار قال ولم أسمع للاعشار واحدا يقول لتضربي بسهميك أي بعينيك فتجعلي قلبي مخرقا فاسدا كما يخرق الجابر اعشار البرمة فالبرمة تجبر اذا أخرقت وأصلحت والقلب لايجبر قال ومثله قوله

رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة * أي نظرت اليك فاقرحت قلبك وقال غير الاصمعي وهو قول الكوفيين انما هذا مثل اعشار الجزور وهي تنقسم على عشرة انصباء فضربت فيها بسهميك المعلي وله سبعة انصباء والرقيب وله ثلاثة أنصباء(١)فأراد أنها ذهبت بقلبه كله مقتل أي مذلل يقال بعيرمقتل أي مذلل تسلت ذهبت يقال سلوت عنه وسليت اذا طابت نفسك بتركه قل رؤبة

* لو أشرب السلوان ماسليته * والعمايات الجهالات عد الجهل عمي والصبا اللعب قال ابن السكيت صبا يصبو صبوا وصبياً وصباء وصبا انجلى انكشف والامر الجلي المنكشف وقوله أنا ابن جلا أي أنا ابن المكشوف الامر المشهور غير المستور ومنه جلاء العروس وجلاء السيف وقوله فيك بأمثل يقول اذا جاءني الصباح وأنا فيك فليس ذلك بأمثل لان الصبح قد يجيء والليل مظلم بعد يقول ليس الصبح بأمثل وهو فيك أي يريد أن يجيء منكشفاً منجليا لاسواد فيه ولو اراد أن الصباح فيك أمثل من الليل لقال منك بأمثل ومثله قول حميد بن ثور في ذكر مجيء الصبح والليل باق

فلما تجلى الصبح عنها وأبصرت * وفي غبش الليل الشخوص الاباعر

غبش الليل بقيته هذا قول يعقوب بن السكيت وبيضة خدر شبه المرأة بالبيضة لصفائها ورقتها غير معجل أي لم يعجلني أحد عما أريده منها والخباء ما كان على عمودين أو ثلاثة والبيت ما كان على ستة أعمدة الى تسعة والخيمة منّ الشعر وقوله يسرون (٢) مقتلي قال الاصمعي يسرونه وروي

---

(١) قوله المعلي وله سبعة والرقيب وله ثلاثة هذا غير كاف في التبيين لان سهام الميسر عشرة وهي الفذ والتوأم والضريب ويقال له الرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلي وثلاثة ليس لها شيء وهي الوغد والسفيح والمنيح قال ابن الانباري فأما الفذ فله سهم واحد ان فاز وعلى صاحبه غرم سهم أن خاب والتوأم له سهمان ان فاز وعليه سهمان ان خاب والضريب على ذلك له ثلاثة ان فاز وعليه ثلاثة ان خاب والحلس له أربعة ان فاز وعليه أربعة ان خاب والنافس له خمسة ان فاز وعليه خمسة ان خاب والمسبل له ستة ان فاز وعليه ستة ان خاب والمعلى له سبعة ان فاز وعليه سبعة ان خاب الخ

(٢) قوله قال الأصمعي يسرونه الخ كذا في الأصول والذي فى الصحاح وأسررت الشيء

غيره يشرون بالشين معجمة أي يظهرونه وقال الشاعر

فما برحوا حتي أتي الله نصره * وحتي أشرت بالاكف الاصابع

أي أظهرت وقال غيرهما لو يسرونه من الاسرار أي لو يستطيعون قتلي لاسروه من الناس وقتلوني قال أبو عبيدة دارت جلجل في الحمى وقال ابن الكلبي هي عند عين كندة ويروي سيما مخففة وسيما مشددة ويقال رب رجل ورب رجل وربت رجل ومن القراء من يقرأ ربما يود الذين كفروا مخففة وقرأ عليه رجل ربما فقال له أظنك يعجبك الرب ويروي * فيا عجبا من رحلها المتحمل * أي ياعجبا لسفهي وشبابي يومئذ ويروي * وقد اغتدي والطير في وكراتها * بالراء قال أبو عبيدة والاكنات في الجبال كالتماريد في السهل والواحدة أكنة وهي الوقنات والواحدة أقنة وقد وقن يقن وقال الاصمعي اذا أوي الطير الي وكره قيل وكر يكر ووكن يكن ويقال انه جاءنا والطير وكن ماخرجن والمنجرد القصير الشعرة وذلك من العتق والأوابد الوحش وتأبدت توحشت وتأبد الموضع اذا توحش وقيد الاوابد يعني الفرس يقول هو قيد لها لانها لاتفوته كأنها مقيدة والهيكل العظيم من الخيل ومن الشجر ومنه سمي بيت النصارى الهيكل وقال أبو عبيدة يقال قيد الاوابد وقيد الرهان وهو الذى كان طريدته في قيد له اذا طلبها وكان مسابقه في الرهان مقيداً قال أبو عبيدة وأول من قيدها امرؤ القيس والمنجرد القصير الشعرة الصافى الاديم والهيكل الذكر والانثي هيكلة والجمع هياكل وهو العظيم العبل الكثيف اللين وقوله مكر مفر يقول اذا شئت أن أكر عليه وجدته وكذلك اذا أردت ان أفر عليه أو أقبل أو أدبر والجلمود الصخرة ووصفها بأن السيل حطها من عل لانها اذا كانت في أعلى الجبل كان أصلب لها من عل من فوق ويقال من عل ومن عل ومن علا ومن علو ومن عال ومن علو ومن معال وقوله سيري وأرخى زمامه أى هوني عليك الامر ولا تبالي اعقر ام سلم وجناك كل شئ اجتنيته من قبلة وما اشبه ذلك هو الجني وهو من الانسان مثل الجنى من الشجر اي ماجتني من ثمره والمعلل الملهي * غنى فى قفا نبك وافاطم مهلا واغرك وما ذرفت عيناك معبد لحناً من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطي وغني معبد ايضا في الاول والرابع من هذه الابيات خفيف رمل بالوسطي وغني سعيد بن جابر فى الاربعة الابيات رملا وغنت عريب في * اغرك مني ان حبك قاتلي * وبعده شعر ليس منه وهو

فلا تحرجي من سفك مهجة عاشق * بلى فاقتلى ثم اقتلي ثم فاقتلى

فلا تدعي ان تفعلى ماأردته * بنا ماأراك الله من ذاك فافعلى

ولحنها فيها خفيف رمل وغني ابن محرز في تسلت عمايات الرجال وبعده الا ايها الليل الطويل ثاني

أظهرته وقال في يوم صفين

فما برحوا حتي رأي الله صبرهم * وحتي اشرت بالاكف المصاحف

والاصمعي يروي قول امرئ القيس * ومعشرا على حراسا لو يشرون مقتلى * على هذا وهو بالسين اجود اه مصحح الاصل

ثقيل بالوسطي وغنى فيهما عبد الله بن العباس الربيعى ثاني ثقيل آخر بالسبابة فى مجري البنصر وغنت جميلة في تسلت عمايات الرجال وبعده الارب يوم لك لحنا من الثقيل الاول عن الهشامى وغنت عزة الميلاء في تسلت عمايات الرجال وبعده * ويوم عقرت للعذاري مطيتى * ثقيلا اول آخر عن الهشامي وغنت حميدة جارية ابن تفاحة في وبيضة خدر وتجاوزت احراسا لحنا من الثقيل الاول بالوسطى ولطويس فى قفا نبك وبعده فتوضح فالمقراة ثقيل اول آخر وفي افاطم مهلا * واغرك منى ان حبك قاتلي * ليزيد بن الرحال هزج ولابي عيسى بن الرشيد فى وقد اغتدى ومكر مفر ثقيل اول وللفليح فى قفا نبك وبعده اغرك منى رمل وقيل ان لمعبد في وبيضة خدر لحنا من الثقيل الاول وقيل هو لحن حميدة ولعريب في هذين البيتين خفيف ثقيل من رواية ابي العبيس وغنى سلام بن الغسال وقيل بل عبيدة اخوه فى وان كنت قدساءتك منى واغرك منى رملا بالوسطى وغنى فى فقلت لها سيري وارخي زمامه سعدويه بن نصر ثانى ثقيل وغنى فى قفا نبك وبعده فتوضح فالمقراة ابراهيم الموصلى ثقيلا اول باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن ابن المكى وزعم حبش ان لاسحق فيهما ثقيلا وغني في اغرك منى وما ذرفت ابن سريج خفيف رمل بالوسطي من رواية ابن المكي وقيل بل هو من منحوله وغني بديح مولى ابن جعفر في وما ذرفت عيناك بيتاً واحداً ثقيل أول مطلقا فى مجرى الوسطي عن ابن المكي فجميع ما جمع فى هذه المواضع مما وجد فى شعر قفانبك من الاغاني صحيحها والمشكوك فيه منها اثنان وعشرون لحنا منها في الثقيل الاول تسعة أصوات وفي الثقيل الثاني ثلاثة أصوات وفي الرمل أربعة أصوات وفي خفيف الرمل صوتان وفي الهزج صوت وفي خفيف الثقيل ثلاثة أصوات

ذكر امرؤ القيس ونسبه وأخباره

قال الاصمعي هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية ابن ثور وهو كندة وقال ابن الاعرابي هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو بن معاوية ابن الحرث بن ثور وهو كندة وقال محمد بن حبيب هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث الملك بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة وقال بعض الرواة هو امرؤ القيس بن السمط بن امريء القيس ابن عمرو بن معاوية بن ثور وهو كندة وقالوا جميعا كندة هو كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وقال ابن الاعرابي ثور هو كندة بن مرتع بن عفير بن الحرث بن مرة بن عدي بن أدد بن زيد ابن عمرو بن مسمع بن عريب بن عمرو بن زيد بن كهلان وأم امريء القيس فاطمة بنت ربيعة ابن الحرث بن زهير أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة التغلبيين وقال من زعم انه امرؤ القيس بن السمط أمه تملك بنت عمرو بن زبيد بن مذحج رهط عمرو بن معد يكرب قال من ذكر هذا وأن أمه تملك قد ذكر

ذلك امرؤ القيس في شعره فقال

ألا هل أتاها والحوادث جمـة * بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا

بيقرا أي جاء العراق والحضر ويقال بيقرا لرجل اذا هاجر وقال يعقوب بن السكيت أم حجر أبي امرئ القيس أم قطام بنت سلمة امرأة من عنزة ويكنى امرؤ القيس على ما ذكره أبو عبيدة أبا الحرث وقال غيره يكنى أبا وهب وكان يقال له الملك الضليل وقيل له أيضا ذو القروح واياه عنى الفرزدق بقوله

وهب القصائد لى النوابغ اذ مضوا * وأبو يزيد وذو القروح وجرول

يعني بأبي يزيد المخبل السعدي وجرول الحطيئة قال وولد ببلاد بنى أسـد وقال ابن حبيب كان ينزل المشقر من اليمامة ويقال بل كان ينزل في حصن بالبحرين وقال جميع من ذكرنا من الرواة انما سمى كندة لانه كند أباه أى عقه وسمي مرتع بذلك لانه كان يجعل لمن أتاه من قومه مرتعاً له ولماشيته وسمى حجر آكل المرار بذلك لانه لما أتاه الخبر بان الحرث بن جبلة كان نائماً في حجر امرأته هند وهي تفليه جعل يأكل المرار وهو نبت شديد المرارة من الغيظ وهو لايدري ويقال بل قالت هند للحرث وقد سألها ماترين حجراً فاعـلا قالت كانك به قد أدركك في الخيل وهو كأنه بعير قد أكل المرار قال وسمي عمرو المقصور لانه قد اقتصر على ملك أبيـه أي أقعـد فيه كرهاً (أخبرني) بخبره على ماقدسقته ونظمته احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة ولم يجاوزه وروى بعضه عن على بن الصباح عن هشام بن الكلبي (وأخبرنا) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن على بن الصباح عن هشام بن الكلبي قال ابن أبي سعد وأخبرني دارم بن عقال بن حبيب الغساني أحد ولد السموأل ابن عادياء عن اشياخه (وأخبرنا) ابراهيم ابن أيوب عن ابن قتيبة (وأخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمي يوسف عن عمه اسمعيل وأضفت الى ذلك رواية ابن الكلبي مما لم أسمعه من أحد ورواية الهيثم بن عدى ويعقوب بن السكيت والاثرم وغيرهم لما فى ذلك من الاختلاف ونسبت رواية كل راو اذا خالف رواية غيره اليه قالوا كان عمـرو بن حجر وهو المقصور ملكا بعد أبيه وكان أخوه معاوية وهو الجوف على اليمامة وأمهما شعبة بنت أبي معاهر بن حسان بن عمرو بن تبع ولما مات ملك بعده ابنه الحرث وكان شديد الملك بعيـد الصيت ولما ملك قباذ بن فيروز خرج في أيام ملكه رجل يقال له مردك فدعا الناس الى الزندقة وأباحـة الحرم وان لايمنع أحد منهم أخاه مايريده من ذلك وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملا على الحـيرة ونواحيها فدعاه قباذ الى الدخول معه في ذلك فأبي فدعا الحرث بن عمرو فاجابه فشـدد له ملكه واطرد المنذر عن مملكته وغلب على ملـكه وكانت أم أنوشروان بين يدى قباذ يوماً فدخل عليه مردك فلما راى أم أنو شروان قال لقباذ ادفعها لى لاقضي حاجتي منها فقال دونكها فوثب اليه أنوشروان فلم يزل يسأله ويضرع اليه أن يهب له أمه حتي قبل رجله فتركها له فكانت تلك في نفسه فهلك قباذ على تلك الحال وملك أنو شروان فجلس في مجلس الملك وبلغ المنذر هلاك قباذ فاقبل الي

أنوشروان وقد علم خلافه على أبيه فيما كانوا دخلوا فيه فاذن أنوشروان للناس فدخل عليه مردك ثم دخل عليه المنذر فقال أنوشروان اني كنت تمنيت أمنيتين أرجوا أن يكون الله قد جمعهما لى فقال مردك وماهما أيها الملك قال تمنيت أن أملك فاستعمل هذا الرجل الشريف يعنى المنذر وان أقتل هؤلاء الزنادقة فقال له مردك اوتستطيع ان تقتل الناس كلهم قال انك لههنا يا ابن الزانية والله ماذهب نتن ريح جوربك من انفى منذ قبلت رجلك الى يومي هذا وامر به فقتل وصلب وامر بقتل الزنادقة فقتل منهم مابين حاذر الى النهروان الي المدائن في ضحوة واحدة مائة الف زنديق وصلبهم وسمى يومئذ انوشروان وطلب انوشروان الحرث بن عمرو فبلغه ذلك وهو بالانبار وكان بها منزله وانما سميت الانبار لانه كان يكون بها اهداء الطعام وهي الانابير فخرج هاربا في هجائنه وماله وولده فمر بالثوية وتبعه المنذر بالخيل من تغلب وبهرا واياد فلحق بارض كلب فنجا وانتهبوا ماله وهجائنه وأخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفسا من بني آكل المرار فقدم بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر الاملاك في ديار بني مرينا العباديين بين دير هند والكوفة فذلك قول عمرو ابن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وابنا بالملوك مصفدينا

وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوك من بني حجر بن عمرو * يساقونا العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة أصيبوا * ولكن في ديار بني مزينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل * ولكن فى الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم * وتنتزع الحواجب والعيونا

قالوا ومضي الحرث فاقام بارض كلب فكلب يزعمون انهم قتلوه وعلماء كندة تزعم أنه خرج الى الصيد فالظ بتيس من الظباء فاعجزه فآلى ألية أن لا يأكل أولا الامن كبده فطلبته الخيل ثلاثاً فأتي بعد ثالثة وقد هلك جوعا فشوي له بطنه فتناول فلذة من كبده فاكلها حارة فمات وفي ذلك يقول الوليد بن عدي الكندي فى أحد بنى بجيلة

فشووا فكان شواءهم خبطا له • ان المنية لاتجل جليلا

وزعم ابن قتيبة ان أهل اليمن يزعمون أن قباذ بن فيروز لم يملك الحرث بن عمرو وأن تبعا الاخير هو الذي ملكه قال ولما أقبل المنذر من الحيرة هرب الحرث وتبعته خيل فقتلت ابنه عمرا وقتلوا ابنه مالكا بهيت وصار الحرث الى مسحلان فقتلته كلب وزعم غير ابن قتيبة أنه مكث فيهم حتى مات حتف أنفه * وقال الهيثم بن عدى حدثني حماد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد عن سعية بن غريض من يهود تيماء قال لما قتل الحرث بن أبي شمر الغساني عمرو بن حجر ملك بعده ابنه الحرث بن عمر وامه بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان ونزل الحيرة فلما تفاسدت القبائل من نزار أتاه أشرافهم فقالوا إنا في دينك ونحن نخاف أن نتفانى فيما يحدث بيننا فوجه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض ففرق ولده في قبائل العرب فملك ابنه حجرا على بنى أسد وغطفان

وملك ابنه شرحبيل قتيل يوم الكلاب على بكر بن وائل بأسرها وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة وطوائف من بنى دارم بن تميم والرباب وملك ابنه معديكرب وهو غلفي سمى بذلك لانه كان يغلف رأسه على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بنى دارم بن حنظلة والصنائع وهم بنو رقية قوم كانوا يكونون مع الملوك من شذاذ العرب وملك ابنه عبد الله على عبد القيس وملك ابنه سلمة على قيس وقال ابن الكلبي حدثني أبي ان حجرا كان في بني أسد وكانت له عليهم اتاوة في كل سنة مؤقتة فعمر ذلك دهراً ثم بعث اليهم جابيه الذي كان يجبيهم فمنعوه ذلك وحجر يومئذ بتهامة وضربوا رسله وضرّجوهم ضرجا شديداً قبيحا فبلغ ذلك حجرا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة فأتاهم وأخذ سراتهم فجعل يقتلهم بالعصا فسموا عبيد العصا وأباح الاموال وصيرهم إلى تهامة وآلى بالله أن لا يساكنوهم في بلد أبدا وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كندة بن فزارة الاسدى وكان سيداً وعبيد بن الابرص الشاعر فسارت بنو أسد ثلاثا ثم إن عبيد بن الابرص قام فقال أيها الملك اسمع مقالتي

يا عين فابكي ما بني * أسد فهم أهل الندامه
أهل القباب الحمر والنـ * ـعم المؤبل والمدامه
وذوى الجياد الجرد والا * سل المثقفة المقامه
حلا أبيت اللعن حلا * ان فيما قلت آمه
في كل واد بين يثـ * ـرب فالقصور الى اليمامه
تطريب عان أوصيا * ح محرق أوصوت هامه
ومنعتهم نجدا فقد * حلوا على وجل تهامه
برمت بنو أسد كما * برمت ببيضتها الحمامه
جعلت لها عودين من * نشم وآخر من ثمامه
إما تركت تركت عفـ * ـوا أو قتلت فلا ملامه
أنت المليك عليهم * وهم العبيد الى القيامه
ذلوا لسوطك مثل ما * ذل الاشيقر ذو الخزامه

قال فرق لهم حجر حين سمع قوله فبعث في اثرهم فأقبلوا حتى اذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم وهو عوف بن ربيعة بن سوادة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة فقال لبني أسد يا عبادى قالوا لبيك ربنا قال من الملك الاصهب الغلاب غير المغلب في الابل كأنها الربرب لايعلق رأسه الصخب هذا دمه يتثعب وهذا غدا أول من يسلب قالوا من هو يا ربنا قال لولا أن تجيش نفس جاشية لأخبرتكم انه حجر ضاحية فركبوا كل صعب وذلول فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حجر فهجموا على قبته وكان حجابه من بنى الحرث بن سعد يقال لهم بنو خدان ابن خنثر منهم معاوية بن الحرث وشبيب ورقية ومالك وحبيب وكان حجر قد أعتق اباهم من القتل فلما نظروا الى القوم يريدون قتله خيموا عليه ليمنعوه ويجيروه

فأقبل عليهم علباء بن الحرث الكاهلي وكان حجر قد قتل أباه فطعنه من خللهم فأصاب نساه فقتله فلما قتلوه قالت بنو أسد يامعشر كنانة وقيس أنتم اخواننا وبنو عمنا والرجل بعيد النسب منا ومنكم وقد رأيتم ماكان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم فشدوا على هجائنه فمزقوها ولفوه في ريطة بيضاء وطرحوه على ظهر الطريق فلما رأته قيس وكنانة انتهبوا اسلابه ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال أنا لهم جار قال ابن الكلبي وعدة قبائل من بني أسد يدعون قتل حجر ويقولون ان علباء كان الساعي في قتله وصاحب المشورة ولم يقتله هو قال ابن حبيب خدان في بني أسد وخدان في بني تميم وفي بني جديلة بالخاء مفتوحة وخدان مضمومة في الازد وليس في العرب غير هؤلاء * قال أبو عمرو الشيباني بل كان حجر لما خاف من بني أسد استجار عوير بن شجنة أحد بني عطارد بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لبنته هند بنت حجر وعياله وقال لبني أسد لما كثروه اما إذا كان هذا شأنكم فاني مرتحل عنكم ومخليكم وشأنكم فوادعوه على ذلك ومال على خالد بن خدان أحد بني سعد بن ثعلبة فأدركه علباء بن الحرث أحد بني كاهل فقال ياخالد اقتل صاحبك لا يفلت فيعرك واياناا بشر فامتنع خالد ومر علباء بقصدة رمح مكسورة فيها سنانها فطعن بها في خاصرة حجر وهو غافل فقتله ففي ذلك يقول الاسدي

وقصدة علباء بن قيس بن كاهل * منية حجر في جوار ابن خدان

وذكر الهيثم بن عدى ان حجرا لما استجار عوير بن شجنة لبنيه وقطينه تحول عنهم فأقام في قومه مدة وجمع لبني أسد جمعا عظيما من قومه وأقبل مدلا بمن معه من الجنود فتوامرت بنو أسد بينها وقالوا والله لئن قهركم هذا ليحكمن عليكم حكم الصبي فما خير عيش يكون بعد قهر وانتم بحمد الله اشد العرب فموتوا كراما فساروا الى حجر وقد ارتحل نحوهم فلقوه فاقتتلوا قتالا شديدا وكان صاحب أمرهم علباء بن الحرث فحمل على حجر فطعنه فقتله وانهزمت كندة وفيهم يومئذ امرؤ القيس فهرب على فرس له شقراء وأعجزهم وأسروا من أهل بيته رجالا وقتلوا وملؤا أيديهم من الغنائم وأخذوا جوارى حجر ونساءه وماكان معه من شيء فاقتسموه بينهم * وقال يعقوب بن السكيت حدثني خالد الكلابي قال كان سبب قتل حجر أنه كان وفد الي أبيه الحرث ابن عمرو في مرضه الذى مات فيه وأقام عنده حتي هلك ثم أقبل راجعاً الى بني أسد وقد كان أغار عليهم في النساء وأساء ولايتهم وكان يقدم بعض ثقله أمامه ويهيئ نزله ثم يجيء وقد هيئ له من ذلك مايعجبه فينزل ويقدم مثل ذلك الى مابين يديه من المنازل فيضرب له في المنزلة الاخري فلما دنا من بلاد بني أسد وقد بلغهم موت أبيه طمعوا فيه فلما أظلهم وضربت قبابه اجتمعت بنو أسد الى نوفل بن ربيعة بن خدان فقال يابني أسد من يتلقى هذا الرجل منكم فيقتطعه فاني قد أجمعت على الفتك به فقال له القوم مالذلك أحد غيرك فخرج نوفل في خيله حتى أغار على الثقل فقتل من وجد فيه وساق الثقل وأصاب جاريتين قينتين لحجر ثم أقبل حتي أتي قومه فلما رأوا ماقد حدث وأتاهم به عرفوا أن حجراً يقاتلهم وانه لابد من القتال فحشد الناس لذلك وبلغ حجرا أمرهم فأقبل نحوهم فلما غشيهم ناهضوه القتال وهم بين أبرقين من الرمل فى بلادهم

بدعيان اليوم أبرقى حجر فلم يلبثوا حجرا ان هزموا أصحابه وأسروه فحبسوه وشاور القوم في قتله فقال لهم كاهن من كهنتهم بعد ان حبسوه ليروا فيه رأيهم أى قوم لا تعجلوا بقتل الرجل حتي أزجر لكم فانصرف عن القوم لينظر لهم في قتله فلما رأى ذلك علباء خشى أن يتوا كلوا في قتله فدعا غلاما من بني كاهل وكان ابن أخته وكان حجر قتل أباه زوج أخت علباء فقال يابنى أعندك خير فتثأر بأبيك وتنال شرف الدهر وان قومك لن يقتلوك فلم يزل بالغلام حتي حربه ودفع اليه حديدة وقد شحذها وقال ادخل عليه مع قومك ثم اطعنه في مقتله فعمد الغلام الى الحديدة فخبأها ثم دخل على حجر في قبته التى حبس فيها فلما رأي الغلام غفلة وثب عليه فقتله فوثب القوم على الغلام فقالت بنو كاهل ثأرنا وفي أيدينا فقال الغلام انما ثأرت بأبي فخلوا عنه وأقبل كاهنهم المزدجر فقال أى قوم قتلتموه ملك شهر وذل دهر أما والله لا تحظون عند الملوك بعده أبدا * قال ابن السكيت ولما طعن الاسدى حجرا ولم يجهز عليه أوصى ودفع كتابه الي رجل وقال له انطلق الى ابنى نافع وكان أكبر ولده فان بكى وجزع فاله عنه واستقرهم واحدا واحدا حتي تأتي امرأ القيس وكان أصغرهم فأيهم لم يجزع فادفع اليه سلاحي وخيلي وقدوري ووصيتي وقد كان بين في وصيته من قتله وكيف كان خبره فانطلق الرجل بوصيته الى نافع ابنه فأخذ التراب فوضعه على رأسه ثم استقراهم واحدا واحدا فكلهم فعل ذلك حتي اتي امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد فقال له قتل حجر فلم يلتفت الى قوله وأمسك نديمه فقال له امرؤ القيس اضرب فضرب حتى اذا فرغ قال ما كنت لافسد عليك دستك ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله فأخبره فقال الخمر على والنساء حرام حتي أقتل من بنى أسد مائة وأجز نواصي مائة وفي ذلك يقول

أرقت ولم يأرق لما بي نافع * وهاج لي الشوق الهموم الروادع

وقال ابن الكلبي حدثني ابى عن ابن الكاهن الاسدي ان حجرا كان طرد امرأ القيس وآلى ان لايقيم معه أنفة من قوله الشعر وكانت الملوك تأنف من ذلك فكان يسير في احياء العرب ومعه اخلاط من شذاذ العرب من طيء وكلب وبكر ابن وائل فاذا صادف غديرا أو روضة او موضع صيد أقام فذبح لمن معه في كل يوم وخرج الى الصيد فتصيد ثم عاد فأكل واكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانه ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم ينتقل عنه الى غيره فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدمون من أرض اليمن أتاه به رجل من بني عجل يقال له عامر الاعور أخو الوصاف فلما اتاه بذلك قال

تطاول الليل على دمون * دمون انا معشر يمانون

وانما لاهلها محبون

ثم قال ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً لاصحو اليوم ولا سكر غدا اليوم خمر وغدا امر فذهبت مثلا ثم قال

خليلي لا في اليوم مصحى لشارب * ولا في غد اذ ذاك ما كان يشرب

ثم شرب سبعا فلما صحا آلى ان لا يأكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن بدهن ولا يصيب امرأة ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثأره فلما جنه الليل رأي برقا فقال

ارقت لبرق بليل اهل * يضيء سناه بأعلى الجبل
اتاني حديث فكذبته * بأمر تزعزع منه القلل
بقتل بني اسد ربهم * الا كل شيء سواه جلل
فاين ربيعة عن ربها * واين تميم واين الخول
الا يحضرون لدي بابه * كما يحضرون اذا ما اكل

(وري) الهيثم عن اصحابه ان امرأ القيس لما قتل ابوه كان غلاماً قد ترعرع وكان في بني حنظلة مقيما لان ظئره كانت امرأة منهم فلما بلغه ذلك قال

يالهف هند اذ خطئن كاهلا * القاتلين الملك الحلاحلا
تالله لايذهب شيخي باطلا * يا خير شيخ حسبا ونائلا
وخيرهم قد علموا فواضلا * يحملننا والاسل النواهلا
وحي صعب والوشيج الذابلا * مستثفرات بالحصي جوافلا

يعني صعب بن على بن بكر بن وائل معني قوله مستثفرات بالحصي يريد أنها اثارت الحصي بحوافرها لشدة جريها حتي ارتفع الى انفارها فكأنها استثفرت به * وقال الهيثم بن عدى لما قتل حجر انحازت بنته وقطينه الى عوير بن شجنة فقال له قومه كل أموالهم فانهم مأكولون فأبى فلما كان الليل حمل هنداً وقطينها وأخذ بخطام جملها واشأم بهم في ليلة طخياء مدلهمة فلما أضاء البرق أبدى عن ساقيه وكانتا حمشتين فقالت هند مارأيت كالليلة ساقى واف فسمعها فقال ياهند هما ساقا غادر شر فرمي بها النجاد حتى أطلعها نجران وقال لها اني لست أغني عنك شيئاً وراء هذا الموضع وهؤلاء قومك وقد برئت خفارتي فمدحه امرؤ القيس بعدة قصائد منها قوله في قصيدة له

ألا ان قوما كنتموأمس دونهم * هموامنعواجاراتكم آل غدران
عوير ومن مثل العوير ورهطه * أبر بميثاق وأوفى بجيران
هموا أبلغوا الحي المضيع أهله * وساروابهم بين الفرات ونجران

وقوله

ألا قبح الله البراجم كلها * وجدع يربوعاوعفر دارما
فمافعلوا فعل العوير ورهطه * لدي باب حجر اذتجرد قائما

وقال ابن قتيبة في خبره ان القصة المذكورة عن عوير كانت مع أبي حنبل وجارية ابن مرقال ويقال بل كانت مع عامر بن جوير الطائي وان ابنته أشارت عليه بأخذ مال حجر وعياله فقام ودخل الوادي ثم صاح ألا ان عامر بن جوير غدر فأجابه الصدى مثل قوله فقال ما أقبح هذا من قوله ثم صاح ألا ان عامر بن جوير وفى فأجابه الصدى بمثل قوله فقال ماأحسن هذا ثم دعا

ابنته بجذعة من غنم فاحتلبها وشرب واستلقى على قفاه وقال والله لاأغدر ماأجزأتني جذعة ثم نهض وكانت ساقاه حمشتين فقالت ابنته والله مارأيت كاليوم ساقى واف فقال وكيف بهما اذا كانتا ساقى غادرهما والله حينئذ أقبح (وقال) ابن الكلبي عن أبيه ويعقوب بن السكيت عن خالد الكلابي أن امرأ القيس ارتحل حتى نزل بكراً وتغلب فسألهم النصر على بني أسد فبعث العيون على بني أسد فنذروا بالعيون ولجؤا الى بنى كنانة وكان الذي أنذرهم بهم علباء بن الحرث فلما كان الليل قال لهم علباء يامعشر بنى أسد تعلمون والله أن عيون امريء القيس قد أتتكم ورجعت اليه بخبركم فارحلوا بليل ولا تعلموا بنى كنانة ففعلوا وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهي الى بنى كنانة وهو يحسبهم بني أسد فوضع السلاح فيهم وقال ياثارات الملك ياثارات الهمام فخرجت اليه عجوز من بنى كنانة فقالت أبيت اللعن لسنا لك بثأر نحن من كنانة فدونك ثأرك فاطلبهم فان القوم قد ساروا بالامس فتبع بني أسد ففاتوه ليلتهم تلك فقال في ذلك

ألا يالهف هند أثر قوم * هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جدهم ببنى أبيهم * وبالاشقين ماكان العقاب

وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب

يعنى بأبيهم بني كنانة لان أسدا وكنانة ابنى خزيمة اخوان (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال سمعت رجلا سأل يونس عن قوله صفر الوطاب فقال سألنا رؤبة عنه فقال لو أدركوه قتلوه وساقوا إبله فصفرت وطابه من اللبن وقال غيره صفر الوطاب أي انه كان يقتل فيكون جسمه صفرا من دمه كما يكون الوطاب صفراً من اللبن ظهراً وقد تقطعت خيله وقطع أعناقهم العطش وبنو اسد حامون على الماء فنهد اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحي والقتلى فيهم وحجز الليل بينهم وهربت بنو أسد فلما اصبحت بكر وتغلب أبوا ان يتبعوهم وقالوا له قد اصبت ثأرك قال والله مافعلت ولا اصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بنى اسد أحداً قالوا بلى ولكنك رجل مشؤم وكرهوا قتالهم بنى كنانة وانصرفوا عنه ومضى هاربا لوجهه حتى لحق بحمير * وقال ابن السكيت حدثنى خالد الكلابي أن امرأ القيس لما اقبل من الحرب على فرسه الشقراء لجأ الى ابن عمته عمرو بن المنذر وأمه هند بنت عمرو بن حجر بن آكل المرار وذلك بعد قتل ابيه واعمامه وتفرق ملك اهل بيته وكان عمرو يومئذ خليفة لابيه المنذر ببقة وهي بين الانبار وهيت فمدحه وذكر صهره ورحمه وانه قد تعلق بحباله ولجأ اليه فأجاره ومكث عنده زمانا ثم بلغ المنذر مكانه عنده فطلبه وأنذره عمرو فهرب حتي اتى حمير * وقال ابن الكلبي والهيثم بن عدى وعمر بن شبة وابن قتيبة فلما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بنى اسد خرج من فوره ذلك الى اليمن فاستنصر أزدشنؤة فأبوا ان ينصروه وقالوا اخواننا وجيراننا فنزل بقيل يدعي مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمده على بنى أسد فأمده بخمسمائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امريء القيس بهم وقام بالمملكة بعده رجل من حمير يقال له قرمل ابن الحميم وكانت امه سوداء فردد امرا القيس وطول عليه حتى هم بالانصراف وقال

واذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا * واذ نحن لاندعى عبيداً لقرمل

فأنفذ له ذلك الجيش وتبعه شذاذ من العرب واستاجر من قبائل العرب رجالا فسار بهم الى بني اسد ومر بتبالة وبها صنم للعرب تعظمه يقال له ذو الخلصة فاستقسم عنده بقداحه وهي ثلاثة الآمر والناهي والمتربص فأجالها فخرج الناهي ثم اجالها فخرج الناهي ثم اجالها فخرج الناهي فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال مصصت بظر امك لو ابوك قتل ماعقتني ثم خرج فظفر ببني اسد ويقال انه ما استقسم عند ذي الخلصة بعد ذلك بقدح حتي جاء امر الله بالاسلام وهدمه جرير بن عبد الله البجلي قالوا والح المنذر في طلب امرئ القيس ووجه الجيوش في طلبه من اياد وبهراء وتنوخ ولم تكن لهم طاقة وامده انوشروان بجيش من الاساورة فسرحهم في طلبه وتفرق حمير ومن كان معه عنه فنجا في عصبة من بني آكل المرار حتي نزل بالحرث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة ومع امرئ القيس ادراع خمسة الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وام الذيول كن لبني آكل المرار يتوارثونها ملكا عن ملك فقلما لبثوا عند الحرث بن شهاب حتي بعث اليه المنذر مائة من أصحابه يوعده بالحرب ان لم يسلم اليه بنى آكل المرار فأسلمهم ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحرث وبنته هند بنت امرئ القيس والادرع والسلاح ومال كان بقى معه فخرج على وجهه حتي وقع في أرض طيئ وقيل بل نزل قبله على سعد بن الضباب الايادي سيد قومه فأجاره * قال ابن الكلبي وكانت أم سعد بن الضباب تحت حجر أبي امرئ القيس فطلقها وكانت حاملا وهو لايعرف فتزوجها الضباب فولدت سعداً على فراشه فالحق نسبه به فقال امرؤ القيس يذكر ذلك

يفاكهنا سعد وينعم بالنا * ويغدو علينا بالجفان وبالجزر
ونعرف فيه من أبيه شمائلا * ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا وبرذا ووفاء ذا * ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

ثم تحول عنه فوقع من أرض طيئ فنزل برجل من بني جديلة يقال له المعلى بن تيم ففي ذلك يقول

كأني اذ نزلت على المعلى * نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلى * بمقتدر ولا ملك الشآم
أقر حشى امرئ القيس بن حجر * بنو تيم مصابيح الظلام

قالوا فلبث عنده واتخذ إبلا هناك فغدا قوم من بني جديلة يقال لهم بنو زيد فطردوا الابل وكانت لامرئ القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفاً من أن يدهمه أمر ليسبق عليهن فخرج حينئذ فنزل ببني نبهان من طيئ فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الابل فأخذتهن جديلة فرجعوا اليه بلا شيئ فقال في ذلك

عجبت له مشي الحزقة خالد * كمشي أتان حلئت بالمناهل
فدع عنك نهبا صيح في حجراته * ولكن حديثا ما حديث الرواحل

ففرقت عليه بنو نبهان فرقا من معزي يحلبها فانشأ يقول

اذا مالم تجدا بلا فمزى * كأن قرون جلتها العصي
اذا ماقام حالبها أرنت * كأن القوم صبحهم نعي
* فتملأ بيتنا أقطا وسمنا * وحسبك من غني شبع وري (١)

فكان عندهم ما شاء الله ثم خرج فنزل بعامر بن جوين واتخذ عنده ابلا وعامر يومئذ أحد الخلعاء الفتاك قد تبرأ قومه من جرائره فكان عنده ما شاء الله ثم هم أن يغلبه على أهله وماله ففطن امرؤ القيس بشعر كان عامر ينطق به وهو قوله

فكم بالصحيح من هجان مؤبلة * تسير صحاحا ذات قيد ومرسله
أردت بها فتكا فلم أرتمض له * ونهنهت نفسي بعدما كدت أفعله (٢)

وكان عامر أيضاً يقول يعرض بهند بنت امرئ القيس

ألا حي هندا وأطلالها * وتظعان هند وتحلالها
هممت بنفسي كل الهموم * فاولى لنفسي أولى لها
سأحمل نفسي على آلة * فاما عليها وإما لها

هكذا روى ابن أبي سعد عن دارم بن عقال ومن الناس من يروي هذه الابيات للخنساء في قصيدتها

ألا مالعيني الا مالها * لقد أخضل الدمع سربالها

قالوا فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه وخافه على نفسه وأهله وماله تغفله وانتقل الى رجل من بني ثعل يقال له حارثة بن مر فاستجار به فوقعت الحرب بين عامر وبين الثعلى فكانت فى ذلك أمور كثيرة قال دارم بن عقال في خبره فلما وقعت الحرب بين طيئ من أجله خرج من عندهم فنزل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن فطلب منه الجوار حتي يري ذات غيبه فقال له الفزاري يا ابن حجراني أراك في خلل من قومك وأنا أنفس بمثلك من أهل الشرف وقد كدت بالامس تؤكل فى دار طيئ وأهل البادية أهل بر لا أهل حصون تمنعهم وبينك وبين أهل اليمن ذوبان من قيس أفلا أدلك على بلد فقد جئت قيصر وجئت النعمان فلم أر لضيف نازل ولا لمجتد مثله ولا مثل صاحبه قال من هو وأين منزله قال السموأل بتيماء وسوف أضرب لك مثله هو يمنع ضعفك حتي تري ذات غيبك وهو في حصن حصين وحسب كبير فقال له امرؤ القيس وكيف لي به قال

---

(١) قال أبو عبيدة وهذا يحتمل معنيين أحدهما يقول اعط ما كان لك وراء الشبع والري والآخر القناعة باليسير يقول اكتف به ولا تطلب ماسوي ذلك والاول الوجه من اه الميدانى (٢) قوله أردت بها فتكا الخ هذا البيت من شواهد الالفية وأورد شطره الثاني فى التصريح شاهداً على الشذوذ وذلك لان الفعل المضارع لا ينصب بأن مضمرة فى غير المواضع العشرة التي خمسة منها يجب فيها ذلك وخمسة يجوز الاشاذا قال صاحب التصريح وهي في ذلك على قسمين تارة يكون فى الكلام مثالها فيحسن وتارة لا يكون فيقبح وروي العينى فلم أر مثلها خباسة واحد الخ قال خباسة بضم الخاء المعجمة وتخفيف الباء الموحدة وبعد الالف سين مهملة قال الجوهرى الخباسة بالضم المغنم

أوصلك الى من يوصلك اليه فصحبه الى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزاري ممن يأتي السموأل فيحمله ويعطيه فلما صار اليه قال له الفزاري ان السموأل يعجبه الشعر فتعال نتناشد له أشعاراً فقال امرؤ القيس قل حتي أقول فقال الربيع

قل للمنية أي حين نلتقى * بفناء بيتك في الحضيض المزلق

وهي طويلة يقول فيها

ولقد أتيت بني المصاص مفاخرا * والى السموأل زرته بالابلق

فأتيت أفضل من تحمل حاجة * ان جئته في غارم أو مرهق

عرفت له الاقوام كل فضيلة * وحوى المكارم سابقاً لم يسبق

قال فقال امرؤ القيس

طرقتك هند بعد طول تجنب * وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

وهي قصيدة طويلة وأظنها منحولة لانها لا تشاكل كلام امرئ القيس والتوليد فيها بين وما دونها في ديوانه أحد من الثقات وأحسبها مما صنعه دارم لانه من ولد السموأل ومما صنعه من روى عنه من ذلك فلم تكتب هنا قال فوفد الفزاري بامرئ القيس اليه فلما كانوا ببعض الطريق اذ هم ببقرة وحشية مرمية فلما نظر اليها أصحابه قاموا فذكوها فبينما هم كذلك اذا هم بقوم قناصين من بنى ثعل فقالوا لهم من أنتم فانتسبوا لهم واذا هم من جيران السموأل فانصرفوا اليه جميعاً وقال امرؤ القيس

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من قتره

عارض زوراء من نشم * مع بانات على وتره

هكذا في رواية ابن دارم ويروى غير بانات وتحت بانات

اذ أتته الوحش واردة * فتنحي النزع في يسره

فرماها في فرائصها * بازاء الحوض اوعقره

برهيش من كنانته * كتلظي الجمر في شرره

راشه من ريش ناهضة * ثم امهاه على حجره

فهو لاتنمي رميته * ماله لاعد من نفره

قال ثم مضى القوم حتي قدموا على السموأل فأنشده الشعر وعرف لهم حقهم فانزل المرأة في قبة أدم وأنزل القوم في مجلس له براح فكان عنده ماشاء الله ثم انه طلب اليه ان يكتب له الى الحرث ابن أبي شمر الغساني بالشأم ليوصله الى قيصر فاستنجد له رجلا واستودع عنده المرأة والادراع والمال وأقام معها يزيد بن الحرث بن معاوية ابن عمه فمضى حتى انتهي الى قيصر فقبله واكرمه وكانت له عنده منزلة فاندس رجل من بني اسد يقال له الطماح وكان امرؤ القيس قد قتل أخاً له من بنى اسد حتى اتي الى بلاد الروم فاقام مستخفياً ثم ان قيصر ضم اليه جيشاً كثيفاً وفيهم جماعة من ابناء الملوك فلما فصل قال لقيصر قوم من اصحابه ان العرب قوم غدر ولا تامن ان يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه وقال ابن الكلبي بل قال له الطماح ان امرأ القيس غوي

عاهر وانه لما انصرف عنك بالجيش ذكر انه كان يراسل ابنتك ويواصلها وهو قائل في ذلك اشعارا يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك فبعث اليه حينئذ بحلة وشي مسمومة منسوجة بالذهب وقال له اني ارسلت اليك بحلتي التي كنت البسها تكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب الي بخبرك من منزل منزل فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها فاسرع فيه السم وسقط جلده فلذلك سمي ذا القروح وقال في ذلك

لقد طمح الطماح من بعد أرضه * ليلبسني مما يلبس أبؤسا(١)

فلو انها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط أنفسا

قال فلما صار الى بلدة من بلاد الروم تدعي انقرة احتضر بها فقال

رب خطبة مسحنفره * وطعنة مثعنجره

وجفنة متحيره * حلت بأرض انقره

وراي قبر امراة من ابناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فسال عنها فاخبر بقصتها فقال

اجارتنا ان المزار قريب * واني مقيم ماأقام عسيب

أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن الى جنب المرأة فقبره هناك (أخبرني) محمد بن القاسم عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك ابن عمير قال قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة فأرسل الى عشرة أنا أحدهم من وجوه الكوفة فسمروا عنده ثم قال ليحدثني كل رجل منكم أحدوثة وابدأ أنت ياأبا عمر فقلت أصلح الله الامير أحديث الحق أم حديث الباطل قال بل حديث الحق قلت ان امرأ القيس آلى بأليةأن لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة وثنتين فجعل يخطب النساء فاذا سألهن عن هذا قلن أربعة عشر فبينما هو يسير في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر ليلة تمامه فأعجبته فقال لها ياجارية ماثمانية وأربعة واثنتان فقالت أما ثمانية فأطباء الكلبة وأما أربعة فاخلاف الناقة وأما اثنتان فثديا المرأة فخطبها الى أبيها فزوجه اياها وشرطت هي عليه ان تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى أن يسوق اليها مائة من الابل وعشرة أعبد وعشر وصائف وثلاثة أفراس ففعل ذلك ثم انه بعث عبداً له الى المرأة وأهدي اليها نحيا من سمن ونحيا من عسل وحلة من عصب فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بشعره فانشقت وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا ثم قدم على حي المرأة وهم خلوف فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع اليها هديتها فقالت له أعلم مولاك ان أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً وان أمي ذهبت تشق النفس نفسين وان أخي يراعي الشمس وان سماءكم انشقت وان وعاءيكم نضبا فقدم الغلام على مولاه فأخبره فقال أما قولها ان أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً فان أباها ذهب يحالف قوماً على قومه وأما قولها ذهبت أمي تشق النفس

---

(١) ويروي من دائه ماتابسا

نفسين فان أمها ذهبت تقبل امرأة نفساء وأما قولها ان أخي يراعي الشمس فان أخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به وأما قولها ان سماءكم انشقت فان البرد الذي بعثت به انشق واما قولها ان وعاءيكم نضبا فان النحيين اللذين بعثت بهما نقصا فأصدقني فقال يامولاي اني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نسبي فأخبرتهم اني ابن عمك ونشرت الحلة فانشقت وفتحت النحيين فأطعمت منهما اهل الماء فقال اولى لك ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه الغلام فنزلا منزلا فخرج الغلام يسقي الابل فعجز فاعانه امرؤ القيس فرمي به الغلام في البئر وخرج حتى اتي المراة بالابل وأخبرهم انه زوجها فقيل لها قدجاء زوجك فقالت والله ماادري ازوجي هو املا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فقالت اسقوه لبناً خازرا وهو الحامض فسقوه فشرب فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام فلما اصبحت ارسلت اليه اني اريد ان اسألك فقال سلي عما شئت فقالت مم تختلج شفتاك قال لتقبيلي اياك قالت فمم تختلج كشحاك قال لالتزامي اياك قالت فمم يختلج فخذاك قال لتوركي اياك قالت عليكم العبد فشدوا ايديكم به ففعلوا قال ومرقوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حيه فاستاق مائة من الابل وأقبل الى امرأته فقيل لها قدجاء زوجك فقالت والله ما أدرى أهو زوجي أم لا ولكن انحروا له جزوراً فاطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما أتوه بذلك قال وأين الكبد والسنام والملحاء فأبى ان يأكل فقالت اسقوه لبناً خازراً فابي أن يشربه وقال فأين الصريف والرثيئة فقالت افرشوا له عند الفرث والدم فابي ان ينام وقال افرشوا الي فوق التلعة الحمراء واضربوا عليها خباء ثم ارسلت اليه هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاث فارسل اليها أن سلي عما شئت فقالت مم يختلج شفتاك قال لشربي المشعشعات قالت فمم يختلج كشحاك قال للبسي الحبرات قالت فمم تختلج فخذاك قال لركضي المطهمات فقالت هذا زوجي لعمري فعليكم به واقتلوا العبد فقتلوه ودخل امرؤ القيس بالجارية فقال ابن هبيرة حسبكم فلا خير في الحديث في سائر الليلة بعد حديثك ياأباعمرو ولن تأتينا باعجب منه فقمنا وانصرفنا وامرلي بجائزة (نسخت) من كتاب جدي يحيي ابن محمد بن ثوابة بخطه رحمه الله حدثني الحسن بن سعيد عن أبي عبيدة قال أخبرني سيبويه النحوي ان الخليل بن احمد اخبره قال قدم على امرئ القيس بن حجر بعد مقتل أبيه رجال من قبائل بني أسد كهول وشبان فيهم المهاجر بن خداش ابن عم عبيد ابن الابرص وقبيصة بن نعيم وكان في بني أسد مقدما وكان ذا بصيرة بمواقع الامور وردا واصدارا يعرف ذلك له من كان محيطاً باكناف بلده من العرب فلما علم بمكانهم أمر بانزالهم وتقدم باكرامهم والافضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثاً فسألوا من حضرهم من رجال كندة فقال هو فى شغل باخراج مافى خزائن حجر من السلاح والعدة فقالوا اللهم غفراً انما قدمنا في أمر نتناسى به ذكر ماسلف ونستدرك به مافرط فليبلغ ذلك عنا فخرج عليهم في قباء وخف وعمامة سوداء وكانت العرب لاتعتم بالسواد الا في الترات فلما نظروا اليه قاموا له وبدر اليه قبيصة انك في المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر وماتحدثه أيامه وتنقل بأحواله بحيث لاتحتاج الى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب ولك من سودد منصبك وشرف اعراقك

وكرم أصلك في العرب محتمل يحتمل ماحمل عليه من اقالة العثرة ورجوع عن هفوة ولا تجاوز الهمم الى غاية الا رجعت اليك فوجدت عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصفح في الذي كان من الخطب الجليل الذي عمت رزيته نزارا واليمن ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع كان لحجر التاج والعمة فوق الجبين الكريم واخاء الحمد وطيب الشيم ولو كان يفدي هالك بالانفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا على مثله ببذل ذلك ولفديناه منه ولكن مضي به سبيل لايرجع أولاه على أخراه ولا يلحق أقصاه أدناه فأحمد الحالات في ذلك ان تعرف الواجب عليك في احدى خلال اما ان اخترت من بني أسد أشرفها بيتاً وأعلاها في بناء المكرمات صوتاً فقدناه اليك بنسعه يذهب مع شفرات حسامك تناني قصيدته فيقول رجل امتحن بهلك عزيز فلم تستل سخيمته الا بتمكينه من الانتقام أو فداء بما يروح من بني أسد من نعمها فهي ألوف تجاوز الحسبة فكان ذلك فداء رجعت به القضب الي اجفانها لم يردده تسليط الاحن على البرآء واما أن توادعنا حتي تضع الحوامل فتسدل الازر وتعقد الخمر فوق الرايات قال فبكي ساعة ثم رفع رأسه فقال لقد علمت العرب ان لا كفء لحجر في دم واني لن اعتاض به جملا أو ناقة فا كتسب بذلك سبة الابد وفت العضد وأما النظرة فقد أوجبتها الا جنة في بطون أمهاتها ولن أكون لعطبها سبباً وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقاً وفوق الاسنة علقاً

اذا جالت الخيل في مأزق * تدافع فيه المنايا النفوسا

أتقيمون أم تنصرفون قالوا بل ننصرف باسوء الاختيار وأبلى الاجترار لمكروه وأذية وحرب وبلية ثم نهضوا عنه وقبيصة يقول متمثلا

لعلك ان تستوخم الموت ان غدت * كتائبنا في مأزق الموت تمطر

فقال امرؤ القيس لا والله لا أستوخمه فرويداً ينكشف لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير ولقد كان ذكر غير هذا اولى بي اذ كنت نازلا بربعي ولكنك قلت فاجبت فقال قبيصة ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والاعتاب قال امرؤ القيس فهو ذاك

أصوات معبد المعروفة بالقابها وهي خمسة

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرني اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق وأخبرني الحسين بن يحيي عن حماد ابن اسحق عن أبيه وأخبرني على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبة عن اسحق ان معبداً كان يسمي صوته * هريرة ودعها وان لام لائم * الدوامة لكثرة مافيه من الترجيع ويسمي صوته * عاود القلب من تذكر جمل * المنمنم ويسمي صوته * أمن آل ليلى بالملا متربع * معقصات القرون أى يحرك خصل الشعر ويسمي صوته

ضوء برق بدا لعينيك أم شبـ * ـت بذي الاثل عن سلامة نار

نسبة هذه الاصوات وأخبارها

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم
لقد كان فى حول ثواء ثويته * تقضي لبانات ويسأم سائم
مبتلة هيفاء رود شبابها * لها مقلتا ريم وأسود فاحم
ووجه نقى اللون صاف يزينه * مع الحلى لبات لها ومعاصم

الواجم الساكت المطرق من الحزن يقال وجم يجم وجوماً وقوله لقد كان فى حول ثواء ثويته قال الكوفيون أراد لقد كان في ثواء حول ثويته فجعل ثواء بدلا من حول (وأخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس قال كان أبو عمرو بن العلاء يعيب قول الاعشى
* لقد كان فى حول ثواء ثويته * جدا ويقول ما أعرف له معني ولا وجهاً يصح قال أبو خليفة وأما أبو عبيدة فانه قال معناه لقد كان في ثواء حول ثويته واللبانات والمآرب والحوائج والاوطار واحد والمبتلة الحسنة الخلق والهيفاء اللطيفة الخصر والريم الظبي والفاحم الشديد السواد وقال لبات لها وانما لها لبة واحدة ولكن العرب تقول ذلك كثيراً يقال لها لبات حسان يراد اللبة وما حولها والمعاصم موضع الاسورة وواحدها معصم * الشعر للاعشي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما وهو الملقب بالدوامة خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق والآخر ثقيل عن الهشامي وابن خرداذبه

أخبار الاعشى ونسبه

الاعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويكني أبا بصير وكان يقال لابيه قيس بن جندل قتيل الجوع سمى بذلك لانه دخل غاراً يستظل فيه من الحر فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعا فقال فيه جهنام واسمه عمرو وهو من قومه من بني قيس بن ثعلبة يهجوه وكانا يتهاجيان

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل * وخالك عبد من خماعة راضع

وهو أحد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليه لا فيه ولا في غيره (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال سألت يونس النحوي من أشعر الناس قال لا أومئ الى رجل بعينه ولكني أقول امرؤ القيس اذا غضب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشي اذا طرب (أخبرني) ابن عمار عن ابن مهرويه عن حذيفة بن محمد عن ابن سلام بمثله (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين أن حساناً سئل من أشعر الناس فقال أشاعر بعينه أم قبيلة قالوا بل قبيلة قال الزرق من بني قيس بن ثعلبة وهذا حديث يروي أيضاً عن غير حسان (أخبرني) أحمد بن عبيدالله بن

عمار عن ابن مهرويه قال حدثنا عبدة بن عصمة عن فراس بن خندف عن على بن شفيع قال اني لواقف بسوق حجر اذ أنا برجل من هيئته وحاله عليه مقطعات خز وهو على نجيب مهري عليه رحل لم أر قط أحسن منه وهو يقول من يفاخرني من ينافرني ببني عامر بن صعصعة فرساناً وشعراء وعدداً وفعالا قلت أنا قال بمرقات بني ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل فقال أما بلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن المنافرة ثم ولى هاربا قلت من هذا قيل عبد العزيز بن زرارة بن جزء بن سفيان الكلابي (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة من قدم الاعشى يحتج بكثرة طواله الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره ويقال هو أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد وكان يغني في شعره فكانت العرب تسميه صناجة العرب (أخبرني) المهلبي والجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال سمعت خلاداً الارقط يقول سمعت خلفا الاحمر يقول لايعرف من أشعر الناس كما لايعرف من أشجع الناس ولا من كذا ولا من كذا لاشياء ذكرها خالف ونسيتها أنا * أبو زيد عمر بن شبة يقول هذا (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف قال حدثني عمي اسمعيل بن أبي محمد قال اخبرني ابي قال سمعت ابا عمرو بن العلاء يقدم الاعشي وقال هشام بن الكلبي اخبرني ابو قبيصة المجاشعي ان مروان بن ابي حفصة سئل من اشعر الناس قال الذي يقول

كلا ابويكم كان فرع دعامة * ولكنهم زادوا واصبحت ناقصا

يعني الاعشى (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي قال قال سلمة بن نجاح اخبرني يحيى بن سليم الكاتب قال بعثني ابو جعفر امير المؤمنين بالكوفة الى حماد الراوية اسأله عن اشعر الشعراء قال فأتيت باب حماد فاستأذنت وقلت ياغلام فأجابني انسان من أقصى بيت في الدار فقال من أنت فقلت يحيى بن سليم رسول أمير المومنين قال ادخل رحمك الله فدخلت اتسمت الصوت حتي وقفت على باب البيت فاذا حماد عريان على فرجه دستجة شاهسفرم فقلت ان امير المؤمنين يسألك عن اشعر الناس فقال نعم ذلك الاعشي صناجها (اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت أبا عبيدة يقول سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول عليكم بشعر الاعشي فاني شبهته بالبازي يصيد مابين العندليب الى الكركى (اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت ابا عبيدة يقول بلغني ان رجلا من اهل البصرة حج وروي هذا الحديث ابن الكلبي عن شعيب بن عبد الرحمن أبي معاوية النحوي عن رجل من أهل البصرة أنه حج قال فاني لأسير في ليلة أضحيانة اذ نظرت الى رجل شاب راكب على ظليم قد زمه بخطامه وهو يذهب عليه ويجيء وهو يرتجز ويقول

هل تبلغنيهم الى الصباح * هقل كأن رأسها جماح

الجماح أطراف النبت الذي يسمى الحلي وهو سنبله الا أنه ليس بحسن يشبه اذناب الثعالب قال والجماح أيضاً سهم يلعب به الصبيان يجعلون مكان زجه طيناً قال فعلمت أنه ليس بانسي فاستوحشت

منه فتردد على ذاهباً وراجعاً حتى أنست به فقلت من أشعر الناس ياهذا قال الذى يقول

وما ذرفت عيناك الا لتضربي * بسهميك في اعشار قلب مقتل

قلت ومن هو قال امرؤ القيس قلت فمن الثانى قال الذى يقول

تطرد القر بحر ساخن (١) * وعكيك القيظ ان جاء بقر

قلت ومن يقوله قال طرفة قلت ومن الثالث قال الذي يقول

وتبرد برد رداء العروس بالصيف رقرقت فيه العبيرا

قلت ومن يقوله قال الاعشي ثم ذهب به (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبو عدنان قال قال لي يحيى بن الجون العبدي راوية بشار نحن حاكة الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن أعلم الناس به أعشى بني قيس بن ثعلبة أستاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطفى أستاذهم في الاسلام (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشي قال قال الشعبي الاعشى اغزل الناس في بيت وأخنث الناس في بيت وأشجع الناس في بيت فأما أغزل بيت فقوله

غراء فرعاء مصقول عوارضها * تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوجل

وأما أخنث بيت فقوله

قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلى عليك وويلى منك يارجل

وأما أشجع بيت فقوله

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا * أو تنزلون فانا معشر نزل

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه عن ابن أبي سعد قال ذكر الهيثم بن عدى أن حماد الراوية سئل عن أشعر العرب قال الذي يقول

نازعتهم قضب الريحان متكئاً * وقهوة مزة راووقها خضل

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو على العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال حدثني رجل عن أبان بن تغلب عن سماك بن حرب قال قال لي يحيي بن متى راوية الاعشي وكان نصرانياً عباديا وكان معمراً قال كان الاعشى قدريا وكان لبيد مثبتاً قال لبيد

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضل

وقال الاعشى

استأثر الله بالوفاء وبالعـ * ـدل وولى الملامة الرجلا

قلت فمن أين أخذ الاعشى مذهبه قال من قبل العباديين نصاري الحيرة كان يأتيهم يشتري منهم الخمر فلقنوه ذلك (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو شراعة في مجلس الرياشي قال حدثنا مشيخ بني قيس بن ثعلبة قالوا كانت هريرة التي يشبب بها الاعشى أمة سوداء لحسان ابن عمرو بن مرثد (وأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة

---

(١) وروى صادق

عن فراس بن الخندف قال كانت هريرة وخليدة أختين قينتين كانتا لبشر بن عمرو بن مرثد وكانتا تغنيانه النصب وقدم بهما اليمامة لما هرب من النعمان قال ابن دريد فأخبرني عمى عن ابن الكلبي بمثل ذلك (وأخبرني) محمد بن العباس اليزيدى عن الرياشي مما أجازه له عن العتبى عن رجل من قيس عيلان قال كان الاعشي يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان المحلق الكلابي مئناثا مملقاً فقالت له امرأته ياأباكلاب مايمنعك من التعرض لهذا الشاعر فما رأيت أحداً اقتطعه الى نفسه الا وأكسبه خيراً قال ويحك ماعندي الا ناقتي وعليها الحمل قالت الله يخلفها عليك قال فهل له بد من الشراب والمسوح قالت ان عندى ذخيرة لي ولعلى أن أجمعها قال فتلقاه قبل أن يسبق اليه أحد وابنه يقوده فأخذ الخطام فقال الاعشي من هذا الذي غلبنا على خطامنا قال المحلق قال شريف كريم ثم سلمه اليه فاناخه فنحر له ناقته وكشط له عن سنامها وكبدها ثم سقاه وأحاطت بناته به يغمزنه ويمسحنه فقال ماهذه الجواري حولي قال بنات أخيك وهن ثمان شريدتهن قليلة قال وخرج من عنده ولم يقل فيه شيئاً فلما وافى سوق عكاظ اذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى ينشدهم

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار باليفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندي والمحلق

رضيعي لبان ثدى أم تحالفا * باسحم داج عوض لا نتفرق

فسلم عليه المحلق فقال له مرحباً ياسيدى بسيد قومه ونادى يامعاشر العرب هل فيكم مذكار يزوج ابنه الى الشريف الكريم قال فما قام من مقعده وفيهن مخطوبة الا وقد زوجها وفي أول القصيده غناء وهو

صوت

أرقت وما هذا السهاد المؤرق * ومابي من سقم ومابي معشق

ولكن أراني لا أزال بحادث * اغادي بمالم يمس عندي وأطرق

غناه ابن محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لحن ليونس من كتابه غير مجنس وفيه لابن سريج ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق وعمرو (أخبرني) أبو العباس اليزيدى قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل قال اسم المحلق عبد العزيز بن خيثم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد وهو ابو بكر ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وانما سمى محلقاً لان حصانا له عضه في وجنته فحلق فيه حلقة قال وأنشد الاعشي قصيدته هذه ففسرت له فلما سمعها قال ان كان هذا سهر لغير سقم ولا عشق فما هو الا لص (وذكر) على بن محمد النوفلي في خبر المحلق مع الاعشى غير هذه الحكايات وزعم أن اباه حدثه عن بعض الكلابيين من اهل البادية قال كان لابي المحلق شرف فمات وقد اتلف ماله وبقى المحلق وثلاث اخوات له ولم يترك لهم الا ناقة واحدة وحلتي برود حيدة كان يسد بها الحقوق فاقبل الاعشي من بعض اسفاره يريد منزله باليمامة فنزل الماء الذى به المحلق فقراه

اهل الماء فأحسنوا قراه فاقبلت عمة المحلق فقالت ياابن اخي هذا الاعشى قد نزل بمائنا وقد قراه أهل الماء والعرب تزعم انه لم يمدح قوماً الارفعهم ولم يهج قوماً الاوضعهم فانظر ماأقول لك واحتل في زق من خمر من عند بعض التجار فأرسل اليه بهذه الناقة والزق وبردتي أبيك فوالله لئن اعتاج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر الى عطفيه في البردتين ليقولن فيك شعراً يرفعك به قال ماأملك غير هذه الناقة وأنا أتوقع رسلها فأقبل يدخل ويخرج ويهم ولا يفعل فكلما دخل على عمته حضته حتي دخل عليها فقال قد ارتحل الرجل ومضى قالت الآن والله أحسن ما كان القرى تتبعه ذلك مع غلام أبيك مولى له اسود شيخ فحيثما لحقه أخبره عنك انك كنت غائباً عن الماء عند نزوله اياه وأنت لما وردت الماء فعلمت انه كان به كرهت أن يفوتك قراه فان هذا أحسن لموقعه عنده فلم تزل تحضه حتى أتى بعض التجار فكلمه أن يقرضه ثمن زق خمر وأتاه بمن يضمن ذلك عنه فأعطاه فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى أبيه فخرج يتبعه فكلما مر بماء قيل ارتحل أمس عنه حتي صار الى منزل الاعشى بمفتوحة اليمامة فوجد عنده عدة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وصب لهم فضيخاً فهم يشربون منه اذ قرع الباب فقال انظروا من هذا فخرجوا فاذا رسول المحلق يقول كذا وكذا فدخلوا عليه وقالوا هذا رسول المحلق الكلابي أتاك بكيت وكيت فقال ويحكم أعرابي والذي أرسل الي لاقدر له والله لئن اعتاج الكبد والسنام والخمر في جوفي لأقولن فيه شعراً لم أقل قط مثله فواثبه الفتيان وقالوا غبت عنا فأطلت الغيبة ثم أتيناك فلم تطعمنا لحماً وسقيتنا الفضيخ واللحم والخمر ببابك لانرضي بذا منك فقال ائذنوا له فدخل فأدى الرسالة وقد أناخ الجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه قال اقره السلام وقل له وصلتك رحم سيأتيك ثناؤنا وقام الفتيان الى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن سنامها ثم جاؤا بهما فأقبلوا يشوون وصبوا الخمر فشربوا وأكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفيه فيهما فأنشأ يقول

* أرقت وما هذا السهاد المؤرق * حتي انتهى الى قوله

أبا مسمع سار الذي قد فعلتم * فأنجد أقوام به ثم أعرقوا

به تعقد الاحمال في كل منزل * وتعقد أطراف الحبال وتطلق

قال فسار الشعر وشاع في العرب فما أتت على المحلق سنة حتى زوج اخواته الثلاث كل واحدة على مائة ناقة فأيسر وشرف (وذكر الهيثم بن عدى) عن حماد الراوية عن معقل عن أبي بكر الهلالي قال خرج الاعشى الى اليمن يريد قيس بن معديكرب فمر ببني كلاب فاصابه مطر في ليلة ظلماء فأوي الى فتى من بني بكر بن كلاب فبصر به المحلق وهو خثيم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد بن كلاب وهو يومئذ غلام له ذؤابة فأتي أمه فقال ياأمه رأيت رجلا أخاق به أن يكسبنا مجداً قالت وما تريد يابني قال نضيفه الليلة فاعطته جلبابها فاشترى به عشيرا من جزور وخمرا فاتي الاعشى فاخذه اليه فطعم وشرب واصطلى ثم اصطبح فقال فيه * أرقت وما هذا السهاد المؤرق * والرواية الاولى أصح (أخبرني) أحمد بن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا قعنب بن المحرز عن الاصمعي قال حدثني رجل قال جاءت امرأة الى الاعشى فقالت ان لى بنات قد كسدن

على فشبب بواحدة منهن لعلها أن تنفق فشبب بواحدة منهن فما شعر الاعشى الا بجزور قد بعث به اليه فقال ماهذا فقالوا زوجت فلانة فشبب بالاخري فأتاه مثل ذلك فسأل عنها فقيل زوجت فما زال يشبب بواحدة فواحدة منهن حتى زوجن جميعاً (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيى بن أبي سعيد الاموى عن محمد بن السائب الكلبي قال هجا الاعشى رجلا من كلب فقال

بنو الشهر الحرام فلست منهم * ولست من الكرام بنى عبيد
ولا من رهط جبار بن قرط * ولا من رهط حارثة بن زيد

قال وهؤلاء كلهم من كلب فقال الكلبي لا أباً لك أنا أشرف من هؤلاء قال فسبه الناس بعد بهجاء الاعشى اياه وكان متغيظاً عليه فأغار على قوم قد بات فيهم الاعشي فأسر منهم نفرا وأسر الاعشي وهو لا يعرفه ثم جاء حتى نزل بشريح بن السموأل بن عادياء الغساني صاحب تيماء بحصنه الذي يقال له الابلق فمر شريح بالاعشى فناداه الاعشي

شريح لا تتركني بعد ما علقت * حبالك اليوم بعد القد أظفاري
قد جلت ما بين بانقيا الى عدن * وطال في العجم ترداد ي وتسيارى
فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم * مجدا أبوك بعرف غير انكاري
كالغيث ما استمطروه جاد وابله * وفي الشدائد كالمستأسد الضارى
كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * فى جحفل كهزيع الليل جرار
اذ سامه خطتى خسف فقال له * قل ما تشاء فاني سامع حار
فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك اني مانع جارى
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به * رب كريم وبيض ذات أطهار
لا سرهن لدينا ذاهب هدرا * وحافظات اذا استودعن أسراري
فاختار أدراعه كى لا يسب بها * ولم يكن وعده فيها بختار

قال وكان امرؤ القيس بن حجر اودع السموأل بن عادياء أدراعا مائة فاتاه الحرث بن ظالم ويقال الحرث بن أبي شمر الغساني ليأخذها منه فتحصن منه السموأل فاخذ الحرث ابنا له غلاماً وكان في الصيد فقال اما ان سلمت الادراع الى واما ان قتلت ابنك فأبي السموأل ان يسلم اليه الادراع فضرب الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعه قطعتين فيقال ان جريرا حين قال للفرزدق

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

انما عنى هذه الضربة فقال السموأل فى ذلك

وفيت بذمة الكندي اني * اذا ما ذم أقوام وفيت
وأوصى عادياً يوما بأن لا * تهدم يا سموأل ما بنيت
بنى لي عادياً حصناً حصينا * وماء كلما شئت استقيت

قال فجاء شريح الى الكلبي فقال له هب لي هذا الاسير المضرور فقال هو لك فاطلقه وقال أقم عندي حتى اكرمك وأحبوك فقال له الاعشى ان من تمام صنيعتك أن تعطيني ناقة نجيبة وتخليني الساعة قال فاعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبي ان الذي وهب لشريح هو الأعشى فارسل الى شريح ابعث إلي الاسير الذي وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه فقال قد مضى فارسل الكلبي في أثره فلم يلحقه (حدثنا) بن علاثة بن محمد بن العباس الزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيي بن سعيد ابن يحيي الاموي عن محمد بن السائب قال أتي الاعشى الاسود العنسي وقد امتدحه فاستبطأ جائزته فقال الاسود ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضاً فاعطاه خمسمائة مثقال دهنا وبخمسمائة حللا وعنبرا فلما مر ببلاد بني عامر خافهم على ما معه فاتى علقمة بن علاثة فقال له اجرني فقال قد أجرتك قال من الجن والانس قال نعم قال ومن الموت قال لا فاتى عامر بن الطفيل فقال أجرني قال قد أجرتك قال من الجن والانس قال نعم قال ومن الموت قال نعم قال وكيف تجيرني من الموت قال ان مت وأنت في جواري بعثت إلى أهلك الدية فقال الآن علمت انك قد أجرتني من الموت فمدح عامراً وهجا علقمة فقال علقمة لو علمت الذي أراد كنت أعطيته إياه قال الكلبي ولم يهج علقمة بشيء أشد عليه من قوله

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم * وجاراتكم غرثي يبتن خمائصا

فرفع علقمة يديه وقال لعنه الله ان كان كاذباً أنحن نفعل هذا بجاراتنا وأخبار الاعشي وعلقمة وعامر تأتي مشروحة فى خبرمنا فرتهما ان شاء الله تعالى (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل وغيره من أصحابه أن الاعشى تزوج امرأة من عنزة ثم من هزان قال وعنزة هو ابن أسد بن ربيعة بن نزار فلم يرضها ولم يستحسن خلقها فطلقها وقال فيها

بيني حصان الفرج غير ذميمة * وموموقة فينا كذاك ووامقه
وذوقى فتي قوم فاني ذائق * فتاة أناس مثل ما أنت ذائقه
لقد كان فى فتيان قومك منكح * وشبان هزان الطوال الغرانقه
فبيني فان البين خير من العصا * والا ترى لى فوق رأسك بارقه
وماذاك عندي أن تكونى دنيئة * ولا أن تكونى جئت عندى ببائقه
وياجارتا بينى فانك طالقه * كذاك أمور الناس غاد وطارقه

(أخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الحسين بن ابراهيم ابن الحر قال حدثنا المبارك بن سعيد عن سفيان الثورى قال طلاق الجاهلية طلاق كانت عند الاعشي امرأة فأتاها قومها فضربوه وقالوا طلقها فقال

أيا جارتا بيني فانك طالقه * كذاك أمور الناس غاد وطارقة

وذكر باقي الابيات مثل ماتقدم (أخبرنا) احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث قال حدثنا عثمان البرقي في اسناد له قال أخذ قوم الاعشى فقالوا له طلق امرأتك فقال

أيا جارتا بيني فانك طالقه * كذاك أمور الناس غاد وطارقه

ثم ذكر نحو الخبر الذي قبله على ماقدمناه * في هذه الابيات غناء نسبته

صوت

فبيني فان البين خير من العصا * والا تري لي فوق رأسك بارقه
وما ذاك عندي أن تكوني دنيئة * ولا ان تكوني جئت عندي ببائقه
ويا جارتا بيني فانك طالقة * كذاك أمور الناس غاد وطارقه

الشعر للاعشى والغناء للهذلي خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي قال الهشامي وفيه لفليح خفيف ثقيل بالوسطي لا يشك فيه من غنائه وذكر حبش أن الثقيل الثاني لابن سريج وذكر عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ان الخفيف الثاني المنسوب الى فليح لابيه عبد الله بن طاهر وهذا الصوت يغني في هذا الزمان على ما سمعناه

أيا جارتا دومي فانك صادقه * وموموقة فينا كذاك ووامقه
ولم نفترق ان كنت فينا دنيئة * ولا أن تكوني جئت عندي ببائقه

وأحسبه غير في دور الطاهرية على هذا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال حدثني أبي عن مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال دخل الاخطل على عبد الملك بن مروان وقد شرب خمرا وتضمخ بالخلوق وعنده الشعبي فلما رآه قال يا شعبي ناك الاخطل امهات الشعراء جميعا فقال له الشعبي باي شئ قال حين يقول

* وتظل تنصفنا بها قروية * ابريقها برقاعه ملثوم
فاذا تعاودت الاكف زجاجها * نفحت فشم رياحها المزكوم

فقال الاخطل سمعت بمثل هذا يا شعبي قال ان امنتك قلت لك قال انت آمن فقلت له أشعر والله منك الذي يقول

وأدكن عاتق جحل ربحل * صبحت براحه شربا كراما
من اللائي حملن على المطايا * كريح المسك تستل الزكاما

فقال الاخطل ويحك ومن يقول هذا قلت الاعشي أعشي بنى قيس بن ثعلبه فقال قدوس قدوس ناك الاعشي أمهات الشعراء جميعا وحق الصليب (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة والهيثم بن عدي وحدثني الصولى قال حدثنى الغلابى عن العتبي عن أبيه وذكر هرون بن الزيات عن حماد عن أبيه عن عبد الله بن الوليد عن جعفر بن سعيد الضبي قالوا جميعا قدم الاخطل الكوفة فأتاه الشعبي يسمع من شعره قال فوجدته يتغدي فدعاني أتغدى فأبيته فوضع الشراب فدعاني اليه فأبيته فقال ما حاجتك قلت أحب أن أسمع من شعرك فأنشدني قوله * صرمت أمامة حبلنا وزعوم * حتي انتهي الي قوله

فاذا تعاورت الاكف ختامها * نفحت فشم رياحها المزكوم

فقال يا شعبي ناك الاخطل أمهات الشعراء بهذا البيت قلت الاعشى أشعر منك يا أبا مالك قال وكيف قلت لانه قال

من خمر عانة قد أتي لختامها * حول تسل غمامة المزكوم

فضرب بالكأس الارض وقال هو والمسيح أشعر مني ناك والله الاعشى أمهات الشعراء الا أنا (حدثنى) وكيع قال حدثنى محمد بن اسحق المولى عن اسحق الموصلى عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية عن سماك بن حرب قال قال الاعشى أتيت سلامة ذا فائش فاطلت المقام ببابه ليس شعرا حتي وصلت اليه فانشدته

ان محلا وان مرتحلا * وان في السفر من مضي مهلا

استأثر الله بالوفاء وبالعدل * وولي الملامة الرجلا

الشعر قلدته سلامة ذا * فائش والشئ حيث ماجعلا

فقال صدقت الشي حيث ماجعل وأمر لى بمائه من الابل وكساني حللا وأعطاني كرشا مدبوغة مملوأة عنبرا وقال إياك أن تخدع عما فيها فأتيت الحيرة فبعتها بثلثمائة ناقة حمراء (أخبرني) حبيب ابن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال هشام بن القاسم الغنوى وكان علامة بأمر الاعشي انه وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدته التي أولها

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا * وعادك ما عاد(١) السليم المسهدا

وما ذاك من عشق النساء وإنما * تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

وفيها يقول لناقته

فآليت لا أرثي لها من كلالة * ولا من حفا حتي تزور محمدا

نبي يرى مالا ترون وذكره * اغار لعمرى في البلاد وأنجدا

متي ماتناخي عند باب ابن هاشم * تراحي وتلقى من فواضله يدا

فبلغ خبره قريشا فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب مامدح أحدا قط الارفع في قدره فلما ورد عليهم قالوا له أين أردت يا أبا نصر قال أردت صاحبكم هذا لاسلم قالوا انه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رفق ولك موافق قال وماهن فقال أبو سفيان بن حرب الزنا قال لقد تركني الزنا وماتركته ثم ماذا قال القمار قال لعلى ان لقيته ان أصيب منه عوضا من القمار ثم ماذا قالوا الربا قال مادنت ولا أدنت ثم ماذا قالوا الخمر قال أوه ارجع الى صبابة قد بقيت لى في المهراس فاشربها فقال له أبو سفيان هل لك في خير مما هممت به قال وما هو قال نحن وهو الآن فى هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظر مايصير اليه أمرنا فان ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا وان ظهر علينا أتيته فقال ماأكره ذلك فقال أبو سفيان يامعشر قريش هذا الاعشي والله لئن أتى محمدا واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فأخذها وانطلق الي بلده فلما كان بقاع منفوحة رمي به بعيره فقتله (أخبرني)

---

(١) وروى وبت كما بات

يحيي بن على بن يحيي قال حدثنا محمد بن ادريس ابن سليمان بن أبي حفصة قال قبر الاعشي بمنفوحة وأنا رأيته فاذا اراد الفتيان أن يشربوا خرجوا الى قبره فشربوا عنده وصبوا عنده فضلات الاقداح (أخبرني) أبوالحسن الاسدى قال حدثنا على بن سليمان النوفلي قال حدثنا أبي قال أتيت اليمامة واليًا عليها فمررت بمنفوحة وهي منزل الاعشي التى يقول فيها * بشط منفوحة فالحاجر * فقلت أهذه قرية الاعشي قالوا نعم فقلت أين منزله قالوا ذاك وأشاروا اليه قلت فأين قبره قالوا بفناء بيته فعدلت اليـه بالجيش فانتهيت إلى قبره فاذا هو رطب فقلت مالى أراه رطبًا فقالوا إن الفتيان ينادمونه فيجعلون قبره مجلس رجل منهم فاذا صار إليه القدح صبوه عليه لقوله ارجع إلى اليمامة فاشبع من الاطيبين الزنا والخمر (وأخبرنا الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبدالملك الزيات قال حدثنا الاطروش بن اسحق ابن ابراهيم عن أبيه أن ابن عائشة غنى يوما

*هريرة ودعها وإن لام لائم * فاعجبته نفسه ورآه ينظر في أعطافه فقيل له لقد أصبحت اليوم تائهاً فقال وما يمنعنى من ذلك وقد أخذت عن أبي عباد معبد أحد عشر صوتاً منها

* هريرة ودعها وإن لام لائم * وأبو عباد مغنى أهل المدينة وإمامهم قال وكان معبد يقول والله لقد صنعت صوتاً لا يقدر أن يغنيه شبعان ممتلئ ولا يقدر متكئ على أن يغنيه حتى يجثو ولا قائم حتى يقعد قيل وما هو يا أبا عباد قال اسحق فاخبرني بذاك محمد بن سلام الجمحي أنه بلغه أن معبدا قاله وأخبرني بهذا الخبر اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال قال معبد والله لاغنين صوتاً لا يغنيه مهموم ولا شبعان ولا حامل حمل ثم غني

ولقد قلت والضميـ * ـر كثير البلابل

ليت شعري تمنيا * والمنى غير طائل

هل رسول مبلغ * فيؤدي رسائلى

لحن معبد هذا خفيف ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق ويونس وفيه ثقيل أول ينسب اليه أيضاً ويقال انه لاهل مكة * ومنها الصوت المسمى بالمنمنم

صوت

هاج ذا القلب من تذكر جمل * ما يهيم المتيم المحزونا

اذ تراءت على البلاط فلما * واجهتنا كالشمس تعشي العيونا

ليلة السبت اذ نظرت اليها * نظرة زادت الفؤاد جنوناً

الشعر لاسمعيل بن يسار والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي وفيه لدحمان ثانى ثقيل بالبنصر ذكر الهشامي أنه لايشك فيه من غنائه وقد مضت أخبار اسمعيل بن يسار في المائة المختارة فاستغني عن اعادتها ههنا

صوت

أمن آل ليلى بالملا متربع * كما لاح وشم في الذراع مرجع

سأتبع ليلى حيث سارت وخيمت * وما الناس الا آلف ومودع

الشعر لعمرو بن سعيد بن زيد وقيل انه للمجنون وان مع هذين البيتين أخر وهي

وقفت لليلى بعد عشرين حجة * بمنزلة فانهلت العين تدمع
فأمرض قلبي حبها وطلابها * فيا آل ليلى دعوة كيف اصنع
سأتبع ليلى حيث حلت وخيمت * وما الناس الا آلف ومودع
كأن زماماً في الفؤاد معلقاً * تقود به حيث استمرت واتبع

والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى وقد ذكر حماد بن اسحق عن أبيه أن هذا الصوت منحول الى معبد وانه مما يشبه غناءه وذكر ابن الكلبي عن محمد ابن يزيد ان معبداً أخذ لحن سائب خاثر في * أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * فغنى فيه أمن آل ليلى بالملا متربع

نسب عمرو بن سعيد بن زيد وأخباره

هو عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي بن غالب وسعيد بن زيد يكنى أبا الاعور وهو أحد العشرة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فرجف بهم فقال اثبت حراء فليس عليك الا نبي او صديق او شهيد (١) (أخبرني) ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال حدثني الهيثم بن سفيان عن أبي مسكين قال جلس الوليد بن يزيد يوما للمغنين وكانو متوافرين عنده وفيهم معبد وابن عائشة فقال لابن عائشة يامحمد قال لبيك ياأمير المؤمنين قال اني قد قلت شعراً فغن فيه قال وماهو فانشده اياه وترنم به محمد ثم غناه فاحسن وهو

صوت

عللاني واسقياني * من شراب أصبهاني
من شراب الشيخ كسرا * أو شراب القيروان
ان في الكاس لمسكا * أو بكفى من سقاني
أو لقد غودر فيها * حين صبت في الدناني
* كللاني توجاني * وبشعرى غنياني
* أطلقاني بوثاقي * واشددانى بعناني
انما الكاس ربيع * يتعاطي بالبنان
وحميا الكاس دبت * بين رجلى ولساني

---

(١) وقوله وهو أحد العشرة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فرجف بهم فقال اثبت حراء الخ المعروف عند أهل الحديث ان النبي صلي الله عليه وسلم صعد أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف وقال اسكن احد اطنه ضربه برجله فليس عليك الا نبي وصديق وشهيدان رواه البخاري من طريق انس

الغناء لابن عائشة هزج بالبنصر من رواية حبش قال فاجاد ابن عائشة واستحسن غناءه من حضر فالتفت الى معبد فقال كيف ترى ياأبا عباد فقال له معبد شنت غناءك بصلفك قال ابن عائشة ياأحول والله لولا انك شيخنا وانك في مجلس أمير المؤمنين لاعلمتك من الشائن لغنائه انا بصلفي أم أنت بقبح وجهك وفطن الوليد بحركتهما فقال ماهذا فقال خير ياأمير المؤمنين لحن كان معبد طارحنيه فأنسيته فسألته عنه لاغنى فيه أمير المؤمنين فقال وما هو قال

أمن آل ليلى بالملامتربع * كما لاح وشم في الذراع مرجع

فقال هات يامعبد فغناه اياه فاستحسنه الوليد وقال أنت والله سيد من غني وهذا الخبر أيضاً مما يدل على ان ماذكره حماد من ان هذا الصوت منحول لمعبد لا حقيقة له (اخبرني) محمد بن ابراهيم قريض قال حدثني احمد بن أبي العلاء المغني قال غنيت المعتضد صوتاً في شعر له ثم اتبعته بشعر الوليد بن يزيد

كللاني توجاني * وبشعري غنياني

فقال احسن والله هكذا تقول الملوك المترفون وهكذا يطربون وبمثل هذا يشيرون واليه يرتاحون أحسنت ياأحمد الاختيار لما شاكل الحال واحسنت الغناء أعد فأعدته فامر لي بعشرة آلاف درهم وشرب رطلا ثم استعاده فاعدته وفعل مثل ذلك حتي استعاده ست مرات وشرب ستة أرطال وأمر لي بعشرة آلاف درهم وقال مرة اخرى بستمائة دينار ثم سكر ومارؤي قبل ذلك ولابعده أعطى مغنيا هذه العطية وفي الخبر زيادة وقد ذكرته في موضع آخر يصلح له (وقد ذكر) محمد ابن الحسن الكاتب عن أحمد بن سهل النوشجاني انه حضر احمد بن أبي العلاء وقد غنى المعتضد هذا الصوت في هذا المجلس وامر له بهذا المال بعينه ولم يشرح القصة كما شرحها احمد

ومنها صوت وهو المتبختر

جعل الله جعفرا لك بعلا * وشفاء من حادث الاوصاب

إذ تقولين للوليدة قومي * فانظري من ترين بالابواب

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر وذكر حماد عن أبيه في كتاب معبد انه منحول إلى معبد وانه لكردم

صوت وهو المسمي مقطع الانفار

ضوء نار بدا لعينك أم شبت بذي الاثل من سلامة نار

تلك بين الرياض والاثل والبا * نات منا ومن سلامة دار

وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى الرسوم والآثار

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجري الوسطى عن اسحق وذكر يونس أن فيه صوتين لمعبد وعمر الوادي رمل عن الهشامي وفيه لعبد الله بن العباس خفيف رمل

بالوسطي (أخبرني) الحرمي بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمي قال مدح موسي شهوات أبا بكر بن عبد العزيز بن مروان بقصيدة أحسن فيها وأجاد وقال فيها

وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى الديار والآثار

فقام الاحوص ودخل منزله وقال قصيدة مدح فيها أبا بكر بن عبد العزيز أيضا وأتي فيها بهذا البيت بعينه وخرج فأنشدها فقال له موسي شهوات ما رأيت يا أحوص مثلك قلت قصيدة مدحت فيها الامير فسرقت أجود بيت فيها وجعلته فى قصيدتك فقال له الاحوص ليس الامر كما ذكرت ولا البيت لي ولا لك هو للبيد سرقناه جميعا منه إنما ذكر لبيد قومه فقال

فعفا آخر الزمان عليهم * فعلى آخر الزمان الدبار

وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى الرسوم والآثار

قال فسكت موسي شهوات فلم يحر جوابا كأنما ألقمه حجراً (ونسخت) من كتاب أحمد بن سعيد الدمشقى خبر الاحوص مع سلامة التى ذكرها في هذا الشعر وهو موضوع لا أشك فيه لان شعره المنسوب إلى الاحوص شعر ساقط سخيف لا يشبه نمط الاحوص والتوليد بين فيه يشهد على انه محدث والقصة أيضاً باطلة لا أصل لها ولكنى ذكرته في موضعه على ما فيه من سوء العهدة (قال) حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو محمد الجزري قال كانت بالمدينة سلامة من أحسن الناس وجهاً وأتمهن عقلا وأحسنهن حديثاً قد قرأت القرآن وروت الاشعار وقالت الشعر وكان عبد الرحمن ابن حسان والاحوص بن محمد يختلفان اليها فيرويانها الشعر ويناشدانها إياه فعلقت الاحوص وصدت عن عبد الرحمن فقال لها عبد الرحمن يعرض لها بما ظنه من ذلك

أرى الاقبال منك على خليلى * ومالى في حديثكم نصيب

فأجابته

لان الله علقه فؤادي * فحاز الحب دونكم الحبيب

فقال الاحوص

خليلى لا تلمها في هواها * ألذ العيش ماتهوي القلوب

قال فأضرب عنها ابن حسان وخرج ممتدحا ليزيد بن معاوية فأكرمه وأعطاه فلما أراد الانصراف قال له يا أمير المؤمنين عندى نصيحة قال وماهي قال جارية خلفتها بالمدينة لامرأة من قريش من أجمل الناس وأكملهم وأعقلهم ولا تصلح أن تكون إلا لامير المؤمنين وفي سماره فأرسل إليها يزيد فاشتريت له وحملت إليه فوقعت منه موقعا عظيما وفضلها على جميع من عنده وقدم عبد الرحمن المدينة فمر بالاحوص وهو قاعد على باب داره وهو مهموم فاراد أن يزيده إلى مابه فقال

يا مبتلى بالحب مفدوحا * لاقى من الحب تباريحا

ألجمه الحب فما ينثني * إلا بكأس الشوق مصبوحا

وصار ما يعجبه مغلقا * عنه وما يكره مفتوحا

قد حازها من أصبحت عنده * ينال منها الشم والريحا

خليفة الله فسل الهوي * وعز قلباً منك مجروحا

فأمسك الاحوص عن جوابه ثم إن شابين من بنى أمية أرادا الوفادة إلي يزيد فأتاهما الاحوص فسألهما أن يحملا له كتابا ففعلا فكتب إليها معهما

سلام ذكرك ملصق بلساني * وعلى هواك تعودني أحزانى
مالى رأيتك في المنام مطيعة * واذا انتبهت لججت في العصيان
أبدا محبك ممسك بفؤاده * يخشي اللجاجة منك في الهجران
ان كنت عاتبة فاني معتب * بعد الاساءة فاقبلى احساني
لا تقتلى رجلا يراك لما به * مثل الشراب لغلة الظمآن
ولقد أقول لقاطنين من أهلنا * كانا على خاقي من الاخوان
ياصاحبي على فؤادي جمرة * وبرى الهوى جسمي كما تريان
أمرقيان الى سلامة انتما * ما قد لقيت بها وتحتسبان
لا استطيع الصبر عنها انها * من مهجتى نزلت بكل مكان

قال ثم غلبه جزعه فخرج الى يزيد ممتدحا له فلما قدم عليه قربه وأكرمه وبلغ لديه كل مبلغ فدست اليه سلامة خادما وأعطته مالا على أن يدخله اليها فأخبر الخادم يزيد بذلك فقال امض برسالتها ففعل ما أمره به وأدخل الاحوص وجلس يزيد بحيث يراهما فلما بصرت الجارية بالاحوص بكت إليه وبكي إليها وأمرت فألقى له كرسي فقعد عليه وجعل كل واحد منهما يشكو إلى صاحبه شدة الشوق فلم يزالا يتحدثان إلى السحر ويزيد يسمع كلامهما من غير أن تكون بينهما ريبة حتي إذا هم بالخروج قال

أمسى فؤادي في هم وبلبال * من حب من لم أزل منه على بال
فقالت صحا المحبون بعد النأى اذ يئسوا * وقد يئست وما أصحو على حال
فقال من كان يسلو بيأس عن أخي ثقة * فعن سلامة ما أمسيت بالسالى
فقالت والله والله لا أنساك يا سكني * حتي يفارق مني الروح أوصالى
فقال والله ماخاب من أمسى وأنت له * ياقرة العين في أهل وفى مال

ثم ودعها وخرج فأخذه يزيد ودعا بها فقال أخبراني عما كان جري بينكما في ليلتكما واصدقاني فأخبراه وأنشداه ما قالاه فلم يخر ماحرفا ولا غير اشياء مما سمعه فقال له يزيد أتحبها ياأحوص قال اي والله ياأمير المؤمنين

حباً شديداً تليداً غير مطرف * بين الجوانح مثل النار يضطرم

فقال لها أتحبينه قالت نعم ياأمير المؤمنين

حباً شديداً جرى كالروح في جسدى * فهل يفرق بين الروح والجسد

فقال يزيد انكما لتصفان حبا شديداً خذها ياأحوص فهي لك ووصله بصلة سنية وانصرف بها وبالجارية الى الحجاز وهو من أقر الناس عيناً مضي الحديث

أصوات معبد المسماة مدن معبد وتسمى أيضاً حصون معبد

(أخبرني) ابن أبي الازهر هو الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحاق عن أبيه قال حسين في خبره واللفظ له عن اسمعيل بن جامع عن يونس الكاتب قال قال معبد وقد سمع رجلا يقول ان قتيبة ابن مسلم فتح سبعة حصون أو سبع مدن بخراسان فيها سبعة حصون صعبة المرتقى والمسالك لم يوصل اليها قط فقال والله لقد صنعت سبعة ألحان كل لحن منها أشد من فتح تلك الحصون فسئل عنها فقال

لعمري لئن شطت بعثمة دارها * و*هريرة ودعها وان لام لائم
و*رأيت عرابة الاوسي يسمو * و*كم بذاك الحجون من حي صدق
و*لو تعلمين الغيب أيقنت انني * و* يادار عبلة بالجواء تكلمي
و* ودع هريرة ان الركب مرتحل *

ومن الناس من يروى مدن معبد

تقطع من ظلامة الوصل أجمع * و*خمصانة قلق موشحها
و * يوم تبدي لنا قتيلة * مكان * كم بذاك الحجون من حي صدق *
و*لو تعلمين الغيب أيقنت انني * و* يادار عبلة بالجواء تكلمي

نسبة هذه الاصوات وأخبارها

صوت

لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق اليح
أروح بهم ثم اغدو بمثله * ويحسب أني في الثياب صحيح

عروضه من الطويل شطت بعدت ووشك الفراق دنوه وسرعته واليح أشفق وأجزع الشعر لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر من رواية يونس واسحق وعمرو وغيرهم وفيه رمل يقال انه لابن سريج

ذكر عبيد الله بن عبد الله ونسبه

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن وائل بن حبيب بن شيخ بن قار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهو في حلفاء بني زهرة من قريش وعداده فيهم وعتبة بن مسعود وعبدالله بن مسعود البدرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوان ولعتبة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس من البدريين وكان ابنه عبد الله أبو عبيد الله بن عبد الله رجلا صالحاً واستعمله عمر بن الخطاب

فأحمده ولعبيد الله بن عبد الله أخوان أحدهما عون وعبد الرحمن وكان عون من أهـل الفقه والادب وكان يقول بالارجاء ثم رجع عنه وقال وكان شاعراً

فأول ما أفارق غير شك * أفارق ما يقول المرجؤنا
وقالوا مؤمن من آل جور * وليس المؤمنون بجائرينا
وقالوا مؤمن دمه حلال * وقد حرمت دماء المؤمنينا

وخرج مع ابن الاشعث فلما هزم هرب وطلبه الحجاج فأتي محمد بن مروان بن الحكم بنصيبين فأمنه وألزمه ابنيه مروان بن محمد وعبـد الرحمن بن محمد فقال له كيف رأيت ابني أخيك قال أما عبد الرحمن فطفل وأما مروان فاني ان أتيته حجب وان قعدت عنه عتب وان عاتبته صخب وان صاحبته غضب ثم تركه ولزم عمر بن عبد العزيز فلم يزل معه ذكر ذلك كله ومعانيه الاصمعي عن أبي نوفل الهذلي عن أبيه ولعون يقول جرير

يا أيها القارئ المرخي عمامته * هذا زمانك اني قد مضي زمني
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * أني لدي الباب كالمصفود في قرن

وخبره يأتي في أخبار جرير وأما عبد الرحمن فلم تكن له نباهة أخويه وفضلهما فسقط ذكره وأما عبيد الله فانه أحد وجوه الفقهاء الذين روى عنهم الفقه والحديث وهو أحـد السبعة من أهل المدينة وهم القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وعروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحرث بن هشام وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وخارجة بن زيد بن ثابت وسليمان بن يسا وكان عبيد الله ضريراً وقد روي عن جماعة من وجوه الصحابة مثل ابن عباس وعبد الله بن مسعود عمه وأبي هريرة وروي عنه الزهري وابن أبي الزناد وغيرهما من نظرائهما وكان عبد الله بن عباس يقدمه ويؤثره (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبي قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا حماد بن زيد عن معمر عن الزهري قال كان عبيد الله بن عبـد الله يلطف لابن عباس فكان يعزه عزاً (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن عن مالك بن أنس عن ابن شهاب الزهري قال كنت أخدم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حتي ان كنت لأستقي الماء الملح وا ركان ليسأل جاريته فتقول غلامك الأعمش (أخبرني) وكيع قال حدثنا محمد بن عبد الله بن زنجويه قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال أدركت أربعة بحور عبيد الله بن عبد الله أحدهم (أخبرني) وكيع قال حدثنا محمد قال حدثنا حامد بن يحيي عن ابن عيينة عن الزهري قال سمعت من العلم شيئاً كثيراً فلما لقيت عبيد الله بن عبد الله كأني كنت في شعب من الشعاب فوقعت في الوادي وقال مرة صرت كأني لم أسمع من العلم شيئاً (أخبرني) وكيع قال حدثني بشر بن موسي قال حدثنا الحميدي عن ابن عيينة عن على بن زيد مناة بن جدعان قال كان عمر بن عبد العزيز يقول ليت لي مجلساً من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بدية (أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن حمزة بن عبد الله قال قال عمر بن عبد العزيز لو كان عبيد الله بن عبد الله

ابن عتبة حياً ماصدرت الا عن رأيه ولوددت انلى بيوم من عبيد الله غرما قال ذلك في خلافته (أخبرنا) محمدبن جرير الطبرى وعم أبي عبد العزيزبن أحمد ومحمد بن العباس اليزيدي والطوسي ووكيع والحرمي بن أبي العلاء وطاهر بن عبد الله الهاشمي قالوا حدثنا الزبيربن بكار قال حدثنا ابراهيم بن طلحةبن عبد اللهبن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وابن أخيهيحيي بن محمدبن طلحة جميعاً عن عثمانبن عمر بن موسي عن الزهرى قال دخل عروةبن الزبير وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة على عمربن عبد العزيز وهو أمير المدينة فقال عروة لشئ حدث بهمن ذكر عائشة وعبد اللهبن الزبير سمعت عائشة تقول ماأحببت أحدا حي عبد الله بن الزبير لاأعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبوي فقال عمر انكم لتنتحلون عائشة لابنالزبير انتحال من لايري لكل مسلم معه فيها نصيباً فقال عروة بركة عائشة كانت أوسع من ان لايري لكل مسلم فيها حق ولقدكان عبد الله منها بحيث وضعته الرحم والمودة التي لايشرك كل واحد منهما فيه عند صاحبه أحد فقال عمر كذبت فقال عروةهذا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يعلم اني غير كاذب وانمن أكذب الكاذبين من كذب الصادقين فسكت عبيد الله ولم يدخل بينهما في شيء فأفف بهما عمر وقال اخرجا عني ثمُلم يلبث ان بعث الى عبيد الله بن عبد الله رسولا يدعوه لبعض ماكان يدعوه اليه فكتب اليه عبيد الله

لعمر بن ليلي وابنعائشةالتى * لمروان ادته أب غير زمل
لو انهمو عماً وجداً ووالداً * تأسوا فسنوا سنة المتعطل
عذرت أباحفص وانكانواحدا * من القوم يهدي هديهم ليس يأتلى
ولكنهم فاتوا وجئت مصلياً * تقرب إثر السابق المتمهل
وعمت فان تسبق فضنء مبرز * جواد وان تسبق فنفسك فاعذل
فمالك بالسلطان أن تحمل القذي * جفون عيون بالقذي لم تكحل
وماالحق أن تهوي فتسعف بالذى * هويت اذاما كان ليس بأعدل
أبي الله والاحساب ان ترأم الخنى * نفوس كرام بالخنا لم توكل

قال الزبير في خبره وحده الضنء والضنء الولد قال وأنشد الخليل بن أسد قال أنشدني دهثم

ابن عجوز ضنؤها غير أمر * لو نحرت في بيتها عشر جزر
لأصبحت من لحمهن تعتذر * تغدو على الحي بعود من سمر
* حتى يفر أهلها كل مفر *

(أخبرني) الحسن بن على ووكيع قالا حدثنا أحمدبن زهير قال حدثنا الزبير وأخبرناه الحرمي ابن أبي العلاء اجازة قال حدثنا الزبير عن ابن أبي اويس عن بكار بن حارثة عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة ان عبيد الله بن عبد الله جاء الى عمربن عبد العزيز فاستأذن عليه فرده الحاجب وقال له عنده عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو مختل به فانصرف غضبان وكان في صلاحه ربما صنع الابيات فقال لعمر

ابن لي فكن مثلي أو ابتغ صاحبا * كمثلك اني تابع صاحبا مثلي
عزيز أخائي لا ينال مودتي * من الناس الا مسلم كامل العقل
وما يلبث الفتيان ان يتفرقوا * اذا لم يؤلف روح شكل الى شكل

قال فاخبر عمر بأبياته فبعث اليه أبا بكر بن سليمان بن أبي خيثمة وعراك بن مالك يعذرانه عنده ويقولان ان عمر يقسم بالله ما علم باتيانك ولا برد الحاجب اياك فعذره (قال) الزبير وقد انشدني محمد بن الحسن قال انشدني محرز بن جعفر لعبيد الله بن عبد الله هذه الابيات وزاد فيها وهو اولها

واني امرؤ من يصفني الود يلفني * وان نزحت دار به دائم الوصل
غزيز إخائي لا ينال مودتي * من الناس الا مسلم كامل العقل

قال

ولولا اتقائي الله قلت قصيدة * تسير بها الركبان ابردها يغلي
بها تنقض الاحلاس في كل منزل * وينفي الكري عنه بها صاحب الرحل
كفاني يسير اذ اراك بحاجتي * كليل اللسان ما تمر وما تحلي
تلاوذ بالابواب مني مخافة الـ * ـملامة والاخلاف شر من البخل

وذكر الابيات الاول بعد هذه (اخبرني) وكيع قال حدثني علي بن حرب الموصلي قال حدثنا اسمعيل بن ريان الطائي قال سمعت ابن ادريس يقول كان عراك بن مالك وابو بكر بن حزم وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة يجالسون بالمدينة زماناً ثم ان ابن حزم ولي امرتها وولي عراك القضاء وكانا يمران بعبيد الله فلا يسلمان عليه ولا يقفان وكان ضريرا فاخبر بذلك فأنشأ يقول

ألا أبلغا عني عراك بن مالك * ولا تدعا أن تثنيا بأبي بكر
فقد جعلت تبدو شوا كل منكما * كانكما بي موقران من الصخر
وطا وعتماني ما عكاذاً معاكة * لعمري لقد ازري ومامثله يزري
ولولا اتقائي ثم بقياي فيكما * للمتكما لو ماأحر من الجمر

صوت

فمسا تراب الارض منها خلقتما * ومنها المعاد والمصير الى الحشر
ولا تأنفا أن تسألا وتسلما * فما خشي الانسان شراً من الكبر
فلو شئت أن ألفي عدواً وطاعنا * لا لفيته أو قال عندي في السر
فان أنا لم آمر ولم أنه عنكما * ضحكت له حتى يلج ويستشري

عروضه من الطويل غنى في * فمسا تراب الارض منها خلقتما * والذي بعده لحن من الثقيل الاول بالبنصر من رواية عمرو بن بانة وابن المكي ويونس وغيرهم وزعم ابن شهاب الزهري أن عبيد الله قال هذه الابيات في عمر بن عبد العزيز وعمرو بن عثمان يعني الابيات الاول ليست منها في شيء وانما أدخلت فيها لاتفاق الروى والقافية (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن ابن شهاب قال جئت عبيد الله بن عبد الله يوما في منزله فوجدته ينفخ وهو مغتاظ فقلت له مالك

قال جئت أميركم آنفاً يعني عمر بن عبد العزيز فسلمت عليه وعلى عبد الله بن عمرو بن عثمان فلم يردا على فقلت * فما تراب الارض منها خلقتما * وذكر الابيات الاربعة قال فقلت له رحمك الله أتقول الشعر فى فضلك ونسكك قال ان المصدور اذا نفث برأ (قال) أبوزيد حدثنا ابراهيم بن المنذر وأنشدني هذه الابيات عبد العزيز بن أبي ثابت عن ابن أبي الزناد له وذكر مثل ذلك وانها في عمر بن عبد العزيز وعبد الله بن عمرو وزاد فيها

وكيف يريد ان ابن تسعين حجة * على ماأتى وهوابن عشرين أوعشر

ولعبيد الله بن عبد الله شعر فحل جيد ليس بالكثير منه قوله

اذا كان لي سر فحدثته العدا * وضاق بهصدري فللناس أعذر

وسرك مااستودعته وكتمته * وليس بسر حين يفشو ويظهر

وقوله لابن شهاب الزهري

اذا قلت أما بعد لم يثن منطقي * فحاذر اذا ماقلت كيف أقول

اذا شئت أن تلقى خليلامصافياً * لقيت واخوان الثقات قليل

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال أنشد عبيد الله بن عبد الله جامع بن مرخية الكلابي لنفسه

لعمر أبي المحصين أيام نلتقي * لما لا نلاقيها من الدهر أكثر

يعدون يوما واحداً ان أتيتها * وينسون ما كانت على الدهر تهجر

وإن أولع الواشون عمداً بوصلنا * فنحن بتجديد المودة أبصر

قال فاعجبت أبياته هذه جامعا فسر ذلك عبيد الله فكساه وحمله جامع بن مرخية هذا من شعراء الحجاز وهو الذي يقول

سألت سعيد بن المسيب مفتي الـ * ـمدينة هل في حب ظمياء من وزر

فقال سعيد بن المسيب انما * تلام على ماتستطيع من الامر

فبلغ قوله سعيدا فقال كذب والله ماسألني ولا أفتيته بما قال (أخبرني) بذلك الحرمى بن أبي العلاء عن الزبير ومن جيد شعر عبيد الله وسهله

أعاذل عاجل ما أشتهى * أحب من الاجل الرائث

سأنفق مالى على لذتى * وأووثر نفسي على الوارث

أبادر اهلاك مستهلك * لمالي أو عبث العابث

وقوله يفتخر في أبيات

اذاهي حلت وسط عوذ بن غالب * فذلك ود نازح لا اطالعه

شددت حيازيمي على قلب حازم * كتوم لما ضمت عليه اضالعه

اداجي رجالا لست مطلع بعضهم * على سر بعض ان صدري واسعه

بنى لى عبد الله في ذروة العلا * وعتبة مجدا لاتنال مصانعه

وقوله وفيه غناء

صوت

ان يك ذا الدهر قد أضر بنا * من غير ذحل فربما نفعا
ابكي على ذلك الزمان ولا * أحسب شيئاً قد فات مرتجعا
اذ نحن في ظل نعمة سلفت * كانت لها كل نعمة تبعا

عروضه من المنسرح غنت فيها عريب خفيف رمل عن الهشامي (حدثنا) محمد بن جرير الطبري والحرمي بن ابى العلاء ووكيع قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اسمعيل بن يعقوب عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال قدمت المدينة امرأة من ناحية مكة من هذيل وكانت جميلة فخطبها الناس وكادت تذهب بعقول أكثرهم فقال فيها عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة

احبك حبا لو علمت ببعضه * لجدت ولم يصعب عليك شديد
وحبك ياام الصبي مدلهي * شهيدى أبو بكر واني شهيد
ويعلم وجدى القاسم بن محمد * وعروة ما القى بكم وسعيد
ويعلم ما اخفى سليمان علمه * وخارجة يبدى لنا ويعيد
متى تسالى عما أقول فتخبرى * فللحب عندي طارف وتليد

فبلغت أبياته سعيد بن المسيب فقال والله لقد أمن أن تسألنا وعلم انها لو استشهدت بنا لم نشهد له بالباطل عندها (وقال) الزبير أبو بكر الذي ذكر والنفر المسمون معه أبو بكر بن عبدالرحمن ابن الحرث بن هشام والقاسم بن محمد بن أبي بكر وعروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وسليمان ابن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت وهم الفقهاء الذين أخذ عنهم أهل المدينة (أخبرني) وكيع قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أحمد بن سعيد الفهرى عن ابراهيم بن المنذر بن عبد الملك بن الماجشون ان أبيات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة التي أولها

لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أليح

قالها في زوجة له كانت تسمى عثمة فعتب عليها في بعض الامر فطلقها وله فيها أشعار كثيرة منها هذه الابيات ومنها قوله يذكر ندمه على طلاقها

كتمت الهوى حتي أضر بك الكتم * ولامك أقوام ولو مهمو ظلم

(وأخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال لي عمي لقيني على بن صالح فأنشدني بيتاً وسألني من قائله وهل فيه زيادة فقلت لاأدري وقد قدم ابن أخي أعنيك وقل ما فاتني شئ الا وجدته عنده قال الزبير فأنشدني عمي البيت وهو

غراب وظبي أعضب القرن ناديا * بصرم وصردان العشي تصيح

فقلت له قائله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وتمامها

لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أليح
أروح بهم ثم اغدو بمثله * ويحسب أني في الثياب صحيح

فكتبهما عمي عنى وانصرف بهما اليه

صوت

ألا من لنفس لاتموت فينقضي * عناها ولا تحيا حياة لها طعم
أأترك اتيان الحبيب تأثما * الا ان هجران الحبيب هو الاثم
فذق هجرها قد كنت تزعم أنه * رشاد ألا يا ربما كذب الزعم

عروضه من الطويل غني يونس في هذه الابيات الثلاثة لحناً ماخوريا وهو خفيف الثقيل الثاني من رواية اسحق ويونس وابن المكي وغيرهم وغنت عريب في * أأترك اتيان الحبيب تأثما * لحناً من الثقيل الاول وأضافت اليه بعده على الولاء بيتين ليسا من هذا الشعر وهما

وأقبل أقوال الوشاة تجرما * الا ان أقوال الوشاة هي الجرم
وأشتاق لي الفاعلي قرب داره * لان ملاقاة الحبيب هي الغنم

ومما قاله عبيد الله أيضاً في زوجته هذه وغني فيه

صوت

عفت أطلال عثمة بالغميم * فأضحت وهي موحشة الرسوم
وقد كنا نحل بها وفيها * هضيم الكشح جائلة البريم

عروضه من الوافر عفت درست والاطلال ماشخص من آثار الديار والرسوم مالم يكن له شخص منها ولا ارتفاع وانما هو أثر والهضيم الكشح الخميص الحشى والبطن والبريم الخلخال وقيل بل هو اسم لكل مايلبس من الحلى في اليدين والرجلين والجائل مايجول في موضعه لا يستقر غنى في هذين البيتين قفا النجار ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر ومما قاله في زوجته عثمة وفيه اغناء

صوت

تغلغل حب عثمة في فؤادي * فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب * ولا حزن ولم يبلغ سرور
صدعت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم والتام الفطور
أكاد اذا ذكرت العهد منها * أطير لو ان انساناً يطير
غني النفس ان ازداد حبا * ولكني الى صلة فقير
وأنفذ جارحاك سواد قلبي * فأنت على ما عشنا أمير

لمعبد في الاول والثاني من الابيات هزج بالبنصر عن حبش وذكر أحمد بن عبيد الله أنه منحول من المكي وفي الثالث ثم الثاني لابي عيسى بن الرشيد رمل قال ابن أبي الزناد في الخبر الذى تقدم ذكره عن عبيد الله وما قاله من الشعر في عثمة وغيرها فقيل له أتقول في مثل هذا قال في اللدود راحة المفؤد (أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا ابن وهب عن يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن عن أبيه قال كان رجل يأتي عبيد الله بن عبد الله ويجلس اليه فبلغ عبيد الله أنه يقع ببعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه الرجل فلم يلتفت اليه عبيد الله وكان

الرجل شديد العقل فقال له يا أبا محمد أن لك لشأنا فان رأيت لى عذرا فاقبل عذرى فقال له أتتهم الله في علمه قال أعوذ بالله قال أتتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه قال أعوذ بالله قال يقول الله عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وأنت تقع في فلان وهو ممن بايع فهل بلغك أن الله سخط عليه بعد ان رضي عنه قال والله لا أعود أبدا قال والرجل عمر ابن عبد العزيز (أخبرني) وكيع عن أحمد بن زهير عن يحيى بن معين قال مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة سنة اثنتين ومائة ويقال سنة تسع وتسعين (أخبرني) محمد بن جرير الطبرى والحسن بن على عن الحرث عن ابن سعد عن معن عن محمد بن هلال ان عبيد الله توفي بالمدينة سنة ثمان وتسعين (ومنها)

صوت

ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل
غراء فرعاء مصقول عوارضها * تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل
تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت * كما استعان بريح عشرق زجل
علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق أخرى غيرها الرجل(١)
قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلى عليك وويلى منك يارجل
لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس إلا دونها الكلل
أقول للركب في درنى وقد ثملوا * شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل
كناطح صخرة يوما ليفلقها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل(٢)
أبلغ يزيد بني شيبان مألكة * أبا ثبيت أما تنفك تأتكل
إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا * أو تنزلون فانا معشر نزل
وقد غدوت إلي الحانوت يتبعنى * شاو نشول مشل شلشل شول
في فتية كسيوف الهند قد علموا * أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل
نازعتهم قضب الريحان متكئاً * وقهوة مزة راووقها خضل

غنى معبد في الاول والثاني فى لحنه المذكور من مدن معبد لحنا من القدر الأوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجري البنصر عن اسحق وذكرت دنانير أن فيهما لابن سريج أيضاً صنعة ولمعبد أيضاً في الرابع والخامس والثالث ثقيل أول ذكره حبش وقيل بل هو لحن ابن سريج وذلك الصحيح ولابن محرز في الثقيل فى * إن تركبوا وفى * كناطح صخرة ثاني ثقيل مطلق في مجرى

---

(١) وروي ذلك الرجل (٢) وهذا البيت أورده ابن هشام في التوضيح شاهدا على اعمال اسم الفاعل المعتمد على موصوف مقدر أي كوعل ناطح وروي ليوهنها بدل ليفلقها وقال فى التصريح الوعل بفتح الواو مع فتح العين المهملة أو كسرها كفرس أو كتف وقد يقال بضم الواو وكسر العين كدئل وهو نادر اه

الوسطي عن اسحق ولحنين الحيرى في * أبلغ يزيد بني شيبان و * إن تركبوا ثاني ثقيـل آخر وذكر أحمد بن المكي أن لابن محرز في و*دع هريرة و * تسمع للحلى ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر وفي * وقد غدوت وما بعده رمل لابن سريج ومخارق عن المشامي ولابن سريج فى *تسمع للحلى وقبله ودع هريره رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وللغريض في * قالت هريرة و*علقتها عرضا رمل وفي هذه الابيات بعينها هزج ينسب اليه أيضا والى غيره وفي *تسمع للحلي و*قالت هريرة هزج لمحمد بن حسن بن مصعب وفي * لم تمش ميلا و * أقول للركب لابن سريج خفيف الثقيل الاول بالبنصر عن حبش وفي* قالت هريرةو * تسمع للحلي لحن لابن سريج وان لحنين في البيتين الآخرين لحنا آخر وقد مضت أخبار هريرة مع الاعشى فى * هريرة ودعها وان لام لائم* (وأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الاصمعي قال قلت لاعرابية ما الفرعاء قالت التي بين حاجبيها بلج وفي جبهتها اتساع تتباعد قصتها معه عن حاجبيها فيكون بينهما نفنف (وقال) أبو عبيدة الفرعاء الكثيرة الشعر والعوارض الاسنان والهوينا تصغير الهونى والهوني مؤنث الاهون والوجي الظالع وهو الذى قد حفي فليس يكاد يستقل على رجله والوحل الذي قد وقع في الوحل والعشرق نبت يبس فتحركه الريح شبه صوت حليها بصوته الزجل المصوت من العشرق وعلقتها أحببتها وعرضا على غير موعـد والوعل التيس الجبلي والجمع أوعال مألكة رسالة والجمع مآلك ما تنفك ما تزال وتأتكل تحرق (وقال) أبو عبيدة الشاوي الذي يشوى اللحم والنشول الذى ينشل اللحم من القدر ومشل سوّاق سريع يسوق به وشاشل خفيف وشول طيب الريح الشعر للاعشي وقد تقدم نسبه وأخباره يقول هذه القصيدة ليزيد بن مسـهل أبي ثابت الشيباني (قال) أبو عبيدة وكان من حديث هذه القصيدة أن رجلا من بني كعب بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة يقال له ضبيع قتل رجلا من بني همام يقال له زاهر بن سيار بن أسعد ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وكان ضبيع مطروقا ضعيف العقل فنهاهم يزيد بن مسهر أن يقتلوا ضبيعا بزاهر وقال اقتلوا به سيدا من بني سعد بن مالك بن ضبيعة فخض بني سيار بن أسعد على ذلك وأمرهم به وبلغ بني قيس ما قاله فقال الاعشى هـذه الكلمة يأمره أن يدع بني سيار وبني كعب ولا يعين بني سيار فانه إن أعانهم أعانت قبائل بني قيس بني كعب وحـذرهم أن تلقى شيبان منهم مثل ما لقوا يوم العين عين محلم بهجر (قال) أبو عبيـدة وكان من حديث ذلك اليوم كما زعم عمر بن هلال أحد بني سعد بن قيس بن ثعلبة أن يزيد بن مسهر خالع أصرم بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة وكان عوف أبو بني الأصرم يقال له الاعجف والضيعة له وهي قرية باليمامة فلما خلع يزيد أصرم من ماله خالمه على أن يرهنه ابنيه أثاث وشهابا ابني أصرم وأمهما فطيمة بنت شرحبيل بن عوسجة بن ثعلبة بن سـعد بن قيس وان يزيد قمر أصرم فطلب أن يدفع اليه ابنيه رهينة فأبت أمهما وأبي يزيد الا أخذهما فنادت قومها فحضر الناس للحرب فاشـتملت فطيمة على ابنيها بثوبها وفك قومها عنها وعنهما فذلك قول الاعشي

نحن الفوارس يوم العين ضاحية * جنبي فطيمة لاميـل ولا عزل

قال فانهزمت بنو شيبان فحذر الاعشي ان ياتي مسهر مثل تلك الحال (قال أبو عبيدة وذكر عامر ومسمع عن قتادة الفقيه أن رجلين من بني مروان تنازعا في هذا الحديث فجرد رسولا في ذلك الى العراق حتى قدم الى الكوفة فسأل فأخبر أن فطيمة من بني سعد ابن قيس كانت عند رجل من بني شيبان وكانت له زوجة أخرى من بني شيبان فتعايرنا فعمدت الشيبانية فحلت ذوائب فطيمة فاهتاج الحيان فاقتتلوا فهزمت بنو شيبان يومئذ (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن محمد القصير قال حدثنا محمد بن صالح قال حدثني أبو اليقظان قال حدثني جويرية عن يشكر بن وائل اليشكري وكان من علماء بكر بن وائل وولد أيام مسيلمة فجيء به اليه فمسح على رأسه فعمي (قال) جويرية فحدثني يشكر هذا قال حدثني جرير بن عبد الله البجلي قال سافرت في الجاهلية فاقبلت على بعيري ليلة أريد أن أسقيه فجعلت أريده على أن يتقدم فو الله ما يتقدم فتقدمت فدنوت منَ الماء وعقلته ثم أتيت الماء فاذا قوم مشوهون عند الماء فقعدت فبينا أنا عندهم اذ أتاهم رجل أشد تشويها منهم فقالوا هذا شاعرهم فقالوا له يا فلان أنشد هذا فانه ضيف فأنشد

* ودع هريرة ان الركب مرتحل * فلا والله ما خرم منها بيتاً واحداً حتى انتهى الى هذا البيت

تسمع للحلى وسواساً اذا انصرفت * كما استعان بريح عشرق زجل

فأعجب به فقلت من يقول هذه القصيدة قال أنا قلت لولا ما تقول لاخبرتك أن اعشى بني ثعلبة أنشدنيها عام أول بنجران قال فانك صادق أنا الذي ألقيتها على لسانه وانا مسحل صاحبه ما ضاع شعر شاعر وضعه عند ميمون بن قيس

صوت

رأيت عرابة الاوسي يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

* اذا ما أية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين (١)

عروضه من الوافر الشعر للشماخ والغناء لمعبد خفيف الثقيل الاول بالوسطي وذكر اسحق أنه من الاصوات القليلة الاشباه وذكر ابن المكي أن له فيه لحناً آخر من خفيف الثقيل وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة عن محمد بن يحيى أبي غسان قال غنى أبو لؤى

رأيت عرابة الاوسي يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

فنسبه الناس الى معبد ولعله يعني اللحن الآخر الذي ذكره ابن المكي (وقال) هرون بن محمد ابن عبد الملك الزيات أخبرني حماد عن ابن أبي جناح قال الناس ينسبون هذا الصوت الى معبد

ذكر الشماخ ونسبه وخبره

هو فيما ذكر لنا أبو خليفة عن محمد بن سلام الشماخ بن ضرار بن سنان بن أمية بن عمرو بن

(١) قوله تلقاها عرابة باليمين قال أصحاب المعاني معناه بالقوة وقالوا مثل ذلك في قول الله عز وجل والسموات مطويات بيمينه اه كامل

جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان وذكر الكوفيون أنه الشماخ بن ضرار ابن حرملة بن صيفي بن إياس بن عبد بن عثمان بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وأم الشماخ أنمارية من بنات الخرشب ويقال انهن أنجب نساء العرب واسمها معاذة بنت بجير بن خالد بن إياس والشماخ مخضرم ممن أدرك الجاهلية والاسلام وقد قال للنبي صلى الله عليه وسلم

تعلم رسول الله أنا كأننا * أفأنا بانمار ثعالب ذي غسل

يعني انمار بني بغيض وهم قومه وهو احد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومن عليهم بالقري والشماخ لقب واسمه معقل وقيل الهيثم والصحيح معقل قال جبل بن جوال له في قصة كانت بينهما

لعمري لعل الخير لو تعلمانه * يمن علينا معقل ويزيد

منيحة عنز أو عطاء فطيمة * الا ان نيل الثعلي زهيد

وللشماخ اخوان من ابيه وامه شاعران احدهما مزرد وهو مشهور واسمه يزيد وانما سمى مزرداً لقوله

فقلت تزردها عبيد فانني * بزرد الموالي في السنين مزرد

والآخر جزء بن ضرار وهو الذي يقول يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عليك سلام من امير وباركت * يد الله في ذاك الأديم الممزق

فمن يسع اويركب جناحي نعامة * ليدرك ماحاولت بالامس يسبق

وقد اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا شهاب بن عباد قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا مسعر عن عبد الملك بن عمير عن الصقر بن عبد الله عن عروة عن عائشة قالت ناحت الجن على عمر قبل ان يقتل بثلاث فقالت

ابعد قتيل بالمدينة اظلمت * له الارض تهتز العضاه بأسوق

جزى الله خيرا من امام وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة * ليدرك ماحاولت بالامس يسبق

قضيت امورا ثم غادت بعدها * بوائق في اكمامها لم تفتق

وما كنت اخشى ان تكون وفاته * بكفي سبنتي (١) ازرق العين مطرق

(اخبرني) احمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا سليمان بن داود الهاشمي قال اخبرنا ابراهيم ابن سعد الزهري عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة عن أم كلثوم بنت ابى بكر الصديق أن عائشة حدثتها ان عمر اذن لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان يحججن في آخر حجة حجها عمر قال فلما ارتحل عمر من الحصبة اقبل رجل متلثم فقال وانا اسمع هذا كان منزله فأناخ فى منزله عمر ثم رفع عقيرته يتغنى

---

(١) السبنتي الجريء والنمر اه قاموس

عليك سلام من امير وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يجر او يركب جناحي نعامة * ليدرك ماقدمت بالامس يسبق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها * بوائق في اكمامها لم تفتق

قالت عائشة فقلت لبعض اهلي اعلموا لي علم هذا الرجل فذهبوا فلم يجدوا في مناخه احدا قالت عائشة فوالله اني لاحسبه من الجن فلما قتل عمر نحل الناس هذه الابيات للشماخ بن ضرار او جماع بن ضرار هكذا في الخبر وهو جزء بن ضرار وجعل محمد بن سلام في الطبقة الثالثة الشماخ وقرنه بالنابغة ولبيد وابي ذؤيب الهذلي ووصفه فقال كان شديد متون الشعر اشد كلاماً من لبيد وفيه كزازة ولبيد اسهل منه منطقاً اخبرنا بذلك ابو خليفة عنه وقد قال الحطيئة في وصيته ابلغوا الشماخ انه اشعر غطفان وقد كتب ذلك في شعر الحطيئة وهو اوصف الناس للحمير (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي قال انشد الوليد بن عبد الملك شيأ من شعر الشماخ في صفة الحمير فقال ماأوصفه لها اني لأحسب ان أحد أبويه كان حماراً (أخبرني) ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال كان الشماخ يهجو قومه ويهجو ضيفه ويمن عليه بقراه وهو أوصف الناس للقوس والحمار وأرجز الناس على البديهة (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال قال مزرد لأمه كان كعب بن زهير لايهابني وهو اليوم يهابني فقالت يابني نعم انه يري جرو الهراش موثقاً ببابك تعني أخاه الشماخ وقد ذكر محمد بن الحسن الاحول هذا الخبر عن ابن الاعرابي عن المفضل قال قالت معاذة بنت بجير بن خالف للشماخ ومزرد عرضتماني لشعراء العرب الحطيئة وكعب بن زهير فقال كلا لاتخافي قالت فما يؤمنني قالا انك ربطت بباب بيتك جروي هراش لايجترئ أحد عليهما يعنيان أنفسهما (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني شعيب بن صخر قال كانت عند الشماخ امرأة من بني سليم أحد بني حرام بن سماك فنازعته وادعته طلاقاً وحضر معها قومها فاختصموا الى كثير بن الصلت وكان عثمان بن عفان أقعده للنظر بين الناس وهو رجل من كندة وعداده في بني جمح وقد ولدتهم بنو جمح ثم تحولوا الى بني العباس فهم فيهم اليوم فرأى كثير عليهم يمينا فالتوى الشماخ باليمين يحرضهم عليها ثم حلف وقال

أتتني سليم قضها وقضيضها * تمسح حولي بالبقيع سبالها
يقولون لي فاحلف ولست بحالف * أخاتلهم عنها لكيما أنالها
ففرجت هم النفس عني بحلفة * كما شقت الشقراء عنها جلالها

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال قدم ناس من بهز المدينة يستعدون على الشماخ وزعموا أنه هجاهم ونفاهم فجحد ذلك الشماخ فأمر عثمان كثير بن الصلت أن يستحلفه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم ماهجاهم فانطلق به كثير الى المسجد ثم انتحاه دون بني بهز وبهز اسمه تيم بن سليم بن منصور فقال له ويلك ياشماخ انك لتحلف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حلف به آثماً يتبوأ مقعده من النار قال فكيف أفعل فداؤك أبي وأمي قال اني سوف

أحلفك ماهجوتهم فاقلب الكلام على وعلى ناحيتي فقال والله ماهجوتكم فأردني وناحيتي بذلك واني سأدفع عنك فلما وقف حالف كما قال له وأقبل على كثير فقال ماهجوتكم فقالت بهز ماعني غيركم فأعد اليمين عليه فقال مالى أناأوله هل استحلفته الا لكم وما اليمين الا مرة واحدة انصرف ياشماخ فانصرف وهو يقول

أتتني سليم قضها وقضيضها * تمسح حولى بالبقيع سبالها
يقولون لى فاحلف ولست بحالف * أخادعهم عنها لكيما أنالها
فلولا كثير انعم الله باله * أزلت بأعلى حجتيك نعالها
ففرجت هم الموت عني بحلفة * كما شقت الشقراء عنها جلالها

(ونسخت) هذا الخبر على التمام من كتاب يحيي بن حازم قال حدثني على بن صالح صاحب المصلى قال قال القاسم بن معن كان الشماخ تزوج امرأة من بني سليم فأساء اليها وضربها وكسر يدها فعرضت امرأة من قومها يقال لها أسماء ذات يوم للطريق تسأل عن صاحبتها فاجتاز الشماخ وهي لاتعرفه فقالت له مافعل الخبيث شماخ فقال لها وما تريدين منه قالت انه فعل بصاحبة لنا كيت وكيت فتجاهل عليها وقال لاأعلم له خبراً ومضى وتركها وهو يقول

تعارض أسماء الرفاق عشية * تسائل عن ضغن النساء النواكح
وما ذا عليها ان قلوص تمرغت * بمدلين أو ألقتهما بالصحاصح
فاياك ان أنكحت دارت بك الرحا * وألقيت رحلى سمحة غير طامح
أأسماء اني قد أتاني مخبر * بفيقة يبني منطقاً غير صالح
بعجت اليه البطن ثم انتصحته * وما كل من يغشى اليه بناصح
واني من قوم على أن قضيتهم * اذا أولموا لم يولموا بالأنافح
وانك من قوم تحن نساؤهم * الى الجانب الاقصى حنين المنائح

ثم دخل المدينة في بعض حوائجه فتعلقت به بنو سليم يطلبونه بظلامة صاحبتهم فأنكر فقالوا احلف فجعل يطلب اليهم ويغلظ عليهم أمر اليمين وشددها عليه ليرضوا بها منه حتى رضوا فحلف لهم وقال

ألا أصبحت عرسي من البيت جامحاً * بغير بلاء أي أمر بدا لها
على خيرة كانت أم العرس جامح * فكيف وقد سقنا الى الحي مالها
سترجع غضبي رثة الحال عندنا * كما قطعت منا بليل وصالها

فذكر بعد هذه الابيات قوله * أتتني سليم قضها وقضيضها * الى آخر الابيات (وقال) ابن الكلبي كان الشماخ يهوي امرأة من قومه يقال لها كلبة بنت جوال أخت جبل بن جوال الشاعر ابن صفوان بن بلال بن أصرم بن اياس بن عبد تميم بن حجاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة وكان يتحدث اليها ويقول فيها الشعر فخطبها فأجابته وهمت أن تتزوجه ثم خرج الى سفر له فتزوجها أخوه جزء بن ضرار فآلى الشماخ أن لايكلمه أبداً وهجاه بقصيدته التي يقول فيها

لشماخ قد خان من أجل ضرة * سقيم الفؤاد حب كلبة شاغله

فمآنا متهاجرين (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عبد الله بن ابي سعد الوراق قال حدثني احمد بن محمد بن بكر الزبيري قال حدثنا الحسن بن موسى بن رباح مولى الانصار عن ابي غزية الانصاري قال كنت على باب المهدي يوماً فخرج حاجبه فقال أين ابن داب فقال هاأنا ذا فقال ادخل فدخل ثم خرج فجلس فقلت ياابن دأب ماجري بينك وبين أمير المؤمنين قال قال لي أنشدني أبياتا من أشعر ماقالت العرب فأردت أن أنشده قول صاحبك أبي صرمة الانصاري التي يقول فيها

لنا صور يؤل الحق فيها * وأخلاق يسود بها الفقير
ونصح للعشيرة حيث كانت * اذا ملئت من الغش الصدور
وحلم لايصوب الجهل فيه * واطعام اذا قحط الصبير
بذات يد على ماكان فيها * يجود به قليل أو كثير

فتركتها وقلت ان من أشعر مقالت العرب قول الشماخ

وأشعث قدقد السفار قميصه * يجر شواء بالعصاغير منضج
دعوت الى مانابني فأجابني * كريم من الفتيان غير مزلج
فتى يملأ الشيزى ويروي سنانه * ويضرب في رأس الكمي المدجج
فتى ليس بالراضى بادني معيشة * ولا في بيوت الحي بالمتولج

فقال أحسنت ثم رفع رأسه الى عبد الله بن مالك فقال هذه صفتك ياأبا العباس فأكب عليه عبد الله فقبل رأسه وقال ذكرك الله بخير الذكر يا أمير المؤمنين قال أبو غزية فقلت له الابيات التي تركت والله أشعر من التي ذكرت (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد ابن اسحق عن أبيه قال عرابة الذي عناه الشماخ بمدحه هو أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو عرابة بن أوس ابن قيظي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث ابن الخزرج وانما قال له الشماخ عرابة الاوسي وهو من الخزرج نسبة الى أبيه أوس ابن قيظي ولم يصنع اسحق في هذا القول شيأ عرابة من الاوس لامن الخزرج وفي الاوس رجل يقال له الخزرج ليس هذا هو الجد الذى ينتهي اليه الخزرجيون الذى هو أخو الاوس هذا الخزرج بن النبيت بن مالك بن الاوس وهكذا نسبه النسابون (وأخبرني) به الحرمي بن أبي العلاء عن عبد الله بن جعفر بن مصعب عن جده مصعب الزبيري عن ابن القراح وأتى النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة أحد ليغزو معه فرده في غلمة استصغرهم منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وأسيد بن حضير والبراء ابن عازب وعرابة بن أوس وأبو سعيد الخدري (أخبرني) بذلك محمد بن جرير الطبري عن الحرث بن سعد عن الواقدي عن محمد بن حميد عن سلمة عن ابن اسحق وأوس بن قيظى أبو عرابة من المنافقين الذين شهدوا أحداً مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال له ان بيوتنا عورة وأخوه مربع بن قيظى الاعمى الذي حثا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب لما خرج الى أحد وقد مر في حائطه وقال له ان كنت نبيا فما أحل لك أن تدخل فى حائطي

فضربه سعد بن زيد الاشهلي بقوسه فشجه وقال دعني يارسول الله أقتله فانه منافق فقال صلى الله عليه وسلم دعوه فانه أعمى القلب أعمي البصر فقال أخوه أوس بن قيظي أبو عرابة لا والله ولكنها عداوتكم يا بني عبد الاشهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله ولكنه نفاقكم يابنى قيظي (أخبرنا) بذلك الحرمى عن عبد الله بن جعفر الزبيري عن جده مصعب عن ابن القداح أن عرابة كان سيداً من سادات قومه وجواداً من أجوادهم وكان أبوه أوس بن قيظى من وجوه المنافقين (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى عن ابن جعدبة وأخبرنى على بن سليمان عن محمد بن زيد وأخبرني ابراهيم بن ايوب عن عبد الله بن مسلم أن الشماخ خرج يريد المدينة فلقيه عرابة بن أوس فسأله عما أقدمه المدينة فقال أردت أن أمتار لاهلي وكان معه بعيران فأوقرهما له برا وتمراً وكساه وبره واكرمه فخرج عن المدينة وامتدحه بهذه القصيدة التي يقول فيها

رأيت عرابة الاوسى يسمو * الى الخير الى منقطع القرين

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال قال معاية لعرابة ابن أوس بأى شئ سدت قومك فقال أعفو عن جاهلهم وأعطي سائلهم وأسعى في حاجاتهم فمن فعل كما أفعل فهو مثلي ومن قصر عنه فأنا خير منه ومن زاد فهو خير مني قال الاصمعى وقد انقرض عقب عرابة فلم يبق منهم أحد (أخبرني) احمد بن يحيي بن محمد بن سعيد الهمداني قال قال يحيي بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابن داب وسمع قول الشماخ بن ضرار في عبد الله بن جعفر بن ابى طالب رضي الله عنه

انك يا ابن جعفر نعم الفتى * ونعم مأوى طارق اذا أتي *
وجار ضيف طرق الحي سرى * صادف زاداً وحديثاً ما اشتهي
ان الحديث طرف من القري

فقال ابن دأب العجب للشماخ يقول مثل هذا لابن جعفر ويقول لعرابة

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

ابن جعفر كان احق بهذا من عرابة (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى الكراني محمد ابن سعد قال حدثني طابع قال اخبرني ابو عمرو الكيس قال قال لى ابو نواس ما احسن الشماخ في قوله

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

لا كما قال الفرزدق

علام تلفتين وانت تحتي * وخير الناس كلهم امامي
متي تردى الرصافة تستريحي * من التهجير والدبر الدوامي

قلت انا وقد اخذ معني قول الفرزدق هذا داود بن سلم في مدحه قثم بن العباس فأحسن فقال

نجوت من حلى ومن رحلتى * ياناق ان أدنيتني من قثم
انك ان أدنيت منه غدا * حالفنا اليسر ومات العدم

في كفه بحر وفي وجهه * بدر وفي العرنين منه شمم
أصم عن قيل الخنا سمعه * وما عن الخير به من صمم
لم يدر مالا وبلي قد دري * فعافها واعتاض منها نعم

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الخراز عن المدائني قال أنشد عبد الملك قول الشماخ في عرابة بن أوس

إذا بلغتني وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

فقال بئست المكافأة كافأها حملت رحله وبلغته بغيته فجعل مكافأتها نحرها قال الخراز ومثل هذا ما حدثناه المدائنى عن ابن دأب أن رجلا لقى المهلب فنحر ناقته في وجهه فتطير من ذلك وقال له ماقصتك فقال

إني نذرت لئن لقيتك سالما * أن تستمر بها شفار الجازر

فقال المهلب فأطعمونا من كبد هذه المظلومة ووصله (قال المدائني) ولقيته امرأة من الازد وقد قدم من حرب كان نهض اليها فقالت أيها الامير اني نذرت ان وافيتك سالما أن اقبل يدك وأصوم يوما وتهب لى جارية صغدية وثلثمائة درهم فضحك المهلب وقال قد وفينا لك بنذرك فلا تعاودي مثله فليس كل أحد يفى لك به (وأخبرني) الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى بعض أصحابنا عن القحذمي ان أبا دلامة لقى المهدي لما قدم بغداد فقال له

إني نذرت لئن رأيتك واردا * أرض العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد * ولتملأن دراهما حجري

فقال له أما النبي فصلى الله على النبي محمد وآله وسلم وأما الدراهم فلا سبيل اليها فقال له أنت أكرم من أن تعطينى أسهلهما عليك وتمنعني الاخرى فضحك وأمر له بما سأل وهذا مما ليس يجري في هذا الباب ولكن يذكر الشي بمثله (أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا مسعود بن عيسي العبدى قال حدثني أحمد بن طالب الكناني كنانة تغلب وأخبرني به محمد بن أحمد بن الطلاس عن الخراز عن المدائني لم يجاوزه به قال نصب عبد الملك ابن مروان الموائد يطعم الناس فجلس رجل من أهل العراق على بعض تلك الموائد فنظر اليه خادم لعبد الملك فأنكره فقال له أعراقى أنت قال نعم قال أنت جاسوس قال لا قال بلى قال ويحك دعني أتهنأ بزاد أمير المؤمنين ولا تنغصني به ثم ان عبد الملك وقف على تلك المائدة فقال من القائل

اذا الارطي توسد أبرديه * خدود جوازئ بالرمل عين

وما معناه ومن أجاب فيه أجزناه والخادم يسمع فقال العراقى للخادم اتحب أن أشرح لك قائله وفيم قاله قال نعم قال يقوله عدي بن يزيد فى صفة البطيخ الرمسي فقال ذلك الخادم فضحك عبد الملك حتى سقط فقال له الخادم اخطأت أم أصبت فقال بل أخطأت فقال يا أمير المؤمنين هذا العراقى فعل الله به وفعل لقننيه فقال أي الرجال هو فأراه أياه فعاد اليه عبد الملك وقال أنت لقنته هذا قال نعم قال اخطأ لقنته أم صوابا قال بل خطأ قال ولم قال لاني كنت متحرما بمائدتك فقال لى

كيت وكيت فأردت أن اكفه عني وأضحكك قال فكيف الصواب قال يقوله الشماخ بن ضرار الغطفاني فى صفة البقر الوحشية قد جزئت بالرطب عن الماء قال صدقت وأجازه ثم قال له حاجتك قال تنحي هذا عن بابك فانه يشينه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب إلي اسحق بن ابراهيم الموصلي أن أبا عبيدة حدثه عن غير واحد من أهل المدينة أن يزيد بن عبد الملك لما قدم عليه الاحوص وصله بمائة ألف درهم فاقبل إليه كثير يرجو أكثر من ذلك وكان قد عوده من كان قبل يزيد من الخلفاء أن ياتى عليهم بيوت الشعر ويسألهم عن المعاني فألقي على يزيد بيتاً وقال يا أمير المؤمنين ما يعني الشماخ بقوله

فما أروى وان كرمت علينا * بأدني من مفوقة حرون (١)

تطيف على الرماة فتتقيهم * بأوعال معطفة القرون

فقال يزيد ومايضر يا ماص بظر أمه أن لا يعلم أمير المؤمنين هذا وان احتاج الي علمه سأل عبدا مثلك عنه فندم كثير وسكته من حضر من أهل بيته وقالوا له انه قد عوده من كان قبلك من الخلفاء ان ياتي عليه أشباه هذا وكانوا يشتهونه منه ويسألونه إياه فطفئ عنه غضبه وكانت جائزته ثلاثين ألف وكان يطمع في أكثر من جائزة الاحوص (وأخبرنا) أبو خليفة بهذا الخبر عن محمد ابن سلام فذكر أنه سأل يزيد عن قول الشماخ

وقد عرقت مغابنها وجادت * بدرتها بها حجن قتين

فسكت عنه يزيد فقال يزيد وما على أمير المؤمنين لا أم لك أن لا يعرف هذا هو القرد أشبه الدواب بك (نسخت من كتاب يحيي بن حازم) حدثنا على بن صالح صاحب المصلى قال حدثنا ابن دأب قال قال معاوية لعبد الله بن الزبير وهو عنده بالمدينة في أناس يا ابن الزبير الا تعذرني في حسن بن على ما رأيته مذ قدمت المدينة الامرة قال دع عنك حسنا فأنت والله وهو كما قال الشماخ

أجامل أقواما حياء وقد أري * صدورهم تغلى على مراضها

والله لو يشاء حسن ان يضربك بمائة الف سيف ضربك والله لاهل العراق أرأم له من أم الحوار لحوارها فقال معاوية رحمه الله اردت ان تغريني به والله لاصلن رحمه ولاقبلن عليه وقال

ألا ايها المرء المحرش بيننا * الا اقتل اخاك لست قاتل اربد

ابي قربه مني وحسن بلائه * وعلمي بما يأتي به الدهر في غد

والشعر لعروة بن قيس فقال ابن الزبير اما والله إني وإياه ليد عليك بحلف الفضول فقال معاوية من انت لا اعرض لك وحلف الفضول والله ما كنت فيها الا كالرهينة تثخن معنا وتردي هزيلا كما قال اخو همدان

اذا مابعير قام عاق رحله * وان هو أبقى بالحياة مقطماً

---

(١) والرواية موقفة قال فى لسان العرب ودابة موقفة في قوائمها خطوط سود وانشد البيت

صوت من مدن معبد

وهو الذي أوله

* كم بذاك الحجون من حي صدق *

أسعد اني بعبرة أسراب * من شؤن كثيرة التسكاب
ان أهل الخضاب قد تركوني * موزعا مولعاً بأهل الخضاب
كم بذاك الحجون من حي صدق * وكهول أعفة وشباب
سكنوا الجزع جزع بيت ابى مو * سى الى النخل من صفي السباب
فارقوني وقد علمت يقينا * ما لمن ذاق ميتة من إياب
فلى الويل بعدهم وعليهم * صرت فرداً ومانى أصحابي

عروضه من الخفيف الشؤن الشعب التي يتداخل بعضها في بعض من عظام الرأس وأحدها شأن مهموز والجزع منعطف الوادي وصفى السباب جمع صفاة وهى الحجارة ولقبت صفى السباب لان قوماً من قريش ومواليهم كانوا يخرجون اليها بالعشيات يتشاتمون ويذكرون المعايب والمثالب التي يرمون بها فسميت تلك الحجارة صفي السباب (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن على ابن محمد النوفلى عن أبيه قال يقال صفى السباب وصفى السباب بفتح الفاء وكسرها جميعاً وهو شعب من شعاب مكة فيها صفا أى صخر مطروح وكانت قريش تخرج فتقف على ذلك الموضع فيفتخرون ثم يتشاتمون وذلك في الجاهلية فلا يفترقون الا عن قتال ثم صار ذلك في صدر من الاسلام أيضاً حتى نشأ سديف مولى عتبة بن أبي سديف وشيبب مولى بنى أمية فكان هذا يخرج في موالى بني هاشم وهذا في موالى بني أمية فيفتخرون ثم يتشاتمون ثم يجالدون بالسيوف وكان يقال لهم السديفية والشيبية وكان أهل مكة مقتسمين بينهما فى العصبية ثم درس ذلك فصارت العصبية بمكة بين الجزارين والحناطين فهي بينهم الى اليوم وكذلك بالمدينة في القمار وغيره

* الشعر لكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمى وقيل بل هو لكثير عزة وقد روى في ذلك خبر نذكره والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي في مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن فيه ثقيل أول بالخنصر للغريض ولحناً آخر لابن عباد ولم يجنسه ولابن جامع فى الخامس والسادس رمل بالوسطى ولابن سريج في الاربعة الاول ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق ولابن أبي دباكل الخزاعى فيها ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وأبي أيوب المدني وحبش فمن روى هذا الشعر لكثير عزة يرويه

* ان أهل الخضاب قد تركوني * ويزعم أن كثيراً قاله في خضاب خضبته عزة به (أخبرني) بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يجاوزه وأخبرني الحسين بن يحي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني الزبيري قال حدثني بهذا الخبر أيضاً وفيه زيادة وخبره أحسن وأكثر تلخيصاً وأدخل في معنى الكتاب قال الزبيري حدثنى أبي قال خرجت

الى ناحية فيد متنزهاً فرأيت ابن عائشة يمشي بين رجلين من آل الزبير وإحدي يديه على يد هذا والاخري على يد هذا وهو يمشى بينهما كأنه امرأة تجلى على زوجها فلما رأيتهم دنوت فسلمت وكنت أحدث القوم سناً فاشتهيت غناء ابن عائشة فلم أدر كيف أصنع وكان ابن عائشة اذا هيجته تحرك فقلت رحم الله كثيراً وعزة ما كان أوفاهما وأكرمهما وأصونهما لانفسهما لقد ذكرت بهذه الاودية التي نحن فيها خبر عزة حين خضبت كثيراً فقال ابن عائشة وكيف كان حديث ذلك قلت حدثني من حضره بذلك ومن ههنا تتفق رواية عمر بن شبة والزبيري قال خرج كثير يريد عزة وهى منتجعة بالصواري وهى الاودية بناحية فدك فلما كان منها قريباً وعلم أن القوم جلسوا عند أنديتهم للحديث بعث اعرابياً فقال له اذهب الى ذلك الماء فانك تري امرأة جسيمة لحيمة تبالط الرجال الشعر قال اسحق المبالطة أن تنشد أول الشعر وآخره فاذا رأيتها فناد من رأي الجمل الاحمر مرراً ففعل فقالت له ويحك قد أسمعت فانصرف فانصرف اليه فأخبره فلم يلبث أن أقبلت جارية معها طست وتور وقربة ماء حتى انتهت اليه ثم جاءت بعد ذلك عزة فرأته جالساً محتبياً قريباً من ذراع راحلته فقالت له ما على هذا فارقتك فركب راحلته وهي باركة وقامت الى لحيته فأخذت التور فخضبته وهو على ظهر جمله حتي فرغت من خضابه ثم نزل فجعلا يتحدثان حتي عاق الخضاب ثم قامت اليه فغسلت لحيته ودهنته ثم قام فركب وقال

ان أهل الخضاب قد تركوني * موزعا مولعاً بأهل الخضاب

وذكر باقي الابيات كلها والى ههنا رواية عمر بن شبة فقال ابن عائشة فأنا والله أغنيه واجيده فهل لكم في ذلك فقلنا وهل لنا عنه مدفع فاندفع يغني بالابيات فخيل الي ان الاودية تنطق معه حسناً فلما رجعنا الى المدينة قصصت القصة فقيل لي ان ذلك احسن صوت يغنيه ابن عائشة فقلت لأدري الا اني سمعت شيئاً وافق محبتي (وقال عبد الله) بن ابي سعد حدثني عبد الله بن ابن الصباح عن هشام بن محمد عن ابيه قال زار معبد ابن سريج والغريض بمكة فخرجا به الى التنعيم ثم صاروا الى الثنية العليا ثم قالوا تعالوا حتي نبكي اهل مكة فاندفع ابن سريج فغنى صوته في شعر كثير ابن كثير السهمي

اسعديني بعبرة اسراب * من دموع كثيرة التسكاب

فأخذ اهل مكة في البكاء وانوا حتي سمع انينهم ثم غنى معبد

صوت

يارا كباً نحو المدينة جسرة * أجدا تلاعب حلقة وزماما
أقرأ على أهل البقيع من امريء * كمد على أهل البقيع سلاما
كم غيبوا فيه كريماً ماجداً * شهماً ومقتبل الشباب غلاما
ونفيسة في أهلها مرجوة * جمعت صباحة صورة وتماما

فنادوا من الدروب بالويل والحرب والسلب وبقى الغريض لايقدر من البكاء والصراخ أن يغني * الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي ذكر عمر بن بانة أنه ليحيي المكي وقد

غلط وذكر حبش ان لعلوية فيه ثقيل أول آخر

ومن مدن معبد صوت

وقد أضيف اليه غيره من القصيدة

سلا هل قلاني من عشير صحبته * وهل ذم رحلي في الرفاق رفيق
وهل يجتوي القوم الكرام صحابتي * اذا اغبر مغشى العجاج عميق
ولو تعلمين الغيب أيقنت انني * لكم والهدايا المشعرات صديق
تكاد بلاد الله ياأم معمر * بما رحبت يوماً على تضيق
أذود سوام الطرف عنك وهل لها * الى أحد الا اليك طريق
وحدثتني ياقلب أنك صابر * على البين من لبنى فسوف تذوق
فمت كمداً أو عش سقيما فانما * تكلفني مالا أراك تطيق
بلبنى أنادي عند أول غشية * ولو كنت بين العائدات أفيق
اذا ذكرت لبنى تجلتك زفرة * ويثني لك الداعي بها فتفيق

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن ذريح والغناء لمعبد في اللحن المذكور ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق في الاول والثاني والثالث وذكر في موضع آخر وافقته دنانير أن لمعبد ثقيل أول بالبنصر في مجري الوسطي أوله

صوت

أتجمع قلباً بالعراق فريقه * ومنه باطلال الأراك فريق
فكيف بها لا الدار جامعة النوى * ولا أنت يوماً عن هواك تفيق
ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني * لكم والهدايا المشعرات صديق

البيتان الاولان يرويان لجرير وغيره والثالث لقيس بن ذريح اضافه اليهما معبد وذكر عمرو ويونس ان لحن معبد الاول في خمسة أبيات اولى من الشعر وذكر عمرو بن بانة ان لجبذل الكبيرة خفيف رمل بالوسطي في الرابع من الابيات وبعده

دعونا الهوي ثم ارتمينا قلوبنا * بأعين اعداء وهن صديق

وبعده الخامس من الابيات وهو * أذود سوام الطرف * وزعم حبش ان في لحن معبد الثاني الذي أوله أتجمع قلباً لابن سريج خفيف رمل بالبنصر وذكر أيضاً أن للغريض في الاول والثاني والسابع ثاني ثقيل بالبنصر ولابن مسجح خفيف رمل بالبنصر وفي السادس ومابعده لحكم الوادي ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وذكر حبش أن للغريض فيها ثقيل أول بالوسطي

ذكر قيس بن ذريح ونسبه وأخباره

هو فيما ذكر الكلبي والقحذمي وغيرهما قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة بن طريف بن عتوارة

ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة وهو على بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار وذكر أبو شراعة القيسي انه قيس بن ذريح بن الحباب بن سنة وسائر النسب متفق واحتج بقول قيس

فان يك تهيامي بلبني غواية * فقد يا ذريح بن الحباب غويت

وذكر القحذمي ان أمه بنت الداهل بن عامر الخزاعي وهذا هو الصحيح وانه كان له خال يقال له عمرو بن سنة شاعر وهو الذي يقول

ضربوا الفيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كأنه محموم

وفيه يقول قيس

أنبئت ان لخالي هجمة حبسا * كأنهن بجنب المشعر النصل

قد كنت فيما مضى قدما تجاورنا * لا ناقة لك ترعاها ولا جمل

ماضر خالي عمراً لو تقسمها * بعض الحياض وجم البئر محتفل

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال حدثني أحمد بن القاسم بن يوسف قال حدثني جزء بن قطن قال حدثنا جساس بن محمد بن عمرو أحد بني الحرث بن كعب عن محمد بن أبي السري عن هشام بن الكلبي قال حدثني عدد من الكنانيين ان قيس بن ذريح كان رضيع الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهما أرضعته أم قيس (أخبرني) بخبر قيس ولبني امرأته جماعة من مشايخنا فى قصص متصلة ومنقطعة وأخبار منثورة ومنظومة فألفت ذلك أجمع ليتسق حديثه الا ماجاء مفرداً وعسر اخراجه عن جملة النظم فذكرته على حدة (فممن أخبرنا بخبره) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يجاوزه الى غيره وابراهيم ابن محمد بن أيوب عن ابن قتيبة والحسن بن على عن محمد بن موسى بن حماد البربري عن أحمد ابن القاسم بن يوسف بن جزء بن قطن عن جساس بن محمد عن محمد بن أبي السرى عن هشام بن الكلبي وعلى روايته أكثر المعول ونسخت أيضاً من أخباره المنظومة أشياء ذكرها القحذمي عن رجاله وخالد بن كلثوم عن نفسه ومن روي عنه وخالد بن جمل ونتفاً حكاها اليوسفي صاحب الرسائل عن أبيه عن أحمد بن حماد عن جميل عن ابن أبي جناح الكعبي وحكيت كل متفق فيه متصلا وكل مختلف فى معانيه منسوباً الى راويه قالوا جميعاً كان منزل قومه في ظاهر المدينة وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة وذكر خالد بن كلثوم أن منزله كان بسرف واحتج بقوله

الحمد لله قد أمست مجاورة * أهل العقيق وأمسينا على سرف

قالوا فمر قيس لبعض حاجته بخيام بنى كعب بن خزاعة فوقف على خيمة منها والحي خلوف والخيمة خيمة لبنى بنت الحباب الكعبية فاستسقى ماء فسقته وخرجت اليه به وكانت امرأة مديدة القامة شهلاء حلوة المنظر والكلام فلما رآها وقعت في نفسه وشرب الماء فقالت له أتنزل فتتبرد عندنا قال نعم فنزل بهم وجاء أبوها فنحر له وأكرمه فانصرف قيس وفي قلبه من لبني حر لا يطفأ

فجعل ينطق بالشعر فيها حتى شاع وروي ثم أتاها يوما آخر وقد اشتد وجده بها فسلم فظهرت له وردت سلامه وتحفت به فشكا اليها مايجد بها وما يلقى من حبها وشكت اليه مثل ذلك فأطالت وعرف كل واحد منهما ماله عند صاحبه فانصرف الى أبيه وأعلمه حاله وسأله أن يزوجه اياها فأبي عليه وقال يابني عليك باحدى بنات عمك فهن أحق بك وكان ذريح كثير المال موسراً فأحب أن لايخرج ابنه الى غربة فانصرف قيس وقد ساءه ماخاطبه أبوه به فأتي أمه فشكا ذلك اليها واستعان بها على أبيه فلم يجد عندها مايحب فأتى الحسين بن على بن أبي طالب وابن أبى عتيق فشكا اليهما مابه وما رد عليه أبوه فقال له الحسين أنا أكفيك فمشى معه الى أبي لبنى فلما بصر به أعظمه ووثب اليه وقال يابن رسول الله ماجاء بك ألا بعثت الى فأتيتك قال ان الذي جئت فيه يوجب قصدك وقد جئتك خاطباً ابنتك لبنى لقيس بن ذريح فقال يابن رسول الله ما كنا لنعصي لك أمرا وما بنا عن الفتى رغبة ولكن أحب الامر الينا أن يخطبها ذريح أبوه علينا وأن يكون ذلك عن أمره فانا نخاف ان لم يسع أبوه في هذا ان يكون عاراً وسبة علينا فأتي الحسين رضي الله عنه ذريحاً وقومه وهم مجتمعون فقاموا اليه اعظاماً له وقالوا له مثل قول الخزاعيين فقال لذريح أقسمت عليك الا خطبت لبني لابنك قيس قال السمع والطاعة لامرك فخرج معه في وجوه من قومه حتي أتوا لبني فخطبها ذريح على ابنه الى أبيها فزوجه اياها وزفت اليه بعد ذلك فأقامت معه مدة لاينكر أحد من صاحبه شيئاً وكان أبر الناس بأمه فألهته لبني وعكوفه عليها عن بعض ذلك فوجدت أمه في نفسها وقالت لقد شغلت هذه المرأة ابني عن برى ولم تر للكلام في ذلك موضعا حتى مرض مرضاً شديداً فلما برأ من علته قالت أمه لابيه لقد خشيت أن يموت قيس وما يترك خلفاً وقد حرم الولد من هذه المرأة وأنت ذو مال فيصير مالك الى الكلالة فزوجه بغيرها لعل الله أن يرزقه ولداً وألحت عليه في ذلك فأمهل قيساً حتى اذا اجتمع قومه دعاه فقال ياقيس انك اعتللت هذه العلة فخفت عليك ولا ولد لك ولا لي سواك وهذه المرأة ليست بولود فتزوج احدى بنات عمك لعل الله أن يهب لك ولداً تقر به عينك وأعيننا فقال قيس لست متزوجا غيرها أبداً فقال له أبوه فان في مالي سعة فتسر بالاماء قال ولا اسوءها بشيء أبدا والله قال أبوه فاني أقسم عليك الا طلقتها فأبى فقال الموت والله على أسهل من ذلك ولكني أخيرك خصلة من ثلاث خصال قال وما هي قال تتزوج أنت فلعل الله يرزقك ولدا غيري قال فما في فضلة لذلك قال فدعني ارتحل عنك بأهلي واصنع ما كنت صانعاً لو مت في علتي هذه قال ولا هذه قال فادع لبنى عندك وارتحل عنك فلعلي اسلوها فاني ماأحب بعد أن تكون نفسي طيبة انها في خيالي قال لاأرضي أو تطلقها وحلف لا يكنه سقف بيت أبدا حتي يطلق لبني فكان يخرج فيقف في حر الشمس ويجيء قيس فيقف الى جانبه فيظله بردائه ويصلى هو بحر الشمس حتي يفيء الفيء فينصرف عنه ويدخل الى لبني فيعانقها وتعانقه ويبكي وتبكي معه وتقول له ياقيس لا تطع أباك فتهلك وتهلكني فيقول ما كنت لاطيع أحدا فيك أبدا فيقال انه مكث كذلك سنة وقال خالد بن كلثوم ذكر ابن عائشة انه اقام على ذلك اربعين يوماً ثم طلقها وهذا ليس بصحيح (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني

أحمد بن زهير قال حدثني يحيي بن معين قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عمر بن ابي سفيان عن ليث بن عمرو انه سمع قيس بن ذريح يقول لزيد بن سليمان هجرني ابواى في لبنى عشر سنين استأذن عليهما فيردانى حتي طلقتها قال ابن جريج واخبرت ان عبد الله بن صفوان الطويل لقي ذريحاً ابا قيس فقال له ماحملك على ان فرقت بينهما اما علمت أن عمر بن الخطاب قال ما أبالى أفرقت بينهما أو مشيت اليهما بالسيف وروى هذا الحديث ابراهيم بن يسار الرمادي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال الحسين بن على رضى الله عنهما لذريح ابن سنة أبي قيس أحل لك ان فرقت بين قيس ولبنى أما اني سمعت عمر بن الخطاب يقول ماأبالى أفرقت بين الرجل وامرأته او مشيت اليهما بالسيف قالوا فلما بانت لبنى بطلاقه اياها وفرغ من الكلام لم يلبث حتى استطير عقله وذهب به ولحقه مثل الجنون وتذكر لبني وحالها معه فأسف وجعل يبكي وينشج احر نشيج وبلغها الخبر فأرسلت الى ابيها ليحتملها وقيل بل اقامت حتى انقضت عدتها وقيس يدخل عليها فاقبل ابوها بهودج على ناقة وبابل تحمل اثاثها فلما رأي ذلك قيس اقبل على جاريتها فقال ويحك مادهاني فيكم فقالت لاتسألني وسل لبنى فذهب ليلم بخبائها فيسألها فمنعه قومها فاقبلت عليه امرأة من قومه فقالت له مالك ويحك تسأل كانك جاهل او تجاهل هذه لبني ترتحل الليلة او غدا فسقط مغشياً عليه لايعقل ثم افاق وهو يقول

واني لمفن دمع عيني بالبكا * حذار الذي قد كان اوهو كائن
وقالوا غدا اوبعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت اخشى ان تكون منيتي * بكفيك الا ان ماحان حائن

في هذه الابيات غناء ولها أخبار قد ذكرت في أخبار المجنون قال وقال قيس

يقولون لبنى فتنة كنت قبلها * بخير فلا تندم عليها وطلق
فطاوعت أعدائي وعاصيت ناصحي * وأقررت عين الشامت المتخلق (١)
وددت وبيت الله انى عصيتهم * وحملت في رضوانها كل موثق
وكلفت خوض البحر والبحر زاخر * أبيت على اثباج موج مفرق
كأنى أري الناس المحبين بعدها * عصارة ماء الحنظل المتفلق
فتنكر عيني بعدها كل منظر * ويكره سمعي بعدها كل منطق

قال وسقط غراب قريباً منه فجعل ينعق مراراً فتطير منه وقال

لقد نادي الغراب ببين لبنى * فطار القلب من حذر الغراب
وقال غدا تباعد دار لبنى * وتنأى بعد ود واقتراب
فقلت تعست ويحك من غراب * وكان الدهر سعيك في تباب

وقال أيضاً وقد منعه قومه من الالمام بها

---

(١) وروي المتملق

صوت

ألا ياغراب البين ويحك نبني * بعلمك في لبنى وأنت خبير
فان أنت لم تخبر بما قد علمته * فلا طرت الا والجناح كسير
ودرت بأعداء حبيبك فيهم * كما قد تراني بالحبيب أدور

غني سليمان أخو حجبة رملا بالوسطى قالوا وقال أيضا وقد أدخلت هودجها ورحلت وهي تبكي ويتبعها

صوت

ألا ياغراب البين هل أنت مخبري * بخير كما خبرت بالنأي والشر
وقلت كذاك الدهر مازال فاجعاً * صدقت وهل شيء بباق على الدهر

غنى فيهما ابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي وذكر حبش ان لقفا النجار فيهما ثقيلا أول بالوسطي قالوا فلما ارتحل قومها اتبعها مليا ثم علم ان أباها سيمنعه من المسير معها فوقف ينظر اليهم ويبكي حتى غابوا عن عينه فكر راجعاً ونظر الى أثر خف بعيرها فأكب عليه يقبله ورجع يقبل موضع مجلسها وأثر قدمها فليم على ذلك وعنفه قومه على تقبيل التراب فقال

وما أحببت أرضكم ولكن * أقبل إثر من وطئ الترابا
لقد لاقيت من كلفي بلبني * بلاء ماأسيغ به الشرابا
اذا نادي المنادى باسم لبنى * عييت فما أطيق له جوابا

وقال وقد نظر الى آثارها

صوت

ألا ياربع لبني ماتقول * أبن لي اليوم مافعل الحلول
فلو أن الديار تجيب صباً * لرد جوابي الربع المحيل
ولو أني قدرت غداة قالت * ودرت وماء مقلتها يسيل
نحرت النفس حين سمعت منها * مقالتها وذاك لها قليل
شفيت غليل نفسي من فعالى * ولم أغبر بلا عقل أجول

غني فيه حسين بن محرز خفيف ثقيل من روايتي بذل وقريض وتمام هذه الابيات

كأني واله بفراق لبنى * تهيم بفقد واحدها ثكول
ألا ياقلب ويحك كن جليداً * فقد رحلت وفات بها الذميل
فانك لاتطيق رجوع لبني * اذا رحلت وان كثر العويل
وكم قد عشت كم بالقرب منها * ولكن الفراق هو السبيل
فصبرا كل مؤتلفين يوماً * من الأيام عيشهما يزول

قال فلما جن عليه الليل وانفرد وأوي الى مضجعه لم يأخذه القرار وجعل يتململ فيه تململ السليم ثم وثب حتى أتي موضع خبائها فجعل يتمرغ فيه ويبكي ويقول

صوت

بت والهم ياليني ضجيعي * وجرت مذ نأيت عني دموعي
وتنفست اذ ذكرتك حتى * زالت اليوم عن فؤادي ضلوعي
أتناساك كي يريع فؤادي * ثم يشتد عند ذاك ولوعي
ياليني فدتك نفسي وأهلي * هل لدهر مضي لنا من رجوع

غنت في البيتين الاولين شارية خفيف رمل بالوسطي وغنى فيهما حسين بن محرز ثاني ثقيل هكذا ذكر الهشامي وقد قيل انه لهاشم بن سليمان (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار حدثني عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن محمد بن معن الغفاري عن أبيه عن عجوز لهم يقال لها حمادة بنت أبي مسافر قالت جاورت آل ذريح بقطيع لي فيه الرائعة وذات البو والحائل والمتبع قالت فكان قيس بن ذريح الى شرف في ذلك القطيع ينظر الى مايلقين فيتعجب فقاما ابث حتى عزم عليه أبوه بطلاق لبنى فكاد يموت ثم آلى أبوه لئن أقامت لايساكن قيسا فظعنت فقال

أيا كبدا طارت صدوعا نوافذا * ويا حسرتا ماذا تغلغل في القلب
فأقسم ماعمش العيون شوارف * روائم بو حائمات على سقب
تشممنه لو يستطعن ارتشفنه * اذا سفنه يزددن نكبا على نكب
رئمن فما تنحاش منهن شارف * وحاولن حبسا في المحول وفي الجدب
بأوجد مني يوم ولت حمولها * وقد طلعت أولى الركاب من النقب
وكل ملمات الزمان وجدتها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال سمعت ابن عائشة يقول قال اسحق بن الفضل الهاشمي لم يقل الناس في هذا المعنى مثل قول قيس بن ذريح

وكل مصيبات الزمان وجدتها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب

(قال) وقال ابن النطاح قال أبو دعامة خرج قيس في فتية من قومه واعتل على أبيه بالصيد فأتى بلاد لبني فجعل يتوقع أن يراها أو يرى من يرسل اليها فاشتغل الفتيان بالصيد فلما قضوا وطرهم منه رجعوا اليه وهو واقف فقالوا له قد عرفنا ماأردت باخراجنا معك وانك لم ترد الصيد وانما أردت لقاء لبنى وقد تعذر عليك فانصرف الآن فقال

وما حائمات حمن يوما وليلة * على الماء يغشين العصي حوان
عوافي لايصدرن عنه لوجهة * ولاهن من برد الحياض دوان
يرين حباب الماء والموت دونه * فهن لاصوات السقاة روان
بأجهد مني حر شوق ولوعة * عليك ولكن العدو عداني
خليلي اني ميت أو مكلم * لبني بسري فامضيا وذراني
أنل حاجتي وحدي ويارب حاجة * قضيت على هول وخوف جنان
فاني أحق الناس ان لاتحاورا * وتطرحا من لو يشاء شفاني
ومن قادني للموت حتى اذا صفت * مشارب السم الذعاف سقاني

قال فأقاموا معه حتى لقيها فقالت له ياهذا انك متعرض لنفسك وفاضحي فقال لها

صدعت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم فالتأم الفطور

تغلغل حيث لم يبلغ شراب * ولا حزن ولم يبلغ سرور

وقال القحذمي حدثني أبو الوردان قال حدثني أبي قال أنشدت أبا السائب المخزومي قول قيس

صدعت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم فالتـأم الفطور

فصاح بجارية له سندية تسمي زبدة فقال أي زبدة عجلي فقالت أنا أعجن فقال ويحك تعالي ودعي العجين فجاءت فقال لي أنشد بيتي قيس فأعدتهما فقال لها يازبدة أحسن قيس والا فأنت حرة ارجعي الآن الى عجينك أدركه لايبرد قالوا وجعل قيس يعاتب نفسه في طاعته أباه في طلاقه لبنى ويقول فألا رحلت بها عن بلده فلم أر مايفعل ولم يرني فكان اذا فقدني أقلع عما يفعله واذافقدته لم أتحرج من فعله وما كان على لو اعتزلته وأقمت في حيها أو في بعض بوادي العرب أو عصيته فلم أطعه هذه جنايتي على نفسي فلا لوم على أحد وها أناذا ميت مما فعلته فمن يرد روحي الى وهل سبيل الي لبنى بعد الطلاق وكلما قرع نفسه وأنبها بلون من التقريع والتأنيب وبكى أحر بكاء وألصق خده بالارض ووضعه على آثارها ثم قال

صوت

ويلي وعولي ومالي حين تالفتني * من بعدما أحرزت كفي بها الظفرا

قد قال قلبي لطرفي وهو يعذله * هذا جزاؤك مني فاكدم الحجرا

قدكنت أنهاك عنها لو تطاوعني * فاصبر فمالك فيها أجر من صبرا

غناه الغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن حبش وفي الثالث والاول خفيف رمل يقال انه لابن الهربذ (قالوا) وقال أيضاً

بانت لبينى فأنت اليوم متبول * والرأي عندك بعد الحزم مخبول

أستودع الله لبنى اذ تفارقني * بالرغم مني وقول الشيخ مفعول

وقد أراني بلبنى حق مقتنع * والشمل مجتمع والحبل موصول

قال خالد بن كلثوم وقال

ألا ليت لبنى في خلاء تزورني * فأشكوا اليها لوعتى ثم ترجع

صحا كل ذي لب وكل متيم * وقلبي بلبنى ماحييت مروع

فيامن لقلب مايفيق من الهوي * ويامن لعين بالصبابة تدمع

قالوا وقال في ليلته تلك

قد قلت للقلب لالبناك فاعترف * واقض اللبانة ماقضيت وانصرف

قد كنت احلف جهدا لاافارقها * أف لكثرة ذاك القيل والحلف

حتي تكنفني الواشون فافتلتت * لا تأمنن ابدا من غش مكتنف

هيهات هيهات قد امست مجاورة * أهل العقيق وامسينا على سرف

قال وسرف على ستة ايام (١) من مكة والعقيق واد باليمامة

حي يمانون والبطحاء منزلنا * هذا لعمرك شمل غير مؤتلف

قالوا فلما اصبح خرج متوجهاً نحو الطريق الذي سلكته يتنسم روائحها فسنحت له ظبية فقصدها فهربت منه فقال

الا ياشبه لبنى لا تراعي * ولا تتيممي قلل القلاع

وهي قصيدة طويلة يقول فيها

فوا كبدي وعاودني وداعي * وكان فراق لبنى كالخداع
تكنفني الوشاة فأزعجوني * فيا لله للواشي المطاع
فاصبحت الغداة ألوم نفسي * على شيء وليس بمستطاع
* كمغبون يعض على يديه * تبين غبنه بعد البياع
بدار مضيعة تركتك لبني * كذاك الحين يهدى للمضاع
وقد عشنا نلذ العيش حينا * لو ان الدهر للانسان داعي
ولكن الجميع الى افتراق * واسباب الحتوف لها دواع

غناه الغريض من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وفيه لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو والهشامي واشارية في البيتين الاولين ثقيل أول آخر بالوسطي ولابن سريج رمل بالوسطي عن الهشامي في

* بدار مضيعة تركتك لبني * وقبله * فوا كبدي وعاودني رداعي * ولسياط في البيتين الاولين خفيف رمل بالبنصر عن حبش (حدثني) عمى عن الكراني عن العتبي عن أبيه قال بعثت أم قيس بن ذريح بفتيات من قومه اليه يعبن اليه لبنى ويعبنه بجزعه وبكائه ويتعرضن لوصاله فأتينه فاجتمعن حواليه وجعلن يمازحنه ويعبن لبني عنده ويعيرنه بما يفعله فلما أطلن أقبل عليهن وقال

صوت

يقر بعيني قربها ويزيدني * بها كلفاً من كان عندي يعيبها
وكم قائل قد قال تب فعصيته * وتلك لعمرى توبة لا أتوبها
فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي * باول نفس غاب عنها حبيبها

غناه دحمان ثقيلا أول بالوسطي وفيه هزج بالبنصر لسليم وذكر حبش أنه لاسحق قال فانصرفن عنه الى أمه فأيأسنها من سلوته (وقال) سائر الرواة الذين ذكرتهم ثم اجتمع اليه النسوة فاطلن الجلوس عنده ومحادثته وهو ساه عنهن ثم نادي يالبنى فقلن له مالك ويحك فقال خدرت رجلي

---

(١) قوله وسرف على ستة ايام من مكة الذي يظهر انه اقرب من ذلك بكثير لان التنعيم على ثلاثة اميال او اربعة من مكة وهو اقرب الحل اليها وسرف كتنف قرب التنعيم انظر القاموس في س ر ف و ن ع م

ويقال ان دعاء الانسان باسم أحب الناس اليه يذهب عنه خدر الرجل فناديتها لذلك فقمن عنه وقال

اذ خدرت رجلي تذكرت من لها * فناديت لبنى باسمها ودعوت
دعوت التي لو أن نفسي تطيعني * لفارقتها من حبها وقضيت
برت نبلها للصيد لبنا وريشت * وريشت أخري مثلها وبريت
فلما رمتني أقصدتني بسهمها * وأخطأتها بالسهم حين رميت
وفارقت لبني ضلة فكأنني * قرنت الى العيوق ثم هويت
فياليت اني مت قبل فراقها * وهل ترجعن فوت القضية ليت
فصرت وشيخي كالذى عثرت به * غداة الوغي بين العداة كميت
فقامت ولم تضرر هناك سوية * وفارسها تحت السنابك ميت
فان يك تهيامي بلبنى غواية * فقد ياذريح بن الحباب غويت
فلا أنت ما أملت في رأيته * ولا أنا لبني والحياة حويت
فوطن لهلكي منك نفساً فانني * كان بي قد ياذريح قضيت

وقال خالد بن كلثوم مرض قيس فسأل أبوه فتيات الحي أن يعدنه ويحدثنه لعله ان يتسلى أو يعلق بعضهن ففعلن ذلك ودخل اليه طبيب ليداويه والفتيات معه فلما اجتمعن عنده جعلن يحادثنه وأطلن السؤال من سبب علته فقال

صوت

عيد قيس من حب لبني ولبنى * داء قيس والحب داء شديد
واذا عادني العوائد يوماً * قالت العين لا أري من اريد
ليت لبني تعودني ثم أقضي * انها لا تعود فيمن يعود
ويح قيس لقد تضمن منها * داء خبل فالقلب منه عميد

غناه ابن سريج خفيف رمل عن الهشامي وفيه للحجبي ثقيل أول بالوسطي وفيه ليحيى المكي رمل قالوا فقال له الطبيب منذ كم هذه العلة ومنذ كم وجدت بهذه المرأة ماوجدت فقال

صوت

تعلق روحي روحها قبل خلقنا * ومن بعدما كنا نطافا وفي المهد
فزاد كما زدنا فاصبح ناميا * وليس اذا متنا بمنصرم العهد
ولكنه باق على كل حادث * وزائرنا في ظلمة القبر واللحد

غناه الغريض ثقيلا أول بالوسطى من رواية حبش قالوا فقال له الطبيب ان مما يسليك عنها أن تتذكر مافيها من المساوي والمعايب وما تعافه النفس من اقذار بني آدم فان النفس تنبو حينئذ وتسلوا ويخف مابها فقال

اذا عبتها شبهتها البدر طالعاً * وحسبك من عيب لها شبه البدر
لقد فضلت لبني على الناس مثل ما * على ألف شهر فضلت ليلة القدر

صوت

اذا ما مشت شبرا من الارض ارجفت * من البهر حتي ما تزيد على شبر
لها كفل يرتج منها اذا مشت * ومتن كغصن البان مضطمر الخصر

غنى في هذين البيتين ابن المكي خفيف رملٍ بالوسطي وفيها رمل ينسب الى ابن سريج والى ابن طنبورة عن الهشامي (قالوا) ودخل ابوه وهو يخاطب الطبيب بهذه المخاطبة فانبه ولامه وقال له يا بني الله الله في نفسك ان دمت على هذا فقال

وفي عروة العذري ان مت أسوة * وعمرو بن عجلان الذي قتلت هند
وبي مثل ما مات به غير أنني * الى أجل لم يأتني وقته بعد

صوت

هل الحب الا عبرة بعد زفرة * وحر على الاحشاء ليس له برد
وفيض دموع تستهل اذا بدا * لنا علم من أرضكم لم يكن يبدو

غني في هذين البيتين زيد بن الخطاب مولى سليمان بن أبي جعفر وقيل انه مولى سليمان بن على ثقيلا اول بالوسطي عن الهشامى (وأخبرني) الحرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير واخبرنا اليزي عن ثعلب عن الزبير قال حدثني اسمعيل بن ابي اويس قال جلست انا وابو السائب في النبالين فانشدني قول قيس بن ذريح

عيد قيس من حب لبنى ولبنى * داء قيس والحب داء شديد
ليت لبنى تعودني ثم أقضي * انها لا تعود فيمن يعود

قال فأنشدته أنا لقيس

تعلق روحي روحها قبل خلقنا * ومن بعد ما كنا نطافا وفي المهد
فزاد كما زدنا وأصبح ناميا * وليس إذا متنا بمنتقض العهد
ولكنه باق على كل حادث * وزائرنا في ظلمة القبر واللحد

فحلف لا يزال يقوم ويقعد حتى يرويها فدخل زقاق النبالين وجعلت أرددها عليه ويقوم ويقعد حتي رواها (رجع الخبر إلى سياقه) وقال خالد بن جمل فلما طال على قيس ما به أشار قومه على أبيه بأن يزوجه امرأة جميلة فلعله أن يسلو بها عن لبنى فدعاه إلى ذلك فأباه وقال

لقد خفت أن لا تقنع النفس بعدها * بشيء من الدنيا وإن كان مقنعا
وأزجر عنها النفس إذ حيل دونها * وتأبي اليها النفس الا تطلعا

فأعلمهم أبوه بما رد عليه قالوا فمره بالمسير في احياء العرب والنزول عليهم فلعل عينه أن تقع على امرأة تعجبه فاقسم عليه أبوه أن يفعل فسار حتى نزل بحي من فزارة فرأى جارية حسناء قد حسرت برقع خز عن وجهها وهي كالبدر ليلة تمامه فقال لها ما اسمك يا جارية قالت لبني فسقط على وجهه مغشياً عليه فنضحت على وجهه ماء وارتاعت لما عراه ثم قالت إن لم يكن هذا قيس بن ذريح إنه لمجنون فأفاق فنسبته فانتسب فقالت قد علمت انك قيس ولكن نشدتك بالله وبحق لبنى

إلا أصبت من طعامنا وقدمت اليه طعاما فأصاب منه باصبعه وركب فأتى على أثره أخ لها كان غائباً فرأي مناخ ناقته فسألهم عنه فأخبروه فركب حتي رده إلى منزله وحلف عليه ليقيمن عنده شهراً فقال له لقد شققت على ولكني سأتبع هواك والفزارى يزداد إعجابا بحديثه وعقله وروايته فعرض عليه الصهر فقال له ياهذا إن فيك لرغبة ولكني فى شغل لا ينتفع بي معه فلم يزل يعاوده والحي يلومونه ويقولون له قد خشينا أن يصير علينا فعالك سبة فقال دعوني ففى مثل هـذا الفتي يرغب الكرام فلم يزل به حتي أجابه وعقد الصهر بينه وبينه على أخته المسماة لبنى وقال له أنا أسوق عنك صداقها فقال أنا والله يا أخي أكثر قومي مالا فما حاجتك إلى تكلف هـذا أنا سائر إلى قومي وسائق اليها المهر ففعل وأعلم أباه الذي كان منه فسره وساق المهر عنه ورجع إلى الفزاريين حتي أدخلت عليه زوجته فلم يروه هش اليها ولا دنا منها ولا خاطبها بحرف ولا نظر اليها وأقام على ذلك أياما كثيرة ثم أعلمهم انه يريد الخروج إلى قومه أياما فاذنوا له في ذلك فمضي لوجهه إلى المدينة وكان له صديق من الانصار بها فأتاه فاعلمه الانصاري أن خبر تزويجه بلغ لبني فغمها وقالت انه لغدار ولقد كنت امتنع من إجابة قومي إلى التزوج فانا الآن أجيبهم وقد كان أبوها شكا قيسا إلى معاوية وأعلمه تعرضه لها بعد الطلاق فكتب إلى مروان بن الحكم يهدر دمه إن تعرض لها وأمر أباها أن يزوجها رجلا يعرف بخالد بن حلزة من بني عبد الله بن غطفان ويقال بل أمره بتزويجها رجلا من آل كثير بن الصلت الكندي حليف قريش فزوجها أبوها منه قال فجعل نساء الحي يقلن ليلة زفافها

لبنى زوجها أصبـ * ـح لا حر بواديه
له فضل على الناس * بما باتت تناجيه
وقيس ميت حي * صريع في بواكيه
فلا يبعـده الله * وبعـدا لنواعيه

قال فجزع قيس جزعا شديدا وجعل ينشج أحر نشيج ويبكي أحر بكاء ثم ركب من فوره حتى أتي محلة قومها فناداه النساء ما تصنع الآن ههنا قد نقلت لبني إلى زوجها وجعل الفتيان يعارضونه بهذه المقالة وما أشبهها وهو لا يجيبهم حتى أتى موضع خبائها فنزل عن راحلته وجعل يتمعك في موضعها ويمرغ خده على ترابها ويبكى احر بكاء ثم قال

صوت

الى الله اشكو فقد لبني كما شكي * الي الله فقد الوالدين يتيم
يتيم جفاه الاقربون فجسمه * نحيل وعهد الوالدين قديم
بكت دارهم من نأيهم فتهللت * دموعى فأى الجازعين الوم
امستعبرا أبكي من الشوق والهوى * ام آخر يبكي شجوه ويهيم

ابن جامع في البيتين الاولين ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي ولعريب فيهما ثاني ثقيل وفي الثالث والرابع لمياسة خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وحبش والهشامى وتمام هـذه الابيات وليست

فيها صنعة قوله

تهيضني من حب لبني علائق * واصناف حب هولهن عظيم
ومن يتعلق حب لبني فؤاده * يمت او يعش ماعاش وهو كليم
فاني وإن اجمعت عنك تجلدا * على العهد فيما بيننا لمقيم
وان زماناً شتت الشمل بيننا * وبينكم فيه العدا لمشوم
أفي الحق هذا ان قلبك فارغ * صحيح وقلبي في هواك سقيم

وقد قيل ان هذه الابيات ليست لقيس وانما خلطت بشعره ولكنها في هذه الرواية منسوبة اليه
قال وقال ايضا في رحيل لبنى عن وطنها وانتقالها الى زوجها بالمدينة وهو مقيم في حيها

صوت

بانت لبينى فهاج القلب من بانا * وكان ماوعدت مطلا وليانا
واخلفتك منى قد كنت تأملها * فاصبح القلب بعدالبين حيرانا
الله يدرى ومايدري به احد * ماذا اجمجم من ذكراها احيانا
ياأكمل الناس من قرن إلى قدم * وأحسن الناس ذا ثوب وعريانا
نعم الضجيع بعيد النوم تجلبه * اليك ممتلئا نوما ويقظانا

للغريض في هذه الابيات ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وعمرو وذكر الهشامى
أن فيه لابن محرز ثاني ثقيل آخر وقال أحمد بن عبيد فيه لحناً ليحيى المكي وعلوية وتمام هذه القصيدة

لا بارك الله فيمن كان يحسبكم * إلا على العهد حتى كان ما كانا
حتى استفقت أخيرا بعد مانكحت * كانما كان ذاك القلب حيرانا
قد زارني طيفكم ليلا فأرقني * فبت للشوق أذري الدمع تهتانا
إن تصرمي الحبل أو تمسى مفارقة * فالدهر يحدث للانسان ألوانا
وما أرى مثلكم في الناس من بشر * فقد رأيت به حيا ونسوانا

وقال ابن قتيبة في خبره عن الهيثم بن عدي ورواه عمر بن شبة أيضاً أن أبا لبنى شخص إلى معاوية
فشكي اليه قيساً وتعرضه لابنته بعد طلاقه إياها فكتب معاوية إلي مروان أو سعيد بن العاص يهدر
دمه إن ألم بها وأن يشتد في ذلك فكتب مروان أو سعيد في ذلك إلى صاحب الماء الذي ينزله
أبو لبنى في ذلك كتابا وكيداً ووجهت لبنى رسولا قاصدا إلى قيس تعلمه ماجري وتحذره وبلغ
أباه الخبر فعاتبه وتجهمه وقال له انتهى بك الامر إلى أن يهدر السلطان دمك فقال

صوت

فان تحجبوها أو يحل دون وصلها * مقالة واش أو وعيد أمير
فلن يمنعوا عيني من دائم البكا * ولن يذهبوا ماقد أجن ضميري
إلى الله أشكو ما ألاقى من الهوى * ومن حرق تعتادني وزفير
ومن حرق للحب في باطن الحشى * وليل طويل الحزن غير قصير

سأبكي على نفسي بعين غزيرة * بكاء حزين في الوثاق أسير
وكنا جميعاً قبل أن يظهر الهوي * بأنعم حالى غبطة وسرور
فما برح الواشون حتي بدت لهم * بطون الهوي مقلوبة لظهور
لقد كنت حسب النفس لودام وصلنا * ولكنما الدنيا متاع غرور

هكذا في هذا الخبر ان الشعر لقيس بن ذريح وذكر الزبير بن بكار أنه لجده عبد الله بن مصعب * غني يزيد حوراء في الاول والثاني والسادس والثالث من هذه الابيات خفيف رمل بالوسطي وغني إبراهيم في الاول والثاني لحنا من كتابه غير مجنس وذكر حبش أن فيهما لاسحق خفيف ثقيل بالوسطي وفى الخامس وما بعده لعريب ثقيل أول ابتداؤه نشيد وقال ابن الكلبي في خبره قال قيس في اهدار معاوية دمه ان زارها

إن تك لبني قد أتى دون قربها * حجاب منيع ما إليه سبيل
فان نسيم الجو يجمع بيننا * ونبصر قرن الشمس حين تزول
وأرواحنا بالليل في الحى تلتقى * ونعلم أنا بالنهار نقيل
وتجمعنا الارض القرار وفوقنا * سماء نرى فيها النجوم تجول
إلى أن يعود الدهر سلماً وتنقضي * ترات بغاها عندنا وذحول

ومما وجد في كتاب لابن النطاح قال العتبي حدثني أبي قال حج قيس بن ذريح واتفق أن حجت لبني في تلك السنة فرآها ومعها امرأة من قومها فدهش وبقى واقفاً مكانه ومضت لسبيلها ثم أرسلت اليه بالمرأة تبلغه السلام وتسأله عن خبره فالفته جالسا وحده ينشد ويبكي

ويوم مني أعرضت عني فلم أقل * لحاجة نفس عند لبني مقالها
وفى اليأس للنفس المريضة راحة * اذا النفس رامت خطة لاتنالها

فدخلت خباءه وجعلت تحدثه عن لبنى ويحدثها عن نفسه ملياً ولم تعلمه أن لبني أرسلتها اليه فسألها أن تبلغها عنه السلام فامتنعت عليه فانشأ يقول

إذا طلعت شمس النهار فسلمي * فآية تسليمى عليك طلوعها
بعشر تحيات اذا الشمس أشرقت * وعشر اذا اصفرت وحان رجوعها
ولو أبلغتها جارة قولى اسلمي * بكت جزعاً وارفض منها دموعها
وبان الذى تخفى من الوجد في الحشي * اذا جاءها عني حديث يروعها

غني فى البيتين الاولين علوية خفيف رمل بالوسطي قال وقضى الناس حجهم وانصرفوا فمرض قيس فى طريقه مرضا شديداً أشفي منه على الموت فلم يأته رسولها عائدا لان قومها رأوه وعلموا به فقال

ألبني لقد جلت عليك مصيبتي * غداة غد اذا حل ما أتوقع
تمنينني نيلا وتلوينني قلى * فنفسي شوقا كل يوم تقطع
وقلبك قط ما يلين لما يرى * فوا كبدي قد طال هذا التضرع

ألومك في شأني وأنت مليمة * لعمري وأحفى للمحب وأقطع
أخبرت أني فيك ميت حسرتي * فما فاض من عينيك للوجد مدمع
ولكن لعمري قد بكيتك جاهدا * وإن كان دائي كله منك أجمع
صبيحة جاء العائدات يعدنني * فظلت على العائدات تفجع
فقائلة جئنا اليه وقد قضى * وقائلة لا بل تركناه ينزع

وروى القحذمي ههنا

فما غشيت عينيك من ذاك عبرة * وعيني على مابي بذكراك تدمع
اذا أنت لم تبكي على جنازة * لديك فلا تبكي غدا حين أرفع

قال فبلغتها الابيات فجزعت جزعا شديدا وبكت بكاء كثيرا ثم خرجت اليه ليلا على موعد فاعتذرت وقالت انما أبقي عليك وأخشى أن تقتل فانا أتحاماك لذلك ولولا هذا لما افترقنا وودعته وانصرفت وقال خالد بن كلثوم فبلغه ان أهلها قالوا لها انه عليل لما به وانه سيموت في سفره هذا فقالت لهم لتدفعهم عن نفسها ما أراه الا كاذباً فيما يدعي ومتعللا لا عليلا فبلغه ذلك فقال

تكاد بلاد الله يا أم معمر * بما رحبت يوما على تضيق
تكذبني بالود لبني وليتها * تكلف مني مثله فتذوق
ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني * لكم والهدايا المشعرات صديق
تتوق اليك النفس ثم أردها * حياء ومثلي بالحياء حقيق
أذود سوام النفس عنك وماله * على احد الا عليك طريق
فاني وان حاولت صرمي وهجرتي * عليك من احداث الردى لشفيق
ولم أر أياما كأيامنا التي * مررن علينا والزمان أنيق
ووعدك ايانا ولو قلت عاجل * بعيد كما قد تعلمين سحيق
وحدثتني يا قلب انك صابر * على البين من لبنى فسوف تذوق
فمت كمداً او عش سقيما فانما * تكلفني مالا أراك تطيق
أطعت وشاة لم يكن لك فيهم * خليل ولا جار عليك شفيق
فان تك لما تسل عنها فانني * بها مغرم صب الفؤاد مشوق
بلبني أنادي عند اول غشية * ويثني بها الداعي لها فأفيق
شهدت على نفسي بانك غادة * رداح وان الوجه منك عتيق
وانك لن تجزينني بصحابة * ولا أنا للهجران منك مطيق
وانك قسمت الفؤاد فنصفه * رهين ونصف في الحبال وثيق
صبوحي اذا ما ذرت الشمس ذكركم * ولي ذكركم عند المساء غبوق
اذا أنا عزيت الهوى او تركته * أتت عبرات بالدموع تسوق
كان الهوى بين الحيازيم والحشى * وبين التراقي واللهاة حريق

فان كنت لما تعلمي العلم فاسألي * فبعض لبعض في الفعال فووق
سلي هل قلاني من عشير صحبته * وهل مل رحلي في الرفاق رفيق
وهل يجتوي القوم الكرام صحابتي * اذا اغبر مخشي الفجاج عميق
واكتم أسرار الهوي فأميتها * اذا باح مزاح بهن بروق
سعى الدهر والواشون بيني وبينها * فقطع حبل الوصل وهو وثيق
هل الصبر الا ان اصد فلا أري * بأرضك الا ان يكون طريق

قال ثم أتي قومه فاقتطع قطعة من ابله واعلم أباه أنه يريد المدينة ليبيعها ويمتار لاهله بثمنها فعرف أبوه انه انما يريد لبني فعاتبه وزجره عن ذلك فلم يقبل منه واخذ ابله وقدم بها المدينة فبينا هو يعرضها اذ ساومه زوج لبنى بناقة منها وهما لا يتعارفان فباعه اياها فقال له اذا كان غد فائتني في دار كثير بن الصلت فاقبض الثمن قال نعم ومضي زوج لبنى اليها فقال لها انى ابتعت ناقة من رجل من أهل البادية وهو يأتينا غدا ليقبض ثمنها فاعدى له طعاماً ففعلت فلما كان من الغد جاء قيس فصوت بالخادم قولي لسيدك صاحب الناقة بالباب فعرفت لبني نغمته فلم تقل شيئاً فقال زوجها للخادم قولي له ادخل فدخل فجلس فقالت لبني للخادم قولي له يافتى مالى أراك أشعث اغبر فقالت له ذلك فتنفس ثم قال لها هكذا تكون حال من فارق الاحبة واختار الموت على الحياة وبكي فقالت لها لبنى قولي له حدثنا حديثك فلما ابتدأ يحدث به كشفت الحجاب وقالت حسبك قد عرفنا حديثك واسبلت الحجاب فبهت ساعة لايتكلم ثم انفجر باكياً ونهض فخرج فناداه زوجها ويحك ماقصتك ارجع اقبض ثمن ناقتك وان شئت زدناك فلم يكلمه وخرج فاغترز في رحله ومضى وقالت لبني لزوجها ويحك هذا قيس بن ذريح فما حملك على مافعلت به قال ماعرفته وجعل قيس يبكي في طريقه ويندب نفسه ويوبخها على فعله ثم قال

صوت

أتبكي على لبني وانت تركتها * وانت عليها بالملا أنت اقدر
فان تكن الدنيا بلبنى تقلبت * على فللدنيا بطون وأظهر
لقد كان فيها للامانة موضع * وللكف مرتاد وللعين منظر
وللحائم العطشان ري بريقها * وللمرح المختال خمر ومسكر
كاني لها ارجوحة بين أحبل * اذا ذكرة منها على القلب تخطر

للغريض في البيتين الاولين ثقيل اول بالوسطي عن عمرو والهشامي وفيهما لعريب رمل ولشارية خفيف رمل من رواية أبي العبيس (أخبرني) الحرمي بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال تزوج رجل من أهل المدينة يقال له ابودرة امرأة كانت قبله عند رجل آخر من اهل المدينة يقال له ابو بطينه فلقيه زوجها الاول فضربه ضربة شلت يده منها فلقيه ابوالسائب المخزومى فقال له ياابا درة أضربك ابو بطينة في زوجته قال نعم قال اما اني اشهد انها ليست كما قال قيس بن ذريح فى زوجته لبني

لقد كان فيها للامانة موضع * وللكف مرتاد وللعين منظر

وللحائم العطشان ري بريقها * وللمرح المختال خمر ومسكر

قال وكانت زوجة ابي درة هذه سوداء كانها خنفساء قال وعاد الى قومه بعد رؤيته اياها وقد انكر نفسه واسف ولحقه أمر عظيم فأنكروه وسألوه عن حاله فلم يخبرهم ومرض مرضاً شديداً اشرف منه على الموت فدخل اليه ابوه ورجال قومه فكلموه وعاتبوه وناشدوه الله فقال ويحكم اترونى امرضت نفسي اووجدت لها سلوة بعد اليأس فاخترت الهم والبلاء اولى في ذلك صنع هذا مااختاره لى ابواي وقتلانى به فجعل ابوه يبكي ويدعو له بالفرج والسلوة فقال قيس

لقد عذبتني ياحب لبنى * فقع اما بموت أو حياة

فان الموت أروح من حياة * تدوم على التباعد والشتات

وقال الاقربون تعز عنها * فقلت لهم اذاً حانت وفاتي

قال ودست اليه لبنى بعد خروجه رسولا وقالت له استنشده فان سألك عن نسبتك فانتسب له خزاعياً فاذا أنشدك فقل له لم تزوجت بعدها حتى أجابت الى أن تتزوج بعدك واحفظ مايقول لك حتى ترده على فأتاه الرسول فسلم وانتسب خزاعياً وذكر أنه من أهل الشأم واستنشده فأنشده قوله

فأقسم ماعمش العيون شوارق * روائم بوحانيات على سقب

وقد مضت هذه الابيات فقال له الرجل فلم تزوجت بعدها فأخبره الخبر وحلف له أن عينه ماا كتحلت بالمرأة التي تزوجها وانه لو رآها في نسوة ماعرفها وأنه مامد يده اليها ولا كلمها ولا كشف لها عن ثوب فقال له الرجل فاني جار لها وانها من الوجد بك على حال قد تمنى زوجها معها أن تكون بقربها لتصلح حالها بك فحملني اليها ماشئت اوده اليها قال تعود الي اذا أردت الرحيل فعاد اليه لما أراد الرحيل فقال تقول لها

صوت

ألا حي لبنى اليوم ان كنت غاديا * وألمم بها من قبل أن لا تلاقيا

وأهد لها منك النصيحة انها * قليل ولا تخشى الوشاة الادانيا

وقل انني والراقصات الى منى * باجبل جمع ينتظرن المناديا *

أصونك عن بعض الامور مضنة * وأخشى عليك الكاشحين الاعاديا

تساقط نفسي حين ألقاك أنفسا * يردن فما يصدرن الا صواديا

فان أحي أو أهلك فلست بزائل * لكم حافظاً ما بل ريق لسانيا

أقول اذا نفسي من الوجد أصعدت * بها زفرة تعتادني هي ما هيا

وبين الحشى والنحر مني حرارة * ولوعة وجد تترك القلب ساهيا

ألا ليت لبنى لم تكن لى خلة * ولم ترني لبنى ولم أدر ماهيا

سلى الناس هل خبرت سرك منهم * اخا ثقة أو ظاهر الغش باديا

يقول لى الواشون لما تظاهروا * عليك وأضحى الحبل للبين واهيا

لعمري لقبل اليوم حملت ماترى * وأنذرت من لبنى الذي كنت لاقيا
خليـلي مالي قد بليت ولا أرى * لبيني على الهجران الا كما هيـا
* ألا ياغراب البين مالك كلما * ذكرت لبيني طرت لي عن شماليا
أعندك علم الغيب أم لست مخبري * عن الحي الا بالذي قـد بدا ليا
جزعت عليها لو أرى لي مجزعا * وأفنيت دمع العـين لو كان فانيا
حياتك لا تغاني عليها فانه * كفى بالذي تلقى لنفسـك ناهيا
تمر الليـالي والشهور ولا أرى * ولوعي بها يزداد الا تماديا *
فما عن نوال من لبينى زيارتي * ولا قلة الا لمـام ان كنت قاليا
ولكنها صدت وحملت من هوى * لها ما يؤد الشامخـات الرواسيا

وهذه القصيدة تخلط بقصيدة المجنون التي في وزنها وعلى قافيتها لتشابههما فقل ماتميزان * غني الحسين بن محرز في البيت الاول والبيت الخامس من هـذه القصيدة ثقيلاً ول باطلاق الوتر في مجرى الوسطي من روايتي بذل والهشامي (حدثني) المدائني عن عوانة عن يحي بن على الكناني قال شهر أمر قيس بالمدينة وغني في شعره الغريض ومعبد ومالك وذووهم فلم يبق شريف ولا وضيع الا سمع بذلك فاطربه وحزن لقيس مما به وجاءها زوجها فأنبها على ذلك وعاتبها وقال قد فضحتني بذكرك فغضبت وقالت ياهذا اني والله ماتزوجتك رغبة فيك ولا فيما عندك ولا دلس أمري عليك ولقد علمت أني كنت زوجته قبلك وأنه أكره على طلاقي ووالله ماقبلت التزوج حتى أهدر دمه ان ألم بحينا فخشيت أن يحمله ما يجد على المخاطرة فيقتل فتزوجتك وأمرك الآن اليك ففارقني فلا حاجة بي اليك فأمسـك عن جوابها وجعل يأتيها بجواري المدينـة يغنينها بشعر قيس كيما يستصلحها بذلك فلا تزداد الا تماديا وبعداً ولا تزال تبكي كلما سـمعت شيئاً من ذلك أحر بكاء وأشـجاه (رجع الحديث الى سـياقته) وقال الحرمازى وخالد بن جمل كانت امرأة من موالى بني زهرة يقال لها بريكة من اظرف النساء واكرمهن وكان لها زوج من قريش له دار ضيافة فلما طالت علة قيس قال له أبوه اني لاعـلم ان شفاءك في القرب من لبنى فارحل الى المدينة فرحل اليها حتي أتي دار الضـيافة التي لزوج بريكة فوثب غلمانه الى رحل قيس ليحطوه فقال لاتفعلوا فلست نازلا أو ألقى بريكة فاني قصدتها في حاجة فان وجـدت لها عندها موضعا نزلت بكم والارحلت فأتوها فأخبروها فخرجت اليه فسلمت عليـه ورحبت به وقالت حاجتك مقضية كائنة ماكانت فانزل فنزل ودنا منها فقال اذكر حاجـتى قالت انشئت قال أنا قيس بن ذريح قالت حياك الله وقربك ان ذكرك لجديد عندنا في كل وقت قال وحاجـتى ان أري لبني نظرة واحدة كيف شئت قالت ذلك لك على فنزل بهم وأقام عندها واخفت أمره ثم أهدي لها هدايا كثيرة وقال لاطفيها وزوجها بهذا حـتى يأنس بك ففعلت وزارتها مراراً ثم قالت لزوجها أخبرني عنك أنت خير من زوجي قال لاقالت فلبنى * خير مني قال لا قالت فمابالي أزورها ولا تزورني قال ذلك اليها فأتتها وسألتها الزيارة وأعلمتها ان قيساً عندها فتسارعت الى ذلك وأتتهـا

فلما رآها ورأته بكيا حتى كادا يتلفان ثم جعلت تسأله عن خبره وعلته فيخبرها ويسألها فتخبره ثم قالت أنشدني ما قلت في علتك فأنشدها قوله

أعالج من نفسي بقايا حشاشة * على رمق والعائدات تعود

فان ذكرت لبنى هششت لذكرها * كما هش للثدي الدرور وليد

أجيب بلبنى من دعاني تجلدا * وبي زفرات تنجلي وتعود

تعيد الى روحي الحياة وانني * بنفسي لو عاينتني لأجود

قال وفي هذه القصيدة يقول

صوت

ألا ليت أياماً مضين تعود * فان عدن يوماً انني لسعيد

سقى دار لبنى حيث حلت وخيمت * من الارض منهل الغمام رعود

في هذين البيتين لعريب خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى وقيل انه لغيرهم وتمام هذه القصيدة

على كل حال ان دنت أو تباعدت * فان تدن منا فالدنو مزيد

فلا اليأس يسليني ولا القرب نافعي * ولبنى منوع ماتكاد تجود

كأني من لبنى سليم مسهد * يظل على أيدي الرجال يميد

رمتني لبنى في الفؤاد بسهمها * وسهم لبنى للفؤاد صيود

سلا كل ذي شجو علمت مكانه * وقلبي للبنى ماحييت ودود

وقائلة قد مات أو هو ميت * وللنفس مني أن تفيض رصيد

أعالج من نفسي بقايا حشاشة * على رمق والعائدات تعود

(وقال الحرمازي) في خبره خاصة وعاتبته على تزوجه فحلف انه لم ينظر إليها ملء عينيه ولا دنا منها فصدقته وقال

صوت

ولقد أردت الصبر عنك فعاقني * عاق بقلبي من هواك قديم

يبقى على حدث الزمان وريبه * وعلى جفائك انه لكريم

فصرمته وصححت وهو بدائه * شتان بين مصحح وسقيم

وأريته زمناً فعاد بحلمه * ان المحب عن الحبيب حليم

لعريب في هذه الابيات خفيف ثقيل وللدارمي خفيف رمل من رواية الهشامي ومن الناس من ينسب خفيف الثقيل اليه وخفيف الرمل اليها قالوا فلم يزل يومه معها يحدثها ويشكو اليها اعف شكوى واكرم حديث حتى امسى فانصرفت ووعدته الرجوع اليه من غد فلم ترجع وشاع خبره فلم ترسل اليه رسولا فكتب هذه الابيات في رقعة ودفعها الى بريكة وسألها ان توصلها اليها ورحل متوجهاً الى معاوية والابيات

صوت

بنفسي من قلبي له الدهر ذاكر * ومن هو عني معرض القلب صابر
ومن حبه يزداد عندي جدة * وحبي لديه مخلق العهد داثر

غنت في هذين البيتين ضنين جارية خاقان بن حامد خفيف رمل قالوا ثم ارتحل الى معاوية فدخل الى يزيد فشكا مابه اليه وامتدحه فرق له وقال سل ماشئت ان شئت ان أكتب الى زوجها فاحتم عليه أن يطلقها فعلت قال لاأريد ذلك ولكن أحب ان أقيم بحيث تقيم من البلاد أتعرف أخبارها وأقنع بذلك من غير أن يهدر دمي قال لو سألت هذا من غير أن ترحل الينا فيه لما وجب أن تمنعه فأقم حيث شئت وأخذ كتاب أبيه له بأن يقيم حيث شاء وأحب ولا يعترض عليه أحد وأزال ما كان كتب به في اهدار دمه فقدم الى بلده وبلغ الفزاريين خبره والمامه بلبنى فكاتبوه في ذلك وعاتبوه فقال للرسول قل للفتى يعني أخا الجارية التي تزوجها ياأخي ماغررتك من نفسي ولقد أعلمتك اني مشغول عن كل أحد وقد جعلت أمر أختك اليك فامض فيه من حكمك مارأيت فتكرم الفتى عن أن يفرق بينهما فمكثت في خباء له مدة ثم ماتت (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي عن أبيه قال أقبلت ذات يوم من الغابة فلما كنت بالمزاد اذا ربع حديث العهد بالساكن واذا رجل مجتمع في جانب ذلك الربع يبكي ويحدث نفسه فسلمت فلم يرد على سلاماً فقلت في نفسي رجل مكتنس عنه فوليت عنه فصاح بي بعد ساعة وعليك السلام هلم هلم الي ياصاحب السلام فأتيته فقال أما والله لقد فهمت سلامك ولكنني رجل مشترك اللب يضل عني أحيانا ثم يعود الي فقلت ومن أنت قال قيس بن ذريح الليثي قلت صاحب لبنى قال صاحب لبنى لعمري وقتيلها ثم أرسل عينيه كأنهما مزادتان فما أنسى حسن قوله

أبائنة لبني ولم تقطع المدي * بوصل ولاصرم فييأس طامع
نهاري نهار الواهين صبابة * وليلي تنبو فيه عني المضاجع
وقد كنت قبل اليوم خلواً وانما * تقسم بين الهالكين المصارع
فلولا رجاء القلب أن تسعر النوى * لما حبسته بينهن الأضالع
له وجبات إثر لبني كأنها * شقائق برق في السماء لوامع
أبي الله أن يلقي الرشاد متيم * الا كل أمر حم لابد واقع
هما برحابي معولين كلاهما * فؤاد وعين جفنها الدهر دامع

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال وأخبرنا به وكيع عن أبي أيوب المدائني قال الزبير قال حدثتني ظبية قالت سمعت عبد الله بن مسلم بن جندب ينشد زوجي قول قيس بن ذريح

اذا ذكرت لبني تأوه واشتكي * تأوه محموم عليه البلابل
يبيت ويضحي تحت ظل منية * به رمق تبكي عليه القبائل

قتيل للبني صدع الحب قلبه * وفي الحب شغل للمحبين شاغل

فصاح زوجي أوه واحرباه أوسلباه ثم أقبل على بن جندب فقال ويلك أتنشد هذا كذا قال فكيف أنشده قال لم لا تتأوه كما يتأوه وتشتكي كما يشتكي (وقال القحذمي) قال ابن أبي عتيق لقيس يوما أنشدني أحر ما قلت في لبنى فأنشده قوله

وإني لأهوي النوم في غير حينه * لعل لقاء في المنام يكون

تحدثني الاحلام اني أراكم * فياليت أحلام المنام يقين

شهدت بأني لم أحل عن مودة * واني بكم لو تعلمين ضنين

وان فؤادي لا يلين إلى هوي * سواك وإن قالوا بلى سيلين

فقال له ابن أبي عتيق لقلما رضيت به منها ياقيس قال ذلك جهد المقل * غني في البيتين الاولين قفا النجار ثاني ثقيل بالوسطي عن حبش (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال أنشدني أحمد بن يحيي ثعلب لقيس بن ذريح وكان يستحسن هذه الابيات من شعره

سقى طلل الدار التى أنتم بها * حيا ثم وبل صيب وربيع

مضى زمن والناس يستشفعون بي * فهل لى إلي لبنى الغداة شفيع

سأصرم لبنى حبلك اليوم مجملا * وإن كان صرم الحبل منك يروع

وسوف أسلى النفس عنك كما سلا * عن البلد النائي البعيد نزيع

وإن مسنى للضر منك كآبة * وإن نال جسمى للفراق خشوع

يقولون صب بالنساء موكل * وماذاك من فعل الرجال بديع

ندمت على ما كان مني ندامة * كما ندم المغبون حين يبيع

فقدتك من نفس شعاع ألم أكن * نهيتك عن هذا وأنت جميع

فقربت لى غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا ما لهن طلوع

الى الله أشكو نية شقت العصا * هي اليوم شتي وهي أمس جميع

فيا حجرات الدار كيف تحملوا * بذى سلم لا جادكن ربيع

صوت

فلو لم يهجني الظاعنون لهاجني * حمائم ورق في الديار وقوع

تداعين فاستبكين من كان ذاهوي * نوائح لم تقطر لهن دموع

غني في هذين البيتين ابن سريج خفيف ثقيل اول عن الهشامي

صوت

اذا أمرتني العاذلات بهجرها * أبت كبد عما يقلن صديع

وكيف أطيع العاذلات وذكرها * يؤرقني والعاذلات هجوع

غني في هذين البيتين ابراهيم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال أنشدت أبا السائب المخزومي قول قيس بن ذريح

صوت

أحبك أصنافا من الحب لم أجد * لها مثلا في سائر الناس يوصف
فمنهن حب للحبيب ورحمة * بمعرفتي منه بما يتكلف
ومنهن أن لا يعرض الدهر ذكرها * على القلب الا كادت النفس تتلف
وحب بدا بالجسم واللون ظاهر * وحب لدي نفسي من الروح ألطف

قال أبو السائب لاجرم والله لاخلصن له الصفاء ولاغضبن لغضبه ولارضين لرضاه *غني في البيتين الاولين الحسين بن محرز خفيف ثقيل عن الهشامي وبذل (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن أبي السائب المخزومي انه أخبره انه كان مع عبد الرحمن ابن عبد الله بن كثير في سقيفة دار كثير اذ مر بجنازة فقال لي ياأبا السائب جارك ابن كلدة ألا تقوم بنا فنصلي عليه قال قلت بلى والله فديتك فقمنا حتي إذا كنا عند دار أويس إذ ذكرت أن جده كان تزوج لبنى ونزل بها المدينة فرجعت فطرحت نفسي في السقيفة وقلت لا يراني الله أصلي عليه فرجع الكثيري فقال أكنت جنبا قلت لا والله قال فعلى غير وضوء قلت لا والله قال فمالك قلت ذكرت أن جده كان تزوج لبنى وفرق بينها وبين قيس بن ذريح لما ظعن بها من بلادها فما كنت لاصلي عليه (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن يحيي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني هرون بن موسى الفروي قال اخبرنا الخليل بن سعيد قال مررت بسوق الطير فاذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضاً فاطلعت فاذا أبوا السائب المخزومي قائم على غراب يباع وقد أخذ بطرف ردائه وهو يقول للغراب يقول لك قيس بن ذريح

ألا ياغراب البين قد طرت بالذي * احاذر من لبنى فهل أنت واقع

لم لا تقع ويضربه بردائه والغراب يصيح قال فقال قائل أصلحك الله ليس هذا ذاك الغراب فقال قد علمت ولكن آخذ البريء حتى يقع الجريء وقال الحرمازي في خبره لما بلغ لبني قول قيس

ألا ياغراب البين قد طرت بالذي * أحاذر من لبني فهل أنت واقع

آلت أن لا تري غرابا إلا قتلته فكانت كلما رأته أو رأته خادم لها او جارة ابتيع ممن هو معه وذبحته وهذه القصيدة العينية ايضاً من جيد شعر قيس والمختار منها قوله

أتبكي على لبني وانت تركتها * وكنت كآت حتفه وهو طائع
فيا قلب صبرا واعترافا بحبها * وياحبها قع بالذى أنت واقع
وياقلب خبرني اذا شطت النوي * بلبنى وبانت عنك ما أنت صانع
اتصبر للبين المشت مع الجوي * ام انت امرؤ ناسي الحياة فجازع
كأنك بدع لم تر الناس قبلها * ولم يطلعك لدهر فيما يطالع
ألا ياغراب البين قد طرت بالذي * احاذر من لبني فهل انت واقع
* فليس محب دائما لحبيبه * ولا ثقة إلا له الدهر فاجع *
كأن بلاد الله مالم تكن بها * وان كان فيها الناس وحش بلاقع

فما أنت اذ بانت لبيني بهاجع * اذا ما اطمأنت بالنيام المضاجع

صوت

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا * لي الليل هزتني اليك المضاجع
لقد رسخت في القلب منك مودة * كما رسخت في الراحتين الاصابع
أحال على الهم من كل جانب * ودامت فلم تبرح علي الفواجع
الا انما أبكي لما هو واقع * فهل جزعي عن وشك ذلك نافع
وقد كنت أبكي والنوى مطمئنة * بنا وبكم من علم ما البين صانع
وأهجركم هجر البغيض وحبكم * على كبدي منه شؤن صوادع
واعمد للارض التي لا اريدها * لترجعني يوماً اليك الرواجع
واشفق من هجرانكم وتروعني * مخافة وشك البين والشمل جامع
فما كل ما منتك نفسك خالياً * تلاقي ولا كل الهوي أنت تابع
لعمري لمن أمسي ولبني ضجيعه * من الناس ما اختيرت عليه المضاجع
فتلك لبيني قد تراخي مزارها * وتلك نواها غربة ما تطاوع
وليس لامر حاول الله جمعه * مشت ولا ما فرق الله جامع
فلا تبكين في إثر لبني ندامة * وقد نزعتها من يديك النوازع

غنى الغريض في الثالث والرابع والاول والعشرين وهو لعمري لمن أمسي ولبني ضجيعه * ثقيل اول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وعن ابراهيم الموصلي في العاشر وهو * أقضي نهاري بالحديث وبالمني * والحادي عشر والثاني عشر رمل بالوسطى عن عمرو وقد قيل ان ثلاثة أبيات من هذه وهي أقضي نهار بالحديث وبالمنى * لابن الدمينه الخثعمي وهو الصحيح وانما ادخلها الناس في هذه الابيات لتشابهها (وقد احتلف) في آخر أمر قيس ولبني فذكر أكثر الرواة انهما ماتا على افتراقهما فمنهم من قال انه مات قبلها وبلغها ذلك فماتت أسفاً عليه ومنهم من قال بل ماتت قبله ومات بعدها أسفاً عليها وممن ذكر ذلك اليوسفي عن على ابن صالح صاحب الموصلي قال قال لي ابو عمرو المدني ماتت لبني فخرج قيس ومعه جماعة من أهله فوقف على قبرها فقال

ماتت لبينى فموتها موتي * هل تنفعن حسرتي على الفوت
وسوف أبكي بكاء مكتئب * قضى حياة وجدا على ميت

ثم أكب على القبر يبكي حتى اغمي عليه فرفعه أهله الى منزله وهو لا يعقل فلم يزل عليلا لا يفيق ولا يجيب مكلماً ثلاثاً حتى مات فدفن الى جنبها (وذكر) القحذمي وابن عائشة وخالد بن جمل ان ابن أبي عتيق صار الى الحسن والحسين ابني على بن أبي طالب وعبيد الله بن جعفر رضي الله عنهم وجماعة من قريش فقال لهم إن لي حاجة الى رجل أخشى أن يردني فيها واني أستعين بجاهكم وأموالكم

فيها عليه قالوا ذلك لك مبتذل منا فاجتمعوا ليوم وعدهم فيه فمضي بهم الى زوج لبني فلما رآهم أعظم مصيرهم اليه وأكبره فقالوا لقد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي عتيق قال هي مقضية كائنة ما كانت قال ابن أبي عتيق قد قضيتها كائنة ما كانت من ملك أو مال أو أهل قال نعم قال تهب لهم ولي لبنى زوجتك وتطلقها قال فاني أشهدكم أنها طالق ثلاثاً فاستحيا القوم واعتذروا فقالوا والله ما عرفنا حاجته ولو علمنا انها هذه ماسألناك اياها وقال ابن عائشة فعوضه الحسن من ذلك مائة الف درهم وحملها ابن أبي عتيق اليه فلم تزل عنده حتى انقضت عدتها فسأل القوم أباها فزوجها قيسا فلم تزل معه حتي ماتا قالوا فقال قيس يمدح ابن أبي عتيق

جزي الرحمن أفضل مايجازي * على الاحسان خيرا من صديق
فقد جربت اخواني جميعا * فما ألفيت كابن أبي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع * ورأى حدت فيه عن الطريق
وأطفأ لوعة كانت بقلبي * أغصتني حرارتها بريقي

قال فقال له ابن أبي عتيق ياحبيبي أمسك عن هذا المديح فما يسمعه أحد الا ظنني قوادا مضي الحديث

ومن مدن معبد وهو الذي أوله

يادار عبلة بالجواء تكلمي

وقد جمع معه سائر مايغني فيه من القصيدة منها

صوت

هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم
يادار عبلة بالجواء تكلمى * وعمى صباحا دار عبلة واسلمى
وتحل عبلة بالجواء وأهلنا * بالحزن فالصمان فالمتثلم
كيف القرار وقد تربع أهلها * بعنيزتين وأهلنا بالغيلم
حييت من طلل تقادم عهده * أقوي وأقفر بعد أم الهيثم
ولقد نزلت فلا تظني غيره * مني بمنزلة المحب المكرم
ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتمى عرضي ولم أشتمهما * والناذرين اذا لم القهما دمي
ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها * قيل الفوارس ويك عنتر فاقدم
مازلت أرميهم بثغرة نحره * ولبانه حتي تسربل بالدم
هلا سألت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
يخبرك من شهد الوقيعة أنني * أغشى الوغي وأعف عند المغنم
يدعون عنتر والرماح كأنها * أشطان بئر في لبان الادهم
فشككت بالرمح الطويل ثيابه * ليس الكريم على القنا بمحرم

فاذا شربت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

الشعر لعنترة بن شداد العبسي وقد تقدمت أخباره ونسبه وغنى في البيت الاول على ماذكره ابن المكي اسحق خفيف ثقيل أول بالوسطي وما وجدت هذا فى رواية غيره وغني معبد فى البيت الثاني والثالث خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق وهو الصوت الممدود في مدن معبد وغنى سلام الغسال في السابع والثامن والثالث والعاشر رملا بالسبابة فى مجري البنصر ووجدت فى بعض الكتب أن له أيضاً في السابع وحده ثاني ثقيل أيضاً وذكر عمرو بن بانة أن هذا الثقيل الثاني بالوسطي لمعبد ووافقه يونس وذكر ابن المكي أن هذا الثقيل الثاني للهذلي وذكر غيره أنه لابن محرز وذكر أحمد بن عبيد أن في السابع ثقيلا أول للهذلي ووافقه حبش وذكر حبش ان في الثاني لمعبد ثقيلا أول وأن لابن سريج فيه رملا آخر غير رمل ابن الغسال وأن لابن مسجح أيضا فيه خفيف ثقيل بالوسطي وفى كتاب أبي العبيس له في الثالث لحن وفى كتاب أبي أيوب المدني لابن جامع فى هذه الابيات لحن ولمعبد فى الحادي عشر والثاني عشر والخامس عشر والسادس عشر خفيف ثقيل أول مطلق فى مجري الوسطي عن اسحق أيضا ولعلوية في السادس والرابع ثاني ثقيل وله أيضاً في الرابع عشر والثالث عشر رمل وفي كتاب هرون بن الزيات لعبادل في الخامس ثقيل أول وقد نسب الثقيل الثاني المختلف فيه لابن محرز وفي كتاب هرون لاحمد النصيبي في الرابع والخامس لحن

هل غادر الشعراء البيت يدفع أكثر الرواة أن يكون لعنترة وممن يدفعه الاصمعي وابن الاعرابي وأول القصيدة عندهما يادار عبلة فذكر أبو عمرو الشيباني انه لم يكن يرويه حتي سمع أبا حزام العكلي يرويه له * قوله هل غادر الشعراء من متردم يقول هل تركوا شيئاً ينظر فيه لم ينظروا فيه والمتردم المتعطف وهو مصدر يقول هل تركوا شيئاً يتردم عليه أي يتعطف ويقال تردمت الناقة على ولدها اذا تعطفت عليه وثوب مردم وملدم اذا سدت خروقه بالرقاع والربع المنزل سمي ربعاً لارتباعهم فيه والربيعة الصخرة حكي أبو نصر أنه يقول هل ترك الشعراء من خرق لم يرقعوه وفتق لم يرتقوه وهو أشبه بقوله من متردم وقال غيره يعني بقوله من متردم البناء وهو الردم أي لم يتركوا بناء الا بنوه قال الله عز وجل أجعل بينكم وبينهم ردماً يعني بناء وردم فلان حائطه أي بناه والجواء بلد بعينه والجواء أيضاً جمع جو وهو البطن الواسع من الارض عمي صباحا وانعمي صباحا تحية تربع أهلها نزلوا في الربيع وعنيزتين أكمة سوداء بين البصرة ومكة والغيلم موضع والطلل ما كان له شخص من الدار مثل اثفية أو وتد أو نؤي وتقول العرب حيا الله طللك أي شخصك وابنا ضمضم حصين وهرم المريان وثغرة نحره موضع لبته واللبان مجرى لببه من صدره وهو الصدر نفسه ويروى بثغرة وجهه وتسربل أى صار له سربال من الدم وقوله هلا سألت الخيل يريد فرسان الخيل كما قال الله تعالى واسأل القرية والوقيعة والوغي والوحي أصوات الناس وجلبتهم في الحرب وقال الشاعر

وليل كساج الحميري ادرعته * كان وغي حافاتة لغط العجم

والاشطان الحبال واحدها شطن شبه اختلاف الرياح فى صدر فرسه بالاشطان وشككت بالرمح نظمت وقال أبو عمرو يعني بثيابه قلبه والعرض موضع المدح والذم من الرجل يقال طيب العرض أى طيب ريح الجسم والكلوم الجراح والوافر التام وشمائلى أخلاقى واحدها شمأل يقال فلان حلو الشمائل والنحائت والضرائب والغرائز (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال قال أبو عمرو الشيباني قال عنترة هذه القصيدة لان رجلا من بني عبس سابه فذكر سواده وسواد أمه واخوته وعيره بذلك فقال عنترة والله ان الناس ليترافدون بالطعمة فوالله ماحضرت مرفد الناس أنت ولا أبوك ولا جدك قط وان الناس ليدعون فى الفزع فما رأيتك في خيل قط ولا كنت في أول النساء وان اللبس يعنى الاختلاط ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أحد من أهل بيتك لخطة فيصل قط وكنت فقعا بقرقرة ولو كنت في مرتبتك ومغرسك الذي أنت فيه ثم ماجدتك لمجدتك أو طاولتك لطلتك ولو سألت أمك وأباك عن هذا لاخبراك بصحته واني لاحتضر الوغي وأوفي المغنم وأعف عن المسئلة وأجود بما ملكت وأفصل الخطة الصمعاء فقال له الآخر أنا أشعر منك فقال ستعلم وكان عنترة لايقول من الشعر الا البيت أوالبيتين في الحرب فقال هذه القصيدة ويزعمون انها أول قصيدة قالها وكانت العرب تسميها المذهبة

﴿ نسبة الاصوات التي جعلت مكان بعض هذه الاصوات في مدن معبد وهن ﴾

صوت

تقطع من ظلامة الوصل أجمع * أخيراً على أن لم يكن يتقطع

وأصبحت قد ودعت ظلامة التى * تضر وما كانت مع الضر تنفع

الشعر لكثير والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ويونس (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عباس السعدي قال قال السائب راوية كثير وأخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال زعم ابن الكلبي عن ابي المقوم قال حدثني سائب راوية كثير قال كنت مع كثير عند ظلامة فاقنا اياما فلما اردنا الانصراف عقدت له في علاقة سوطه عقدا وقالت احفظها ثم انصرفنا فمررنا على ماء لبني ضمرة فقال ان في هذه الاخبية جارية ظريفة ذات جمال فهل لك أن نستبرزها فقلت ذاك اليك قال فملنا اليهم فخرجت الينا جاريتها فأخرجتها الينا فاذا هي عزة فجلس معها يحادثها وطرح سوطه بينه وبينها الى أن غابته عيناه وأقبلت عزة على تلك العقد تحلها واحدة واحدة فلما استيقظ انصرفنا فنظر الى علاقة سوطه فقال أحلتها قلت نعم فلا وصلها الله والله انك لمجنون قال فسكت عنى طويلا ثم رفع السوط فضرب به واسطة رحله وأنشأ يقول

تقطع من ظلامة الوصل أجمع * أخيرا على أن لم يكن يتقطع

وأصبحت قد ودعت ظلامة التى * تضر وما كانت مع الضر تنفع

وقد سد من أبواب ظلامة التي * لنا خالف للنفس منها ومقنع

ثم وصل عزة بعد ذلك وقطع ظلامة

﴿ ومنها ﴾ وهو الذى أوله * خمصانة قلق موشحها *

صوت

أقوى من آل ظليمة الحزم * فالغمرتان فأوحش الخطم

فجنوب أثبرة فملحدها * فالسدرتان فما حوى دمم

وبما أرى شخصا به حسنا * في القوم اذ حيتكم نعم

اذ ودها صاف ورؤيتها * أمنية وكلامها غنم

هيفاء ممكوء مخلخلها * عجزاء ليس لعظمها حجم

خمصانة قلق موشحها * رود الشباب علابها عظم

وكأن غالية تباشرها * تحت الثياب اذا صفا النجم

أظليم ان مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

أقصيته وأراد سلمكم * فليهنه اذ جاءك السلم

عروضه من الكامل الشعر للحرث بن خالد المخزومى والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر قال ولحن معبد *خمصانة قلق موشحها* وأول لحن مالك * أقوى من آل ظليمة الحزم

﴿ ذكر الحرث بن خالد ونسبه وخبره في هذا الشعر ﴾

الحرث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقد تقدم ذكره وأخباره في كتاب المائة المختارة في بعض الاغاني المختارة التي شعرها له وهو * ان امرأ يعتاده ذكر * (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني أن الحرث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة ويقال بل خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة كان تزوج حميدة بنت النعمان بن بشير بدمشق لما قدم على عبد الملك ابن مروان فقالت فيه

نكحت المديني اذ جاءني * فيالك من نكحة غاويه

كهول دمشق وشبانها * أحب الينا من الجاليه

صنان لهم كصنان التيو * س أعيا على المسك والغاليه

فقال الحرث يجيبها

صوت

أسنا ضوء نار ضمرة بالقفـ * ـرة أبصرت أم سنا ضوء برق

قاطنات الحجون أشهى إلي قلـ * ـبي من ساكنات دور دمشق

يتضوعن لو تضمخن بالمسـ * ـك صنانا كأنه ريح مرق

غناه مالك بن أبي السمح خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر من رواية اسحق وفيه لابن محرز لحن من رواية عمرو بن بانة ثقيل أول بالوسطى

رجعت الرواية الى خبر الحرث

قال وطلقها الحرث فخلف عليها روح بن زنباع قال وكان الحرث خطب أمة لمالك بن عبد الله بن خالد بن أسيد وخطبها عبد الله بن مطيع فتزوجها فتزوجها عبد الله ثم طلقها أومات عنها فتزوجها الحرث ابن خالد بعد ذلك وقال فيها قبل أن يتزوج

أقوي من آل ظايمة الحزم * فالغمرتان فأوحش الخطم

الابيات التي فيها الغناء قال وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة بهذا الخبر فذكر مثله ولم يذكر أن الحرث هو المتزوجها وفسر قولها * أحب الينا من الجاليه * وقال الجالية أهل الحجاز كان أهل الشام يسمونهم بذلك لانهم كانوا يجلون عن بلادهم الى الشأم وقال في الحديث فبلغ عبد الملك قولها فقال لولا انها قدمت العكهول على الشبان لعاقبتها قال عوانة وكانت لحميدة أخت يقال لها عمرة وكانت تحت المختار بن أبي عبيد الثقفي فأخذها مصعب بعد قتله المختار وأخذ امرأته الاخري وهي بنت سمرة بن جندب فأمرها بالبراءة من المختار أما بنت سمرة فبرئت منه وأبت ذلك عمرة فكتب به مصعب الى أخيه عبد الله فكتب اليه ان أبت ان تبرأ منه فاقتلها فأبت فحفر لها حفيرة وأقيمت فيها فقتلت فقال عمر بن أبي ربيعة في ذلك

ان من أعجب العجائب عندي * قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت حرة (١) على غير جرم * ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

رجع الحديث الى رواية عمر بن شبة

قال أبوزيد وحدثني ابن عائشة عن أبيه بهذا الخبر ونحوه وزاد فيه أن الحرث لما تزوجها قالت فيه

نكحت المديني اذ جاءني * فيالك من نكحة غاوبه

وذكر الابيات المتقدمة وقال عمر بن شبة فيه وتزوجها روح بن زنباع فنظر اليها يوما تنظر الى قومه جذام وقد اجتمعوا عنده فلامها فقالت وهل أرى الا جذاما فوالله ماأحب الحلال منهم فكيف بالحرام وقالت تهجوه

بكى الخز من روح وأنكر جلده * وعجت عجيجاً من جذام المطارف
وقال العبا قد كنت حينا لباسكم * وأكسية كردية وقطائف

(١) وروي باطلا

فقال روح: ان يبك منا يبك ممن يهيننا * وان يهوكم يهوي اللئام المفارق (١)

وقال روح

أثني علي بما علمت فانني * مثن عليك لبئس حشو المنطق

فقالت: أثني عليك بان باعك ضيق * وبأن أصلك في جذام ملصق

فقال روح: أثني علي بما علمت فانني * مثن عليك بمثل ريح الجورب

فقالت: فثناؤنا شر الثناء عليكم * أسوا وأنتن من سلاح الثعلب

وقالت: وهل أنا الا مهرة عربية * سليلة أفراس تجللها بغل

فان أنتجت مهراً كريماً فبالحرا * وان يك اقراف فما أنجب الفحل

فقال روح: فما بال مهر رائع عرضت له * أتان فبالت عند جحفلة البغل

اذا هو ولى جانباً ربخت له * كما ربخت قمراء في دمث سهل

وقالت حمزة لاخيها أبان بن النعمان

أطال الله شأنك من غلام * متى كانت مناكحنا جذام

أترضى بالفواسق والذنابى * وقد كنا يقر بنا السنام

وقال ابن عم لروح:

رضى الاشياخ بالقيطون خلا * وترغب للحماقة عن جذام

يهودي له بضع العذاري * فقبحاً للكهول وللغلام

تزف اليه قبل الزوج خود * كأن شمساً تدات من غمام

فأبقى ذلكم عاراً وخزيا * بقاء الوحي في صم السلام

يهود جمعوا من كل أوب * وليسوا بالغطاريف الكرام

وقالت: سميت روحا وانت الغم قد علموا * لاروح الله عن روح ابن زنباع

فقال روح: لاروح الله عمن ليس يمنعنا * مال رغيب وبعل غير مناع

كشافع جونة تجل مخاصرها * دبابة شثنة الكفين جناع

قال والجناع القصيرة والجناع من السهام الذي لا نصل له والجناع الرصف وقالت

تكحل عينيك برد العشي * كأنك مومسة زانيه

وآية ذلك بعد الخفوق * تغلف رأسك بالغاليه

وان بنيك لريب الزما * ن أمست رقابهم حاليه

فلو كان أوس لهم حاضرا * لقال لهم ان ذا ماليه

وأوس رجل من جذام يقال انه استودع روحاً مالا فلم يرده عليه فقال لها روح

ان يكن الخلع من بالكم * فليس الخلاعة من باليه

---

(١) وروى فان تبك منا تبك ممن يهينها وما صانها الا اللئام المقارف

وان كان من قد مضى مثلكم * فأف وتف على الماضيه
وما ان يرى الله فاستيقنيه * ه من ذات بعل ومن جاريه
شبيها بك اليوم فيمن بقي * ولا كان في الاعصر الخاليه
فبعد الحياك اذ ماحييت * وبعدا لأعظمك الباليه

وقال روح في بعض مايتنازعان فية اللهم ان بقيت بعدي فابتلها ببعل يلطم وجهها ويملأ حجرها قيئاً فتزوجها بعده الفيض بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل وكان شاباً جميلا يصيب من الشراب فأحبته فكان ربما أصاب من الشراب مسكراً فيلطم وجهها ويقيء في حجرها فتقول يرحم الله أبا زرعة قد أجيبت دعوته في وقالت لفيض

سميت فيضاً وما شيء تفيض به * الا سلاحك بين الماء و الدار
فتلك دعوة روح الخير أعرفها * سقى الاله صداه الاوطف الساري

وقالت لفيض أيضاً

ألا يافيض كنت أراك فيضاً * فلا فيضاً أصبت ولا فراتا

وقالت وليس فيض بفياض العطاء لنا * لكن فيضاً لنا بالقيء فياض
ليث الليوث علينا باسل شرس * وفي الحروب هيوب الصدر جياض

فولدت من الفيض ابنة فتزجها الحجاج بن يوسف وقد كانت قبلها عند الحجاج أم أبان بنت النعمان ابن بشير فقالت حميدة للحجاج

اذا تذكرت نكاح الحجاج * من النهار أو من الليل الداج
فاضت له العين بدمع ثجاج * وأشعل القلب بوجد وهاج
لو كان نعمان قتيل الاعلاج * مستوي الشخص صحيح الاوداج
* لكنت منه بمكان النساج * قد كنت ارجو بعض مايرجو الراج
* أن تنكحيه ملكا أو ذا تاج *

فقدمت حميدة على ابنتها زائرة فقال لها الحجاج ياحميدة اني كنت أحتمل مزاحك مرة واما اليوم فاني بالعراق وهم قوم سوء فاياك فقالت سأكف حتى أرحل (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سليمان بن ايوب قال حدثنا المدائني عن مسلمة بن محارب قال قالت حميدة بنت النعمان لزوجها روح زنباع وكان اسود ضخماً كيف تسود وفيك ثلاث خصال انت من جذام وأنت جبان وأنت غيور فقال أما جذام فأنا في أرومتها وبحسب الرجل ان يكون في أرومة قومه واما الجبن فانما لى نفس واحدة ولو كان لى نفسان لجدت باحداهما واما الغيرة فهو أمر لا أحب ان أشارك فيه وان المرء لحقيق بالغيرة على المرأة مثلك الحمقاء الورهاء لا يأمن أن تأتى بولد من من غيره فتقدمه في حجره ثم ذ كر باقى خبرها مثل ماتقدم وقال فيه فخلف بعده عليها الفيض ابن محمد عم يوسف بن عمر فكان يشرب ويلطمها ويقيء في حجرها فقالت

سميت فيضاً وما شيء تفيض به * الا سلاحك بين الباب والدار

قال المدائني وتمثل فيض يوما بهذا البيت

ان كنت ساقيـة يوما على كرم * صفو المدامة فاسقيها بنى قطن

ثم تحرك فضرط فقالت واسق هذه أيضاً بني قطن وهذا الصوت أعني

* أقوي من آل ظليمة الحزم * هو الصوت الذي أشخص الواثق له أبا عثمان المازني بسبب بيت منه اختلف في اعرابه بحضرته وهو قوله

أظليم ان مصابكم رجـلا * أهدي السلام تحيـة ظلم

وقال آخرون رجل حدثني بذلك على بن سليمان الاخفش عن أبي العباس محمد بن يزيد عن أبي عثمان وأخبرني محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا القاسم بن اسمعيل وعون بن محمد وعبد الواحد ابن العباس بن عبد الواحد والطيب بن محمد الباهلى يزيد بعضهم على بعض قالوا حـدثنا أبو عثمان المازني قال كان سبب طلب الواثق لى ان مخارقا غني في (١)مجلسه

(٢)أظليم ان مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

فغناه مخارق رجل فتابعه بعض القوم وخالفه آخرون فسأل الواثق عمن بقي من رؤساء النحويين فذكرت له فأمر بحملي فلما وصلت اليه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال من مازن تميم أم من مازن قيس أم مازن ربيعة أم مازن اليمن قلت من مازن ربيعة فقال لى با اسمك يريد اسمك وهي لغة كثيرة في قومنا فقلت على القياس مكرأى بكر فضحك فقال اجلس واطبئن فجلست فسألت عن البيت فقلت ان مصابكم رجلا فقال أين خبر ان قلت ظلم وهو الحرف الذى في آخر البيت وقال الاخفش في خبره وقلت له ان معني مصابكم أصابتكم مثل ماتقول ان قتلكم رجلا حياكم ظلم ثم قلت ياأمير المؤمنين ان البيت كله مغلق لا معني له حتى يتم بقوله ظلم ألا تري انه لو قال أظليم ان مصابكم رجل أهدي السلام تحية لما احتيج الى ظلم (٣)ولا كان له معنى الا ان يجعل التحية

---

(١) قوله ان مخارقا غني في مجلسه ا الواثق فى المغني انّ الذى غناه جارية قال وله حكاية مستظرفة بين أهل الادب رواه عن أبي عثمان المازني ان بعض أهل الذمـة بذل له مائة دينار على ان يقرئه كتاب سيبويه فامتنع من ذلك مع ما كان به من شدة احتياج فلامـة تلميذه المبرد فاجابه بان الكتاب مشتمل على ثلاثمائة وكذا كذا آية من كتاب الله تعالى فلا يمكن ذمي من قراءتها ثم قدر ان غنت جارية بحضرة الواثق بهـذا البيت فاختلف الحاضرون في نصب رجل ورفعـه واصرت الجارية وزعمت انها قرأته على ابي عثمان كذلك فامر الواثق باشخاصه من البصرة فلمـا حضر اوجب النصب وشرحه بان مصابكم بمعنى اصابتكم ورجلا مفعوله وظلم الخبر ولهـذا لايتم المعني بدونه قال فاخذ اليزيدي في معارضته فقلت له هو كقولك ان ضربك زيدا ظلم فاستحسنه الواثق ثم امر له بالف دينار ورده مكرماً فقال للمبرد تركنا لله مائة فعوضنا ألفا اه

(٢) والرواية المشهورة اظلوم وهى رواية ابن هشام في التوضيح والمغنى وهي رواية العيني ايضاً ونسب هذا البيت للعرجي والصحيح انه للحارث بن خالد المخزومي (٣)ولا يخفى ما في هذا الكلام

بالسلام ظلما وذلك محال ويجب حينئذ ان يقول اظليم ان مصابكم رجل اهدى السلام تحية ظلماً ولا معنى لذلك ولا هو لو كان له وجه معنى قول الشاعر في شعره فقال صدقت ألك ولد قلت بنية لا غير قال فما قالت حين ودعتها قلت قالت أنشدت شعر الاعشى

تقول ابنتي حين جد الرحيل * أرانا سواء ومن قد يتم

أبانا فلا رمت من عندنا * فانا بخير اذا لم ترم

أرانا اذا أضمرتك البلا * د نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما قالت لها قال قالت لها قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال ثق بالنجاح ان شاء الله تعالى ان ههنا قوماً يختلفون الى أولادنا فامتحنهم فمن كان منهم عالماً ينتفع به ألزمناهم اياه ومن كان بغير هذه الصورة قطعناه عنهم فأمر فجمعوا الي فامتحنتهم فما وجدت فيهم طائلا وحذروا ناحيتي فقلت لا بأس على أحد فلما رجعت اليه قال كيف رأيتهم قلت يفضل بعضهم بعضاً في علوم ويفضل الباقون في غيرها وكل يحتاج اليه فقال لي الواثق اني خاطبت منهم واحداً فكان فى نهاية من الجهل في خطابه ونظره فقلت يا أمير المؤمنين أكثر من تقدم منهم بهذه الصفة ولقد أنشدت فيهم

ان المعلم لا يزال مضعفاً * ولو ابتنى فوق السماء بناء

من علم الصبيان أضنوا عقله * مما يلاقي غدوة ومساء

مضى الحديث ومنها

صوت

يوم تبدي لنا قتيلة عن جيـ * ـد اسيل تزينه الأطواق

وشتيت كالاقحوان جلاه الـطـل فيه عذوبة واتساق

الشعر للاعشى والغناء لمعبد وذكر اسحق ان لحنه خفيف ثقيل من أصوات قليلات الاشباه وذكر عمرو بن بانة ان لحنه من الثقيل الاول بالبنصر ولاسحق لحن من الثقيل أيضاً وهو مما عارض فيه معبداً فانتصف منه ومن أوائل أغانيه وصدورها (أخبرنا) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق قال ذكر الحسن بن عتبة اللهبي المعروف بفورك قال قال لي الوليد بن يزيد أريد الحج فما يمنعني منه الا أن يلقاني أهل المدينة بقتيلات معبد وبقصره ونخله فافتضح به طرباً يعنى ثلاثة أصوات لمعبد من شعر الاعشى في قتيلة هذه ونسبتها تأتي بعد ويعني بقصره ونخله لحنه * القصر فالنخل فالجماء بينهما * قال أبو زيد قال اسحق وحدثني عبد الملك بن هلال وبلغني أن فتية من قريش دخلوا الى قينة ومعهم روح بن حاتم المهلبي فتماروا فيما يختارونه من الغناء فقالت لهم أغني لكم صوتاً يزيل الاختلاف ويوقع بينكم الاجماع فرضوا بها فغنت

يوم تبدي لنا قتيلة عن جيـ * ـدا سيل تزينه الأطواق

فرضوا به واتفقوا على انه أحسن صوت يعرفونه وأقاموا عندها أسبوعاً لا يسمعون غيره

نسبة أصوات معبد في قتيلة * منها

أنوى وقصر ليله ليزودا * فمضى وأخلف من قتيلة موعدا
يجحدن ديني بالنهار واقتضى * ديني اذا وقذ النعاس الرقدا
وأرى الغواني لايواصلن امرأ * فقدالشباب وقد يصلن الامردا

الشعر للاعشي والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أبو شراعة فى مجلس الرياشي قال حدثت ان رجلا نظر الى الاعشي يدور بين البيوت ليلا فقال له ياأبا بصير الى أين فى هذا الوقت فقال

يجحدن ديني بالنهار واقتضى * دينى اذا وقذ النعاس الرقدا

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان قال حدثني اسحق الموصلي قال حدثني أبي قال غنيت بين يدى الرشيد وستارته منصوبة

وأري الغواني لايواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

فطرب واستعاده وأمر لي بمال فلما أردت ان انصرف قال لي ياعياض كذا وكذا أتغنى بهذا الصوت وجواري من وراء ستارة يسمعنه لولا حرمتك لضربت عنقك فتركته والله حتى أنسيته ومنها

صوت

ألم خيال من قتيلة بعد ما * وهي حبلها من حبلنا فتصرما
فبت كأني شارب بعد هجعة * سخامية حمراء تحسب عند ما

الشعر للاعشي والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى عنه وعن ابن المكي (فأما) السبعة التى جعلت لابن سريج بازاء سبعة معبد فاني قرأت خبرها فى كتاب محمد بن الحسن قال حدثنى الحسين بن أحمد الاكثمي عن أبيه قال ذكرنا عند اسحق يوماً أصوات معبد السبعة فقال والله ماسبعة ابن سريج بدونهن فقلنا له وأى سبعة فقال ان مغنى المكيين لما سمعوا بسبعة معبد وشهرتها لحقتهم لذلك غيرة فاجتمعوا فاختاروا من غناء ابن سريج سبعة فجعلوها بازاء سبعة معبد ثم خايروا اهل المدينة فانتصفوا منهم فسألوا اسحق عن السبعة السريجية فقال منها * تشكي الكميت الجرى لما جهدته * وقد مضت نسبته في الثلاثة الاصوات المختارة و* لقد حييت نعم الينا بوجهها * و* قرب جيراننا جمالهم * و * ارقت وما هذا السهاد المؤرق * وقد مضى في اخبار الاعشي المذكورة فى مدن معبد و* بينا كذاك اذا عجاجه موكب * و* فلم اركالتجمير منظر ناظر * وقد مضى فى الارمال المختارة و* تضوع مسكا بطن نعمان اذمشت * وقد ذكر في المائة مع غيره في شعر النميري و * ان جاء فليأت على بغلة *

نسبة مالم تمض نسبته من هذه الاصوات اذ كان بعضها قد مضى متقدماً فمنها

صوت

لقــد حييت نعم الينا بوجهها * مسا كن مابين الوتائر فالنقع
ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي * أكلفها سير الكلال مع الظلع

عروضه من الطويل والشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر وذات الخال التي عناها ههنا عمر امرأة من ولد أبي سفيان بن حرب كان عمر يكنى عنها بذلك (حدثني) علي ابن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن الزبيري والمسيبي ومحمد بن سلام والمدائني وأخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي ولم يجاوزه ان عمر بن أبي ربيعة وابن أبي عتيق كانا جالسين بفناء الكعبة اذمرت بهما امرأة من آل أبي سفيان فدعا عمر بكاتب فكتب اليها وكنى عن اسمها

صوت

ألمــا بذات الخال فاستطلعا لنا * على العهد باق ودها أم تصرما
وقولا لهــا ان النوى أجنبية * بنا وبكم قــد خفت أن تتيمما

غناه ابن سريج خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق قال فقال له ابن أبي عتيق سبحان الله ماتريد الى امرأة مسلمة محرمة أن تكتب اليها مثل هذا قال فكيف بما قد سيرته في الناس من قولي

لقــد حييت نعم الينا بوجهها * مسا كن مابين الوتائر والنقع
ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي * أكلفها ســير الكلال مع الظالع
ومن أجل ذات الخال يوم لقيتها * بمندفع الأجناب أخضلني دمعي
ومن أجل ذات الخال آلف منزلا * أحل به لا ذا صديق ولا زرع
ومن أجل ذات الخال عدت كأنني * مخامر سقم داخل أو أخو ربع
ألمــا بذات الخال ان مقامها * لدي الباب زادالقلب صدعاً على صدع
وأخري لدي البيت العتيق نظرتها * اليها تمشت في عظامي وفي سمعي

وقال الحرمي في خبره أما ترى ماسار لي من الشعر ماعلم الله اني اطاعت حراماً قط ثم انصرفنا فلما كان من الغد التقينا فقال عمر أشــعرت ان ذلك الانسان قد رد الجواب قال وما كان من رده قال كتب

صوت

أمسى قريضك بالهوي نماما * فاربع هديت وكن له كتاما
واعلم بان الخال حين وصفته * قعد العــدو به عليك وقاما
لاتحسبن الكاشحين عدمتهم * عمــا يسوءك غافلين نياما
لاتمكنن من الدفينة كاشحاً * يتلو بها حفظا عليــك اماما

غنى فيه سليم خفيف رمل بالبنصر عن عمرو قال وفيه لفريدة وابراهيم لحنان وفي بعض النسخ لاسحق فيه ثقيل أول غير منسوب وذكر حبش أن خفيف الرمل لفريدة (أخبرني) محمد بن خلف

وكيع قال أخبرنا أبو أيوب المديني عن محمد بن سلام قال وأخبرني حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال سألت عمر بن أبي خليفة العبدي وكان عابداً وكان يعجبه الغناء أى القوم كان أحسن غناء قال ابن سريج اذ اتمعبد يريد اذا غني في مذهب معبد من الثقيل قلت مثل ماذا قال مثل قوله

صوت

لقد حييت نعم الينا بوجهها * مساكن ما بين الوتائر فالنقع

وقال حماد بن اسحق حدثني أبى قال حدثنى أبو محمد العامري قال جلس معبد والابجر وجماعة من المغنين فتذاكروا ابن سريج وما اشتهاه الناس من غنائه فقالوا ما هو الا من غناء الزفاف والمخنثين فنمي الحديث الى ابن سريج فغني * لقد حييت نعم الينا بوجهها * فلما جاء معبد وأصحابه واجتمعوا غناهم اياه فلما سمعوه قاموا هاربين وجعل ابن سريج يصفق خلفهم ويقول الى أين اتماهو ابن ليلته فكيف لو اختمر قال فقال معبد دعوه مع طرائقه الاول ولا تهيجوه على طرائقكم والا لم يدع لكم والله خبزا تأكلونه قال الزبير في خبره عن عمه وعلق نعما هذه فقال فيها شعرا كثيراً ونحن نذكر ههنا مافيه غناء من ذلك فمنه قوله

صوت

خطرت لذات الخال ذكرى بعدما * سلك المطي بنا على الانصاب

أنصاب عمرة والمطي كأنها * قطع القطا صدرت عن الاحباب

فانهل دمعي في الرداء صبابة * فسترته بالبرد عن أصحابي

فرأي سوابق دمعه مسكوبة * بكر فقال بكى أبو الخطاب

عروضه من الكامل بكر الذى ذكره ههنا عمر هو ابن أبي عتيق وهو يسميه فى شعره ببكر وبعتيق واياه يعني بقوله

لاتامنى عتيق حسبي الذي بي * ان بي ياعتيق ما قد كفاني

الغناء في خطرت لذات الخال للغريض ولحنه ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة ان فيه ثقيلا أول بالبنصر لابي سعيد مولى فائد وأخبرنى الحرمي قال حدثنى الزبير قال حدثني عمي ان عمر بن أبي ربيعة وافقها وهى تستلم الركن فقرب منها فلما رأته تأخرت وبعثت اليه جاريتها فقالت له تقول لك ابنة عمك ان هذا مقام لابد منه كما ترى وأنا أعلم انك ستقول في موقفنا هذا فلا تقولن هجرا فأرسل اليها لست أقول الا خيراً ثم تعرض لها وهى ترمي الجمار فأعرضت عنه واستترت فقال

صوت

دين هذا القلب من نعم * بسقام ليس كالسقم

ان نعما أقصدت رجلا * آمناً بالخيف اذ ترمي

اسمعي منا تحاورنا * واحكمى رضيب بالحكم

بشنيب نبته رتل * طيب الانياب واللقم

ولياتيكم منه بحجته * فله العتبي ولم أحم

عروضه من المديد الغناء لاسحق خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لمالك ثقيل أول من أصوات قليلات الاشباه عن اسحق وفيه لابن سريج رمل بالبنصر عن حبش وفيه لابن مسجح ثقيل أول بالوسطي عن حبش أيضاً وذكر الهشامي ان هذا الصوت مما يشك فيه انه لمعبد أو غيره قال وقال فيها أيضا

صوت

أبيني اليوم أي نعم * أوصل منك أم صرم

فان يك صرم غانية * فقد تعني وهي سلم

تلومك في الهوى نعم * وليس لها به علم

صحيح لو يرى نعما * لخالط جسمه سقم

عروضه من الهزج غناه مالك ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه لمتيم خفيف رمل بالبنصر عن اسحق وذكر أن فيه أيضاً صنعة لابن سريج * ومما يغني فيه مما قاله فيها وهو من قصيدة طويلة

صوت

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل * عليه بحزم وانظر الشمس تغرب

وأسرج لنا الدهماء واعجل بممطرى * ولا يعلمن خلق من الناس مذهبي

عروضه من الطويل غناه زرزور غلام المارقى خفيف ثقيل بالبنصر (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال قيل لعمر بن أبي ربيعة ماأحب شيء أصبته اليك قال بينا أنا في منزلى ذات ليلة اذ طرقني رسول مصعب بن الزبير بكتابه يقول انه قد وقعت عندنا أثواب مما يشبهك وقد بعثت بها اليك وبدنانير ومسك وطيب وبغلة قال فاذا بثياب من وشي وخز العراق لم أر مثلها قط وأربعمائة دينار ومسك وطيب كثير وبغلة فلما أصبحت لبست بعض تلك الثياب وتطيبت وأحرزت الدنانير وركبت البغلة وأنا نشيط لاهم لى قد أحرزت نفقة سنتي فما أفدت فائدة كانت أحب الي منها وقلت في ذلك

الا أرسلت نعم الينا ان ائتنا * فاحبب بها من مرسل متغضب

فأرسلت أن لاأستطيع فارسلت * توكد ايمان الحبيب المؤنب

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل * عليه بحزم وأنظر الشمس تغرب

واسرج لى الدهماء واعجل بممطري * ولا يعلمن خلق من الناس مذهبي

وموعدك البطحاء أو بطن يأجج * اوالشعب ذى المسروح من بطن مغرب

فلما التقينا سلمت وتبسمت * وقالت مقال المعرض المتجنب

أمن أجل واش كاشح بنميمة * مشي بيننا صدقته لم تكذب

قطعت وصال الحبل مناومن يطع * لدى وده قول المحرش يعتب

فبات وسادي ثني كف مخضب * معاودعذب لم يكدر بمشرب
اذامامالت كالكثيب رخيمة * منعمة حسانة المتجابب

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمى قال بلغ عمر بن أبي ربيعة ان نعما اغتسلت في غدير فنزل عليه ولم يزل يشرب منه حتي نضب (قال الزبير) قال عمى وقال فيها أيضاً

صوت

طال ليلي وعادني اليوم سقم * وأصابت مقاتل القلب نعم
واصابت مقاتلي بسهام * نافذات وما تبين كلم
حرة الوجه والشمائل والجو * هر تكليمها لمن نال غنم
هكذا وصف مابدالي منها * ليس لي بالذي تغيب علم
غير أني أرى الثياب ملاء * في يفاع يزين ذلك جسم
وحديث بمثله تنزل العصـ * ـم رخيم يشوب ذلك حلم

عروضه من الخفيف غني ابن سريج في الاربعة الابيات لحنا ذكره اسحق وأبو أيوب المديني في جامع غنائه ولم يجنسه وذكر حبش انه خفيف رمل بالبنصر (اخبرني) عمى قال حدثني الحسين بن يحيي أبو الجماز قال حدثني عمرو بن بانة قال كنت حاضرا مع اسحق بن ابراهيم الموصلي عند ابراهيم بن المهدى فتفاوضنا حديث المغنين حتي انتهوا الى ان حكي اسحق قول عمر بن أبي خليفة اذا تمعبد ابن سريج كان احسن الناس غناء فقال ابراهيم لاسحق حاشاك ياأبا محمد أن تقول هذا فقد رفع الله علمك وقدر ابن سريج عن مثل هذا القول وأغني ابن سريج بنفسه عن ان يقال له تمعبد وما كان معبد يضع نفسه هذا الموضع وكيف ذلك وهو اذا أحسن يقول أصبحت اليوم سريجياً وما قد أنصف أبو اسحق ابراهيم بن المهدى معبدا في هذا القول لان معبدا وان كان يعظم ابن سريج ويوفيه حقه فليس بدونه ولا هو بمرذول عنده وقد مضي في صدر الكتاب خبر ابن سريج لما قدم المدينة مع الغريض ليستمنحا أهلها فسمعاه وهو يصيد الطير يغني لحنه

* القصر فالنخل فالجماء بينهما * فرجع ابن سريج ورد الغريض وقال لاخير لنا عند قوم هذا غناء غلام فيهم يصيد الطير فكيف بمن داخل الجونة * واظرف من ذلك من اخباره وادل على تعظيم ابن سريج معبدا ما اخبرني به احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني على بن سليمان النوفلي قال حدثني أبي قال التقى ابن سريج ومعبد ليلة بعد افتراق طويل وبعد عهد فتساءلا عما صنعا من الاغاني بعد افتراقهما فتغني هذا وتغني هذا ثم تغنى ابن سريج لحنه في

أنا الهالك المسلوب مهجة نفسه * اذاجاوزت مرا وعسفان عيرها

فغناه مرسلا لاصيحة فيه فقال له معبد أفلا حسنته بصيحة قال فأين أضعها قال في * غدت سافرا والشمس قد ذرقرنها * قال فصح انت فيه حتي اسمع منك قال فصاح فيه معبد الصيحة التى يغني بها فيه اليوم فاستعاده ابن سريج حتى اخذه فغني صوته كما رسمه معبد فحسن به جدا وفي هذا دليل يبين فيه التحامل على معبد في الحكاية

صوت

غدت سافرا والشمس قد ذر قرنها * فاغشي شعاع الشمس منها سفورها
وقد علمت شمس النهار بأنها * اذا ما بدت يوماً سيذهب نورها
انا الهالك المسلوب مهجة نفسه * اذا جاوزت مرا وعسفان عيرها
أهاجتك سلمي اذا أجد بكورها * وهجر يوماً للرواح بعيرها

الشعر يقال انه لطرق العنبري والغناء لابن سريج خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها عن ابن المكي وذكر عمرو انه لسياط ولابراهيم في الثالث والاول والرابع خفيف رمل مطلق في مجري الوسطي عن اسحق وعمرو وفيه لبساسة ثقيل أول بالبنصر عن حبش وفيه لابن جامع لحن عن حبش من رواية أبي أيوب المديني

﴿ ومن سبعة ابن سريج ﴾

صوت

* قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معا قد ارتفعوا
ما كنت ادري بو شك بينهم * حتي رأيت الغداة قد طلعوا
على مصكين من جمالهم * وعنتريسين فيهما شجع
* يانفس صبرا فانه سفه * بالحر أن يستفزه الجزع

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وذكر حبش ان فيه للغريض ثقيلا اول بالبنصر وذكر بن أبي حسان ان هبة الله بن ابراهيم ابن المهدى حدثه عن أبيه عن ابن جامع قال عيب على ابن سريج خفة غنائه فاخذ ابيات عمر بن أبي ربيعة
* قرب جيراننا جمالهم * فغنى فيها في كل ايقاع لحنا فجميع مافيها من الالحان له (واخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن ابيه قال حدثني منصور ابن ابي مزاحم قال حدثني رزام ابو قيس مولى خالد بن عبد الله قال قال لى اسمعيل بن عبد الله ياابا قيس اي رجل انت لولا انك تحب السماع قلت اصلحك الله اما والله لو سمعت فلانة تغنيك

* قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معا قد ارتفعوا

لعذرتني فقال ياابا قيس لاعاتبتك بعد هذا أبدا ﴿ ومنها ﴾

صوت

بينا كذلك اذ عجاجة موكب * رفعوا ذميل العيس في الصحراء
قالت أبو الخطاب تعرف زيه * ولباسه لا شك غير خفاء

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر وذكر الهشامي وأبو العبيس أنه لمعبد وليس الامر كما ذكرا (ومنها)

صوت

وهو الذى أوله * ان جاء فليأت على بغلة

سلمى عديه سرحتى مالك * أو الربا دونهما منزلا

ان جاء فليأت على بغلة * اني أخاف المهر أن يصهلا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج من رواية يحيى بن المكي والهشامي ثقيل أول بالبنصر وذكر يونس أنه للغريض وذكره اسحق فى أغاني الغريض ولم يجنسه

أغاني الخلفاء وأولادهم وأولاد أولادهم

قال مؤلف هذا الكتاب المنسوب الى الخلفاء من الاغاني والملصق بهم منها لا أصل لجله ولا حقيقة لاكثره لا سيما ما حكاه ابن خرداذ به فانه بدأ بعمر بن الخطاب رضى الله عنه فذكر أنه تغني في هذا البيت * كأن راكبها غصن بمروحة * ثم والى بين جماعة من الخلفاء واحداً بعد واحد حتى كأن ذلك عنده ميراث من مواريث الخلافة أو ركن من أركان الامامة لابد منه ولا معدل عنه يخبط خبط العشواء ويجمع جمع حاطب الليل فأما عمر بن الخطاب فلو جاز هذا أن يروي عن كل أحد لبعد عنه وانما روى أنه تمثل بهذا البيت وقد ركب ناقة فاستوطأها لاأنه غني به ولا كان الغناء العربي أيضاً عرف في زمانه الا ما كانت العرب تستعمله من النصب والحداء وذلك جار مجرى الانشاد الا أنه يقع بتطريب وترجيع يسير ورفع للصوت والذي صح من ذلك عن رواة هذا الشأن فانا ذاكر منه ماكان متقن الصنعة لاحقاً بجيد الغناء قريباً من صنعة الاوائل وسالكا مذاهبهم لا ماكان ضعيفاً سخيفاً وجامع منه مااتصل به خبر له يستحسن ويجري مجري هذا الكتاب وما تضمنه (فأول من دونت له صنعة منهم عمر بن عبد العزيز) فانه ذكر عنه أنه صنع في أيام أمارته على الحجاز سبعة ألحان يذكر سعاد فيها كلها فبعضها عرفت الشاعر القائل له فذكرت خبره وبعضها لم أعرف قائله فأتيت به كما وقع إلي فان مر بي بعد وقتي هذا أثبته في موضعه وشرحت من أخباره مااتصل بي وان لم يقع لي ووقع الى بعض من كتب هذا الكتاب فمن أقل الحقوق عليه أن يتكلف إثباته ولا يستثقل تجشم هذا القليل فقد وصل الى فوائد جمة تجشمناها له ولنظرائه في هذا الكتاب فحظى بها من غير نصب ولا كدح فان جمال ذلك موفر عليه إذا نسب اليه وعيبه عنا ساقط مع اعتذارنا عنه ان شاء الله ومن الناس من ينكر أن تكون لعمر بن عبد العزيز هذه الصنعة ويقول انها أصوات محكمة العمل لايقدر على مثلها الا من طالت دربته بالصنعة وحذق الغناء ومهر فيه وتمكن منه ولم يوجد عمر بن عبد العزيز في وقت من الاوقات ولا حال من الحالات اشتهر بالغناء ولا عرف به ولا بمعاشرة أهله ولا جالس من ينقل ذلك عنه ويؤديه وانما هو شيء تحسن المغنون نسبته اليه وروى من غير وجه خلاف لذلك وإثبات لصنعته إياها وهو أصح القولين لان الذين أنكروا ذلك لم يأتوا على انكارهم بحجة أكثر من هذا الظن والدعوى ومخالفوهم قد أيدتهم أخبار رويت (أخبرني) محمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى عن حماد

ابن اسحق قال حدثني أبي عن أبيه وعن اسمعيل ابن جامع عن سياط عن يونس الكاتب عن شهدة أم عاتكة بنت شهدة عن كردم بن معبد عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز طارحه لحنه في * ألما صاحبي نزر سعادا * (ونسخت) هذا الخبر من كتات محمد بن الحسين الكاتب قال حدثني أبو يعلي زرقان غلام أبي الهذيل وصاحب أحمد بن أبي داود قال حدثني محمد بن يونس قال حدثتني هاتف أراه قال أم ولد المعتصم قالت حدثتني علية بنت المهدي قالت حدثتني عاتكة بنت شهدة عن أمها شهدة عن كردم قال طرح على عمر بن عبد العزيز لحنه

عاق القلب سعادا * عادت القلب فعادا

* كلما عوتب فيها * أو نهى عنها تمادي

وهو مشغوف بسعدي * قد عصى فيها وزادا

قال كردم وكان عمر احسن خلق الله صوتا وكان حسن القراءة للقرآن (ونسخت) من كتاب ابن الكرني بخطه حدثني أحمد بن الفتح الحجاجي في مجلس حماد بن اسحق قال اخبرني احمد بن الحسين قال رايت عمر بن عبد العزيز في النوم وعليه عمامة ورايت الشجة في وجهه تدل على انها ضربة حافر فسمعته يقول قال عمر بن الخطاب لاتعلموا نساءكم الخلع قال حدثني محمد بن الحسين فأقبلت عليه فى نومي فقلت له ياامير المؤمنين صوت يزعم الناس انك صنعته في شعر جرير

ألما صاحبي نزر سعادا * لوشك فراقها وذرا البعادا

لعمرك ان نفع سعاد عني * لمصروف ونفعي عن سعادا

الى الفاروق ينتسب ابن ليلى * ومروان الذي رفع العمادا

فتبسم عمر ولم يرد على شيئا

نسبة هذين الصوتين

صوت

ألما صاحبي نزر سعادا * لوشك فراقها وذرا البعادا

لعمرك ان نفع سعاد عني * لمصروف ونفعي عن سعادا

الى الفاروق ينتسب ابن ليلى * ومروان الذي رفع العمادا

الشعر لجرير يمدح عمر بن عبد العزيز بن مروان والغناء لعمر بن عبد العزيز ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر وفيه خفيف ثقيل ينسب الى معبد

صوت

عاق القلب سعادا * عادت القلب فعادا

* كلما عوتب فيها * أو نهي عنها تمادي

وهو مشغوف بسعدي * قد عصي فيها وزادا

الغناء لعمر بن عبد العزيز خفيف ثقيل وفيه ثاني ثقيل ينسب الى الهذلي

ذكر عمر بن عبد العزيز وشيء من أخباره

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف ويكنى أبا حفص وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يقال له أشج قريش لانه كان في جبهته أثر يقال انه ضربة حافر فذكر يحي بن سعيد الاموى عن أبيه ان عبد الملك بن مروان كان يؤثر عمر بن عبد العزيز ويرق عليه ويدنيه واذا دخل عليه رفعه فوق ولده جميعاً الا الوليد فعاتبه بعض بنيه على ذلك فقال له أو ما تعلم لم فعلت ذلك قال لا قال ان هذا سيلي الخلافة يوماً وهو أشج بني مروان الذي يملأ الارض عدلا بعد أن تملأ جوراً فمالى لا أحبه وأدنيه (أخبرني) محمد بن يزيد قال حدثنا الرياشي قال حدثنا سالم بن عجلان قال خرج عمر بن عبد العزيز يلعب فرمحته بغلة على جبينه فبلغ الخبر أمه أم عاصم فخرجت في خدمها واقبل عبد العزيز ابن مروان اليها فقالت أما الكبير فيخدم وأما الصغير فيكرم وأما الوسط فيضيع لم لاتتخذ لابني حاضنا حتى أصابه ما ترى فجعل عبد العزيز يمسح الدم عن وجهه ثم نظر اليها وقال لها ويحك ان كان أشج بنى مروان أو أشج بني أمية انه لسعيد (أخبرني) الحسين بن على قال حدثني محمد بن أحمد المقدمي قال حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى قال حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا ضمرة قال سمعت ثروان مولى عمر بن عبد العزيز قال دخل عمر بن عبد العزيز وهو غلام اصطبل أبيه فضربه فرس على وجهه فأتي به أبوه يحمل فجعل أبوه يمسح الدم عن وجهه ويقول لئن كنت أشج بنى أميه انك لسعيد (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا مصعب الزبيرى قال كانت بنت لعبيد الله بن عمر بن الخطاب تحت ابراهيم بن نعيم النحام فماتت فأخذ عاصم بن عمر بيده فادخله منزله وأخرج اليه ابنتيه حفصة وأم عاصم فقال له اختر فاختار حفصة فزوجها إياه فقيل له تركت أم عاصم وهى أجملهما فقال رأيت جارية رائعة وبلغني ان آل مروان ذكروها فقلت علهم أن يصيبوا من دنياهم فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له أبا بكر وعمرو كانت عنده وقتل ابراهيم بن نعيم يوم الحرة وماتت أم عاصم عند عبد العزيز بن مروان فتزوج أختها حفصة بعدها فحملت اليه الى مصر فمرت بأيلة وبها مخنث أو معتوه وقد كان أهدي لأم عاصم حين مرت به فأثابته فلما مرت به حفصة أهدي لها فلم تثبه فقال ليست حفصة من رجال أم عاصم فذهبت مثلا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو بكر الرمادي وسليمان بن أبي شيخ قالا حدثنا أبو صالح كاتب الليث قال حدثني الليث قال لما ولى عمر بن عبد العزيز بدأ بلحمته واهل بيته فأخذ ما كان فى ايديهم وسمى اعمالهم المظالم ففزعت بنوا امية الى فاطمة بنت مروان عمته فأرسلت اليه انه قد عناني أمر لابد من لقائك فيه فأتته ليلا فأنزلها عن دابتها فلما اخذت مجلسها قال ياعمة انت اولى بالكلام لان الحاجة لك فتكلمي قالت تكلم يا امير المؤمنين فقال ان الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة لم يبعثه عذابا الى الناس كافة ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه وترك لهم نهراً شربهم فيه سواء ثم قام ابو بكر فترك النهر على حاله ثم ولى عمر فعمل على

عمل صاحبه فلما ولى عثمان اشتق من ذلك النهر نهراً ثم ولى معاوية فشق منه الانهار ثم لم يزل ذلك النهر يشق منه يزيد ومروان وعبدالملك والوليد وسليمان حتي افضى الامر إلي وقد يبس النهر الاعظم ولن يروي اصحاب النهر حتى يعود اليهم النهر الاعظم الى ما كان عليه فقالت له قد أردت كلامك ومذاكرتك فأما اذ كانت هذه مقالتك فلست بذاكرة لك شيئاً ابداً ورجعت اليهم فأبلغتهم كلامه ❊ وقال سليمان ابن ابي شيخ في خبره فلما رجعت الى بني امية قالت لهم ذوقوا مغبة امركم في تزويجكم آل عمر بن الخطاب (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال اخبرني عبد الله بن دينار مولى بني نصر بن معاوية قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيمي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهيل عن حماد الراوية واخبرني محمد بن حسين الكندي خطيب القادسية قال حدثنا الرياشي قال حدثنا شيبان بن مالك قال حدثنا عبد الله بن اسمعيل الجحدري عن حماد الراوية والروايتان متقاربتان وا كثر اللفظ للرياشي قال دخلت المدينة ألتمس العلم فكان اول من لقيت كثير عزة فقلت يا ابا صخر ما عندك من بضاعتي قال عندي ما عند الاحوص ونصيب قلت وما هو قال هما احق باخبارك فقلت له انا لم نحث المطي نحوكم شهرا نطلب ما عندكم الا ليبقى لكم ذكر وتلك من يفعل ذلك فأخبرني عما سألتك ليكون ما تخبرني به حديثاً آخذه عنك فقال انه لما كان من امر عمر بن عبد العزيز ما كان قدمت انا ونصيب والاحوص وكل واحد منا يدل بسابقته عند عبد العزيز واخائه لعمر فكان اول من لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتي العرب وكل واحد منا ينظر في عطفيه لا يشك انه شريك الخليفة في الخلافة فأحسن ضيافتنا وا كرم مثوانا ثم قال اما علمتم ان امامكم لا يعطى الشعراء شيئاً قلنا قد جئنا الآن فوجه لنا في هذا الامر وجها فقال ان كان ذو دين من آل مروان قد ولى الخلافة فقد بقى من ذوي دنياهم من يقضي حوائجكم ويفعل بكم ما أنتم له أهل فأقمنا على بابه أربعة أشهر لا نصل اليه وجعل مسلمة يستأذن لنا فلا يؤذن فقلت لو أتيت المسجد يوم الجمعة فتحفظت من كلام عمر شيئاً فأتيت المسجد فأنا أول من حفظ كلامه سمعته يقول في خطبة له لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه فعمل طلبا لهذا وخوفا من هذا ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم واعلموا انه انما يطمئن بالدنيا من وثق بالنجاة من عذاب الله في الآخرة فأما من لا يداوي جرحا الا أصابه جرح من ناحية أخرى فكيف يطمئن بالدنيا أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى نفسي عنه فتخسر صفقتي وتبدو عيلتي وتظهر مسكنتي يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق فارتج المسجد بالبكاء وبكى عمر حتى بل ثوبه حتي ظننا أنه قاض نحبه فبلغت الى صاحبي فقلت جددا لعمر من الشعر غير ما أعددناه فليس الرجل بدنيوي ثم ان مسلمة استأذن لنا يوم جمعة بعد ما أذن للعامة فدخلنا فسلمنا عليه بالخلافة فرد علينا فقلت له يا أمير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة وتحدثت بجفائك ايانا وفود العرب فقال يا كثير اما سمعت الى قول الله عز وجل في كتابه "انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم" افمن هؤلاء انت فقلت له وانا ضاحك انا ابن سبيل ومنقطع به قال او لست ضيف ابي سعيد قلت بلى قال ما احسب من

كان ضيف ابي سعيد ابن سبيل ولا منقطعا به ثم استأذنته في الانشاد فقال قل ولا تقل الا حقا فان الله سائلك فقلت

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بذيا ولم تتبع مقالة مجرم
وقلت فصدقت الذي قلت بالذي * فعلت فاضحي راضيا كل مسلم
الا انما يكفى الفتي بعد زيغه * من الاود الباقى ثقاف المقوم
لقد لبست لبس الملوك ببابها * وأبدت لك الدنيا بكف ومعصم
وتومض احيانا بعين مريضة * وتبسم عن مثل الجمان المنظم
فأعرضت عنها مشمئزا كأنما * سقتك مدوفا من سمام وعلقم
وقد كنت من احبالها في ممنع * ومن بحرها في مزبد الموج مفعم
وما زلت سباقا الى كل غاية * صعدت بها أعلى البناء المقدم
فلما اتاك الملك عفوا ولم يكن * لطالب دنيا بعده من تكلم
تركت الذي يفني وان كان مونقا * وآثرت مايبقى برأى مصمم
فأضررت بالفاني وشمرت للذي * امامك في يوم من الهول مظلم
ومالك ان كنت الخليفة مانع * سوي الله من مال رغيب ولا دم
سمالك هم في الفوءاد موءرق * صعدت به أعلى المعالى بسلم
فما بين شرق الارض والغرب كلها * مناد ينادى من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتني * بأخذ لدينار ولا أخذ درهم
ولا بسط كف لامرئ ظالم له * ولا السفك منه ظالما ملء محجم
فلو يستطيع المسلمون تقسموا * لك الشطر من أعمارهم غير ندم
فعشت به ماحج لله راكب * مغذ مطيف بالمقام وزمزم
فأربح بها من صفقة لمبايع * وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

فقال لي يا كثير ان الله سائلك عن كل ماقلت ثم تقدم اليه الاحوص فاستأذنه فقال قل ولا تقل إلا حقاً فان الله سائلك فأنشده

وما الشعر الا خطبة من مؤلف * بمنطق حق أو بمنطق باطل
فلا تقبلن الا الذي وافق الرضا * ولا ترجعنا كالنساء الأرامل
رأيناك لم تعدل عن الحق يمنة * ولا يسرة فعل الظلوم المجادل
ولكن أخذت القصد جهدك كله * وتقفو مثال الصالحين الأوائل
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا * ومن ذا يرد الحق من قول عاذل
ومن ذا يرد السهم بعد مروقه * على فوقه ان عاد من نزع نابل
ولولا الذي قد عودتنا خلائف * غطاريف كانت كالليوث البواسل
لما وخدت شهرا برحلى جسرة * تقد متون البيد بين الرواحل

ولكن رجونا منك مثل الذي به * صرفنا قديماً من ذويك الافاضل
فان لم يكن للشعر عندك موضع * وان كان مثل الدر من قول قائل
وكان مصيباً صادقاً لايعيبه * سوي أنه يبني بناء المنازل
فان لنا قربي ومحض مودة * وميراث آباء مشوا بالمناصل
فذادوا عدو السلم عن عقر دارهم * وأرسوا عمود الدين بعد تمايل
فقبلك ماأعطى الهنيدة جلة * على الشعر كعباً من سديس وبازل
رسول الاله المصطفى بنبوة * عليه سلام بالضحي والأصائل
فكل الذى عددت يكفيك بعضه * ونيلك خير من بحور السوائل

فقال له عمر ياأحوص ان الله سائلك عن كل ماقلت ثم تقدم اليه نصيب فاستأذن في الانشاد فأبى أن يأذن له وغضب غضباً شديداً وأمره باللحاق بدابق وأمر لى وللاحوص لكل واحد بمائة وخمسين درهما وقال الرياشي في خبره فقال لنا ماعندي ماأعطيكم فانتظروا حتى يخرج عطائي فأواسيكم منه فانتظرناه حتي خرج فأمر لى وللاحوص بثمانمائة درهم وأمر لنصيب بمائة وخمسين درهما فمارأيت أعظم بركة من الثلاث المائة التي أعطاني ابتعت بها وصيفة فعلمتها الغناء فبعتها بألف دينار

(أخبرني) عمي عبد العزيز بن أحمد قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائني قال قال دكين الراجز امتدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة فأمر لى بخمس عشرة ناقة كرائم فكرهت أن أرمي بهن الفجاج ولم تطب نفسي ببيعهن فقدمت علينا رفقة من مصر فسألتهم الصحبة فقالوا ذاك اليك ونحن نخرج الليلة فأتيته فودعته وعنده شيخان لاأعرفهما فقال لى يادكين ان لى نفساً تواقة فان صرت الى أكثر مما أنا فيه فأتني ولك الاحسان قلت اشهد لى بذلك قال أشهد الله به قلت ومن خلقه قال هذين الشيخين فأقبلت على أحدهما فقلت من أنت أعرفك قال سالم بن عبد الله بن عمر فقلت له لقد استسمنت الشاهد وقلت للآخر من أنت قال أبو يحيي مولى الامير فخرجت الى بلدي بهن فرمي الله في أذنابهن بالبركة حتى اعتقدت منهن الابل والعبيد فاني لبصحراء فلج اذا ناع ينعي سليمان قلت فمن القائم بعده قال عمر بن عبد العزيز فتوجهت نحوه فلقيني جرير منصرفا من عنده فقلت ياأبا حزرة من أين فقال من عند من يعطي الفقراء ويمنع الشعراء فانطلقت فاذا هو في عرصة دار وقد أحاط الناس به فلم أخلص اليه فناديت

يا عمر الخيرات والمكارم * وعمر الدسائع العظائم
اني امرؤ من قطن ابن دارم * طلبت ديني من أخي مكارم
اذ نتنجي والله غير نائم * عند أبي يحيي وعند سالم

فقام أبو يحيي فقال ياأمير المؤمنين لهذا البدوي عندي شهادة عليك فقال أعرفها ادن يادكين أنا كما ذكرت لك أن نفسي لم تنل شيئاً قط الا تاقت لما هو فوقه وقد نالت غاية الدنيا فنفسي تتوق الى الآخرة والله مارزأت من أموال الناس شيئاً ولا عندي الا ألف درهم فخذ نصفها قال فوالله مارأيت ألفاً كان أعظم بركة منه قال ودكين الذي يقول

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يرفع عن اللؤم نفسه * فليس الى حسن الثناء سبيل (١)

(أخبرني) الحرمي عن الزبير عن هرون بن صالح عن أبيه قال كنا نعطي الغسال الدراهم الكثيرة حتى يغسل ثيابنا في أثر ثياب عمر بن عبد العزيز من كثرة الطيب فيها يعني المسك قال ثم رأيت ثيابه بعد ذلك وقد ولى الخلافة فرأيت غير ما كنت أعرف (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي عن نافع بن أبي نعيم قال قدم عبد الله بن الحسن بن الحسن على عمر بن عبد العزيز فقال انك لاتفم أهلك شيئاً خيراً من نفسك فارجع واتبعه حوائجه (قال الرياشي) وحدثنا نصر بن على قال حدثنا أبو أحمد محمد بن الزبير الاسدي عن سعيد بن أبان قال رأيت عمر بن عبد العزيز آخذاً بسرة عبد الله بن حسن وقال اذكرها عندك تشفع لى يوم القيامة (حدثني) أبو عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثنا عبد الله بن عمر القواريري قال حدثنا يحيي بن سعيد عن سعيد بن أبان القرشي قال دخل عبد الله بن حسن على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة فرفع مجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه ثم أخذ عكنة من عكنه فغمزها حتى أوجعه وقال له اذكرها عندك للشفاعة فلما خرج لامه أهله وقالوا فعلت هذا بغلام حديث السن فقال ان الثقة حدثني حتى كأني أسمعه من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما فاطمة بضعة مني يسرني مايسرها وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرها مافعلت بابنها قالوا فما معني غمزك بطنه وقولك ماقلت قال انه ليس أحد من بني هاشم الا وله شفاعة فرجوت أن أكون في شفاعة هذا (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على قال أخبرني يزيد ابن عيسي بن مورق قال كنت بالشام زمن ولى عمر بن عبد العزيز وكان بخناصرة وكان يعطى الغرباء مائتى درهم قال فجئته فأجده متكئا على أزار وكساء من صوف فقال لى ممن أنت قلت من أهل الحجاز قال من أيهم قلت من أهل المدينة قال من ايهم قلت من قريش قال من اي قريش قلت من بني هاشم قال من اي بني هاشم قلت مولى على قال بن على فسكت قال من فقلت ابن أبي طالب فجلس وطرح الكساء ثم وضع يده على صدره وقال وانا والله مولى على ثم قال اشهد على عدد ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه ثم قال يا مزاحم كم تعطي مثله قال مائتي درهم قال اعطه خمسين دينارا لولائه من على ثم قال افي فرض انت قلت لا قال وافرض له ثم قال الحق ببلادك فانه سيأتيك ان شاء الله ماياتي غيرك قال ابوزيد فحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثنى ابي عن ابيه قال قال أبي ولد لى غلام يوم قام عمر بن عبد العزيز فغدوت عليه فقلت له ولد لى في هذه الليلة غلام فقال لى ممن

---

(١) وهذان البيتان للسموأل وهما صدر لاميته المشهورة وهي في الحماسة وفي امالى أبي على القالى وروى وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل

قالت من التغلبية قال فهب لي اسمه قالت نعم قال قد سميته اسمي ونحلته غلامي مورقا وكان نوبيا فاعتقه عمر بن علي بعد ذلك فولده اليوم موالينا (أخبرني) محمد بن العباس قال حدثنا عمر قال حدثنا عيسى ابن عبد الله قال أخبرني موسى بن عبد الله بن حسن عن أبيه قال كان عمر بن عبد العزيز يراني اذا كانت لي حاجة اتردد الى بابه فقال لي الم اقل لك اذا كانت لك حاجة فارفع بها الي فوالله اني لاستحي من الله أن يراك على بابي (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري عن العتبي عن ابيه قال لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع ولده حوله فلما رآهم استعبر ثم قال بأبي وأمي من خلفتهم بعدي فقراء فقال له مسلمة بن عبد الملك ياامير المؤمنين فتعقب فعلك واغنهم فما يمنعك أحد في حياتك ولا يرتجعه الوالي بعدك فنظر اليه نظر مغضب متعجب فقال يامسلمة منعتهم اياه في حياتي وأشقى به بعد وفاتي ان ولدي بين رجلين اما مطيع لله فالله مصلح له شأنه ورازقه ما يكفيه أو عاص له فما كنت لاعينه على معصيته يامسلمة اني حضرت اباك لما دفن فحملتني عيني عند قبره فرأيته قد أفضى الى امر من امر الله راعني وهالني فعاهدت الله ان لا اعمل بمثل عمله ان وليت وقد اجتهدت في ذلك طول حياتي وارجو ان افضى الى عفو من الله وغفران قال مسلمة فلما دفن حضرت دفنه فما فرغ من شانه حتى حملتني عيني فرأيته فيما يرى النائم وهو في روضة خضراء نضرة فيحاء وانهار مطردة وعليه ثياب بيض فاقبل علي فقال يامسلمة لمثل هذا هذا فليعمل العاملون هذا أو نحوه فان الحكاية تزيد أو تنقص (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن يحيى بن سعيد الاموي قال لما مات عمر بن عبد العزيز وقف مسلمة عليه بعد أن أدرج في كفنه فقال رحمك الله يا أمير المؤمنين فقد أورثت صالحينا بك اقتداء وهدي وملأت قلوبنا بمواعظك وذكرك خشية وتقى واثلت لنا بفضلك شرفا وفخرا وأبقيت لنا في الصالحين بعدك ذكرا (أخبرني) الحسن قال أخبرنا الغلابي عن ابن عائشة عن أبيه ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الاساري بقسطنطينية أما بعد فانكم تعدون أنفسكم أساري ولستم أساري معاذ الله أنتم الحبساء في سبيل الله واعلموا أني لست أقسم شيئاً بين رعيتي الا خصصت أهلكم بأوفر ذلك وأطيبه وقد بعثت اليكم خمسة دنانير خمسة دنانير ولولا أني خشيت ان زدتكم أن يحبسه عنكم طاغية الروم لزدتكم وقد بعثت اليكم فلان بن فلان يفادي صغيركم وكبيركم ذكركم وانثاكم حركم ومملوككم بما يسأل فأبشروا ثم أبشروا (أخبرني) احمد ابن عبيد الله ابن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قل حدثنا عبد الله بن مسلم قال زعم لنا سليمان بن أرقم قال كتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز وكان يكاتبه فلما استخلف كتب اليه من الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الرجل قد ولي وتغير فقال لو علمت ان غير ذلك أحب اليه لاتبعت محبته ثم كتب من الحسن بن أبي الحسن الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل قال فمضيت اليه بالكتاب فقدمت عليه به فاني عنده أتوقع الجواب اذ خرج يوما غير يوم جمعة حتى صعد المنبر واجتمع الناس فلما كثروا قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم في أسلاف الماضين وسيرثكم الباقون حتى يصيروا

الى خير الوارثين كل يوم تجهزون غاديا الى الله ورائحا قد حضر أجله وطوى عمله وعاين الحساب وخلع الاسلاب وسكن التراب ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد ثم وضع يديه على وجهه فبكى مليا ثم رفعهما فقال يا أيها الناس من وصل الينا منكم بحاجته لم نأله خيرا ومن عجز فوالله لوددت انه وآل عمر فى العجز سواء قال ثم نزل فأرسل الى فدخلت اليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانك لست بأول من كتب عليه الموت وقد مات والسلام (أخبرني) بن عمار قال حدثني سلمان بن أبي شيخ قال حدثنا أبو مطرف المغيرة بن مطرف عن شعيب بن صفوان عن أبيه ان عمر بن عبد العزيز خطب بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدي وان لكم معادا يتولى الله فيه الحكم فيكم والفصل بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شى وحرم الجنة التى عرضها السموات والارض واعلموا أن الامان غدا لمن حذر الله وخافه وباع قليلا بكثير ونافدا بباق وخوفا بأمان ألا ترون أنكم في اسلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون وكذلك حتى تردوا الى خير الوارثين ثم انكم فى كل يوم وليلة تشيعون غادياً الى الله ورائحا قد قضي نحبه وانقضى أجله ثم تضعونه في صدع من الارض في بطن لحد ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسلاب وفارق الاحباب ووجه للحساب غنياً عما ترك فقيرا إلى ماقدم وأيم الله اني لاقول لكم هذه المقالة ولا اعلم عند احد منكم اكثر مما عندى واستغفر الله لي ولكم وما يبلغنا احد منكم حاجته يسعها ماعندنا الا سددنا من حاجته ماقدرنا عليه ولا احد يتسع له ماعندنا الا وددت انه بديء بي وبلحمتي الذين يلونني حتي يستوى عيشنا وعيشكم وايم الله لو اردت غير هذا من عيش او غضارة لكان اللسان به مني ناطقاً لولا عالما باسبابه ولكنه من الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيهما على طاعته ونهي فيهما عن معصيته ثم بكي فتلقى دموعه بطرف ردائه ثم نزل فلم ير على تلك الاعواد بعد حتي قبضه الله اليه رحمة الله عليه (اخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو سلمة المديني عن ابراهيم بن ميسرة ان عمر بن عبد العزيز اشتري موضع قبره بعشرة دنانير (اخبرني) اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو سلمة المدينى قال اخبرني ابن مسلمة بن عبد الملك قال حدثني ابي مسلمة قال كنا عند عمر في اليوم الذي توفي فيه انا وفاطمة بنت عبد الملك فقلنا له ياأمير المؤمنين انا نرى أنا قد منعناك النوم فلو تأخرنا عنك شيئاً عسي ان تنام قال ماأبالى لو فعلتما قال فتنحيت انا وهي وبيننا وبينه ستر قال فما نشبنا ان سمعناه يقول حي الوجوه حي الوجوه فابتدرناه أنا وهي فجئناه وقد أغمض ميتا فاذا هاتف يهتف في البيت لا نراه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين

ومن أصوات عمر في سعاد

صوت

الا يادين قلبك من سليمى * كما قددين قلبك من سعادا
هما سبتا الفؤاد واصبتاه * ولم يدرك بذلك ما أرادا

قفا نعرف منازل من سليمي * دوارس بين حومل اوعرادا
ذكرت بها الشباب وآل ليلى * فلم يرد الشباب بها مرادا
فان تشب الذؤابة ام زيد * فقد لاقيت اياما شدادا

عروضه من الوافر الشعر لاشهب بن رميلة فيما ذكر ابن الاعرابي وأبو عمرو الشيباني وحكي ابن الاعرابي أنه سمع بعض بنى ضبة يذكر انها لابن أبي رميلة الضبي والغناء لعمر ابن عبد العزيز رمل بالوسطى عن الهشامي وحبش وغيرهما وفى نسخة عمرو بن بانة الثانية لخزرج رمل بالبنصر

نسب الاشهب بن رميلة وأخباره

رميلة أمه وهي أمة لخالد بن مالك بن ربعي بن سلمي بن جندل بن نهشل بن دارم بن عمرو ابن تميم وهو الاشهب بن ثور بن أبي حارثة بن عبد الدار بن جندل بن نهشل بن دارم فى النسب قال أبو عمرو وولدها يزعمون انها كانت سبية من سبايا العرب فولدت لثور بن أبي حارثة أربعة نفروهم رباب وحجناء والاشهب وسويد فكانوا من اشد اخوة في العرب لسانا ويداواً منعهم جانباً وكثرت أموالهم فى الاسلام وكان ابوهم ثورا بتاع رميلة في الجاهلية وولدتهم في الجاهلية فعزوا عزا عظيما حتى كانوا اذا وردوا ماء من مياه الصمان حظروا على الناس مايريدون منه وكانت لرميلة قطيفة حمراء فكانوا يأخذون الهدب من تلك القطيفة فيلقونه على الماء أي قد سبقنا الى هذا فلا يرده أحد لعزهم فيأخذون من الماء مايحتاجون اليه ويدعون مايستغنون عنه فوردوا في بعض السنين ماء من مياه الصمان وورد معهم ناس من بني قطن بن نهشل وكانت بنو قطن بن نهشل وبنو زيد بن نهشل وبنو مناف بن دارم حلفاء وكانت الاعجاز حلفاء عليهم وهم جندل وجرول وصخر بنو نهشل فأورد بعضهم بعيره فاشرعه حوضاقد حظروا عليه و بلغهم ذلك فغضبوا منه واجتمعوا واحلافهم واجتمعت الاحلاف عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا فضرب رباب ابن رميلة رأس نسير بن صبيح المعروف بأبي بدال وأمه بنت ابي الحمام ابن قراد بن مخزوم وقال رباب في ذلك

ضربته عشية الهلال * أول يوم عد من شوال
ضربا على رأس أبي بدال * ثمت ما أبت ولا أبالى
* أن لا يؤب آخر الليالى *

فجمع كل واحد منهما لصاحبه فقالت بنو قطن يابنى جرول ويا بني صخر ويابنى مناف ضرب صاحبكم صاحبنا ضربة لاندري أيموت منها أم يعيش فانصفونا فابي القوم ان يفعلوا فاقتتلوا يومهم ذلك الى الليل وكان أبي ابن اشيم أخو بني جرول وهو سيدهم خرج في حاجة له فلقيه بعض بنى قطن فاسره وأتى به واصحابه فقال نهشل بن جرى يابنى قطن أطيعوني اليوم واعصوني ابداً قالوا نعم فقل فقال ان هذا لم يشهد شركم ولا حربكم ولا يحل لكم دمه وان قومه أحر من يقاتلكم وشوكتهم فخذوا عليه العهد ان يصرفهم عنكم وخلوا سبيله قالوا افعل مارأيت فاتاه نهشل بن

جري فقال له ياابا أسماء ان قومك قد حالوا بيننا و بين حقنا وقاتلوا دونه وقد امكننا الله منـك وأنت والله أوفى دماً عندنا من بني رميلة فوالله لاقتلنك او تعطيني ما اسألك قال سل قال تجعل أن تصرف بني جرول جميعاً فان لم يطيعوك انصرفت ببني اشيم فان لم يطيعوك أتيتنا قال نعم فخلى سبيله تحت الليل فاتاهم وهم بحيث يرى بعضهم بعضا فقال يابني جرول انصرفوا أتعترضون على قوم يريدون حقهم ألا تتقون الله والله لقد أسرني القوم ولو ارادوا قتلى لكان فيه وفاء بحقهم ولكنهم يكرهون حربكم فلاتبغوا عليهم فانصرف منهم اكثر من سبعين رجلا فلما رأي ذلك بنو صخر وبنو جرول قالوا والله انا لنظلم قومنا ان قاتلناهم وانصرفوا وتخاذل القوم فلما رأي ذلك الاشهب بن رميلة قال ويلكم أفي ضربة من عصا لم تصنع شيئاً تسفكون دماؤكم والله مابه من بأس فأعطوا قومكم حقهم فقال حجناء ورباب والله لننصرفن فلنلحقن بغيركم ولا نعطي مابايدينا فجعل الاشهب بن رميلة يقول ويلكم أتخربون دار قومكم في ضربة عصا لم تبلغ شيئاً فلم يزل بهم حتي جاؤا برباب فدفعوه الى بني قطن وأخذوا منهم أبا بدال وهو المضروب فمات في تلك الليلة في ايديهم فكتموه وارسلوا الى عباد بن مسعود ومالك بن ربعي ومالك بن عوف والقعقاع بن معبد فعرضوا عليهم الدية فقالوا وما الدية وصاحبنا حي قالوا فان صاحبكم ليس بحي فامسكوا وقالوا ننظر ثم جاؤا الى رباب فقالوا اوصنا بمابدالك قال دعوني اصلى قالوا صل فصلى ركعتين ثم قال اما والله اني الي ربي لذو حاجة وما منعني ان أزيد في صلاتي الا ان تروا ان ذلك فرق من الموت فليضربني منكم رجل شديد الساعد حديد السيف فدفعوه الى أبي خزيمة بن نسير المكنى بأبي بدال فضرب عنقه فدفنوه وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان فقال الاشهب يرثي أخاه ويلوم نفسه في دفعه اليهم لتسكن الحرب

اعيني قلت عبرة من اخيكما * بان تسهرا ليل التمام وتجزعا

وباكية تبكي الرباب وقائل * جزى الله خيرا ما اعف وامنعا

واضرب في الهيجا اذا حمس الوغي * واطعم اذا امسى المراضيع جوعا

اذا ما اعترضنا من اخينا اخاهم * روينا ولم نشف الغليل فينقعا

قرونا دماً والضيف منتظر القرى * ودعوة داع قد دعانا فأسمعا

مددنا وكانت هفوة من حلومنا * تبدي الى اولاد ضمرة أقطعا

وقد لامني قومي ونفسي تلومني * بما قال رايي في رباب وضيعاً

فلو كان قلبي من حديد أذابه * ولو كان من صم الصفا لتصدعا

مضي الحديث (ونسخت) من كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدثنى محمد بن احمد بن يحيي المكي عن ابيه قال لعمر بن عبد العزيز في سعاد سبعة الحان (ومنها)

ياسعاد التي سبتني فؤادى * ورقادي هبي لعيني رقادي

ولحنه رمل مطلق ومنها

* حظ عيني من سعاد * ابدا طول السهاد *

ولحنه رمل بالسبابة في مجرى البنصر (ومنها)

سبحان ربي بري سعادا * لاتعرف الوصل والودادا

ولحنه خفيف رمل (ومنها)

لعمري لئن كانت سعاد هي المنى * وجنة خلد لايمل خلودها

ولحنه ثقيل أول * (ومنها)

أسعاد جودي لاشقيت سعادا * واجزي محبك رأفة ووادادا

ولحنه خفيف رمل * (ومنها) * * ألمـا صاحبي نزر سعادا * (ومنها) *

* ألا يادين قلبك من سليمى * وقد ذكرت طريقتهما وقد روي عن عمر بن عبد العزيز حديث كثير وفقه وحمل عنه أهل العلم (أخبرنا) محمد بن جرير الطبرى قال حـدثنا عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا خالد بن على قال حدثنا بقية بن الوليد عن مبشر بن اسمعيل عن بشر بن عمر بن عبد العزيز عن أبيه عمر عن جده عبد العزيز عن معاوية بن أبي سفيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن تمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار (أخبرني) محمد ابن عمران الصيرفي وعمي قالا حدثنا العنزي قال حـدثني وزير بن محمد أبو هاشم الغساني قال حدثني محمد بن أيوب بن سعيد السكري عن عمر بن عبد العزيز عن أمه عن أبيها عاصم بن عمر ابن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل * (وممن) * حكى عنه أنه صنع فى شعره غناء يزيد بن عبد الملك ولم يأت ذلك برواية عمن يحصل قوله كما حكى عن عمر ابن عبد العزيز وانما وجد فى الكتب أنه صـنع لحناً في شعره وذكره من لايوثق به ولم نروه عن أحد فلم نأت باخباره ههنامشروحة وأتيت بها في أخباره مع حبابة بحيث يصلح وأما اللحن الذى ذكر أنه صنعه فهو

صوت

أبلغ حبابة أسـقي ربعها المطر * ماللفؤاد سوى ذكراكم وطر

ان سار صحبي لم أملك بذكركم * أوعرسوا فهموم النفس والفكر

في هذين البيتين ثقيل أول يقال انه ليزيد بن عبد الملك وذكر ابن المكى أنه لحبابة وحكي عن الهيثم بن عدي أن يزيد بن عبد الملك لما رأى حبابة تعلقها ولم يقدر على ابتياعها خوفا من أخيه سليمان أو من عمر بن عبد العزيز وقال فيها هذين البيتين وهو راحل عن الحجاز وغناه فيهما معبد فوصله بعد ذلك بما كان يغنيه وأخذته حبابة وغيرها عنه وذكر الهشامى أنه مما لايشك فيه من غناء معبد وقد مضت أخبار يزيد بن عبد الملك وحبابة في صدر هذا الكتاب فاستغني عن اعادته هنا

﴿ وممن غنى منهم الوليد بن يزيد ﴾

وله أصوات صنعها مشهورة وقد كان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشى بالدف على مذهب أهل

الحجاز (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله ابن أبى سعد عن القطراني عن محمد بن جبر قال حدثني من سمع خالد صامة يقول كنت يوما عند الوليد بن يزيد وأنا أغنيه * أراني الله ياسلمى حياتى * وهو يشرب حتي سكر ثم قال لى هات العود فدفعته اليه فغناه أحسن غناء فنفست عليه احسانه ودعوت بطبل فجعلت أوقع عليه وهو يضرب حتي دفع العود وأخذ الطبل فجعل يوقع به أحسن ايقاع ثم دعا بدف فأخذه ومشى به وجعل يغنى أهزاج طويس حتى قلت قد عاش ثم جلس وقد انبهر فقلت ياسيدي كيف أرى أنك تأخذ عنا ونحن الآن نحتاج الى الاخذ عنك فقال اسكت ويلك فوالله لئن سمع هذا منك أحد مادمت حيا لأقتلنك فوالله ماحكيته عنه حتي قتل (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال أخبرنا أبو ايوب المديني قال ذكر ابو الحسن المدائنى ان يحيى مولى العبلات المعروف بقيل وهو الذي غنى * أزرى بنا اننا شالت نعامتنا * كان مقيما بمكة فلما قدمها الوليد بن يزيد سأل عن أحسن الناس غناء وحكاية لابن سريج فقيل له قيل فدعاه وقال له امش لى بالدف ففعل ثم قال له الوليد هاته حتي امشي به فان اخطأت فقومني فمشي به احسن من مشية قيل فقال له يحيى جعلت فداءك أئذن لي حتي اختلف إليك لاتعلم منك فمن مشهور صنعته في شعره

وصفراء في الكأس كالزعفران * سباها التجيبى من عسقلان
تريك القذاة وعرض الانا * ء ستر لها دون لمس البنان

لحنه فيه خفيف رمل وفيه لابي كامل ثاني ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطي عن اسحق ويونس ولعمر الوادي ثقيل اول بالوسطي عن يونس والهشامي وقد مضت أخباره مشروحة في المائة الصوت المختارة

ومن دونت صنعته من خلفاء بنى العباس الواثق بالله

ولم نعلمه حكى ذلك عن أحد منهم قبله الا ماقدمنا سوء العهدة فيه عن ابن خرداذبة فانه حكى أن للسفاح والمنصور وسائرهم غناء وأتي فيها بأشياء غثة لايحسن لمحصل ذكرها (وأخبرني) يحيى بن محمد الصولى قال حدثني أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال دخلت يوما دار الواثق بغير اذن الى موضع امر ان ادخله اذا كان جالسا فسمعت صوت عود من بيت وترنما لم اسمع احسن منه قط فأطلع خادم راسه ثم رده وصاح بي فدخلت فاذا الواثق فقال اى شئ سمعت فقلت الطلاق لازم لى وكل مملوك لى حر لقد سمعت مالم اسمع مثله قط حسنا فضحك فقال وماهو انما هذه فضلة ادب وعلم مدحه الاوائل واشتهاه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمهم والتابعون بعدهم وكثر في حرم الله ومهاجر رسول الله اتحب إن تسمعه مني قلت اي والذي شر في بخطابك وجميل رايك فقال ياغلام هات العود واعط اسحق رطلا فدفع الرطل الى وغني في شعر لابي العتاهية بلحن صنعه فيه

أضحت قبورهم من بعد عزهم * تسفي عليها الصبا والحرجف الشمل

لايدفعون هواماً عن وجوههم * كأنهم خشب بالقاع منجدل

فشربت الرطل ثم قمت فدعوت له فأجلسني وقال أتشتهى أن تسمعه ثانية فقلت أى والله فغنانيه ودعا لى برطل ففعلت كما فعلت ثانية ثم ثالثة وصاح ببعض خدمه وقال له احمل الى اسحق ثلثمائة ألف درهم ثم قال يااسحق قد سمعت ثلاثة أصوات وشربت ثلاثة أرطال وأخذت ثلثمائة ألف درهم فانصرف الى أهلك ليسروا بسرورك فانصرفت بالدراهم (أخبرني) محمد قال سمعت أحمد ابن محمد بن الفرات يقول سمعت تريبا تقول صنع الواثق مائة صوت مافيها صوت ساقط ولقد صنع في هذا الشعر

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

هـذا كتاب فتى طالت بليته * يقول يامشتكى بثي وأحزاني

لحنا من الرمل تشبه فيه بصنعة الاوائل

نسبة هذا الصوت

الشعر ليعقوب بن اسحق الربعى المخزومى والغناء للواثق رمل بالوسطي من رواية الهشامي (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي والحرمي بن أبي العلاء وعلى بن سليمان الاخفش قالوا حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال قال الزبير بن بكار كتب ابن أبي مسرة المكي الى أهل المدينة ببيتين وهما

هـذا كتاب فتى طالت بليته * يقول يامشتكي بثي وأحزاني

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

قال الزبير وكنت غائبا فلما قدمت قال لى أهل المدينة ذلك فقلت لهم أيكتب اليكم صاحبكم يعاتبكم فلا تجيبونه (أنشدنى) يعقوب بن اسحق الربعى المخزومي لنفسه

قال الوشاة لهند عن تصارمنا * ولست أنسى هوى هند وتنساني

يعقوب ليس بمتبول ولا كلف * ويح الوشاة فان الداء أضناني

مابي سوي الحب من هندوان نحلت * حبي لهند برى جسمي وأبلاني

قد قلت حين بدا لي بخل سيدتي * وقد تتابع بي بثى وأحزاني

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب أضناني

قالت نعم قلت ماذا كم لسيدتي * وطاعة الحب تنفي كل عصيان

قالت فدعنا بلا صرم ولا صلة * ولا صدود ولا فى حال هجران

حتي يشك وشاة قد رموك بنا * وأعلنوا بك فينا أى اعلان

ومن غناء الواثق بالله

صوت

خليلى عوجا من صدور الرواحل * بجرعاء حزوي وابكيا في المنازل

لعل انحـدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابل

الشعر لذي الرمة والغناء للواثق بالله رمل مطلق في مجرى الوسطي عن الهشامي ولاسحق فيهما رمل بالسـبابة في مجري البنصر ولحن الواثق منهما الذي أوله البيت الثاني وهو اللحن المحثوث المسجح وله ردة في لعل ولحن اسحق أوله البيت الاول ثم الثاني وهو أشدهما امساكا وفيه صياح (أخبرنا) أبو أحمد يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن مالك الخزاعي قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي انه دخل على اسحق بن ابراهيم الطاهري وقد كان تكلم له في حاجة فقضيت فقال له أعطاك الله أيها الامير مالم تحط به أمنية ولم تبلغه رغبة قال فاشتهى هذا الكلام فاستعاده فأعدته قال ثم مكثنا ماشاء الله وأرسل الواثق الى محمد بن ابراهيم يأمره باشخاصي اليه في الصوت الذى أمرني أن أتغني فيه وهو *لقد بخلت حتي لو اني سألتها* فأمر لي بمائة ألف درهم فأقمت ماشاء الله ليس أحد من مغنيهم يقدر على أن يأخذ هذا الصوت مني فلما طال مقامي قلت ياأمير المؤمنين ليس أحد من هؤلاء المغنين يقدر على أن يأخذ هـذا الغناء مني فقال لي ولم ويحك قلت لاني لاأصححه ولا تسخو نفسي لهم به فما فعلت ياأمير المؤمنين في الجارية التي أخذتها مني يعـنى شجا وهى التى كان اهداها الى الواثق وعمل لها المصنف الذي في أيدي الناس لاسحق قال وكيف فقلت لانها تأخذه مني وأطيب بهالها نفساً وهم يأخذونه منها قال فأمر بها فاخرجت وأخذته على المكان فامر لى بمائة ألف درهم أخرى وأذن لى فى الانصراف وكان اسحق بن ابراهيم الطاهري حاضراً عنده فقلت له عند وداعي اياه أعطاك الله ياأمير المؤمنين مالم تحط به أمنية ولم تبلغه رغبة فالتفت الى اسحق بن ابراهيم فقال لى ويحك يااسحق تعيد الدعاء فقلت أى والله أعيده قاض أنا أو مغن فانصرفت الى بغداد وأقمت حتي قدم اسحق فجئته مسلماً فقال ويلك يااسحق أتدري ماقال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنـده قلت لاأيها الامير قال قال لى ويحك كنا أغنى الناس عن أن نبعث إسحق على لحننا فيفسده علينا هذه رواية أبى أيوب قال أبو أحمد يحيى بن على بن يحيى وأخبرني أبي رحمه الله عن اسحق انه قال لمـا صنعت لحني فى * خليلي عوجا من صـدور الرواحل * غنيته الواثق فاستحسنه وعجب من صحة قسمته ومكث صوته أياما ثم قال لى يااسحق قد صنعت لحنا فى صوتك وفي ايقاعه وأمر فغنيت به فقلت ياأمـير المؤمنين بغضت الى لحني وسمجته عندي وقد كنت استأذنته مرات فى الانحدار الى بغداد بعد ان ألقيت اللحن الذي كان أمرني بصنعته فى * لقد بخلت حتى لواني سألتها * فمنعني ودافعنى بذلك فلما صنع لحنه الرمل في * خليلى عوجا من صدور الرواحل * قلت له ياأمير المؤمنين قد والله اقتصصت وزدت فأذن لى بعد ذلك قال أبو الحسن على بن يحيي قلت لاسحق فأيهما أجود الآن لحنك فيه أو لحنه فقال لحني أجود قسمة وأكثر عملا ولحنه أظرف لانه جعـل ردته من نفس قسمته فليس يقدر على أدائه الا متمكن من نفسه قال أبو الحسن فتأملت اللحنين بعد ذلك فوجدتهما كما ذكر اسحق قال وقال لى اسحق ما كان يحضر مجالس الواثق أعلم منه بالغناء

فأما نسبة هذين الصوتين فان أحدهما قد مضى ومضت نسبته والآخر

صوت

أيا منشر الموتى أقدني من التي * بها نهلت نفسي سقاماً وعلت
لقد بخلت حتى لو أني سألتها * قذى العين من ضاحي التراب لضنت

الشعر لاعرابي رواه اسحق عنه ولم يذكر اسمه والناس يغلطون فينسبونه الى كثير ويظنونه من قصيدته التي أولها

خليلي هذا رسم عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

وهذا خطأ ممن قال ذلك والغناء للواثق ثاني ثقيل بالوسطي ولاسحق في البيت الثاني وبعده بيت ألحقه به ليس من الشعر ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي والبيت الذي ألحقه اسحق به من شعره

فان بخلت فالبخل منها سجية * وان بذلت أعطت قليلا وأكدت

(أخبرني) عمي رحمه الله قال حدثني أبو جعفر بن الدهقانة النديم قال كان الواثق اذا أراد أن يعرض صنعته على اسحق نسبها الى غيره وقال وقع الينا صوت قديم من بعض العجائز ما سمعه أحد ويأمر من يغنيه إياه وكان اسحق يأخذ نفسه في ذلك بقول الحق أشد أخذ فان كان جيداً من صناعته قرظه ووصفه واستحسنه وان كان مطرحا أو فاسداً أو متوسطاً ذكر ما فيه فربما كان للواثق فيه هوى فيسأله عن تقويمه واصلاح فساده وربما أطرحه بقول اسحق فيه الى أن صنع لحناً في قول الشاعر

لقد بخلت حتى لو أني سألتها * قذى العين من ضاحي التراب لضنت

فأعجب به واستحسنه وأمر المغنين فغنوا به وأمر باشخاص اسحق اليه من بغداد ليسمعه فكاده مخارق عنده وقال ياأمير المؤمنين ان اسحق شيطان خبيث داهية وان قولك له فيما تصنعه هذا صوت وقع الينا لايخفى عليه به أن الصوت لك ومن صنعتك ولا توقع في فهمه أنه قديم فيقول لك وبحضرتك مايقارب هواك فاذا خرج عن حضرتك قال لنا ضد ذلك فأحفظ الواثق قوله وغاظه وقال له أريد منك على هذا القول منك دليلا قال أنا أقيم عليه الدليل اذا حضر فلما قدم به وجلس في أول مجلس اندفع مخارق يغني لحن الواثق * لقد بخلت حتى لو أني سألتها * فزاد فيه زوائد أفسدت قسمته فساداً شديدا وخفيت على الواثق لكثرة زوائد مخارق في غنائه فسأله الواثق عنه فقال هذا غناء فاسد غير مرضي عندي فغضب الواثق وأمر باسحق فسحب حتى أخرج من المجلس فلما كان من الغد قالت فريدة للواثق ياأمير المؤمنين ان اسحق رجل يأخذ نفسه بقول الحق في صناعته عن كل حال ساءته أو سرته لايخاف في ذلك ضرراً ولا يرجو نفعاً وما لك منه عوض وقد كاده مخارق عندك فزاد في صدر الصوت من زوائده التي تعرف وتركه في المصراع الثاني على حاله ونقص من البيت الثاني وقد تبينت ذلك وأنا أعرضه على اسحق وأغنيه إياه على صحته واسمع مايقول وما زالت تلطف للواثق حتى رضي عنه وأمر باحضاره فغنته إياه

فريدة كما صنعه الواثق فلما سمعه قال هذا صوت صحيح الصنعة والقسمة والتجزئة وما هكذا سمعته في المرة الاولى ثم أخبر الواثق عن مواضع فساده وأبان ذلك له بما فهمه وغنته فريدة عدة أصوات من القديم والحديث كلها يقول فيها بما عنده من مدح لبعضها وطعن على بعض فاستحسن الواثق ذلك وأجازه يومئذ وحباه وجفا مخارقا مدة لما فعله به (أخبرني) جحظة قال حدثني ابن المكي عن أبيه قال كان الواثق اذا صنع شيئاً من الغناء اخبر اسحق به وعرضه عليه حتى يصلح مافيه ثم يظهره (وقد أخبرني) الحسن بن على عن يزيد بن محمد المهلبي بهذا الخبر فذكر نحو ما ذكرته ههنا وفي الفاظه اختلاف وقد تقدم ذكره وابتدأناه في اخبار اسحق والابيات الثانية التي غنى فيها الواثق واسحق انشدنيها على بن سليمان الاخفش وعلى بن هرون بن على بن يحيي جميعاً عن هرون بن على بن يحيي عن أبيه عن اسحق لاعرابي وأنشدناها محمد بن العباس اليزيدي قال أنشدني أحمد بن يحيي ثعلب لبعض الاعراب

ألا قاتل الله الحمامة غدوة * على الغصن ماذا هيجت حين غنت
فغنت بصوت أعجمي فهيجت * هواي الذي كانت ضلوعي أكنت
فلو قطرت عين امرئ من صبابة * دما قطرت عيني دما وألمت
فما سكتت حتى اويت لصوتها * وقلت أري هذي الحمامة جنت
ولى زفرات لويدمن قتلنني * بشوق الى نادي التى قد تولت
اذاقلت هذي زفرة اليوم قدمضت * فمن لى بأخرى في غد قد أظلت
أيامنشر الموتى أعني على التى * بها نهلت نفسي سقاماً وعلت
لقد بخلت حتى لو اني سألتها * قذي العين من سافي التراب لضنت
فقلت ارحلا ياصاحبي فليتني * اري كل نفس اعطيت ماتمنت
حلفت لها بالله مالأم واحد * اذا ذكرته آخر الليل أنت
وما وجد اعرابية قذفت بها * صروف النوي من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه * وبطن الحصى من بطن خبت أرنت
بأعظم من وجدي بها غير انني * أجمجم احشائي على ماأجنت

(اخبرني) جحظة وابن ابي الازهر ويحيي بن على والحسين بن يحيي قالوا جميعاً اخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه وقد جمعت روايتهم في هذا الخبر وزدت فيه ما نقصه كل واحد منهم حتى كملت الفاظه قال ما وصلني أحد من الخلفاء بمثل ما وصلني به الواثق وماكان أحد منهم يكرمني اكرامه ولقد غنيته لحني

لعلك ان طالت حياتك ان تري * بلاداً بها مبدى لليلى ومحضر

فاستعاده مني ليلة لا يشرب على غيره ثم وصلني بثلثمائة ألف درهم ولقد قدمت عليه في بعض قدماتي فقال لى ويحك يا اسحق أما اشتقت إلى فقلت بلي والله ياسيدي وقلت في ذلك أبياتاً ان أمرتني أنشدتها قال هات فأنشدته

أشكو الى الله بعدي عن خليفته * وما أقاسيه من هم ومن كبر
لا أستطيع رحيلا ان هممت به * يوماً اليه ولا أقوى على السفر
أنوي الرحيل اليه ثم يمنعني * ما أحدث الدهر والايام في بصري

ثم استأذنته في انشاد قصيدة مدحته بها فأذن لى فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها

لما أمرت باشخاصي اليك هوي * قلبي حنيناً الى أهلى وأولادي
ثم اعتزمت فلم أحفل ببينهم * وطابت النفس عن فضل وحماد
كم نعمة لابيك الخير أفردني * بها وخص بأخرى بعد افرادي
فلو شكرت أياديكم وأنعمكم * لما أحاط بها وصفى وتعدادي
لاشكرنك ما غار النجوم وما * حدا على الصبح في أثر الدجى حادي

(قال على بن يحيي) خاصة في خبره فقال لى أحمد بن ابراهيم يا أبا الحسن أخبرني لو قال الخليفة لاسحق أحضر لى فضلا وحماداً أليس كان يفتضح اسحق يعنى من دمامة خلقهما وتخلف شاهدهما قال اسحق ثم انحدرت مع الواثق الى النجف فقلت يا أمير المؤمنين قد قلت في النجف قصيدة فقال هاتها فأنشدته قولى

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف * نحي دارا لسعدى ثم ننصرف
لم ينزل الناس في سهل ولا جبل * أصفى هواء ولا أغذى من النجف
حفت ببر وبحـر في جوانبها * فالبر فى طرف والبحر في طرف
ما أن يزال نسيم من يمانية * يأتيـك منها بريا روضـة أنف

حتى انتهيت الى مديحه فقلت وقد انتهيت الى قولي فيه

لا يحسب الجود يفني ماله أبدا * ولا يري بذل ما يحوى من السرف

فقال لى أحسنت يا أبا محمد فكناني وأمر لي بألف درهم وانحدرنا الى الصالحية التي يقول فيها أبو نواس * فالصالحية من اكناف كلواذا * وذكرت الصبيان وبغداد فقلت

أتبكي على بغداد وهي قريبـة * فكيف اذا ما ازددت منها غدا بعدا
لعمرك ما فارقت بغـداد عن قلي * لو أنا وجدنا من فراق لها بدا
اذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت * من الشوق أوكادت تموت بها وجدا
كفي حزناً ان رحت لم تستطع لها * وداعا ولم تحدث لساكنها عهدا

فقال لى يا موصلي لقد اشتقت الى بغداد فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ولكننى اشتقت الى الصبيان وقد حضرني بيتان فقال هاتهما فقلت

حننت الى الاصيبية الصغار * وشاقك منهم قرب المزار
وكل مفارق يزداد شوقا * اذا دنت الديار من الديار

فقال لى يا اسحق سر الى بغداد فأقم شهرا مع صبيانك ثم عد الينا وقد أمرت لك بمائة ألف درهم (أخبرني) جحظة عن ابن حمدون ان اسحق كان يحضر مجالس الخلفاء اذا جلسوا للشرب في

جملة المغنين وعوده معه الى أيام الواثق فانه كان اذا قدم عليه يحضر مع الجلساء بغير عود ويدنيه الواثق ولا يغني حتي يقول له غن فاذا قال لهغن جاؤه بعود فغني بهواذا فرغ رفع العود من بين يديه اكراماً من الواثق له (أخبرنى ، الحسين بن يحيي عن وسواسة بن الموصلي عن حماد بن اسحق قال كتب حمدون بن اسمعيل الى أبي انأمير المؤمنين الواثق يأمرك ان تصنع لحنا في هذا الشعر * لقد بخلت حتي لو اني سألتها * وقد كان الواثق غنى فيه غناء اعجبه فغني فيه ابى فلماسمعه الواثق قال افسد علينا اسحق ما كنا اعجبنا به من غنائنا قال حماد ثم لم إعلم ان ابى صنع بعده غناء حتي مات

ومن مشهور أغانى الواثق

صوت

سقى العلم الفرد الذي فى ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان
أرعهما ختلا فلم أستطعهما * ورميا ففاتاني وقد رمياني

ولحنه فيه من الثقيل الاول ولاسحق فيه رمل (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال أخبرني محمد بن منصور بن علية القرشي قال أخبرني جعفر بن عبيد الله ابن جعفر الهاشمي عن اسحق بن سليمان بن على قال لقيت أعرابياً بالسمية فصيحاً فاستخففته وتأملته فاذا هو مصفر شاحب ناحل الجسم فاستنشدته فأنشدني الشيء بعد الشيء على استكراه منى له فقلت له مابالك فوالله انك لفصيح فقال أما تري الجبلين قلت بلى قال فى ظلالهما والله مايمنعني من انشادك ويشغلني ويذهلنى عن الناس قلت وما ذاك قال بنت عم لى قد تيمتني وذهبت بعقلي والله انه لتأتي على ساعات ماأدري أفي السماء أنا أم في الارض ولا أزال ثابت العقل مالم يخامر ذكرها قلبي فاذا خامره بطلت حواسى وعزب عني لبي قلت فما يمنعك منها أقلة مافى يدك قال والله مايمنعني منها غير ذلك قلت وكم مهرها قال مائة ناقة قلت فأنا أدفعها اليك اذا لتدفعها اليهم قال والله لئن فعلت ذلك انك لاعظم الناس على منة فوعدته بذلك واستنشدته ماقال فيها فأنشدنى أشياء كثيرة منها قوله

سقى العلم الفرد الذى في ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان

البيتان فقلت له ياعرابي والله انه قتلتنى بقولك * ففاتاني وقد قتلانى * وانا بريء من العباس ان لم أقم بأمرك ثم دعوت بركوب فركبته وحملت معي الاعرابي فصرنا الى أبى الجارية في جماعة من أهلى وموالى حتي زوجته اياها وضمنت عنه الصداق واشتريت له مائة ناقة فسقتها عنه وأقمت عندهم ثلاثا ونحرت لهم ثلاثين جزورا ووهبت للاعرابي عشرة آلاف درهم وللجارية مثلها وقلت استعينا بهذا على اتصالكما وانصرفت فكان الاعرابي يطرقنا فى كل سنة وامرأته معه فأهب له وأصله وينصرف

ومن أغانيه

اخبرني به ذكاء وجه الدرة عن أحمد بن أبي العلاء عن مخارق وأنه أخذه عنه

صوت

ان التي عاطيتها فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

كلتاهما حلب العصير فعاطني * بزجاجة أرخاهما للمفصل

يروى كلتاهما جاب العصير وحلب العصير ويروى للمفصل وللمفصل والمفصل الواحد من المفاصل والمفصل هو اللسان ذكر ذلك على بن سليمان الاخفش عن محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابى الشعر لحسان بن ثابت والغناء للواثق خفيف رمل بالبنصر وفيه لابراهيم الموصلى رمل مطلق في مجرى الوسطي وهذه الابيات من قصيدة حسان المشهورة التى يمدح بها بني جفنة واولها * اسألت رسم الدار ام لم تسأل * وهي من فاخر المدح منها قوله

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم * بردا يصفق بالرحيق السلسل

بيض الوجوه كريمة أنسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

يغشون حتى ماتهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

(نسخت) من كتاب الشاهيني حدثني ابن عايل العنزي قال حدثني أحمد بن عبد الملك بن أبي السمال السعدي قال حدثني أبو ظبيان الحماني قال اجتمعت جماعة من الحي على شراب لهم فتغنى رجل منهم بشعر حسان

ان التي عاطيتني فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

كلتاهما حلب العصير فعاطني * بزجاجة أرخاهما للمفصل

فقال رجل من القوم ما معنى قوله ان التي عاطيتني فجعلها واحدة ثم قال كلتاهما حلب العصير فجعلهما ثنتين فلم يعلم أحد منا الجواب فقال رجل من القوم امرأته طالق ثلاثا ان بات أو يسأل القاضي عبيد الله بن الحسن عن تفسير هذا الشعر قال أبو ظبيان فحدثني بعض أصحابنا السعديين قال فأتيناه نتخطى اليه الاحياء حتى أتيناه وهو في مسجده يصلى بين العشاءين فلما سمع حسنا أوجز في صلاته ثم اقبل علينا وقال ماحاجتكم فبدأ رجل منا كان أحسننا بقية فقال نحن أعز الله القاضي قوم نزعنا اليك من طرف البصرة في حاجة مهمة فيها بعض الشيء فان أذنت لنا قلنا قال قولوا فذكر يمين الرجل والشعر فقال أما قوله ان التي ناولتني هي الخمرة وقوله قتلت يعني مزجت بالماء وقوله كلتاهما حلب العصير يعني به الخمر ومزاجها فالخمر عصير العنب والماء عصير السحاب قال الله عز وجل وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا انصرفوا اذا شئتم (أخبرني) محمد بن يحي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال غني مخارق يوما بحضرة الواثق

حتى اذا الليل خبي ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم

خرجت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

فاستملح الواثق الشعر واللحن فصنع في نحوه

قالت اذا الليل دجا فأتنا * فجئتها حين دجا الليل

خفي وطء الرجل من حارس * ولو دري حل بي الويل

ولحنه فيه من الرمل وصنع فيه الناس الحانا بعده منها لعريب خفيف رمل ومنها ثقيل أول لا اعلم لمن هو وسمعت ذكاء ومحمد بن ابراهيم غريض يغنيانه وذكر أنهما أخذاه عن أحمد بن أبي العلاء ولا أدري لمن هو (حدثني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنا أبي قال سرت الى سر من رأى بعد قدومي من الحج فدخلت الى الواثق فقال بأى شيء أطرفتني من أحاديث الاعراب واشعارهم فقلت يا أمير المؤمنين جلس الى فتى من الاعراب في بعض المنازل فحادثني فرايت منه احلى مارايت من الفتيان منظراً وحديثاً وادبا فاستنشدته فأنشدني

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان

اذا أمنا التفا بجيدى تواصل * وطرفاهما للريب مسترقان

أرعتهما ختلا فلم استطعهما * ورميا ففاتاني وقد قتلاني

ثم تنفس تنفساً ظننت انه قد قطع حيازيمه فقلت مالك بابي انت فقال ان لى وراء هذين الجبلين شجنا وقد حيل بيني وبين المرور به ونذروا دمى وانا اتمتع بالنظر الى الجبلين تعللا بهما اذا قدم الحاج ثم يحال بيني وبين ذلك فقلت له زدني مما قلت في ذلك فانشدني

اذا ما وردت الماء في بعض اهله * حضور فعرض بي كانك مازح

فان سألت عني حضور فقل لها * به غبر من دائه وهو صالح

فأمرني الواثق فكتبت له الشعرين فلما كان بعد ايام دعاني فقال قد صنع بعض عجائز دارنا في احد الشعرين لحناً فاسمعه فان ارتضيته اظهرناه وان رايت فيه موضع اصلاح اصلحته فغني لنا من وراء الستارة فكان في نهاية الجودة وكذلك كان يفعل اذ صنع شيئاً فقلت له احسن والله صانعه يا امير المؤمنين ما شاء فقال بحياتي فقلت وحياتك وحلفت له بما وثق به وأمر لى برطل فشربته ثم أخذ العود فغناه ثلاث مرات وسقاني ثلاثة أرطال وأمر لى بثلاثين ألف درهم فلما كان بعد أيام دعاني فقال قد صنع أيضا عندنا في الشعر الآخر وأمر فغني به فكانت حالى فيه مثل الحال في الاول فلما استحسنته وحلفت له على جودته ثلاث مرات سقاني ثلاثة ارطال وأمر لى بثلاثين ألف درهم ثم قال لى هل قضيت حق هديتك فقلت نعم يا أمير المؤمنين فأطال الله بقاءك وتمم نعمتك ولا أفقدنيها منك وبك ثم قال لكنك لم تقض حق جليسك الاعرابي ولا سألتني معونته على امره وقد سبقت مسئلتك وكتبت بخبره الى صاحب الحجاز وامرته باحضاره وخطبت المرأة له وحمل صداقها الى قومها عنه من مالى فقبلت يده وقلت السبق الى المكارم لك وانت اولى بها من عبدك ومن سائر الناس صنعة الواثق في هذين الشعرين جميعاً من الرمل

نسبة مافي هذه الاخبار من الاغاني

منها الصوتان اللذان في الاخبار المتقدمة

صوت

حتي اذا الليل خباضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم
أقبلت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

ذكر يحيي المكي ان اللحن لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر وذكر الهشامي انه منحول فاخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار واسمعيل بن يونس وغيرهما قالوا حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن ابن كناسة قال اصطحب شيخ مع شباب في سفينة في الفرات ومعهم مغنية فلما صاروا في بعض الطريق قالوا للشيخ معنا جارية لبعضنا وهي مغنية فاحببنا ان نسمع غناءها فهبناك فان أذنت لنا فعلنا قال أنا اصعد الى ظلال السفينة فاصنعوا أنتم ماشئتم فصعد وأخذت الجارية عودها فغنت

حتي اذاالصبح بدا ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم
أقبلت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

فطرب الشيخ وصاح ثم رمي بنفسه بثيابه في الفرات وجعل يغوص في الفرات ويطفو ويقول أنا الارقم أنا الارقم فالقوا انفسهم خلفه فبعد لأي ما استخرجوه وقالوا له ياشيخ ماحملك على ماصنعت فقال اليكم عنى فاني والله اعرف من معاني الشعر مالا تعرفون وقال اسمعيل في خبره فقلت له ماالذي اصابك فقال دب شئ من قدمي الى رأسي كدبيب النمل ونزل في رأسي مثله فلماوردا على قلبي لم اعقل ماعملت * واما مافي الخبر من الصنعة في * قالت اذا الليل دجا فان لحن الواثق هوالمشهور وما وجدت في كتب لاغاني غيره بل سمعت محمد بن ابراهيم المعروف بغريض وذكاء وجه الدرة يغنيان فيه لحنا من ثقيل الاول المذموم فسألتهما عن صانعه فلم يعرفاه وذكرا جميعا انهما أخذاه عن احمد بن أبي العلاء وأخبرني الصولى عن احمد بن محمد بن اسحق عن حماد بن اسحق قال كان الواثق اعلم الخلفاء بالغناء وبلغت صنعته مائة صوت وكان احذق من غنى بضرب العود قال ثم ذكرها فعدمنها يفرح الناس بالسماع وأبكي * أنا حزنا اذا سمعت السماعا

ولها في الفؤاد صدع مقيم * مثل صدع الزجاج أعيا الصناعا

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء للواثق خفيف ثقيل وفيه لابي دلف خفيف رمل ومنها

ألا أيها النفس التي كادها الهوي * أفقت اذ رمت السلو غريمي
أفيقي فقد أفنيت صبري أواصبري * لما قد لقيتيه علي ودومي

الشعر والغناء للواثق خفيف رمل (ومنها)

سقى العلم الفرد الذى في ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان
أرعتهما ختلا فلم استطعهما * ورميا ففاتاني وقد قتلاني

الغناء للواثق ثقيل أول وفيه لاسحق رمل وهو من غريب صنعته يقال انه صنعه بالرقة (ومنها)

كل يوم قطيعة وعتاب * ينقضى دهرنا ونحن غضاب

ليت شعري أني خصصت بهذا * دون ذا الخلق ام كذا الاحباب

فاصبر النفس لاتكون جزوعا * انما الحب حسرة وعذاب

فيه للواثق رمل ولزرزور ثقيل أول ولعريب هزج (ومنها)

ولم أر ليلى بعد موقف ساعة * بخيف منى ترمي جمار المحصب

ويبدي الحصي منها اذا قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب

فأصبحت من ليلي الغداة كناظر * مع الصبح في اعقاب نجم مغرب

الا انما غادرت يأم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

الصنعة في هذا الشعر ثقيل أول وهو لحن الواثق فيما أري ونسبه حبش وهو قليل التحصيل الى ابن محرز في موضع والى سليم في موضع آخر والى معبد في موضع ثالث (ومنها)

أمست وشاتك قددبت عقاربها * وقدرموك بعين الغش وابتدروا

تريك أعينهم مافي صدورهم * ان الصدور يؤدى غيبها النظر

الشعر للمجنون والغناء للواثق ثاني ثقيل وفيه لمتيم ثقيل أول وقد نسب لحن كل واحد منهما الى الآخر (ومنها)

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضي مابيننا سكن الدهر

فياهجر ليلى قدبلغت بي المدي * وزدت على مالم يكن بلغ الهجر

الغناء للواثق رمل وفيه لمعبد ثاني ثقيل بالوسطي ولابن سريج ثقيل أول بالبنصر ولعريب ثقيل اول آخر (ومنها)

كأن شخصي وشخصه حكيا * نظام نسرينتين في غصن

فليت ليلى وليله أبداً * دام ودمنا به فلم نبن

الشعر أظنه لعلى بن هشام أو لمراد ولحن الواثق فيه ثقيل أول وفيه لعريب ثقيل أول آخر وفيه لابي عيسي بن الرشيد ولمتيم لحنان لم يقع الي جنسهما

أهابك إجلالا وما بك قدرة * على ولكن ملء عين حبيبها (١)

---

(١) وهذا الشطر الاخير أورده في التوضيح شاهداً على وجوب تأخير المبتدا إذا كان ملتبسا بضمير المبتدا قال المصرح فملء خبر مقدم وحبيبها مبتدا مؤخر ولا يجوز تقديمه على الخبر لئلا يعود الضمير الى عين وقد أضيف اليها الخبر وهو متأخر في الرتبة وتسميتها بعض الخبر مجاز وإنما الخبر المضاف لاغير وقول الخطيب التبريزى ان المضاف اليه المبتدا يجوز أن يرجع الى المرأة بعيد اه وقال العيني الاستشهاد فيه حيث يجب فيه تأخير المبتدا إذ لو قدم يلزم عود الضمير إلى متأخر لفظا ورتبة وذلك لا يجوز وإنما يتم هذا الاستشهاد على ماهو المشهور من انه إذا اجتمعت نكرة ومعرفة

وما فارقتك النفس ياليل انها * قنتك ولكن قل منك نصيبها

لحن الواثق فيه ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطي وفيه لغيره لحن

في فمي ماء وهل ينـ * ـطق من في فيه ماء

أنا مملوك لمملو * ك عليه الرقباء

كنت حراً هاشميا * فاسترقتني الاماء

وسباني من له كا * ن على الكرد السباء

أحمد الله على ما * ساقه نحوي القضاء

ما بعيني دموع * أنفد الدمع البكاء

الغناء للواثق رمل ومنه

أي عون على الهموم ثلاث * متبعات من بعدهن ثلاث

بعدها أربع تتمة عشر * لابطاء لكنهن حثاث

فيه رمل ينسب إلى الواثق والى متيم ومنه

أيا عبرة العينين قد ظمئ الخد * فما لكما من أن تلما به بد

ويامقلة قد صار يبغضها الكرى * كأن لم يكن من قبل بينهما ود

لئن كان طول العهد أحدث سلوة * فموعد بين العين والعبرة لوجد

وما أنا الا كالذين تحرموا * على أن قلبي من تلو بهم فرد

الشعر والغناء للواثق رمل وفيه لابي حشيشة هزج ذكر ذلك الهشامي الملقب بالمسك وأخبرني جحظة أنه للمشدود وأخبرني جحظة أن من صنعة أبي حشيشة في شعر الواثق خفيف رمل وهو

سألته حويجة فأعرضا * وعلق القلب به ومرضا

فاستلني سيف عزم منتضي * فكان ما كان وكابرنا القضا

قال وفيه هذا الشعر أيضا بعينه للواثق رمل ولقلم الصالحية فيه هزج وقد غلط جحظة في هذا الشعر وهو لسعيد بن حميد مشهور وله فيه خبر قد ذكرناه في موضعه (أخبرني) عمي عن علي بن محمد بن نصر عن جده بن حمدون عن أبيه حمدون بن اسمعيل قال كان الواثق يحب خادما له كان أهدي اليه من مصر فغاضبه يوما وهجره فسمع الخادم يحدث صاحبا له بحديث أغضبه عليه الى أن قال له والله انه ليجهد منذ أمس على أن أصالحه فما أفعل فقال الواثق في ذلك

ياذا الذي بعذابي ظل مفتخرا * هل أنت الا مليك جار اذ قدرا

لولا الهوي لتجارينا على قدر * وان أفق مرة منه فسوف ترى

قال وغني الواثق وعلوية فيه لحنين ذكر الهشامي أن لحن الواثق خفيف ثقيل وفى أغاني علوية

كانت المعرفة هي المبتدا مطلقا أما على ما يراه سيبويه من ان النكرة إذا كانت مقدمة وكان لها مسوغ كانت هي المبتدا فلا اهـ

لحنه فى هذا الشعر خفيف رمل (حدثني) الصولى قال حدثنى ابن أبي العيناء عن أبيه عن ابراهيم ابن الحسن بن سهل قال كنا وقوفا على رأس الواثق في أول مجالسه التي جلسها لما ولى الخلافة فقال من ينشدنا شعرا قصيرا مليحا فحرصت على أن أعمل شيأ فلم يجئنى فانشدته لعلى بن الجهم

لو تنصلت الينـا * لوهبنا لك ذنبك

ليتنى أملك قلبي * مثل ماتملك قلبك

أيها الواثق باللـ * ـه لقد ناصحت ربك

سيدي أبغض العيـ * ـش اذافارقت ربك

أصبحت حجتك العلـ * ـياءوحزب الله حزبك

فاستحسنها وقال لمن هذه فقلت لعبدك على بن الجهم فقال خذ الف دينار لك وله وصنع فيها لحناً كنا نغني به بعد ذلك (أخبرني) محمد بن يحيي بن أبي عباد قال حدثني أبي قال لما خرج المعتصم إلي عمورية استخلف الواثق بسر من رأى فكانت أموره كلها كأمور أبيـه فوجـه إلى الجلساء والمغنين أن يبكروا اليه يوما حده لهم ووجه إلى اسحق فحضر الجميع فقال لهم الواثق اني عزمت على الصـبوح ولست أجلس على سرير حتي أختلط بكم ونكون كالشيء الواحـد فاجلسوا معي حلقـة وليكن كل جالس الى جانبـه مغن فجلسوا كذلك فقال الواثق أنا أبدأ فاخـذ عوداً فغني وشربوا وغنى من بعده حتي انتهي الى اسحق فأعطي العود فلم يأخذه فقال دعوه ثم غنوا دورا آخر فلما بلغ الغناء الى اسحق لم يغن وفعل هذا ثلاث مرات فوثب الواثق فجلس على سريره وأمر بالناس فادخلوا فما قال لاحد منهم اجلس ثم قال على باسحق فلما رآه قال ياخوزى يا كلب أتنزل لك واغني وترفع عني أتري أني لوقتلتك كان المعتصم يقيـدني بك ابطحوه فبطح فضرب ثلاثين مقرعة ضربا خفيفا وحلف أن لايغني سائر يومه سواه فاعتذر وتكلمت الجماعة فيه فاخذ العود وما زال يغني حتى انقضي ذلك اليوم وعاد الواثق الى مجلسه (وجدت) في بعض الكتب عن ابن المعتز كان الواثق يهوى خادما له فقال فيه

سأمنـع قلبي من مودة غادر * تعبـدني خبثاً بمكر مكاشر

خطبت اليه الوصل خطبة راغب * فلاحظني زهوا بطرف مهاجر

قال أبو العباس عبـد الله بن المعتز وللواثق في هـذ الشعر لحن من الثقيل الاول (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني الحسين بن يحيي أبو الجمار قال حدثنى عبد أم غلام الواثق قال دعا بنـا الواثق مع صلاة الغداة وهو يستاك فقال خذوا هـذا الصوت ونحن عشرون غلاما كلنا نغني ونضرب ثم ألقى علينا

أشكوا الى الله ماالقى من الكمد * حسبي بربي فلا أشكوا الى أحد

فما زال يردده حتي أخذناه عنه

نسبة هـذا الصوت

أشكو الى الله ماألقى من الكمد * حسبي بربي فلا اشكو الى أحد
أين الزمان الذي قد كنت ناعمة * مهلة بدنوى منك ياسندى
واسأل الله يوماً منك يفرحني * فقد كحلت جفون العين بالسهد
شوقا اليك وما تدرين مالقيت * نفسي عليك وما بالقلب من كمد

الغناء للواثق ثقيل أول بالبنصر وفيه لعريب أيضاً ثقيل أول بالوسطي (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن أحمد المكي قال حدثني أبي قال كان الواثق يعرض صنعته على اسحق فيصلح الشيء بعد الشيء مما يخفى على الواثق فاذا صححه أخرجه الينا وسمعناه (حدثنا) جحظة قال حدثني حماد بن اسحق قال حدثني مخارق قال لما صنع الواثق لحنه في

حوراء ممكورة منعمة * كأنما شف وجهها ترف

وصنع لحنه في * سأذكر سربا طال ما كنت فيهم * أمرني وعلوية وعريب أن نعارض صنعته فيهما ففعلنا واجتهدنا ثم غنيناه فضحك فقال أمنا معكم أن نجد من يبغض الينا صنعتنا كما بغض اسحق الينا * أيا منشر الموتى قال حماد هذا آخر لحن صنعه أبي يعنى الذي عارض به لحن الواثق في * أيا منشر الموتى (أخبرني) جحظة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت يوماً الى الواثق وهو مصطبح فقال لي غنني يااسحق بحياتي عليك صوتاً غريباً لم أسمعه منك حتى اسر به بقية يومي فكأن الله أنساني الغناء كله الا هـذا الصوت

يادار ان كان البلى قد محاك * فانه يعجبني أن أراك
أبكي الذي قد كان لي مألفا * فيك فآتي الدار من أجل ذاك

والغناء في هذا اللحن للابجر رمل بالوسطي عن ابن المكي وهو الصواب وذكر عمرو بن بانة أنه لسليم قال فتبينت الكراهية في وجهه وندمت على ما فرط مني وتجلد فشرب رطلا كان في يده وعدلت عن الصوت الى غيره فكان والله ذلك اليوم آخر جلوسي معه

ومن حكي عنه أنه صنع في شعره وشعر غيره المنتصر

فاني ذكرت ماروى عنه أنه غنى فيه على سوء العهدة في ذلك وضعف الصنعة لئلا يشذ عن الكتاب شيء قد روى وقد تداوله الناس فمما ذكر عنه أنه غني فيه

صوت

سقيت كأساً كشفت * عن ناظري الخمرا
فنشطتني ولقد * كنت حزينا خاثرا

الشعر للمنتصر وهو شعر ضعيف ركيك الا أنه يغنى فيه (وحدثني) الصولي عن أحمد بن يزيد المهلبي عن ابيه قال كان طبع المنتصر متخلفاً في قول الشعر وكان متقدماً في كل شيء غيره فكان

اذا قال شعراً صنع فيه وأمر المغنين باظهاره وكان حسن العلم بالغناء فلما ولى الخلافة قطع ذلك وأمر بستر ماتقدم منه * من ذلك صنعته في شعره وهو من الثقيل الاول المذموم

سقيت كأساً كشفت * عن ناظري الخمرا

قال ومن شعره الذي غني فيه ولحنه ثاني ثقيل

صوت

متى ترفع الايام من قدوضعنه * وينقاد لى دهر على جموح

أعالل نفسي بالرجاء وانني * لاغدو على ماساءنى وأروح

قال، وكان أبي يستجيد هذين البيتين ويستحسنهما ونذكر ههنا شيئاً من أخبار المنتصر في هذا المعني دون غيره اسوة مافعلنا في نظرائه

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن يحيي بن ابي عباد قال حدثني ابى قال اراد المنتصر ان يشرب في الزقاق فوافى الناس من كل وجه ليروه ويخدموه فوقف على شاطئ دجلة وأقبل على الناس فقال

لعمري لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للملعب

والشعر بأكناف دجلة للمصعب ولكنه غيره لانه تطير من ذكر المصعب

فمن يك منا يبت آمناً * ومن يك من غيرنا يهرب

قال فعلم أنه يريد الخلوة بالندماء والمغنين فانصرفوا فلم يبق معه الا من يصلح للانس والخدمة

(حدثنى) الصولى قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال كان ابي اخص الناس بالمنتصر وكان يجالسه قبل مجالسته المتوكل فدخل المتوكل يوما على المنتصر على غفلة فسمع كلامه فاستحسنه فأخذه اليه وجعله في جلسائه وكان المنتصر يريد منه أن يلازمه كما كان فلم يقدر على ذلك لملازمته إياه فعتب عليه لتأخره عنه على ثقة بمودة وأنس به فلما افضت اليه الخلافة استأذن عليه فحجبه وامر بأن يعتقل في الدار فحبس اكثر يومه ثم اذن له فدخل وسلم وقبل الارض بين يديه ثم قبل يده فأمره بالجلوس ثم التفت الى بنان بن عمرون وقال له غن وكان العود في يده

غدرت ولم اغدر وخت ولم اخن * ورمت بديلابى ولم اتبدل

قال والشعر للمنتصر فغناه بنان وعلم ابي انه اراده بذلك فقام فقال والله مااخترت خدمة غيرك ولا صرت اليها الابعد اذنك فقال صدقت انما قلت هذا مازحاً أتراني أتجاوز بك حكم الله عز وجل اذ يقول وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ماتعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيما ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فأنشده

ألا ياقوم قد برح الخفاء * وبان الصبر منى والعزاء

تعجب صاحبي لضياع مثلي * وليس لداء محروم دواء

جفاني سيد قد كان براً * ولم أذنب فما هذا الجفاء

حللت بداره وعلمت اني * بدار لايخيب بها الرجاء

فلما شاب رأسي في ذراه * حجبت بعقب مابعد الرخاء
فان تنأي ستور الاذن عنا * فما نأت المحبة والثناء
وان يك كادني ظلماً عدو * فعند البحث ينكشف الغطاء
ألم تر أن بالآفاق منا * جماجم حشو أقبرها الوفاء
وقد وصف الزمان لنا زيادا * وقال مقالة فيها شفاء
ألا يارب مغموم سيحظى * بدولتنا ومسرور يساء
أمنتصر الخلائف جدت فينا * كما جادت على الأرض السماء
وسعت الناس عدلا فاستقاموا * بأحكام عليهن الضياء
وليس يفوتنا ماعشت خير * كفانا أن يطول لك البقاء

قال فقال له المنتصر والله انك لمن ذوي ثقتي وموضع اختياري ولك عندي الزلفى فطب نفساً قال ووصلني بثلاثة آلاف دينار (حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال لما ولي المنتصر الخلافة دخل عليه الحسين بن الضحاك فهنأه بالخلافة وأنشده

تجددت الدنيا بملك محمد * فأهلا وسهلا بالزمان المجدد
هي الدولة الغراء راحت وبكرت * مشمرة بالرشد في كل مشهد
لعمري لقد شدت عرا الدين بيعة * أعز بها الرحمن كل موحد
هنتك أمير المؤمنين خلافة * جمعت بها أهواء أمة أحمد

قال فاظهر اكرامه والسرور به وقال له ان في بقائك بهاء للملك وقد ضعفت عن الحركة فكاتبني بحاجاتك ولا تحمل على نفسك بكثرة الحركة ووصله بثلاثة آلاف دينار ليقضي بها ديناً بلغه أنه عليه قال وقال الحسين بن الضحاك فيه وقد ركب الظهور وراء الناس وهو آخر شعر قاله

ألا ليت شعري أبدر بدا * نهاراً أم الملك المنتصر
امام تضمن أثوابه * على سرجه قمراً من بشر
حمى الله دولة سلطانه * بجند القضاء وجند القدر
فلا زال مابقيت مدة * يروح بها الدهر أو يبتكر

قال وغني فيه بنان وعريب (حدثني) الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال أول قصيدة أنشدها أبي في المنتصر بعد ان ولي الخلافة

ليهنك ملك بالسعادة طائره * موارده محمودة ومصادره
فانت الذي كنا نرجي فلم نخب * كما يرتجي من واقع الغيث باكره
بمنتصر بالله تمت أمورنا * ومن ينتصر بالله فالله ناصره

فامر المنتصر عريبا أن تغني نشيدا في أول الابيات وتجعل البسيط في البيت الاخير فعملته وغنته به (حدثني) الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد قال صلى المنتصر بالناس في الاضحى سنة سبع وأربعين ومائتين فانشده أبي لما انصرف

ما استشرف الناس عيداً مثل عيدهم * مع الامام الذي بالله ينتصر
غدا بجمع كجنح الليل يقدمه * وجه أغر كما يجلو الدجى القمر
يؤمهم صادع بالحق أحكمه * حزم وعلم بما يأتي وما يذر
لو خير الناس فاختاروا لأنفسهم * أحظ منك لما نالوه ماقدروا

قال فأمر له بألف دينار وتقدم الى ابن المكى أن يغنى في الابيات (حدثنى) الصولى قال حدثني الحسين بن يحيي قال حدثني بنان بن عمرو المغني قال غنيت يوماً بين يدى المنتصر

هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم أو تسترون هلالها

فقال لي اياك وان تغنى بحضرتي هذا الصوت وأشباهه فما أحب ان أغنى الا في أشعار آل أبي حفصة خاصة

ومن هذه سبيله في صنعة الغناء المعتز بالله

فاني لم أجد له منها شيئاً الا ما ذكره الصولى في أخباره فأتيت بما حكاه للعلة التي قدمتها من أني كرهت أن يخل الكتاب بشيء قد دونه الناس وتعارفوه فمما ذكر أنه غنى فيه

صوت

لعمرى لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للمصعب
فمن يك منا يبت آمنا * ومن يك من غيرنا يهرب

الشعر لعدى بن الرقاع والغناء للمعتز خفيف رمل وهذه الابيات من قصيدة لعدى يقولها في الوقعة التي كانت بين عبد الملك بن مروان والمصعب بن الزبير بطسوج مسكن فقتل فيها مصعب بقرية من مسكن يقال لها دير الجاثليق وذكرته الشعراء في هذه الابيات

لعمرى لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للمصعب
يهزون كل طويل القنا * ة لدن ومعتدل الثعلب
فداؤك أمي وأبناؤها * وان شئت زدت عليها أبي
وما قلتها رهبة انما * يحل العقاب على المذنب
اذا شئت نازلت مستقتلا * أزاحم كالجمل الاجرب
فمن يك منا يبت آمنا * ومن يك من غيرنا يهرب

أخبار عدي بن الرقاع ونسبه

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن أعصر بن عك بن شغل بن معاوية بن الحرث وهو عاملة بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد وأم معاوية بن الحرث عاملة بنت وديعة من قضاعة وبها سموا عاملة ونسبه الناس الى الرقاع وهو جد جده لشهرته أخبرني بذلك أبو خليفة عن محمد ابن سلام وكان شاعرا مقدما عند بني أمية مداحاً لهم خاصاً بالوليد بن عبد الملك وله بنت شاعرة يقال

لها سلمى ذكر ذلك ابن النطاح وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الثالثة من شعراء الاسلام وكان منزله بدمشق وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم وقد تعرض لجرير وناقضه في مجلس الوليد ابن عبد الملك ثم لم تتم بينهما مهاجاة الا أن جريرا قد هجاه تعريضاً فى قصيدته

* حى الهدملة من ذات المواعيس * ولم يصرح لان الوليد حلف ان هو هجاه أسرجه والجمه وحمله على ظهره فلم يصرح بهجائه (أخبرني) أبو خليفة إجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو العزاف قال دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده عدى بن الرقاع العاملى فقال الوليد لجرير أتعرف هذا قال لا يا أمير المؤمنين فقال الوليد هذا عدى بن الرقاع فقال جرير فشر الثياب الرقاع قال ممن هو قال العاملى فقال جرير هى التي يقول الله عز وجل عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية ثم قال

يقصر باع العاملى عن الندى * ولكن اير العاملي طويل

فقال له عدي بن الرقاع

أأمك كانت أخبرتك بطوله * أم أنت امرؤ لم تدر كيف تقول

فقال لا بل أدري كيف أقول فوثب العاملى الى رجل الوليد فقبلها وقال أجرني منه فقال الوليد لجرير لئن شتمته لاسرجنك ولالجمنك حتى يركبك فيعيرك الشعراء بذلك فكني جرير عن اسمه فقال

اني أذا الشاعر المغرور جربني * جار اقبر على مران مرسوس

قد كان أشوس آباء فورثنا * شغبا على الناس في أبنائه الشوس

أقصر فان نزاراً لن يفاخرهم * فرع لئيم وأصل غير مغروس

وابن اللبون اذا ما لزفى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وعنده عدى بن الرقاع العاملى فقال له الوليد أتعرف هذا قال لا فمن هو قال هذا بن الرقاع قال فشر الثياب الرقاع فمن هو قال من عاملة قال أمن التى قال الله تعالى فيها عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية فقال الوليد والله لاركبنك شاعرنا ومادحنا والراثي لاموانا تقول هذه المقالة ياغلام على باكاف ولجام فقام اليه عمر بن الوليد فسأله أن يعفيه فاعفاه فقال والله لئن هجوته لافعلن ولافعلن فلم يصرح بهجائه وعرض فقال قصيدته التى أولها * حي الهدملة من ذات المواعيس * وقال فيها يعرض به

قد جربت عركتي في كل معترك * غلب الاسود فما بال الضغا بيس

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال ذكر كثير وعدى بن الرقاع العاملي في مجلس بعض خلفاء بني أمية فامتروا فيهما أيهما أشعر وفي المجلس جرير فقال جرير قال كثير بيتا هو أشهر وأعرف في الناس من عدي بن الرقاع نفسه ثم أنشد قول كثير

أأن زم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين

قال فخاف الخليفة لئن كان عدي بن الرقاع أعرف في الناس من بيت كثير ليسرجن جريرا وليلجمنه وليركبن عدي بن الرقاع على ظهره فكتب الى واليه بالمدينة اذا فرغت من خطبتك فسل الناس من الذي يقول

أان زم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين

وعن نسب ابن الرقاع فلما فرغ الوالي من خطبته قال ان أمير المؤمنين كتب إلي ان أسألكم من الذي يقول * أان زم اجمال وفارق جيرة * قال فابتدروا من كل وجه يقولون كثير كثير ثم قال وأمرني أن أسأل عن نسب ابن الرقاع فقالوا لا ندري حتي قام اعرابي من مؤخر المسجد فقال هو من عاملة (أخبرنا) يحيى بن علي بن يحيي عن أبيه قال قال لى محمد بن المنجم ما أحد ذكر لي فاحببت أن أراه فاذا رأيته أمرت بصفعه الاعدى ابن الرقاع قلت ولم ذلك قال لقوله

وعلمت حتي ما أسائل عالما * عن علم واحدة لكي ازدادها

فكنت أعرض عليه اصناف العلوم فكلما مر به شيء ولا يحسنه امرت بصفعه (حدثني) ابراهيم ابن محمد بن ايوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال كان عدي بن الرقاع ينزل بالشام وكانت له بنت تقول الشعر فأتاه ناس من الشعراء ليماتنوه وكان غائباً فسمعت بنته وهي صغيرة لم تبلغ دور وعيدهم فخرجت اليهم وانشأت تقول

تجمعتم من كل اوب وبلدة * على واحد لازالتم قرن واحد

فافحمتم (وقال) عبدالله بن مسلم ومما ينفرد به ويقدم فيه وصف المطية فانه كان من اوصف الشعراء لها (حدثني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن عباد بن موسي قال كنت عند أبي عمرو اعرض او يعرض عليه رجل بحضرتي من شعر عدي ابن الرقاع وقرأت او قرأ هذه الابيات

لولا الحياء وأن رأسي قدعسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

وكأنها وسط النساء أعارها * عينيه أحور من جآذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت * فى عينه سنة وليس بنائم

فقال أبو عمرو أحسن والله فقال رجل كان يحضر مجلسه اعرابي كأنه مدني أما والله لو رأيته مشبوحاً بين أربعة وقضبان الدفلي تأخذه لكنت أشد له استحساناً يعني اذا كان يغنى على العود (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبدالله بن أبي سعد عن على بن المغيرة قال كان أبو عبيدة يستحسن بيت عدى بن الرقاع

وسنان أقصده النعاس فرنقت * في عينه سنة وليس بنائم

جدا ويقول ماقال أحد في مثل هذا المعنى أحسن منه في هذا الشعر وفي هذا الشعر غناء نسبته

صوت

لولا الحياء وان رأسي قدعسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

وكأنها وسط النساء أعارها * عينيه أحور من جآذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت * فى عينه سنة وليس بنائم

المم على طالل عفا متقادم * بين الركيك وبين غيب الناعم

عروضه من الكامل الجآذر جمع جؤذر وهي أولاد البقر الوحشية وجاسم موضع ويروى في هذا الشعر عاسم مكان جاسم والوسنان النائم والوسن النوم الواحدة منه سنة والترنيق الدنو من الشئ يريد ان يفعله يقال رنقت العقاب لصيدها اذا دنت منه وترنيقها أيضاً أن تقصرعن الخفقان بجناحيها ويقال طير مرنقة اذا جاءت تطير ثم أرادت الوقوع ومدت أجنحتها فلم تخفق وترجحت ويقال للقوم اذا قصروا في سيرهم وللسابح اذا قصر في الخفق بيديه ورجليه قد رنقوا ترنيقا * الشعر لعدي بن الرقاع والغناء لابن مسجح خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وفيه ثقيل أول بالبنصر ينسب اليه أيضاً وذكر الهشامي أنه من منحول يحيي بن المكي اليه (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن عبد الله المعروف بالحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو وقال كنت عند أبي ورجل يقرأ عليه شعر عدي بن الرقاع فلما قرأ عليه القصيدة التى يقول فيها

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

قال أبي أحسن والله عدي بن الرقاع قال وعنده شيخ مدني جالس فقال الشيخ والله لئن كان عدي أحسن لما أساء أبو عباد قال معبد والله لو سمعت لحنه في هذا الشعر لكان طربك أشد واستحسانك له أكثر فجعل أبي يضحك (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن جرير عن محمد بن سلام قال عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن عن الاردن وضربه وحلقه وأقامه للناس وقال للمتوكلين به من أتاه متوجعاً وأثني عليه فائتوني به فأتى عدى بن الرقاع وكان عبيدة اليه محسناً فوقف عليه وأنشأ يقول

فما عزلوك مسبوقا ولكن * الى الخيرات سباقا جوادا

وكنت أخي وماولدتك أمي * وصولا باذلالى مستزادا

وقدهيضت لنكبتك القدامي * كذاك الله يفعل ما أرادا

فوثب المتوكلون به اليه فأدخلوه الى الوليد وأخبروه بما جري فتغيظ عليه الوليد وقال له أتمدح رجلا قد فعلت به مافعلت فقال ياأمير المؤمنين انه كان الي محسناً ولي مؤثراً وبي برا ففى أى وقت كنت أكافئه بعد هذا اليوم فقال صدقت وكرمت فقد عفوت عنك وعنه لك فخذه وانصرف فانصرف به الى منزله (أخبرنى) محمد بن القاسم الانباري قال حدثنى أحمد بن يحيي ثعلب قال قال نوح بن جرير لابيه ياأبت من أنسب الشعراء قال له أتعنى ماقلت قال اني لست أريد من شعرك انما أريد من شعر غيرك قال ابن الرقاع في قوله

لولا الحياء وان رأسي قد عسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

الثلاثة الابيات ثم قال لى ما كان يبالي ان لم يقل بعدها شيئاً (أخبرني) الحسن بن على عن هرون ابن محمد بن عبد الملك عن أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائنى قال قال جرير سمعت عدى بن الرقاع ينشد * تزجي أغن كان ابرة روقه * فرحمته من هذا التشبيه فقلت بأى شئ يشبهه تري

فلما قال * قلم أصاب من الدواة مدادها * رحمت نفسي منه (أخبرني) اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن أبي عبيدة قال مال روح بن زنباع الجذامي الى يزيد بن معاوية لما فصل بين الخطبتين فقال يا أمير المؤمنين ألحقنا باخوتنا من معد فانا معديون والله مانحن من قصب الشام ولا من زعاف اليمن فقال يزيد ان أجمع قومك على ذلك جعلناك حيث شئت فبلغ ذلك عدي بن الرقاع فقال

انا رضينا وان غابت جماعتنا * ماقال سيدنا روح بن زنباع

يرعي ثمانين ألفا كان مثلهم * مما يخالف أحياناً على الراعي

قال فبلغ ذلك نائل بن قيس الجذامي فجاء يركض فرسه حتي دخل المقصورة في الجمعة الثانية فلما قام يزيد على المنبر وثب فقال أين الغادر الكاذب روح بن زنباع فأشاروا الى مجلسه فاقبل عليه وعلى يزيد ثم قال يا امير المؤمنين قد بلغني ماقال لك هذا وما نعرف شيأ منه ولا نقر به ولكننا قوم من قحطان يسعنا مايسعهم ويعجز عنا مايعجز عنهم فامسك روح ورجع عن رأيه فقال عدي ابن الرقاع في ذلك

أضلال ليل ساقط أكنافه * في الناس اعذر أم ضلال نهار

قحطان والدنا الذي ندعي له * وأبو خزيمة خندق بن نزار

أنبيع والدنا الذي ندعى له * بأبي معاشر غائب متواري

تلك التجارة لازكاء لمثلها * ذهب يباع بآنك وابار

فقال له يزيد عبرت يا ابن الرقاع قال ان نائلا والله على أعزهما سخطاً وانصحهما لي ولعشيرتي قال أبو عبيدة الآبار جمع ابرة (اخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن جده ابراهيم ان الاحوص وابن سريج قدما المدينة فنزلا في بعض الخانات ليصلحا من شأنهما وقد قدم عدي بن الرقاع وكانت هذه حاله فنزل عليهما فلما كان في بعض الليل أفاضوا في الاحاديث فقال عدي بن الرقاع لابن سريج والله لخروجنا كان الى امير المؤمنين أجدي علينا من المقام معك يامولي بني نوفل قال وكيف ذلك قال لانك توشك ان تلهينا فتشغلنا عما قصدنا له فقال له ابن سريج أو قلة شكر ايضاً فغضب عدي وقال انك لتمن علينا ان نزلنا عليك واني اعاهد الله ان لايظلني واياك سقف الا ان يكون بحضرة أمير المؤمنين وخرج من عندهما وقدم الوليد من باديته فاذن لهما فدخلا وبلغه خبر ابن الرقاع وما جري بينه وبين ابن سريج فامر بابن سريج فأدخل في بيت ودعا بعدي فادخله فأنشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ أومأ الى بعض الخدم فأمر ابن سريج فغني في شعر عدي بن الرقاع يمدح الوليد

عرف الديار توهماً فاعتادها * من بعد ماشمل البلى أبلادها

فطرب عدي وقال لا والله ماسمعت يا أمير المؤمنين بمثل هذا قط ولا ظننت ان يكون مثله طيباً وحسناً ولولا انه في مجلس أمير المؤمنين لقلت طائف من الجن أيأذن لى أمير المؤمنين ان أقول قال قل قال مثل هذا عند أمير المؤمنين وهو يبعث الى ابن سريج يتخطي به قبائل العرب فيقال

ابن سريج المغني مولى بني نوفل بعث أمير المؤمنين اليه فضحك ثم قال للخادم أخرجه فخرج فلما رآه عدي اطرق خجلا ثم قال المعذرة الى الله واليك يا أخي فما ظننت انك بهذه المنزلة وانك لحقيق ان تحتمل على كل هفوة وخطيئة فأمر لهم الوليد بمال سوي بينهم فيه ونادمهم يومئذ الى الليل

نسبة هذا الصوت المذكور في هذا الخبر وسائر ما مضي فى اخبار عدي قبله من الاشعار التي فيها غناء

صوت

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ما شمل البلي أبلادها

الا رواكد كاهن قد اصطلى * حمراء اشعل اهلها ايقادها

عروضه من الكامل الشعر لعدي بن الرقاع والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق (اخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثني احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال انشد عدي بن الرقاع الوليد بن عبد الملك قصيدته التي اولها * عرف الديار توهما فاعتادها * وعنده كثير وقد كان يبلغه عن عدي انه يطعن على شعره ويقول هذا شعر حجازي مقرور اذا أصابه قر الشأم جمد وهلك فانشده اياها حتى أتي على قوله

وقصيدة قدبت أجمع بينها * حتى أقوم ميلها وسنادها

فقال له كثير لو كنت مطبوعا او فصيحاً أو عالماً لم تأت فيها بميل ولا سناد فتحتاج الي ان تقومها ثم انشد

نظر المثقف فى كعوب قناته * حتي يقيم ثقافه منآدها

فقال له كثير لاجرم ان الايام اذا تطاولت عليها عادت عوجاء ولان تكون مستقيمة لاتحتاج الى ثقاف أجود لها ثم أنشد

وعلمت حتى ما اسائل واحداً * عن علم واحدة لكي أزدادها

فقال كثير كذبت ورب البيت الحرام فليمتحنك أمير المؤمنين بان يسألك عن صغار الامور دون كبارها حتي يتبين جهلك وما كنت قط أحمق منك الآن حيث تظن هذا بنفسك فضحك الوليد ومن حضر وقطع بعدي بن الرقاع حتي ما نطق

أخبار المعتز في الاغاني ومع المغنين وما جرى هذا المجرى

(حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن على بن نصر قال حدثني جدي حمدون ابن اسمعيل قال اصطبح المعتز في يوم ثلاثاء ونحن بين يديه ثم وثب فدخل واعترضته جارية كان يحبها ولم يكن ذلك اليوم من أيامها فقبلها وخرج فحدثني بما كان وانشدني لنفسه في ذلك

صوت

اني قمرتك يا سؤلي ويا أملي * أمرا مطاعا بلا مطل ولا علل

حتى متى يا حبيب النفس تمطلني * وقد قصدتك مرات فلم تف لي

يوم الثلاثاء يوم سوف اشكره * اذزارني فيه من أهوي على عجل

فلم أنل منه شيأ غير قبلته * وكان ذلك عندي أعظم النفل

قال وعمل فيه لحن خفيف وشربنا عليه سائر يومنا * الغناء في هذه الابيات لعريب رمل عن الهشامي ولابي العبيس في الثالث والرابع هزج (اخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني احمد ابن يزيد المهلبي قال حدثني أبي قال كان المعتز يشرب على بستان مملوء من النمام وبين النمام شقائق النعمان فدخل اليه يونس بن بغاء وعليه قباء أخضر فقال المعتز

صوت

شبهت حمرة خده في ثوبه * بشقائق النعمان في النمام

ثم قال اجيزوا فابتدر بنان المغني وكان ربما عبث بالبيت بعد البيت فقال

والقد منه اذا بدا في قرطق * كالغصن في لين وحسن قوام

فقال له المعتز فغن فيه الآن فعمل فيه لحنا * لحن بنان في هذين البيتين من خفيف الثقيل الثاني وهو الماخوري (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني محمد بن يحيي بن أبي عباد قال حدثني عمر بن محمد ابن عبد الملك قال شرب المعتز ويونس بن بغا بين يديه يسقيه والجلساء والمغنون بين يديه وقد اعد الخلع والجوائز اذ دخل بغا فقال يا أمير المؤمنين والدة عبدك يونس في الموت وهي تحب أن تراه فاذن له فخرج وفتر المعتز ونعس بعده وقام الجلساء وتفرق المغنون الى أن صليت المغرب وعاد المعتز الي مجلسه ودخل يونس وبين يديه الشموع فلما رآه المعتز دعا برطل فشربه وسقي يونس رطلا وغناه المغنون وعاد المجلس أحسن ما كان فقال المعتز

صوت

تغيب فلا أفرح * فليتك ماتبرح

وان جئت عذبتني * بأنك لاتسمح

فأصبحت مابين ذين * لى كبد تجرح

على ذاك ياسيدى * دنوك لي أصلح

ثم قال غنوا فيه فجعلوا يفكرون فقال المعتز لسليمان بن القصار الطنبوري ويلك ألحان الطنبور أملح وأخف فغن فيه أنت فغني فيه لحنا فدفع اليه دنانير الخريطة وهي مائة دينار مكية ومائتان مكتوب على كل دينار منها ضرب هذا الدينار بالجوسق بخريطة أمير المؤمنين المعتز بالله ثم عاد بالخلع والجوائز لسائر الناس فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس * لحن سليمان بن القصار في هذه الابيات رمل مطلق (حدثني) الصولى قال حدثني محمد بن عبد السميع الهاشمي قال حدثني أبي قال لما قتل بغا دخلنا فهنأنا المعتز بالظفر فاصطبح ومعه يونس بن بغا وما رأينا قط وجهين اجتمعا أحسن من وجهيهما فما مضت ثلاث ساعات حتى سكر ثم خرج علينا المعتز فقال

ما ان تري منظرا ان شئته حسنا * الا صريعا يهادي بين سكرين
سكر الشراب وسكر من هوي رشا * تخاله والذي يهواه غصنين

ثم أمر فتغني فيه بعض المغنين (حدثني) الصولى قال حدثني أحمد بن محمد بن اسحق الخراساني قال حدثني العباس بن المفضل بن المأمون قال كنت مع المعتز في الصيد فانقطع عن الموكب وأنا ويونس ابن بغا معه ونحن بقرب منظرة وصيف وكان هناك دير وفيه ديراني يعرفني وأعرفه نظيف ظريف مليح الادب واللفظ فشكا المعتز العطش فقلت يا أمير المؤمنين في هذا الدير ديراني أعرفه خفيف الروح لايخلو من ماء بارد أفتري أن نميل اليه قال نعم فجئناه فاخرج لنا ماء بارداً وسألني عن المعتز ويونس فقلت فتيان من أبناء الجند فقال بل مفلتان من حور الجنة فقلت له هذا ليس في دينك فقال هو الآن في ديني فضحك المعتز فقال لى الديراني أتأ كلون شيئاً قلت نعم فاخرج شطيرات وخبزا واداما نظيفاً فاكلنا أطيب أ كل وجاءنا باظرف إنسان فاستظرفه المعتز وقال لى قل له فيما بينك وبينه من تحب أن يكون معك من هذين لا يفارقك فقلت له فقال كلاهما وتمر فضحك المعتز حتى مال على حائط الدير فقلت للديراني لا بد من أن تختار فقال الاختيار والله في هذا دمار وما خلق الله عقلا يميز بين هذين ولحقهما الموكب فارتاع الديراني فقال له المعتز بحياتي لا تنقطع عما كنا فيه فاني لمن ثم مولى ولمن ههنا صديق فمزحنا ساعة ثم أمر له بخمسمائة ألف درهم فقبلها فقال والله ما أقبلها إلا على شرط قال وما هو قال يجيب أمير المؤمنين دعوتى مع من أراد قال ذلك لك فاتعدنا ليوم جئناه فيه فلم يبق غاية وأقام للموكب كله ما احتاج اليه وجاءنا باولاد النصاري يخدموننا ووصله المعتز يومئذ صلة سنية ولم يزل يعتاده ويقيم عنده (حدثني) الصولى قال حدثنا عبد الله بن المعتز قال بويع للمعتز بالخلافة وله سبع عشرة سنة كاملة وأشهراً فلما انقضت البيعة قال

توحدني الرحمن بالعز والعلا * فأصبحت فوق العالمين أميرا

هكذا ذكر الصولى في قافية الشعر ووجدته في أغانى بنان مرفوع القافية وله فيه صنعة ولعل المعتز قال البيت فأضاف بنان اليه آخر وجعل المخاطبة عن نفسه للمعتز فقال

صوت

توحدك الرحمن بالعز والعلا * فأنت على كل الانام أمير
تقاتل عنك الترك والخزر كلها * كأنهم أسد لهن زئير

الغناء لبنان خفيف ثقيل وخفيف رمل ومما قاله المعتز وغني فيه قوله ذكر الصولى ان عبد الله ابن المعتز أنشده اياه لابيه

صوت

ألا حي الحبيب فدته نفسي * بكأس من مدامة خانقينا
فاني قد بقيت مع الليالى * أقاسي الهم في يده سنينا

الغناء فيه لعريب خفيف رمل ولبنان هزج

ومن ذكر أن له صنعة من الخلفا المعتمد

قال محمد بن يحيي الصولى ذكر عبد الله بن المعتز عن القاسم زرزور ان المعتمد ألقى عليه لحناصنعه في هذا الشعر وهو

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

الشعر للفرزدق والغناء للمعتمد ولحنه فيه خفيف ثقيل هذه حكاية الصولى وفي غناء عريب لها في هذا البيت خفيف ثقيل ولا أعلم لمن هو منهما على صحة الا ان المشهور في أيدي الناس انه لعريب ولم أسمع للمعتمد غناء الامن هذه الجهة التى ذكرتها

ذكر أخبار الفرزدق في هذا الشعر خاصة دون غيره

لان أخباره كثيرة جدا فكرهت ان أذكرها ههنا في غناء مشكوك فيه فذكرت نسبه وخبره في هذا الشعر خاصة وأخباره تأتى بعد هذا في موضع مفرد يتسع لطول أحاديثه الفرزدق لقب غلب عليه واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك ابن زيد مناة بن تميم وهو وجرير والاخطل أشعر طبقات الاسلاميين والمقدم في الطبقة الاولى منهم وأخباره تذكر مفردة في موضع آخر يتسع لها ونذكر ههنا خبره في هذا المعني فأخبرني خبره في ذلك جماعة فممن أخبرني به أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني به أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام وأخبرني به محمد بن العباس اليزيدي عن اليشكرى عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وابن الاعرابي قال عمر بن شبه خاصة في خبره حدثني محمد بن يحيي قال حدثني أبي أن عبد الله بن الزبير تزوج تماضر بنت منظور بن زبان وأمها مليكه بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة فخاصم الفرزدق امرأته النوار الى ابن الزبير هكذا ذكر محمد بن يحيي ولم يذكر السبب في الخصومة وذكرها عمر بن شبة ولم يروها عن أحد وذكرها ابن حبيب عن أصحابه وذكرها أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة ان رجلا من بنى أمية خطب النوار بنت أعين المجاشعية فرضيته وجعلت أمرها الى الفرزدق فقال لها اشهدي لي بذلك على نفسك شهودا ففعلت واجتمع الناس لذلك فتكلم الفرزدق ثم قال اشهدوا انى قد تزوجتها وأصدقتها كذا وكذا فأنا ابن عمها وأحق بها فبلغ ذلك النوار فأبته واستترت من الفرزدق وجزعت ولجأت الى بنى قيس بن عاصم المنقري فقال فيها

بني عاصم لا تلجؤها فانكم * ملاجئ للسوآت دسم العمائم

بنى عاصم لو كان حيا أبوكم * للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

فقالوا والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة فنافرته الى عبد الله بن الزبير وأرادت الخروج اليه فتحامى الناس كراءها ثم ان رجلا من بني عدي يقال له زهير بن ثعلبة وقوما يعرفون ببني أم النسير أكروها فقال الفرزدق

ولولا أن تقول بنو عدي * أليست أم حنظلة النوار

أتتكم يابني ملكان عنى * قواف لا تقسمها التجار

يعني بالنوار ههنا بنت حل بن عدى بن عبد مناة وهى أم حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهي احدي جداته

وقال فيها أيضاً

سري بالنوار عوهجي يسوقه * عُبيد قصير السير نائى الاقارب

توءم بلاد الامن دائبة السري * الى خير وال من لوءي بن غالب

فدونك أرشا تبتغي نقض عقدتي * وابطال حقي باليمين الكواذب

وقال أيضا

ولولا أن أمي من عدي * واني كاره سخط الرباب

اذا لأتي الزواهر من قريب * جزاء غير منصرف العقاب

وصلت على بني ملكان مني * بجيش غير منتظر الاياب

وقال لزهير أيضا

لبئس العبء يحمله زهير * على اعجاز صرمته نوار

لقد أهدت وليدتنا اليكم * غوائر لا تقسمها التجار

وقال لبنى أم النسير

لعمري لقد أردي النوار وساقها * الى الغور أحلام خفاف عقولها

اطاعت بنى ام النسير فأصبحت * على قتب يعلو الفلاة دليلها

وقد سخطت مني النوار الذي ارتضى * به قبلها الازواج خاب رحيلها

وان امرأ امسي تخبب زوجتى * كماش الى أسد الشرى يستغيلها

ومن دون ابوال الاسود بسالة * وبسطة أيد يمنع الضيم طولها

* وان أمير المؤمنين لعالم * بتأويل ماأوصى العباد رسولها

فدونكها يا ابن الزبير فانها * مولعة يوهى الحجارة قيلها *

فلما قدمت مكة نزلت على بنت منظور بن زبان واستشفعت بها الى زوجها عبدالله وانضم الفرزدق الى حمزة بن عبد الله بن الزبير وامه بنت منظور هذه ومدحه فقال

اصبحت قد نزلت بحمزة حاجتي * ان المنوه باسمه الموثوق

الابيات وقال فيه ايضاً

ياحمز هل لك في ذي حاجة عرضت * انضاؤه بمكان غير ممطور *

فأنت احري قريش ان تكون لها * وانت بين ابي بكر ومنظور

بين الحواري والصديق في شعب * نبتن في طيب الاسلام والخير

هذه الابيات كلها من رواية ابى زيد خاصة قالوا جميعا وقال في النوار

هلمى لابن عمك لاتكوني * كمختار على الفرس الحمارا

وقال فيها ايضا

تخاصمني النوار وغاب فيها * كرأس الضب يلتمس الجرادا

قال ابو زيد فى خبره خاصة فجعل امر الفرزدق يضعف وامر النوار يقوي وقال الفرزدق

اما بنوك فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

صوت

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

غنت في هذا البيت عريب خفيف ثقيل اول بالبنصر فبلغ ابن الزبير هذا فدعا النوار فقال ان شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا ابدا وان شئت سيرته الى بلاد العدو فقالت ما اريد واحدة منهما قال فانه ابن عمك وهو فيك راغب افأزوجه اياك قالت نعم فزوجه اياها فكان الفرزدق يقول خرجنا متباغضين ورجعنا متحابين (اخبرنى) احمد قال حدثني عمر بن شبة قال قال عثمان بن سليمان شهدت الفرزدق يوم نازع النوار فتوجه القضاء عليه فاشفق من ذلك وتمرض لابن الزبير بكلام اغضبه وكان ابن الزبير حديدا فقال له ابن الزبير يا الام الناس وهل انت وقومك الا جالية العرب وامر به فأقيم وأقبل علينا فقال ان بنى تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه وأجمعت العرب عليها لما انتهكت مالم ينتهكه أحد قط فاجلتها من أرض تهامة فلما كان في طائفة من ذلك اليوم لقيني الفرزدق فقال هيه أيعيرنا ابن الزبير بجلائنا عن البيت اسمع ثم قال

فان تغضب قريش ثم تغضب * فان الارض ترضاها تميم
هم عدد النجوم وكل حي * سواهم لا تعد لهم نجوم
فلولا بيت مر من نزار * لما صح المنابت والاديم
بها كثر العديد وطاب منكم * وغيركم أخذ الريش هيم
فمهلا عن تذلل من غررتم * بجولته وعز به الحميم
أعبد الله مهلا عن أذاتي * فاني لا الضعيف ولا السؤم
ولكني صفاة لم تؤنس * تزل الطير عنها والعصوم
أنا ابن العاقر الخور الصفايا * بصور حيث فتحت العكوم

وذكر الزبير بن بكار عن عمه أن عبد الله بن الزبير لما حكم على الفرزدق قال انما حكمت علي بهذا لافارقها فتثب عليها وأمر به فأقيم وقال له ماقال في بني تميم قال ثم خرج عبد الله بن الزبير الى المسجد فرأى الفرزدق في بعض طرق مكة وقد بلغته أبياته التي قالها فقبض ابن الزبير على عنقه فكاد يدقها ثم قال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزاً * ولو رضيت رمح أسته لاستقرت

قال الزبير وهذا الشعر لجعفر بن الزبير (أخبرنا) أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال أخبرنا ابراهيم بن حبيب الشهيد قال قال ابن الزبير للفرزدق ماحاجتك بها وقد كرهتك كن لها أكره وخل سبيلها فخرج وهو يقول مأمرني بطلاقها الا ليثب عليها فبلغ ذلك بن الزبير فخرج وقد استهل هلال ذي الحجة ولبس ثياب الاحرام يريد البيت الحرام فالفى الفرزدق بباب المسجد عند

الباءة فأخذ بعنقه فغمزها حتى جعل رأسه بين ركبتيه وقال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزاً * ولو رضيت رمح أسته لاستقرت

قال الزبير وهذا البيت لجعفر بن الزبير (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيي عن أبيه قال لما قال الفرزدق في ابن الزبير

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زيانا

قال جعفر بن الزبير

ألا تلكم عرس الفرزدق جامحاً * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

فقال عبد الله بن الزبير أتجزرنا كلباً من كلاب بني تميم لئن عدت لم أكلمك أبداً قال وتماضر التي عناها الفرزدق أم خبيب وثابت ابني عبد الله بن الزبير وماتت عند عبد الله فتزوج أختها أم هاشم فولدت له هاشما وحمزة وعبادا قال وفي أم هاشم يقول الفرزدق يستعينها على ابن الزبير ويشكو طول مقامه

تروحت الركبان ياأم هاشم * وهن مناخات لهن حنين

وخيسن حتى ليس فيهن نافق * لبيع ولا مركوبهن سمين

قال وهذا يدل على أن النوار كانت استعانت بأم هاشم لا بتماضر فلما أذنت النوار لعبد الله في تزويجها بالفرزدق حكم لها عليه بمهر مثلها عشرة آلاف درهم فسأل هل بمكة أحد يعينه فدل على سلم بن زياد وكان ابن الزبير حبسه فقال فيه

دعي مغلق الابواب دون فعالهم * ومري تمشي بي هبلت الى سلم

الى من يري المعروف سهلا سبيله * ويفعل أفعال الكرام التي تنمي

ثم دخل على سلم فأنشده فقال له هي لك ومثلها نفقتك ثم أمر له بعشرين ألفاً فقبضها فقالت له زوجته أم عثمان بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاصي الثقفية أتعطي عشرين ألفا وأنت محبوس فقال

ألا بكرت عرسي تلوم سفاهة * على ما مضى مني وتأمر بالبخل

فقلت لها والجود مني سجية * وهل يمنع المعروف سؤاله مثلي

ذريني فاني غير تارك شيمتي * ولا مقصر عن السماحة والبذل

ولا طارد ضيفي اذا جاء طارقا * فقد طرق الاضياف شيخي من قبلي

أأبخل ان البخل ليس بمخلدي * ولا الجود يدنيني الى الموت والقتل

أبيع بني حرب بآل خويلد * وما ذاك عند الله في البيع بالعدل

واشرى ابن مروان الخليفة طائعا * بنجل بني العوام قبح من نجل

فان تظهروا لى البخل آل خويلد * فما دلكم دلى ولا شكلكم شكلي

وان تقهروني حيث غابت عشيرتي * فمن عجب الايام أن تقهروا مثلي

قال دماذ في خبره ثم اصطلحا ورضيت به وساق اليها مهرها ودخل بها وأحبلها قبل أن تخرج

من مكة ثم خرج بها وهما عديلان فى محمل فكانت لاتزال تشاره وتخالفه لانها كانت صالحة حسنة الدين وكانت تكره كثيرا من أمره فتزوج عليها حدراء بنت زيد بن بسطام بن قيس بن مسعود ابن قيس بن خالد بن عبدالله بن عمرو بن الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فتزوجها على مائة من الابل فقالت له النوار ويلك تزوجت اعرابية دقيقة الساقين بوالة على عقبها على مائة بعير فقال الفرزدق يفضلها عليها ويعيرها بأنها كانت تربيها أمة

لجارية بين السليل عروقها * وبين أبي الصهباء من آل خالد
أحق باغلاء المهور من التى * ربت وهي تنزو في حجور الولائد

ومدحها أيضاً فقال

عقيلة من بني شيبان ترفعها * دعائم للعلا من آل همام
من آل مرة بين المستضاء بهم * من رهط صيد مصاليت وحكام
بين الاحاوص من كاب مركبها * وبين قيس بن مسعود وبسطام

وقال أيضاً يمدحها ويعرض بالنوار

لعمري لاعرابية في مظلة * تظل بأعلى بيتها الريح تخفق
كأم غزال أو كدرة غائص * اذا ما أتت مثل الغمامة تشرق
أحب الينا من ضناك ضفنة * اذا وضعت عنها المراوح تعرق

فقال بعض باهلة يجيبه

أعوذ بالله من غول مغولة * كأن حافرها فى الحدظنبوب
تستروح الشاة من ميل اذا ذبحت * حب اللحام كما يستروح الذيب

وأغضب الفرزدق النوار بمدحه اياها فقالت والله لأخزينك يافاسق وبعثت الى جرير فجاءها فقالت ألا ترى ماقال لي الفاسق وشكت اليه فقال .

فلا أنا معطي الحكم عن شف منصب * ولا عن بنات الحنظليين راغب
وهن كماء المزن يشفى به الصدى * وكانت ملاحاً بينهن المشارب
لقد كنت أهلا ان تسوق دياتكم * الى آل زيق أو يعيبك عائب
وما عدلت ذات الصليب ظعينة * عتيبة والردفان منها وحاجب
ألا ربما لم نعط زيقاً بحكمه * وأدى الينا الحكم والغل لازب
حوينا أبا زيق وزيقاً وعمه * وجدة زيق قد حوتها المقانب

فأجابه الفرزدق بقصيدة منها

أليست اذا القعساء أنحل ظهرها * الى آل بسطام بن قيس بخاطب
فنل مثلها من مثلهم ثم لمهم * بملكك من مال مراح وعازب
فلو كنت من اكفاء حدراء لم تلم * على دارمي بين ليلى وغالب
واني لاخشى ان خطبت اليهم * عليك التي لاقى يسار الكواعب

يسار كان عبداً لبني غدانة فأراد مولاته على نفسها فنهته مرة بعد مرة وألح فوعدته فجاء فقالت له اني أريد أن أبخرك فان رائحتك متغيرة فوضعت تحتـه مجمرة وقد أعدت له حـديدة حادة فأدخلت يدها فقبضت على ذكره وهو يري أن ذلك لشئ فقطعته بالموسي فقال صبرا على مجامر الكرام فذهبت مثلا (عاد الشعر)

ولو قبلوا مني عطيـة سـقته * الى آل زيق من وصيف مقارب

هم زوجوا قبلي ضرارا وأنكحوا * لقيطاً وهم أكفاؤنا في المناسب

ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * اذا لنكحناهن قبـل الكواكب

وقال جرير

يازيق أنكحت قيناً باسته حمم * يازيق ويحك من أنكحت يازيق

غاب المثني فلم يشـهد نجيكما * والحوفزان ولم يشهدك مفروق

أين الاولى أنزلوا النعمان مقتسرا * أم أين أبناء شيبان الغرانيق

يارب قائلة بعـد البناء به * لاالصهر راض ولا ابن القين معشوق

وقال جرير للفرزدق في هذا

ان كان أنفك قد أعياك محمله * فاركب أتانك ثم اخطب الى زيق

قال ولامه الحجاج وقال أتزوجت ابنـة نصراني على مائة ناقة قال وما هي في جود الأمير قال فاشتري الابل وساقها فلما كان في بعض الطريق ومعه أوفي بن خنزير أحد بني التيم بن شيبان بن ثعلبة دليله رأي كبشاً مذبوحاً فقال ياأوفي هلكت والله حدراء قال مالك بذلك من علم فلما بلغ قال له بعض قومها هذا البيت فانزل وأما حدراء فهلكت وقد عرفنا الذي يصيبكم في دينكم من ميراثها وهو النصف فهو لك عندنا فقال لاوالله لاأرزأ منه قطميرا وهذه صدقتها فاقبضوها فقال يابني دارم والله ماصاهرنا أكرم منكم قال وفي هذه القصيدة يقول الفرزدق

عجبت لحادينا المقحم سـيره * بنا موجفات من كلال وظلعا

ليـدنينا ممن الينا لقاؤه * حبيب ومن دار أردنا لتجمعا

ولو يعلم الغيب الذي من امامنا * لكربنا حادى المطي فاسرعا

يقولون زر حدراء والترب دونها * وكيف بشيء وصله قد تقطعا

وما مات عند ابن المراغة مثلها * ولا تبعته ظاعنا حيث ودعا

يقول ابن خنزير بكيت ولم تكن * على امرأة عينا أخيك لتدمعا

واهون رزء لامرئ غير جازع * رزية مرتج الروادف أفرعا

وقال ابن سلام فيما أخبرنا به أبو خليفة عنه قال حدثني حاجب بن زيد وأبو الغداف قالا تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين وهو عبد الله بن عمرو بن الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان على حكم أبيها فاحتكم مائة من الابل فدخـل على الحجاج فعزله فقال اتزوجتها على حكمها وحكم ابيها مائة بعير وهي نصرانية

وجئتنا متعرضا ان نسوقها عنك اخرج مالك عندنا شئ فقال عنبسة بن سعيد بن العاصي واراد نفعه ايها الامير انها من حواشي ابل الصدقة فأمر له بها فوثب عليه جرير فقال

يازيق قدكنت من شيبان في حسب * يازيق ويحك من انكحت يازيق
انكحت ويحك قينا باسته حمم * يازيق ويحك هل بارت بك السوق

ثم ذكر باقي القصيدة بمثل رواية دماذ قال ابن سلام واراد الفرزدق ان يحمل فاعتلوا عليه وقالوا ماتت كراهة ان يهتك جرير اعراضهم فقال جرير

وأقسم ما ماتت ولكنه التوي * بحدراء قوم لم يروك لها أهلا
رأوا أن صهر القين عار عليهم * وان لبسطام على غالب فضلا
اذا هي حلت مسحلان وحاربت * بشيبان لاقى القوم من دونها شغلا

وحدراء هذه هي التي ذكرها الفرزدق في أشعاره ومن ذلك قوله

صوت

عزفت باعشاش وما كدت تعزف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
ولج بك الهجران حتى كأنما * ترى الموت في البيت الذي كنت تألف

عروضه من الطويل عزفت عن الشئ انصرفت عنه عزف يعزف عزوفا * الشعر للفرزدق والغناء لسلسل ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لحن للغريض من الثقيل الاول بالبنصر من رواية حبش (أخبرني) على بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال قال اليربوعي قال ابراهيم بن محمد بن سعد ابن أبي وقاص الزهري قدم الفرزدق المدينة في امارة ابان بن عثمان قال فاني والفرزدق وكثير لجلوس في المسجد نتناشد الاشعار اذ طلع علينا غلام شخت آدم في ثوبين ممصرين أي مصبوغين بصفرة غير شديدة ثم قصد نحونا حتى جاء الينا فلم يسلم فقال أيكم الفرزدق فقلت مخافة أن يكون من قريش أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها فقال لو كان كذلك لم أقل هذا له فقال له الفرزدق ومن أنت لا أم لك قال رجل من بني الانصار ثم من بني النجار ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم بلغني انك تزعم انك أشعر العرب وتزعم مضر ذلك لك وقد قال صاحبنا حسان شعراً فاردت ان أعرضه عليك وأؤجلك سنة فان قلت مثله فأنت أشعر العرب والا فأنت كذاب منتحل ثم أنشده قول حسان

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
متى ماتزرنا من معد عصابة * وغسان نمنع حوضنا أن يهدما

قيل ان قوله وغسان ههنا قسم أقسم به لان غسان لم تكن تغزوهم مع معد

أبي فعلنا المعروف ان ننطق الخنا * وقائلنا بالعرف الا تكلما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق * فأكرم بنا خالاوأكرم بنا ابنما

فأنشده القصيدة الى آخرها وقال له اني قد أجلتك فيها حولا ثم انصرف وانصرف الفرزدق

مغضباً يسحب رداءه مايدري أي طريق يسلك حتي خرج من المسجد قال فأقبل كثير علي فقال قاتل الله الانصاري ماأفصح لهجته وأوضح حجته وأجود شعره قال فلم نزل في حديث الفرزدق والانصاري بقية يومنا حتى اذا كان الغد خرجت من منزلي الى مجلسي الذي كنت فيه بالامس وأتاني كثير فجلس معي فانا لنتذاكر الفرزدق ونقول ليت شعري مافعل اذ طلع علينا في حلة أفواف يمانية موشاة له غديرتان حتي جلس في مجلسه بالامس ثم قال مافعل الانصاري قال فنلنا منه وشتمناه فقال قاتله الله مارميت بمثله ولا سمعت بمثل شعره فارقتكما فأتيت منزلي فاقبلت أصعد واصوب في كل فن من الشعر فلكأني مفحم أو لم أقل قط شعراً حتى نادي المنادي بالفجر رحلت ناقتي ثم أخذت بزمامها فقدتها حتي أتيت ذبابا ثم ناديت باعلى صوتي أخاكم أبا لبنى وقال سعد ان أبا ليلى فجاش صدرى كما يجيش المرجل ثم عقلت ناقتي وتوسدت ذراعها فما قمت حتى قلت مائة وثلاثة عشر بيتاً فبينا هو ينشدنا اذ طلع علينا الانصاري حتى انتهي الينا فسلم ثم قال أما اني لم آتك لاعجلك عن الاجل الذى وقته لك ولكني أحببت أن لا أراك الا سألتك عما صنعت فقال اجلس ثم أنشده * عزفت باعشاش وما كدت تعزف * فلما فرغ الفرزدق من انشاده قام الانصارى كئيباً فلما تواري طلع أبوه وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في مشيخة من الانصار فسلموا علينا وقالوا ياأبا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيته بنا وقد بلغنا أن سفيهاً من سفهائنا تعرض لك فنسألك بالله لما حفظت فينا وصية النبي صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا قال ابراهيم بن محمد فاقبلت أكلمه أنا وكثير فلما أكثرنا عليه قال اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي قال وقد كان جرير قال

الا أيها القلب الطروب المكلف * أفق ربما ينأي هواك ويسعف

ظللت وقد خبرت ان لست جازعا * لربع بسلمانين عينك تذرف

فجعل الفرزدق هذه القصيدة نقيضة لها

نسبة مافي هذا الخبر من الاصوات ومنها

صوت

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحي * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بنى العنقاء وابني محرق * فاكرم بناخالا وأكرم بنا ابنما

عروضه من الطويل الشعر لحسان بن ثابت والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة (أخبرني) عمى الحسن بن محمد قال حدثني محمد بن سعد الكراني عن أبي عبد الرحمن الثقفي وأخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا ابراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة ان نابغة بني ذبيان كان تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ يجتمع اليه فيها الشعراء فدخل اليه حسان بن ثابت وعنده الاعشي وقد أنشده شعره وأنشدته الخنساء قولها

* قذي بعينك أم بالعين عوار * حتى انتهت الى قولها

وان صخراً لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

وان صخراً لمولانا وسيدنا * وان صخراً اذا نشتو لنحار

فقال لولا ان أبا بصير أنشدني قبلك لقلت انك أشعر الناس أنت والله أشعر من كل ذات مثانة قالت والله ومن كل ذي خصيتين فقال حسان انا والله أشعر منك ومنها قال حيث تقول ماذا قال حيث أقول

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * واسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بنى العنقاء وابني محرق * فاكرم بنا خالا واكرم بنا ابنما

فقال انك لشاعر لولا انك قللت عدد جفانك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك وفي رواية اخري فقال له انك قلت الجفنات فقللت العدد ولو قلت الجفان لكان اكثر وقلت يلمعن في الضحي ولو قلت يبرقن بالدجي لكان ابلغ في المديح لان الضيف بالليل أكثر طروقا وقلت يقطرن من نجدة دما فدللت على قلة القتلى ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك فقام حسان منكسرا منقطعاً ومما يغني فيه من قصيدة الفرزدق الفائية قوله

صوت

تري الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا

فيه رمل بالوسطى يقال انه لابن سريج وذكر الهشامي انه من منحول يحيي المكي اخبرنا الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو مسلمة موهوب ابن رشيد الكلابي قال وقف الفرزدق على جميل والناس مجتمعون عليه وهو ينشد

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

فاشرع اليه رأسه من وراء الناس وقال أنا أحق بهذا البيت منك قال انشدك الله يا أبا فراس فمضي الفرزدق وانتحله أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني أبي عن جدي ان الفرزدق لقي كثيرا فقال له ما اشعرك يا كثير في قولك

أريد لانسي ذكرها فكانما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

فعرض بسرقته اياه من جميل

أريد لأنسى ذكرها فكانما * تمثل لى ليلى على كل مرقب

فقال له كثير أنت يافرزدق أشعر مني في قولك

تري الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال وهذا البيت لجميل سرقه الفرزدق فقال الفرزدق لكثير هل كانت أمك ترد البصرة قال لا ولكن أبي كان نزيلا لامك (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد ابن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة ابن عبد الله ابن عوف قال لقي الفرزدق كثيراً بقارعة البلاط وأنا وهو نمشي فقال له الفرزدق يا أبا صخر انت أنسب العرب حيث تقول

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

قال وأنت ياأبا فراس أفخر العرب حيث تقول

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال عبد العزيز وهذان البيتان جميعاً لجميل سرق احدهما الفرزدق وسرق الآخر كثير فقال له الفرزدق ياأبا صخر هل كانت أمك ترد البصرة قال لا ولكن أبى كان كثيرا يردها قال طلحة فوالذي نفسي بيده لقد تعجبت من كثير وجوابه وما رأيت أحدا قط أحمق منه لقددخلت عليه يوماً في نفر من قريش وكنا كثيراً نهزأ به وكان يتشيع تشيعاً قبيحاً فقلنا له كيف تجدك ياابا صخر فقال بخير هل سمعتم الناس يقولون شيئاً قلت نعم يحدثون انك الدجال قال والله ان قلت ذلك اني لاجد في عيني هذه ضعفاً منذ ايام ولجرير قصيدة يناقض بهاهذه القصيدة في أولها غناء نسبته

ألا أيها القلب الطروب المكلف * أفق ربما ينأي هواك ويسعف

ظللت وقد خبرت ان لست جازعا * لربع بسلمانين عينك تذرف

الشعر لجرير والغناء لمحمد بن الاشعث الكوفى ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وقال حبش فيه ثقيل أول بالوسطي وليس ذلك بصحيح

رجع الحديث الى سياقة حديث الفرزدق والنوار

قال دماذ وتزوج الفرزدق على النوار امرأة من اليرابيع وهم بطن من النمر بن قاسط حلفاء لبني الحرث بن عباد القيني وقد انتسبوا فيهم فقالت له النوار وما عسى ان تكون القينية فقال

أرتك نجوم الليل والشمس حية * زحام بنات الحرث بن عباد

نساء أبوهن الاغر ولم تكن * من الحث في احبالها وهداد

ولم يكن الجوف الغموض محلها * ولا فى الهجار يين رهط زياد

أبوها الذى أدي النعامة بعدما * أبت وائل في الحرب غير تماد

يعني بأبيها الذي أدي النعامة الحرث بن عباد واراد قوله * قربا مربط النعامة مني

عدلت بهاميل النوار فاصبحت * مقارنة لي بعد طول بعاد

وليست وان أنبأت أني احبها * الى دارميات النجار جياد

وقال أبو عبيدة حدثني أعين بن ريطة قال تزوج الفرزدق مضارة للنوار امرأة يقال لها رهيمة بنت غنيم بن درهم من اليرابيع قوم من النمر بن قاسط فى بني الحرث بن عباد وأمها الحميضة من بنى الحرث فنافرته الحميضة فاستعدت عليه فانكرها الفرزدق وقال أنا منها برىء وطلق ابنتها وقال

ان الحميضة كانت لي ولايتها * مثل الهراسة بين النعل والقدم

اذا أتت أهلها مني مطلقة * فلم ارد عليها زفرة الندم

(مضي الحديث) ولم أجد لاحد من الخلفاء الذين ذكرتهم والذين لم أذكر هم بعد الواثق صنعة يعتد بها الا المعتضد فانه صنع صنعة متقنة عجيبة أبرزت على صنعة سائر الخلفاء سوي

الواثق وفضل فيها أكثر أهل الزمان الذي نشأ فيه وانما ذكرت صنعته من بينهما لانها قدرويت فأما حقيقة الغناء الجيد فليس بينهما مثلهما وذكر عبيد الله بن عبد الله بن طاهر صنعة المعتضد فقرظها وقال لم أجد لحنا قديما قد جمع من النغم ماجمعه لحن ابن محرز في شعر مسافر بن أبي عمرو وهو * يامن لقلب مقصر * ترك المنى لفواتها *

فانه جمع من النغم العشر ثمانيا ولحن ابن محرز أيضا في شعر كثير

توهمت بالخيف رسما محيلا * لعزة تعرف منه الطلولا

وهو أيضا يجمع ثمانيا من النغم وقد تلطف بعض من له دربة وحذق بهذه الصناعة حتي جمع النغم العشر في هذا الصوت الاخير متوالية وجمعها في صوت آخر غير متوالية وهو في شعر ابن هرمة

فانك اذ أطمعتني منك بالرضا * وأيأستني من بعد ذلك بالغضب

وأعجب من ذلك ماعمله أمير المؤمنين المعتضد بالله فانه صنع في رجز دريد بن الصمة* ياليتني فيها جذع* لحنا من الثقيل الاول يجمع النغم العشر فأتي به مستوفي الصنعة محكم البناء صحيح الاجزاء والقسمة مشبع المفاصل كثير الادوار لاحقا بجيد صنعة الاوائل وانما زاد فضله على من تقدمه لانه عمله في ضرب من الرجز قصير جدا واستوفي فيه الصنعة كلها على ضيق الوزن فصار أعجب مما تقدمه اذ تلك عملت في أوزان تامة وأعاريض طوال يتمكن الصانع فيها من الصنعة ويقتدر على كثرة التصرف وليس هذا الوزن في تمكنه من ذلك فيه مثل تلك .

نسبة هذا اللحن

صوت

ياليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع

أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

الشعر لدريد بن الصمة

والغناء للمعتضد ولحنه

ثقيل أول يجمع

النغم

العشر

(تم طبع الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع وأوله أخبار دريد بن الصمة ونسبه)

فهرسة الجزء الثامن من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

تمت

﴿ الجزء التاسع من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو جزء تاسع من واحد وعشرين جزءاً)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار دريد بن الصمة ونسبه

هو دريد بن الصمة واسم الصمة فيما ذكر أبو عمرو معاوية الاصغر بن الحرث بن معاوية الاكبر ابن بكر بن علقة وقيل علقمة بن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وأما أبو عبيدة فقال هو دريد بن الصمة واسمه معاوية بن الحرث بن بكر بن علقة ولم يذكر معاوية وقال ابن سلام الحرث بن معاوية بن بكر بن علقة ودريد بن الصمة فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفرسان وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزواً وأبعدهم أثراً وأكثرهم ظفراً وأيمنهم نقيبة عند العرب وأشعرهم دريد بن الصمة وقال أبو عبيدة كان دريد بن الصمة سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم وكان مظفراً ميمون النقيبة وغزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها وأدرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومه في يوم حنين مظاهراً للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما أخرجوه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه فنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر فقتل دريد يومئذ على شركه وخبره يأتي بعد هذا وكان لدريد اخوة وهم عبد الله الذي قتلته غطفان وعبد يغوث قتله بنو مرة وقيس قتله بنو أبي بكر بن كلاب وخالد قتله بنو الحرث بن كعب أمهم جميعا ريحانة بنت معد يكرب الزبيدي أخت عمرو ابن معديكرب كان الصمة سباها ثم تزوجها فأولدها بنيه واياها يعني أخوها عمرو بقوله في شعره

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع
اذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

وكان لدريد ابن يقال له سلمة وكان شاعراً وهو الذي رمي أبا عامر الاشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله وارتجز فقال

ان تسألوا عني فاني سلمه * ابن سمادير لمن توسمه
أضرب بالسيف رؤس المسلمه

وكانت لدريد أيضاً بنت يقال لها عمرة شاعرة ولها فيه مراث كثيرة (أخبرني) بخبره هاشم بن

محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني به محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن عبيدة وأخبرني بأخباره مجموعة ومتفرقة جماعة من شيوخنا أذكرهم في مواضعهم (وأخبرني) أيضاً بخبره محمد بن خلف بن المرزبان عن صالح بن محمد عن أبي عمرو الشيباني وقد بينت رواية كل واحد منهم في موضعها قال أبو عبيدة سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة حيث يقول

تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى * مكان البكا لكن بنيت على الصبر
لمقتل عبد الله والهالك الذي * على الشرف الاعلى قتيل أبي بكر
وعبـد يغوث أو خليلي خالد * وعز مصـابا حثو قبر على قبر
أبي القتل الا آل صمة انهـم * أبوا غيره والقدر يجري الى القدر
فاما ترينـا ما تزال دماؤنا * لدى واتر يشقى بها آخر الدهر
فانا للحم السيف غـير نكيرة * ونلحمه حينا وليس بذي نكر
يغـار علينا واترين فيشـتفى * بنا ان أصبنا أو نغير على وتر
بذاك قسمنا الدهر شطرين قسمة * فما ينقضي الا ونحن على شطر

(وأخبرني) ابن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثني محمد بن القاسم بن زيد الاسدي عن صاعد مولى الكميت قال سمعت الكميت يقول أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة وذكر هـذه الابيات قال أبو عبيدة فأما عبد الله بن الصمة فان السبب في مقتله انه كان غزا غطفان ومعه بنو جشم وبنو نصر أبناء معاوية فظفر بهم وساق أموالهم في يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد قال انزلوا بنا فقال أخوه دريد يا أبا فرعان وكانت لعبد الله ثلاث كنى أبو فرعان وابو ذفافة وأبو أوفى وكلها قد ذكرها دريد في شعره نشـدتك الله أن لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها فاقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه وينقع نقيعه فيأكل ويطعم ويقسم البقية بين أصحابه فبيناهم في ذلك وقد سطعت الدواخن اذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم واذا عبس وفزارة واشجع قد أقبلت فقالوا لربيئهم أنظر ماذا ترى فقال ارى قوما جعاداً كان سرابيلهم قد غمست في الجادي قال تلك أشجع ليست بشيء ثم نظر فقال ارى قوما كأنهم الصبيان اسنتهم عند آذان خيلهم قال تلك فزارة ثم نظر فقال ارى قوما ادمانا كأنما يحملون الجبـل بسوادهم يخدون الارض بأقدامهم خداً ويجرون رماحهم جراً قال تلك عبس والموت معهم فتلاحقوا بالمنعرج من رميلة اللوى فاقتتلوا فقتل رجل من بني قارب وهم من بني عبس عبد الله بن الصمة فتنادوا قتل أبو دفافة فعطف دريد فذب عنه فلم يغن شيئاً وجرح دريد فسقط فكفوا عنه وهم يرون أنه قتل واستنقذوا المال ونجا من هرب فر الزهدمان وهما من بني عبس وهما زهدم وقيس(١) ابنا حزن بن وهب بن رواحة وانما قيل لهم الزهدمان تغليباً لاشهر

(١) قوله وهما أي الزهـدمان زهدم وقيس قال في القاموس والزهدمان اخوان من عبس زهدم وكردم او قيس

الاسمين عليهما كما قيل العمران لابى بكر وعمر رضى الله عنهما والقمران للشمس والقمر قال دريد فسمعت زهدما العبسي يقول لكردم الفزارى اني لأحسب دريد احيا فانزل فاجهز عليه قال قد مات قال انزل فانظر الى سبته هل ترمز قال دريد فسددت من حتارها أي من شرجها قال فنظر فقال هيهات أي قد مات فولى عني قال ومال بالزج في شرج دريد فطعنه فيه فسال دم كان قد احتقن في جوفه قال دريد فعرفت الخفة حينئذ فامهلت حتى اذا كان الليل مشيت وأنا ضعيف قد نزفني الدم حتي ما أكاد ابصر فجزت بجماعة تسير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبي بعير ظعينة فنفر البعير فنادت نعوذ بالله منك فانتسبت لها فأعلمت الحي بمكاني فغسل عني الدم وزودت زاداً وسقاء فنجوت وزعم بعض الغطفانيين أن المرأة كانت فزارية وان الحي كانوا علموا بمكانه فتركوه فداوته المرأة حتي برئ ولحق بقومه قال ثم حج كردم بعد ذلك في نفر من بني عبس فلما قاربوا ديار دريد تنكروا خوفاً ومر بهم فأنكرهم فجعل يمشي فيهم ويسألهم من هم فقال له كردم عمن تسأل فدفعه دريد وقال اما عنك وعمن معك فلا اسأل ابداً وعانقه واهدى اليه فرساً وسلاحا وقال له هذا بما فعلت بي يوم اللوى وقال دريد يرثي اخاه عبد الله

ارث جديد الحبل من ام معبد * بعاقبة واخلفت كل موعد
وبانت ولم احمد اليك جوارها * ولم ترج منا ردة اليوم اوغد

وهي طويلة وفيها يقول

اعاذلتي كل امرئ وابن امه * متاع كزاد الراكب المتزود
اعاذل ان الرزء امثال خالد * ولا رزء مما اهلك المرء عن يد
نصحت لعارض واصحاب عارض * ورهط بني السوداء والقوم شهد
فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج * سراتهم في الفارسي المسرد
امرتهم امرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد اري * غوايتهم او انني غير مهتد
وهل انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد
دعاني اخي والخيل بيني وبينه * فلما دعاني لم يجدني بقعدد
تنادوا فقالوا اردت الخيل فارساً * فقلت اعبد الله ذلكم الردى
فان يك عبد الله خلى مكانه * فلم يك وقافاً ولا طائش اليد
ولا برما اذا الرياح تناوحت * برطب العضاه والهشيم المعضد
نظرت اليه والرماح تنوشه * كوقع الصياصي في النسيج الممدد
فطاعنت عنه الخيل حتي تبددت * وحتي علاني أشقر اللون مزبد
فما رمت حتى خرقتني رماحهم * وغودرت أكبو في القنا المتقصد
قتال امرئ واسى اخاه بنفسه * وأيقن أن المرء غير مخلد
صبور على وقع المصائب حافظ * من اليوم اعقاب الاحاديث فى غد

في بعض هذه الابيات غناء وهو

صوت

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى * غوايتهم أو أنني غير مهتد
وهل أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد

الغناء ليحي المكي ثاني ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر من رواية ابنه أحمد وذكره اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وهذه الابيات تمثل بها أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه عند منصرفه من صفين (حدثنى) أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي قال حدثنا حسين بن نصر بن مزاحم قال حدثنا عمر بن سعيد عن أبي مخنف عن رجاله ان علياً عليه السلام لما اختلفت كلمة أصحابه في أمر الحكمين وتفرقت الخوارج وقالوا له ارجع عن أمر الحكمين وتب واعترف بأنك كفرت اذ حكمت فلم يقبل ذلك منهم وخالفوه وفارقوه تمثل بقول دريد

أمرتهم أمري بمنعرج اللوي * فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد

الابيات قال أبو عبيدة كانت لعبد الله بن الصمة ثلاثة أسماء وثلاث كنى عبد الله ومعبد وخالد ويكنى أبا دفافة وأبا فرعان وأبا أوفي وقال دريد

أبا دفافة من للخيل اذ طردت * فاضطرها الطعن في وعث واجحاف
يافارس الخيل في الهيجاء اذشغلت * كلتا اليدين دروراً غير وقاف

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس انه كان يقول أفضل بيت قالته العرب في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة

قليل التشكي للمصيبات حافظ * من اليوم أعقاب الاحاديث فى غد

(أخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير عن أبى المهاجر وذكر مثله أبو عمرو الشيباني ان أم معبد التي ذكرها دريد فى شعره هذه كانت امرأته فطلقها لانها رأته شديد الجزع على أخيه فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته فطلقها وقال فيها

أرث جديد الحبل من أم معبد * بعاقبة وأخلفت كل موعد
وبانت ولم أحمد اليك جوارها * ولم ترج منا ردة اليوم أو غد

فقالت له أم معبد بئس والله ماأثنيت على ياأبا قرة لقد أطعمتك مأدومي وبثثتك مكتومي وأتيتك بأهلا غير ذات صرار وما استفرغت قبلك الا من حيض وقال أبو عبيدة في خبره بلغ دريد بن الصمة ان زوجته سبت أخاه فطلقها وألحقها بأهلها وقال في ذلك

أعبد الله ان سبتك عرسي * تقدم بعض لحمي قبل بعض
اذا عرس امرئ شتمت أخاه * فليس فؤاد شانئه بحمض
معاذ الله أن يشتمن رهطي * وأن يملكن ابرامي ونقضي

(أخبرنا) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أغار دريد بن الصمة بعد

مقتل أخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمه فاستقراهم حياً حياً وقتل من بني عبس ساعدة بن مر وأسر ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب أسره مرة بن عوف الجشمي فقالت بنو جشم لو فاديناه فأبي ذلك دريد عليهم وقتله بأخيه عبد الله وقتل من بني فزارة رجلا يقال له جذام واخوة له وأصاب جماعة من بنى مرة ومن بني ثعلبة بن سعد ومن احياء غطفان وذلك في يوم الغدير وفي هذا اليوم ومن قتل فيه منهم يقول

تأبد من اهله معشر * فخرم سويقة فالأصفر
فجزع الحليف الى واسط * فذلك مبدي وذا محضر
فأبلغ سليمى والفافها * وقد يعطف النسب الاكبر
بأني ثأرت باخوانكم * وكنت كأني بهم مخفر
صبحنا فزارة سمر القنا * فمهلا فزارة لاتضجروا
وابلغ لديك بني مازن * فكيف الوعيد ولم تقدروا
فان تقتلوا فئة افردوا * اصابهم الحين او تظفروا
فان حراماً لدي معرك * واخوته حولهم أنسر
ويوم يزيد بني ناشب * وقبل يزيدكم الأكبر
أثرنا صريخ بنى ناشب * ورهط لقيط فلا تفخروا
تجر الضباع بأوصالهم * ويلحقن فيهم ولم يقبروا

ويقول في ذلك ايضا دريد بن الصمة في قصيدة له اخري

جزينا بني عبس جزاء موفرا * بمقتل عبد الله يوم الذنائب
ولولا سواد الليل ادرك ركضنا * بذي الرمث والارطى عياض بن ناشب
قتلنا بعبد الله خير لداته * ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب

قال ابو عبيدة انشد عبد الملك بن مروان شعر دريد بن الصمة هذا فقال كاد دريد ان ينسب ذؤاب بن اسماء الى آدم فلما بلغ المنشد قوله

ولولا سواد الليل ادرك ركضنا * بذى الرمث والارطي عياض بن ناشب

قال عبد الملك ليت الشمس كانت بقيت له قليلا حتي يدركه قال أبو عبيدة وقال دريد ايضاً في هذه الوقعة

قتلنا بعبد الله خير لداته * وخير شباب الناس لو ضم أجمعا
ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب * منيته أجري اليها وأوضعا
فتي مثل نصل السيف يهتز للندي * كعالية الرمح الرديني أروعا

وقال ابن الكلبي قالت ريحانة بنت معديكرب لدريد بن الصمة بعد حول من مقتل أخيه يابني ان كنت عجزت عن طلب الثأر بأخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد فأنف من ذلك وحلف لا يكتحل ولا يدهن ولا يمس طيبا ولا يأكل لحماً ولا يشرب خمرا حتي يدرك ثأره فغزا هذه الغزاة وجاءها بذؤاب بن اسماء فقتله بفنائها وقال هل بلغت مافي نفسك قالت نعم متعت بك وروى عن ابن

الكلبي لريحانة فى هذا المعنى أبيات لم تحضرني وقد كتبت خبرها وأما قتيل أبي بكر الذي ذكره دريد فانه أخوه قيس بن الصمة قتله بنو أبي بكر بن كلاب وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به هاشم ابن محمد عن دماذ عن أبي عبيدة أنه غزا في قومه بني خزاعة من بني جشم فاغاروا على ابل ابني كعب بن أبي بكر بن كلاب فانطلقوا بها وخرج بنو أبي بكر بن كلاب في طلبها حتى اذا دنوا منها قال عمرو بن سفيان الكلابي وكان حازماً عاقلا امكثوا ومضى هو متنكرا حتى أتى رجلا من بني خزاعة فسلم عليه واستسقاه فسقاه وانتسب له هلالياً فسأله عن قومه واين مرعي ابلهم واعلمه انه جاء زائرا لقومه يريد مجاورتهم فخبره الرجل بكل ما أراد ورجع الى قومه وقد عرف بغيته فصبح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس بن الصمة وذهبوا بابل بنى خزاعة وارتجعوا أموالهم وكان يقال لعمرو بن سفيان ذو السيفين لانه كان ياتى الحرب ومعه سيفان خوفاً من ان يخونه أحدهما واياه عني دريد بن الصمة بقوله

ان امرأ بات عمرو بين صرمته * عمرو بن سفيان ذو السيفين مغرور
يا آل سفيان ما بالى وبالكمو * هل تنهون وباقى القول مأثور
يا آل سفيان مابالى وبالكمو * أنتم كبير وفي الاحلام عصفور
هلا نهيتم اخاكم عن سفاهته * اذ تشربون وغاوى الخمر مدحور
لا اعرفن لمة سوداء داجية * تدعو كلابا وفيها الرمح مكسور
لن تسبقوني لو أهملتكم شرفا * عقبي اذا ابطأ الفحج المخاصير

(واخبرنا) بخبر ابتداء هذه الحروب محمد بن العباس اليزيدي قال قرأت على احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي قال اغارت بنو عامر بن صعصعة وبنو جشم بن معاوية على اسد وغطفان وكان دريد ابن الصمة وعمرو بن سفيان بن ذي اللحية متساندين فدريد على بني جشم بن معاوية وعمرو بن سفيان على بني عامر فقال عبد الله بن الصمة لاخيه اني غير معطيك الرياسة ولكن لى في هذا اليوم شأنا ثم اشترك عبد الله وشراحيل بن سفيان فلما اغار القوم اخذ عبد الله من نعم بني اسد ستين واصاب القوم ماشاؤا وادرك رجل من بني جذيمة عبد الله بن الصمة فقال له عبد الله بن الصمة ارجع فاني كنت شاركت شراحيل بن سفيان فان استطاع دريد فليأته وليأخذ مالى منه واقام دريد في اواخر الحي فقال له عمرو ارتحل بالناس قبل ان يأتيك الصراخ فقال اني انتظر اخي عبد الله حتى اذا طال عليه قال له ان اخاك قد ادرك فوارس من الحليفين يسوقون بظعنهم فقتلوه فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيث يفترقون قال دريد لشراحيل ان عبد الله انبأني ولم يكذبني قط ان له شركة مع شراحيل فادوا الينا شركته فقالوا له ماشاركناه قط فقال دريد ما انا بتارككم حتى استحلفكم عند ذى الخلصة وثن من اوثانهم فاجابوه الى ذلك وحلفوا له ثم جاء عبد الله بغنيمة عظيمة فجاؤه ينشدونه الشرك فقال لهم دريد الم احلفكم حين ظننتم ان عبد الله قد قتل فقالوا ماحلفنا وجعلوا يناشدون عبد الله ان يعطيهم فقال لا حتى يرضي دريد فأبي ان يرضي فتوعدوه ان يسرقوا ابله فقال دريد في ذلك

هل مثل قلبك في الاهواء معذور * والحب بعد مشيب المرء مغرور

وذكر الابيات التى تقدمت فى الخبر قبل هذا وزاد فيها

اذا غلبتم صديقا تبطشون به * كما تهدم في الماء الجماهير *
وانتم معشر في عرقكم شنج * بذخ الظهور وفي الاستاه تأخير
قد علم القوم اني من سراتهم * اذا تقبض في البطن المذاكير
وقد أروع سوام القوم ضاحية * بالجرد يركضها الشعث المغاوير
يحملن كل هجان صارم كرم * وتحتهم شزب قب مضامير
أوعدتموا إبلي كلا سيمنعها * بنو غزية لاميل ولا صور

واما عبد يغوث بن الصمة فخبر مقتله انه كان ينزل بين أظهر بني الصادر فقتلوه (قال) أبوعبيدة فى خبره قتله مجمع بن مزاحم أخو شجنة بن مزاحم وهو من بني يربوع بن غيظ ابن مرة فقال دريد بن الصمة

أبلغ نعيما وأوفي ان لقيتهما * ان لم يكن كان في سمعيهما صمم
فما اخي بأخي سوء فينقصه * اذا تقارب بابن الصادر القسم
وان يزال شهاباً يستضاء به * يهدى المقانب مالم تهلك الامم
عاري الاشاجع معصوب بلمته * أمر الزعامة في عرنينه شمم

قال ابوعبيدة اما قوله او نديمى خالد فانه يعني خالد بن الصمة فان بني الحرث بن كعب غزت بنى جشم بن معاوية فخرجوا اليهم فقاتلوهم فقتلت بنو الحرث خالد بن الصمة واياه عني وقال غير أبى عبيدة خالد بن الحرث الذي عناه دريد وعمه خالد بن الحرث اخو الصمة بن الحرث قتله احمس بطن من شنوأة وكان دريد بن الصمة أغار عليهم فى قومه فظفر بهم واستاق إبلهم وأموالهم وسبي نساءهم وملأ يديه وأيدي أصحابه ولم يصب أحد ممن كان معه إلا خالد بن الحرث عمه رماه رجل منهم بسهم فقتله فقال دريد بن الصمة يرثيه

يا خالدا خالد الايسار والنادى * وخالد الريح اذ هبت بصراد
وخالد القول والفعل المعيش به * وخالد الحرب اذ عضت باوراد
وخالد الركب اذ جد السفار بهم * وخالد الحي لما ضن بالزاد

وقال ابو عبيدة قال دريد يرثى أخاه خالدا

أميم أجدي عافي الرزء واجشمي * وشدي على رزء ضلوعك وابأسي
حرام عليها أن ترى في حياتها * كمثل أبي جعد فعودي أواجلسي
أعف وأجدي نائلا لعشيرة * وأكرم مخلود لدي كل مجلس
وألين منه صفحة لعشيرة * وخيرا أبا ضيف وخير المجالس
تقول هلال خارج من غمامة * اذا جاء يجرى فى شليل وقونس
يشد متون الاقربين بهاؤه * وتخبث نفس الشانئ المتعبس
وليس بمكباب اذا الليل جنه * نؤم اذا ما أدلجوا في المعرس

ولكنه مدلاج ليل إذا سرى * يند سراه كل هاد مملس

هذه رواية أبي عبيدة (وأخبرني) محمد بن الحسن بن يزيد عن عمه عن العباس بن هشام عن أبيه أن خالد بن الصمة قتل في غارة أغارتها بنو الحرث بن كعب على بني نصر بن معاوية في يوم يقال له يوم ثيل فأصابوا ناسا من بني نصر وبلغ الخبر بني جشم فلحقوهم ورئيس بني جشم يومئذ مالك بن حزن فاستنقذوا ما كان في أيديهم من غنائم بني نصر فاصابوا ذا القرن الحارثي أسيرا وفقؤا عين شهاب بن أبان الحارثي بسهم وقتل يومئذ خالد بن الصمة وكان مع مالك بن حزن وأصابت بنوا جشم منهم ناسا وكان رئيس بني الحرث بن كعب يومئذ شهاب بن أبان ولم يشهد دريد بن الصمة ذلك اليوم فلما رجعوا قتلوا ذا القرن بخالد بن الصمة ولما قدم لتضرب عنقه صاح بأوس ابن الصمة وكان له صديقا ولم يكن أوس حاضراً فلم ينفعه ذلك وقتل فلما قدم أوس غضب وقال أقتلتم رجلا استجار باسمي فقال عوف بن معاوية في ذلك

نبئت أوسا بكي ذا القرن اذ شربا * على عكاظ بكاء غال مجهودى
إني حلفت بما جمعت من نشب * وما ذبحت على أنصابك السود
لتبكين قتيلا منك مقتربا * انى رأيتك تبكي للاباعيد

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني عبد الله بن مالك النحوي الضرير قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال تزوج دريد بن الصمة امرأة فوجدها ثيبا وكانوا قالوا له انها بكر فقام عنها قبل أن يصل اليها وأخذ سيفه فأقبل به اليها ليضربها فتلقته أمها لتدفعه عنها فوقف يديها أي حزهما ولم يقطعهما فنظر اليها بعد ذلك وهي معصوبة فقال

أقر العين ان عصبت يديها * وما ان تعصبان على خضاب
فأبقاهن ان لهن جدا * وواقية كواقية الكلاب

قالوا يريد ان الكلب يصيبه الجرح فيلحس نفسه فيبرأ (قال) أبو عبيدة وابن الاعرابي جميعاً في هذه الرواية أسر دريد بن الصمة عياضاً الثعلبي أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فانعم عليه ثم إن دريدا أتاه بعد ذلك يستثيبه فقال له ائت رحالك حتى أبعث اليك بثوابك فانصرف دريد فبعث اليه بوطب نصفه لبن ونصفه بول فغضب دريد ولم يلبث الا قليلا حتى أغار على بني ثعلبة واستاق ابل عياض وأفات عياض منه جريحا فقال دريد في ذلك من قصيدته

فان تنج تدمى عارضاك فاننا * تركنا بنيك للضباع وللرخم
جزيت عياضاً كفره وعقوقه * وأخرجته من المدفأة الدهم
ألا هل أتاها ما ركبنا سراتهم * وما قد عقرنا من صفي ومن قرم

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال هجا دريد بن الصمة عبد الله ابن جدعان التيمي تيم قريش فقال

هل بالحوادث والايام من عجب * أم بابن جدعان عبد الله من كاب

است حميت وهي في عكم ربته * في يوم حر شديد الشر والهرب
اذا لقيت بنى حرب واخوتهم * لايا كاون عطين الجلد والاهب
لاينكلون ولا تشوي رماحهم * من الكماة ذوي الابدان والجنب
فاقعد بطينا مع الاقوام ماقعدوا * وان غزوت فلاتبعد من النصب
فلو ثقفتك وسط القوم ترصدني * اذا تلبس منك العرض بالحقب
وما سمعت بصقر ظل يرصده * من قبل هذا بجنب المرج من خرب

قال فلقيه عبد الله بن جدعان بعكاظ فحياه وقال له هل تعرفنى يادريد قال لا قال فلم هجوتني قال من أنت قال أنا عبد الله بن جدعان قال هجوتك لانك كنت امرأ كريما فأحببت أن اضع شعري موضعه فقال له عبد الله لئن كنت هجوت لقد مدحت وكساه وحمله على ناقة برحلها فقال دريد يمدحه

اليك ابن جدعان أعملتها * مخففة للسري والنصب
فلاخفض حتى تلاقى امرأ * جواد الرضا وحليم الغضب
وجلدا اذا الحرب مرت به * يعين عليها بجزل الحطب
رحلت البلاد فما ان أري * شبيه ابن جدعان وسط العرب
سوي ملك شامخ ملكه * له البحر يجرى وعين الذهب

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام موقوفا عليه لم يجاوزه الى غيره وحدثني حبيب ابن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة عن الاصمعي وأبي عبيدة وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرنى الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني على بن المغيرة عن أبى عبيدة وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني ابن نوبة عن أبي عمرو الشيباني وأخبرني عمي قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي وقد جمعت أخبارهم على اختلاف الفاظهم في هذا الموضع ان دريد بن الصمة مر بالخنساء بنت عمرو ابن الشريد وهي تهنأ بعيرالها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم نضت عنها ثيابها فاغتسلت ودريد بن الصمة يراها وهي لاتشعر به فأعجبته فانصرف الى رحله وأنشأ يقول

حيوا تماضر واربعوا صحبي * وقفوا فان وقوفكم حسبي
أخناس قدهام الفؤاد بكم * وأصابه تبل من الحب
ما ان رأيت ولا سمعت به * كاليوم طالى أينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب
متحسراً نضح الهناء به * نضح العبير بريطة العطب
فسليهم عنى خناس اذا * عض الجميع الخطب ماخطبي

قالوا وتماضر اسمها والخنساء لقب غلب عليها فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها اليه فقال له أبوها مرحبا بك أبا قرة انك للكريم لايطعن فى حسبه والسيد لا يرد عن حاجته والفحل لا يقرع أنفه وقال أبو عبيدة خاصة مكان لا يطعن في عيبه ولكن لهذه المرأة في نفسها ماليس لغيرها وأنا ذاكرك لها

وهي فاعلة ثم دخل اليها وقال لها ياخنساء أتاك فارس هوازن وسيد بني جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو ممن تعلمين ودريد يسمع قولهما فقالت يا أبت أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم أو غد فخرج اليه أبوها فقال يا أبا قرة قد امتنعت ولعلها أن تجيب فيما بعد فقال قد سمعت قولكما وانصرف هذه رواية من ذكرت (وقال) ابن الكلبي قالت لابيها انظرني حتي أشاور نفسي ثم بعثت خلف دريد وليدة فقالت لها انظري دريدا اذا بال فان وجدت بوله قد خرق الارض ففيه بقية وان وجدته قد ساح على وجهها فلا فضل فيه فاتبعته وليدتها ثم عادت اليها فقالت وجدت بوله قد ساح على وجه الارض فأمسكت وعاود دريد أباها فعاودها فقالت له هذه المقالة المذكورة ثم أنشأت تقول

أتخطبني هبلت على دريد * وقد طردت سيد آل بدر
معاذ الله ينكحني حبركى * يقال أبوه من جشم بن بكر(١)
ولو أمسيت في جشم هديا * لقد أمسيت في دنس وفقر

فغضب دريد من قولها فقال يهجوها

وقاك الله يا ابنة آل عمرو * من الفتيان أمثالي ونفسي
فلا تلدي ولا ينكحك مثلي * اذا ما ليلة طرقت بنحس
لقد علم المراضع في جمادي * اذا استعجلن عن حز بنهس
بأني لا أبيت بغير لحم * وأبدأ بالارامل حين أمسي
وأني لا ينادي الحي ضيفي * ولا جاري يبيت خبيث نفس
اذا عقب(٢) القدور تكن ملأى * تحب حلائل الابرام عرسي
واصفر من قداح النبع صلب * خفي الوسم في ضرس ولمس
دفعت الى المفيض اذا استقلوا * على الركبان مطلع كل شمس
فان اكدى فتامكة تؤدى * وان أربى فاني غير نكس
وتزعم انني شيخ كبير * وهل خبرتها أني ابن أمس
تريد شرنبث القدمين شثنا * يبادر بالجرائر كل كرس
وما قصرت يدي عن عظم امر * أهم به ولا سهمي بنكس
وما أنا بالمزجي حين يسمو * عظيم في الامور ولا بوهس

---

(١) وروي معاذ الله يرصعني حبركى * قصير الشبر من جشم بن بكر

يقال رصع الطائر الانثى يرصعها رصعا سفدها وكذلك الكبش واستعارته الخنساء في الانسان والحبركى القراد ورجل قصير الشبر متقارب الخطو اه من لسان العرب

(٢) وروى عددن مالا وعقبة القدر ما التزق باسفلها من تابل وغيره والعقبة مرقة ترد في القدر المستعارة بضم العين اه من من لسان العرب

قال فقيل للخنساء الا تجيبينه فقالت لا اجمع عليه ان اردهوان اهجوه (أخبرني) هاشم ابن محمد قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال لما اسن دريد جعل له قومه بيتاً منفردا عن البيوت ووكلوا به امة تخدمه فكانت اذا ارادت ان تبعد في حاجة قيدته بقيد الفرس فدخل اليه رجل من قومه فقال له كيف انت يادريد فانشأ يقول

اصبحت اقذف اهداف المنون كما * يرمي الدرية ادنى فوقه الوتر
في منصف من مدي تسعين من مائة * كرمية الكاعب العذراء بالحجر
في منزل نازح ما الحي منتبذ * كمربط العنز لا ادعي الى خبر
كأنني خرب قصت قوادمه * او جثة من بغاث في يدي خصر
يمضون امرهم دوني وما فقدوا * مني عزيمة امر ما خلا كبرى
ونومة لست اقضيها وان منعت * ومامضي قبل من شأوي ومن عمري
وانني رابني قيد حبست به * وقد اكون وما يمشي على اثري
ان السنين اذا قربن من مائة * لوين مرة احوال على مرر

(اخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال قالت امراة دريد له قد اسننت وضعف جسمك وقتل اهلك وفني شبابك ولا مال لك ولا عدة فعلى اى شئ تعول ان طال بك العمر او على اى شئ يخاف اهلك ان قتلت فقال دريد

صوت

أعاذل انما أفنى شبابي * ركوبي في الصريخ الى المنادى
مع الفتيان حتى كل جسمي * وأقرح عاتقى حمل النجاد
أعاذل انه مال طريف * أحب إلي من مال تلاد
أعاذل عدتي بدني ورمحي * وكل مقاص شكس القياد
ويبقى بعد حلم القوم حامي * ويفني قبل زاد القوم زادى

هذا الشعر رواه أبو عبيدة لدريد وغيره يرويه لعمرو بن معديكرب وقول أبي عبيدة أصح ولابن محرز في هذه الابيات ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمر بن بانة ان لابن سريج فيها ثاني ثقيل بالبنصر وخاط المغنون بهذا الشعر قول عمرو بن معديكرب في هذين اللحنين

أريد حباءه ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد
ولو لاقيتني ومعي سلاحي * تكشف شحم قلبك عن سواد

وقال أبو عبيدة فيما رويناه عن دماذ عنه قتلت بنو يربوع الصمة أبا دريد غدراً وأسروا ابن عم له فغزاهم دريد ببني نصر فاوقع ببني يربوع وبني سعد جميعاً فقتل فيهم وكان فيمن قتل عمار بن كعب وقال في ذلك

دعوت الحي نصرا فاستهلوا * بشبان ذوى كرم وشيب
على جرد كأمثال السعالي * ورجل مثل أهمية الكثيب

فما جبنوا ولكننا نصبنا * صدور الشرعبية للقلوب
فكم غادرن من كاب صريع * يمج نجيع جائفة ذنوب
وتلكم عادة لبنى رباب * إذا ماكان موت من قريب
فأجلوا والسوام لنا مباح * وكل كريمة خود عروب
وقد ترك ابن كعب في مكر * حبيسا بين ضبعان وذيب

قال أبو عبيدة وكان الصمة أبو دريد شاعرا وهو الذى يقول في حرب الفجار التى كانت بينهم وبين قريش

لاقت قريش غداة العقيـ * ـق أمراً لها وجدته وبيلا
وجئنا اليهـم كموج الأتي يعلوا النجاد ويملا المسيلا
وأعددت للحرب خيفانة * ورمحا طويلا وسيفا صقيلا
ومحكمة من دروع القيو * ن تسمع للسيف فيها صليلا

قال وكان أخوه مالك بن الصمة شاعراً وهو القائل يرثي أخاه خالدا

أبني غزية ان شلوا ماجدا * وسط البيوت السود مدفع كركر
لا تسقنى بيديك ان لم ألتمس * بالخيل بين هيولة فالقرقر

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال تحالف دريد ابن الصمة ومعاوية بن عمرو بن الشريد وتواثقا ان هلك أحدهما أن يرثيه الباقى بعده وإن قتل أن يطلب بثأره فقتل معاوية بن عمر بن الشريد قتله هاشم بن حرملة بن الاشعر المري فرثاه دريد بقصيدته التى أولها

الا هبت تلوم بغير قدر * وقد أحفظتني ودخلت ستري
وإلا تتركى لومي سفاها * تلمك عليه نفسك غير عصر

وفيها يقول

فان الرزء يوم وقفت أدعو * فلم أسمع معاوية بن عمرو
ولو أسمعته لأتاك يسعي * حثيث السعى أو لأتاك يجرى
بشكة حازم لا غمز فيه * إذا لبس الكماة جلود نمر
عرفت مكانه فعطفت زوراً * وأين مكان زور يا ابن بكر
على ارم واحجار ثقيل * وأغصان من السلمات سمر
وبنيان القبور أتي عليها * طوال الدهر شهراً بعد شهر

(أخبرنى) عبد الله بن مالك النحوي قال حـدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال وقف عارض الجشمي على دريد وقد خرف وهو عريان وهو يكوم كوم بطحاء بين رجليه يلعب بذلك فجعل عارض يتعجب مما صار اليه دريد فرفع رأسه دريد اليه وقال

كانني رأس حضن * في يوم غيم ودجن
يا ليتني عهد زمن * أنفض رأسي وذقن

كأنني نخل حصن * أرسل في حبل عنن
أرسل كالظبي الارن * الصق أذنا باذن

قال ثم سقط فقال له عارض انهض دريد فقال

لانهض في مثل زماني الاول * مخنب الساق شديد الاعضل
ضخم الكراديس خميص الاشكل * ذي حنجر رحب وصلب أعذل

(حدثنا) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة وكان فتحها في عشر ليال بقين من شهر رمضان قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لما سمعت به هوازن جمعها مالك بن عمرو بن عوف النضري فاجتمعت اليه ثقيف مع هوازن ولم يجتمع اليه من قيس الا هوازن وناس قليل من بني هلال وغابت عنها كعب وكلاب فجمعت نصر وجشم وسعد وبنوو بكر وثقيف واحتشدت وفي بنى جشم دريد بن الصمة شيخ كبير فانليس فيه شيء الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شجاعا مجربا وفى ثقيف فى الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود وفي بنى مالك ذو الخمار سبيع بن الحرث وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف فلما أجمع مالك المسير حط مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم فلما نزلوا بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجر له يقاد به فقال لهم دريد بأي واد أنتم قالوا بأوطاس قال وأنعم بمجال الخيل ليس بالحزن الضرس ولا السهل الدهس مالي أسمع رغاء الابل ونهيق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاء قالوا ساق مالك ابن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم فقال أين مالك فدعي له به فقال له يامالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا اليوم كائن له مابعده من الايام مالي أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصبيان وثغاء الشاء قال سقت مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أجعل مع كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ووبخه ولامه ثم قال راعى ضأن والله أي أحمق وهل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت لهم عليك فضحت في أهلك ومالك ثم قال مافعلت كعب وكلاب قال لم يشهدها أحد منهم قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولو وددت أنكم فعلتم مثل مافعلوا فمن شهدها منهم قالوا بنو عمرو بن عامر وبنو عوف بن عامر قال ذانك الجذعان من عامر لايضران ولا ينفعان ثم قال يامالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئاً ارفعهم الى أعلي بلادهم وعلياء قومهم ثم ألق القوم بالرجال على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من ورائك وان كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك ولم تفضح في حريمك فقال لا والله مافعل ذلك أبدا انك قد خرفت وخرف رأيك وعلمك والله لتطيعنني يامعشر هوازن أولا تكئن على هذا السيف حتي يخرج من وراء ظهري فنفس على دريد أن يكون له فى ذلك اليوم ذكر ورأى فقالوا له أطعناك وخالفنا دريدا فقال دريد هذا يوم لم

أشهده ولم أغب عنه ثم قال

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

قال فلما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهزم المشركون فأتوا الطائف ومعهم مالك ابن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك نخلة فأدرك ربيعة بن رفيع السلمي أحد بنى يربوع ابن سماك بن عوف دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظن انها امرأة وذلك انه كان فى شجار له فأناخ به فاذاهو برجل شيخ كبير ولم يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن رفيع السلمي فأنشأ دريد يقول

ويح ابن اكمة ماذا يريد * من المرعش الذاهب الادرد
* فأقسم لو ان بي قوة * لولت فرائصه ترعد *
ويا لهف نفسي أن لا تكون * معي قوة الشاخ الامرد

ثم ضربه السلمي بسيفه فلم يغن شيئاً فقال له بئس ما سلحتك أمك خذ سيفى هذا من مؤخر رحلى في القراب فاضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أفعل بالرجال ثم اذا أتيت أمك فاخبرها انك قد قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال لما ضربته بالسيف سقط فانكشف فاذا عجانه وباطن فخذيه مثل القراطيس من ركوب الخيل عراء فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله إياه فقالت له لقد أعتق قتيلك ثلاثاً من أمهاتك وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل اوطاس أبا عامر الاشعري ابن عم أبي موسى الاشعرى فهزمهم الله جل وعز وفتح عليه فيزعمون أن سلمة بن دريد بن الصمة رماه بسهم فأصاب ركبته فقتله يعني أبا عامر فقالت عمرة بنت دريد ترثيه

جزى عنا الاله بنى سليم * وأعقبهم بما فعلوا عقاق
واسقانا اذا سرنا اليهم * دماء خيارهم يوم التلاق
فرب منوه بك من سليم * أجيب وقد دعاك بلا رماق
ورب كريمة اعتقت منهم * واخرى قد فككت من الوثاق

وقالت عمرة ترثيه ايضاً

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا * وظل دمعي على الخدين ينتدر
لولا الذى قهر الاقوام كلهم * رأت سليم وكعب كيف تأتمر
اذا لصبحهم غبا وظاهرهم * حيث استقر نواهم جحفل زفر

(ونسخت) من كتاب مترجم بأنه نسخ من نسخة عمرو بن ابى عمرو الشيباني يأثره عن ابيه قال قال محمد بن السائب الكلبي كان دريد بن الصمة يوماً يشرب مع نفر من قومه فقالوا له يا ابا دفافة وكان يكنى بابي دفافة وبأبي قرة أيجو بنو الحرث بن كعب منك وقد قتلوا أخاك خالداً

فقال لهم ان القوم جمرة مذحج وهم أكفاء جشم ولا يجمل بي هجاءهم فاحفظوه بكثرة القول وأغضبوه فقال

يابنى الحرث انتم معشر * زندكم وار وفي الحرب بهم
ولكم خيل عليها فتية * كاسود الغاب يحمين الاجم
ليس في الارض قبيل مثلكم * حين يرفض العدا غير جشم
است للصمة ان لم آتكم * بالخناذيذ تباري في اللجم
فتقر العين منكم مرة * بانبعاث الحر نوحا تلتدم
ويري نجران منكم باقما * غير شمطاء وطفل قد يتم
فانظروها كالسعالى شزبا * قبل راس الحول ان لم اخترم

قال فنمي قوله الى عبد الله بن عبد المدان فقال يجيبه

نبئت ان دريداً ظل معترضا * يهدى الوعيد الى نجران من حضن
كالكلب يعوي إلي بيداء مقفرة * من ذا يواعونا بالحرب لم يحن
ان تلق حي بنى الديان تلقهم * شم الانوف اليهم غرة اليمن
ما كان في الناس للديان من شبه * الا رعين والا آل ذى يزن
أغمض جفونك عما لست نائله * نحن الذين سبقنا الناس بالدمن
نحن الذين تركنا خالدا عطبا * وسط العجاج كأن المرء لم يكن
إن تهجنا تهج امجاداً شراحجة * بيض الوجوه مرافيدا على الزمن
أورى زياد لنا زندا ووالدنا * عبد المدان وأوري زنده قطن

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع بن المرزبان قال حدثنا أبو بكر العامري عن ابن الاعرابي قال أغار دريد بن الصمة في نفر من أصحابه فمروا باسماء بن زنباع الحارثي ومعه ظعينته زينب فاحاطوا به لينتزعوها من يده فقاتلهم دونها فقتل منهم وجرح ثم اختلف هو ودريد بطعنتين فطعنه دريد فاخطأه وطعنه أسماء فاصاب عينه وانهزم دريد ولحق أصحابه فقال دريد في ذلك

شلت يميني ولا أشرب معتقة * اذ أخطأ الموت أسماء بن زنباع

قال ومن قصيدة (ونسخت من كتاب أبي عمرو الشيباني) الذى ذكرته بأثره عن محمد بن السائب الكلبي قال جاور رجل من ثمالة عبد الله بن الصمة فهلك عبد الله وأقام الرجل في جوار دريد وأغار أنس بن مدرك الخثعمي على بني جشم فأصاب مال الثمالى وأصاب ناسا من ثمالة كانوا جيرانا لدريد فكلف دريد عن طلب القوم وشغل بحرب من يليه وقال لجاره ذلك امهلني عامي هـذا فقال الثمالى قد أمهلتك عامين وخرج دريد ليلة لحاجته وقد أبطأ فى أمر الثمالى فسمعه يقول

كساك دريد الدهر ثوب خزاية * وجدعك الحامي حقيقته أنس
دع الخيل والسمر الطوال لخثعم * فماأنت والرمح الطويل وماالفرس
وما أنت والغزو المتابع للمدا * وهمك سوق العود والدلو والمرس

فلو كان عبـد الله حيا لردها * وما أصبحت ابلي بنجران تحتبس
ولا أصبحت عرسي بأشقى معيشة * وشيخ كبير من ثمالة في تعس
يراعى نجوم الليل من بعد هجمة * الى الصبح محزوناً يطاوله النفس
وكنت وعبد الله حي وما أرى * أبالي من الاعداء من قام أو جلس
فأصبحت مهضوما حزيناً لفقده * وهل من نكير بعد حولين تلتمس

قال فضاق دريد ذرعا بقوله وشاور أولي الرأي من قومه فقالوا له ارحل إلى يزيد بن عبد المدان فان أنساً قد خالف المال والعيال بنجران للحرب التي وقعت بين خثعم وان يزيد يردها عليك فقال دريد بل أقدم اليه قبل ذلك مدحة ثم انظر ماموقعي من الرجل فقال هذه القصـيدة وبعث بها إلى يزيد

بني الديان ردوا مال جاري * وأسري في كبولهم الثقال
وردوا السبي إن شئتم بمن * وإن شئتم مفاداة بمـال
فأنتم أهل عائدة وفضل * وأيد في مواهبكم طوال
متى ما تمنعوا شيئاً فليست * حبائل أخذه غير السؤال
وحربكموا بني الديان حرب * يغص المرأ منها بالزلال
وجارتكم بني الديان بسل * وجاركموا يعد مع العيال
حذا عبد المدان لكم حذاء * محصرة الصدور على مثال
بني الديان ان بني زياد * هموا أهل التكرم والفعال
فأولوني بني الديان خيراً * أقر لكم به أخر الليالى

قال فلما بلغ يزيد شعره قال وجب حق الرجل فبعث اليه أن اقدم علينا فلما قدم عليـه اكرمه وأحسن مثواه فقال له دريد يوماً يا أبا النضر إني رأيت منكم خصالا لم أرها من أحد من قومكم إني رأيت أبنيتكم متفرقة ونتاج خيلكم قليلا وسرحكم يجيء معتما وصبيانكم يتضاغون من غير جوع قال أجل اما قلة نتاجنا فنتاج هوازن يكفينا واما تفرق أبنيتنا فللغيرة على النساء وأما بكاء صبياننا فانا نبدأ بالخيل قبل العيال وأما تمسينا بالنعم فان فينا الغرائب والارامل تخرج المرأة إلى مالها حيث لا يراها أحد قال وأقبلت طلائعهم على يزيد فقال شيخ منهم

أتتك السلامة فارع النعم * ولا تقـل الدهر الا نعم
وسرح دريدا بنعمي جشم * وان سالك المرء احدى القحم

فقال له دريد من أين جاء هؤلاء فقال هذه طلائعنا لا نسرح ولا نصطبح حتى ترجع الينا فقال له ما ظلمكم من جعلكم جمرة مذحج ورد يزيد عليه الاساري من قومه وجـيرانه ثم قال له سلني ماشئت فلم يسأله شيئاً الا أعطاه اياه فقال دريد في ذلك

مدحت يزيد بن عبد المدان * فأكرم به من فتى تمتدح
اذا المدح زان فتى معشر * فان يزيد يزين المـدح

حللت به دون أصحـابه * فأوري زنادي لما قدح
ورد النسـاء بأطهـارها * ولو كان غـير يزيد فضح
وفك الرجال وكل امرئ * إذا أصلح الله يوما صلح
وقلت له بعد عتق النساء * وفك الرجال ورد اللقح
أجر لى فوارس من عامر * فأكرم بنفحته إذ نفح
وما زلت أعرف في وجهه * بكرى السؤال ظهور الفرح
رايت أبا النضر في مذحج * بمنزلة الفجر حين اتضح
اذا قارعوا عنهم لم يقرعوا * وإن قدموه لكبش نطح
وان حضر الناس لم يخزهم * وان وازنوه بقرن رجح
فذاك فتاها وذو فضلها * وان نابح بفخار نبح

قال وقال ابن الكلبي خرج دريد بن الصمة في فوارس من قومه في غزاة له فلقيه مسهر بن يزيد الحارثى الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يقود بامرأته أسماء بنت حزن الحارثية فلما رآه القوم قالوا الغنيمة هذا فارس واحد يقود ظعينة وخليق أن يكون الرجل قرشيا فقال دريد هل منكم رجل يمضى اليه فيقتله ويأتينا به وبالظعينة فانتدب اليه رجل من القوم فحمل عليه فلقيه مسهر فاختلفا طعنتين بينهما فقتله مسهر بن الحرث ثم حمل عليه آخر فكانت سبيله سبيل صاحبه حتى قتل منهم أربعة نفر وبقى دريد وحده فأقبل اليه فلما رآه ألقى الخطام من يده الى المرأة وقال خذي خطامك فقد أقبل إلي فارس ليس كالفرسان الذين تقدموه ثم قصد اليه وهو يقول

أما ترى الفارس بعد الفارس * أرادهم عامل رمح يابس

فقال له دريد من أنت لله أبوك قال رجـل من بنى الحرث بن كعب قال أنت الحصين قال لا قال فالمحجل هوذة قال لا قال فمن أنت قال أنا مسهر بن يزيد قال فانصرف دريد وهو يقول

أمن ذكر سلمي ماء عينيك يهمل * كما انهل خرز من شعيب مشلشل
وما ذا ترجي بالسلامة بعـد ما * نأت حقب وأبيض منك المرجـل
وخالت عوادي الحرب بيني وبينها * وحرب يعل الموت صرفا وينهل
قراها اذا باتت لدى مفاضـة * وذو خصل نهد المرا كل هيكل
كميش كتيس الرمل اخلس متنه * ضريب الخلايا والنقيع المعجل
عتيـد لايام الحروب كأنه * اذا أنجاب ريعان العجاجة أجدل
نحارب جردا كالسراحين ضمرا * ترود بابواب البيوت وتصـهل
على كل حي قـد أطلت بغارة * ولا مثل مالاقى الحماس وزعبل

الحماس وزعبل قبيلتان من بنى الحرث بن كعب

غداة رأونا بالغريف كأننـا * حميت أدرته الصـبا متهـلل
بمشعلة تدعوا هوازن فوقهـا * نسيج من الماذى لام مرفـل

لدي معرك فيها تركنا سراتهم * ينادون منهم موثق ومجدل
نجذ جهارا بالسيوف رؤسهم * وارماحنا منهم تعل وتنهل
تري كل مسود المذارين فارس * يطيف به نسر وغربان جيأل

(قال مؤلف هذا الكتاب) هذه الاخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي أشعاره وما رأيت شيئاً منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات واعجب من ذلك هذا الخبر الاخير فانه ذكر فيه مالحق دريدا من الهجنة والفضيحة في اصحابه وقتل من قتل معه وانصرافه منفردا وشعر دريد هذا يفخر فيه بانه ظفر ببني الحرث وقتل أماثلهم وهذا من أكاذيب ابن الكلبي وانما ذكرته على ما فيه لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواه الناس وتداولوه

* أخبار المعتضد في صنعة هذا اللحن وغيره من الاغاني دون أخباره في غير ذلك لانها كثيرة تخرج عن حد الكتاب وشيء من أخباره مع المغنين وغيرهم يصلح لما ههنا *

(حدثني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ان المعتضد بعث اليه لما صنعت جاريته شاجن اللحن الذي يجمع النغم العشر بطني وحبيب جاريتي أخيه سليمان ابن عبد الملك ابن طاهر حتي أخذتا اللحن عنه ونقلتاه اليه والقاه على جواريه قال ولم يزل يراسلني مع عبد الله ابن أحمد بن حمدون في أمر النغم العشر ويسألني عنها وأشرحها له حتي فهمها جيدا وجمعها في صوت صنعه في شعر دريد بن الصمة

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع

وألقاه عليهما حتى اداه الى مستعلماً بذلك هل هو صحيح القسمة والاجزاء أم لا فعرفته صحته ودللته على ذلك حتى تيقنه فسر بذلك وهو لعمري من جيد الصنعة ونادرها وقد صنع المعتضد الحانا في عدة أشعار قد صنع فيها الفحول من القدماء والمحدثين وعارضهم بصنعته فأحسن وشاكل وضاهي فلم يعجز ولا قصر ولا أتي بشيء يعتذر منه فمن ذلك انه صنع في

أما القطاة فاني سوف أنعتها * نعتا يوافق نعتي بعض ما فيها

لحنا من الثقيل الاول بالبنصر في نهاية الجودة (سمعت) ابراهيم بن القاسم بن زرزور يغنيه فكان من أحسن ما صنع في هذا الصوت على كثرة الصنعة فيه واشتراك القدماء والمحدثين في صنعته مثل معبد ونشيط ومالك وابن محرز وسنان وعمر الوادي وابن جامع وابراهيم وابنه اسحق وعلوية وأظرف من ذلك أنه صنع في

تشكي الكميت الجري لما جهدته * وبين لو يستطيع ان يتكلما

لحنا من الثقيل الاول بالوسطي وقد صنع قبله ابن سريج لحنا هو من الالحان الثلاثة المختارة من الغناء كله فما قصر في صنعته ولا عجز عن بلوغ الغاية فيها هذا بعد ان صنع اسحق فيها لحنا من الثقيل الثاني عارض ابن سريج به في لحنه فما امتنع من ان يتلو مثل هذين ولا نظير لهما في القدماء والمحدثين ثم جود غاية التجويد فيما اتبعهما به وعارضهما فيه هذا مع أصوات له صنعها تزاهى المائة

صوت مافيها ساقط ولا مرذول وسأذكر منها مايصلح ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى ومن نادر صنعة المعتضد

صوت

أناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه

الشعر لابراهيم بن العباس والغناء للمعتضد ثقيل أول هذا بيت قاله ابراهيم وهو لايعلم انه شعر وانما كتب به في رسالة عن المعتصم الى بعض أصحاب الاطراف فقال فى فصل منه وان عند أمير المؤمنين في أمرك

اناة فان لم تغن عقب بعـدها * وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه

فلما تأمله رأى انه شعر وانه بيت نادر فأخرجه فى شعره

أخبار ابراهيم بن العباس ونسبه

ابراهيم بن العباس بن محمـد بن صول وكان صول رجلا من الأتراك ففتح يزيد بن المهلب بلده وأسلم على يديه فهم موالي يزيد ولما دعا يزيد الى نفسه لحق به صول لينصره فصادفه قد قتل وكان يقاتل كل من بينه وبين يزيد من جيش بني أمية ويكتب على سهامه صول يدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه فبلغ ذلك يزيد بن عبـد الملك فاغتاظ وجعل يقول ويلي على ابن الخلفاء وماله وللدعاء الى كتاب الله وسنة نبيه ولعله لايفقه صلاته وكان ابنه محمد بن صول من رجال الدولة العباسـية ودعاتها وقد كان بعض أهلهم ادعوا أنهم عرب وان العباس بن الاحنف خالهم وأما صول فان خالد ابن خراش ذكر عن أهله قالوا كان صول وفيروز أخوين ملكا على جرجان وكانا تركيين تمجسا وتشبها بالفرس فلما حضر يزيد بن المهلب جرجان أمنهما فأسلم صول على يديه ولم يزل معه حتى قتل يوم العقر وكان محمد بن صول يكنى أبا عمارة أحد الدعاة وقتله عبد الله بن على لما خالف مع مقاتل بن حكيم المكي وعدة آخرين وأما ابراهيم بن العباس وأخوه عبد الله فانهما كانا من وجوه الكتاب وكان عبد الله أسنهما وأشدهما تقدماً وكان ابراهيم آدبهما وأحسنهما شـعراً وكان يقول الشعر ثم يختاره ويسقط رذله ثم يسقط الوسط ثم يسقط مايسبق اليه فلا يدع من القصيدة الا اليسير وربما لم يدع منها الا بيتاً أو بيتين فمن ذلك قوله

ولكن الجواد أبا هشام * وفى العهد مأمون المغيب

وهذا أيضا ابتداء يدل على ان قبله غيره وقوله في أخيه

ولكن عبد الله لما حوي الغنى * وصار له من بين اخوته مال

وهذا أيضاً ابتداء يدل على ان قبله غيره وكان ابراهيم وأخوه عبد الله من صنائع ذي الرياستين اتصلا به فرفع منهما وتنقل ابراهيم في الاعمال الجليلة والدواوين الى ان مات وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسر من رأى في سنة ثلاث وأربعين ومائتين للنصف من شـعبان قال محمد بن داود وحدثني أحمد بن سعيد بن حسان قال حدثني ابن ابراهيم قال سمعت دعبلا يقول لو تكسب

ابراهيم بن العباس بالشعر اتركنا في غير شئ قال ثم أنشدنا له وكان يستحسن ذلك من قوله

ان امرأ ضن بمعروفه * عني لمبذول له عذري

ما أنا بالراغب في عرفه * ان كان لا يرغب في شكري

وكان ابراهيم بن العباس صديقاً لمحمد بن عبد الملك الزيات ثم أذاه وقصده وصارت بينهما شحناء عظيمة لم يمكن تلا فيها فكان ابراهيم يهجوه فمن قوله فيه

أبا جعفر خف خفضة بعد رفعة * وقصر قليلا عن مدي غلوائكا

لئن كان هذا اليوم يوماً حويته * فان رجائي في غد كرجائكا

﴿ وله فيه أيضاً ﴾

دعوتك في بلوى ألمت صروفها * فأوقدت من ضغن على سعيرها

فاني اذا أدعوك عند ملمة * كداعية عند القبور نصيرها

﴿ وقال فيه لما مات ﴾

لما أتاني خبر الزيات * وانه قد صار في الأموات

* أيقنت ان موته حياتي *

(أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال لما انحرف محمد بن عبد الملك الزيات عن ابراهيم تحاماه الناس أن يلقوه وكان الحرث بن بشخير صديقاً له مصافيا فهجره فيمن هجره من اخوانه فكتب اليه

تغير لي فيمن تغير حارث * وكم من أخ قد غيرته الحوادث

أحارث ان شوركت فيك فطالما * غنينا وما بيني وبينك ثالث

وقد قيل ان هذه الابيات لاسحق بن ابراهيم الموصلي ومن جيد قول ابراهيم بن العباس وفيه غناء

صوت

خل النفاق لأهله * وعليك فالتمس الطريقا

واذهب بنفسك أن ترى * إلا عدواً أو صديقا

الغناء لأبي العبيس بن حمدون ثقيل أول (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال كان ابراهيم بن العباس يهوى قينة بسر من رأي فكان لايكاد يفارقها فجلس يوماً للشرب ومعه اخوان له ودعا جماعة من جواري القيان ودعاها فأبطأت فتنغص عليهم يومهم لما رأوا من شغل قلبه بتأخرها ثم وافت فسري عنه وطابت نفسه وشرب وطرب ثم دعا بدواة فكتب

ألم ترنا يومنا إذ نأت * فلم تأت من بين أترابها

وقد غمرتنا دواعي السرور * بأشغالها وبألهابها

ومدت علينا سماء النعيم * وكل المنى تحت أطنابها

ونحن فتور الى ان بدت * وبدر الدجي بين أثوابها

فلما نأت كيف كنا لها * ولما دنت كيف صرنا بها

وأمر من حضر فقرأ عليها الابيات فتجنت وقالت ماالقصة كما وصفت وقدكنتم في قصفكم مع من حضر وانما تحملتم لي لما حضرت فأنشأ يقول

يامن حنيني اليه * ومن فؤادي لديه
ومن اذا غاب من بينهم * أسفت عليه
إذاحضرت فما منهم * من أصبو اليه
من غاب غيرك منهم * فأمره في يده

قال فرضيت عنه وأتممنا يومنا على أحسن حال وقال محمد بن داود حدثني محمد بن القاسم قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال حدثني ابراهيم بن العباس قال حدثني به دعبل أيضاً فكانا متفقين في الرواية قال كنا نطاب جميعاً بالشعر فخرجنا وكنا في محمل فابتدأت أقول في المطلب بن عبدالله ابن مالك * أمطلب أنت مستعذب * فقال دعبل * لسم الافاعي ومستقتل * فقلت * فان أشف منك تكن سبة * فقال دعبل * وان أعف عنك فما تفعل * أنشدني الاخفش لابراهيم ابن العباس وكان يفضلها ويستجيدها

أميل مع الذمام على ابن أمي * وآخذ للصديق من الشقيق
وان ألفيتني حرا مطاعا * فانك واجدي عبد الصديق
أفرق بين معروفي ومني * وأجمع بين مالي والحقوق

(أخبرني) عمي قال حدثني أبو الحسن بن أبي البغل قال حدثني عمي قال اجتاز محمد بن علي برد الخيار على أبي أيوب بن أخت الوزير وهو متولي ديار مصر فلم يتلقه ونزل الرقة فلم يصل اليه ولم يبره وخرج عنها فلم يشيعه فلامه اخوانه وقالوا يشكوك الى ابراهيم ابن العباس فكتب ابراهيم يعتذر مما جرى بعلة فكتب اليه ابراهيم على ظهر كتابه

أبدا معتذر لا يعذر * وركوب للتي لا تغفر
وماتي بمساو كلها * منه تبدو واليه تصدر
هي من كل الوري منكرة * وهي منه وحده لاتنكر

(أخبرني) عمي قال حدثني ابن برد الخيار عن أبيه قال كان ابراهيم بن العباس يهوي جارية لبعض المغنين بسر من رأي يقال لها سامر وشهر بها فكان منزله لايخلو منها ثم دعيت في وليمة لبعض أهلها فغابت عنه أياماً ثم جاءته ومعها جاريتان لمولاتها وقالت له قد أهديت صاحبتي اليك عوضاً من مغيبي عنك فأنشأ يقول

صوت

أقبلن يحففن مثل الشمس طالعة * قد حسن الله أولاها وأخراها
ما كنت فيهن الا كنت واسطة * وكن دونك يمناها ويسراها

الغناء لسلسل مولى بني هاشم ثاني ثقيل بالوسطي مطلق وليس لسلسل خبر يدون ولا هو من المشهورين ولا ممن خدم الخلفاء أو دون له حديث وذكر حبش أنه لسلسل مولاة محمد بن حرب

الهلالى وسلسل هذه كانت من أحسن الناس وجهاً وغناء وكانت لبعض المغنين بالبصرة وكان محمد ابن حرب هذا يتعشقها ولم تكن مولاته فأخبرني الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا اسحق بن محمد النخعى قال حدثني حماد بن اسحق قال أتى أبان بن عبد الحميد الشاعر رجلا بالبصرة وله قينة يقال لها سلسل فصادف عندها محمد بن قطن الهلالى وعثمان بن الحكم بن صخر الثقفى فقال

فتنت سلسل قلب ابن قطن * ثم ثنت بابن صخر فافتتن

فأتيت اليوم كى أنقذهم * فاذا نحن جميعا في قرن

فأظن الغلط وقع على حبش من ههنا أو سمع هذا الخبر فتوهم أنها مولاة محمد بن حرب (أخبرني) عمي ووكيع قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنى محمد بن عيسى بن عبد الرحمن قال خرج ابراهيم بن العباس ودعبل بن على وأخوه رزين في نظرائهم من أهل الادب رجالة الى بعض البساتين في خلافة المأمون فلقيهم قوم من أهل السواد من اصحاب الشوك فأعطوهم شيئا وركبوا تلك الحمير فأنشأ ابراهيم يقول

اعيضت بعد حمل الشو * ك احمالا من الحرف

نشاوي لا من الصهبا * ء بل من شدة الضعف

فقال رزين

فلو كنتم على ذاك * تؤلون الى قصف

تساوت حالكم فيه * ولم تبقوا على خسف

فقال دعبل

واذ فات الذي فات * فكونوا من بني الظرف

ومروا نقصف اليوم * فاني بائع خفي *

فانصرفوا معه فباع خفه وانفقه عليهم (اخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال لى على بن الحسين الاسكافي قال كان لابراهيم ابن قد يفع وترعرع وكان معجبا به فاعتل علة لم تطل ومات فرثاه بمراث كثيرة وجزع عليه جزعا شديدا فمما رثاه به قوله

كنت السواد لمقلتي * فبكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر

فيه رمل لابن القصار ومن مراثيه إياه قوله

وما زلت مذ لد اعطيته * ادافع عنه حمام الاجل

اعوذه دائبا بالقران * وارمي بطرفي الى حيث حل

فاضحت يدي قصدها واحد * الى حيث حل فلم يرحل

(وقال) احمد بن ابي طاهر حدثني ابو وائلة قال قلت لابراهيم بن العباس قد اخملت نفسك ورضيت ان تكون تابعا ابدا لاقتصارك على القصف واللعب فأنشأ يقول

انما المرء صورة * حيث حلت تناهت * انا مذ كنت في التصرف لى حال ساعتي

(اخبرنا) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني ابن السخي قال وهب عبد الله بن العباس لاخيه ابراهيم ثلث ماله ووهب لاخته الثلث الآخر فصار مساوياً لهما في الحال فقال ابراهيم

ولكن عبد الله لما حوى الغنى * وصار له من بين اخوته مال
رأي خلة منهم تسد بماله * فساهمهم حتى استوت بهم الحال

وهذا مما عيب على ابراهيم قوله ابتداء ولكن عبد الله وقد كرره في شعره فقال

* ولكن الجواد أبا هشام * وفى العهد مأمون المغيب
بطيء عنك ما استغنيت عنه * وطلاع عليك مع الخطوب

والسبب في ذلك اختياره شعره واسقاطه مالم يرضه منه وقرأت في بعض الكتب لما عزل ابراهيم ابن العباس عن الاهواز فى أيام محمد بن عبد الملك الزيات اعتقل بها وأوذي وكان محمد قبل الوزارة صديقه وكان يؤمل منه أن يسامحه ويطالقه فكتب اليه

فلو اذ نبا دهر وأنكر صاحب * وسلط أعداء وغاب نصير
تكون عن الاهواز دارى بنجوة * ولكن مقادير جرت وأمور
واني لارجو بعد هذا محمدا * لا فضل ما يرجي أخ ووزير

فأقام محمد على قصده وتكشفه والاساءة اليه حتى بلغ منه كل مكروه وانفرجت الحال بينهما على ذلك وهجاه ابراهيم هجاء كثيرا (وأخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنى أبو عبد الله الباقطاني أو الطاالقانى قال حدثني على بن الحسين بن عبد الاعلى قال وجه محمد بن عبد الملك بأبي الجهم أحمد ابن سيف الى الاهواز ليكشف ابراهيم بن العباس فتحامل عليه تحاملا شديدا فكتب ابراهيم الى محمد بن عبد الملك يعرفه ذلك ويشكوه اليه ويقول له أبو الجهم كافر لا يبالي ما عمل وهو القائل لما مات غلامه يخاطب ملك الموت

وأقبلت تسعى الى واحدي * ضراراً كأنى قتلت الرسولا
تركت عبيد بنى طاهر * وقد ملؤا الارض عرضاً وطولا
فسوف أدين بترك الصلاة * واصطبح الخمر صرفا شمولا

فكان محمد لعصبيته على ابراهيم وقصده له يقول ليس هذا الشعر لابي الجهم انما ابراهيم قاله ونسبه اليه (أخبرني) أحمد بن جعفر بن رفعة قال حدثنى أبي قال دعاني ابراهيم بن العباس وقال قد مدحت أمير المؤمنين المتوكل ببيتين فغن فيهما واشعهما ودعا لى بطيب كثير فاعطانيه وخلع على خلعة سنية فغنيت فيهما والبيتان

صوت

ماواحد من واحد * أولى بفضل أو مروه
ممن أبوه وجده * بين الخلافة والنبوه

وأشعتهما وغني فيهما المتوكل فاستحسنهما ووصله صلة سنية * لحن جعفر بن رفعة في هذين البيتين رمل بالبنصر (أخبرني محمد بن يونس الانباري قال حدثنى أبي ان ابراهيم بن العباس الصولى دخل على الرضا لما عقد له المأمون وولاه على العهد فانشده قوله

أزالت عزاء القلب بعد التجلد * مصارع أولاد النبى محمد

صلى الله عليه وسلم فوهب له عشرة آلاف درهم من الدراهم التى ضربت باسمه فلم تزل عند ابراهيم وجعل منها مهور نسائه وخلف بعضها لكفنه وجهازه الى قبره (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أبو العباس بن الفرات والباقطاني قالا كان اسحق بن ابراهيم بن أخي زيدان صديقاً لابراهيم ابن العباس فأنسخه شعره في مدح الرضا ثم ولى ابراهيم بن العباس في أيام المتوكل ديوان الضياع فعزله عن ضياع كانت بيده بحلوان وطالبه بمال وجب عليه وتباعد بينهما فقال اسحق لبعض من يثق به قل لابراهيم بن العباس والله لئن لم يكفف عما يفعله فى لاخرجن قصيدته في الرضا بخطه الى المتوكل فأحجم عنه ابراهيم وتلافاه ووجه من ارتجع القصيدة منه وجمله على ثقة من انه لا يظهرها ثم أفرج عنه وأزال ما كان يطالبه به (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا ابراهيم بن المدبر قال راكبت ابراهيم ابن العباس فلقينا رجل كان ابراهيم يستثقله فسلم عليه فلما مضى قال ياأبا اسحق انه جرمي فقلت ما كان عندى الا انه من أهل السواد فضحك وقال انما أردت قول الشاعر

تسائل عن أخى جرم * ثقيل والذي خالقه

(أخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن السخى قال حدثني الحسن بن عبد الله الصولى قال كتب عمى ابراهيم بن العباس شفاعة لرجل الى بعض اخوانه فلان ممن يزكو شكره ويحسن ذكره ويعني أمره والصنيعة عنده واقعة موقعها وسالكة طريقها

وأفضل ما يأتيه ذو الدين والحجا * اصابة شكر لم يضع معه أجر

(أخبرني) عمى عن أبي العيناء قال كان عبد الله بن يحيى يقول للمتوكل يا أمير المؤمنين ان ابراهيم بن العباس فضيلة خبأها الله لك وذخيرة ذخرها لدولتك وذكر عن على بن يحيي ان المتوكل بعث الى ابراهيم ابن العباس يأمره أن يصف له القدور الابراهيمية وكان ابتدعها فكتب له صفتها وكتب فى آخرها فى ذكر الابازير ووزن دانق ونسى ان يكتب من أى شيء فلما وصلت اليه الصفة اغتاظ ثم قال لعلى بن يحيي احلف بحياتي أن تقول له ما آمرك به ففعل فقال له قل وزن دانق من أي شيء أمن بظر أمك قال على بن يحيي فدخلت اليه فقلت اني جئتك في رسالة عزيز على أن أؤديها فقال هاتها فاديتها قال فارجع اليه وقل له عني ياسيدي ان على بن يحيي أخي وصديقي وقد أدي الرسالة فان رأيت ان تجعل وزن الدانق من بظر أمي وبظر أمه جميعاً تفضلت بذلك فقلت قبحك الله وانا إيش ذنبي قال قد أديت الرسالة وهذا جوابها فدخلت الى المتوكل فقال ايه ماقال لك فقلت قبحه الله ما جئتك به واخبرته بالجواب فضحك حتى فحص برجله وجعل يشرب عليه بقية يومه واذا لقيته قال لى ياعلى وزن دانق إيش فأقول لعنة الله على ابراهيم (اخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني محمد بن موسي بن حماد قال دعا الحسن بن وهب ابراهيم بن العباس فقال له اركب واجيئك عشيا فلا تنتظرني بالغداة فابطأ عليه واسرع الحسن في شربه فسكر ونام وجاء ابراهيم فرآه على تلك الحال فدعا بدواة وكتب

رحنا اليك وقد راحت بك الراح * وأسرعت فيك اوتار وأفراح

قال وحدثنى محمد بن موسي قال نظر ابراهيم بن العباس الحسن بن وهب وهو مخمور فقال له

عيناك قد حكتا مبيتك كيف كنت وكيف كانا

ولرب عين قد أرتك ميت صاحبها عيانا

فاجابه الحسن بن وهب بعشرين بيتاً وطالبه بمثلها فكتب اليه باربعة أبيات وطالبه باربعين بيتاً وابيات ابراهيم

أبا على خير قولك ما * حصلت أنجمه ومختصره
ماعندنا في البيع من غبن * للمستقل بواحد عشره
أنا أهل ذلك غير محتشم * أرضى القديم وأقتفى أثره
ها نحن وفيناك أربعة * والاربعون لديك منتظره

(أخبرنى) الصولى قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال سمعت ابراهيم بن العباس وقد لبس سواده يوما يقول ياغلام هات ذلك السيف الذي ماضر الله به أحدا قط غيري قال وسأل يوما عن ابن أخيه طماس وهو أحمد بن عبد الله بن العباس فقيل له هو مشغول بطبيب ومنجم عنده وكان يستثقله فقال قل له ياغلام والله مالك في الناس طبع ولا في السماء نجم فمالك تكلف هذا التكلف (أخبرني) الصولى قال حدثني احمد بن السخي قال أمر ابراهيم بن العباس أن يجمع كل أعور يمر في الطريق فجمعوهم ووقفوهم وخرج ومعه طماس فلما رأى العور مجتمعين قال لطماس كلهم مثلك فاترك هذا الصلف فانه داعية الى التلف (أخبرنى) الصولى قال حدثني ميمون بن موسى قال قال الحسن بن وهب لابراهيم بن العباس تعال حتى نعد البغضاء قال ابدأبي أولا من أجل ابن اخي طماس ثم ثن بمن شئت (أخبرنى) الصولي قال قال جعفر بن محمود ركبت بين يدى ابراهيم بن العباس فأمر الحسن بن مخلد بأمر فاستبطأه فيه فنظر اليه فقال

معجب عند نفسه * وهو لى غير معجب
ان أقل لايقل نعم * عاتب غير معتب
مولع بالخلاف لى * عامدا والتجنب *
قلت فيه بضد ما • قيل في أم جندب

يريد قول امريء القيس *خليلى مرابي على أم جندب * أي فانالاأريد انامر بك قال واخبرني الصولى قال حدثنا احمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال كان المتوكل قد ولى ابن الكلبى البريدواحلفه بالطلاق أن لا يكتمه شيأ من أمر الناس جميعاً ولامن أمره هو في نفسه فكتب اليه يوما ان امرأته خرجت مع حبتها في نزهة وان حبتها عربدت عليها فجرحتها في صدغها فقرأه ابراهيم بن العباس على المتوكل ثم قال له ياأمير المؤمنين قد صحف ابن الكلبي انما هو جرحتها فى صرمها فضحك المتوكل وقال صدقت ماأظن القصة إلا هكذا قال ولم يكن ابن الكلبي هذا من العرب انما كان أبوه يلقب كلب الرحل فقيل له الكلبى (أخبرني) عمى قال حدثنا ميمون بن هرون قال كتب ابراهيم بن العباس الى محمد بن عبد الملك يستعطفه كتبت اليك وقد بلغت المدية المحزة وعدت الايام بك على بعد عدوى بك عليها وكان أسوأ ظني وأكثر خوفى ان تسكن في وقت حركتها وتكف عند أذاها فصرت على أضر منها وكف الصديق عن نصرتي خوفاً منك وبادر الى العدو

تقرباً اليك وكتب تحت ذلك

أخ بيني وبين الدهـ ـر صاحب أينا غلبا
صديقي ماااستقام فان * نبا دهر عليّ نبا
وثبت على الزمان به * فعاد به وقـد وثبا
ولو عاد الزمان لنا * لعاد به أخا حـدبا

قال وكتب اليه اما والله لو امنت ودك لقلت ولكني اخاف منك عتباً لاتنصفني فيه واخشى من نفسى لائمة لاتحتملها لى وما قد قدر فهو كائن وعن كل حادثة احدوثة وما استبدلت بحالة كنت فيها مغتبطا حالة انا فى مكروهها وألمها اشد علي من اني فزعت الى ناصري عند ظلم لحقنى فوجدت من يظلمني أخف نية في ظلمى منه واحمد الله كثيراً ثم كتبت في اسفلها

وكنت أخي باخاء الزمان * فلما نبا صرت حـربا عواناً
وكنت أذم اليك الزمان * فاصبحت فيـك اذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبـات * فاصبحت أطلب منك الامانا

أخبرني الصولي قال أخبرني الحسن بن فهم قال كان محمد بن عبد الملك قد أغري الواثق بابراهيم ابن العباس وكان ابراهيم يعاتبه على ذلك ويداريه ثم وقف الواثق على تحامله عليه فرفع يده عنه وامر أن يقبل منه مارفعه ورده الى الحضرة مصوناً فلما أحس ابراهيم بذلك بسط لسانه في محمد وحسن ما بينه وبين ابن أبي دواد وهجا محمد ابن عبد الملك هجاء كثيراً منه قوله

قدرت فلم تضرر عدوا بقدرة * وسمت بها اخوانك الذل والرغما
وكنت ملياً بالتى قد يعافها * من الناس من يابى الدنيئة والذما

أخبرني الصولي قال حدثنا ابن الدخي قال حدثني الحسين بن عبد الله قال سمعت ابراهيم بن العباس يقول لابي تمام الطائي وقد انشده شعرا له في المعتصم ياابا تمام امراء الكلام رعية لاحسانك فقال له ابو تمام ذلك لاني استضيء بك وارد شريعتك (أخبرني محمد بن يحيى الصولى قال سمعت ابراهيم بن المدبر يقول جري بين ابراهيم بن العباس وبين اخي احمد بن المدبر شيء وكان يؤدني دون اخي فلقيته فاعتذرت اليه عنه فقال لى ياابا اسحق

صوت

خل النفاق لاهـله * وعليك فالتمس الطريقا
واذهب بنفسك ان تري * الا عدوا أو صديقاً

الغناء لابي العبيس (أخبرنى) الصولى قال حـدثني القاسم بن اسمعيل قال انصرف ابراهيم بن العباس يوما من دار المتوكل فقال لنا أنا والله مسرور بشيء مغموم منه فقلنا له وما ذاك أعزك الله قال كان أحمد بن المدبر رفع الى أمير المؤمنين ان بعض عمالى اقتطع مالا وصـدق في الذي قاله وكنت قد رأيت هلال الشهر ونحن مع أمير المؤمنين على وجهه فدعوت له وضحك الى فقال لى ان أحمد قد رفع الى عاملك كذا وكذا فاصدقني عنه فضاقت على الحجة وخفت أن أحق قوله ان

اعترفت ثم لا أرجع منه الى شيء فيعود على الغرم فعدلت عن الحجة إلي الحيلة فقلت أنا في هذا يا أمير المؤمنين كما قلت فيك

صوت

رد قولى وصدق الاقوالا * وأطاع الوشاة والعذالا

أتراه يكون شهر صدود * وعلى وجهه رأيت الهلالا

قال لا يكون والله ذلك بحياتي يا ابراهيم رو هذا الشعر بنانا حتي يغنيني فيه فقلت نعم يا سيدي على أن لا يطالب صاحبي بقول أحمد فقال للوزير تقبل قول صاحبه في المال فسررت بالظفر واغتممت لبطلان مثل هذا المال وذهابه بمثل هذه الحيلة ولعله قد جمع في زمن طويل وتعب شديد (انشدت) عمي رحمه الله أبياتا لابن دريد يمدح رجلا من أهل البصرة

يامن يقبل كف كل مخرق * هذا ابن يحيي ليس بالمخراق

قبل أنامله فلسن أناملا * لكنهن مفاتح الارزاق

فقال يابني هذا سرقه هو وابن الرومي جميعاً من ابراهيم بن العباس قال ابراهيم بن العباس يمدح الفضل بن سهل

لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها الامل

فباطنها للندي * وظاهرها للقبل

وبسطتها للغنى * وسطوتها للاجل

وسرقه ابن الرومي فقال

أصبحت بين خصاصة ومذلة * والحر بينهما يموت هزيلا

فامدد الى يدا تعود بطنها * بذل الندي وظهورها التقبيلا

(أخبرني) الصولى قال سمعت أحمد بن يحيي ثعلبا يقول كان ابراهيم بن العباس أشعر المحدثين قال وما روى ثعلب شعر كاتب قط غيره قال وكان يستحسن كثيرا قوله

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا * ويفتر عنها أرضها وسماؤها

فمن دونها أن تستباح دماؤنا * ومن دوننا أن تستباح(١) دماؤها

حمي وقري فالموت دون مرامها * وأيسر خطب يوم حق فناؤها

ثم قال والله لو كان هذا لبعض لاوائل لاستجيد له (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال سمعت الحسن بن رجاء يقول كنا بفم الصلح أيام بني المأمون ببوران بنت الحسن ابن سهل فقدم ابراهيم بن العباس علينا ودخل الى الحسن بن سهل فأنشده

* ليهنك اصهار ذللت بعزها * خدودا وجدعت الانوف الرواغما

جمعت بها الشملين من آل هاشم * وحزت بها للا كرمين الاكارما

---

(١) وروي نستذم

بنوك غدوا آل النبي ووارثو الـ * خلافة والحاوون كسرى وهاشما

فقال له الحسن * شنشنة أعرفها من أخزم * أي انك لم تزل تمدحنا ثم قال له أحسن الله عنا جزاءك يا أبا اسحق فما الكثير من فعلنا بك بجزاء لليسير من حقك (أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال أنشدني ابراهيم بن العباس لنفسه فى قينة اسمها سامر كان يهواها فغضبت عليه

وعلمتنى كيف الهوي وجهلته * وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمى

* وأعلم مالى عندكم فيردنى * هواي الى جهل فأقصر عن علمى

(أخبرني) الصولى قال سمعت عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يقول لايعلم لقديم ولا لمحدث في قصر الليل أحسن من قول ابراهيم بن العباس

وليلة من الليالى الزهر * قابلت فيها بدرها ببدر

لم تك غير شفق وبدر * حتى تولت وهي بكر الدهر

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أحمد بن بشر المرثدي قال كان ابراهيم ابن العباس يوما عند أحمد بن أبي دواد فلما خرج من عنده لقيه محمد بن عبد الملك الزيات وهو خارج من داره فتبين ابراهيم في وجه محمد الغضب فلم يخاطبه في العاجل بشئ فلما انصرف الى منزله كتب اليه

دعنى أواصل من قطعـــت يراك بى اذ لايراكا

اني متى أهجر لهجـــرك لااضر به سواكا

واذا قطعتك في اخيـــك قطعت فيك غدا اخاكا

حتي اري متقسما * يومي لذا وغدي لذاكا

(اخبرنى) الصولى قال حدثنى ابو العيناء قال كنت عند ابراهيم بن العباس وهو يكتب كتابا فنقط من القلم نقطة مفسدة فمسحها بكمة فتعجبت من ذلك فقال لا تعجب المال فرع والقلم اصل ومن هذا السواد جاءت هذه الثياب والاصل احوج الي المراعاة من الفرع ثم فكر قليلا وقال

اذا ما الفكر ولد حسن لفظ * وأسلمه الوجود الى العيان

* ووشاه فنمنمه مسـد * فصيح في المقال بـلا لسان

تري حلل البيان منشرات * تجـلى بينها صـور المعاني

(أخبرنى) الصولى قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال عزم المأمون على الفتك بالفضل بن سهل وندب له عبد العزيز بن عمران الطائي ومؤنساً البصري وخلف المصري وعلى بن أبي سعد ذى القلمين وسراجا الخادم نمي الخبر الى الفضل فاظهره للمأمون وعاتبه عليه فلما قتل الفضـل وقتل المأمون قتلته سأل من أين سقط الخبر الى الفضل فعرف انه من جهة ابراهيم بن العباس فطلبه فاستتر وكان ابراهيم عرف هذا الخبر من جهة عبد العزيز بن عمران وكان الفضل استكتب ابراهيم لعبد العزيز بن عمران فاخبر به الفضل قال وتحمـل ابراهيم بالناس على المأمون وجرد فى امره هشام الخطيب المعروف بالعباسي وكان جريئاً على المأمون لانه رباه وشخص اليه الي خراسان

في فتنة ابراهيم بن المهدي فلم يجبه المأمون الى ماسأل فلقيه ابراهيم مستترا وسأله عما عمل في حاجته فقال له هشام قد وعدني في امرك بما تحب فقال له ابراهيم أظن ان الامر على غير هذا قال وماتظن قال محلك عند أمير المؤمنين أجل من ان يعدك شيئاً فترضى بتأخيره وهو أكرم من ان يعد مثلك شيئاً فيؤخره ولكنك سمعت مالا تحب في فكرهت ان تغمني به فقلت لي هذا القول وأحسن الله على كل الاحوال جزاءك فمضى هشام الي المأمون فعرفه خبر ابراهيم فعجب من فطنته وعفا عنه قال وفى هشام يقول ابراهيم بن العباس

من كانت الاموال ذخراً له * فان ذخرى أملي في هشام
فتى يقى اللامة عن عرضه * وأنهب المال قضاء الذمام

(أخبرني) عمي قال حدثني أبي الحسين بن أبي البغل قال دخل ابراهيم بن العباس على الفضل ابن سهل فاستأذنه في الانشاد فقال هات فانشده

يمضي الامور على بديهته * وتريه فكرته عواقبها
فيظل يصدرها ويوردها * فيعم حاضرها وغائبها
واذا ألمت صعبة عظمت * فيها الرزية كان صاحبها
المستقل بها وقد رسبت * ولوت على الايام جانبها
وعدلتها بالحق فاعتدلت * ووسعت راغبها وراهبها
واذا الحروب غلت بعثت لها * رأياً تفل به كتائبها
رأياً اذا نبت السيوف مضي * عزم بها فشفي مضاربها
أجري الى فئة بدولتها * وأقام فى اخري نوادبها
واذا الخطوب تأثلت ورست * هدت فواصله نوائبها
واذا جرت بضميره يده * أبدت به الدنيا مناقبها

وأنشده عمي لابراهيم بن العباس في الفضل بن سهل وفيه غناء

صوت

فلو كان للشكر شخص يبين * اذا ماتأمله الناظر *
لمثلته لك حتى تراه * فتعلم اني امرؤ شاكر

الغناء لابي العبيس ثقيل اول وفيه لرذاذ ثاني ثقيل (حدثنى) أبو يعقوب اسحق ابن يعقوب النوبختي قال حدثنى جماعة من عمومتي وأهلنا ان رذاذا صنع في هذين البيتين لحناً أعجب به الناس واستحسنوه فلما كثر ذلك صنع فيه أبو العبيس لحناً آخر فسقط لحن رذاذ واختار الناس لحن أبي العبيس (أخبرني) حنظلة قال حدثني ميمون ابن هرون قال لما عقد المتوكل لولاة العهود من ولده ركب بسر من رأى ركبة لم ير أحسن منها وركب ولاة العهود بين يديه والاتراك بين ايديهم أولادهم يمشون بين يدى المتوكل بمناطق الذهب في أيديهم الطبرزينات المحلاة بالذهب ثم نزل في الماء فجلس فيه والجيش معه في الجوانحيات وسائر السفن وجاء حتى نزل في القصر الذي يقال

له العروس وأذن للناس فدخلوا اليه فلما تكاملوا بين يديه مثل ابراهيم بن العباس بين الصفين فاستأذن في الانشاد فاذن له فقال

ولما بدا جعفر في الخميس بين المطل وبين العروس
بدا الابسا بهما حلة * أزيلت بها طالعات النحوس
ولما بدا بين أحبابه * ولاة العهود وعز النفوس
غدا قمرا بين أقماره * وشمساً مكللة بالشموس
لايقاد نار واطفائها * ويوم أنيق ويوم عبوس

ثم أقبل على ولاة العهود فقال

أضحت عري الاسلام وهي منوطة * بالنصر والاعزاز والتأييد
بخليفة من هاشم وثلاثة * كنفوا الخلافة من ولاة عهود
قمر توافت حوله اقماره * تحففن مطلع سعده بسعود
رفعتهم الايام وارتفعوا به * فسموا بأكرم أنفس وجدود

قال فامر له المتوكل بمائة ألف درهم وامر له ولاة العهود بمثلها (أخبرني) عمى قال اجتمعت أنا وهرون بن محمد بن عبد الملك وابن برد الخيار في مجلس عبيد الله بن سليمان قبل وزارته فجعل هرون ينشد من اشعار أبيه محاسنها ويفضلها ويقدمها فقال له ابن برد الخيار ان كان لابيك مثل قول ابراهيم بن العباس

أسد ضار اذا هيجته * واب بر اذا ما قدرا
يعرف الا بعد أن أثري ولا * يعرف الادنى اذا ماافتقرا

أو مثل قوله

تلج السنون بيوتهم وترى لهم * عن جار بيتهم ازورار مناكب
وتراهم بسيوفهم وشفارهم * مستشرفين لراغب أو راهب
حامين أو قارين حيث لقيتهم * نهب العفاة ونهزة للراغب

فاذكره وانخر به والا فاقلل من الافتخار والتطاول بما لاطائل فيه فخجل هرون (وقال) عبيد الله بن سليمان لعمري مافي الكتاب أشعر من أبي اسحق وأبي على يعني عمه الحسن بن وهب ثم أمر بعض كتابه بكتب المقطوعتين اللتين أنشدهما ابن برد الخيار (أنشدني) على بن سليمان الاخفش لابراهيم بن العباس يهنئ الحسن بن سهل بصهر المأمون

هنتك أكرومة جلت نعمتها * أعلت وليك واجتثت أعاديكا
ماكان يحيا بها الا الامام وما * كانت اذا قرنت بالحق تعدوكا

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني أبو محمد الحسن بن مخلد قال أودع محمد بن عبد الملك الزيات مالا عظيما وجوهراً نفيساً وقد رأي تغيراً من الواثق نخافه وفرق ذلك في ثقاته من أهل الكرخ ومعامليه من التجار وكان ابراهيم بن العباس يعاديه ويرصد له بالمكاره لاساءته اليه فقال أبياتاً وأشاعها حتى بلغت الواثق يغريه به

نصيحة شابها وزير * مستحفظ سارق مغير
* ودائع جمة عظام * قد أسبلت دونها الستور
تسعة آلاف ألف ألف * خلالها جوهر خطير
بجانب الكرخ عند قوم * أنت بما عندهم خبير
والملك اليوم في أمور * تحدث من بعدها أمور
قد شغلته محقرات * وصاحب الكارة الوزير

(أنشدني) على بن سليمان الاخفش لابراهيم بن العباس يمدح المعتز وفيه غناء

صوت

سحور محاجر الحدقه * مليح والذي خلقه
سواء في رعايته * مجانبه ومن عشقه
لعيني في محاسنه * رياض محاسن أنقه
* فاحيانا أنزهه * وطورا في دم غرقه

يقول فيها في مدح المعتز بالله

فيا قمراً أضاء لنا * يلألئ نوره أفقه
يشبهه سنا المعتز ذو مقة اذا رمقه
أمير قلد الرحمـ * ـن أمر عباده عنقه
وفضله وطيبه * وطهر في الوري خلقه

فى الاربعة الابيات الاول رمل ذكر الهشامى انه لابن القصار ووجدته في بعض الكتب لعريب (أنشدني) الاخفش لابراهيم بن العباس يقولها لاحمد بن المدبر وقد جاءه بعد خلاصه من النكبة مهنئاً وكان استعان به في امر نكبته فقعد عنه وبلغه انه كان يحرض عليه ابن الزيات

وكنت اخي بالدهر حتى اذا نبا * نبوت فلما عاد عدت مع الدهر
فلا يوم اقبال عددتك طائلا * ولا يوم ادبار عددتك في وتر
وما كنت الا مثل احلام نائم * كلا حالتيك من وفاء ومن غدر

(وانشدني) الصولى له في احمد بن المدبر ايضاً وقد عاتبه احمد بن المدبر على شئ بلغه فقال

هب الزمان رماني * الشأن في الخلان
فيمن رماني لما * رأي الزمان رماني
ومن ذخرت لنفسي * فصار ذخر الزمان
لو قيل لى خذ امانا * من اعظم الحدثان
لما اخذت امانا * الا من الاخوان

(ومن) اخبار المعتضد بالله الجارية مجري هذا الكتاب حدثنى عمي عن جدي رحمهما الله قال قال لى عبيد الله بن سليمان وكان يأنس بي أنساً شديداً لقديم الصحبة وائتلاف المنشاد عاني المعتضد

يوماً فقال ألا تعاتب بدراً على مالا يزال يستعمله من التخرق في النفقات والانابات والزيادات والصلات وجعل يؤكد القول علي في ذلك فلم أخرج عن حضرته حتى دخل اليه بدر فجعل يستأمره في اطلاقات مسرفة ونفقات واسعة وصلات سنية وهو يأذن له في ذلك كله فلما خرج رأى في وجهي انكاراً لما فعله بعد ماجرى بيني وبينه فقال لى ياعبيد الله قد عرفت مافي نفسك وأنا وإياه كما قال الشاعر

صوت

في وجهه شافع يمحو إساءته * من القلوب مطاع حيثما شفعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت * منه الاساءة مغفور لما صنعا

وفي هذين البيتين خفيف رمل (حدثني) محمد بن ابراهيم قريش قال حدثنى أحمد بن العلاء قال غنيت المعتضد

كالاني توجاني * وبشعري غنياني
أطلقاني من وثاقى * واشددانى بعناني

فاستحسنه جداً ثم قال لى ويحك ياأحمد أما تري زهو الملك في شعره وقوله

كالانى توجانى * وبشعري غنيانى

واستعاده مرارا ثم وصلنى كل مرة أستعاده بعشرة آلاف درهم وما وصل بها مغنياً قبلي ولا بعدي قال واستعاده مني ست مرات ووهب لى ستين ألفا وقال النوشجاني بل وصله بعشرة آلاف درهم مرة واحدة

صنعة أولاد الخلفاء الذكور منهم والاناث

فأولهم وأتقنهم صنعة وأشهرهم ذكرا في الغناء ابراهيم بن المهدي فانه كان يتحقق بهم تحققا شديدا ويبتذل نفسه ولا يستتر منه ولا يحاشي أحدا وكان فى أول أمره لا يفعل ذلك الا من وراء ستر وعلى حال تصون عنه وترفع الا أن يدعوه اليه الرشيد في خلوة والامين بعده فلما أمنه المأمون تهتك بالغناء وشرب النبيذ بحضرته والخروج من عنده ثملا ومع المغنين خوفا منه وإظهاراً له أنه قد خلع ربقة الخلافة من عنقه وهتك ستره فيها حتى صار لا يصلح لها وكان من أعلم الناس بالنغم والوتر والايقاعات وأطبعهم في الغناء وأحسنهم صوتاً وهو من المعدودين في طيب الصوت خاصة فان المعدودين منهم في الدولة العباسية ابن جامع وعمرو بن أبي الكنات وابراهيم بن المهدي ومخارق وهؤلاء من الطبقة الاولى وان كان بعضهم يتقدم وكان ابراهيم مع علمه وطبعه مقصراً عن أداء الغناء القديم وعن أن يحوه في صنعته فكان يحذف نغم الاغاني الكثيرة العمل حذفا شديداً ويخففها على قدر ما أصلح له وبنى بادائه فاذا عيب ذلك عليه قال أنا ملك وابن ملك أغنى كما أشتهي وعلى ما ألتذ فهو أول من أفسد الغناء القديم وجعل للناس طريقا الى الجسارة على تغييره فالناس الى الآن صنفان من كان منهم على مذهب اسحق وأصحابه ممن كان ينكر تغيير الغناء القديم ويعظم

الاقدام عليه ويعيب من فعله فهو يغني الغناء القديم على جهته أو قريبا منها ومن أخذ بمذهب ابراهيم ابن المهدى أواقتدي به مثل مخارق وشارية وزيق ومن أخذ عن هؤلاء انما يغنى الغناء القديم كما يشتهي هؤلاء لا كما غناه من ينسب اليه ويجد على ذلك مساعدين ممن يشتهى أن يقرب عليه مأخذ الغناء ويكره ماثقل وثقلت ادواره ويستطيل الزمان في أخذ الغناء الجيد على جهته بقصر معرفته وهذا اذا اطرد فانما الصنعة لمن غني في هذا الوقت لا للمتقدمين لانهم اذا غيروا ما أخذوه كما يرون وقد غيره من أخذوه عنه وأخذ ذلك أيضا عمن غيره حتى يمضي على هذا خمس طبقات أونحوها فلم يتأد الى الناس في عصرنا هذا من جهة هذه الطبقة غناء قديم على الحقيقة البتة وممن افسد هذا الجنس خاصة بنو حمدون بن اسمعيل فان أصلهم فيه مخارق وما نفع الله أحداً قط بما اخذ عنه وزريات الواثقية فانها كانت بهذه الصورة تغير الغناء كما تريد وجواري شارية وزيق فهذه الطبقة على ماذكرت ومن عداهم من الدور بمثل دور عريب ودور جواريها والقاسم بن زرزور وولده ودور بذل الكبري ومن أخذ عنها وجواري البرامكة وآل هاشم وآل يحيي بن معاذ ودور آل الربيع ومن جري مجراهم ممن تمسك بالغناء القديم وحمله كما سمعه فعسي أن يكون قد بقي ممن أخذ بذلك المذهب قليل من كثير وعلى أن الجميع من الصحيح والمغير قد انقضى في عصرنا هذا فمن مشهور غناء ابراهيم بن المهدى

صوت

هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم او تسترون هلالها

اوتدفعون مقالة من ربكم * جبريل بلغها النبي فقالها

طرقتك زائرة فحى خيالها * زهراء تخلط بالدلال جمالها

الشعر لمروان بن ابى حفصة والغناء لابراهيم بن المهدي ثقيل اول بالبنصر وذكر حبش ان فيه لابن جامع لحنا ماخوريا

أخبار مروان بن أبي حفصة ونسبه

هو مروان بن سليمان بن يحيي بن أبى حفصة ويكني ابا السمط واسم ابي حفصة يزيد وذكر النوفلى عن ابيه انه كان يهوديا فأسلم على يدي مروان بن الحكم واهله ينكرون ذلك ويذكرون انه من سبي اصطخر وان عثمان اشتراه فوهبه لمروان بن الحكم (واخبرنا) يحيي بن على بن يحيي قال حدثنا محمد بن ادريس بن سليمان بن يحيي بن ابي حفصة بمثل ذلك قال وشهد ابو حفصة الدار مع مولاه مروان بن الحكم وقاتل قتالا شديدا وقتل رجلا من اسلم يقال له بنان وجرح مروان يومئذ أصابته ضربة قطعت علباءه فسقط فوثب عليه أبو حفصة واحتمله فجعل يحمله مرة على عنقه ومرة يجره فيتأوه فيقول له اسكت واصبر فانه ان علموا أنك حي قتلت فلم يزل به حتي أدخله دار امرأة من عنزة فداواه فيها حتى برئ فأعتقه مروان ونزل له عن أم ولد له يقال لها سكر كانت له منها بنت يقال لها حفصة فحضنها فكني أبا حفصة بحفصة بنت مروان قال وكان مروان اذا ولى المدينة وجه

أبا حفصة الى اليمامة وكانت مضافة الى المدينة ليجمع ما فيها من المال ويحمله اليـه قال فمر أبو حفصة بقرية من قرى اليمامة يقال لها العرض فوقف على باب فاستسقى ماء فخرجت اليه جارية معصر فسقته فاعجبته فسأل عنها ليشتريها فقيل له هي حرة وهي مولاة ابني عامر بن حنيفة فمضى حتى قدم حجرا ثم تبعتها نفسه فتزوجها فلم يخرج من اليمامة حتى حملت بيحيي بن أبي حفصة ثم حملت بمحمد ثم بعبد الله ثم بعبد العزيز فلما وقعت فتنة ابن الزبير خرج أبو حفصة مع مروان الى الشام (قال) محمد بن ادريس وحدثني أبي قال كان مروان بن أبي الجنوب يقول أم يحيي بن أبي حفصة لخناء بنت ميمون من ولد النابغة الجعدي وان الشعر أتي آل ابي حفصة بذلك السبب قال وشهد أبو حفصة مع مروان يوم الجمل وقاتل قتالا شديداً فلما ظفر على بن أبي طالب رضي الله عنه لجأ مروان الى مالك بن مسمع فدخل داره ومعه ابو حفصة فقال لمالك اغلق بابك فقال له مالك ان لم امنعك والباب مفتوح لم امنعك والباب مغلق فطلب على رضى الله عنـه مروان منه فـلم يدفعه اليـه الا برهينة فدفع مالك الرهينة الى ابي حفصة ومضى مروان الى على بن أبي طالب رضي الله عنـه وقال لأبي حفصة ان حدث حدث بصاحبك فعليك بالرهينة فلما أتي مروان علياً كساه كسوة فكساها مروان أبا حفصـة فغدا فيها أبو حفصة وبلغ علياً رضي الله عنه ذلك فغضب وقال كسوته كسوة فكساها عبده وشهد أبو حفصة مع مروان مرج راهط وكان له بلاء وكان أبو حفصة شاعراً (قال) أبو أحمـد قال لي محمد بن ادريس أخبرني أبي ان أبا السمط مروان بن أبي الجنوب أنشده لأبي حفصة يوم الدار

وما قلت يوم الدار للقوم صالحوا * أجل لا ولا اخترت الحياة على القتل
ولكنني قـد قلت للقوم جالدوا * بأسـيافكم لايخلصن الى الكهل

قال وأنشدني لأبى حفصة أيضا

لست على الزحام بالاصر * اني لوراد حياض الشر
* معاود للكر بعد الكر *

قال يحيي وأخبرني محمد بن ادريس قال عكل تدعي ان أبا حفصة منهم يقولون هو من كنانة بن عوف ابن عبد مناة بن طابخة بن الياس بن مضر وقد كانوا استعدوا عليه مروان بن الحكم وقالوا انما باعته عمته لمجاعة فأبي هو أن يقرهم بذلك ثم استعدوا عليه عبد الملك بن مروان أيضا فأبي الا أنه رجل من العجم من سبي فارس نشأ في عكل وهو صـغير قال محمد بن ادريس وولد السموأل بن عادياء يدعونه والسموأل من غسان قال محمد وزعم أهل اليمامة وعكل وغيرهم ان ثلاثة نفر أتوا مروان ابن الحكم وهم أبو حفصة ورجل من تيم ورجل من سليم فباعوا أنفسهم منـه في مجاعة نالتهم فاستعدي أهل بيوتاتهم عليهم فأقر أحدهم وهو السلمى انه انما أتي مروان فباعه نفسه وانه من العرب فدس اليه مروان من قتله فلما رأي ذلك الآخران ثبتا على انهما موليان لمروان فاخبرني الحسن ابن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال زعم المدائني انه كان لأبي حفصة ابن يقال له مروان سماه مروان بن الحكم باسمه وليس بالشاعر وانه كان شجاعا مجربا وأمد به عبد الملك بن مروان الحجاج وقال له قد بعثنا اليك مولاي ابن أبي حفصة وهو يعدل ألف رجل فشهد معه

محاربة بن الاشعث فأبلى بلاء حسنا وعقرت تحته عدة خيول فاحتسب بها الحجاج عليه من عطائه فشكاء الى عبد الملك وذم الحجاج عنده فعوضه مكان ماأغرمه الحجاج وكان يحيي جد مروان بن سليمان جوادا ممدحا (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أبوسعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال أراد جرير ان يوجه ابنه بلال بن جرير الى الشام في بعض امره فأتي يحيي بن ابي حفصة فأودعه اياه ثم لغ بلالا ان بعض بنى امية يريد الخروج فقال لابيه لوكافت هذا القرشي أمري فقال له جرير

أزادا سوي يحيى تريد وصاحبا * الا أن يحيى نعم زاد المسافر
وما تأمن الوجناء وقعة سيفه * اذا أنفضوا أو قل مافي الغرائر

(اخبرني) ابو الحسن الاسدي قال حدثني الحسن بن عليل العنزى قال تزوج يحيي بن ابي حفصة بنت زياد بن هوذة بن شماس من لؤي بن أنف الناقة فاستعدي عليه عماها عبـد الملك بن مروان وقالا أينكح ابراهيم بن عدى وهو من كنانة منك واليك نبتها وينكح هذا العبد هذه فقال عبد الملك بل العبد بن العبد والله ابراهيم بن عدي وكان مغمور النسب في الاسلام والله لهذا أشرف منه وان لابيه من البلاء في الاسلام ماليس لأبيها ولا لأبيكما وما أحب ان لى بيحيي ألفا منكما والله لو تزوج بنت قيس بن عاصم مانزعتها منه ومن زوجه فقد زوج ابنى هـذا وأشار الى ابنه سليمان فخرجا وتخلف يحيي بعدها فقال ياأميرالمؤمنين انهما قد أنضيا ركابهما وأخلقا ثيابهما والتزما مؤنة في سفرهما فان رأي أميرالمؤمنين أن يعوضهما عوضاً فقال أبعد ماقالا فيك قال نعم ياأميرالمؤمنين قال بل أعطيك أنت ماسألت لهما وتعطيهما ماشئت فكساه ووصله وحمله فخرج يحيي اليهما ففرق ذلك عليهما وزوج ابنه سليمان بنت أحدهما وولدت بنت زياد منه أولاداً (أخبرني) على بن سليمان الأخفش قال حدثنا الفضل اليزيدى قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني مروان ابن أبى حفصة قال دخل يحيي بن أبي حفصة على الوليد بن عبد الملك لما بويع له بالخلافة بعد أبيه فهناه وعزاه وأنشده

ان المنايا لاتغادر واحدا * يمشى بزته ولا ذا جنه
لو كان خلق للمنايا مفلتا * كان الخليفـة مفلتا منهنه
بكت المنابر يوم مات وانما * بكت المنابر فقد فار سهنه
لما علاهن الوليد خليفه * قال ابنه ونظيره فسكنه
لو غيره قرع المنابر بعده * لنكرنه فطرحنـه عنهنه

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا العنزي قال خطب يحيي بن أبي حفصة الى مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى ابنته وأختيه فأنعم له بذلك فبعث يحيي الى بنيه سليمان وعمر وجميل فأتوه بالجفر فزوجهن بنيه ثلاثتهـم ودخلوا بهن ثم حملوهن الى حجر فقال القـلاح بن حزن المنقري في ذلك

سلام على أوصال قيس بن عاصم * وان كن رمسا فى التراب بواليا

أضيعتمو خيلا عرابا فاصبحت * كواسد لا ينكحن الا المواليا
فلم أر ابرادا اجر لخزية * والأم مكسورا والأم كاسيا
من الخز واللائي بحجر عليكم * نشرن فكن المخزيات البواقيا

فقال يحيي يرد عليه

ألا قبح الله القلاح ونسوة * على البئر يعطشن الكلاب من النتن
نكحنا بنات القرم قيس بن عاصم * وعمداً رغبنا عن بنات بني حزن
أبا كان خيرا من أبيك أرومة * وأوسط فى سعد وأرجح فى الوزن
لبيت بنى حزن من الذل وهنة * كوهنة بيت العنكبوت التي يبني
ولم تر حزنيا ولو ضم أربعا * وأبرز فى فرج يعف ولا بطن
وضيف بني حزن يجوع وجارهم * اذا أمن الجيران ناء من الامن

(أخبرنا) يحيي بن على قال أنشدنى محمد بن ادريس ليحيي يذكر خروج يزيد بن المهلب ويتأسف على الحجاج

لا يصلح الناس الا السيف اذ فتنوا * لهفي عليك ولا حجاج للدين
لو كان حيا غداة الازد اذ نكثوا * لم يحص قتلاهمو حساب ديرين
لم تأته الازد عند الباب تربصه * مثل الجراد تنزى في التبابين
من كل أفحج ذي حنف مخالفة * أرفت به السفن علجا غير مجنون

قال أبو أحمد وأنشدني ليحيي في سفيان بن عمرو والى اليمامة

لقد عصاني بن عمرو اذ نصحت له * ولو أطقت لما زلت به القدم
لو كنت أنفخ في فحم لقد وقدت * ناري ولكن رماد ماله حمم

وليحيي أشعار كثيرة وانما ذكرنا ههنا منها ما ذكرنا لنعرف اعراق مروان فى الشعر وكان مروان أبخل الناس على يساره وكثرة ما أصابه من الخلفاء لا سيما من بني العباس فانه كان رسمهم أن يعطوه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم (أخبرنا) أحمد بن عمار قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال سمعت أبي يقول كان المهدي يعطي مروان وسلما الخاسر عطية واحدة وكان سلم يأتي باب المهدي على البرذون قيمته عشرة آلاف درهم والسرج واللجام المقذوذين ولباسه الخز والوشي وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الاثمان ورائحة المسك والغالية والطيب تفوح منه ويجيء مروان وعليه فرو كبش وقميص كرابيس وعمامة كرابيس وخفا كبل وكساء غليظ منتن الرائحة وكان لا يأكل اللحم بخلا حتي يقدم اليه فاذا قدم أرسل غلامه فاشترى له رأساً فاكله فقيل له نراك لا تأكل الا الرؤس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك قال نعم الرأس أعرف سعره ولا يستطيع الغلام أن يغبنني فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه ان مس عينا او أذنا أو خدا وقفت عليه فآكل منه الوانا آكل عينيه لونا وأذنيه لونا وغلصمته لونا واكفى موءنة طبخه فقد اجتمعت لى فيه مرافق (أخبرنا) يحيي بن على قال أخبرنا أبو المفضل أحمد بن أبي طاهر عن أبي العلاء المنقري قال حدثني موسى بن يحيي قال اوصانا الى

مروان بن ابي حفصة في وقت من الاوقات سبعين الف درهم وجمع اليها مالا حتى تمت مائة الف وخمسين الف درهم واودعها يزيد بن مزيد قال فبينا نحن عند يحيى بن خالد اذ دخل يزيد بن مزيد وكانت فيه دعابة فقال يا ابا على اودعني مروان خمسين ومائة الف درهم وهو يشترى الخبز من البقال قال فغضب يحيى ثم قال على بمروان فاتى به فقال له قد اخبرني ابو خالد بما اودعته من المال وما تبتاعه من البقال والله لما يري من اثر البخل عليك أضر من الفقر لو كان بك (أخبرنا) يحيى قال وحدثني عمرو بن شبة عن أبي العلاء المنقرى عن موسى بهذا الخبر الا أنه قال فقال له يحيى يا مروان والله لا البخل أسوأ عليك أثرا من الفقر لو صرت اليه فلا تبخل (أخبرنا) يحيى قال حدثني عمر ابن شبة قال بلغني أن مروان بن أبي حفصة قال ما فرحت بشيء قط فرحي بمائة ألف وهبها لى أمير المؤمنين المهدى فوزنتها فزادت درهما فاشتريت به لحما (اخـبرنا) يحيى قال حكي أبو غسان عن أبي عبيدة عن جهم بن خلف قال أتينا اليمامة فنزلنا على مروان بن أبي حفصة فأطعمنا تمرا وأرسل غلامه بفلس وسكرجة ليشتري له زيتاً فلما جاء بالزيت قال لغلامه خنتني قال من فلس كيف أخونك قال أخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت (أخبرنا) يحيى قال أخبرنا اصحاب التوزى عنه قال مر مروان بن ابي حفصة في بعض سفراته وهو يريد معني امرأة من العرب فأضافته فقال لله على ان وهب لى الامير مائة الف ان اهب لك درهما فاعطاه ستين الف درهم فاعطاها اربعة دوانق (اخـبرنا) يحيى قال اخبرني ابي عن ابي دعامة قال اشترى مروان لحما بنصف درهم فلما وضعه فى القدر وكاد ان ينضج دعاه صديق له فرده على القصاب بنقصان دانق فشكاه القصاب وجعل ينادى هذا لحم مروان وظن انه يأنف لذلك فبلغ الرشيد ذلك فقال ويلك ما هذا قال اكره الاسراف (اخبرنا) يحيى قال اخبرني أبى عن أبى دعامه قال أنشدت لرجل من بنى بكر بن وائل في مروان

وليس لمروان على العرس غيرة * ولكن مروانا يغار على القدر

(أخبرنا) يحيى قال اخبرني أبو هفان قال حدثني يحيى بن الجون العبـدي قال فرق المهدى على الشعراء جوائز فاعطي مروان ثلاثين ألفا فجاءه أبو الشمقمق فقال له اجزني من الجائزة فقال له أنا وأنت نأخذ ولا نعطي قال فاسمع مني بيتين قال هات فقال أبو الشمقمق

لحية مروان تقى عنبرا * خالط مسكا خالصا اذفرا

ثما يقيمان بها ساعة * ألا يعود ان جميعا خرا

فأمر له بدرهمين (وأخبرني) بهذا الخبر أحمد بن جعفر جحظة عن أبي هفان فذكر مثل الخبر الماضي وزاد فيه فاعطاه عشرة دراهم فقال له خذ هذه ولا تكن راوية الصبيان (أخبرني) محمد ابن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى مصعب عن جد عبـد الله بن مصعب قال دخل مروان بن أبى حفصة على موسى الهادي فانشده قوله فيه

تشابه يوما بأسه ونواله * فما أحد يدري لايهما الفضل

فقال له الهـادى أيما أحب اليك أثلاثون ألفـا معجلة أم مائة ألف تدون في الدواوين فقال له يا أمير المؤمنـين أنت تحسـن ما هو خير من هـذا ولكنك نسيتـه أفتأذن لى

ان اذكرك قال نعم قال تعجل لي الثلاثين ألفا وتدون المـائة الف في الدواوين فضحك وقال بل يعجلان جميعا فحمل المال اليه اجمع (اخبرني) احمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثني سليمان بن جعفر قال حدثني احمد بن عبد الاعلى قال اجتمع مروان بن ابي حفصة وابو محمد اليزيدي عند المهدي فابتدا مروان ينشـد * طرقتك زائرة فحي خيالها * فقال اليزيدي لحن والله وانا أبوا محمد فقال له مروان يا ضعيف الري اهذا لي يقال ثم قال

بيضاء تخلط بالجمال دلالها * فقال له بعض من حضر يا امير المؤمنين ايتكني في مجالسك يعني اليزيدي فقال اعذروا شيخنا فان له حرمة (أخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق الموصلي قال أخبرني مروان بن أبي حفصة قال قال لي الرشيد هل دخلت على الوليد بن يزيد فقلت نعم دخلت مع عمومتي اليه قال فأخبرني عنه قال فذهبت أتزحزح فقال لي إن أمير المؤمنين لا يكره ما تقول فقل ما شئت فقلت يا أمير المؤمنين كان من اجمل الناس واشدهم واشعرهم واجودهم دخلت عليه مع عمومتي ولي لمة فينانة فجعل يغمز القضيب فيها ويقول ولدتك سكر وهي ام ولد لمروان بن الحكم فوهبها الجدي ابي حفصة فولدت منه فقلت له نعم قال لي الرشيد فهل تحفظ من شعره شيئاً قلت نعم سمعته ينشد في خلافته وذكر هشاما وتحامله عليه وما كان يريد من نقض امره وولايته

ليت هشاما عاش حتي يري * مكتله الاوفر قـد اترعا

كلنا له الصـاع التي كالها * وما ظلمنـاه بها اصوعا

وما اتينا ذاك عن بدعـة * احـله الفرقان لي اجمعا

فقال الرشيد ياغلام الدواة والقرطاس فأتي بهما فامر بالابيات فكتبت (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حـدثني خلاد الارقط قال جاءنا مروان بن أبي حفصة إلى حلقة يونس فأخذ بيد خلف الاحمر فأقامه واخذ خلف بيدي فقمنا الى دار ابي عمير فجلسنا في الدهليز فقال مروان لخلف نشدتك الله يااباا محرز إلا نصحتني في شعري فان الناس يخدعون في اشعارهم وأنشده قوله

طرقتك زائرة فحي خيالها * بيضاء تخلط بالجمال دلالها

فقال له انت اشعر من الاعشي في قوله * رحلت سمية غدوة اجمالها * فقال له مروان اتبلغ بي الاعشي هكذا ولا كل ذا قال ويحك ان الاعشي قال في قصيدته هذه * فأصاب حبة قلبه وطحالها * والطحال مادخل قط في شي الأأفسده وأنت قصيدتك سليمة كلها فقال له مروان اني اذا اردت ان اقول القصيدة رفعتها في حول اقولها في اربعة اشهر وأنحلها في اربعة اشهر واعرضها في اربعة اشهر (وأخبرني) بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال ابو دلف هاشم ابن محمد وحدثني به الرياشي عن الاصمعي قال جاء مروان بن ابي حفصة إلى حلقة يونس فسلم ثم قال لنا أيكم يونس فأومأنا اليه فقال له اصلحك الله اني اري قوما يقولون الشعر لان يكشف احدهم سواته ثم يمشي كذلك في الطريق احسن له من ان يظهر مثل ذلك الشعر وقد قلت شعرا اعرضه

عليك فان كان جيدا اظهرته وان كان رديئا سترته فأنشده قوله * طرقتك زائرة فحي خيالها * فقال له يونس ياهذا اذهب فأظهر هذا الشعر فأنت والله فيه اشعر من الاعشي في قوله
رحلت سمية غدوة أجمالها * فقال له مروان سررتني وسؤتني فاما الذى سررتني به فارتضاؤك الشعر وأما الذى ساءني فتقديمك اياي على الاعشى وأنت تعرف محله فقال انما قدمتك عليه في تلك القصيدة لافى شعره كله لانه قال فيها * فأصاب حبة قلبه وطحالها * والطحال لا يدخل في شئ الا أفسده وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن ميمون طابع قال سمعت الاصمعي ذكر مروان بن أبي حفصة فقال كان مولدا لم يكن له علم باللغة (أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنى أحمد بن عبيد الله عن العتبي قال حدثني بعض أصحابنا قال أنشدنا مروان بن أبي حفصة يوما شعر زهير ثم قال زهير والله أشعر الناس ثم أنشد للاعشي فقال الاعشى أشعر الناس ثم أنشد شعرا لامرئ القيس فقال امرؤ القيس من أشعر الناس ثم قال والناس والله اشعر الناس أى إن أشعر الناس من أنشدت له فوجدته قد أجاد حتى ينتقل الى شعر غيره (أخبرني) أحمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبي قال اجتاز مروان بن ابي حفصة برجل من باهلة من اهل اليمامة وهو ينشد قوما كان جالساً اليهم شعرا مدح به مروان بن محمد وانه قتل قبل ان يلقاه وينشده اياه اوله

مروان يا ابن محمد انت الذي * زيدت به شرفا بنو مروان

فاعجبته القصيدة فامهل الباهلى حتى قام من مجلسه ثم اتاه في منزله فقال له اني سمعت قصيدتك وأعجبتني ومروان قد مضي ومضي أهله وفاتك ماقد رمته عنده أتبيعني القصيدة حتي انتحلها فانه خير لك من أن تبقى عليك وانت فقير قال نعم قال بكم قال بثلثمائة درهم قال قد ابتعتها فاعطاه الدراهم وحلفه بالطلاق ثلاثا وبالايمان المحرجة ان لا ينتحلها ابدا ولا ينسبها الى نفسه ولا ينشدها وانصرف بها الي منزله فغير منها ابياتا وزاد فيها وجعلها في معن وقال في ذلك البيت

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا الى شرف بنو شيبان

ووفد بها الى معن بن زائدة فملأ يديه واقام عنده مدة حتى اثرى واتسعت حاله فكان معن اول من رفع ذكره ونوه به قالوا وله فيه مدائح بعد ذلك شريفة ومراث حسنة (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن نعيم البلخي ابو يونس قال حدثني مروان بن ابي حفصة وكان لى صديقاً قال كان المنصور قد طلب معن بن زائدة طلبا شديدا وجعل فيه مالا فحدثني معن بن زائدة باليمن انه اضطر لشدة الطلب الى ان أقام في الشمس حتي لوحت وجهه وخففت عارضيه ولحيته ولبس جبة صوف غليظة وركب جملا من الجمال النقالة ليمضي الى البادية فيقيم بها وكان قد أبلى في حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بلاء حسنا غاظ المنصور وجد في طلبه قال معن فلما خرجت من باب حرب تبعني أسود متقلداً سيفاً حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام جملى فأناخه وقبض علىّ فقلت له مالك قال أنت طلبة أمير المؤمنين قلت ومن أنا حتى يطلبني أمير المؤمنين قال معن بن زائدة فقلت ياهذا اتق الله وأين أنا من معن قال دع هذا عنك فأنا والله أعرف به منك فقلت له فان كانت

القصة كما تقول فهذا جوهر حملته معي يفي بأضعاف مابذله المنصور لمن جاءه بي فخذه ولا تسفك دمي قال هاته فأخرجته اليه فنظر اليه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى أسألك عن شيء فان صدقتني أطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فأخبرني هل وهبت قط مالك كله قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت فقلت أظن اني قد فعلت هذا فقال ما أراك فعلته أنا والله راجل ورزقي من ابي جعفر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته آلاف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور عنك بين الناس ولتعلم ان في الدنيا أجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شيء تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمي بالعقد في حجري وخلي خطام البعير وانصرف فقلت يا هذا قد والله فضحتني ولسفك دمي اهون علي مما فعلت فخذ ما دفعته اليك فاني غني عنه فضحك ثم قال اردت ان تكذبني في مقامي هذا والله لا آخذه ولا آخذ بمعروف ثمنا ابدا ومضى فوالله لقد طلبته بعد ان أمنت وبذلت لمن جاءني به ماشاء فما عرفت له خبراً وكان الارض ابتلعته قال وكان سبب رضا المنصور عن معن انه لم يزل مستتراً حتى كان يوم الهاشمية فلما وثب القوم على المنصور وكادوا يقتلونه وثب معن وهو متلثم فانتضي سيفه وقاتل فأبلى بلاء حسناً وذب القوم عنه حتي نجا وهم يحاربونه بعد ثم جاء والمنصور راكب على بغلة ولجامها بيد الربيع فقال له تنح فاني أحق باللجام منك في هــذا الوقت وأعظم فيه غناء فقال له المنصور صدق فادفعه اليه فأخذه ولم يزل يقاتل حتي انكشفت تلك الحال فقال له المنصور من أنت لله أبوك قال أنا طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة قال قد أمنك الله على نفسك ومالك ومثلك يصطنع ثم أخذه معه وخلع عليه وحباه وزينه ثم دعا به يوماً فقال له اني قد أملتك لأمر فكيف تكون فيه قال كما يحب أمير المؤمنين قال قد وليتك اليمن فابسط السيف فيهم حتي ينقض حلف ربيعة واليمن قال أبلغ من ذلك ما يحب أمير المؤمنين فولاه اليمن وتوجه اليها فبسط السيف فيهم حتي أسرف قال مروان وقدم معن بعقب ذلك فدخل على المنصور فقال له بعد كلام طويل قد بلغ أمير المؤمنين عنك شيء لولا مكانك عنده ورأيه فيك لغضب عليك قال وماذاك يا أمير المؤمنين فوالله ما تعرضت لك منك قال اعطاؤك مروان ابن أبي حفصة ألف دينار لقوله فيك

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا الى شرف بنو شيبان

ان عــد أيام الفعال فانمــا * يوماه يوم ندى ويوم طعان

فقال والله يا أمير المؤمنين ما اعطيته ما بلغك لهذا الشعر وانما اعطيته لقوله

مازلت يوم الهــاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وســنان

فاستحيا المنصور وقال انما أعطيته ما اعطيته لهذا القول قال نعم يا أمير المؤمنين والله لولا مخافة الشنعة عندك لأمكنته من مفاتيح بيوت الاموال وأبحته اياها فقال له المنصور لله درك من اعرابي ما أهون عليك ما يعز على الرجال وأهل الحزم (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن محمد بن موسي قال أخبرني محمد بن موسى بن حمزة قال أخبرني الفضل بن الربيع قال

رأيت مروان بن أبي حفصة وقد دخل على المهدي بعد وفاة معن بن زائدة في جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره فأنشده مديحاً فيه فقال له ومن أنت قال شاعرك ياأمير المؤمنين وعبدك مروان بن أبي حفصة فقال له المهدي ألست القائل

أقمنا باليمامة بعد معن * مقاما لانريد به زوالا

وقلنا أين نرحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

قد ذهب النوال فيما زعمت فلم جئت تطلب نوالنا لاشيء لك عندنا جروا برجله فجروا برجله حتى أخرج قال فلما كان من العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في كل عام مرة فمثل بين يديه وأنشده بعد رابع أو بعد خامس من الشعراء

طرقتك زائرة فحي خيالها * بيضاء تخلط بالجمال دلالها

قادت فؤادك فاستقاد ومثلها * قاد القلوب الى الصبا فأمالها

قال فأنصت الناس لها حتى بلغ الى قوله

هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم أو تسترون هلالها

أو تجحدون مقالة عن ربكم * جبريل بلغها النبي فقالها

شهدت من الانفال آخر آية * بتراثهم فأردتم ابطالها

قال فرأيت المهدي قد زحف من صدر مصلاه حتى صار على البساط إعجاباً بما سمع ثم قال كم هي قال مائة بيت فأمر له بمائة ألف درهم فكانت أول مائة ألف درهم أعطيها شاعر في أيام بني العباس قال ومضت الايام وولي هرون الرشيد الخلافة فدخل اليه مروان فرأيته واقفاً مع الشعراء ثم أنشده قصيدة امتدحه بها فقال له من انت قال شاعرك وعبدك ياامير المؤمنين مروان بن ابي حفصة قال له ألست القائل في معن بن زائدة وأنشده البيتين اللذين انشده اياهما المهدي ثم قال خذوا بيده فأخرجوه لاشيء لك عندنا فأخرج فلما كان بعد ذلك بأيام تلطف حتى دخل فأنشده قصيدته التي يقول فيها

لعمرك ماأنسى غداة المحصب * اشارة سلمى بالبنان المخضب

وقد صدر الحجاج الا أقلهم * مصادر شتى موكبا بعد موكب

قال فأعجبته فقال كم قصيدتك من بيت فقال ستون أو سبعون فأمر له بعدد أبياتها الوفا فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات (أخبرني) عمي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحق قال دخل مروان بن أبي حفصة على المهدي في أول سنة قدم عليه قال فدخلت عليه في قصره بالرصافة فأنشدته قولي فيه

أمر وأحلى مابلا الناس طعمه * عذاب أمير المؤمنين ونائله

فان طليق الله من أنت مطلق * وان قتيل الله من أنت قاتله

كان أمير المؤمنين محمداً * أبو جعفر في كل أمر يحاوله

قال فاعجب بها وأمر لى بمال عظيم فكانت تلك الصلة أول صلة سنية وصلت إلى في أيام بني هاشم

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي الراوية قال حدثني حسين بن الضحاك قال حدثني مروان بن أبي حفصة قال دخلت على المهدي في قصر السلام فلما سلمت عليه وذلك بعقب سخطه على يعقوب بن داود فقلت ياأمير المؤمنين ان يعقوب رجل رافضي وانه سمعني أقول في الوراثة

أني يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

فذلك الذي حمله على عداوتي ثم أنشدته

كان أمير المؤمنين محمداً * لرأفته بالناس للناس والد
على انه من خالف الحق منهم * سقته يدالموت الحتوف الرواصد

ثم أنشدته أحيا أمير المؤمنين محمد * سنن النبى حرامها وحلالها

قال فقال لى المهدي والله ماأعطيك إلا من صلب مالى فاعذرني وأمر لى بثلاثين ألف درهم وكساني جبة ومطرفا وفرض لى على أهل بيته ومواليه ثلاثين ألفاً أخرى (أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزان قال حدثنا بن الاعرابي أن مروان بن ابى حفصة أخبره انه وفد على معن بن زائدة فأنشده قوله

* بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها فى بطن خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
لها ميم في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا * أجابوا وان اعطوا أطابوا واجزلوا
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم * وان احسنوا في النائبات واجملوا

قال فامر لى بصلة سنية وخلع على وحملني وزودني قال ثم قال لنا ابن الاعرابي لو أعطاه كل مايملك لما وفاه حقه قال وكان ابن الاعرابي يختم به الشعراء ومادون لاحد بعده شعرا (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال أخبرني احمد بن موسى بن حمزة قال رأيت مروان بن أبي حفصة في أيام محمد بن زبيدة في دار الخلافة وهو شيخ كبير فسألته عن جرير والفرزدق أيهما أشعر فقال لى قد سئلت عنهما في أيام المهدي وعن الاخطل قبل ذلك فقلت فيهم قولا عقدته في شعر ليثبت فسألته عنه فأنشدني

ذهب الفرزدق بالهجاء وانما * حلو القريض ومره لجرير
ولقد هجا فأمض أخطل تغلب * وحوى النهى ببيانه المشهور
كل الثلاثة قد أجاد فمدحه * وهجاؤه قد سار كل مسير
ولقد جريت ففت غير مهلل * بجراء لا قرف ولا مبهور
انى لآنف أن أخبر مدحة * أبداً لغير خليفة ووزير
ماضرنى حسد اللئام ولم يزل * ذوالفضل يحسده ذووالتقصير

قال فلم ير أن يقدم على نفسه غيرها وكتبت الابيات عن فيه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد

قال حدثني أبو حاتم السجستاني قال حدثنى العتبي قال لما قدم معن بن زائدة من اليمن دخل عليه مروان بن أبي حفصة والمجلس غاص بأهله فأخذ بعضادتى الباب وأنشأ يقول

وما أحجم الاعداء عنك تقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الجود والحتف فيهما * أبى الله الا أن تضرا وتنفعا

قال فقال له معن احتكم قال عشرة آلاف درهم فقال معن ربحنا عليك تسعين ألفاً قال أقلني قال لا أقال الله من يقيلك (أخبرني) عمي قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى أبي قال لما قدم معن بن زائدة من اليمن استقبله الناس وتلقاه مروان بن أبى حفصة فأنشده قصيدة يهنئه فيها بقدومه وبرأى المنصور فيه وتلقاه فيمن تلقاه ابوالقاسم محرز فجعل يقول له سفكت الدماء وظلمت الناس وتعديت طورك بذلك فلما ا كثر على معن التفت اليه ثم قال له يامحرز اخبرني بأى خفيك تضرب اليوم ابالسباعى ام بالثمانى قال فانقطع وسكت خجلا ودخل معن على المنصور فلما سلم عليه وسأله قال له يامعن اعطيت ابن ابن حفصة مائة الف درهم عن قوله فيك

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا الى شرف بنو شيبان

فقال له كلا ياامير المؤمنين بل اعطيته لقوله

مازلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن

فاستحيا المنصور من تهجينه إياه فتبسم وقال احسنت يامعن في فعلك (اخبرني) الحسن بن على المصري قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن ثور قال حدثنى ابو العباس العدوي قال لما ولى معن بن زائدة اليمن كان يحيى بن منصور الذهلى قد تنسك وترك الشعر فلما بلغته افعال معن وفد اليه ومدحه فقال مروان بن ابن حفصة

لاتمد موارا حتى معن فانهما * بالجود افتنتا يحيى بن منصور
لما رأي راحتى معن ترفعتا * بنائل من عطاء غير منزور
ألقى المسوح التي قد كان يلبسها * وظل للشعر ذا رصف وتحبير

(أخبرني) محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك ابن عبد العزيز قال ورد على مروان بن أبي حفصة كتاب وهو بالمدينة ان امرأة من اهله تزوجت فى قوم لم يرض صهرهم يقال لهم بنو مطر فقال في ذلك لاخيها

لو كنت أشبهت يحيي في مناكحه * لما تنقيت فحلا جده مطر
لله درجياد كنت سائسها * ضيعتها وبها التحجيل والغرر
نبئت خولة قالت يوم انكحها * قدطال ما كنت منك العار انتظر

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا الحسن بن على المعروف بحمدان عن محمد ابن حفص بن عمرو بن الايهم الحنفى قال مر مروان بن أبي حفصة برجل من تيم اللات ابن ثعلبة يعرف بالجنى فقال له مروان زعموا انك تقول الشعر فقال له ان شئت عرفتك ذلك فقال له مروان ما انت والشعر ماأرى ذلك من طريقتك ولا مذهبك ولا تقوله فقال الجنى اجلس واسمع فجلس

فقال الجني يهجوه

ثوي اللؤم في العجلان يوما وليلة * وفي دار مروان ثوى آخر الدهر
عدا اللؤم يبغي مطرحا لرحاله * فنقب في بر البلاد وفي البحر
فلما أتي مروان خيم عنده * وقال رضينا بالمقام الى الحشر
وليست لمروان على العرس غيرة * ولكن مروانا يغار على القدر

فقال له مروان ناشدتك الله الا كففت فانت أشعر الناس فحلف الجني بالطلاق ثلاثاً انه لا يكف حتي يصير اليه بنفر من رؤساء أهل اليمامة ثم يقول بحضرتهم قاق في استى بيضة فجاءهم اليه مروان وفعل ذلك بحضرتهم وكان فيهم جدى يحيي بن الايهم فانصرفوا وهم يضحكون من فعله أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبو عبد الله ابن سليمان بن زيد الدوسي قال حدثني الفضل ابن العباس بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي قال حدثنا محمد بن حرب بن قطن بن قبيصة بن مخارق الهلالي قال لما مات المهدي وفدت العرب على موسي يهنئونه بالخلافة ويعزونه على المهدى فدخل مروان بن أبي حفصة فأخذ بعضادتى الباب ثم قال

لقد أصبحت تختال في كل بلدة * بقبر أمير المؤمنين المقابر
ولو لم تسكن بابنه في مكانه * لما برحت تبكي عليه المنابر

قال فخرج الناس بالبيتين أخبرني الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال مرض عمرو بن مسعدة فدخل عليه مروان بن أبي حفصة وقد ابل من مرضه فانشأ يقول

صح الجسم يا عمرو * لك التمحيص والاجر
ولله علينا الحمـ * ـد والمنة والشكر
فقد كان شكا شوقا * اليك النهي والامر

قال فنحا نحوه مسلم بن الوليد فقال

قالوا ابو الفضل محموم فقلت لهم * نفسي الفداء له من كل محذور
ياليت علته بي غير ان له * اجر العليل واني غير مأجور

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثني رجل من بني سليم فى مسجد الرصافة قال اخبرني مروان بن أبي حفصة قال وفدت في ركب الى الرشيد فصرنا في ارض موحشة قفر وجن علينا الليل فسرنا انقطعها فلم نشعر الا بامرأة تسوق بنا ابلنا وتحدو فى آثارنا فاذا هي الغول فلما لاح الفجر عدات عنا واخذت عرضا وجعلت تقول

يا كوكب الصبح اليك عني * فلست من صبح وليس مني

قال فما اذكر اني فزعت من شيء قط فزعى ليلتئذ (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثني محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن الحسن الكوفى قال حدثني محمد بن يحيي ابن ابي مرة التغلبي قال مررت بجعفر بن عفان الطائي يوما وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال لى مرحبا يا اخا تغلب

اجلس فجلست فقال لى اما تعجب من ابن ابي حفصة لعنه الله حيث يقول

انى يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

فقلت بلى والله اني لاتعجب منه واكثر اللعن له فهل قلت في ذلك شيأ فقال نعم قلت

لم لا يكون وان ذاك لكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

للبنت نصف كامل من ماله * والعم متروك بغير سهام

ما للطليق وللتراث وانما * صلي الطليق مخافة الصمصام

أخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثنى صالح بن عطية الاضجم قال لما قال مروان

انى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

لزمته وعاهدت الله ان اغتاله فاقتله أي وقت أمكنني ذلك وما زلت ألاطفه وابره واكتب اشعاره حتي خصصت به فانس بي جدا وعرفت ذلك بنو حفصة جميعاً فانسوا بي ولم ازل اطلب له غرة حتى مرض من حمى أصابته فلم أزل أظهر له الجزع عليه وألازمه وألاطفه حتي خلا لى البيت يوما فوثبت عليه فاخذت بحلقه فما فارقته حتى مات فخرجت وتركته فخرج اليه اهله بعد ساعة فوجدوه ميتاً وارتفعت الصيحة فحضرت وتباكيت واظهرت الجزع عليه حتى دفن ومافطن بما فعلت احد ولا تهمني به (ثم) نعود الي ذكر ابراهيم بن المهدى وامه شكلة) ويكنى أبا اسحق وشكلة أمه مولدة كان أبوها من أصحاب المازيار يقال له شاه أفرند فقتل مع المازيار وسبيت بنته شكلة فحملت الى المنصور فوهبها لحياة ام ولده فربتها وبعثت بها الى الطائف فنشأت هناك وتفصحت فلما كبرت ردت اليها فرآها المهدي عندها فأعجبته فطلبها من محياة فاعطته اياها فولدت منه ابراهيم وكان رجلا عاقلا فهما دينا اديبا شاعرا راوية للشعر وايام العرب خطيبا فصيحا حسن العارضة وكان اسحق الموصلى يقول ما ولد العباس بن عبد المطلب بعد عبد الله بن العباس رجلا افضل من ابراهيم بن المهدي فقيل له مع ما تبذل له من الغناء فقال وهل تم فضله الا بذاك (حدثني) بذلك محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه وكان اشد خلق الله اعظاما للغناء واحرسهم عليه واشدهم منافسة فيه وكانت صنعته لينة فكان اذا صنع شيئاً نسبه الى شارية وريق لئلا يقع عليه فيه طعن أو تقريع فقلت صنعته في أيدى الناس مع كثرتها لذلك وكان اذا قيل له فيها شيء قال انما أصنع تطربا لا تكسبا وأغني لنفسي لا للناس فاعمل ما اشتهى وكان حسن صوته يستر عوار ذلك كله وكان الناس يقولون لم ير فى جاهلية ولا اسلام أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدي وأخته علية وكان يماظ اسحق ويجادله فلا يقوم له ولا يفي به ولا يزال اسحق يغلبه ويغصه بريقه ويغص منه بما يظهر عليه من السقطات ويبينه من خطئه في وقت وعجزه عن معرفة الخطا الغامض اذا مر به وقصوره عن أداء الغناء القديم فيفضحه بذلك وقد ذكرت قطعة من هذه الاخبار في أخبار اسحق وأنا أذكر ههنا منها مالم أذكر هناك ومما خالف ابراهيم بن المهدى ومن قال بقوله على اسحق فيه الثقيلان وخفيفهما فانه سمي الثقيل الاول وخفيفه الثقيل الثاني وخفيفه وسمى الثقيل الثاني وخفيفه الثقيل الاول وخفيفه وجرت بينهما في

ذلك مناظرات ومجادلات ومراسلة ومكاتبة ومشافهة وحضرها الناس فلم يكن فيهم من يفي بفصل ما بينهما والحكم لاحدهما على صاحبه ووضع لذلك مكاييل لتعرف بها اقدار الطرائق وأمسك كل واحد منهما الى آخر اقداره فلم يصح شئ يعمل عليه الا أن قول ابراهيم بن المهدي اضمحل وبطل وترك وعمل الناس على مذهب اسحق لانه كان أعلم الرجلين وأشهرهما وأوضح اسحق أيضا لذلك وجوها فقال ان الثقيل الاول يجيء منه قدر ان الثقيل الاول التام والقدر الاوسط من الثقيل الاول وجميعا طريقته واحدة لاتساعه والتمكن منه والثقيل الثاني لايجيء هذا فيه ولايقاربه والثقيل الاول يمكن الادراج في ضربه لثقله والثقيل الثانى لا يندرج لنقصه عن ذلك ولهما في هذا كلام كثير ومخاطبات قد ذكرتها في أخبارهما وشرحت العلل مبسوطة في كتاب ألفته في النغم شرحا ليس هذا موضعه ولا يصلح فيه وأما التجزئة والقسمة فانهما أفنيا أعمارهما في تنازعهما فيهما حتى كان يمضى لهما الزمان الطويل لاتنقطع مناظرتهما ومكاتبتهما في قسمة وتجزئة صوت واحد فيه وحتى كانا يخرجان الى كل قبيح وحتي انهما ماتا جميعا وبينهما منازعة فى هذا الصوت وقسمته

حييا أم يعمرا * قبل شحط من النوى

لم يفصل بينهما فيه الى أن افترقا ولو ذهبت الى ذكر ذلك وشرح سائر أخبار ابراهيم بن المهدي وقصصه لما ولى الخلافة وغير ذلك من وصفه بفصاحة اللسان وحسن البيان وجودة الشعر ورواية العلم والمعرفة بالجدل وجزالة الرأي والتصرف في الفقه واللغة وسائر الآداب الشريفة والعلوم النفيسة والادوات الرفيعة لاطلت وانما الغرض في هذا الكتاب الاغاني أو ماجري مجراها لاسيما من كثرت الروايات والحكايات عنه فلذلك اقتصرت على ما ذكرته من أخباره دون ما يستحقه من التفضيل والتبجيل والثناء الجميل (أخبرني) عمي رحمه الله قال حدثنى على بن محمد بن بكر عن جده حمدون ابن اسمعيل قال قال لى ابراهيم بن المهدي لولا اني أرفع نفسى عن هذه الصناعة لاظهرت فيها مايعلم الناس معه انهم لم يروا قبلي مثلى (أخبرنى) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني احمد ابن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمى قال حدثنى احمد بن ابراهيم بن المهدي عن ابيه قال دخلت يوما الى الرشيد وفي رأسي فضلة خمار وبين يديه ابن جامع وابراهيم الموصلى فقال بحياتي يا ابراهيم غنني فاخذت العود ولم التفت اليهما لما فى رأسي من الفضلة فغنيت

أسري بخالدة الخيال ولاأرى * شيئاً ألذ من الخيال الطارق

فسمعت ابراهيم يقول لابن جامع لو طلب هذا بهذا الغناء ما نطلب لما أكلنا خبزاً أبدا فقال ابن جامع صدقت لما فرغت من غنائي وضعت العود ثم قلت خذا في حقكما ودعا باطلنا

نسبة هذا الصوت

صوت

أسرَى بخالدة الخيال ولا أري * شيئاً ألذ من الخيال الطارق

ان البلية من تمل حديثه * فانقع فؤادك من حديث الوامق

أهواك فوق هوى النفوس ولم يزل * مذ بنت قلبي كالجناح الخافق
شوقاً اليك ولم تجاز مودتي * ليس المكذب بالحبيب الصادق

الشعر لجرير والغناء لابن عائشة رمل بالوسطي عن عمرو (أخبرني) جحظة قال أخبرني هبة الله ابن ابراهيم بن المهدي قال حدثني أبي وحدثني الصولي قال، حدثني عون بن محمد قال حدثني هبة الله ولم يذكر عن أبيه قال كان الرشيد يحب أن يسمع أبي وقال جحظة عن هبة الله عن ابراهيم قال كان الرشيد يحب أن يسمعني فخلا بي مرات الى أن سمعني ثم حضرته مرة وعنده سليمان بن أبي جعفر فقال لي عمك وسيد ولد المنصور بعد أبيك وقد أحب أن يسمعك فلم يتركني حتى غنيت بين يديه

اذا أنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذ أجر اليكم سادراً رسني

فأمر لي بألف ألف درهم ثم قال لي ليلة ولم يبق في المجلس الا جعفر بن يحيى أنا أحب أن تشرف جعفراً بأن تغنيه صوتاً فغنيته لحناً صنعته في شعر الدارمي

كأن صورتها في الوصف اذ وصفت * دينار عين من المصرية العتق

نسبة هذين الصوتين ومنهما

صوت

سقياً لربعك من ربع بذي سلم * وللزمان به اذ ذاك من زمن
اذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذ اجر اليكم سادراً رسني

الشعر للاحوص والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطي عن عمرو (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن زهير عن مصعب قال قال أنشد منشد وابن أبي عبيدة عندنا قول الاحوص

اذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذ أجر اليكم سادرا رسني

فوثب قائماً وألقى طرف ردائه وجعل يخطو الى طرف المجلس ويجره ثم فعل ذلك حتى عاد الينا فقلنا له ما حملك على ماصنعت فقال اني سمعت هذا الشعر مرة فأطربني فجعلت على نفسي أن لا أسمعه أبداً الاجررت رسني

والآخر من الصوتين

صوت

كأن صورتها في الوصف اذ وصفت * دينار عين من المصرية العتق
أو درة أعيت الغواص في صدف * أو ذهب صاغه الصواغ في ورق

الشعر للدارمي والغناء لمرزوق الصواف رمل بالبنصر عن ابن المكي وذكر عمرو أن هذا اللحن للدارمي أيضاً وذكر الهشامي انه لابن سريج وفي هذا الخبر انه لابراهيم بن المهدي وفيه خفيف رمل يقال انه لحن مرزوق الصواف ويقال انه لمتيم ثاني ثقيل عن الهشامي وابن المعتز (أخبرني) يحيى بن المنجم قال ذكر لي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن اسحق بن عمر بن بزيع قال كنت

أضرب على ابراهيم بن المهدي ضربا ذكره فغناه على أربع طبقات على الطبقة التي كان العود عليها وعلى ضعفها وعلى اسجاحها وعلى اسجاح الاسجاح قال أبو أحمد قال عبيدالله وهذا شيء ماحكي لنا عن أحد غير ابراهيم وقد تعاطاه بعض الحذاق بهذا الشأن فوجده صعباً معتـذراً لايبلغ الا بالصوت القوي وأشد مافي اسجاح الاسجاح لان الضعف لايبلغ الا بصوت قوي مائل الى الدقة ولا يكاد مااتسع مخرجه يبلغ ذلك فاذا دق حتي يبلغ الاضعاف لم يقدر على الاسجاح فضلا عن اسجاح الاسجاح فاذا غلظ حتي يتمكن من هذين لم يقدر على الضعف (أخبرني) عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال حدثني محمد بن سليمان ابن موسى الهادي قال دعاني ابراهيم بن المهدي يوماً فصرت اليه وغنى صوتاً لمعبد

أفي الحق هذا انني بك مولع * وان فؤادي نحوك الدهر نازع

فقال لي لمن هذا الغناء فقلت ياسـيدي يقولون انه لمعبد ولا غنى والله معبد كذا قط ولا سمعت أحداً يقول كذا لاوالله مافي الدنيا كذا قال فضحك ثم قال والله يابني ماقمت بنصف ما كان يقوم به معبد

نسبة هذا الصوت

أما اللحن فمن الثقيل الثاني وقد ذكر في هذا الخبر انه لمعبد وما وجدته في شيء من الكتب له وذكر الهشامي انه لابن المكي (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار قال حدثني يعقوب ابن نعيم قال حدثني اسحق بن محمد قال حدثني عيسي بن محمـد القحطبي قال حدثني أحمد بن الحرث بن بشخير قال لما قدم المأمون من خراسان لم يظهر لمغن بالمدينة مدينة السلام غيري فكنت أنادمه سراً ولم يظهر للندماء أربع سنين حتي ظفر بابراهيم بن المهدي فلما ظفر به وعفا عنه ظهر للندماء ثم جمعنا ووجه الى ابراهيم فحضر في ثياب مبتـذلة فلما رآه المأمون قال ألق عمي رداء الكبر عن منكبيه ثم أمر له بخلع فاخرة وقال يافتح غد عمي فتغدى ابراهيم بحيث يراه المأمون ثم تحول الينا وكان مخارق حاضرا فغنى مخارق

هذا ورب مسوفين صبحتهم * من خمر بابل لذة للشارب

فقال له ابراهيم أسأت فأعد فأعاده فقال قاربت ولم تصب فقال له المأمون ان كان أساء فأحسن أنت فغناه ابراهيم ثم قال لمخارق أعده فأعاده فقال أحسنت فقال للمأمون كم بين الامرين فقال كثير فقال لمخارق انما مثلك كمثل الثوب الفاخر اذا غفل عنه أهله وقع عليه الغبار فأحال لونه فاذا نفض عاد الى جوهره ثم غني ابراهيم

ياصـاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الاقتاد والحلس

أما النهـار فما يقصره * رتك يزيدك كلما تمسي

قال وكانت لي جائزة قد خرجت فقلت ياأمير المؤمنين تأمر سيدي بالقاء هذا الصوت على مكان جائزتي فهو أحب إلي منها فقال ياعم ألق هـذا الصوت على مخارق فألقاه على حتي اذا كدت أن

آخذه قال اذهب فانت أحذق الناس به فقلت انه لم يصلح لى بعــد قال فاغد على فغدوت عليه فغناه متلويا فقلت أيها الامير لك في الخــلافة ماليس لاحد أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة تجود بالرغائب وتبخل على بصوت فقال ما أحمقك ان المأمون لم يستبقنى محبة في ولا صلة لرحمى ولا رباء للمعروف عندي ولكنه سمع من هذا الجرم مالم يسمع من غــيره قال فاعلمت المامون مقالته فقال انا لا نكدر على ابى اسحق عفونا عنه فدعه فلما كانت أيام المعتصم نشــط للصبوح يوما فقال احضروا عمي فجاء في دراعة من غير طيلسان فاعلمت المعتصم خبر الصوت سرا فقال ياعم غنني * ياصــاح ياذا الضامر العنس * فغناه فقال ألقه على مخارق فقال قد فعلت وقد سبق منى قول ان لا اعيده عليه ثم كان يتجنب ان يغنيه حيث احضره

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

صوت

هذا وزب مسوفين صبحتهم * من خمر بابل لذة للشارب
بكروا علي بسحرة فصبحتهم * باناء ذي كرم كقعب الحالب
بزجاجة ملء اليــدين كأنها * قنديل فصح في كنيسة راهب

الشعر لعدي بن زيد والغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق

صوت

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الاقتاد والحلس
أما النهــار فمــا تقصره * رتك يزيدك كلمــا تمسى

الشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد * وذكر أحمد بن أبى طاهر عن أثير مولاة منصور بن المهدي عن ذؤابة مولاته أيضاً قالت قالت لى أسماء بنت المهدى قلت لأخي ابراهيم ياأخى أشتهى والله ان أسمع من غنائك شيئاً فقال اذن والله ياأختي لا تسمعين مثله على وعلى وغاظ في اليمين ان لم يكن ابليس ظهر لى وعلمني النقر والنغم وصافحني وقال لى اذهب فأنت مني وأنا منك (أخبرني) عمي قال حدثنى عبدالله بن أبي سعد قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن أبيه قال غضب علي محمد بن الامين في بعض هناته فسلمني الى كوثر فحبسني في سرداب وأغلقه على فمكثت فيه لياتي فلما أصبحت اذا أنا بشيخ قد خرج على من زاوية السرداب ودفع الى وسطاً وقال كل فأكلت ثم أخرج قنينة شراب فقال اشرب فشربت ثم قال لى غن

لى مدة لا بد أبلغها * معلومة فاذا انقضت مت
لو ساورتنى الاسد ضارية * لغلبتها مالم يجئ الوقت

فغنيته وسمعني كوثر فصار الى محمد وقال قد جن عمك وهو جالس يغني بكيت وكيت فأمر باحضاري فأحضرت وأخبرته بالقصة فأمر لى بسبعمائة ألف درهم ورضى عني (أخبرني) عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال سمعت يشو يحدث عن أبي أحمد بن الرشيد قال كنت يوما بحضرة المأمون وهو يشرب

فدعا بياسر وأدخله فسره بشيء ومضى وعاد فقام المأمون وقال لي قم فدخل دار الحرم ودخلت معه فسمعت غناء أذهل عقلي ولم أقدر ان أتقدم ولا أتأخر وفطن المأمون لما بي فضحك ثم قال هذه عمتك علية تطارح عمك ابراهيم * مالي أري الابصار بي جافيه *

نسبة هذا الصوت

مالي أري الابصار بي جافيه * لم تلتفت مني الى ناحيه
لاينظر الناس الى المبتلى * وانما الناس مع العافيه
وقد جفاني ظالماً سيدي * فأدمعي منهلة واهيه
صحبي سلوا ربكم العافيه * فقد دهتني بعدكم داهيه

الشعر والغناء لعلية بنت المهدي خفيف رمل وأخبرني ذكاء وجه الرزة أن لعريب فيه خفيف رمل آخر مزمورا وأن لحن علية مطلق (أخبرني) يحيي بن علي بن يحيي قال حدثني أبى عن ابراهيم عن علي بن هشام أن اسحق كتب الى ابرهيم بن المهدي بجنس صوت صنعه وإصبعه ومجراه واجراء لحنه فغناه ابراهيم من غير أن يسمعه فأدي ماصنعه والصوت

حييا أم يعمرا * قبل شحط من النوي
قلت لاتعجلوا الرواح * ح فقالوا ألا بلى
أجمع الحي رحلة * ففؤادي كذي الاسى

نسبة هذا الصوت

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق في مجرى الوسطي وذكر عمرو بن بانة انه لمالك وفيه للهذلي خفيف ثقيل اول بالبنصر عن ابن المكي وزعم الهشامي انه لحن مالك وفيه لحنان من الثقيل الثاني احدهما لاسحق وهو الذى كتب به اسحق الى ابراهيم بن المهدي والآخر زعم الهشامي انه لابراهيم وزعم عبد الله بن موسي بن محمد بن ابراهيم الامام انه لابن محرز (اخبرني) عمى قال حدثني الحسين بن يحيي ابو الجمان ان اسحق بن ابراهيم لما صنع صوته * قل لمن صد عاتبا * اتصل خبره بابراهيم بن المهدي فكتب يسأله عنه فكتب اليه بشعره وايقاعه وبسيطه ومجراه واصبعه وتجزئته واقسامه ومخارج نغمه ومواضع مقاطعه ومقادير أواره واوزانه فغناه قال ثم لقيني فغنانيه ففضلني فيه بحسن صوته

نسبة هذا الصوت

قل لمن صد عاتبا * ونأي عنك جانبا
قد بلغت الذى اردت وان كنت لاعبا

الشعر والغناء في هذا اللحن لاسحق ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها وفيه لغيره ألحان (اخبرني) ابن

عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثني اسحق بن محمد عن ابيه قال سمعت احمد بن ابي داود يقول كنت اعيب الغناء واطعن على اهله فخرج المعتصم يوما الى الشماسية في حراقة يشرب ووجه في طلبي فصرت اليه فلما قربت منه سمعت غناء حيرني وشغلني عن كل شئ فسقط سوطي من يدي فالتفت الى زنقطة غلامي اطلب منه سوطه فقال لي قد والله سقط سوطي فقلت له فأى شئ كان سبب سقوطه قال صوت سمعته شغلني عن كل شيء فسقط سوطي من يدي فاذا قصته قصتي قال وكنت انكر أمر الطرب على الغناء وما يستفز الناس منه ويغلب على عقولهم وأناظر المعتصم فيه فلما دخلت عليه يومئذ أخبرته بالخبر فضحك وقال هذا عمى كان يغنيني

إن هذا الطويل من آل حفص * نشر المجد بعـد ما كان ماتا

فان تبت مما كنت تناظرنا عليه فى ذم الغناء سألته أن يعيده ففعلت وفعل وبلغ بي الطرب اكثر مما يبلغنى عن غيرى فانكره ورجعت عن رأيي منذ ذلك اليوم وقد اخبرني بهذا الخبر ابو الحسن على بن هرون بن على بن يحيي المنجم عن ابيه عن عبيد الله بن عبدالله بن طاهر فذكر هذه القصة او قريباً منها لزيادة اللفظ ونقصانه وذكر أن الصوت الذي غناه ابراهيم

طرقتـك زائرة فحي خيالهـا * بيضاء تخلط بالحياء دلالهـا

هل تطمسون من السماء نجومها * باكفكم او تسترون هلالها

(اخبرنى) الحسن بن على قال حدثني الحسن بن عليل قال سمعت هبة الله بن ابراهيم بن المهدي يقول اتخذ أبي حراقة فامر بشدها فى الجانب الغربي بحذاء داره فمضيت اليها ليله فكان أبي يخاطبنا من داره بامره ونهيه فنسمعه وبيننا عرض دجلة وما أجهـد نفسه (اخـبرني) عمي قال سمعت عبد الله بن مسلم بن قتيبة يقول حدثنى بن أبي طيبة قال كنت أسمع ابراهيم بن المهدي يتنحنح فاطرب (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني القطراني المغني عن محمد بن خير عن عبد الله بن العباس الربيعى قال كنا عنـد ابراهيم بن المهدى ذات يوم وقد دعي كل مطرب محسن من المغنين يومئذ وهو جالس يلاعب أحدهم بالشطرنج فترنم احدهم بصوت فريدة

قال لى أحمد ولم يدر ما بي * أتحب الغداة عتبة حقا

وهو متكئ فلما فرغ منه ترنم به مخارق فأحسن فيه وأطربنا وزاد على ابراهيم فأعاده ابرهيم وزاد في صوته فغنى على غناء مخارق فلما فرغ رده مخارق وغني فيه بصوته كله وتحفظ فيه فكدنا نطير سرورا واستوي ابراهيم جالسا وكان متكئا فغناه بصوته كله ووفاه نغمه وشذوره ونظرت الى كتفه تهتزان وبدنه أجمع يتحرك حتي فرغ منه ومخارق شاخص نحوه يرعد وقد انتقع لونه وأصابعه تختلج نخيل لى والله أن الايوان يسير بنا فلما فرغ منه تقدم اليه مخارق فقبل يده وقال جعلني الله فداك أين أنا منك ثم لم ينتفع مخارق بنفسه بقية يومه فى غنائه والله لكأنما كان يحدث

نسبة هذا الصوت

قال لي أحمد ولم يدرمابي * اتحب الغداة عتبة حقا
فتنفست ثم قلت نعم عشــقا جرى في العروق عرقا فعرقا
ما لدمعي عدمته ليس يرقى * انما يســتهل غسقا فغسقا
طربا نحو ظبية تركت قلــبي من الوجد قرحة ماتفقا

الشعر لابي العتاهية والغناء لفريدة خفيف رمل بالوسطي وفيه لابراهيم بن المهدي خفيف رمــل آخر ولفريدة ايضاً لحن من الثقيل الثاني في ابيات من هذه القصيدة وهي

قد لعمري مل الطبيب ومل الاهل مني مما أداوي وأرقى
ليتني مت فاسترحت فاني * ابدا ما حييت منها ماقى

(اخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال حدثني عمي منصور بن المهدي انه كان عند ابي في يوم كانت عليــه فيه نوبة لمحمد الامين فتشاغل ابي بالشرب في بيته ولم يمض وارسل اليه عدة رسل فتأخر قال منصور فلما كان من غد قال ينبغي ان تعمل على الرواح الى لتمضي الى امير المؤمنين فنترضاه فما اشك في غضبه علي ففعلت ومضينا فسألنا عن خبره فأعلمنا انه مشرف على حير الوحش وهو مخمور وكان من عادته ان لا يشرب اذا لحقه الخمار فدخلنا وكان طريقنا على حجرة يصنع فيها الملاهي فقال لي اخي اذهب فاختر منها عوداً ترضاه واصلحه غاية الاصلاح حتي لا تحتاج الى تغييره البتة عند الضرب ففعلت وجعلته في كمي ودخلنا على الامين وظهره الينا فلما بصرنابه من بعيد قال اخرج عودك فاخرجته واندفع يغني

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها
لكي يعلم الناس اني امرؤ * أتيت الفتوت من بابهــا
وشاهدنا الجل والياســمــين والمســمعات بقصابهــا
وابريقنا دائم معــمل * فأي الثــلاثة ازرى بها

فاستوى الامين جالسا وطرب طربا شديدا وقال أحسنت والله ياعم وأحييت لي طربا ودعا برطل فشربه على الريق وامتــد في شربه قال منصور وغني ابراهيم يومئذ على أشــد طبقة يتناهى اليها في العود وما سمعت مثل غنائه يومئذ قط ولقد رأيت منه شيأ عجيبا لو حدثت به ماصدقت كان اذا ابتدأ يغنى اصغت الوحش اليه ومدت اعناقها ولم تزل تدنو منا حتى تكاد ان تضع رؤسها على الدكان الذي كنا عليه فاذا سكت نفرت وبعدت عنا حتى تنتهي الى ابعد غاية يمكنها التباعد فيها عنا وجعل الامين يعجبنا من ذلك وانصرفنا من الجوائز بما لم ننصرف بمثله قط (اخبرني) عمي والصولى قالا حدثنا الحسين بن يحيي الكاتب أبو الجماز أن اسحق كتب الى ابراهيم بن المهدى بصوت صنعه في شعر له وهو

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا

قد بلغت الذي أردت وان كنت لا عبا

وبين له شعره وايقاعه وبساطه ومجراه واصبعه وتجزئته وقسمته ومخارج نغمه ومواضع مقاطعه ومقادير اوزانه فغناه ابراهيم ثم لقيه بعد ذلك فغناه اياه فما خرم منه شذرة ولا نغمة قال وفاقني فيه بحسن صوته

نسبة هذا الصوت

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذي أردت وان كنت لاعبا
واعترفنا بما ادعيـ * ـت وان كنت كاذبا
فافعل الآن ما أردت فقد جئت تائبا

يقال ان الشعر لاسحق ولم أجده في مجموع شعره ووجدت فيه لحنا لحكم الوادي في ديوان اغانيه ولحنه من الماخوري وهو خفيف من خفيف الثقيل الثاني بالبنصر وكذلك ذكرت دنانير انه لحكم الوادي ويشبه ان يكون الشعر لغيره ولحن اسحق الذى كتب به الى ابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها وفيه ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر لم يقع الى نسبته الى صانعه وأظنه لحن حكم (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو عبد الله المرزبان قال حدثني ابراهيم بن أبي دلف العجلى قال كنا مع المعتصم بالقاطول وكان ابراهيم بن المهدي فى حراقته بالجانب الغربي وأبي واسحق الموصلى في حراقتيهما في الجانب الشرقى فدعاهما يوم جمعة فعبرا اليه في زلال وأنا معهما وأنا صغير وعلى أقبية ومنطقة فلما دنونا من حراقة ابراهيم نهض ونهضنا ونهضت بنهوضه صبية له يقال لها غضة واذا في يديه كأسان وفي يديها كأس فلما صعدنا اليه اندفع فغنى

حياكما الله خليليا * ان ميتا كنت وان حيا
ان قلتما خيرا فاهل له * أو قلتما غيا فلا غيا

ثم ناول لكل واحد منهما كأسا وأخذ هو الكأس التى كانت في يد الجارية وقال اشربا على ريقكما ثم دعا بالطعام فاكلوا وشربوا ثم أخذوا العيدان فغناها ساعة وغنياه وضرب وضربا معه وغنت الجارية بعدهم فقال لها أبي أحسنت مرارا فقال له ان كانت أحسنت فخذها اليك فما أخرجتها الا اليك (أخبرنى) عمي قال حدثنا على ابن محمد بن نصر قال حدثني أبو العبيس بن حمدون قال لما صنع مخارق لحنه في شعر العتابي

أخضني المقام الغمر ان كان غرني * سنا خلب أو زلت القدمان

غناه ابراهيم بن المهدي فقال له احسنت وحياتي ماشئت فسجد مخارق سرورا بقول ابراهيم ذلك له (اخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى القطرانى عن عمرو بن بانة قال غني ابراهيم بن المهدى يوما

أدارا بحزوي هجت للعين عبرة * فماء الهوي يرفض أو يترقرق

فاستحسنته وسألته اعادته على حتي آخذه عنه ففعل ثم قال لى ان حديث هذا الصوت أحسن منه قلت وما حديثه أعزك الله قال غنانيه ابن جامع والصنعة فيه له فلما اخذته عنه غنيته اياه ليسمعه منى فاستحسنه جدا وقال كأني والله ماسمعته قط الا منك ثم كان صوته بعد ذلك علي

نسبة هذا الصوت

(اخبرني) على بن ابراهيم الكاتب قال حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة قال حدثني محمد ابن الحرث بن بشخير قال وجه الى ابراهيم بن المهدي يوما يدعوني وذلك في أول خلافة المعتصم فصرت اليه وهو جالس وحده وشارية جاريته خلف الستارة فقال اني قلت شعرا وغنيت فيه وطرحته على شارية فاخذته وزعمت أنها أحذق به مني وأنا اقول انى أحذق به منها وقد تراضينا بك حكما بيننا لموضعك من هذه الصناعة فاسمعه مني ومنها واحكم ولا تعجل حتي تسمعه ثلاث مرات فقلت نعم فاندفع يغني بهذا الصوت

أضن بليلى وهي غير سخية * وتبخل ليلى بالهوي وأجود

فأحسن وأجاد ثم قال لها تغني فغنته فبرزت فيه حتي كانه كان معها في ابجاد ونظر الى فعرف اني قدعرفت فضلها عليه فقال على رسلك وتحدثنا ساعة وشربنا ثم اندفع فغناه ثانية فأضعف في الاحسان ثم قال لها تغني فغنت فبرعت وزادت اضعاف زيادته وكدت أشق ثيابي طرباً فقال لى تثبت ولا تعجل ثم غناه ثالثة فلم يبق غاية في الاحكام ثم أمرها فغنت فكأنه انما كان يلعب ثم قال لي قل فقضيت لها فقال أصبت فكم تساوي عندك فحماني الحسد له عليها والنفاسة بمثلها ان قلت تساوي مائة ألف درهم فقال أوماتساوى على هذا الاحسان وهذا التفضيل الامائة ألف قبح الله رأيك والله ما أجد شيئاً أبلغ فى عقوبتك من ان اصرفك قم فانصرف الى منزلك مذموماً فقلت له مالقولك اخرج من منزلى جواب وقت وانصرفت وقد احفظني كلامه وأرمضني فلما خطوت خطوات التفت اليه فقلت له ياابراهيم أتطردني من منزلك فوالله ماتحسن أنت ولا جاريتك شيأ وضرب الدهر ضرباته ثم دعانا المعتصم بعد ذلك وهو بالوزيرية في قصر الليل فدخلت أنا ومخارق وعلوية واذا أمير المؤمنين مصطبح وبين يديه ثلاث جامات جام فضة مملوأة دنانير جدادا وجام ذهب مملوأة دراهم جدادا وجام قوارير مملوأة عنبرا فظننا انها لنا بل لم نشك في ذلك فغنيناه واجهدنا انفسنا فلم يطرب ولم يحرك لشئ من غنائنا ودخل الحاجب فقال ابراهيم بن المهدي فأذن له فدخل فغناه اصواتا أحسن فيها ثم غناه بصوت من صنعته وهو

مابال شمس ابى الخطاب قد غربت * ياصاحبي اظن ان الساعة اقتربت

فاستحسنه المعتصم وطرب له وقال احسنت والله فقال ابراهيم ياأمير المؤمنين فان كنت احسنت فهب لى احدي هذه الجامات فقال خذ أيها شئت فأخذ التي فيها الدنانير فنظر بعضنا الى بعض ثم غناه ابراهيم بشعر له وهو

فما مزة قهوة قرقف * شمولا تروق براووقها

فقال احسنت والله ياعم وسررت فقال ياأمير المؤمنين ان كنت احسنت فهب لي جاماً أخرى فقال خذ أيتهما شئت فأخذ الجام التى فيها الدراهم فعند ذلك انقطع رجاؤنا منها وغناه بعد ساعة

ألاليت ذات الخال تلقى من الهوى * عشير الذي ألقى فيلتئم الحب

فارتج بنا المجلس الذي كنا فيه وطرب المعتصم واستخفه الطرب فقام على رجليه ثم جلس فقال أحسنت والله يا عم ما شئت قال فان كنت قد أحسنت يا أمير المؤمنين فهب لى الجام الثالثة فقال خذها وقام أمير المؤمنين ودعا ابراهيم بمنديل فثناه طاقتين ووضع الجامات فيه وشده ودعا بطين فختمه ودفعه الى غلامه ونهضنا الى الانصراف وقدمت دوابنا فلما ركب ابراهيم التفت الي فقال يامحمد بن الحرث زعمت اني لا أحسن أنا وجاريتي شيئاً وقد رأيت ثمرة الاحسان فقلت في نفسي قد رأيت فخذها لا بارك الله لك فيها ولم أجبه بشيء

نسبة هذه الاصوات

صوت

مابال شمس أبي الخطاب قد غربت * ياصاحبي أظن الساعة اقتربت
أم لا فما بال ريح كنت آملها * غدت على بصر بعد ما خبأت
أشكو اليك أبا الخطاب جارية * غريرة بفؤادي اليوم قد لعبت
رأيت قيمها والشوق يغلبني * ياليتها قربت مني وما بعدت

الشعر والغناء لابراهيم بن المهدى رمل بالبنصر وفيه هزج بالبنصر ذكر عمرو بن بانة أنه لابراهيم الموصلى وذكر غيره أنه لابراهيم بن المهدى

صوت

ألا ليت ذات الخال تلقي من الهوي * عشير الذي ألقي فيلتئم الحب
وصالكمو صد وقربكمو قلى * وعطفكمو سخط وسلمكمو حرب

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لابراهيم وقال ابن أبي طاهر حدثني المؤمل بن جعفر قال سمعت أبي يقول كانت في يد المعتصم باقة نرجس فقال لابراهيم بن المهدي ياعم قل فيها أبياتا وغن فيها فنكت في الارض بقضيب في يده هنيهة ثم قال

صوت

ثلاث عيون من النرجس * على قائم أخضر أملس
يذكرني طيب ريا الحبيب * فيمنعني لذة المجلس

وصنع فيه لحنا وغناه به فاستحسنه وأمر له بجائزة * لحن ابراهيم في هذين البيتين خفيف رمل بالبنصر ذكر لى ذكاء وغيره ذلك (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن النحوى يزيد عن الجاحظ وأخبرني به محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا يموت بن المزرع عن الجاحظ قال أرسل الى ثمامة يوم جلس المأمون لابراهيم بن المهدي وأمره باحضار الناس على مراتبهم فحضروا وجيء بابراهيم (وأخبرني)

عمي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن عمرو الانباري من أبناء خراسان قال لما ظفر المأمون بابراهيم بن المهدى أحب أن يوبخه على رؤس الناس قال فجيء بابراهيم يحجل في قيوده فوقف على طرف الايوان وقال السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له المأمون لا سلم الله عليك ولا حفظك ولا رعاك ولا كلأك ياابراهيم فقال له ابراهيم على رسلك ياأمير المؤمنين فلقد أصبحت ولى ثأري والقدرة تذهب الحفيظة ومن مد له الاغترار في الامل هجمت به الاناة على التلف وقد أصبح ذنبي فوق كل ذنب كما أن عفوك فوق كل عفو وقال الحسن بن عليل في خبره وقد أصبحت فوق كل ذى ذنب كما أصبح كل ذي عفو دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قال فاطرق مليا ثم رفع رأسه فقال ان هذين أشارا على بقتلك فالتفت فاذا المعتصم والعباس بن المأمون فقال ياأمير المؤمنين أما حقيقة الرأي في معظم تدبير الخلافة والسياسة فقد أشارا عليك به وما غشاك اذ كان ما كان مني ولكن الله عودك من العفو عادة جريت عليها دافعاً ما تخاف بما ترجو فكفاك الله فتبسم المأمون وأقبل على ثمامة ثم قال ان من الكلام ما يفوق الدر ويغلب السحر وان كلام عمي منه أطلقوا عن عمي حديده وردوه الى مكرما فلما رد اليه قال ياعم صر الى المنادمة وارجع الى الانس فلن ترى مني أبداً الا ما تحب فلما كان من الغد بعث اليه بدرج فيه

يا خير من ذملت يمانية به * بعد الرسول لآيس أو طامع
وأبر من عبد الاله على الهدي * نفسا وأحكمه بحق صادع
عسل الفوارع ما أطعت فان تهج * فالموت في جرع السمام الناقع
متيقظا حذرا وما يخشي العدا * نبهان من وسنات ليل الهاجع
* والله يعلم ما أقول فانها * جهة الالية من حنيف راكع
قسما وما أدلى اليك بحجة * الا التضرع من محب خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمدني * أسبابها الا بنية طائع
حتى اذا علقت حبائل شقوتي * بردي على حفر المهالك هائع
لم أدر ان لمثل ذنبي غافرا * فاقمت أرقب أى حتف صارع
رد الحياة الى بعد ذهابها * ورع الامام القاهر المتواضع
أحياك من أولاك أطول مدة * ورمي عدوك في الوتين بقاطع
ان الذى قسم الفضائل حازها * في صلب آدم للامام السابع
كم من يدلك لا تحدثني بها * نفسي اذا آلت الى مطامعي
اسديتها عفوا الى هنيئة * فشكرت مصطنعا لأكرم صانع
ورحمت أطفالا كافراخ القطا * وعويل عانسة كقوس النازع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
الا العلو عن العقوبة بعد ما * ظفرت يداك بمستكين خاضع

قال فبكي المأمون ثم قال على به فأتى به فخلع عليه وحمله وأمر له بخمسة آلاف دينار ودعا بالفراش

فقال له اذا رأيت عمي مقبلا فاطرح له تكاءة فكان ينادمه ولاينكر عليه شيأ(وروي)بعض هذا الخبر عن محمد بن الفضل الهاشمي فقال فيه لمافرغ المأمون من خطابه دفعه الي ابن أبي خالد الاحول وقال هو صديقك نخذه اليك فقال وما تغني صداقتي عنه وأمير المؤمنين ساخط عليه اما اني وان كنت له صديقا لا أمتنع من قول الحق فيه فقال له قل فانك غير متهم قال وهو يريد التساق على العفو عنه فقال ان قتلته فقد قتلت الملوك قبلك أقل جرما منه وان عفوت عنه عفوت عمن لم يعف قبلك عن مثله فسكت المأمون ساعة ثم تمثل

فلئن عفوت لاعفون جللا * ولئن سطوت لاوهنن عظمي

قومي هموا قتلوا أميم أخي * فاذا رميت أصابني سهمي

خذه يا أحمد اليك مكرما فانصرف به ثم كتب الى المأمون قصيدته العينية فلما قرأها رق له وأمر برده الى منزله ورد ما قبض منه من أمواله وأملاكه (وفي خبر عمي) عن الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن اسحق الاشعري عن أبي داود أن المأمون تقدم الى محمد بن مزداد لما أطلق ابراهيم أمر أن يمنعه داري الخاصة والعامة ويوكل به رجلا من قبله يثق به ليعرفه أخباره وما يتكلم به فكتب اليه الموكل به ان ابراهيم لما بلغه منعه من داري الخاصة والعامة تمثل

يا سرحة الماء قد سدت موارده * أما اليك طريق غير مسدود

لحائم حام حتي لا حيام له * محلأ عن طريق الماء مطرود

فلما قرأها المأمون بكى وأمر باحضاره من وقته مكرما وانزاله فى مرتبته فصار اليه محمد فبشره بذلك وأمره بالركوب فركب فلما دخل على المأمون قبل البساط ثم قال

البري منك وطأ العذر عندك لى * دون اعتذاري فلم تعذل ولم تلم

وقام علمك بي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم

رددت مالى ولم تمنن على به * وقبل ردك مالى قد حقنت دمي

تعفو بعدل وتسطو ان سطوت به * فلا عدمناك من عاف ومنتقم

فبؤت منك وقد كافأتها بيد * هي الحياتان من موت ومن عدم

فقال له اجلس ياعم آمناً مطمئنا فلن تري أبداً مني ما تكره الا أن تحدث حدثاً أو تتغير عن طاعة وأرجو أن لا يكون ذلك منك ان شاء الله (أخبرني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابن حمدون عن أبيه قال كنت أحب ان أجمع بين ابراهيم بن المهدى وأحمد بن يوسف الكاتب بما كنت أراه من تقدم احمد وغلبته الناس جميعاً بحفظه وبلاغته وأدبه في كل محضر ومجلس فدخلت يوماً على ابراهيم بن المهدي وعنده احمد بن يوسف وأبو العالية الخزري فجعل ابراهيم يحدثنا فيضيف شيئاً الى شيء مرة يضحكنا ومرة يعظنا ومرة ينشدنا ومرة يذكرنا وأحمد بن يوسف ساكت فلما طال بنا المجلس أردت أن أخاطب أحمد فسبقني اليه أبو العالية فقال

مالك لا تنبح ياكاب الروم * قد كنت نباحا فما لك اليوم

فتبسم ابراهيم ثم قال لو رأيتني في يد جعفر بن يحيي لرحمتني كما رحمت أحمد مني (أخبرني) يحي

ابن علي قال حدثني أبي قال قال لي اسحق ليس فيمن يدعي العلم بالغناء مثل ابراهيم بن المهدي وأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي فقيل له فاين محمد بن الحسن بن مصعب منهما فقال لو قيل لك ان محمد بن الحسن يبصر الغناء لكان ينبغي لك أن تقول وكيف يبصر الغناء من نشأ بخراسان لا يسمع من الغناء العربي الا مالا يفهمه (أخبرني) يحيى قال حدثني أبو العنبس بن حمدون عن عمرو بن بانة قال قال رأيت إسحق الموصلي يناظر ابراهيم بن المهدي في الغناء فتكلما فيه بما فهماه ولم نفهم منه شيئاً فقلت لهما لئن كان ما أنتما فيه من الغناء فما نحن منه في قليل ولا كثير (أخبرني) عمي عن علي بن محمد بن نصر عن جده حمدون أن المأمون قال لاسحق غنني لحنك في شعر الاخطل

يا قل خير الغواني كيف رغن به * لشربة وشل منهن تصريد

فغناه اياه فاستحسنه ثم قال لابراهيم بن المهدي هل صنعت في هذا الشعر شيئاً قال نعم يا أمير المؤمنين قال فهاته فغناه فاستحسنه المأمون وقدمه على صنعة اسحق ولم يدفع اسحق ذلك (أخبرني) أبو الحسن علي بن هرون بن علي بن يحيى الموصلي قال ذكر أبي عن جدي عن عبدالله بن عيسي الماهاني قال دخلت يوماً على اسحق بن ابراهيم الموصلي في حاجة فرأيت عليه مطرف خز أسود مارأيت قط أحسن منه فتحدثنا الى أن أخذنا في أمر المطرف فقال لقد كانت لكم أيام حسنة ودولة عجيبة فكيف ترى هذا فقلت له ما رأيت مثله فقال ان قيمته مائة ألف درهم وله حديث عجيب فقلت له ما أقومه الا نحوا من مائة دينار فقال اسحق اسمع حديثه شربنا يوماً من الايام فبت وأنا مثخن فانتبهت لرسول محمد الامين فدخل علي فقال لي يقول لك امير المؤمنين عجل الي وكان بخيلا على الطعام فكنت آكل قبل أن أذهب اليه فقمت فتسوكت وأصلحت أمري وأعجلني الرسول عن الغداء فدخلت عليه وابراهيم بن المهدي جالس عن يمينه وعليه هذا المطرف وجبة خز دكناء فقال لي محمد يا اسحق تغديت فقلت نعم يا سيدي فقال انك لنهم أهذا وقت غداء فقلت أصبحت يا أمير المؤمنين وبي خمار فكان ذلك مما جرأني على الاكل فقال لهم كم شربنا فقالوا ثلاثة أرطال فقال اسقوه مثلها فقلت ان رأيت أن تفرقها علي فقال تسقى رطلين ورطلا فدفع الي رطلان فجعلت أشربهما وأنا أتوهم أن نفسي تسيل معهما ثم دفع الي رطل آخر فشربته فكأن شيئاً انجلي عني فقال غنني

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأيسر جرماً منك ضرج بالدم

فغنيته فقال أحسنت وطرب ثم قام فدخل وكان يفعل ذلك كثيراً يدخل الى النساء ويدعنا فقمت في أثر قيامه فدعوت غلاما لي فقلت اذهب الى منزلي وجئني بيزماوردتين ولفهما في منديل واذهب ركضا وعجل فمضي الغلام فجاءني بهما فلما وافي الباب ونزل عن الدابة انقطع البرذون فنفق من شدة ماركضه فأدخل الي البز ماوردتين فأكلتهما ورجعت الى نفسي وعدت الى مجلسي فقال لي ابراهيم ان لي اليك حاجة أحب ان تقضيها لي فقلت انما أنا عبدك وابن عبدك قل ماشئت قال ترد علي كليب لعمري كان أكثر ناصراً * وهذا المطرف لك فقلت أنا لا آخذ منك مطرفا على هذا ولكني أصير اليك الى منزلك فألقيه على الجواري وارده عليك مراراً فقال أحب ان ترده على الساعة وان

تأخذ هذا المطرف فانه من لبسك ومن حاله كذا وكذا فرددت عليه الصوت مرارا حتى اخذه ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتي جاء فجلس ثم قعدنا فشرب وتحدثنا فغناه ابراهيم * كايب لعمرى كان أكثر ناصرا * فكاني والله لم أسمعه قبل ذلك حسناً وطرب محمد طربا عجيباً وقال احسنت والله ياعم أعط ياغلام عشر بدر لعمى الساعة فجاؤا بها فقال ياأمير المؤمنين ان لى فيها شريكا قال ومن هو قال اسحق قال وكيف قال انما اخذته الساعة منه لما قمت فقلت له ولم اضاقت الاموال على أمير المؤمنين حتي يشركك فيما تعطاه قال اما أنا فأشركك وأمير المؤمنين أعلم فلما انصرفنا من المجلس أعطاني ثلاثين ألفاً واعطاني هذا المطرف فهذا أخذ به مائة ألف درهم وهي قيمته (أخبرني) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال قال لى ابراهيم بن المهدي حججت مع الرشيد فلما صرنا بالمدينة خرجت أدور في عرصاتها فانتهيت الى بئر وقد عطشت وجارية تستقى منها فقلت ياجارية امتحي لى دلوا فقالت أنا والله عنك في شغل بضريبة لموالي على فنقرت بسوطى على سرجي وغنيت

صوت

رام قلبي السلو عن أسماء * وتعزي وما به من عزاء
سخنة في الشتاء باردة الصيـ * ـف سراج في الليلة الظلماء
كفناني ان مت في درع أروي * وامتحالى من بئر عروة مائي

الشعر للاحوص والغناء لمعبد رمل مطاق في مجري الوسطي عن اسحق وتمام هذه الابيات

انني والذي تحج قريش * بيتـه سالكين نقب كداء
لملم بها وان أبت منها * صادراً كالذي وردت بداء
ولها مربع ببرقـة خاخ * ومصيف بالقصر قصر قباء
قلبت لى ظهر المجن فامست * قد أطاعت مقالة الاعداء

ولمعبد أيضا في البيت الاخير من هذه الابيات ثم الاول والثانى خفيف ثقيل عن الهشامى ولابن سريج في * ولها مربع ببرقة خاخ * و * كفنانى ان مت في درع أروي * رمل عن الهشامي أيضا ولابراهيم في رام قلبي وما بعده ثاني ثقيل عن حبش قال ابراهيم ابن المهدي في الخبر فرفعت الجارية رأسها الى فقالت أتعرف بئر عروة قلت لا قالت هذه والله بئر عروة ثم سقتني حتى رويت وقالت ان رأيت ان تعيده ففعلت فطربت وقالت والله لاحملن قربة الى رحلك فقلت افعلى ففعلت وجاءت معى تحملها فلما رأت الجيش والخدم فزعت فقلت لها لا بأس عليك وكسوتها ووهبت لها دنانير وحبستها عندى ثم صرت الي الرشيد فحدثته حديثها فأمر بابتياعها وعتقها فما برحت حتي اشتريت وأعتقت وأخذت لها منه صلة وافترقنا (حدثني) على بن سليمان الاخفش ومحمد بن خلف ابن المرزبان قالا حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثنا الفضل بن مروان قال لما دخل ابراهيم ابن المهدى على المأمون وقد ظفر به كلمه ابراهيم بكلام كان سعيد بن العاص كلم به معاوية بن ابي سفيان في سخطة سخطها عليه واستعطفه به وكان المأمون يحفظ الكلام فقال له المأمون هيهات

ياابراهيم هذا كلام سبقك به فحل بني العاص بن أمية وقارحهم سعيد بن العاص وخاطب به معاوية فقال له ابراهيم فكان منه يا أمير المؤمنين وأنت أيضاً ان عفوت فقد سبقك فحل بني حرب وقارحهم الى العفو فلا تكن حالى عندك في ذلك أبعد من حال سعيد عند معاوية فانك اشرف منه وأنا أشرف من سعيد وأنا أقرب اليك من سعيد عند معاوية وان أعظم الهجنة أن تسبق أمية هاشما الي مكرمة فقال صدقت ياعم وقد عفوت عنك (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال جرى بين محمد الامين وبين ابراهيم بن المهدي كلام على النبيذ فوجد عليه محمد فلما كان بعد أيام بعث اليه ابراهيم بالطاف فلم يقبلها فوجه اليه وصيفة مليحة مغنية معها عود معمول من عود هندى وقال هذه الابيات وغنى فيها وألقاها عليها حتى اخذت الصنعة واحكمتها ثم وجه بها اليه فوقفت الجارية بين يديه وقالت له عمك وعبدك يا أمير المؤمنين يقول لك واندفعت تغني بالشعر وهو

هتكت الضمير برد اللطف * وكشفت هجرك لي فانكشف

وان كنت تنكر شيئاً جرى * فهب للخلافة ماقد سلف

وجدلى بصفحك عن زلتي * فبالفضل يأخذ أهل الشرف

قال فسر محمد بها وبعث الى ابراهيم فأحضره ورضي عنه وأمر له بخمسة آلاف دينار وتمم يومه معه (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال اخبرني سعيد بن صالح الاسدي قال حدثني جعفر ابن محمد الهاشمي قال حدثني بعض خدم ابراهيم بن المهدي قال كانت لابراهيم بن المهدى جارية يقال لها صدوف وكان لها من نفسه موضع فحسدها جواريه على محلها منه فلم يزلن يبلغنه عنها مايكره حتى غضب عليها وجفاها أياما ثم شق ذلك عليه واغتم به ولم يطب نفساً بمراجعتها وصلحها فدخل عليه الاعرابي أخو معلقة صاحبة الفضل بن الربيع وكان حسن الشعر حلوا اللفظ فصيحا وكان ابراهيم يأنس به فقال له مالى اري الامير منكسرا منذ ايام فامسك فقال قدعرفت حال الامير وقلت في أمره أبياتاً ان أذن لي أنشدته اياها فتبسم وقال هات فأنشده

أعتبت أم عتبت عليك صدوف * وعتاب مثلك مثلها تشريف

لاتقعدن تلوم نفسك دائباً * فيها وأنت بحبها مشغوف

ان الصريمة لا ينوء بحملها * الا القوي بها وأنت ضعيف

فاستحسن ابراهيم الابيات وأمر له بمائتى دينار وبعث الى صدوف فخرجت اليه ورضى عنها وبعثت اليه صدوف بمائة دينار (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني أحمد بن على بن حميدة قال حدثني ريق قال مرض ابراهيم بن المهدي مرضة أشرف منها على الموت فجعل يتذكر شغفه بالغناء وما سلف له فيه ويتندم عليه فقال له بعض من حضر قتب وأحرق دفاتر الغناء فحرك رأسه ساعة ثم قال يامجانين فهبني أحرقت دفاتر الغناء كلها ريق ايش أعمل بها أأقتلها وهى تحفظ كل شيء في دفاتر الغناء (أخبرني) جعفر بن قدامة والحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني المبرد عن أحمد بن الربيع عن ابراهيم بن المهدي قال رأيت على بن أبي طالب رضي الله عنه في النوم فقلت له ان

الناس قد أكثروا فيك وفي أبي بكر وعمر فما عنـدك فى ذلك فقال لى اخسأ ولم يزدني على ذلك (وأخبرني) الكوكبي بهذا الخبر عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال كان ابراهيم شديد الانحراف عن على بن أبي طالب رضى الله عنـه فحدث المأمون يوماً انه رأى علياً في النوم فقال له من أنت فأخبره انه على بن أبي طالب قال فمشينا حتي جئنا قنطرة فذهب يتقدمني لعبورها فأمسكته وقلت له انما أنت رجل تدعي هذا الامر بامرأة ونحن أحق به منك فما رأيت له في الجواب بلاغة كما يوصف عنـه فقال وأى شيء قال لك فقال مازادني على ان قال سلاماً سـلاما فقال له المامون قد والله أجابك أبلغ جواب قال وكيف قال عرفك انك جاهل لايجاوب بمثلك قال الله عزوجـل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فخجل ابراهيم وقال ليتني لم أحدثك بهذا الحديث (أخبرني) الكوكبي قال حدثني المفضل بن سـلمة عن هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن أبيـه قال قال لي الامين يوماً ياأمير المؤمنين جعلني الله فداءك فقال بل جعلني الله فداءك فاعظمت ذلك فقال ياعم لاتعظمه فان لى عمراً لايزيد ولا ينقص فحياتي مع الاحبة أطيب من تجرعي فقدهم وليس يضرني عيش من عاش بعدي منهم (حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال حدثني أبي قال كنت يوماً بين يدى الامين أغنيه فغنيته

صوت

أقوت منازل بالهضاب * من آل هند والرباب
* خطارة بزمامها * واذا ونت ذلل الركاب
ترمي الحصا بمناسم * صم صلادمة صلاب

قال فاستحسن اللحن وسألني عن صانعه فعرفته ان ابن جامع حدثني عن سياط انه لابن عائشة فلم يزل يشرب عليـه لايتجاوزه ثم انصرفنا ليلتنا تلك ووافاني رسوله حين انتبهت من النوم وأنا أستاك فقال لى يقول لك بحياتي ياعم لاتشتغل بعد الصلاة بشيء غير الركوب الى فصليت وتناولت طعاماً خفيفاً وأنا ألبس ثيابي خوفاً من رجوع رسوله وركبت اليه فلما رآني من بعيد صاح بي ياعم بحياتي * خطارة بزمامها * فلما دخلت المجلس ابتدأته وغنيته فأمر باحضار صبية كان يحظاها فأخرجت الى صبية كأنها لؤلؤة فى يدها العود فقال بحياتي ياعم ألقه عليها فأعـدته مراراً وهو يشرب حتى اذا ظننت انها قد أخذته أمرتها ان تغنيه فغنته فاذا هو قد استوى لها الا في موضع كان فيه وكان صعبا جداً فجهدت جهدى أن يقع لها طابا لمسرته وكان حقيقا مني بذلك فلم يقع لها البتة ورأى جهدي في أمرها وتعذره عليها فأقبل عليها وقد سكر ثم قال نفيت من الرشيد وكل أمة لى حرة وعلىّ عهد الله ائن لم تاخذيه في المرة الثالثة لآمرن بالقائك في دجلة قال، ودجلة تطفح وبيننا وبينها نحو ذراعين وذلك في الربيع فتاملت القصة فاذا هو قد سكر واذا الجارية لاتقوله كما اقوله ابداً فقلت هذه والله داهية ويتنغص عليه يومه واشرك في دمها فعدلت عما كنت اغنيه عليه وتركت ما كنت اقوله وغنيته كما كانت هي تقوله وجعلت اردده حتي انقضت ثلاث مرات اعيده فيها على ما كانت هي تقوله واريته انى اجتهد فلما انقضت الثلاث المرات قلت لها هاته الآن فغنته على ما كان

وقع لها فقلت احسنت ياامير المؤمنين ورددته معها ثلاث مرات فطابت نفسه وسكت وامر لي بثلاثين الف درهم قال جحظة وقد لحقني مثل هذا فان طرخان بن محمد بن اسحق بن كنداجيق استحسن صوتا غنيته وهو

اعياني الشادن الربيب * اكتب اشكو فلا يجيب
من اين ابغي شفاء دائي * وانما دائي الطبيب

ولحنه رمل فقال احب ان تطرحه على زهرة جاريتي فمكثت اتردد اليها شهرا واكثر وارده عليها وهو يصلني ويخلع علي ويعطيني كل شيء حسن يكون في مجلسه فلا تاخذه مني ولا يقع لها فلما كان بعد شهر قلت له ايها الامير قد والله استحييت من كثرة ماتعطيني بسبب هذا الصوت وقد اعياني ان تاخذه زهرة ثم حدثته حديث ابراهيم بن المهدي وقلت له لولا اني آمنك عليها لقلته انا كما تقوله هي حتى نتخلص جميعا وليس وحياتك تاخذه ابدا كما اقوله ولا فيه حيلة فقال لي فدعه اذا (حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم قال حدثني محمد بن الحرث بن بشخير قال غني ابراهيم بن المهدي يوما بحضرة المامون

صوت

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الانساع والحلس
اما النهار فأنت تقطعه * رتكا وتصبح مثل ماتمسي

في هذين البيتين لحن لمالك خفيف ثقيل عن يونس والهشامي قال ولمعبد فيه ثقيل اول وقد نسب قوم لحن كل واحد منهما الى الآخر قال محمد بن الحرث بن بشخير في الخبر واللحن لمالك ابن أبي السمح وهو من قصاره هكذا في الخبر قال فاستحسنه المأمون وذهبت آخذه ففطن لي ابراهيم فجعل يزيد فيه مرة وينقص منه أخري بزوائده التي كان يعملها في الغناء وعلمت ما هو يصنع فتركته فلما قام قلت للمأمون ياسيدى ان رأيت أن تأمر ابراهيم أن يلقى على
* يا صاح يا ذا الضامر العنس * قال افعل فلما عاد قال له يا ابراهيم القِ على محمد
* يا صاح يا ذا الضامر العنس * فألقاه على كما كان يغنيه مغيرا ثم انقضي المجلس وسكر المأمون فقال لى يا ابراهيم ثم الآن فانت أحذق الناس به فخرجت وخرج ثم جئته الى منزله فقلت له مافي الارض أعجب منك أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة تبخل على ولى لك مثلي لايفاخرك بالغناء ولا يكاثرك بصوت فقال لى يا محمد ما في الدنيا أضعف عقلا منك والله ما استبقاني المأمون محبة لى ولا صلة لرحمي ولكنه سمع من هذا الجرم شيئاً فقده من سواه فاستبقاني لذلك فغاظني فعله فلما دخلت على المأمون حدثته بما قال لى فقال المأمون يامحمد هذا أكفر الناس لنعمه وأطرق مليا ثم قال لى لا نكدر على أبي أسحق عفونا عنه ولا نقطع رحمه فدع هذا الصوت الذى ضن به عليك الى لعنة الله (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن يزيد قال قلت لدعبل بالله أسألك أنت القائل

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة * اذا حسبوا يوما وثامنهم كلب

فقال لا والله فقلت من قاله قال من حشا الله قبره ناراً ابراهيم بن المهدي كافأني بذلك عن هجائي إياه ليشيط بدمي (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن أسحق قال حدثني محمد بن الحرث ابن بشخير قال لما رضى المأمون عن ابراهيم بن المهدي ونادمه دخل عليه مبتذلا فى ثياب المغنين وزيهم فلما رآه ضحك وقال نزع عمي ثياب الكبر عن منكبيه فدخل وجلس وأمر المأمون بأن يخلع عليه فألبس الخلع ثم ابتدأ مخارق فغنى

صوت

خليلي من كعب ألما هديتما * بزينب لا يفقدكما أبداً كعب

من اليوم زوراها فان مطينا * غداة غدعنهاوعن أهلهانكب

فقال له ابراهيم أسأت وأخطأت فقال له المأمون ياعم ان كان أساء وأخطأ فأحسن أنت فغني ابراهيم الصوت فلما فرغ منه قال لمخارق أعده الآن فأعاده فأحسن فقال ابراهيم يا أمير المؤمنين كم بين الصوت الآن وبينه فى اول الامر قال ماأبعد ما بينهما فالتفت إلى مخارق ثم قال انما مثلك يامخارق مثل الثوب الوشي الفاخر اذا تغافل عنه أهله سقط عليه الغبار فحال لونه فاذا نفض عاد الى جوهره (أخبرنى) جعفر بن محمد بن قدامة قال حدثتني شارية الكبرى مولاة إبراهيم بن المهدي قالت سمعت مولاي ابراهيم بن المهدي يحدث قال كنت بين يدى الرشيد جالساً على طرف حراقة من حراقاته وهو يريد الموصل وقد بلغا الى السودقانية والمدادون يمدون السفن والشطرنج بيني وبينه والدست متوجه له اذ أطرق هنيهة ثم قال لى يا ابن أم ما أحسن الاسماء عندك قلت محمد اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم أي شيء بعده قلت هارون اسم أمير المؤمنين قال فما أسمج الاسماء قلت ابراهيم فزجرني ثم قال ويحك أتقول هذا أليس هو اسم ابراهيم خليل الرحمن فقلت له بشؤم هذا الاسم لقى من نمرود مالقى وطرح فى النار قال فابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا جرم انه لم يعمر من أجله قال فابراهيم الامام قلت بحرفة اسمه قتله مروان في جراب النورة وأزيدك ياأمير المؤمنين ابراهيم بن الوليد خلع وابراهيم بن عبدالله بن حسن قتل وعمه ابراهيم بن حسن سقط عليه السجن فمات ومارأيت والله أحداً يسمى بهذا الاسم الاقتل أو نكب أو رأيته مضروبا أومقذوفا أومظلوما ثم ما انقضى الكلام حتى سمعت ملاحا يصيح بآخر مد يا ابراهيم ويلك ثم أعاد ويلك يا ابراهيم مد ثم أعاد يا ابراهيم يا عاض بظر أمه مد فقلت له أبقى لك شيء بعد هذا أليس والله في الدنيا اسم أشأم من ابراهيم والسلام فضحك والله حتى أشفقت عليه (حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهشامي عن أبيه قال دخل الحسن بن سهل على المأمون وهو يشرب فقال له بحياتي وبحقي عليك يا أبا محمد ألا شربت معي قدحا وصب له من نبيذه قدحا فأخذه بيده وقال له من تحب أن يغنيك فأومأ له الى ابراهيم بن المهدي فقال له المأمون غنه ياعم فغناه * تسمع للحلي وسواساً اذا انصرفت * يعرض به لما كان لحقه من السوداء أو الاختلاط فغضب المأمون حتي ظن ابراهيم انه سيوقع به ثم قال له أبيت الا كفراً يا أكفر خلق الله لنعمه والله ما حقن دمك غيره ولقـد أردت قتلك فقال لى ان عفوت عنه فعلت فعلا لم يسبقك اليه أحد فعفوت والله عنك لقوله فحقه أن تعرض به

ولا تدع كيدك ولا دغلك أو أنفت من إيمائه اليك بالغناء فوثب ابراهيم قائما وقال يا أمير المؤمنين لم اذهب حيث ظننت ولست بمعاند فأعرض عنه (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني جرير بن احمد بن أبي داود قال حدثني أخي عن أبي قال كنت اتجنب الغناء واطعن على اهله واذم لهجهم به فوجه المعتصم إلى عند خروجه من مدينة السلام الحق بي فلحقت به بباب الشماسية ومعي غلامي زنقطة فوجدته قد ركب الزورق وسمعت عنده صوتاً اذهلني حتي سقط سوطي من يدي ولم اشعر به ثم احتجت وقد اعتق بي برذوني الى ان أكفه بسوطي فقلت لغلامي هات سوطك فقال سقط والله من يدي لما سمعت هـذا الغنا فغلبني الضحك حتي بان في وجهي ودخلت الي المعتصم بتلك الحال فلما رآني قال لى ما يضحكك يا ابا عبـد الله فحدثته فقال اتتوب الآن من الطعن علينا فى السماع فقلت له قبل ذلك من كان يغنيك قال عمى ابراهيم كان يغنيني

إن هذا الطويل من آل حفص * انشر المجد بعد ما كان ماتا

ثم قال اعده يا عم ليسمعه ابو عبد الله فاني اعلم انه لا يدع مذهبه فقلت بلى والله لأدعنه في هذا ولا لمتك عليه فقال أما اذا كانت توبته على يديك يا عم فلقد فزت بفخرها وعدلت برجل ضخم عن رأيه الى شأننا (حدثني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني طلحة بن عبد الله الطاحي قال حدثني الحسين بن ابراهيم بن رياح قال كنت أسأل مخارقا أى الناس أحسن غناء فيجيبني جوابا مجملا حتي حققت عليه يوما قال كان ابراهيم الموصلي أحسن غناء من ابن جامع بعشر طبقات وأنا أحسن غناء من ابراهيم الموصلى بعشر طبقات وابراهيم بن المهدي أحسن غناء مني بعشر طبقات قال ثم قال لى أحسن الناس غناء أحسنهم صوتا وابراهيم بن المهدي أحسن الجن والانس والوحش والطير صوتا وحسبك هذا (حدثنى) على بن هرون المنجم قال حدثني محمد بن أحمد بن على بن يحيي قال سمعت جدي على بن يحيي يقول حدثني محمد بن الفضل الجرجاني قال انتبهت يوما مغلسا فدخل الى الغلام فقال لى اسحق الموصلي بالباب قبل أن أصلى الغداة فقلت يدخل في الدنيا انسان يستأذن لاسحق فدخل فقال حملني الشوق اليك على ان بكرت هذا البكور وقد حملت معى نبيذي وعملت على المقام عندك فقلت مرحبا بك وأهلا ودعوت طباخي فسألته عما في المبخ فذكر أشياء يسيرة منها قطعة جدى وطباهج ودراج معاق فقال ما أريد غير ذلك هاته الساعة فقلت للطباخ عجـل باحضاره وعملت على الاكل معه وعلى أن نأخذ في شأننا فدخل حاجبي فقال رسول الامير اسحق ابن ابراهيم بالباب واذا فرانق يذكر أنه وجه به الي محمد بن الفضل ليحضره قال فقال لي اسحق قم فى حفظ الله واجتهد في أن تتعجل قال فقدمت الى الخادم باخراج الجواري اليه ووضع النبيذ بين يديه ولبست ثيابي وخرجت وركبت فلما سرت قليلا قلت في نفسى أنا أخسر الناس صفقة ان تركت اسحق بن ابراهيم الموصلى في منزلي ومضيت الى اسحق بن ابراهيم المصعبي ولا أدرى ما يريد منى فقلت للفرانق هل لك في خير قال وما هو قلت تأخذ ثلاثين درهما وتمضي فتقول انك وجدتني شارب دواء قال نعم فدفعت اليه ثلاثين درهما وختمت له ختما ورجعت فقال لى اسحق أسرعت الكرة فأخبرته بما صنعت فقال وفقت فجلست وكان يأكل فأكلت معه فأخذنا في شأننا وخرج الجوارى

الينا فغنين حتى مر صوت ابراهيم بن المهدي في شعره وهو

جدد الحب بلايا * أمرها ليس يسيرا

ولحنــه من الثقيل الثانى قال فطرب اسحق طربا مارأيتــه طرب مثله قط وعجب من احسانه في صنعته وجودة قسمته ولم يزل صوتنا يومنا أجمع لا نغنى غيره حتى شرب اسحق قاطرميزه وفيه من المشمش الذي كان يشربه ثلاثة عشر رطلا وكلما حضرت صلاة قام اسحق يصلي بنا فصلى بنا العتمة وقد فني قاطرميزه فشرب من نبيذى رطلين على الصوت قال وكان محمد بن الفضل ينزل سوق الثلاثاء واسحق ينزل على نهر المهدي وقد ورز محمد بن الفضل للمتوكل قبل عبيدالله بن يحيي

نسبة هذا الصوت

جدد الحب بلايا * أمرها ليس يسيرا
كبر الحب وقدما * كان اذ حل صغيرا
ذلل الحب رقابا * كان أدناها عسيرا
ليس لى من حب الفي * غير حرماني السرورا

الشعر والغناء لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن موسي بن حماد قال حدثنى عبد الوهاب بن محمد بن عيسى قال استتر ابراهيم بن المهدى عند بعض أهله من النساء فوكلت بخدمته جارية جميلة وقالت لها ان أرادك لشيء فطاوعيه وأعلميه ذلك حتى يتسع له فكانت توفيه حقه فى الخدمة والاعظام ولا تعلمه بما قالت لها فجل مقدارها فى نفسه الى أن قبل يوماً يدها فقبلت الارض بين يديه فقال

يا غزالا لى اليه * شافع من مقلتيه
والذى أجلات خديـ * ـه فقبلت يديه
بأبى وجهك ما أكـ * ـثر حسادي عليه
انا ضيف وجزاء الضـ * ـيف احسان اليه

قال وعمل فيه بعد ذلك لحنا في طريقة الهزج وقال أحمد بن أبي طاهر غني ابراهيم بن المهدى يوما والمامون مصطبح وقد كان خافه و بلغه عنه تنكره

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت منى * هوي الدهر بي عنها وولى بها عني

فرق له المامون لما سمعه وقال له والله لا تذهب نفسك يا ابراهيم على يد أمير المؤمنين فطب نفسا فان الله جل وعز قد آمنك الآن تحدث حدثا يشهد عليك فيه عدل وأرجو أن لا يكون منك حدث ان شاء الله

نسبة هذا الصوت

صوت

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني * هوي الدهر بي عنها وولى بها عني

فان أبك نفسي أبك نفسا نفيسة * وان احتسبها احتسبها على ضن

الشعر والغناء لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل بالوسطي وهذا الشعر قاله ابراهيم بن المهدي لما أخرج الجند عيسى بن محمد ابن أخي خالد من الحبس وله في ذلك خبر طويل وقد شرطنا أن لا نذكر من اخباره الا ما كان من جنس الغناء وفي هذه القصيدة يقول

وافلتني عيسى وكانت خديعة * حالت بها ملكي وفلت بها سني

قال ابن ابي طاهر وحدثني ابو بكر بن الخصيب قال حدثني محمد بن ابراهيم قال غنى ابراهيم ابن المهدي يوماً عند المأمون فاحسن وبحضرة المأمون كاتب لطاهر يكني أبا زيد فطرب حتي وثب فاخذ طرف ثوب ابراهيم فقبله فنظر اليه المامون منكرا لفعله فقال ماتنظر أقبله والله ولو قتلت عليه فتبسم المأمون وقال أبيت الاظرفا قال ابن أبي طاهر وحدثني على ابن محمد قال سمعت بعض أصحابنا يقول اجتمع ابراهيم بن المهدي والحسن بن سهل عند المأمون فأراد الحسن أن يسمع من ابراهيم فقال له يا أبا اسحق أي صوت تغنيه العرب أحسن يريد بذلك أن يشهر ابراهيم بالغناء والعلم به فقال ابراهيم بيت الاعشي * تسمع للحلي وسواساً اذا انصرفت * أي انك موسوس وكان بالحسن شيء من هذا (أخبرني) عمي عن جدي عن على بن يحيي المنجم قال غنت مغنية وابراهيم بن المهدي حاضر * من رأي نوقا غدت سحرا * فقال ابراهيم أنا رأيت هذا قيل له وأين رأيته أيها الامير قال رأيت ولد على بن ريطة يمضون في السحر الى الصيد (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني بعض الكتاب عن ريق قال خرجت يوماً الى سيدي يعني ابراهيم بن المهدي وقد صنع لحنه في

واذا تباع كريمة أو تشترى * فسواك بائعها وأنت المشتري

واذا صنعت صنيعة أتممتها * بيدين ليس نداهما بمكدر

وجارية لنا رومية أعجمية لاتفصح في أقصى الدار تكنس وهو يطرح الصوت على شارية والاعجمية تبكى أحر بكاء سمعته قط لجعلت أعجب من بكائها وأنظر اليها حتي سكت فلما سكت قطعت البكاء فعلمت ان هذا من غلبته بحسن صوته لكل طبع فصيح وأعجمى (أخبرني) الحسين بن يحيي وابن المكي وابن الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه قال غني ابراهيم بن المهدي ليلة محمدا الامين صوتا لم أرضه في شعر لأبي نواس وهو

يا كثير النوح في الدمن * لا عليها بل على السكن

سنة العشاق واحدة * فاذا أحببت فاستكن

ظن بي من قد كلفت به * فهو يجفوني على الظنن

رشأ لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن

فأمر له بثلثمائة ألف دينار قال اسحق فقال ابراهيم له ياأمير المؤمنين قد أجزتني الى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم هل هي الا خراج بعض الكور هكذا ذكر اسحق وقد روى محمد بن

الحرث بن بشخير هـذه الحكاية عن ابراهيم فقال لما أردت الانصراف قال أوقروا زورق عمي دنانير فانصرفت بمال جليل (أخبرني) أبو الحسن على بن هرون قال ذكر لى أبو عبد الله الهشامى عن أهله قال قال ابراهيم بن المهدى وقد خرج الى ذكر الطبل والايقاع به فقال ابراهيم هو من الآلات التي لاتجوز أن تبلغ نهايتها فقيل له وكيف خص الطبل بذلك فقال لان عمل اليدين فيه عمل واحد ولا بد من أن يلحق اليسار فيه نقص عن اليمين ودعا بالطبل ليرينا كيف ذلك فأوقع ايقاعا لم نكن نظن أن مثله يكون وهو مع ذلك يرينا موضع زيادة اليمين على اليسار قال وقال له الامين في بعض خلواته ياعم أشتهي أن أراك تزمر فقال ياأمير المؤمنين ماوضعت على فمي نايا قط ولا أضعه ولكن يدعو أمير المؤمنين بفلانة من موالى المهدى حتي تنفخ في الناى وأمر يدى عليه فأحضرت ووضعت الناى على فيها وأمسكه ابراهيم فكلما مر الهواء أمر أصابعه فأجمع سائر من حضر على أنه لم يسمع مثله قط (وأخبرني) أبو الحسن علي بن هرون أيضاً قال حدثنى أبي قال حدثني عبيد الله بن عبد الله وأبو عبد الله الهشامي قالا كان ابراهيم بن المهدي اذا غني لحنه

هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم أو تسترون هلالها

فبلغ الى قوله * جبريل بلغها النبي فقالها * هز حلقه فيه ورجعه ترجيعاً تتزلزل منه الارض (أخبرني) محمد بن ابراهيم قريش قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال حدثني الهشامي قال كانت متيم الهشامية ذات يوم جالسة بين يدي المعتصم ببغداد وابراهيم بن المهدي حاضر فتغنت متيم في الثقيل الاول * لزينب طيف تعتريني طوارقه * فأشار اليها ابراهيم أن تعيده فقالت متيم للمعتصم ياسيدي ان ابراهيم يستعيدني الصوت وأظنه يريد أن يأخذه فقال لها لاتعيديه فلما كان بعد أيام كان ابراهيم حاضراً بمجلس المعتصم ومتيم غائبة عنه فانصرف ابراهيم بالليل الى منزله ومتيم في منزلها بالميدان وطريقه عليها وهي في منظرة لها مشرفة على الطريق وهي تطرح هذا الصوت على بعض جواري بنى هاشم فتقدم الى المنظرة على دابته وتطاول حتي اخذ الصوت ثم ضرب باب المنظرة بمقرعته وقال قد اخذناه بلا حمدك

نسبة هذا الصوت

لزينب طيف تعتريني طوارقه * هدواً اذا النجم ارجحنت لواحقه
سيبكيك مرنان العشى تجيبه * لطيف بنان الكف درم مرافقه
اذا ماابساط اللهو مد وقربت * للذاته انماطه ونمارقه

الشعر للنميري والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر في مجراها عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل اول بالبنصر عن يونس والهشامي (اخبرني) على بن هرون قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال كان محمد بن موسي المنجم يقول حكمت ان ابراهيم بن المهدي احسن الناس كلهم غناء ببرهان وذلك اني كنت اراه بمجالس الخلفاء مثل المامون والمعتصم يغني فاذا ابتدا الصوت لم يبق من الغلمان والمتصرفين في الخدمة واصحاب

الصناعات والمهن الصغار والكبار احد الاتراك مافي يده وقرب من اقرب موضع يمكنه ان يسمعه فلا يزال مصغيا اليه لاهيا عما كان فيه مادام يغني حتى اذا امسك وتغني غيره رجعوا الى التشاغل بما كانوا فيه ولم يلتفتوا الى مايسمعون ولا برهان اقوي من هذا في مثل هذا من شهادة الفطن له واتفاق الطبائع مع اختلافها وتشعب طرقها على الميل اليه والانقياد له (حدثني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال قلت للمعتصم كانت لأبي اشياء لم تكن لاحد مثلها فقال وما هي قلت شارية وزامرتها معمعة فقال اما شارية فعندنا فما فعلت الزامرة قلت ماتت قال وماذا قلت وساقيته مكنونة ولم ير أحسن وجها ولا ألين ولا أظرف منها قال فما فعلت قلت ماتت قال وماذا قلت نخلة كانت تحمل رطبا طول الرطبة منها شبر قال فما فعلت قلت جرتها بعد وفاته قال وماذا قلت قدحه الضحضاح قال وما فعل قال الساعة والله حجمني فيه أبو حرملة فسألته أن يهبه لى ففعل ووجهت به الى منزلى فغسل ونظف وأعيد الى خزانتي فرأيت أبي فيما يرى النائم في ليلتي تلك وهو يقول لى

أيترع ضحضحا حي دما بعد ما غدت * على به مكنونة مترعا خمرا

فان كنت مني أو تحب مسرتي * فلا تغفلن قبل الصباح له كسرا

فانتبهت فزعا وما فرق الصبح حتي كسرته فأما المماظة التى كانت بينه وبين اسحق فقد مضي في خبر اسحق منها طرف ونذكر ههنا منها ماجري مجري محاسن ابراهيم والقيام بحجته ان كانت له وعذر فيما عيب عليه لانه بذلك حقيق فمن ذلك نسخت من كتاب أعطانيه أبو الفضل العباس ابن أحمد بن ثوابة رحمه الله بخط اسحق في قرطاس وانا أعرف خطه وجواب لابراهيم بن المهدي في ظهره بخط ضعيف وأظنه خطه لانه لوكان خط كاتب لكان أجود من ذلك الخط وقد ذهب أول الكتاب فذهب منه أول الابتداء والجواب ونسخت بقيته فكان ما وجدته من ابتداء اسحق وكنت جعلت فداءك كتبت في كتابك الى محمد بن واضع تذكر أنك مولى وسيد فمتى دفعت ذلك وهل لى فخر غيره أولاحد على وعلى أبي رحمه الله من قبلى نعمة سواكم واحب ذلك أن يكون وأرجو أن أموت قبل أن يبتليني الله بذلك ان شاء الله فأما ذكرك جعلت فداءك الصناعة فقد أجل الله قدرك عن الحاجة الى دفعها والاعتذار عنها وأما أنا المسكين فانت تعلم انى لم أتخذ مانحن فيه صناعة قط واني لم أردها الا لكم شكرا لنعمتكم وحبا للقرب منكم واليكم فليس ينبغى أن يعيبني ذلك عندكم ولا يجوز لاحد أن يعيبني به اذ كان لكم وقد علمت أنك لم تضعنى من علوية ومخارق بحيث وضعتني الا لغضب أحوجك الى ذلك والافانت تعلم انهما لو كانا مملوكين لى لآثرت تعجيل الراحة منهما بعتقهما أوتخلية سبيلهما على ثمن اصيبه ببيعهما أو حمد أكتسبه بثمنهما فكيف اظن انى عندك مثلهما أو أنك تقربني اليهما وتذكرني معهما أو تلومنى الآن على أن أخرس فلا انطق بحرف وان أفر من الغناء فرارك من الخطافية وامتعض منه امتعاضك ممن يخفى عليك شيأ من علومه كيف ترى جعلت فداءك الآن سبابي وأنت تري ان احدا لايحسن السب غيرك قد احدثت لى جعلت فداءك أدبا وزدتنى بصيرة فيما احب من تركه

وترك الكلام فيه فان ظننت ان هذا فرار من الحجة وتعريد عن المناظرة كما قلت فقد ظفرت وصرت الي ما أحببت والا فانه لاينبغي للحر ان يتلهى بما لاتقوم لذته بمعرته ولا لعاقل أن يبذل ماعنده لمن لايحمده واملهلايقلب العين فيه حتى يلحقه مايكره منه وأما ما قاله ابى رحمه الله من انه لم يزل يتمني ان يري من سادته من يعرف قدره حق معرفته ويبلغ علمه بهذه الصناعة الغاية العظمى حتي رآك فقد صدق ما زال يتمني ذلك وما زلت أتمناه فهل رأيت جعلت فداك حظي منه الا بأن ساويت فيه من لم يكن يساوي شسعهوالملك لاترضيفي بعض القوم حتى تفضله عليه لاتنفعه عندك معرفة به ولا رعاية لطول الصحبة والخدمة ولا حفظ لآثار محمودة باقية نذكرها ونحتج بها ثم ها أنا من بعده تضعنى بالموضع الذي تضعني به وتنسبني الى ما تنسبني اليه لاني توخيت الصواب واجتهدت في البذل والمناصحة لايدفعك عني حفظ لسلف ولا صيانة لخالف ولا استدامة لقديم مانعلم ولا مصانعة لما تطلب ولا ولاء مما اكره ان اقوله فما ارى جعلت فداءك من معرفتك بمافي ايدينا الا تجرع الحسرات وتطلبك لنا العثرات والله المستعان كيف اصنع جعلت فداءك ان سكت لم تقبل ذلك مني وان صدقت كذبتني وان كذبت ظفرت بى وان مزحت لاطربك واضحكك واقرب من انسك وآخذ بنصيبي من كرمك غضبت وسببت ولو كنت قريبا منك لضربت وليتك فعلت فكان ذلك ايسر من غضبك ثم من اعظم المصائب عندى امرك اياي ان اسأل محمد بن واضح عن قول قلته في عند عمرو بن بانة فوالله جعلت فداءك اني لابشع بذكره فكيف احب ان اذكره واذكرله واني لارثى لك من النظر اليه واعجب من صبرك عليه مع اني أعوذ بالله من ذلك لو رغبت فى هذا منه ومن مثله لكفيتكونفسى ذلك بأن اكسوه ثوبينواهب له دينارين او اقول له احسنت في صوتين حتي تبلغ أكثر مما أردت لي أو اريده لنفسى فالحمد لله الذيجعل حظى منك هذا ومثله غير مستصغر لشانك ولا مستقل لقليل حسن رأيكوالله أسأل ان يطيل بقاءك ويحسن جزاءك ويجمعني فداءك قد طال الكتاب وكثر العتاب وجملة ماعندى من الاعظام والاجلال اللذين لا اخاف ان اجملهما عندك والمحبة التي لا امتنع منها ولا اعرف سواها والسمع والطاعة في تسليم ما تحب تسليمه والاقرار بما احببت أن أقر به وسأشهد على ذلك محمد بن واضح واشهد لك به من احببت وأؤدى الخراج ولكن لابد من فائدة والا انكسر فهات جعلت فداءك وخذ واوف واستوف فانك واجد صحة واستقامة ان شاء الله مدالله فى عمرك وصبرني عليك وقدمنى قبلك وجعلنى من كل سوء فداءك (نسخة جواب ابراهيم بعد ماذهب منه) وأية سلامة اقدر لك عليها الا سوقها اليك وأعطاني الله ما احب من ذلك لك فاما ان اتكلم من ورائك بشئ تستثقله متعمدا فما انا اذا بحر ولا كريم معاذ الله من ذلك ولئن جمعني واياك وعلى بن هشام مجلس لاستشهدنه على اشياء لم اذكرها لك ولم اكتب بها اليك اجلالا لقدر حالك عندي من اعتداد بمثل ذلك منى وأنت عنه غافل والله به عليم وأما الرشوة فأرجو أن تجيئك على ماتشتهي آتاك الله ماتحب فيما تحب وتكره وجعلك له شاكرا واما الفوائد التي وعدت ورودها علينافاني لواثق انك لاتفيدني شيا فانظر فيه الا وجدتني فيه فطنا أجيد تفتيشه وأعرف كنهه وافيدك فيه

وفيما استبطنت منه مالا تجد عند نفسك اكثر منه فأما غيرك فالهباء المنثور ويا راس المغنين تقول انى عيرتك بالصناعة ثم تحتج بحذقك في تحريف الأقوال وا كتساب الحجج لتفحم خصمك وتعلى حجتك فكيف أعيبك بحاجتى اليك وما أنا داخل فيه معك لاولكنى قلت لك اني لست كفلان وفلان ممن لو كان عنده أمر ينازعك به ثقل عليك انما أنا رجل من مواليك متوسل اليك بما يسرك أو كصاحب لك تناظره بما تحب ان تجد من يناظره فيه فليكن ذلك بالانصاف وطلب الصواب أصبته أو أخطأته لابالحمية والانفة والحيلة لترد الحق بالباطل هذا معنى قولي وقد استشهدت عليك فيه أبا جعفر وجاءني كتابك وهو عندي يشهدلي والكتاب الذى هذافيه بخطي عندك لم ترده على فتتبع مافيه وخذنى به فلعمرى لئن كنت قرنتك بمن ذكرت لأعيبك بالتشبيه لك بهم ماعبت غير رأيي ولا جهلت غير نفسي ولست أعتذر من هذا لانك تشهد لى بالحق فيه وانما تريد أن تخصمنى بلا حجة فيكفينى علمك بما عندى والا فأنت اذابي أجهل منى بك وقلت تذكرني معهما فقد ذكر الله النار مع الجنة وموسي مع فرعون وابليس مع آدم فلم يهن بذلك موسي ولا آدم ولا أكرم فرعون وابليس فاعفني من المغالطة لي والتحريف لقولى واستمتع بي وأمتعنى بالمصادقة فان أنت لم تفعل بقيت واحداً مستوحشاً ولم تجد غيري ان علم ماتعلم لم ينقصك وان علم أكثر منك لم يشنك وان أفهمته كافاك وان استفهمته شفاك لاوالله ماأردت إلا ماذكرته لك ولا أحسبك ظننت فى غير ذلك لانك لاتجهلنى فأنا عندك غير جاهل وواحدة هي لك دوني ووالله ما كنت أبالى أن لاأسمع من مخارق وعلوية شيئاً حتى أسمع بنعيهما ولا أراهما حتى أراهما ميتين وما فى هذا غيرك والاعظام لك والاكرام وذلك انهما كانا لك غلامين فصيرتهما نديمن تقول فيهما ويقولان فيك وانما هماصنيعتاك وخريجا تأديبك وان كاناغيرطائل فلوأعرضت عن انتقاصهما ورفعت مارفع الله من قدرك عن الافراط فيعيبهما لكان ذلك أشبه بك وأجمل بمحلك وخطرك ومكانك وكذلك الذي ترني له منه وصاحبه محمد بن الحرث فوالله ماأحب لك في أدبك وفضلك ودينك ومحلك ان تشهر نفسك لهما بهذا ومثله وان ينتهي اليهما ذلك عنك أقول بعلم الله فيذلك لالهما وان ذلك لو صرت اليه لاجمل بك وأجل لقدرك وان كنت لتجولهما به ولو أردت ذلك وان زهدت فيه لم تضع نفسك ومحلك مع غلمان احداث يبسطون ألسنتهم فيك بما بسطته منهم على نفسك ولو لم تفعل لكنت أعظم في عيونهم من بعض مواليهم الذين تولوا منهم هذا رأيي لك بما هو أكبر لأمرك وأشبه بمحلك ووالله ماغششتك ولا أوطأتك عشواء فاختر لنفسك مارأيت ولا والله لأسمما بهذا أبداً ولا بما قاته في إلا خزياً حتي يموتا ولا أردت يشهد الله بهذا غيرك وأما من ذكرت اني أسويه بأبي اسحق رحمه الله وهو لايساوي شسعه فانك عنيت ابن جامع وأنت لاتدخل بينى وبين أبي اسحق رضي الله عنه ولا أظنك والله أشد حباً له مني ولا كان لك أشد حباً منه لى فقد تعلم كيف كانلى ولكن لاأظلم ابن جامع كما تظلمه أنت ياأظلم البشر ولئن ضمنت انتنصفني لأكلمنك فيه بما لاتدفعه ولكني لاأكلمك فيشئ حتى أثق بهذه منك وإلا وسعنى من السكوت ماوسعك ومن العجب الذى لم أر مثله والمكابرة التى لايشبهها شئ اعتداؤك

علي في التجزئة حتى تقول

حييا أم يعمرا * قبل شحط من النوي

يا أخي وحبيب نفسي فانظركم في هـذا من العيوب قولك يبا ليكون مثل شحط في الوزن ايكون مثل هذا في الكلام وقولك في الجزء الثاني حي حتي يكون مثل قبل هل يكون مثل هذا أوليس في يبا المشـددة اربع يا آت وفي حي التي عطفت بها ثلاث فتصير سبع يا آت وانما هي ثلاث في الاصل الياء المشددة وياء الاثنين حتي تقول حييا والناس في هذا بيني وبينك بهائم فمن استعدى عليك ولو أنصفت لعلمت انه لم يكن في * حييا ام يعمرا * غير ماجزأت أنا إلا بهذا الغلط الذى لايحول من تحريك ساكن تجعله أول الكلام فقد زدت قبله حرفاً أو تسكين متحرك فتزيد بعده حرفاً كقولك أم يعمرا قابل شحطن حيث جعلت قبل الباء ألفا وكقولك أم يعمرن قبلا فزدت الالف لتسكت عليها لان السكوت على متحرك لا يمكن فأية حجة هذه أو من يصبر لك على هذا وانما أردت أنا مايجوز فجئني بتجزئة واحدة لاأريد غير ذلك منك مالك يا أخي تنفس على الصواب بما لانقيصة عليك فيه ولا عيب ثم اتخذت تحمدى اليك بما قلت لك ان تسأل محمداً من قولى فيك بظهر الغيب ذنباً بطعنك على الظلم والتحريف حتى كانى اعلمتك ان احـدا تنقصك فحميت لذلك ولم يكن غـير الرد عليه لاوالله مامثلي يمن بهذا ولكني كنت اذا تحدثت مع محمد خاليا كلمته بمثل ماكلمك به من الرد والجـدل فلما كان عنـدنا من يحتشم كان كلامي بما يجب ان اتكلم به من الاكرام والتقديم فقال لى أي شيء هذا الذى ارى فقلت له هذا كلام الحشمة وذلك كلام الانس فأردت باعلامك هذا أن تعـلم انى لاأريد بما أنازعك فيه شيئاً يزيغ عما تعرف مني واني أذكرك بما يشبهك فى موضـعه فلو اتقيت الله وابقيت على الاخاء لما كنت تحرف هـذا بشئ وهو جميل أرضاه من نفسي فتصيره قبيحا تريد أن أعتذر اليك منـه وأما أداء الخراج والاشهاد فهذا شئ لم اطلبه منك انما أنت طلبته مني ظالما لي وذلك لانى لم أنازعك الا منازعة مناظر يحب أن يعرف حسن خصمه وثاقب نظره وأما الرياسة فقد جعلها الله لك على أهل هذا العمل ولارياسة لى عليهم ولا لك على لاني فى العلم مناظر وفي العمل متلذذ فلا تظالمني ولا نفسك لى ومن بعد فاني أحب ان تخبرني كيف انت اليوم بعد والله غممتني لاغمك الله ولاغمني بك ولو شئت أرسلت الي يحي ابن خالد طبيب اخي عبيـد الله فانه رفيق مبارك عالم وهو منك قريب في دار الروم فأخـذت برايه ومن علاجه وهب الله لك العافية ووهبها لى فيك برحمته وانما ذكرت هذا الابتداء وجوابه على طولهما وهما قليل من كثير من مكاتباتهما لتعرف بهـما طرفا من مقدارهما فى المنازعة والمجادلة وان اسحق كان يريد من ابراهيم التواضع له والخنوع برياسته ويتحامل عليه في بعض الاوقات ويجو ابراهيم نحو مافعله به لان نفسه تأبى مايريده اسحق منه فيستعمل معه من المباينة مثل مايستعمله ويكونان في طرفين من الظلم يبعد كل واحد منهما عن انصاف صاحبه وقد روى يوسف بن ابراهيم أخباراً فيما جرى بينهما فوجدت كلامهما مرصوفا رصف ابراهيم بن المهدي ومنظوما نظم منطقه فيما تحامل على اسحق شديد وحكايات ينسب من نقلها الى جهل بصـناعته

كان اسحق بعيداً من مثله فعلمت أن ابراهيم عمد ذلك وألفه وأمر يوسف بنشره في الناس ليدور في أيديهم ذكر له يفضل به وذلك بعيد وقوعه ولن تدفع الحقائق بالاكاذيب ولا يزيل الخطأ الصواب ولاالخطل السداد وكفى من نصح عن اسحق بأن أغاني ابراهيم بن المهدي لايكاد يعرف منها صوت ولا يروى منها الا اليسير وأن كلامه في تجنيس الطرائق اطرح وعمل على مذهب اسحق وانقضي الصنع لابراهيم بذلك مع انقضاء مدته كما يضمحل الباطل مع أهله فعدلت عن ذكر تلك الاخبار لا لانها لم تقع إلي ولكنها أخبار يتبين فيها التحامل والحمق وتتضمن من السب لاسحق والشتم والتجهيل مايعلم انه لم يكن يقضي على مثله لاحد ولو خاف القتل فاستبردت ذلك وأطرحته واعتمدت من أخبار ابراهيم على الصحيح وما جرى مجرى هذا الكتاب من خبر مستحسن وحكاية ظريفة دون ما يجري مجري التحامل فقد مضي في صدر الكتاب من أخبارهما واغتصاص اسحق إياه بريقه وتجريعه أمر من الصبر ما ينبئ عن بطلان غيره (وممن صنع من أولاد الخلفاء علية بنت المهدي) ولا أعلم أحداً منهم بعدابراهيم أخيها كان يتقدمهاوكان يقال مااجتمع في الجاهلية ولا الاسلام أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدي وعلية أخته وأخبارها تذكر بعد هذا تالية لما أذكره من غنائها فمن صنعتها

صوت

تضحك عما لو سقت منه شفا * من أقحوان بله قطر الندي

أغر يجلوعن غشا العين العشا * حلو بعيني كل كهل وفتى

ان فؤادي لا تسليه الرقى * لو كان عنها صاحياً لقد صحا

الشعر لابى النجم العجلى والغناء لعلية بنت المهدي رمل بالوسطى

أخبار أبي النجم ونسبه

قال أبو عمرو الشيباني اسمه المفضل وقال ابن الاعرابي اسمه الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحرث بن عبدة بن الحرث بن الياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل ابن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هيت بن أفصي بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وهومن رجاز الاسلام الفحول المقدمين وفى الطبقة الاولى منهم (اخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي اجازة عن محمد بن سلام وذكر ذلك الاصمعي أيضاً قالا قال أبو عمرو بن العلاء كان أبو النجم أبلغ في النعت من العجاج (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثنى الفضل بن العباس الهاشمي عن أبي عبيدة قال ما زالت الشعراء تقصر بالرجاز حتى قال أبو النجم * الحمد لله الوهوب المجزل * وقال العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * وقال رؤبة * وقاتم الاعماق خاوى المخترق * فانتصفوا منهم ووجدت في أخبار أبي النجم عن أبي عمرو الشيباني قال قال له فتيان من عجل هذا رؤبة بالمربد يجلس فيسمع شعره وينشد الناس ويجتمع اليه فتيان من بنى تميم فما يمنعك من ذلك قال أو تحبون هذا

قالوا نعم قال فائتوني بعس من نبيذ فأتوه به فشربه ثم نهض وقال

اذا اصطبحت أربعاً عرفتني * ثم تجشمت الذي جشمتني

فلما رآه رؤبة أعظمه وقام له عن مكانه وقال هذا رجاز العرب وسألوه أن ينشدهم فأنشدهم * الحمد لله الوهوب المجزل * وكان اذا أنشده أزبد ووحش بثيابه أي رمي بها وكان من أحسن الناس إنشاداً فلما فرغ منها قال رؤبة هذه أم الرجز ثم قال ياأبا النجم قد قربت مرعاها اذجعلتها بين رجل وابنه يوهم عليه رؤبة انه حيث قال

تبقلت من أول التبقل * بين رماحي مالك ونهشل

انه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم فقال له أبو النجم هيهات الكمر تشابه أي اني انما أريد مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ونهشل قبيلة من ربيعة وهؤلاء يرعون الصمان وعرض الدهناء قال أبو عمرو وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين يعنى بنى مالك ونهشل أن دماء كانت بين بنى دارم وبنى نهشل وحروبا في بلادهم فتحامي جميعهم الرعي فيمابين فالج والصمان مخافة أن يغرّوا بشر حتى عفى كلؤه وطال فذكر أن بنى عجل جاءت لغزوها الى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين ففخر به ابوالنجم قال ويدل على ذلك قول الفرزدق

أترتع بالاحياء سعد بن مالك * وقد قتلوا مثني بطنة واحد

فلم يبق بين الحى سعدبن مالك * ولا نهشل الادماء الاساود

وقال الاصمعى قيل لبعض رواة العرب من أرجز الناس قال بنو عجل ثم بنو سعد ثم بنو عجل ثم بنو سعد يريد الاغلب ثم العجاج ثم ابو النجم ثم رؤبة (اخبرني) ابوخليفة عن محمدبن سلام قال قال عامر بن عبد الملك المسمعي كان رؤبة وابو النجم يجتمعان عندى فأطلب لهما النبيذ فكان ابو النجم يتسرع الى رؤبة حتى اكفه عنه (ونسخت من كتاب ابي عمرو الشيباني) قال حدثني بعض البصريين منهم ابو برزة المرثدى قال وكان عالماً راوية قال خرج العجاج محتفلا عليه جبة خز وعمامة خز على ناقة له قد اجاد رحلها حتي وقف بالمربد والناس مجتمعون فأنشدهم قوله * قد جبر الدين الاله فجبر * فذكر فيها ربيعة وهجاهم فجاء رجل من بكر بن وائل الى ابي النجم وهو في بيته فقال له انت جالس وهذا العجاج يهجونا بالمربد قد اجتمع عليه الناس قال صف لي حاله وزيه الذي هو فيه فوصف له فقال ابغني جملا طحاناً قد اكثر عليه من الهناء فجاء بالجمل اليه فأخذ سراويل له فجعل احدى رجليه فيها واتزر بالاخري وركب الجمل ودفع خطامه الى من يقوده فانطلق حتي أتي المربد فلما دنا من العجاج قال اخلع خطامه فخلعه وأنشد * تذكر القلب وجهلا ما ذكر * فجعل الجمل يدنو من الناقة يتشممها ويتباعد عنه العجاج لئلا يفسد ثيابه ورحله بالقطران حتي اذا بلغ إلى قوله * شيطانه أنثي وشيطاني ذكر * تعلق الناس هذا البيت وهرب العجاج عنه (ونسخت من كتاب أبي عمرو) قال حدثني أبو الازهر ابن بنت أبي النجم عن أبي النجم انه كان عند عبد الملك بن مروان ويقال عند سليمان بن عبد الملك يوما

وعنده جماعة من الشعراء وكان أبو النجم فيهم والفرزدق وجارية واقفة على رأس سليمان أو عبد الملك تذب عنه فقال من صبحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق في فخره فله هذه الجارية فقاموا على ذلك ثم قالوا ان أبا النجم يغلبنا بمقطعاته يعنون بالرجز قال فاني لاأقول الاقصيدة فقال من ليلته قصيدته التى فخر فيها وهى * علق الهوي بحبائل الشعثاء * ثم أصبح ودخل عليه ومعه الشعراء فانشده حتى اذا بلغ الى قوله

منا الذي ربع الجيوش لظهره * عشرون وهو يعد في الاحياء

فقال له عبد الملك قف ان كنت صدقت فى هذا البيت فلا نريد ماوراءه فقال الفرزدق وأناأعرف منه ستة عشر ومن ولد ولده أربعة كلهم قد ربع فقال عبد الملك أو سليمان ولد ولده هم ولده ادفع اليه الجارية ياغلام قال فغلبهم يومئذ (قال وبلغني) من وجه آخر انه قال له فاذا أقررت له بستة عشر فقد وهبت له أربعة ودفع اليه الجارية فقدم بها البادية فكان بينه وبين أهله شر من أجلها وقال أبو عمرو وبعث الجنيد بن عبد الرحمن المري الى خالد بن عبد الله القسرى بسبي من الهند بيض فجعل يهب أهل البيت كما هو للرجل من قريش ومن وجوه الناس حتي بقيت جارية منهن جميلة كان يدخرها وعليها ثياب أرضها فوطتان فقال لابي النجم هل عندك فيها شيء حاضر وتأخذها الساعة قال نعم أصلحك الله فقال العريان بن الهيثم النخعي كذب والله مايقدر على ذلك فقال ابو النجم

علقت خودا من بنات الزط * ذات جهاز مضغط ملط

رابي المجس جيد المحط * كأنما قط على مقط

اذا بدا الذي منها تغطي * كان تحت ثوبها المنعط

شطار ميت فوقه بشط * لم يتز في البطن ولم يحط

فيه شفاء من أذي التمطي * كهامة الشيخ اليماني الثط

وأومأ بيده الى هامة العريان بن الهيثم فضحك خالد وقال للعريان كيف تري احتاج الى ان يروى فيها ياعريان قال لا والله ولكنه ملعون بن ملعون (قال) أبو عمرو في هذه الرواية وأخبرني به على ابن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني محمد بن المغيرة بن محمد عن الزبير بن بكار عن فليح ابن اسمعيل بن جعفر بن أبي كثير قال ورد أبو النجم على هشام ابن عبد الملك في الشعراء فقال لهم هشام صفوا لي إبلا فقطروها واوردوها وأصدروها حتي كأني أنظر اليها فأنشدوه وأنشده أبو النجم * الحمد لله الوهوب المجزل * حتي بلغ الى ذكر الشمس فقال * وهي على الافق كعين وأراد أن يقول الاحول ثم ذكر حولة هشام فلم يتم البيت وارتج عليه فقال هشام أجز البيت فقال كعين الاحول وأتم القصيدة فأمر هشام بوجء عنقه واخراجه من الرصافة وقال لصاحب شرطته ياربيع إياك وان أرى هذا فكلم وجوه الناس صاحب الشرطة أن يقره ففعل فكان يصيب من فضول أطعمة الناس ويأوي الى المساجد (وقال) الزبير في خبره قال أبو النجم ولم يكن أحد بالرصافة يضيف إلا سليم بن كيسان الكلبي وعمرو بن بسطام التغلبي فكنت آتي سليمان وأتغدى عنده وآتي عمراً فأتعشى عنده وآتي المسجد فأبيت فيه قال فاهتم هشام ليلة وأمسى لقس النفس وأراد محدثاً يحدثه

فقال لخادم له أبغني محدثاً إعرابياً أهوج شاعراً يروي الشعر فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بأبي النجم فضربه برجله وقال له قم أجب أمير المؤمنين قال اني رجل إعرابي غريب قال إياك أبغي فهل تروي الشعر قال نعم وأقوله فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب قال فأيقن بالشر ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير بينه وبين نسائه ستر رقيق والشمع بين يديه تزهر فلما دخل قال له هشام أبو النجم قال نعم ياأمير المؤمنين طريدك قال اجلس فسأله وقال له أين كنت تأوي ومن كان ينزلك فأخبره الخبر قال وكيف اجتمعا لك قال كنت أتغدى عند هـذا وأتعشى عند هذا قال وأين كنت تبيت قال في المسجد حيث وجدني رسولك قال ومالك من الولد والمال قال أما المال فلا مال لي وأما الولد فلي ثلاث بنات وبني يقال له شيبان فقال هل أخرجت من بناتك أحداً قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز في أبياتنا كأنها نعامة قال وما وصيت به الاولى وكانت تسمي برة بالراء فقال

اوصيت من برة قلباً حرا * بالكلب خيرا والحماة شرا
لاتسأمي ضربا لها وجرا * حتى ترى حلو الحياة مرا
وان كستك ذهباً ودرا * والحى عميهم بشر طرا

فضحك هشام وقال فما قلت للاخرى قال قلت

سبي الحماة وابهتي عليها * وان دنت فازدلفي اليها
واوجعي بالفهر ركبتيها * ومرفقيها واضربي جنبيها
وظاهرى النذر لها عليها * لا تخبر الدهر به ابنتيها

قال فضحك هشام حتى بدت نواجذه وسقط على قفاه فقال ويحك ماهـذه وصية يعقوب ولده فقال وما أنا كيعقوب ياأمير المؤمنين قال فما قلت للثالثة قال قلت

أوصيك يابنتي فاني ذاهب * اوصيك أن تحمدك القرائب
والجار والضيف الكريم الساغب * لا ترجع المسكين وهو خائب
* ولاتني اظفارك السلاهب * منهن في وجـه الحماة كاتب
* والزوج ان الزوج بئس الصاحب *

قال فكيف قلت لها هذا ولم تتزوج وأي شئ قلت في تأخير تزويجها قال قلت فيها

كأن ظلامة اخت شيبان * يتيمـة ووالدها حيان
الرأس قمل كله وصئبان * وليس في الساقين الاخيطان
تلك التي يفزع منها الشيطان

قال فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه وقال للخصى كم بقي من نفقتـك قال ثلثمائة دينار قال أعطه اياها ليجعلها في رجـل ظلامة مكان الخيطين وقال الاصمعي أخـبرني عمي وأخبرني ببعض هذا الحديث ابن بنت أبي النجم أن أبا النجم قال * الحمد لله الوهوب المجزل *
في قدر ما يمشى الانسان من مسجد الاشياخ الى حائم الجزار ومقدار ما بينها غلوة أونحوها قال

وكان أسرع الناس بديهة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا أبو الاسود النوجشاني قال مر أبي بالاصمعي وأنا عنده فقال له يا أبا سعيد فأي الرجز أحسن وأجود قال رجزا بي النجم (نسخت من كتاب أحمد بن الحرث الخزاز) قال حدثنا المدائنى قال دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وقد أتت له سبعون سنة فقال له هشام مارأيك في النساء قال اني لانظر اليهن شزرا وينظرن الى خزرا فوهب له جارية وقال له اغد على فأعلمني ماكان منك فلما أصبح غدا عليه فقال له ماصنعت فقال ما صنعت شيأ ولا قدرت عليه وقد قلت في ذلك أبياتا ثم أنشده

نظرت فاعجبها الذي في درعها * من حسنه ونظرت في سربالیا
فرأت لها كفلا يميل بخصرها * وعثا روادفـه وأجثم جاثيا
ورأيت منتشر العجان مقلصا * رخوا مفاصـله وجلدا باليا
ادني له الركب الحليق كأنما * ادني اليـه عقاربا وأفاعيـا
ان الندامة والسدامة فاعلمن * لو قد صبرتك للمواسي خاليا
ما بال رأسك من ورائي طالما * أظننت أن حر الفتاة ورائيا
فاذهب فانك ميت لا ترتجى * أبد الابيد ولو عمرت لياليا
أنت الغرور إذا خبرت وربما * كأن الغرور لمن رجاه شافيا
لـكن ايري لايرجي نفـعه * حتي أعود أخا فتـاء ناشيا

فضحك هشام وأمر له بجائزة أخرى قال أبو عمرو الشيباني قال ابن كناسة قال هشام ابن عبـد الملك لابي النجم يا أبا النجم حدثني قال عنى أو عن غيري قال لا بل عنك قال اني لما كبرت عرض لى البول فوضعت عند رجلى شيأ أبول فيه فقمت من الليل أبول فخرج منى صوت فتشددت ثم عدت فخرج مني صوت آخر فاويت الى فراشي فقلت يا أم الخيار هل سمعت شيأ فقالت لاوالله ولا واحدة منهما فضحك قال وأم الخيار التي يعني بقوله

قد أصبحت أم الخيار تدعي * على ذنبا كله لم أصـنع

وهى أرجوزة طويلة وقال أبو عمرو الشيباني أتت مولاة لبني قيس بن ثعلبة أبا النجم فذكرت له أن بنتا لها قد أدركت منذ سنتين وهي من أجمل النساء وأمدهن قامة ولم يخطبها أحد فلو ذكرتها في الشعر فقال أفعل فما اسمها قالت نفيسة فقال

نفيس يا قتالة الاقـوام * أقصدت قلبي منك بالسهام
وما يصيب القلب الا رام * لو يعـلم العلم أبو هشام
ساق اليها حاصـل الشآم * وجزية الا هواز كل عام
وما سقى النيل من الطعام * اذ ضاق منها موضع الادغام
أجثم جاث مستدير حام * يعض في كين له تؤام
* عض النجاري على اللجام *

فقالت حسبك حسبك ووفد الى الشأم فلما رجع سمع الزمر والجلبة فقال ماهذا فقالوا نفيسة تزوجت قال أبو عمرو وذكر على بن المسور بن عمرو عن الاصمعي قال أخبرني بعض الرواة وحدثني ابن أخت أبي النجم أن عبد الملك بن بشر بن مروان قال لابى النجم صف لى فهودى هذه فقال

انا نزلنا خير منزلات * بين الحميرات المباركات
في لحم وحش وحباريات * وان أردنا الصيد ذا اللذات
* جاء مطيعا لمطاوعات * علمن أو قد كن عالمات
فسكن الطرف بمطرفات * تريك آماقا مخططات

(ونسخت) من كتاب الخزاز عن المدائني عن عثمان بن حفص أن أبا النجم مدح الحجاج برجز يقول فيه

ويل ام دور عزة ومجد * دور ثقيف بسواء نجد
* أهل الحصون والخيول الجرد *

فأعجب الحجاج رجزه وقال ما حاجتك قال تقطعنى ذا الجبنيين فوجم لها وسكت ثم دعا كاتبه فقال انظر ذا الجبنيين ما هو فان ذا الاعرابي سألنيه لعله نهر من أنهار العراق فسألوا عنه فقيل واد في بلاد بنى عجل أعلاه حشفة وأسفله سبخة يخاصمه فيه بنو عم له فقال اكتبوا له به قال فأهله به إلى اليوم (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثني أبو أيوب المديني قال قال الاصمعي أخطأ أبو النجم في أشياء أخذت عليه منها قوله

وهي على عذب روي المنهل * دحل أبى المر قال خير الادحل
* من نحت عاد في الزمان الاول *

قال الاصمعى الدحل لاتورده الابل انما تورده الركايا وقد عيب بهذا وعيب بقوله فى البيت الذي يليه ان هذا الدحل من نحت عاد قال والدحلان لاتحفر ولاتنحت انما هي خروق وشعاب في الارض والجبال لاتصيبها الشمس فتبقى فيها المياه وهي هوة في الارض يضيق فمها ثم يتسع فيدخلها ماء السماء قال الاصمعي وقال يصف فرسه وقد أجراه في حلبة * يسبح أخراه ويطفو أوله * قال الاصمعي أخطأ فى هذا لانه اذا سبح أخراه كان حمار الكساح أسرع منه قال الاصمعي وحدثني أبي انه رأى فرسه هذا فقومه بسبعين درهما وانما يوصف الجواد بأنه تسبح أولاه وتلحق رجلاه قال وخير عدو الذكور أن تشرف وخير عدو الاناث أن تنبسط وتصغى كعدو الذئب

أخبار علية بنت المهدى ونسبها ونتف من أحاديثها

علية بنت المهدي أمها أم ولد مغنية يقال لها مكنونة كانت من جواري المروانية المغنية (نسخت من كتاب محمد بن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات) أن ابن القداح حدثه قال كانت مكنونة جارية المروانية وليست من آل مروان بن الحكم وهي زوجة الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن

عباس مغنية وكانت أحسن جارية بالمدينة وجهاً وكانت رسحاء وكان بعض من يمازحها يعبث بها فيصيح طست طست وكانت حسنة الصدر والبطن فكانت توضح بهما وتقول ويكن هذا فاشتريت للمهدي في حياة أبيه بمائة ألف درهم فغلبت عليه حتي كانت الخيزران تقول ماملك امرأة أغلظ علي منها واستتر أمرها عن المنصور حتي مات فولدت له علية بنت المهدي (أخبرني) عمى قال حدثني على بن محمد النوفلي عن عمه قال كانت علية بنت المهدى من أحسن الناس وأظرفهم تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الألحان الحسنة وكان بها عيب كان في جبينها فضل سعة حتي تسمج فاتخذت العصائب المكللة بالجوهر لتستر بها جبينها فأحدثت والله شيئاً مارأيت فيما ابتدعته النساء وأحدثته أحسن منه (أخبرني) الحسين بن يحيي ووكيع قالا حدثنا حماد بن اسحق قال سمعت ابراهيم بن اسمعيل الكاتب يقول كانت علية حسنة الدين وكانت لاتغني ولا تشرب النبيذ الا اذا كانت معتزلة الصلاة فاذا طهرت أقبلت على الصلاة والقرآن وقراءة الكتب فلا تلذ بشيء غير قول الشعر في الاحيان الاأن يدعوها الخليفة الى شيء فلا تقدر على خلافه وكانت تقول ماحرم الله شيئاً إلا وقد جعل فيما حلل منه عوضاً فبأي شيء يحتج عاصيه والمنتهك لحرماته وكانت تقول لاغفر الله لي فاحشة ارتكبتها قط ولا أقول في شعري إلا عبثاً (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال سمعت عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع يقول مااجتمع في الاسلام قط أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدي وأخته علية وكانت تقدم عليه (أخبرني) محمد قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال حدثنا سعيد بن ابراهيم قال كانت علية تحب أن تراسل بالاشعار من تختصه فاختصت خادماً يقال له طل من خدم الرشيد فكانت تراسله بالشعر فلم تره أياماً فمشت على ميزاب وحدثته وقالت في ذلك

قد كان ما كلفته زمنا * ياطل من وجد بكم يكفى
حتى أتيتك زائراً عجلا * أمشى على حتف الى حتف

فحلف عليها الرشيد أن لاتكلم طلا ولاتسميه باسمه فضمنت له ذلك واستمع عليها يوماً وهي تدرس آخر سورة البقرة حتي بلغت الى قوله عزوجل فان لم يصبها وابل فطل وأرادت ان تقول فطل فقالت فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين فدخل فقبل رأسها وقال قد وهبت لك طلا ولا أمنعك بعد هذا من شيء تريدينه ولها في طل هذا عدة أشعار فيها لها صنعة منها

صوت

يارب اني قد عرضت بهجرها * فاليك أشكو ذاك يارباه
مولاة سوء تستهين بعبدها * نعم الغلام وبئست المولاه
طل ولكني حرمت نعيمه * ووصاله ان لم يغثنى الله
يارب ان كانت حياتي هكذا * ضراً على فما أريد حياه

الشعر والغناء لها خفيف ثقيل مطاق في مجري الوسطي وقد ذكر ابن خرداذبه أن الشعر والغناء لنبيه الكوفي وانه هوي جارية تغني فتعلم الغناء من أجلها وقال الشعر ولم يزل يتوصل اليها بذلك

حتى صار مقدماً في المغنين وأن هذا الشعر له فيها والصنعة أيضاً (أخبرني) أحمد بن محمد أبو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن صالح بن شيخ بن عمير عن أبيه قال حجت طل عن علية فقالت وصحفت اسمه في أول بيت

أياسروة البستان طال تشوقي * فهل لى الى ظل لديك سبيل
متى يلتقي من ليس يقضي خروجه * وليس لمن يهوي اليه دخول
عسى الله أن نرتاح من كربة لنا * فيلتقي اغتباطاً خلة وخليل

عروضه من الطويل الشعر والغناء لعلية خفيف رمل كذا ذكر ميمون بن هرون وذكر عمرو بن بانة انه لساسل خفيف رمل بالوسطي وأول الصوت * متى يلتقي من ليس يقضي خروجه * وذكر حبش انه للهذلي خفيف رمل بالبنصر (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن محمد ابن اسحق الطالقاني قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن الحسين الهشامي قال قالت علية في طل وصحفت اسمه في هذا الشعر وغنت فيه

صوت

سلم على ذاك الغزال * الاغيد الحسن الدلال
سلم عليه وقل له * ياغل ألباب الرجال
خليت جسمي ضاحيا * وسكنت في ظل الحجال
* وبلغت مني غاية * لم ادر فيها ماالاحتيال

الشعر والغناء لعلية خفيف رمل وذكر غيرهذا ان الغناء لأحمد بن المكي في هذه الطريقة (اخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هرون عن محمد بن علي بن عثمان الشطرنجي ان علية كانت تقول الشعر في خادم لها يقال له رشا وتكنى عنه فمن شعرها فيه وكنت عنه بزينب

صوت

وجد الفؤاد بزينبا * وجداً شديداً متعبا
أصبحت من كلفي بها * أدعي سقيما منصبا
ولقد كنيت عن اسمها * عمدا لكي لا تغضبا
وجعلت زينب سترة * وكتمت أمراً معجبا
قالت وقد عز الوصا * ل ولم أجد لي مذهبا
والله لا نلت المود * ة أو تنال الكوكبا

هكذا ذكر ميمون بن هرون وروايته فيه عن المعروف بالشطرنجي ولم يحصل مارواه وهذا الصوت شعره لابن رهيمة المدني والغناء ليونس الكاتب ولحنه من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وهو من زيانب يونس المشهرات وقد ذكرته معها والصحيح أن علية غنت فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطي حكى ذلك ابن المكي عن أبيه وأخبرني به ذكاء عن القاسم بن زرزور (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسين بن يحيى الكاتب أبو الجماز قال حدثني عبيد الله بن

العباس الربيعي قال لما علم من علية أنها تكنى عن رشا بزينب قالت

صوت

القلب مشتاق الى ريب * يا ربما هـذا من العيب
قد تيمت قلبي فلم أستطع * الا البكا ياعالم الغيب
خبأت في شعري اسم الذي * أردته كالخبء في الجيب

قال وغنت فيه لحناً من طريقة خفيف الرمـل فصحفت اسمها في ريب قال وكانت لأم جعفر جارية يقال لها طغيان فوشت بعلية الى رشا وحكت عنها مالم تقل فقالت علية

لطغيان خف مذ ثلاثين حجة * جـديد فلا يبلى ولا يتخرق
وكيف بلاخف هوالدهر كله * على قدميها في الهواء معلق
فما خرقت خفا ولم تبل جوربا * وأما سراويلاتهـا فتمزق

قال وحلف رشا أن لايشرب النبيذ سنة فقالت

صوت

قد ثبت الخاتم في خنصري * اذ جاءني منـك تجنيك
حرمت شرب الراح اذعفتها * فلست في شيء اعاصيك
فلو تطوعت لعوضتني * منه رضاب الريق من فيك
فيالها عندي من نعمة * لست بها ماعشت اجزيك
يازينبا قد ارقت مقلتي * امتعني الله بحبيك

غنت فيه علية هزجا (اخبرني) جحظة ومحمد بن يحيي قالا حدثنا ميمون بن هرون قال حدثني الحسين بن ابراهيم بن رياح قال قال لي محمـد بن اسمعيل بن موسى الهادي كنت عند المعتصم وعنده مخارق وعلوية ومحمد بن الحرث وعقيد فتغنى عقيد وكنت اضرب عليه

صوت

نام عـذالى ولم انم * واشتفى الواشون من سقمي
واذا ما قلت بي الم * شك من اهواه في المي

فطرب المعتصم وقال لمن هذا الشعر والغناء فأمسكوا فقلت لعلية فأعرض عني فعرفت غلطي وأن القوم أمسكوا عمداً فقطع بي وتبين حالي فقال لاترع يامحمد فان نصيبك فيها مثل نصيبي * الغناء لعلية خفيف رمل وقد قال قوم ان هذا اللحن للعباس بن أشرس الطنبوري مولى خزاعة وأن الشعر لخالد الكاتب (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني أحمد بن يزيد قال حدثني أبي قال كنا عند المنتصر فغناه بنان لحناً من الرمل الثاني وهو خفيف الرمل

صوت

يا ربة المنزل بالـبرك * وربة السـلطان والملك
تحرجي بالله من قتلنـا * لسـنا من الديلم والترك

فضحكت فقال لى مم ضحكت قلت من شرف قائل هذا الشعر وشرف من عمل اللحن فيه وشرف مستمعه قال وما ذاك قلت الشعر فيه للرشيد والغناء لعلية بنت المهدي وأمير المؤمنين مستمعه فأعجبه ذلك وما زال يستعيده (حدثني) ابراهيم بن محمد بن بركشة قال سمعت شيخاً يحدث أبي وأنا غلام فحفظت عنه ماحدثه به ولم أعرف اسمه قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال عملت في أيام الرشيد لحناً وهو

صوت

سقياً لارض اذا مانمت نبهنى * بعد الهدو بها قرع النواقيس
كأن سوسنها في كل شارقة * على الميادين اذناب الطواويس

قال فأعجبنى وعملت على أن أباكر به الرشيد فلقيني في طريقي خادم لعلية بنت المهدي فقال مولاتي تأمرك بدخول الدهليز لتسمع من بعض جواريها غناء أخذته عن أبيك وشكت فيه الآن فدخلت معه الى حجرة قد أفردت لى كأنها معدة لجلست وقدم لى طعام وشراب فنلت حاجتي منهما ثم خرج إلى خادم فقال لى تقول لك مولاتى أنا أعلم أنك قد غدوت الى أمير المؤمنين بصوت قد اعددته له محدث فأسمعنيه ولك جائزة سنية تتعجلها ثم مايأمر به لك بين يديك ولعله لايأمر لك بشيء أو لايقع الصوت منه بحيث توخيت فيذهب سعيك باطلا فاندفعت فغنيتها إياه ولم تزل تستعيده مراراً ثم أخرجت إلى عشرين ألف درهم وعشرين ثوبا وقالت هذه جائزتك ولم تزل تستعيده مراراً ثم قالت اسمعه مني الآن فغنته غناء ماخرق سمعي مثله ثم قالت كيف تراه قلت أرى والله مالم أر مثله قالت يافلانة أعيدي له مثل ما اخذ فاحضرت لى عشرين ألفا أخري وعشرين ثوبا فقالت هذا ثمنه وأنا الآن داخلة الى أمير المؤمنين وان أبدأ بغناء غيره وأخبره انه من صنعتى واعطي الله عهدا لئن نطقت أن لك فيه صنعة لاقتلنك هذا ان نجوت منه ان علم بمسيرك الى فخرجت من عندها ووالله انى لكالموقن بما اكره من جائزتها أسفاً على الصوت فما جسرت والله بعد ذلك أن أترنم به في نفسى فضلا عن أن أظهره حتى ماتت فدخلت على المأمون في اول مجلس جلسه للهو بعدها فبدأت به اول ماغنيت فتغير لون المأمون وقال من اين لك ويلك هذا قلت ولى الامان على الصدق قال ذلك لك فحدثته الحديث فقال يابغيض فما كان لك في هذا من النفاسة حين شهرته وذكرت هذا منه مع ماقد أخذته من العوض وعجبنى فيه عجبة وددت معها اني لم أذكره فآليت ان لا اغنيه بعدها أبدا * الشعر في هذ الصوت لاسمعيل بن يسار النساء وقيل انه لاسحق ولحنه من الثقيل الاول مطلق في مجري الوسطي وذكر حبيش انه للهذلى ولم يحصل ماقاله (أخبرنى) عمي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال قال لى يشو المغني حدثني أبو احمد بن الرشيد قال كنت يوماً عند المأمون ولى جانبى منصور وابراهيم عماي فجاء ياسر دخلة فسار المأمون فقال المأمون لابراهيم ان شئت ياابراهيم فانهض فنهض فنظرت الى ستر قد رفع مما يلى دار الحرم فما كان بأسرع من ان سمعت شيأ أقلقنى فنظر الى المأمون وأنا أميل فقال لى ياأبا احمد مالك تميل فقلت اني سمعت شيأ ماسمعت بمثله فقال هذه عمتك علية تطارح عمك ابراهيم

* مالي اري الابصار بي جافية *

نسبة هذا الصوت

صوت

مالي اري الابصار بي جافيه * لم تلتفت مني الى ناحيه
لاينظر الناس الى المبتلى * وانما الناس مع العافيه
صحبي سلوا ربكم العافيه * فقد دهتني بعدكم داهيه
صارمني بعدكم سيدى * فالعين من هجرانه باكيه

الشعر لأبي العتاهية وذكر ابن المعتز انه لعلية وان اللحن لها خفيف وذكر انه لغيرها خفيف رمل مطلق ولحن علية مزموم (اخبرني) عمي قال حدثني ابو العباس ان بشراً المرثدي قال قالت لى ريق كنت يوماً بين يدي الرشيد وعنده اخوه منصور وهما يشربان فدخلت اليه خلوب جارية لعلية ومعها كأسان مملوآتان وتحيتان ومع خادم يتبعها عود فغنتهما قائمة والكاسان فى ايديهما والتحيتان بين ايديهما

صوت

حيا كما الله خليلياً * ان ميتاً كنت وان حيا
ان قلتما خيرا فخيرلكم * او قلتما غيا فلا غيا

فشربا ثم دفعت اليهما رقعة فاذا فيهاصنعت ياسيدي اخي كما هذا اللحن اليوم والقيته على الجواري واصطبحت فبعثت لكما به وبعثت من شرابي اليكما ومن تحياتي واحذق جواري لتغنيكما هنأ كما الله وسركما واطاب عيشكما وعيشي بكما (أخبرني) عمي قال حدثني بنحو من هذا الخبر أبو عبد الله بن المرزبان قال حدثني ابراهيم بن أبي دلف العجلي قال كنا مع المعتصم بالقاطول وكان ابراهيم ابن المهدي في حراقته بالجانب الغربي وأبي واسحق بن ابراهيم الموصلي في حراقتيهما بالجانب الشرقى فدعاهما فى يوم جمعة فعبرا اليه فى زلال وأنا معهما وأنا صغير على أقبية ومنطقة فلما دنونا من حراقة ابراهيم فرآنا نهض ونهضت بنهوضه صبية له يقال غضة واذا في يديها كأسان وفي يده كأس فلما صعد اليه اندفع فغني

حياكما الله خليلياً * ان ميتاً كنت وان حيا
ان قلتما خيرا فخير لكم * أو قلتما غياً فلا غياً

ثم ناول كل واحد منهما كأساً وأخذ هو الكأس الثالث فى يد الجارية وقال هلم نشرب على ريقنا قدحا قدحا ثم دعا بالطعام فاكلنا ووضع النبيذ فشربنا وغنياه وغناهما وضربا معه وضرب معهما وغنت الصبية فطرب أبي وقال لها أحسنت أحسنت فقال له ابراهيم ان كانت أحسنت فخذها فما أخرجتها الا لك (أخبرني) على بن صالح بن الهيثم واسمعيل بن يونس قالا حدثنا أبو هفان

قال أهديت الى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال فخلا معها يوما وأخرج كل قينـة في داره واصطبح فكان جميع من حضره من جواريه المغنيات والخدمة في الشراب زهاء ألفى جارية في أحسن زي من كل نوع من أنواع الثياب والجوهر واتصل الخبر بأم جعـفر فغلظ عليها ذلك فأرسلت الى علية تشكوا اليها فأرسلت اليها علية لايهولنك هذا فوالله لاردنه اليك قدعزمت أن أصنع شعراً وأصوغ فيه لحنا وأطرحه على جواري فلا تبقى عندك جارية الا بعثت بها الى وألبستهن ألوان الثياب ليأخذن الصوت مع جواري ففعلت أم جعفر ما أمرتها به علية فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد الا وعلية خرجت عليه من حجرتها وأم جعفر من حجرتها معها زهاء ألفى جارية من جواريها وسائر جواري القصر عليهن غرائب اللباس وكلهن في لحن واحد هزج صنعته علية

صوت

منفصـل عنى وما * قلبي عنه منفصل

ياقاطعي اليوم لمن * نويت بعدي ان تصل

فطرب الرشيد وقام على رجله حتى استقبل أم جعفر وعليـة وهي على غاية السرور وقال لم اركا ليوم قط يامسرور لاتبقين في بيت المال درهما الا نثرته فكان مبلغ ما نثره يومئذ ستة آلاف ألف درهم وما سمع بمثل ذلك اليوم قط (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال كانت علية تقول من لم يطربه الرمل لم يطربه شيء وكانت تقول من أصبح وعنده طباهجة باردة ولم يصطبح فعليه لعنة الله (حدثنى) عمى قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال حدثني يوسف بن ابراهيم قال قالت لى عريب أحسن يوم رأيته وأطيبه يوم اجتمعت فيه مع ابراهيم بن المهدى عند أخته علية وعندهم أخوهم يعقوب وكان أحذق الناس بالزمر فبدأت علية فغنتهم من صنعتها واخوها يعقوب يزمر عليها

صوت

تحبب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب

وغنى ابراهيم في صنعته وزمر عليه يعقوب

صوت

ياواحد الحب مالى منك اذ كلفت * نفسي بحبك الا الهم والحزن

لم ينسنيك سرور لا ولا حزن * وكيف لا كيف ينسي وجهك الحسن

ولا خلا منك قلبي لا ولا جسدى * كلى بكلك مشغول ومرتهن

نور تولد من شمس ومن قمـر * حتي تكامل منه الروح والبدن

فما سمعت مثل ما سمعته منهما قط واعلم اني لاأسمع مثـله أبدا (قال) ميمون بن هرون قلت لعريب رايت في النوم كانى سألت علية بنت المهدي عن اغانيها فقالت لى هي نيف وخمسون صوتا فقالت لى عريب هي كذلك وقد اخبرني بنحو هذا الخبر عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثنى وسواسة وهو احمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني خشف الواضحية انها تمارت هي وعريب

في غناء علية بحضرة المتوكل اوغيره من الخلفاء فقالت هي ثلاثة وسبعون صوتا فقالت عريب هي اثنان وسبعون صوتا فقال المتوكل غنيا غناءها فلم تزالا تغنيان غناءها حتي مضي اثنان وسبعون صوتا ولم تذكر خشف الثالث والسبعين فقطع بها واستولت عريب عليها وانكسرت قالت فلما كان الليل رايت علية فيما يرى النائم فقالت ياخشف خالفتك عريب في غنائي قلت نعم ياسيدتى قالت الصواب معك افتدرين ما الصوت الذي انسيته قلت لا والله ولوددت انى فديت ماجري بكل ما املك قالت هو

صوت

بني الحب على الجور فلو * انصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن فى حكم الهوى * عاشق يحسن تأليف الحجج
وقليل الحب صرفا خالصا * لك خير من كثير قد مزج

وكأنها قد اندفعت تغنيني به فما سمعت أحسن مما غنته ولقد زادت لى فيه أشياء فى نومي لم أكن أعرفها فانتبهت وأنا لا أعقل فرحا به فباكرت الخليفة وذكرت له القصة فقالت عريب هذا شئ صنعته انت لما جرى بالامس وأما الصوت فصحيح لخلفت للخليفة بما رضي به ان القصة كما حكيت فقال رؤياك والله أعجب ورحم الله علية فما تركت ظرفها حية وميتة وأجازني اجازة سنية ولعلية في هذا الصوت أعني * بني الحب على الجور فلو * لحنان خفيف ثقيل وهزج وقيل ان الهزج لغيرها (ونسخت) من كتاب محمد ابن الحسن الكاتب حدثنى أحمد بن محمد الفيرزان قال حدثني بعض خدم السلطان عن مسرور الكبير ونسخت هذا الخبر بعينه من كتاب محمد بن طاهر يرويه عن ابن الفيرزان وفيهما خلاف يذكر فى موضعه قال اشتاق الرشيد الى ابراهيم الموصلى يوما فركب حمارا يقرب من الارض ثم أمر بعض خدمه الخاصة بالسعي بين يديه وخرج من داره فلم يزل حتي دخل على ابراهيم فلما أحس به استقبله وقبل رجليه وجلس الرشيد فنظر الى مواضع قد كان فيها قوم ثم مضوا ورأي عيدانا كثيرة فقال يا ابراهيم ماهذا فجعل يدافع فقال ويلك اصدقنى فقال نعم يا أمير المؤمنين جاريتان أطرح عليهما قال هاتهما فأحضر جاريتين ظريفتين وكانت الجاريتان لعلية بنت المهدي بعثت بهما يطرح عليهما فقال الرشيد لاحداهما غني فغنت وهذا كله من رواية محمد بن طاهر

بني الحب على الجور فلو * أنصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في حكم الهوي * عاشق يحسن تأليف الحجج
لاتعيبن من محب ذلة * ذلة العاشق مفتاح الفرج
وقليل الحب صرفا خالصا * لك خير من كثير قد مزج

فأحسنت جدا فقال الرشيد يا ابراهيم لمن الشعر ما أملحه ولمن اللحن ما أظرفه فقال لا علم لى فقال للجارية فقالت لستي قال ومن ستك قالت علية أخت أمير المؤمنين قال الشعر واللحن قالت نعم فاطرق ساعة ثم رفع رأسه الى الاخري فقال غني فغنت

صوت

تحبب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فان حدثت أن أخا هوي * نجا سالما فارج النجاة من الحب
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب

الغناء لعلية خفيف ثقيل وفي كتاب علوية الغناء له فسأل ابراهيم عن الغناء والشعر فقال لا علم لى يا أمير المؤمنين فقال لجاريه لمن الشعر واللحن فقالت لستى قال ومن ستك فقالت علية أخت أمير المؤمنين فوثب الرشيد وقال يا ابراهيم احتفظ بالجاريتين ومضي فركب حماره وانصرف الى علية هذا كله في رواية محمد بن طاهر ولم يذكره محمد بن الحسن ولكنه قال في خبره ان الرشيد زار الموصلى هذه الزيارة ليلا وكان سببه انه انتبه في نصف الليل فقال هاتوا حماري فأتي بحمار كان له أسود يركبه في القصر قريب من الارض فركبه وخرج فى دراعة وشي متلثما بعمامة وشي ملتحفاً برداء وشى وخرج بين يديه مائة خادم أبيض سوي الفراشين وكان مسرور الفرغاني جريأ عليه لمكانه عنده فلما خرج من باب القصر قال أين يريد أمير المؤمنين في هذه الساعة قال أردت منزل الموصلي قال مسرور فمضي ونحن بين يديه حتي انتهى الى منزل ابراهيم فتلقاه وقبل حافر حماره وقال يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك أفى مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرق بى ثم نزل فجلس في طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له ابراهيم ياسيدي أتنشط لشيء تأكله قال نعم وما هو قال خاميزطي(١) فأتى به كأنما كان معداً له فأصاب منه شيئاً يسيراً ثم دعا بشراب كان حمل معه فقال له ابراهيم الموصلى أأغنيك ياسيدى أم يغنيك اماؤك فقال بل الجوارى فخرج جوارى ابراهيم فأخذن صدر الايوان وجانبيه فقال أيضربن كلهن أم واحدة واحدة فقال بل تضرب اثنتان اثنتان وتغني واحدة فواحدة ففعلن ذلك حتى مر صدر الايوان وأحد جانبيه والرشيد يسمع ولا ينشط لشيء من غنائهن الى أن غنت صبية من حاشية الصف

صوت

ياموري الزند قد أعيت قوادحه * اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس
ماأقبح الناس في عيني وأسمجهم * اذا نظرت فلم أبصرك في الناس

فطرب لغنائها واستعاد الصوت مراراً وشرب أرطالا ثم سأل الجارية عن صانعه فأمسكت فاستدناها فتقاعست فأمر بها فأقيمت اليه فأخبرته بشيء أسرته اليه فدعا بحماره فانصرف والتفت الى ابراهيم فقال ماعليك أن لا تكون خليفة فكادت نفسه تخرج حتي دعا به بعد وأدناه هذا نظم رواية محمد بن الحسن في خبره وقال محمد بن طاهر في خبره فقال للموصلي احتفظ بالجاريتين وركب من ساعته الى علية فقال قد أحببت أن أشرب عندك اليوم فتقدمت فيما تصلحه وأخذا في شأنهما فلما ان كان فى آخر الوقت حمل عليها بالنبيذ ثم أخذ العود من حجر جارية فدفعه اليها فأكبرت ذلك فقال وتربة المهدي لتغنين قالت وما أغني قال غني * بنى الحب على الجور فلو * فعلمت انه قد وقف على القصة فغنته

---

(١) الخاميز مرق الكباج المبرد المصفى من الدهن اعجمي اه قاموس

فلما أتت عليه قال لها غني * تحبب فان الحب داعية الحب * فلجلجت ثم غنته فقام وقبل رأسها وقال ياسيدتي هذا عندك ولا أعلم وتمم يومه معها (حدثني) جحظة قال حدثني أبو العبيس بن حمدون قال قال ابراهيم بن المهدي ماخجلت قط خجلتي من علية أختي دخلت عليها يوماً عائداً فقلت كيف أنت ياأختي جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك فقالت بخير والحمد لله ووقعت عيني على جارية كانت تذب عنها فتشاغلت بالنظر اليها فأعجبتني وطال جلوسي ثم استحييت من علية فأقبلت عليها فقلت وكيف أنت ياأختي جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك فرفعت رأسها الى حاضنة لها وقالت أليس هذا قد مضى مرة وأجبنا عنه فخجلت خجلا ماخجلت مثله قط وقمت وانصرفت (أخبرني) عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثني أحمد بن اسمعيل عن محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد قال شهدت أبا جعفر وأنا صغير وهو يحدث يحيى بن خالد جدي في بعض ماكان يخبره به من خلواته مع الرشيد قال ياأبت أخذ بيدي أمير المؤمنين ثم أقبل على حجرة يخترقها حتى انتهى الى حجرة مغلقة ففتحت له ثم رجع من كان معنا من الخدم ثم صرنا الى حجرة مغلقة ففتحها بيده ودخلنا جميعاً وأغلقها من داخل بيده ثم صرنا الى رواق ففتحه وفي صدره مجلس مغلق فقعد على باب المجلس فنقر هرون الباب بيده نقرات فسمعنا حساً ثم أعاد النقر فسمعنا صوت عود ثم أعاد النقر ثالثة فغنت جارية ماظننت والله ان الله خلق مثلها في حسن الغناء وجودة الضرب فقال لها أمير المؤمنين بعد أن غنت أصواتا غني صوتي فغنت صوته وهو

صوت

ومخنث شهد الزفاف وقبله * غني الجوارى حاسراً ومنقبا
لبس الدلال وقام ينقر دفه * نقراً أقر به العيون وأطربا
ان النساء رأينه فعشقنه * فشكون شدة مابهن فأكذبا

في هذا اللحن خفيف رمل نسبه يحيى المكي الى ابن سريج ولم يصح له وفيه خفيف ثقيل في كتاب علية انه لها وذكر عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات أنه لربق واللحن مأخوذ من * ان الرجال لهم اليك وسيلة * وهو خفيف ثقيل للهذلي ويقال انه لابن سريج وهو يأتي في موضع آخر قال فطربت والله طرباً هممت معه ان أنطح برأسي الحائط ثم قال غني * طال تكذيبي وتصديقي * فغنت

صوت

طال تكذيبي وتصديقي * لم أجد عهدا لمخلوق
ان ناسا في الهوي غدروا * حسنوا نقض المواثيق
لاتراني بعدهم أبدا * أشتكي عشقاً لمعشوق

لحن علية في هذا الصوت هزج والشعر لأبي جعفر محمد بن حميد الطوسي وله فيه لحن خفيف ثقيل ولعريب فيه ثقيل أول وخفيف ثقيل آخر قال فرقص الرشيد ورقصت معه ثم قال امض بنا فاني أخاف ان يبدو منا ماهو أكثر من هذا فمضينا فلما صرنا الى الدهليز قال وهو قابض على

يدي أعرفت هذه المرأة قال قات لا ياأمير المؤمنين قال فاني أعلم انك ستسأل عنها ولا تكتم ذلك وأنا أخبرك انها علية بنت المهدي ووالله لئن لفظت به بين يدي احد وبلغني لأ قتلنك قال فسمعت جدى يقول له فقد والله لفظت به ووالله ليقتلنك فاصنع ماانت صانع

﴿ نسبة الصوت الذي أخذ منه ﴾ * مخنث شهد الزفاف وقبله *

صوت

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلى وتخضبي
وانا امرؤ ان يأخذوني عنوة * اقرن الى شر الركاب وأجنب
ويكون مركبك القعود وحدجه * وابن النعامة يوم ذلك مركبي

الناس يروون هذه الابيات لعنترة بن شداد العبسي وذكر الجاحظ انها لحزن بن لوذان وهو الصحيح وحزن شاعر قديم يقال انه قبل امرئ القيس وقد اختلف في معنى قوله ابن النعامة فقال أبو عبيدة والاصمعي النعامة فرسه وابنها ظلها يقول أقاد في الهاجرة الى جنبها فيكون ظلى كالراكب لظلها وقال أبو عمرو الشيباني ابن النعامة مقدم رجله مما يلي الاصابع يقول فلا يكون لي مركب الا رجلي وقال خالد بن كلثوم ابن النعامة الخشبة التي يصلب عليها يقول أقتل وأصاب فتكون الخشبة مركبي واحتج من ذكر انه يعني ظل فرسه وانه يكون كالراكب له بقول الشاعر

اذ ظل يحسب كل شيء فارساً * ويري نعامة ظله فيحول

قال وابن النعامة ظل كل شيء وقد مضي هذا الصوت مفرداً مع خبره في موضع آخر (أخبرني) محمد ابن يحيي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثنا حماد بن اسحق قال زار الرشيد علية فقال لها بالله يا أختي غنيني فقالت وحياتك لأعملن فيك شعرا ولأعملن فيه لحناً فقالت من وقتها

صوت

تفديك أختك قدحبوت بنعمة * لسنا نعد لها الزمان عديلا
الا الخلود وذاك قربك سيدى * لا زال قربك والبقاء طويلا
وحمدت ربي في إجابة دعوتي * فرأيت حمدي عند ذاك قليلا

وعملت فيه لحنا من وقتها في طريقة خفيف الرمل فأطرب الرشيد وشرب عليه بقية يومه قال وقالت للرشيد أيضاً وقد طاب أختها ولم يطلها

صوت

مالي نسيت وقدنودي بأصحابي * وكنت والذكر عندى رائح غاد
أنا التي لا أطيق الدهر فرقتكم * فرق لى ياأخى من طول ابعاد

قال وغنت فيه لحناً من الثقيل الثاني وبعثت من غناه للرشيد فبعث فأحضرها (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني زرزور الكبير غلام جعفر بن موسي الهادي أن علية حجت في أيام الرشيد فلما انصرفت أقامت بطير ناباذ أياما فانتهي ذلك الى الرشيد فغضب فقالت علية

صوت

أي ذنب اذنبته أي ذنب * أى ذنب لولا رجائي لربي
بعقـامي بطير ناباذ يوما * بعده ليلة على غير شرب
ثم باكرتها عقاراً شمولا * تفتن الناسك الحليم وتصبي
قهوة قرقفا تراها جهولا * ذات حلم فراجة كل كرب

قال وصنعت في البيتين الاولين لحناً من خفيف الثقيل وفي البيتين الآخرين لحنا من الرمل فلما جاءت وسمع الشعر واللحنين رضي عنها (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني عبدالله بن ابراهيم بن المهدي قال اشتاق الرشيد الي عمتي علية بالرقة فكتب الى خالها يزيد ابن منصور في اخراجها اليه فأخرجها فقالت في طريقها

صوت

اشرب وغن على صوت النواعير * ما كنت أعرفها لولا ابن منصور
لولا الرجاء لمن أملت رؤيته * ماجزت بغداد في خوف وتغرير

وعملت فيه لحناً في طريقة الثقيل الاول (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثنا الهشامي أبو عبد الله قال لما خرج الرشيد الى الري أخذ أخته علية معه فلما صار بالمرج عملت شعراً وصاغت فيه لحناً فى طريقة الرمل وغنت به وهو

صوت

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه * وقد غاب عنه المسعدون على الحب
اذا ماأتاه الركب من نحو أرضهم * تنشق يستشفى برائحة الركب

فلما سمع الصوت علم انها قد اشتاقت الى العراق وأهلها به فردها (ونسخت من كتاب) هرون بن محمد الزيات حدثني بعض موالي أبي عيسي بن الرشيد عن أبي عيسي ان علية غنت الرشيد في يوم فطر

صوت

طالت على ليالي الصوم واتصلت * حتي لقد خلتها زادت على الابد
شوقا الى مجلس يزهي بصاحبه * أعيذه بجلال الواحد الصمد

الغناء لعلية ثاني ثقيل لا يشك فيه وذكر بعض الناس انه للواثق وذكر آخرون انه لعبد الله بن العباس الربيعي والصحيح انه لعلية وفيه لعريب ثقيل أول غنته المعتمد يوم فطر فأمر لها بثلاثين ألف درهم وقال ميمون بن هرون حدثني أحمد بن يوسف أبو الجهم قال كان لعلية وكيل يقال له سباع فوقفت على خيانته فضربته وحبسته فاجتمع جيرانه اليها فعرفوها جميل مذهبه وكثرة صدقه وكتبوا بذلك رقعة فوقعت فيها

ألا أيها ذا الراكب العيس بلغن * سباعا وقل ان ضم داركم السفر
أتسلبني مالى وان جاء سائل * رققت له ان حطه نحوك الفقر
كشافية المرضى بعائدة الزنا * تؤمل أجراً حيث ليس لها أجر

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثتني علم السمراء جارية عبد الله ابن موسي الهادي أنها شهدت علية غنت الامين فى شعر لها وهو آخر شعر قالته فيه وطريقته من الثقيل الثاني وكانت لما مات الرشيد جزعت جزعا شديداً وتركت النبيذ والغناء فلم يزل بها الامين حتى عادت فيهما على كره والشعر

صوت

أطلت عاذلتى لومي وتفنيدى * وأنت جاهلة شوقى وتسهيدى
لاتشرب الراح بين المسمعات وزر * ظبياً غريراً نقى الخد والجيد
قدر نحته شمول فهو منجدل * يحكي بوجنته ماء العناقيد
قام الامين فأغنى الناس كلهم * فما فقير على حال بموجود

لحن علية في هذا الشعر ثاني ثقيل ولعريب فيه هزج وقيل إن الهزج لابراهيم بن المهدي وقال ميمون بن هرون حدثني محمد بن أبى عون قال حدثتنى عريب أن علية قالت في ابانة بنت أخيها على بن المهدي شعراً وغنت فيه من الثقيل الاول

صوت

وحدثنى عن مجلس كنت زينه * رسول أمين والنساء شهود
فقلت له كر الحديث الذي مضي * وذكرك من بين الحديث أريد

وقد ذكر الهشامي أن هذا اللحن لاسحق غناه بالرقة وليس ذلك بصحيح (أخبرنى) محمد بن يحيي عن عون بن محمد عن أبي أحمد بن الرشيد ونسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسن عن عون بن محمد عن أبي احمد بن الرشيد واللفظ له قال دخل يوما اسمعيل بن الهادي الى المأمون فسمع غناء أذهله فقال له المأمون مالك قال قد سمعت ماأذهلنى وكنت أكذب بأن الارغن الرومي يقتل طربا وقد صدقت الآن بذلك قال أولا تدري ماهذه قال لاوالله قال هذه عمتك علية تلقى على عمك ابراهيم صوتاً من غنائها الى ههنا رواية محمد بن يحيي وفي رواية محمد ابن الحسن قال هذه عمتك تلقى على عمك ابراهيم صوتا استحسنه من غنائها فأصغيت اليه فاذا هي تلقي عليه

صوت

ليس خطب الهوى بخطب يسير * ليس ينبيك عنه مثل خبير
ليس أمر الهوى يدبر بالرأ * ى ولا بالقياس والتفكير

اللحن في هذا لعلية ثقيل أول وفيه لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل عن الهشامي (أخبرني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن أبيه أن علية بنت المهدي ولدت سنة ستين ومائة وتوفيت سنة ست عشرة ومائتين ولها خمسون سنة وكانت عند موسي بن عيسي بن موسي بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس وأخبرني محمد بن يحيي عن عون بن محمد قال حدثني محمد بن على بن عثمان قال ماتت علية سنة تسع ومائتين وصلى عليها المأمون وكان سبب وفاتها أن المأمون

ضمها اليه وجعل يقبل رأسها وكان وجهها مغطي فشرقت من ذلك وسعلت ثم حمت بعقب هذا أياما يسيرة وماتت

﴿ وممن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن الرشيد ﴾

فمن صنعته

صوت

قام بقلبي وقعد * ظبي نفى عني الجلد خلفني مدلها * أهيم في كل بلد
أسهرني ثم رقد * وما رثالي من كمد ظبي اذا ازددت له * تذللا تاه وصد
واعطشا الى فم * يمج خمراً من برد

عروضه من مجزو الرجز والشعر والغناء لابي عيسى بن الرشيد ولحنه فيه ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى من روايتي عبد الله بن المعتز والهشامي وذكر الهشامي أن له أيضاً فيه لحنا من ثقيل الرمل وذكر حبش أن الرمل لحسين بن محرز وفيه لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل

﴿ أخبار أبي عيسى بن الرشيد ونسبه ﴾

اسمه أحمد وقيل بل اسمه صالح بن الرشيد وهذا النسب أشهر من أن يشرح وأمه أم ولد بربرية وكان من أحسن الناس وجهاً ومجالسة وعشرة وأمجنهم وأحدهم نادرة وأشدهم عبثا وكان يقول شعراً لينا طيبا مر مثله (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد الوراق قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر أنه سمع أباه يقول سمعت ابي يعني طاهر بن الحسين يحدث أنه سمع الرشيد يقول للمأمون انت تعلم أنك احب الناس إلي ولو استطيع ان اجعل لك وجه ابي عيسى لفعلت (اخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني مسيح بن حاتم العكلي قال حدثنا ابراهيم بن محمد قال كان يقال انتهى جمال ولد الخلافة الى اولاد الرشيد ومن اولاد الرشيد الى محمد وابي عيسى وكان ابو عيسى اذا عزم على الركوب جلس الناس له حتى يروه اكثر مما يجلسون للخلفاء (حدثني) محمد قال حدثني يعقوب بن بنان قال حدثني علي بن الحسين الاسكافي قال كنت عند ابي الصقر اسمعيل بن بلبل وعنده عريب فسمعتها تقول انتهى جمال الرشيد الي محمد الامين وابي عيسى مارأى الناس مثلهما وكان المعتز في طرازهما قال وسمعتها تقول لابي العباس بن حمدون في غنائك مشابهة من غناء أبي عيسي بن الرشيد وما سمعت قط غناء أحسن من غنائه ولا رأيت وجهاً أحسن من وجهه (اخبرني) محمد قال حدثني الغلابي قال حدثنا يعقوب بن جعفر قال قال الرشيد لابي عيسى ابنه وهو صبي ليت جمالك لعبد الله يعني المأمون فقال له على ان حظه منك لي فعجب من جوابه على صباه وضمه اليه وقبله (وأخبرني) الحسن ابن علي وعلي بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن جد بن عبدالله بن طاهر عن أبيه قال حدثني من شهد المأمون ليلة وهم يتراؤن هلال شهر رمضان وابو عيسي اخوه معه وهو مستلق على قفاه فرؤه وجعلوا يدعون فقال أبو عيسي قولا أنكر عليه في ذلك المعنى كأنه كان

متسخطاً لورود الشهر فما صام بعده (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا الحسين ابن فهم قال قال أبو عيسى بن الرشيد

دهاني شهر الصوم لا كان من شهر * وما صمت شهراً بعده آخر الدهر
فلو كان يعديني الامام بقدرة * على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر

فناله بعقب قوله هذا الشعر صرع فكان يصرع في اليوم مرات الى ان مات ولم يبلغ شهراً آخر (وذكر) على بن الهشامي عن جده ابن حمدون قال قلت لابراهيم بن المهدي من أحسن الناس غناء قال أنا قلت ثم من قال أبو عيسى بن الرشيد قلت ثم من قال مخارق (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثنا محمد بن سعيد أخو غالب الصعدي قال كان أبو عيسى بن الرشيد وطاهر ابن الحسين يتغديان مع المأمون فاخذ أبو عيسى هندباة فغمسها في الخل وضرب بها عين طاهر الصحيحة فغضب طاهر وشق ذلك عليه وقال ياأمير المؤمنين احدى عيني ذاهبة والاخرى على يدي عدل يفعل هذا بي بين يديك فقال له المأمون ياأبا الطيب انه والله ليعبث معي أكثر من هذا العبث (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثني ابو عيسي ابن على بن عيسى بن ماهان قال بين المأمون يخطب يوم الجمعة على المنبر بالرصافة وأخوه أبو عيسى تلقاء وجهه في المقصورة اذ أقبل يعقوب بن المهدى وكان أفسى الناس معروفا بذلك فلما اقبل وضع أبو عيسى كمه على انفه وفهم المأمون ما اراد فكاد ان يضحك فلما انصرف بعث الى ابي عيسى فأحضره وقال والله لهممت ان ابطحك فاضربك مائة درة ويلك اردت ان تفضحني بين ايدي الناس يوم الجمعة وانا على المنبر اياك ان تعود لمثل هذه قال وكان يعقوب بن المهدى لا يقدر ان يمسك الفساء اذجاءه فاتخذت له داية مثلثة وطيبتها وتنوقت فيها فلما وضعتها تحته فسا فقال هذه ليست بطيبة فقالت له الداية فديتك هذه قد كانت طيبة وهي مثلثة فلما ربعتها فسدت (قال) وكان يعقوب هذا محمقا كان يخطر بباله الشيء فيشتهيه فيثبته في احصاء خزائنه فضج خازنه من ذلك فكان يثبت الشيء ثم يثبت تحته انه ليس عنده وانما اثبته ليكون ذكره عنده الى ان يملكه فوجد في دفتر عنده له فيه ثبت ثياب ثبت مافي الخزانة من الثياب المثقلة الاسكندرانية والهشامية لاشيء استغفر الله بل عندنا منها زرحية كانت للمهدى الفصوص الياقوت الاحمر التي من حالها كذا وكذا لا شيء استغفر الله بل عندنا منها درج كان فيه للمهدي خاتم هذه صفته فحمل ذلك الدفتر الى المأمون فضحك لما قرأه حتى فحص برجله وقال ماسمعت بمثل هذا قط (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا سليمان بن داود المهلبي قال حدثني الهيثم بن محمد بن عباد عن ابيه قال كان المأمون أشد الناس حبا لابي عيسي أخيه كان يعده للأمر بعده وتذاكرنا ذلك كثيرا وسمعته يقول يوماً انه ليسهل على امر الموت وفقد الملك وما يسهل شيء منها على أحد وذلك لمحبتي ان يلي ابو عيسي الامر من بعدى لشدة حبي اياه (اخبرني) محمد بن على قال حدثني عبد الله بن المعتز قال كان سبب موت أبي عيسى بن الرشيد انه كان يحب صيد الخنازير فوقع عن دابته فلم يسلم دماغه فكان

يخبط في اليوم مرات الى ان مات (حدثني) محمد قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا محمد بن عباد المهلبي قال لما مات ابو عيسى بن الرشيد دخلت الى المأمون وعمامتي على فخلعت عمامتي ونبذتها وراء ظهري والخلفاء لاتعزي في العمائم ودنوت فقال لي يامحمد حال القدر دون الوطر فقلت يا أمير المؤمنين كل مصيبة أخطأتك تهون فجعل الله الحزن لك لا عليك (أخبرنا) محمد قال حدثنا عون بن محمد قال سمعت هبة الله بن ابراهيم يقول مات أبو عيسى بن الرشيد سنة تسع ومائتين وصلى عليه المأمون ونزل في قبره وامتنع من الطعام أياما حتي خاف ان يضر ذلك به (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابو العيناء قال سمعت محمد ابن عباد يقول لما توفي أبو عيسى بن الرشيد وجد المأمون عليه وجدا شديدا وكان له محبا واليه مائلا فركب الى داره حتي حضر أمره وصلى عليه وحضره الناس وكنت فيمن حضر فما رأيت مصابا حزينا قط أجمل امرا في مصيبة ولا احرق وجدا منه من رجل صامت تجري دموعه على خديه من غير كالح ولا استنثار (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن ابي سعد الوراق قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثني ابي قال قال احمد بن ابي داود دخلت على المأمون فى اول صحبتى اياه وقد توفي اخوه ابو عيسى وكان له محبا وهو يبكي ويمسح عينيه بمنديل فقعدت إلى جنب عمرو بن مسعدة وتمثلت قول الشاعر

نقص من الدنيا واسبابها * نقص المنايا من بني هاشم

ولم يزل على تلك الحال ساعة يبكي ثم مسح عينيه وتمثل

سأبكيك مافاضت دموعي فان تغض * فحسبك مني ما تجن الجوانح
كأن لم يمت حي سواك ولم تنح * على أحد الا عليك النوائح

ثم التفت إلى فقال هيه يا أحمد فتمثلت قول عبدة بن الطبيب

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من أوليته منك نعمة * إذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

فبكى ساعة ثم التفت إلى عمرو بن مسعدة فقال هيه ياعمرو قال نعم يا أمير المؤمنين

بكوا حذيفة لم تبكوا مثله * حتي تعود قبائل لم تخلق

فاذا عريب وجوار معها يسمعن مايدور بيننا فقلن اجعلوا لنا معكم في القول نصيبا فقال لها المأمون قولي فرب صواب منك كثير فقالت

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس لعين لم يفض ماؤها عذر
كأن بني العباس يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر

فبكي وبكينا ثم قال لها المأمون نوحي فناحت ورد عليها الجواري فبكى المأمون حتي قلت قد خرجت نفسه وبكينا معه أحر بكاء ثم امسكت فقال لها المأمون اصنعي فيه لحناً وغني به فصنعت فيه لحناً على مذهب النوح وغنته اياه على العود فو الذي لا يحلف بأجل منه لقد بكينا عليه غناء

أ كثر مما بكينا عليه نوحا (اخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا الطيب بن محمد الباهلي قال حدثني موسى بن سعيد عن اخيه عمرو قال لما مات أبو عيسي بن الرشيد وجد عليه المأمون وجدا شديدا حتي امتنع من النوم ولم يطعم شيأ فدخل عليه أبو العتاهية فقال له المأمون حدثني يا أبا اسحق بحديث بعض الملوك ممن كان في مثل حالنا وفارقها فقال يا أمير المؤمنين لبس سليمان بن عبد الملك أفخر ثيابه ومس أفخر طيبه وركب افره خيله وتقدم الى جميع من معه أن يركب فى مثل زيه وأ كمل سلاحه ونظر في مرآته فاعجبته هيئته وحسنه فقال أنا الملك الشاب ثم قال لجارية له كيف ترين فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان

أنت خلو من العيوب ومما * يكره الناس غير انك فان

فأعرض بوجهه فلم تدر عليه الجمعة إلا وهو فى قبره قال فبكى المأمون والناس فما رأيت باكيا أ كثر من ذلك اليوم قال وهذان البيتان لموسى شهوات ومن غناء أبي عيسي وجيد صنعته والشعر له وطريقته من الثقيل الثاني مطلق في مجري البنصر وذكر حبش أن فيه لحسين بن محرز أيضاً صنعة من خفيف الرمل

صوت

رقدت عنك سلوتي * والهوى ليس يرقد

وأطال السهاد نو * مي فنومي مشرد

أنت بالحسن منك يا * حسن الوجه يشهد

وفؤادي بحسن وجـ * ـهك يشقى ويكمد

ومن غنائه أيضا وهو من صدور صنعته في شعر الاخطل ولحنه من الثقيل الاول

صوت

اذا ما زياد علني ثم علني * ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجر الذيل حتى كأنني * عليك أمير المؤمنين أمير

ولاسحق في هذا الشعر رمل بالبنصر عن عمرو

﴿ وممن عرفت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن موسي الهادى ﴾

فمن صنعته

صوت

تقاضاك دهرك ما اسلفا * وكدر عيشك بعد الصفا

فلا تجزعن فان الزمان * رهين بتشتيت ما ألفا

ومازال قلبك مأوى السرور * كثير الهوى ناعما مترفا

* ألح عليك بروعاته * وأقبل يرميك مستهدفا

الشعر والغناء لعبد الله بن موسي ولحنه ماخوري وهو خفيف الثقيل الثاني بالوسطي (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى أبو حشيشة قال كان عبد الله بن موسي الهادي أضرب الناس بالعود وأحسنهم غناء وكان له غلام اسود يقال له قلم فعلمه الصوت وحذقه فاشترته منه أم جعفر

بثلثمائة ألف درهم قال أبو حشيشة فحدثني دلشاد غلام عبد الله بن موسى قال كنت أنا وثقيف الخادم الاسود مولى الفضل بن الربيع نضارب مولاى عبد الله بن موسى وقد أخذ النبيذ من الجماعة فضرب عبد الله وثقيف صوتاً فاختلفا فيه وتشاجرا فقال عبد الله كذا أخذته من منصور زلزل وقال ثقيف كذا أخذته منه وطال تشاجرهما فيه وكان ثقيف معربداً يذهب عقله من أدنى شيء يشربه وكان عبد الله أيضاً معربداً فغضب ثقيف ورفع العود وهو لا يعقل فضرب به رأس عبد الله بن موسى فطوقه إياه وابتدر خدم عبد الله فقال لهم عبد الله بن موسى لا تمسوه وأخرجوا العود من عنقي فاخرجوه وكان عبد الله بن موسى أشد خلق الله عربدة أيضاً فرزق في ذلك اليوم حلماً لم ير مثله وقال لخدمه ان قتلته قتلت كلباً وتحدث الناس بذلك ولكن اخلعوا عليه وهبوا له ولا يدخل منزلي أبداً (قال) جحظة قال أبو حشيشة أخبرني الحفصى المعزف قال دعاني عبد الله ابن موسى يوما ودعاني أخوه اسمعيل فأثرت اسمعيل لما كان في عبد الله من العربدة فلم نشعر الا بعبد الله قد وافانا وقت العصر على برذون أشهب متقلداً سيفاً وهو سكران فلما رأيناه تطايرنا في الحجر فنزل عن دابته وجلس وجثا اسمعيل بين يديه إجلالا له وقال له ياسيدي قد سررتني بتفضلك ومصيرك الي قال دعني من هذا من عندك قال فلان وفلان فعد جماعة من كان عنده قال له هاتهم فدعانا فخرجنا وقد متنا فزعا فأقبل على من بينهم فقال لى ياحفصي أبعث اليك ثلاثة أيام تباعا فتدعني وتجيء الى اسمعيل وضرب بيده الى سيفه فقام اسمعيل بيني وبينه وقال نعم يجيئني ويدعك لانه لا ينصرف من عندك الا بشجة أو عربدة مع حرمان ولا ينصرف من عندي الا ببر مع خلعة ووعد محصل أفتلومه على ذلك فكف عبد الله وكان شديد العربدة وقام وانصرف (أخبرني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني محمد بن اسمعيل عن أبيه سليمان بن داود وكان يكتب لابي جعفر قال كنت جالسا مع عبد الله بن موسى الهادي فمر به خادم لصالح بن الرشيد فقال له ما اسمك فقال له اسمى لا تسل فأعجبه حسنه وحسن منطقه فقال لى قم بنا حتى نسر اليوم بذكر هذا البدر فقمت معه فأنشدني في ذلك اليوم

وشادن مر بنا * يجرح باللحظ المقل
مظلوم خصر ظالم * منه اذا يمشى الكفل
اعتدلت قامته * واللحظ منه ما عدل
* بدر تراه أبدا * طالع سعد ما أفل
سألته عن اسمه * فقال لى اسمى لاتسل
واطلعت في وجنتيه * وردتان من خجل
فقلت ما أخطأ من * سماك بل قال المثل
لا تسألن عن شادن * فاق جمالا وكمل

قال وقال فيه وقد قيل انه من هذه الابيات

عن الذى نهوي وذل * صب الفؤاد مختبل

لج به الهجر وذا الـ * ـهجر اذا لج قتل
من شادن منتطق * فاق جمالا وكمل
تناصف الحسن به * فلا تسل عن لاتسل

وقال حدثني محمد بن أحمد المكي عن أبيه قال دعاني عبد الله بن موسي يوماً فقال لي أتقوم غلاماً ضارباً مغنياً قيمة عدل لاحيف فيه على البائع ولا على المشتري فقلت نعم فأخرج الى ابنه القاسم وكنت قد عرفته وهو احسن من القمر ليلة البدر فأخذ عودا فضرب فأ كببت على يديه اقبلهما فقال لي عبد الله أتقبل يد غلام مملوك قلت بأبي وامي هو من مملوك وقبلت رجله ايضاً فقال اما إذ عرفته فأحب أن تضاربه ففعلت فلما رأي الغلام زيادتي عليه في الضرب اغتم وأقبل على أبيه فقال له كالمعتذر من ذنبه أنا متلذذ وهذا متكسب فضحكت وقلت هو ذاك ياسيدي وعجبت من حدة جوابه معتذراً على صغر سنه (أخبرني) الصولى قال حدثني عبد الله بن المعتز قال كان عبد الله بن موسى جواداً كريماً ممدوحاً وفيه يقول الشاعر وفيه لملوية لحن من خفيف الثقيل الاول بالبنصر

صوت

أعبد الله أنت لنا أمير * وأنت من الزمان لنا مجير
حكيت أباك موسي في العطايا * امام الناس والملك الكبير

قال محمد بن يحيي والعتابي ولعبد الله بن موسى غناء في قول عمر بن أبي ربيعة

صوت

ان أسماء أرسلت * وأخو الشوق مرسل
أرسلت تستزيرني * وتفدى وتعذل

ولحنه فيه رمل قال وفيه لابن سريج والغريض ومالك ألحان (أخبرني) على بن سليمان الاخفش فى كتاب المغتالين قال حدثني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال كان عبد الله بن موسي الهادي معربدا وكان قد أحفظ المأمون مما يعربد عليه اذا شرب معه فأمر بأن يحبس في منزله فلا يخرج منه وأقعد على بابه حرساً ثم تذمم من ذلك فأظهر له الرضا وصرف الحرس عن بابه ثم نادمه فعربد عليه أيضاً وكلمه بكلام أحفظه وكان عبد الله مغرماً بالصيد فأمر المأمون خادماً من خواص خدمه يقال له حسين فسمه في دراج وهو بعيسى أباد فدعا عبد الله بالعشاء فأتاه حسين بذلك الدراج فأكله فلما أحس بالسم ركب في الليل وقال لاصحابه هو آخر ماترونى قالوا أكل معه من الدراج خادمان فأما أحدهما فمات من وقته وأما الآخر فبقى مدة ثم مات ومات عبد الله بعد أيام

﴿ وممن رويت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن محمد الامين ﴾

فمن مشهور صنعته

ألا يادير حنظلة المفدى * لقد أورثتني سقماً وكداً

أزف من العقار اليك دناً * وأجعل تحته الورق المندى

الشعر والغناء لعبدالله بن محمد الامين (أخبرني) بذلك محمد بن يحيى الصولى عن عبدالله بن المعتز وله فيه لحنان خفيف رمل وخفيف ثقيل وفيه لعبد الله بن موسي الهادي رمل وفيه ثاني ثقيل وذكر حبش وهو ممن لايحصل قوله انه لحنين ولم يصح عندنا من صانعه

أخبار عبد الله بن محمد ونسبه

عبد الله بن محمد الامين بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطاب وأم عبد الله بن محمد أم ولد وكان ظريفاً غزلا يقول شعراً لينا ويصنع صنعة صالحة وأم محمد الامين زبيدة بنت جعفر بن المنصور وزبيدة لقب غلب عليها واسمها أمة العزيز وكان المنصور يرقصها وهي صغيرة وكانت سمينة حسنة البدن فيقول لها يازبيدة يازبيدة فغلب عليها ذلك (اخبرني) الصولى قال حدثني عون بن محمد الكندى قال كانت بين عبد الله بن محمد الامين وبين ابي نهشل بن حميد مودة فاعترض عبد الله جارية مغنية لبعض نساء بني هاشم واعطى بها مالا عظيما فعرفت منه رغبة فيها فزادت عليه في السوم فتركها ليكسرهم فجاء اخ لابي نهشل ابن حميد فاشتراها وزاد فتبعتها نفس عبد الله فسأل ابا نهشل ان يسأل اخاه النزول له عنها فسأله ذلك فوعده ودافعه فكتب عبد الله الى ابي نهشل

ياابن حميد ياابا نهشل * مفتاح باب الحدث المقفل
ياأكرم الناس ودادا وار * عاهم لحق ضائع مهمل
احسنت في ودي واجملت بل * جزت فعال المحسن المجمل
بيتك في ذى يمن شامخ * تقصر عنه قنتا يذبل
خلفت فينا حاتما ذا الندي * وجدت جود العارض المسبل
اى اخ انت لذى وحدة * تركته بالعز فى جحفل
نجوم حظي منك مسعودة * فيما ارجي لسن بالأفل
فصدق الظن بما قلته * وسهل الأمر به يسهل
لاتحرمني ولديك المني * بالله صيد الرشا الأكحل
رميت منه بسهام الهوي * وما درى بالرمي في مقتلى
ادنيتني بالوعد في صيده * ادناء عطشان من المنهل
ثم تناسيت واسلمتني * الى مطال موحش المنزل
تركتني في لجة عائماً * لااعرف المدبر من مقبل
صرح بأمر واضح بين * لاخير في ذي لبس مشكل

قال فلم يزل أبو نهشل بأخيه حتى نزل له عنها (وأخبرني) الصولى أيضاً بغير اسناد ووجدت هذا الخبر في كتاب لمحمد بن الحسن الكاتب يرويه عن أبي حسان الفزاري قال كان أبو نهشل بن حميد

صديقاً لعبد الله بن محمد الامين ونديماً وكانت لعبد الله ضيعة بالسواد تعرف بالعمرية فخرج اليها وأقام بها أياما فكتب اليه أبو نهشل

سقي الله بالعمرية الغيث منزلا * حللت به يا مؤنسي وأميري
فأنت الذي لا يخلق الدهر ذكره * وأنت أخي حقاً وأنت سروري

فأجابه عبد الله

لئن كنت بالعمرية اليوم لاهياً * فان هواكم حيث كنت ضميري
فلا تحسبني في هواكم مقصرا * وكن شانئاً من سخطكم ومجيري

قال محمد بن الحسن في خبره وصنع عبد الله في هذه الابيات الاربعة لحناً وصنع فيه سليم بن سلام لحناً آخر (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا عبد الله بن المعتز قال كان عبد الله بن محمد الامين ينادم الواثق ثم نادم بعده سائر الخلفاء الي المعتمد قال وأنشدني له في المعتمد

رأيت الهلال على وجهكا * فما زلت أدعو الهي لكا
فلا زلت تحيا وأحيا معا * وآمنني الله من فقدكا

قال ومن شعره وله فيه لحن من الرمل الثاني وهو خفيف الرمل

صوت

يا من به كل خلق * تراه صباً متيم
ومن تجالل تيها * فما تراه يكلم
لاشيء أعجب عندي * ممن يراك فيسلم

فاما دير حنظلة الذى ذكره في شعره وفيه الغناء المذكور من صنعته متقدما فانه دير بالجزيرة (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعى قال حدثنا الرياشي قال انشدني أبو المحلم لحنظلة ابن أبي عفراء أحد بني حية الطائيين وهم رهط أبي زبيد ورهط اياس ابن قبيصة

ومهمي يكن ريب الزمان فانني * أرى قمر الليل المغرب كالفتى
يهل صغيراً ثم يعظم ضوءه * وصورته حتى اذا ما هو استوى
تقارب يخبو ضوءه وشعاعه * ويمصح حتى يستسر فلا يري
كذلك زيد المرء ثم انتقاصه * وتكراره في دهره بعد ما مضي
يصبح أهل الدار والدار ربة * ويأتي الجبال من شماريخها العلا
فلا ذا غنى يرجين عن فضل ماله * وان قال أخرني وخذ رشوة أبى
ولا عن فقير يأتخرن لفقره * فتنفعه الشكوي اليهن ان شكا

قال وكان حنظلة هذا قد تعبد في الجاهلية وتفكر فى أمر الآخرة وتنصر و بني ديراً بالجزيرة فهو الآن يعرف به يقال له دير حنظلة وفيه يقول الشاعر

يا دير حنظلة المهيج لى الهوى * قد تستطيع دواء عشق العاشق

﴿ وممن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن المتوكل ﴾

كان عبدالله بن المتوكل جمع له صنعة مقدارها أكثر من ثلثمائة صوت منها الجيد الصنعة ومنها المتوسط قد سمعنا كثيراً منها الا اني أذكر من ذلك ما عرفت شاعره وكان له خبر يتصل به حسب ماشرطناه في هذا الكتاب وضمناه إياه من الاخبار ثم أذكر أخبار أبي عيسى بعد ذلك (قال) ابن المعتز حدثني النميري قال سمعت أبا عيسى بن المتوكل يقول اذا أتممت صنعة ثلثمائة صوت وستين صوتاً عدد أيام السنة تركت الصنعة فلما صنعها ترك الصنعة فمنها وهو لعمري من جيد الغناء وفاخر الصنعة ولو لم يصنع غيره لكفاه في شعر أبي العتاهية

صوت

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب أو فكر

ولحنه من الثقيل الأول والشعر لأبي العتاهية وقد مضت أخباره وانما قدمت ذكره بجودة صنعته وانه شبه فيه بصنعة الفحول ومحكم أغاني الأوائل ومنها

صوت

هي النفس ماحملتها تحمل * والدهر أيام تجور وتعدل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة * وأفضل أخلاق الرجال التحمل

الشعر لعلي بن الجهم والغناء لابي عيسى بن المتوكل ثاني ثقيل بالوسطي

﴿ أخبار عليّ بن الجهم ونسبه ﴾

هو على بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كراز بن كعب بن مالك بن عيينة بن جابر ابن عبدالبيت بن الحرث بن سامة بن لؤي بن غالب هكذا يدعون وقريش تدفعهم عن النسب وتسميهم بني ناجية ينسبون الى أمهم ناجية وهي امرأة سامة بن لؤي وكان سامة فيما يقال خرج الى ناحية البحرين مغاضباً لاخيه كعب بن لؤى فى مماظة كانت بينهما فطأطأت ناقته رأسها الي الارض لتأخذ شيئاً من العشب فعلق بمشفرها أفعي فعطفته على قتبها فحكته به فدب الافعى على القتب حتي نهش ساق سامة فقتله فقال أخوه يرثيه

عين جودي لسامة بن لؤي * علقت ساق سامة العلاقه

رب كأس هرقتها ابن لؤي * حذر الموت لم تكن مهراقه

وقال من يدفع بنى سامة من نسابي قريش وكانت معه امرأته ناجية فلما مات تزوجت رجلا من أهل البحرين فولدت منه الحرث ومات أبوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت أمه في أن تلحقه بقريش فأخبرته انه ابن سامة بن لؤى فرحل من أهل البحرين الى عمه كعب وأخبره انه ابن أخيه سامة فعرف كعب أمه وظنه صادقا في دعواه ومكث عنده مدة حتي قدم مكة ركب من أهل البحرين

فرأوا الحرث فسلموا عليه وحادثوه ساعة فسألهم عنه كعب بن لؤي ومن أين يعرفونه فقالوا له هذا ابن رجل من أهل بلدنا يقال له فلان وشرحوا له خبره فنفاه كعب ونفى أمه فرجعا الى البحرين فكانا هناك وتزوج الحرث وأعقب هذا العقب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عمى سامة لم يعقب وكان بنو ناجية ارتدوا عن الاسلام ولما ولى على بن ابى طالب رضي الله عنه الخلافة دعاهم الى الاسلام فأسلم بعضهم وأقام الباقون على الردة فسباهم واسترقهم فاشتراهم مصقلة بن هبيرة منه وأدى ثلث ثمنهم وأشهد بالباقى على نفسه ثم أعتقهم وهرب من تحت ليله الى معاوية فصاروا أحرارا ولزمه الثمن فشعث على بن أبي طالب شيأ من داره وقيل بل هدمها فلم يدخل مصقلة الكوفة حتى قتل على بن أبي طالب رضي الله عنه وزعم ابن الكلبي أن سامة بن لؤى ولد غالب بن سامة وأمه ناجية ثم هلك سامة فخلف عليها ابنه الحرث بن سامة ثم هلك ابن سامة ولم يعقبا وان قوما من بنى ناجية بن جرم بن أبان بن علاف ادعوا أنهم بنو سامة بن لؤي وأن أمهم ناجية هذه ونسبوها هذا النسب وانتموا الى الحرث بن سامة وهم الذين باعهم على بن أبي طالب الى مصقلة قال ودليل ذلك وان هؤلاء بنو ناجية بنت جرم قول علقمة الخصى التيمي أحد بني ربيعة بن مالك

زعمتم أن ناجي بنت جرم * عجوز بعد ما بلى السنام
فان كانت كذاك فالبسوها * فان الحلى للانثى تمام

وهذا أيضا قول الهيثم بن عدي فأما الزبير بن بكار فانه أدخلهم في قريش وقال هم قريش العازبة وانما سموا العازبة لانهم عزبوا عن قومهم فنسبوا الى أمهم ناجية بنت جرم بن ابان وهو علاف وهو أول من اتخذ الرحال العلافية فنسبت اليه واسم ناجية ليلى وانما سميت ناجية لانها سارت في مفازة معه فعطشت فاستسقته ماء فقال لها الماء بين يديك وهو يريها السراب حتى جاءت الماء فشربت وسميت ناجية وللزبير في ادخالهم في قريش مذهب وهو مخالفة فعل أمير المؤمنين على رضى الله عنه وميله اليهم لاجماعهم على بغضه رضي الله عنه حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك وكان على بن الجهم شاعرا فصيحا مطبوعا وخص بالمتوكل حتى صار من جلسائه ثم ابغضه لانه كان كثير السعاية اليه بندمائه والذكر لهم بالقبيح عنده واذا خلا به عرفه أنهم يعيبونه ويثلبونه وينتقصونه فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة فنفاه بعد أن حبسه مدة واخباره تذكر على شرح بعد هذا وكان يحو نحو أبى حفصة في هجاء آل أبي طالب وذمهم والاغراء بهم وهجاء الشيعة وهو القائل

ورافضة تقول بشعب رضوي * امام خاب ذلك من إمام
امام من له عشرون ألفا * من الاتراك مشرعة السهام

وفيه يقول البحتري

إذا ما حصلت علياقريش * فلا في العير أنت ولا النفير
ومارغناك الجهم بن بدر * من الاقار ثم ولا البدور
ولو أعطاك ربك ما تمني * لزاد الخلق في عظم الايور
علام هجوت مجتهدا عليا * بما لفقت من كذب وزور

أمالك في أستك الوجعاء شغل * يكفك عن أذي أهل القبور

وسمعه أبو العيناء يوما يطعن على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له أنا أدري لم تطعن على على أمير المؤمنين فقال له أتعني قصة بيعة أهلي من مصقلة بن هبيرة قال لا أنت أوضع من ذلك ولكن لانه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به وأنت أسفلهما (أخبرني) عمي قال حدثني محمد ابن سعد الهشامي قال كان علي بن الجهم قد هجا بختيشوع فسبه عند المتوكل فحبسه المتوكل فقال علي بن الجهم في حبسه عدة قصائد كتب بها إلى المتوكل فأطلقه بعد سنة ثم نفاه بعد ذلك الى خراسان فقال أول ما حبس قصيدة كتب بها إلى أخيه اولها قوله

توكلنا على رب السماء * وسلمنا لاسباب القضاء

ووطنا على غير الليالي * نفوساً سامحت بعد الاباء

وأفنية الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء

هي الايام تكلمنا وتأسو * وتأتي بالسعادة والشقاء

وما يجد الثواء على غني * إذا ما كان محظور العطاء

حلبنا الدهر أشطره ومرت * بنا عقب الشدائد والرخاء

وجربنا وجرب أولونا * فلا شئ أعز من الوفاء

ولم ندع الحياء لمس ضر * وبعض الضر يذهب بالحياء

ولم نحزن على دنيا تولت * ولم نسبق الى حسن العزاء

توق الناس يا ابن أبي وأمي * فهم تبع المخافة والرجاء

ولا يغررك من وغد اخاء * لامر ما غدا حسن الاخاء

ألم تر مظهرين على عتبا * وهم بالامس اخوان الصفاء

فلما ان بليت غدوا وراحوا * على أشد أسباب البلاء

أبت أخطارهم ان ينصروني * بمال أو بجاه أو ثراء

وخافوا أن يقال لهم خذلتم * صديقا فادعوا قدم الجفاء

تظافرت الروافض والنصارى * وأهل الاعتزال على هجائي

يعني بأهل الاعتزال علي بن يحيي المنجم وقد كان بلغه عنه ذكر له

وعابوني وما ذنبي اليهم * سوي علمي بأولاد الزناء

فبختيشوع يشهد لابن عمرو * وعزون لهرون المرائي

وما الجذماء بنت ابي سمير * بجذماء اللسان عن الخناء

اذا ما عد مثلكم رجالا * فما فضل الرجال على النساء

عليكم لعنة الله ابتداء * وعودا في الصباح وفي المساء

اذا سميتم للناس قالوا * أولئك شر من تحت السماء

أنا المتوكلي هوي ورأيا * وما بالواثقية من خفاء

وما حبس الخليفة لى بعار * وليس بمؤيسى منه التنائي

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد قال قال لى أبو الشبل البرجمي ما شعر على بن الجهم في الحبس بدون شعر عدي بن زيد (أخبرني) عمى قال حدثنا محمد قال كان سبب حبس المتوكل على بن الجهم ان جماعة من الجلساء سعوا به اليه وقالوا له انه يخمش الخدم ويغمزهم وانه كثير الطعن عليك والعيب لك والازراء على اخلاقك ولم يزالوا به يوغرون صدره عليه حتي حبسه ثم أبلغوه عنه انه هجاه فنفاه الي خراسان وكتب بان يصلب اذا وردها يوما الي الليل فلما وصل الى الشاذياخ حبسه طاهر بن عبد الله بن طاهر بها ثم اخرج فصلب يوماً الى الليل مجردا ثم أنزل فقال في ذلك

لم ينصبوا بالشاذياخ عشية الاثنين مسبوقاً ولا مجهولا

نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم * شرفا وملء صدورهم تبجيلا

ما ازداد الارفعة بنكوله * وازدادت الاعداء عنه نكولا

هل كان الا الليث فارق غيله * فرأيته فى محمل محمولا

لا يأمن الاعداء من شداته * شدا يفصل هامهم تفصيلا

ماعابه ان بزعنه لباسه * فالسيف أهول مايرى مسلولا

ان يبتذل فالبدر لايزري به * ان كان ليلة تمه مبذولا

أو يسلبوه المال يحزن فقده * ضيفاً ألم وطارقا ونزيلا

أو يحبسوه فليس يحبس سائر * من شعر يدع العزيز ذليلا

ان المصائب ماتعدت دينه * نعم وان صعبت عليه قليلا

والله ليس بغافل عن أمره * وكفي بربك ناصرا ووكيلا

ولتعلمن اذا القلوب تكشفت * عنها الاكنة من أضل سبيلا

(اخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كتب المتوكل الى طاهر بن عبد الله باطلاق على بن الجهم فلما اطلقه قال

أطاهر اني عن خراسان راحل * ومستخبر عنها فما أنا قائل

أأصدق أم اكنى عن الصدق أيما * تخيرت أدته اليك المحافل

وسارت به الركبان واصطفقت به * اكف قيان واجتبته القبائل

واني بعالى الحمد والذم عالم * بما فيهما نامي الرمية ناضل

وحقا اقول الصدق اني لمائل * اليك وان لم يحظ بالود مائل

الا حرمة ترعي الا عقد ذمة * لجار ألا فعل لقول مشاكل

الا منصف ان لم نجد متفضلا * علينا ألا قاض من الناس عادل

فلا تقطعن غيظا على انامل * فقبلك ما عضت على الانامل

اطاهر ان تحسن فانى محسن * اليك وان تبخل فاني باخل

فقال له طاهر لاتقل الاخيرا فاني لاافعل بك الا ماتحب فوصله وحمله وكساه (اخبرني) عمى

قال حدثني محمد قال كان على بن الجهم في مجالس فيه قينة فعابها وخمشها فباعدته واعرضت عنه فقال فيها

خفي الله فيمن تبلت فؤاده * وغادرته نضوا كأن به وقراً
دعي البخل لااسمع به منك انما * سألتك امراً ليس يعرى لكم ظهراً

فقالت له صدقت ياابا الحسن ليس يعري لنا ظهرا ولكنه يملأ بطنا (اخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنا ابراهيم بن المدبر قال حدثنا على بن الجهم قال كان الحارثي يجيء الى حلوان وانا اتولاها وكان على بن الجهم على مظالمها فاذا وردها وقع الارجاف فلم يزل متصلا حتى يخرج فاذا خرج سكن الارجاف بي فأتاني مرة وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة فقلت

لما بدا ايقنت بالعطب * فسألت ربي خير منقلب
لم يطلعا الا لآبدة * الحارثي وكوكب الذنب

قال ابن لمدبر وكان الحارثي اعور مقبح الوجه وفيه يقول ابو على البصير

يامعشر البصراء لاتتطرفوا * جيشي ولاتتعرضوا النكيرى
ردوا على الحارثي فانه * اعمي يدلس نفسه بالعور

(اخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهروية قال انشدني ابراهيم بن المدبر لعلى بن الجهم وذكر ان عليا انشده اياه لنفسه

اميل مع الذمام على ابن امي * وآخذ للصديق من الشقيق
وان الفيتني حرا مطاعا * فانك واجدي عبد الصديق
افرق بين معروفي ومني * واجمع بين مالى والحقوق

فقال ابراهيم كذب والله على ابن الجهم وانم لهذا الشعر اشبه بابراهيم بن العباس من ابراهيم بالعباس ابيه (اخبرني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا ابراهيم ابن المدبر قال قال المتوكل على ابن الجهم اكذب خلق الله حفظت عليه انه اخبرنى انه اقام بخراسان ثلاثين سنة ثم مضت مدة اخرى وانسى ماالخبرني به فاخبرني انه اقام بالثغور ثلاثين سنة ثم مضت مدة اخري وانسي الحكايتين جميعا فاخبرنى انه اقام بالجبل ثلاثين سنة ثم مضت مدة اخرى فاخبرني أنه أقام بمصر والشأم ثلاثين سنة فيجب أن يكون عمره على هذا وعلى التقليل مائة وخمسين سنة وانما يزاهي سنه الخمسين سنة فليت شعري أي فائدة له في هذا الكذب ومامعناه فيه (أخبرني) محمد بن ابراهيم قال حدثنا عبدالله بن المعتز وحدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال اجتمع على ابن الجهم مع قوم من ولد على بن هشام في مجلس فعربد عليه بعضهم فغضب وخرج من المجلس واتصل الشر بينهم حتى تقاطعوا وهجروه وعابوه واغتابوه فقال يهجوهم

بني هتيم هل تدرون ماالخبر * وكيف يستر أمر ليس يستتر
حاجيتكم من أبوكم يابني عصب * شتي ولكنما للعاهر الحجر

قد كان شيخكم شيخا له خطر * لكن أمكم في أمرها نظر
ولم تكن أمكم والله يكلؤها * محجوبة دونها الحراس والستر
كانت مغنية الفتيان ان شربوا * وغير ممنوعة منهم اذا سكروا
وكان اخوانه غراً غطارفة * لا يمكن الشيخ ان يعصي اذا امروا
قوم أعفاء الا في بيوتكم * فان في مثلها قد تخلع العذر
فأصبحت كمريح الشول حافلة * من كل لاقحة في بطنها درر
فجئتم عصبا من كل ناحية * نوعا مخانيث في أعناقها الكبر
فواحد كسروى في قراطقة * وآخر قرشي حين يختبر
ما علم امكم من حل مئزرها * ومن رماها بكم يا أيها القذر
قوم اذا نسبوا فالأم واحدة * والله أعلم بالآباء اذ كثروا
لم تعرفوا الطعن الا في أسافلكم * وأنتم في المخازي فتية صبر
احييت اعلامكم اني بامركم * وأمر غيركم من أهلكم خبر
تفكهون باعراض الكرام وما * أنتم وذكركم السادات يا عرر
هذا الهجاء الذي تبقى مياسمه * على جباهكم ما أورق الشجر

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كتب صاحب الخبر الى المتوكل أن الحسن بن عبد الملك بن صالح احترق فمات فقال على بن الجهم قد بلغني أن العامل قتله وصانع صاحب الخبر حتى كتب بهذا وكان يسعى بالجلساء الى المتوكل فأبغضه وامره بأن يلزم بيته ثم بلغه انه هجاه فحبسه واحسن شعر قاله في الحبس قصيدته التى اولها

قالوا حبست فقلت ليس بضائري * حبسي واي مهند لا يغمد
او ما رايت الليث يألف غيله * كبرا واوباش السباع تردد
والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريك لما اضاء الفرقد
والبدر يدركه السرار فتنجلى * ايامه وكانه متجدد *
والغيث يحصره الغمام فما يرى * الا وريقه يراع ويرعد
والزاعبية (١) لا يقيم كعوبها * الا الثقاف وجذوة تتوقد
والنار في أحجارها مخبوأة * لا تصطلى ان لم تثرها الازند
والحبس مالم تغشه لدنية * شنعاء نعم المنزل المتودد *
بيت يجدد للكريم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لو لم يكن في الحبس الا أنه * لا يستذلك بالحجاب الاعبد
كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعود

---

(١) وزاعب دورجل ومنه الرماح الزاعبية أو هي التى اذا هزت كان كعوبها يجري بعضها في بعض اه قاموس

يا أحمد ابن أبي دواد انما * تدعي لكل عظيمة يا أحمد
أبلغ أمير المؤمنين ودونه * خوض الردى ومخاوف لا تنفد
أنتم بنو عم النبي محمد * أولى بما شرع النبي محمد
ما كان من كرم فأنتم أهله * كرمت مغارسكم وطاب المحتد
أمن السوية يا ابن عم محمد * خصم تقربه وآخر تبعد
ان الذين سعوا اليك بباطل * حساد نعمتك التي لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا * فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصماء عندك مجلس * يوماً لبان لك الطريق الاقصد
فبأي جرم أصبحت اعراضنا * نهبا تقسمه اللئيم الاوغد

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق قال قال لى أبو الفضل الربعي قال قال لى على بن الجهم دخلت على المتوكل وقد بلغني أنه كلم قبيحة جاريته فأجابته بشئ أغضبه فرماها بمخدة فأصابت عينها فأثرت فيها فتأوهت وبكت وبكى المعتز لبكائها فخرج المتوكل وقد حم من الغم والغضب فلما بصر بي دعاني واذا الفتح يرى بختيشوع القارورة ويشاوره فيها فقال لى قل ياعلى في علتي هذه شيئاً وصف ان الطبيب ليس يدري مابي فقلت

تنكر حال علتي الطبيب * وقال أرى بجسمك ما يريب
جسست العرق منك فدل جسى * على ألم له خبر عجيب
فما هذا الذي بك هات قل لى * فكان جوابه مني النحيب
وقلت أيا طبيب الهجر دائي * وقلبي يا طبيب هو الكئيب
فحرك رأسه عجبا لقولى * وقال الحب ليس له طبيب
فأعجبني الذى قد قال جدا * وقلت بلى اذا رضى الحبيب
فقال هو الشفاء فلا تقصر * فقلت أجل ولكن لا يجيب
الا هل مسعد يبكي لشجوي * فاني هائم فرد غريب

فقال أحسنت وحياتي يا غلام أسقني قدحا فجاءه بقدح فشرب وسقيت الجماعة مثله وخرجت اليه فضل الشاعرة بأبيات أمرتها قبيحة أن تقولها عنها فقرأها فاذا هى

لأكتمن الذي في القلب من حرق * حتي أموت ولم يعلم به الناس
ولا يقال شكا من كان يعشقه * ان الشكاة لمن تهوي هى الياس
ولا أبوح بشئ كنت أكتمه * عند الجلوس اذا مادارت الكاس

فقال المتوكل أحسنت يافضل وأمر لها ولى بعشرين ألف درهم ودخل الى قبيحة فترضاها (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد قال خرج على بن الجهم الى الشام فى قافلة فخرجت عليهم الاعراب في حساف فهرب من كان في القافلة من المقاتلة وثبت على بن الجهم فقاتلهم قتالا شديداً وثاب الناس اليه فدفعهم ولم يحظوا بشئ فقال فى ذلك

صبرت ومثلي صبره ليس ينكر * وليس على ترك التقحم يعذر
غريزة حر لااختلاق تكلف * اذا خام في يوم الوغا المتصبر
ولما رأيت الموت تهفو بنوده * وبانت علامات له ليس تنكر
وأقبلت الاعراب من كل جانب * وثار عجاج أسود اللون أكدر
بكل مشيح مستميت مشمر * يجول به طرف أقب مشمر
بأرض حساف حين لم يك دافع * ولا مانع الا الصفيح المذكر
فقلل في عيني عظم جموعهم * عزيمة قلب فيه ماجل يصغر
بمعترك فيه المنايا حواسر * ونار الوغى بالمشرفية تسعر
فما صنت وجهي عن ظباة سيوفهم * ولا انحزت عنهم والقنا تتكسر
ولم أك في حر الكريهة محجما * اذا لم يكن في الحرب للورد مصدر
اذا ساعد الطرف الفتى وجنانه * وأسمر خطي وأبيض مبتر
فذاك وان كان الكريم بنفسه * اذا اصطكت الابطال في النقع عسكر
منعتهم من أن ينالوا قلامة * وكنت شجاهم والأسنة تقطر
وتلك سجايانا قديماً وحادثاً * بها عرف الماضي وعز المؤخر
أبت لي قروم أنجبتني أن أرى * وان جل خطب خاشعاً أتضجر
أولئك آل الله فهر بن مالك * بهم يجبر العظم الكسير ويكسر
هم المنكب العالي على كل منكب * سيوفهم تفني وتغني وتفقر

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق والحسن بن على قالا جميعاً حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عيسى بن أبى حرب قال حدثنى على بن الجهم قال حبسني أبي في الكتاب فكتبت الى أمي

يا أمتا أفديك من أم * أشكو اليك فظاظة الجهم
قد سرح الصبيان كلهم * وبقيت محصوراً بلا جرم

قال وهو أول شعر قلته وبعثت به الى أمي فأرسلت الى أبي والله لئن لم تطلقه لأخرجن حاسرة حتى أطلقه قال عيسي فحدثت بهذا الخبر ابراهيم بن المدبر فقال على بن الجهم كذاب وما يمنعه من أن يكون ولد هذا الحديث وقال هذا الشعر وله ستون سنة ثم حدثكم انه قاله وهو صغير ليرفع من شأن نفسه (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كان أحمد بن أبي دواد منحرفاً عن على ابن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية فلما حبس على بن الجهم مدح أحمد بن أبي داود عدة مدائح وسأله أن يقوم بأمره ويشفع فيه فلم يفعل وقعد عنه فمنها قوله

يا أحمد بن أبي دواد انما * تدعى لكل عظيمة يا أحمد
أبلغ أمير المؤمنين ودونه * خوض الردي ومخاوف لا تنفد
أنتم بنو عم النبي محمد * أولى بما شرع النبي محمد

وهذه الابيات من قصيدته التي أولها * قالوا حبست فقلت ليس بضائري * فلما نفي المتوكل أحمد

ابن أبي دواد شمت به على بن الجهم وهجاه فقال

يا أحمد بن أبى داود دعوة * بعثت اليك جنادلا وحديدا
ماهذه البدع التي سميتها * بالجهل منك العدل والتوحيدا
أفسدت أمر الدين حين وليته * ورميته بأبي الوليد وليدا
لا محكما جزلا ولا مستطرفاً * كهلا ولا مستحدثا معمودا
شرها اذا ذكر المكارم والعلا * ذكر القلايا مبديا ومعيدا
ويود لو مسخت ربيعة كلها * وبنو إياد صحفة وثريدا
واذا تربع في المجالس خلته * ضبعاً وخلت بنى أبيه قرودا
واذا تبسم ضاحكا شبهته * شرقا تعجل شربة مردودا
لاأصبحت بالخير عين أبصرت * تلك المناخر والثنايا السودا

(أخبرنى) عمي قال حدثنا محمد قال كتب على بن الجهم الى طاهر من الحبس .

صوت

ان كان لي ذنب فلي حرمة * والحق لايدفعه الباطل
وحرمتي اعظم من زلتى * لونالنى من عدلكم نائل
ولى حقوق غير مجهولة * يعرفها العاقل والجاهل
وكل انسان له مذهب * وأهل مايفعله الفاعل
وسيرة الأملاك منقولة • لاجائر يخفي ولا عادل
وقد تعجلت الذي خفته * منك ولم يأت الذى آمل

(حدثنى) عمي قال حدثنا محمد قال كان على بن الجهم يعاشر جماعة من فتيان بغداد لما اطلق من حبسه ورد من النفى وكانوا يتقاينون ببغداد ويلزمون منزل مغن بالكرخ يقال له المفضل فقال فيه علي بن الجهم

نزلنا بباب الكرخ أطيب منزل * على محسنات من قيان المفضل
فلابن سريج والغريض ومعبد * بدائع في اسماعنا لم تبدل
أوأنس ما للضيف منهن حشمة * ولا ربهن بالجليل المبجل
يسر اذا ماالضيف قل حياؤه * ويغفل عنه وهو غير مغفل
ويكثر من ذم الوقار وأهله * اذا الضيف لم يأنس ولم يتبذل
ولا يدفع الايدي المريبة غيرة * اذا نال حظا من لبوس ومأكل
ويطرق اطراق الشجاع مهابة * ليطلق طرف الناظر المتأمل
اشرب بيدواغمز بطرف ولاتخف * رقيباً اذا ما كنت غير مبخل
واعرض عن المصباح والهج بمثله * فان خمد المصباح فادن وقبل
وسل غير ممنوع وقل غير مسكت * ونم غير مذعور وقم غير معجل

لك البيت مادامت هداياك جمة * وكنت مليا بالنبيذ المعسل
فبادر بايام الشباب فانها * تقضي وتفني والغواية تنجلى
ودع عنك قول الناس اتلف ماله * فلان فأضحى مدبراً غير مقبل
هل الدهر الاليلة طرحت بنا * أواخرها في يوم لهو معجل
سقى الله باب الكرخ من متنزه * الى قصر وضاح فبركة زلزل
مساحب أذيال القيان ومسرحا * لحسان ومثوى كل خرق معدل
لو ان امرأ القيس بن حجر يحلها * لاقصر عن ذكر الدخول وحومل
اذا لرأى أن يمنح الود شادنا * مقصى أذيال القنا غير مسبل
اذا الليل ادني مضجعي منه لم اقل * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

(حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال أنشدني على ابن الجهم لنفسه

واذا جزى الله امرأ بفعاله * فجزا أخالى ماجدا سمحا
ناديته عن كربة فكانما * أطلعت عن ليل به صبحا

فقلت له ويلك هذا لابراهيم بن العباس يقوله في محمد بن عبد الملك الزيات فجحدني وكابر يوما على ابن الجهم الى ابراهيم بن العباس وأنا عنده فلما رآني قال اجتمع الابراهيمان فتركته ساعة ثم أنشدت البيتين وقلت لابراهيم بن العباس ان هذا يزعم ان هذين البيتين له فقال كذب هذان لى في محمد بن عبد الملك الزيات فقال له على بن الجهم بقحة ألم أنهك أن تنتحل شعرى فغضب ابراهيم وجعل يقول له بيده سوأة عليك سوأة لك ما أوقحك وهو لا يفكر في ذلك ولا يخجل ثم التقينا بعد مدة فقال أرأيت كيف أخزيت ابراهيم بن العباس فجعلت أعجب من صلابة وجهه (حدثني) عمي قال أنشدنا محمد بن سعد لعلى بن الجهم وفيه غناء

اعلمى يا أحب شئ اليا * ان شوقى اليك قاض عليا
ان قضى الله لى رجوعا اليكم * لا ذكرت الفراق مادمت حيا
ان حر الفراق أنحل جسمى * وكوي القلب منى الشوق كيا

قال حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كان محمد بن عبد الملك الزيات منحرفا عن على بن الجهم وكان يسبه عند الخليفة ويعيبه ويذكره بكل قبيح فقال فيه على بن الجهم

* لعائن الله متابعات * مصبحات ومهجرات
على ابن عبد الملك الزيات * عرض شمل الملك للشتات
وأنفذ الاحكام جائرات * على كتاب الله ذاريات
وعن عقول الناس خارجات * يرمي الدواوين بتوقيعات
معقدات كرقى الحيات * سبحان من جل عن الصفات
بعد ركوب الطوف في الفرات * وبعد بيع الزيت بالحبات

صرت وزيرا شامخ الثبات * هرون يا ابن سيد السادات
أما ترى الامور مهملات * تشكو اليك عدم الكفات
فعاجل العلج برهفات * من بعد ألف صخب الاصوات
بثمرات غير مورقات * ترى بتنيه مرصفات
* ترصف الاسنان في اللثات *

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد قال كان على بن الجهم سأل عمر بن الفرج ألرخجي معاونته واسترفده في نكبته فلم يعاونه ولم يردفه ثم قبض على عمر بن الفرج وأسلم الى نجاح ليصادره فقال على بن الجهم له

أبلغ نجاحا فتي الفتيان مألكة * تمضي بها الريح اصدارا وايرادا
لن يخرج المال عفوا من يدى عمر * أو يغمد السيف في فوديه اغمادا
الرخجيون لا يوفون ما وعدوا * والرخجيات لا يخلفن ميعادا

قال وقال عمر بن الفرج أيضا

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما * تيه الملوك وأفعال المماليك
أردت شكرا بلا بر ومرزأة * لقد سلكت طريقا غير مسلوك
ظننت عرضك لا يرمى بقارعة * وما أراك على حال بمتروك

(أخبرنى) عمي قال حدثني الحسن بن الحسن بن رجاء عن أبيه قال كان لسليمان بن وهب نديم يأنس به ويألفه فعربد عليه ليلة من الليالى عربدة قبيحة فاطرحه وجفاه مدة فوقف له على الطريق فلما مر به وثب عليه فقال له أيها الوزير ألا تكون في أمري كما قال على بن الجهم

القوم اخوان صدق بينهم نسب * من المودة لم يعدل بها نسب
تراضعوا درة الصهباء بينهم * فأوجبوا لرضيع الكاس مايجب
لا تحفظن على السكران زلته * ولا تريبنك من اخلاقهم ريب

فقال له سليمان قد رضيت عنك رضا صحيحا فعد الي ما كنت عليه من ملازمتي وأول هذه الابيات

الورد يضحك والاوتار تصطخب * والناي يندب أشجانا وينتحب
والراح تعرض في نور الربيع كما * تجلى العروس عليها الدر والذهب
واللهو يلحق مغبوقا بمصطبح * والدور سيان محثوث ومنتحب
وكلما انسكبت في الكأس آونة * أقسمت أن شعاع الشمس ينسكب

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أسلم مولى عبد الله بن طاهر قال دخل على ابن الجهم يوما على عبد الله بن طاهر في غداة من غدواة الربيع وفي السماء غيم رقيق والمطر يجيء قليلا ويسكن قليلا وقد كان عبد الله عزم على الصبوح فغاضبته حظية له فتنغص عليه عزمه وفتر نخبر على بن الجهم بالخبر وقيل له قل فى هذا المعني لعله ينشط للصبوح فدخل عليه فأنشده

صوت

أما تري اليوم ما أحلى شمائله * صحو وغيم وابراق وأرعاد
كأنه أنت يامن لا شبيه له * وصل وهجر وتغريب وابعاد
فباكر الراح واشربها معتقة * لم يدخر مثلها كسرى ولاعاد
واشرب على الروض اذ لاحت زخارفه * زهو ونور وأوراق واوراد
كأنما يومنا فعل الحبيب بنا * بذل وبخل وايعاد وميعاد
وليس يذهب عنى كل فعلكم * غي ورشد واصلاح وافساد

فاستحسن الابيات وأمر له بثمانمائة دينار وحمله وخلع عليه وأمر بأن يغنى في الابيات * الغناء لبذل الطاهرية خفيف رمل وفيه لغيرها هزج (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن سعد قال حدثني رجل من أهل خراسان قال رأيت علي بن الجهم بعد ما أطلق من حبسه جالسا في المقابر فقلت له ويحك ما يجلسك ههنا فقال

يشتاق كل غريب عند غربته * ويذكر الاهل والجيران والوطنا
وليس لي وطن أمسيت أذكره * الا المقابر اذ صارت لهم وطنا

(حدثني) عمي قال أنشد أحمد بن عبيد ومحمد بن سعد لعلي بن الجهم وفيه غناء

صوت

لو تنصلت الينا * لوهبنا لك ذنبك
بأبي ما أبغض العيش اذا فارقت قربك
ليتني أملك قلبي * مثل ماتملك قلبك
أيها الواثق بالله لقد ناصحت ربك
ما رأي الناس اماما * نهب الاموال نهبك
أصبحت حجتك العليا وحزب الله حزبك

الغناء لعريب رمل وفيه لغيرها هزج (حدثني) عمي قال حدثنا محمد ابن سعد قال كان علي بن الجهم قد مدح أبا احمد بن الرشيد فلم يعطه شيئاً فقال يهجوه

يا ابا احمد لا ينجي من الشعر الفرار
لبنى العباس احلا * م عظام ووقار
ولهم في الحرب اقدا * م ورأي واصطبار
ولهم السنة تبري كما تبرى الشفار
ووجوه كنجوم الليل تهدي من يحار
ونسيم كنسيم الروض حاذته القطار
ولعطفيك عن المجد شماس وازورار
ان تكن منهم بلا شك فللعود قطار

(حدثني) جحظة وعمى قالا حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال دخل الينا علي بن الجهم بعقب موت أبي والمجلس حافل بالمعزين فمثل قائماً وأنشدنا يرثيه

اي ركن وهي من الاسلام * اى يوم اخني على الايام
جل رزء الامير عن كل رزء * ادركته خواطر الاوهام
سلبتنا الايام ظلا ظليلا * واباحت حمي عزيز المرام
يابني مصعب حللتم من النا * س محل الارواح في الاجسام
فاذا رابكم من الدهر ريب * عم ماخصكم جميع الانام
انظروا هل ترون الادموعا * شاهدات على قلوب دوام

من يداوى الدنيا ومن يكلأ الملـك لدي فادح الخطوب العظام
نحن متنا بموته وأجل الـخطب موت السادات والاعلام
لم يمت والامير طاهر حي * دائم الانتقام والانعام
وهو من بعده نظام المعالى * وقوام الدنيا وسيف الامام

قال فما أذكر أني بكيت أو رأيت في دورنا باكياً أكثر من يومئذ (حدثنى) عمي قال حدثنا أبو الدهقانة النديم قال دخلنا يوما الى المعتز وهو مصطبح على صوت اختاره واقـترحه على عريب وأظن الصنعة لها فلم يزل يشرب عليه بقية يومه فلما سكر أمر لها بثلاثين الف درهم وفرق علي الجلساء كلهم الجوائز والطيب والخلع والصوت

العين بعدك لم تنظر إلى حسن * والنفس بعدك لم تسكن إلى سكن
كأن نفسي اذا ما غبت غائبة * حتي اذا عادت لي عدت الى بدني

والشعر لعلى بن الجهم (حدثني) جحظة ومحمد بن خلف وكيع وعمي قالوا جميعاً حدثنا عبيدالله ابن عبد الله بن طاهر قال لما أطلق أبي طاهر علي بن الجهم من الحبس اقام معه بالشاذياخ مـدة فخرجوا يوماً الى الصيد واتفق لهم مرج كثير الطير والوحش وكانت ايام الزعفران فاصطادوا صيداً كثيراً حسناً واقاموا يشربون على الزعفران فقال على بن الجهم يصف ذلك

وطئنا رياض الزعفران وأمسكت * علينا البزاة البيض حمر التدارج
ولم تحمها الا دغال منا وانما * أبحنا حماها بالكلاب البوارج
بمستروحات سابحات بطونهـا * على الارض امثال السهام الزوالج
ومستشرفات بالهوادي كأنها * وما عففت منها رؤس الصوالج
ومن دالعـات ألسنا فكأنهـا * لحى من رجال خاضعين كواسج
فلينا بها الغـيطان فلياً كأنهـا * أنامل احـدى الغانيات الحوالج
فقل لبغاة الصيد هل من مفاخر * بصيد وهل من واصف أو مخارج
قرنا بزاة بالصـقور وحومت * شواهيننا من بعد صيد الروامج

(حدثني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كتب على بن الجهم الى المتوكل وهو محبوس

صوت

أقلـني أقالك من يزل * يقيك ويصرف عنك الردى
ويغذوك بالنعم السابغات * وليدا وذا ميعـة أمردا
ويجري مقاديره بالذى * تحب الى ان بلغت المدى
ويعليك حتي لو أن السماء * تنال لجاوزتها مصـعداً
فما بين ربك جل اسمه * وبينـك الا نبي الهـدي
* فشكرا لانعمه انه * اذا شكرت نعمة جـددا
وعفوك عن مذنب خاضع * قرنت المقيم به المقـعدا

اذا ادرع الليل افضي به * الى الصبح من قبل ان يرقدا
عفا الله عنك ألا حرمة * تعوذ بفضلك ان أبعدا
لئن جل ذنب ولم اعتمد * لانت أجل وأعلى يدا
* ألم تر عبداً عدا طوره * ومولى عفا ورشيدا هدا
ومفسد أمر تلافيته * فعاد فاصلح ما افسدا
فلا عدت أعصيك فيما أمر * ت حتي أزور الثري ملحدا
والا فخالفت رب السماء * وخنت الصديق وعفت الندي
وكنت كعزور أو كابن عمرو * مبيح العيال لمن أولدا
* يكثر في البيت صبيانه * يغيظ بهم معشرا حسدا

حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال لما أفلج ابن أبي دواد شمت به علي بن الجهم واظهر ذلك له وقال فيه

لم يبق منك سوي خيالك لامعا * فوق الفراش ممهداً بوساد
فرحت بمصرعك البرية كلها * من كان منهم موقناً بمعاد
* كم مجلس لله قد عطلته * كي لا يحدث فيه بالاسناد *
ولكم مصابيح لنا أطفأتها * حتي تزول عن الطريق الهادي
ولكم كريمة معشر أرملتها * ومحدث أوثقت في الاقياد
ان الاساري في السجون تفرجوا * لما أتتك مواكب العواد *
وغدا المصرعك الطبيب فلا يجد * شيأ لدائك حيلة المرتاد
فذق الهوان معجلا ومؤجلا * والله رب العرش بالمرصاد
لازال فالجك الذى بك دائبا * وفجعت قبل الموت بالاولاد

أنشدني عمي لابن الجهم وفيه غناء لعريب

نطق الهوي بجوى هو الحق * وما كتني فلينهك الرق
* رفقاً بقلبي يامعذبه * رفقا وليس لظالم رفق
واذا رأيتك لا تكلمني * ضاقت على الارض والافق

وأنشدني له وفيه غناء ايضا ويقال انه آخر شعر قاله

يارحمة للغريب بالبلد * النازح ماذا بنفسه صنعاً
فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده وماانتفعا

وقال لمغن حضر معه مجلساً وكان غير طيب

كنت في مجلس فقال مغنيا * قوم كم بيننا وبين الشتاء
فذرعت البساط مني اليه * قلت هذا المقدار قبل الغناء
فاذا ما عزمت ان تتغني * آذان الحر كله بانقضاء

(أخبرني) على بن العباس بن ابى طاحة قال حدثني عبدالله بن المعتز قال لماحبس أمير المؤمنين المتوكل على بن الجهم وأجمع الجلساء على عداوته وابلاغ الخليفة عنه كل مكروه ووصفهم مساويه قال هذه القصيدة يمدحه ويذكره حقوقه عليه وهي

عفا الله عنك ألا حرمة * تعود بعفوك ان ابعدا

ووجه بها الى بيدون الخادم فدخل بها الى قبيحة وقال لها ان على بن الجهم قد لاذبك وليس له ناصر سواك وقد قصده هؤلاء الندماء والكتاب لانه رجل من اهل السنة وهم روافض فقد اجتمعوا على الاغراء بقتله فدعت المعتز وقالت له اذهب بهذه الرقعة يابني الى سيدك وأوصلها اليه فجاء بها ووقف بين يدي أبيه فقال له مامعك فديتك فدنا منه وقال هذه رقعة دفعتها الى امي فقرأها المتوكل وضحك ثم اقبل عليهم فقال أصبح أبو عبد الله فديته خصمكم هذه رقعة على ابن الجهم يستقبل وابو عبد الله شفيعه وهو ممن لايرد وقرأها عليهم فلمابلغ الى قوله

فلاعدت اعصيك فيما أمرت * الى ان أحل الثرى ملحدا

* والا فخالفت رب السماء * وخنت الصديق وعفت الندى

وكنت كمزورا وكابن عمرو * مبيح العيال لمن أولدا

فوثب ابن حمدون وقال للمعتز ياسيدي فمن دفع هذه الرقعة الى السيدة قال بيدون الخادم أنا فقالوا له أحسنت تعادينا وتوصل رقعة عدونا في هجائنا فانصرف بيدون وقام المعتز فانصرف واستلب ابن حمدون قوله

وكنت كمزور اوكابن عمرو * مبيح العيال لمن اولدها

فجعل ينشدهم إياه وهم يشتمون ابن حمدون ويضجون والمتوكل يضحك ويصفق ويشرب حتى سكر ونام وسرقوا قصيدته من بين يدي المتوكل وانصرفوا ولم يوقع باطلاقه ونسيه فقالوا لابن حمدون ويلك تعيد هجاءنا وشتمنا فقال ياحمقى والله لو لم أفعل ذلك فيضحك ويشرب حتي يسكر وينام لوقع في اطلاقه ووقعنا معه في كل مانكره (أخبرني) على بن الحسين قال حدثني جعفر ابن هرون بن زياد قال حدثنى أحمد بن حمدون قال لما افتتحت أرمينية وقتل اسحق بن اسمعيل دخل على بن الجهم فأنشد المتوكل قصيدته التي يهنيه فيها بالفتح ويمدحه فقال فيها وأومأ بيده الى الرسول الوارد بالفتح وبرأس اسحق بن اسمعيل

أهلا وسهلا بك من رسول * جئت بما يشفى من الغليل

بجملة تغنى عن التفصيل * برأس اسحق بن اسمعيل

* قهراً بلا ختل ولا تطويل *

فاستحسن جميع من حضر ارتجاله هذا وابتداءه وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم وتمم القصيدة وفيها يقول

جاوز نهر الكر بالخيول * تردى بفتيان كاسد الغيل

معودات طلب الذحول * خزر العيون صيتي النصول

شعث على شعث من الفحول * جيش يلف الحزن بالسهول
كأنه معتلج السيول * يسوسه كهل من الكهول
لا ينثني للصعب والذلول * على أغر واضح الحجول
حتى اذا أصحر للمخذول * ناجزه بصارم صقيل
ضربا طلحفاً ليس بالقليل * ومنجنيق مثل حالق الفيل
ترفض عن خرطومه الطويل * صواعق من حجر السجيل
تترك كيد القوم في تضليل * ما كان الامثل رجع الفيل
حتى انجلت عن حزبه المغلول * وعن نساء حسر ذهول
صوارخ يعثرن في الذيول * ثواكل الاولاد والبعول
لا والذى يعرف بالعقول * من غير تحديد ولا تمثيل
ما قام لله وللرسول * بالدين والدنيا وبالتنزيل
* خليفة كجعفر المأمول *

(أخبرني) على بن العباس قال حدثنى محمد بن عبد السلام قال رأيت مع على بن يحيي المنجم قصيدة على بن الجهم يمدح المتوكل ويصف الهاروني فقلت له ياأبا الحسن ماهذه القصيدة معك فضحك وقال قصيدة لعلى بن الجهم سالنى عرضها على أمير المؤمنين فعرضتها فلما سمع قوله

وقبة ملك كأن النجو * م تصغى اليها باسرارها
تخر الوفود لها سجدا * اذا مالجات لابصارها *
* وفوارة ثارها في السماء * فليست تقصر عن ثارها
ترد على المزن ما أنزلت * الى الارض من صوب مدرارها

تهلل وجهه واستحسنها فلما انتهيت الى قوله

تبوأت بعدك قعر السجون * وقد كنت أرثى لزوارها

غضب وتربد وجهه وقال هذا بما كسبت يداه ولم يسمع تمام القصيدة (أخبرني) على بن العباس قال حدثني الحسين بن موسى قال لما شاع في الناس مذهب على بن الجهم وشره وذكره كل أحد بسوء من صديقه وعدوه تحاماه الناس فخرج عن بغداد الى الشأم فاتفقنا في قافلة الى حلب وخرج علينا نفر من الاعراب فتسرع اليهم قوم من المقاتلة فخرج فيهم فقاتل قتالا شديداً وهزم الاعراب فلما كان من غد خرج علينا منهم خلق فتسرعت اليهم المقاتلة وخرج فيهم فأصابته طعنة قتلته فجئنا به واحتملناه وهو ينزف دمه فلما رآني بكى وجعل يوصيني بما يريد فقلت له ليس عليك بأس فلما أمسينا قلق قلقاً شديداً وأحس بالموت فجعل يقول

أزيد في الليل ليل * أم سال بالصبح سيل
ذكرت أهل دجيل * وأين مني دجيل

فأبكى كل من كان في القافلة ومات مع السحر فدفن في ذلك المنزل على مرحلة من حلب

﴿ ومن صنعة أبي عيسى بن المتوكل ﴾

صوت

ان الناس غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان حفروا بئري حفرت بئارهم * فسوف ترى ماذا تثير النبائث

الشعر لابي دلامة والغناء لابي عيسى المتوكل ولحنه ثقيل أول عن المعتز

﴿ أخبار أبي دلامة ونسبه ﴾

أبو دلامة زند بن الجون وأكثر الناس يصحف اسمه فيقول زيد بالياء وذلك خطأ وهو زند بالنون وهو كوفي أسود مولى لبني أسد كان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له فضافض فأعتقه وأدرك آخر أيام بني أمية ولم يكن له في أيامهم نباهة ونبغ في أيام بني العباس وانقطع الى أبي عباس وأبي جعفر المنصور والمهدي فكانوا يقدمونه ويصلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره وقد كان انقطع الى روح بن حاتم المهلبي أيضاً في بعض أيامه ولم يصل الى أحد من الشعراء ماوصل الى أبي دلامة من المنصور خاصة وكان فاسد الدين رديء المذهب مرتكباً للمحارم مضيعاً للفروض مجاهراً بذلك وكان يعلم هذا منه ويعرف به فيتجافى عنه للطف محله وكان أول ماحفظ من شعره وأسنيت الجوائز له به قصيدة مدح بها أبا جعفر المنصور وذكر قتله أبا مسلم فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن القاسم عن أحمد بن حبيب قال لما قال أبو دلامة قصيدته في قتل أبي مسلم التي يقول فيها

أبا مسلم خوفتني القتل فانتحى * عليك بما خوفتني الاسد الورد
أبا مسلم ماغير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد

أنشدها المنصور في محفل من الناس فقال له احتكم قال عشرة آلاف درهم فأمر له بها فلما خلا به قال له ايه أما والله لو تعديتها لقتلتك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن مسلم عن أبيه قال سمي لي أبو دلامة نفسه زندا بالنون ابن الجون وأسلم مولاه فضافض وله أيضاً شعر وكان في الصحابة (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين المهلبي قال كان أبو جعفر المنصور قد أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها وأن يعلقوا السيوف في المناطق ويكتبوا على ظهورهم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزى فقال له أبو جعفر ماحالك قال شر حال وجهي في نصفي وسيفي في أستي وكتاب الله وراء ظهري وقد صبغت بالسواد ثيابي فضحك منه وأعفاه وحده من ذلك وقال له اياك أن يسمع هذا منك أحد (ونسخت من كتاب لابن النطاح) فذكر مثل هذه القصة سواء وزاد فيها

وكنا نرجي من امام زيادة * فجاد بطول زاده في القلانس
تراها على هام الرجال كأنها * دنان يهود جللت بالبرانس

فضحك منه وأعفاه (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني الجاحظ قال كان أبو دلامة بين يدى المنصور واقفاً (وأخبرني) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة انه كان واقفاً بين يدي السفاح فقال له سلنى حاجتك قال أبو دلامة كلب أتصيد به قال اعطوه إياه قال ودابة أتصيد عليها قال اعطوه قال وغلام يصيد بالكلب ويقوده قال اعطوه غلاماً قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية قال هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك فلابد لهم من دار يسكنونها قال اعطوه داراً تجمعهم قال فان لم تكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قال قد اعطيتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة قال وما الغامرة قال ما لا نبات فيه فقال قد اقطعتك انا يا امير المؤمنين خمسمائة الف جريب غامرة من فيافي بني اسد فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة قال فأذن لى ان اقبل يدك قال اما هذه فدعها قال والله ما منعت عيالى شيئاً اقل ضرراً عليهم منها قال الجاحظ فانظر الى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها ابتدا بكلب فسهل القصة به وجعل يأتي بما يليه على ترتيب وفكاهة حتى نال ماله لو سأله بديهة لما وصل اليه (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني السكرى عن محمد بن حبيب قال اسم ابي دلامة زند بالنون ومن الناس من يرويه بالياء وكني ابا دلامة باسم جبل بمكة يقال له ابو دلامة كانت قريش تئد فيه البنات في الجاهلية وهو بأعلى مكة (واخبرنى) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة (واخبرني) عمى قال حدثنى الكراني عن العمرى عن الهيثم قال دخل ابو دلامة على المنصور فأنشده قصيدته التى يقول فيها

ان الخليط اجد البين فانتجعوا * وزودوك خبالا بئس ماصنعوا
والله يعلم ان كادت لبينهم * يوم الفراق حصاة القلب تنصدع
عجبت من صبيتى يوما وامهم * ام الدلامة لما هاجها الجزع
لابارك الله فيها من منبهة * هبت تلوم عيالى بعد ماهجعوا
ونحن مشتبه الألوان اوجهنا * سود قباح وفي اسمائنا شنع
اذا تشكت الى الجوع قلت لها * ماهاج جوعك إلا الري والشبع

ويروي وهو الجيد

أذاك الجوع مذ صارت عيالتنا * على الخليفة منه الري والشبع
لاوالذي ياأمير المؤمنين قضى * لك الخلافة في اسبابها الرفع
مازلت اخلصها كسبي فقأ كله * دوني ودون عيالى ثم تضطجع
شوهاء مشنأة فى بطنها بجل * وفي المفاصل من اوصالها فدع
ذكرتها بكتاب الله حرمتنا * ولم تكن بكتاب الله تنتفع
فاخر نطمت ثم قالت وهي مغضبة * أأنت تتلو كتاب الله يالكع
اخرج لتبغ لنا مالا ومزرعة * كما لجيراننا مال ومزدرع
واخدع خليفتنا عنها بمسئلة * ان الخليفة للسؤال ينخدع

فضحك ابو جعفر وقال ارضوها عني واكتبوا له بمائتي جريب عامرة ومائتي جريب غامرة وقال

الهيثم بستمائة جريب عامرة وغامرة فقال له انا اقطعك يا امير المؤمنين اربعة آلاف جريب غامرة فيما بين الحيرة والنجف وان شئت زدتك فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة (حدثني) محمد بن احمد بن الطلاس قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال شهد ابو دلامة بشهادة لجارة له عند ابن ابي ليلى على اتان نازعها فيها رجل فلما فرغ من الشهادة قال اسمع ماقلت فيك قبل ان آتيك ثم اقض ماشئت قال هات فأنشده

ان الناس غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان حفروا بئرى حفرت بئارهم * ليعلم يوما كيف تلك النبائث

ثم اقبل على المراة فقال اتبيعيني الاتان قالت نعم قال بكم قالت بمائة درهم قال ادفعوها اليها ففعلوا واقبل على الرجل فقال قد وهبتها لك وقال لابي دلامة قد امضيت شهادتك ولم ابحث عنك وابتعت ممن شهدت له ووهبت ملكي لمن رايت ارضيت قال نعم وانصرف (اخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا أبو بكر احمد بن أبي خيثمة قال حدثنا محمد بن سلام عن على بن اسماعيل قال كنت أسقي أبا دلامة والسندى اذ خرجت بنت لابي دلامة فقال فيها أبو دلامة

فما ولدتك مريم أم عيسي * ولا رباك لقمان الحكيم

أجز يا أبا هاشم فقال السيد

ولكن قد تضمك أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

فضحك لذلك ثم غدا أبو دلامة الى المنصور فالفاه في الرحبة يصاح فيها شيئاً يريده فأخبره بقصة بنته وأنشده البيتين ثم اندفع فأنشده بعدها

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم * الي السماء فأنتم أظهر الناس
وقدموا القائم المنصور رأسكم * فالعين والانف والاذنان في الراس

فاستحسنها وقال له بأي شيء تحب أن أعينك على قبح ابنتك هذه فاخرج خريطة قد كان خاطها من الليل فقال تملأ لى هذه دراهم فملئت فوسعت أربعة آلاف درهم (وقد أخبرني بهذا الخبر عمي) قال حدثنا الكراني قال حدثني العمرى عن الهيثم بن عدي قال دخل أبو عطاء السندى يوما الى أبى دلامة فاحتبسه عنده ودعا بطعام فأكلا وشبعا وخرجت الى أبي دلامة صبية له فحملها على كتفه فبالت عليه فنبذها عن كتفه ثم قال

بلت على لا حييت ثوبي * فبال عليك شيطان رجيم
فما ولدتك مريم أم عيسي * ولا رباك لقمان الحكيم

ثم التفت الى أبي عطاء فقال له أجز فقال

صدقت أبا دلامة لم تلدها * مطهرة ولا فحل كريم
ولكن قد حوتها أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

فقال له أبو دلامة عليك لعنة الله ما حملك على ان بلغت بي هذا كله والله لا أنازعك بيت شعر ابدا

فقال ابو عطاء لأن يكون الهرب من جهتك أحب إلي (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عبدالله ابن المعتز قال حدثني أبو مالك عبد الله بن محمد قال حدثنى أبي قال لما توفي أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة على المنصور والناس عنده يعزونه فأنشأ أبو دلامة يقول

أمسيت بالانبار يا ابن محمد * لم تستطع عن عقرها تحويلا
ويلى عليك وويل أهلى كلهم * ويلا وعولا في الحياة طويلا
فلتبكين لك النساء بعبرة * وليبكين لك الرجال عويلا
مات الندي اذ مت ياابن محمد * فجعلته لك في الثراء عديلا
اني سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أسمح من سألت بخيلا
ألشقوتي أخرت بعدك للتى * تدع العزيز من الرجال ذليلا
فلأحلفن يمين حق برة * بالله ما أعطيت بعدك سولا

قال فأبكى الناس قوله فغضب المنصور غضبا شديدا وقال لئن سمعتك تنشد هذه القصيدة لاقطعن لسانك فقال أبو دلامة يا أمير المؤمنين ان أبا العباس أمير المؤمنين كان لي مكرما وهو الذى جاءبي من البدو كما جاء الله باخوة يوسف اليه فقل كما قال يوسف لاخوته لاتثريب عليكم اليوم يغفرالله لكم وهو أرحم الراحمين فسري عن المنصور وقال قد أقلناك يا أبا دلامة فسل حاجتك فقال ياأمير المؤمنين قد كان أبو العباس أمر لى بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم أقبضها فقال المنصور ومن يعرف هذا فقال هولاء وأشار الي جماعة ممن حضر فوثب سليمان بن مجالد وأبو الجهم فقالا صدق أبو دلامة نحن نعلم ذلك فقال المنصور لابي أيوب الخازن وهو مغيظ ياسليمان ادفعها اليه وسيره الى هذه الطاغية يعني عبد الله بن على وقد كان خرج بناحية الشأم وأظهر الخلاف فوثب أبو دلامة فقال يا أمير المؤمنين اني أعيذك بالله ان أخرج معهم فوالله اني لمشؤم فقال المنصور امض فان يمنى يغلب شؤمك فاخرج فقال والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر فاني لا أدري أيهما يغلب أيمنك ام شومي الا اني بنفسى اوثق واعرف واطول تجربة قال دعني من هذا فمالك من الخروج بد فقال اني اصدقك الآن شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت وكنت سببها فان شئت الآن على بصيرة ان يكون عسكرك العشرين فافعل فاستغرب ابو جعفر ضحكا وامره ان يتخلف مع عيسي بن موسي بالكوفة (اخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنى العمري عن الهيثم بن عدي قال لما مات ابوالعباس السفاح وولى المنصور دخل عليه ابو دلامة فقال له ابو جعفر الست القائل لابي العباس

وكنا بالخليفة قد عقدنا * لواء الامر فانتقض اللواء
فنحن رعية هلكت ضياعا * تسوق بنا الي الفتن الرعاء

قال ماقلت هذا يا امير المومنين قال كذبت والله افلست القائل

هلك الندي اذ بنت يا ابن محمد * فجعلته لك في التراب عديلا
ولقد سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت اكرم من سألت بخيلا

* ولقد حلفت على يمين برة * بالله ما اعطيت بعدك سولا

فقال ابو دلامة ان اخاك صلى الله عليه غلبني على صبري وسلبني عزيمتي وعزاني باحسانه الي وجزعي عليه فقلت مالم اتامله واني ارغب في الثمن فاستفد السلعة حيا وميتافان اعطيت ما اعطي اخذت ما اخذ فامر به فحبس ثلاثا ثم خلي سبيله ودعاه اليه فوصله ثم عاد له الى ماكان عليه (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثني احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثني ابو دلامة قال اتي بي المنصور اوالمهدي وانا سكران فحلف ليخرجني في بعث حرب فأخرجني مع روح بن حاتم المهلبي لقتال الشراة فلما التقى الجمعان قلت لروح اما والله لو ان تحتي فرسك ومعي سلاحك لأثرت في عدوك اليوم أثراً ترتضيه فضحك وقال والله العظيم لادفعن ذلك اليك ولآخذنك بالوفاء بشرطك ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما الى ودعا بغيرهما فاستبدل به فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع قلت له أيها الامير هذا مقام العائذ بك وقد قلت بيتين فاسمعهما قال هات فأنشدته

انى استجرتك أن أقدم في الوغى * لتطاعن وتنازل وضراب
فهب السيوف رأيتها مشهورة * فتركتها ومضيت في الهراب
ماذا تقول لما يجيء وما يري * من واردات الموت في النشاب

فقال دع عنك هذا وستعلم وبرز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة فقال اخرج اليه ياابا دلامة فقلت أنشدك الله أيها الامير في دمي قال والله لتخرجن فقلت أيها الامير فانه أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا وأنا والله جائع ماشبعت مني جارحة من الجوع فمرلي بشيء آكله ثم أخرج فأمرلي برغيفين ودجاجة فاخذت ذلك وبرزت عن الصف فلما رآني الشاري أقبل نحوي عليه فر وقد أصابه المطر فابتل واصابته الشمس فانفمل وعيناه تقدان فاسرع الى فقلت له على رسلك ياهذا كما أنت فوقف فقلت أتقتل من لايقاتلك قال لا قلت أتقتل رجلا على دينك قال لا قلت أفتستحل ذلك قبل ان تدعو من تقاتله الى دينك قال لا فاذهب عني الى لعنة الله قلت لاأفعل أو تسمع مني قال قل قلت هل كانت بيننا قط عداوة أو ترة أو تعرفني بحال تحفظك على أو تعلم بين أهلي واهلك وتراً قال لاوالله قلت ولا أنا والله لك الا جميل الرأي واني لاهواك وأنتحل مذهبك وأدين دينك وأريد السوء لمن أراده لك قال ياهذا جزاك الله خيراً فانصرف قلت ان معي زاداً أحب أن آكله معك وأحب مواكلتك لتتأكد المودة بيننا ويري أهل العسكر هوانهم علينا قال فافعل فتقدمت اليه حتي اختلفت اعناق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها والناس قد غلبوا ضحكا فلما استوفينا ودعني ثم قلت له ان هذا الجاهل ان اقمت على طلب المبارزة ندبني اليك فتتعبني وتتعب فان رأيت ان لا تبرز اليوم فافعل قال قد فعلت ثم انصرف وانصرفت فقلت لروح اما أنا فقد كفيتك قرني فقل لغيري ان يكفيك قرنه كما كفيتك فامسك وخرج آخر يدعوا الى البراز فقال لي اخرج اليه فقلت

انى اعوذ بروح ان يقدمني * الى البراز فتخزى بي بنو أسد

ان البراز الى الاقران اعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد
قد حالفتك المنايا ان صدمت لها * وأصبحت لجميع الخلق بالرصد
ان المهلب حب الموت اورثكم * وما ورثت اختيار الموت عن أحد
لو ان لى مهجة اخري لجدت بها * لكنها خلقت فردا فلم أجد

فضحك واعفاني (اخبرنى) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال أبو دلامة كنت في عسكر مروان أيام زحف الى سنان الخارجي فلما التقي الزحفان خرج منهم رجل فنادى من يبارز فلم يخرج اليه احد الا اعجله ولم ينهه فغاظ ذلك مروان وجعل يندب الناس عن خمسمائة فقتل أصحاب الخمسمائة فزاد مروان وندبهم على ألف ولم يزل يزيدهم حتي بلغ خمسة آلاف درهم وكان تحتى فرس لا أخاف خونه فلما سمعت بالخمسة آلاف ترقبته واقتحمت الصف فلما نظرني الخارجي علم إني خرجت للطمع فأقبل إلى متهيأ وإذا عليه فروقد أصابه المطر فابتل ثم اصابته الشمس فانفعل واذا عيناه تقدان كانهما من غورهما في وقبين فلما دنا مني أنشأ يقول

وخارج اخرجه حب الطمع * فر من الموت وفي الموت وقع
* من كان ينوى اهله فلارجع *

فلما وقرت في أذني إنصرفت عنه هاربا وجعل مروان يقول من هذا الفاضح ائتوني به فدخلت في غمار الناس فنجوت (اخبرني) الحسن بن على قال حدثني احمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال حدثنا جعفر بن الحسين اللهبي قال عزم موسي بن داود بن على الهاشمى على الحج فقال لابي دلامة احجج معى ولك عشرة آلاف درهم فقال هاتها فدفعت اليه فأخذها وهرب الى السواد فجعل ينفقها هناك ويشرب بها الخمر فطلبه موسى فلم يقدر عليه وخشي فوت الحج فخرج فلما شارف القادسية اذا هو بأبي دلامة خارج من قرية إلى أخرى وهو سكران فأمر بأخذه وتقييده وطرحه في محمل بين يديه ففعل ذلك به فلما سار غير بعيد أقبل على موسي وناداه

يا أيها الناس قولوا أجمعون معا * صلى الاله على موسى بن داود
كأن ديباجتي خديه من ذهب * إذا بدالك في أثوابه السود
إني أعوذ بداود واعظمه * من ان أكلف حجايا ابن داود
خبرت ان طريق الحج معطشة * من الشراب وماشربي بتصريد
والله مافي من اجر فتطلبه * ولا الثناء على ديني بمحمود

فقال موسي ألقوه لعنه الله عن المحمل ودعوه ينصرف فالقي وعاد إلى قصفه بالسواد حتى نفدت العشرة الآلاف درهم (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين اللهبي وأخبرني عمي عن الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدي قال قال أبو أيوب المورياني لابي جعفر وكان يشنأ أبادلامة إن أبادلامة معتكف على الخمر فما يحضر صلاة ولا مسجدا وقد أفسد فتيان العسكر فلو أمرته بالصلاة معك لاجرت فيه وفي غيره من فتيان عسكرك بقطعه عنهم فلما دخل عليه ابودلامة قال له يا ابن اللخناء ماهذا المجون الذى يبلغني عنك قال أبو دلامة يا أمير المؤمنين مالنا والمجون

وقد شارفت باب قبري قال دعني من استكانتك وتضرعك واياك ان تفوتك صلاة الظهر والعصر في مسجدي فائن فاتتاك لاحسنن ادبك ولاطيلن حبسك فوقع في شر ولزم المسجد اياما ثم كتب قصته ودفعها الى المهدي فأوصلها الى ابيه وكان فيها

ألم تعلما أن الخليفة لزني * بمسجده والقصر مالي وللقصر
أصلي به الاولى جميعاً وعصرها * فويلي من الاولى وويلي من العصر
أصليهما بالكره في غير مسجدي * فمالي في الاولى ولا العصر من أجر
لقد كان في قومي مساجد جمة * سواه ولكن كان قدراً من القدر
يكلفني من بعد ما شبت خطة * يحط بها عني الثقيل من الوزر
وما ضره والله يغفر ذنبه * لو أن ذنوب العالمين على ظهري

قال فلما قرأ المنصور قصته ضحك وأعفاه من الحضور معه وأحلفه أن يصلي الصلاة في مسجد قبيلته (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن سعيد عن الزبير عن عمه (ونسخت من بعض الكتب) عن نصر بن محمد الخراز عن أبيه عن الهيثم بن عدي وروايته بعض من روي عن الزبير أن أبا جعفر كان يحب العبث بأبي دلامة وقال الآخران أبا العباس السفاح كان يحب ذلك فكان يسأل عنه فيوجد في بيوت الخمارين لافضل فيه فعاتبه على انقطاعه عنه فقال انما أفعل ذلك خوفا أن تملني فعلم انه يحاجزه فأمر الربيع أن يوكل به من يحضره الصلوات معه في جماعة في الدار فلما طال ذلك عليه قال

ألم تريا أن الخليفة لزني * بمسجده والقصر مالي وللقصر
فقد صدني من مسجد أستلذه * أعلل فيه بالسماع وبالخمر
وكلفني الاولى جميعا وعصرها * فويلي من الاولى وعولي من العصر
أصليهما بالكره في غير مسجدي * فمالي في الاولى ولا العصر من أجر
يكلفني من بعد ما شبت توبة * يحط بها عني المثاقيل من وزري
لقد كان في قومي مساجد جمة * ولم ينشرح يوما لغشيانها صدري
ووالله مالي نية في صلاته * ولا البر والاحسان والخير من أمري
وما ضره والله يغفر ذنبه * لو أن ذنوب العالمين على ظهري

فبلغته الابيات فقال صدق مايضرني ذلك والله لايصلح هذا أبدا فدعوه يعمل مايشاء وقال الهيثم في خبره فقال له أبو جعفر قد أعفيناك من هذه الحال ولكن على أن لاتدع القيام معنا في ليالي شهر رمضان فقد أظل فقال أفعل قال انك ان تاخرت لشرب الخمر علمت ذلك ووالله لئن فعلت لاحدنك فقال أبو دلامة البلية في شهر أصلح منها في طول الدهر سمعا وطاعة فلما حضر شهر رمضان لزم المسجد وكان المهدي يبعث اليه في كل ليلة حرسيا يجيء به فشق ذلك عليه وفزع الى الخيزران وابي عبيد الله وكل من كان يلوذ بالمهدي ليشفعوا له في الاعفاء من القيام فلم يجبهم فقال له أبو عبيد الله الدال على الخير كفاعله فكيف شكرك قال أتم شكر قال عليك بريطة فانه لا يخالفها قال

صدقت والله ثم رفع اليها رقعة يقول فيها

أبلغا ريطة أني * كنت عبداً لابيها
فمضى يرحمه اللـ * ـه وأوصي بي اليها
وأراها نسيتنى * مثل نسيان أخيها
جاء شهر الصوم يمشي * مشية ما أشتهيها
قائدا لى ليلة القد * ر كأنى ابتغيها
تنطح القبلة شهرا * جبهتى لا تأتليها
ولقد عشت زماناً * في فيافي وجيها
في ليال من شتاء * كنت شيخاً أصطليها
قاعداً أوقد ناراً * لضباب أشتويها
وصبوح وغبوق * فى علاب احتسيها
ما أبالى ليلة القد * ر ولا تسعتيها
فاطلبي لى فرجا منـ * ـها وأجرى لك فيها

فلما قرأت الرقعة ضحكت وأرسلت اليه اصطبر حتى تمضى ليلة القدر فكتب اليها اني لم أسألك ان تكلميه في اعفاءي عاما قابلا واذا مضت ليلة القدر فقد فنى الشهر وكتب تحتها أبياتا

خافى الهك في نفس قد احتضرت * قامت قيامتها بين المصلينا
ماليلة القدر من همي فأطلبها * اني أخاف المنايا قبل عشرينا
يا ليلة القدر قد كسرت أرجلنا * يا ليلة القدر حقا ما تمنينا
لابارك الله في خير أؤمله * في ليلة بعد ما قمنا ثلاثينا *

فلما قرأت الابيات ضحكت ودخلت الى المهدي فشفعت له اليه وأنشدته العشرين فضحك حتي استلقى ودعا به وريطة معه في الحجلة فدخل فاخرج رأسه اليه وقال قد شفعنا ريطة فيك وأمرنا لك بسبعة آلاف درهم فقال أما شفاعة سيدتي في حتي أعفيتني فأعفاها الله من النار وأما السبعة الآلاف فما أعجبني ما فعلته اما ان تتمها بثلاثة آلاف فتصير عشرة أوتنقصني منها ألفين فتصير خمسة آلاف فاني لا أحسن حساب السبعة فقال قد جعلتها خمسة قال أعيذك بالله أن تختار أدني الحالين وأنت أنت فبعث به المهدي ساعة ثم تكلمت فيه ريطة فأتمهاله عشرة آلاف درهم (أخبرني) الحسين بن على عن حماد عن أبيه قال مر أبو دلامة بنخاس يبيع الرقيق فرأى عنده منهن من كل شيء حسن فانصرف مهموماً فدخل إلي المهدي فانشده

ان كنت تبغي العيش حلوا صافيا * فالشعر أعذبه وكن نخاسا
تنل الطرائف من ظراف نهد * يحدثن كل عشية اعراسا
والربح فيما بين ذلك راهن * سمحاً بيعك كنت أو مكاسا
دارت على الشعراء حرفة نوبة * فتجرعوا من بعد كاس كاسا

وتسر بلواقص الكساد فحاولوا * بالنخس كسبا يذهب الافلاسا

فجعل المهدي يضحك منه (نسخت من كتاب ابن النطاح) قال دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده

رأيتك في المنام كسوت جلدي * ثيابا جمة وقضيت ديني
فكان بنفسجي الخز فيها * وساج ناعم فأتم زيني *
فصدق يافدتك الناس رؤيا * رأتها في المنام كذاك عيني

فأمر له بذلك وقال له لاتعد أن تحلم على ثانية فأجعل حلمك أضغاثا ولا أحققه ثم خرج من عنده ومضي فشرب في بعض الحانات فسكر وانصرف وهو يميل فلقيه العسس فأخذوه وقال له من أنت وما دينك فقال

ديني على دين بنى العباس * ماختم الطين على القرطاس
اني أصطبحت أربعا بالكأس * فقد أدار شربها براس
* فهل بما قلت لكم من باس *

فأخذوه ومضوا وخرقوا ثيابه وساجه وأتى به أبو جعفر وكان يؤتي بكل من أخذه العسس فحبسه مع الدجاج في بيت فلما أفاق جعل ينادي غلامه مرة وجاريته أخرى فلا يجيبه احد وهو في ذلك يسمع صوت الدجاج وزقاء الديوك فلما اكثر قال له السجان ماشأنك قال ويلك من أنت واين انا قال فى الحبس وانا فلان السجان قال ومن حبسنى قال امير المؤمنين قال ومن خرق طيلسانى قال الحرس فطلب منه ان يأتيه بدواة وقرطاس ففعل فكتب الى ابى جعفر

امير المؤمنين فدتك نفسي * علام حبستنى وخرقت ساجي
امن صفراء صافية المزاج * كان شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى * لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها * اذا برزت ترقرق فى الزجاج
اقاد الى السجون بغير جرم * كانى بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا * ولكني حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرني ذنوبي * بأنى من عقابك غير ناج
على اني وان لاقيت شرا * لخيرك بعد ذاك الشر راج

فدعا به وقال اين حبست ياابا دلامة قال مع الدجاج قال فما كنت تصنع قال اقوقئ معهن حتي اصبحت فضحك وخلى سبيله وامر له بجائزة فلما خرج قال له الربيع انه شرب الخمر ياامير المؤمنين اما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعنى الشمس فامر برده ثم قال ياخبيث شربت الخمر قال لا قال افلم تقل طبخت بنار الله تعني الشمس قال لا والله ماعنيت الا نار الله الموقدة التي تطلع على فؤاد الربيع فضحك وقال خذها يا ربيع ولا تعاود التعرض قال ابن النطاح ومر أبو دلامة بتمار بالكوفة فقال له

رأيتك أطعمتني في المنام * قواصر من تمرك البارحه

فأم العيـال وصبيانهـا * الى الباب أعينهم طامحه

فأعطاه جاتي تمر وقال له ان رأيت هذه الرؤيا ثانية لم يصح تفسيرها فأخذها وانصرف وقال ابن النطاح لما قدم المهدي من الري دخل عليه أبو دلامة فأنشأ يقول

إني نذرت لئن رأيتك سالماً * بقري العراق وأنت ذو وفر

لتصلين على النبي محمـد * ولتملأن دراهما حجري

فقال صلى الله عليه وسلم وأما الدراهم فلا فقال له أنت أكرم من أن تفرق بينهما ثم تختار أسهلهما فأمر بأن يملأ حجره دراهم ومثل هذا وان لم يكن منه ماحدثني به الحسن بن علي عن أحمد بن الحرث عن المدائني قال قدم المهلب من بعض غزواته فلقيته عجوز من الازد فقالت أيها الامـير أسألك بالله والرحم الا وقفت فوقف فدنت وقبلت يده وقالت هذا نذر كان علي اني نذرت لله أن أقبل يدك ان قدمت سالماً وتهب لي أربعمائة درهم وجارية صغدية تخدمني فضحك وقال أما نحن فقد وفينا بنذرك ادفعوا اليها ذلك وإياك ياأماه وهذه النذور فليس كل أحد يفي لك بها وينشط انتحالك منها (قال ابن النطاح) وصام الناس في سنة شديدة الحر على عهد المهدي وكان أبو دلامة يتنجز جائزة أمر له المهدي بها فكتب اليه أبو دلامة رقعة يشكو فيها أذى الحر والصوم وهي

أدعوك بالرحم التي هي جمعت * في القرب بين قريبنا والابعد

الا سمعت وأنت أكرم من مشى * من منشد يرجو جزاء المنشد

جاء الصـيام فصمته متعبداً * ارجو رجاء الصائم المتعبـد

ولقيت من أمر الصيام وحره * أمرين قيسا بالعذاب المؤصد

وسجدت حتى جبهتي مشجوجة * مما يناطحني الحصا في المسجد

فامنن بتسريحي بمطالك بالذي * أسلفتنيه من البلاء المرصـد

فلما قرأ المهدي رقعته غضب وقال ياعاض كذا من أمه أي قرابة بيني وبينك قال رحم آدم وحواء أنسيتهما ياأمير المؤمنين فضحك وقال لا والله مانسيتهما وأمر بتعجيل ما أجازه به وزاد فيه (وأخبرني) بهذا الخبر الحسن بن علي قال حدثنا الخزاعي عن المدائني وزاد فيه قال وأنشده أيضاً في ذم الصوم

هل في البلاد لرزق الله مفترش * أم لا فني جلده من خشنه برش

يعني أن جلد الرزق خشن الملبس فهو يحترش كما يحترش الضب الشعر

أضحى الصيام منيخاً وسط عرصتنا * ليت الصيام بأرض دونها حرش

ان صمت أوجعني بطني وأقلقني * بين الجوانح مس الجوع والعطش

وان خرجت بليل نحو مسجدهم * أضرني بصر قد خانه العمش

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن أحمد بن زهير عن الزبير عن عمه (ونسخت من كتاب ابن النطاح) قال اليزيدي في خبره دخل أبو دلامة على ريطة بعد وفاة المهدي وقال ابن النطاح دخل على أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بعد وفاة أبي العباس وهو الصحيح فعزاها به وبكى وبكت معه ثم أنشدها

من مجمل في الصبر عنك فلم يكن * صبري عليك غداة بنت جميلا
يجدون أبدا لابه وأنا امرؤ * لومت وجدا ما وجدت بديلا
اني سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أجود من سألت بخيلا

فقالت أم سلمة لم أر أحدا أصيب به غيري وغيرك يا أبا دلامة فقال ولا سواء يرحمك الله لك منه ولد وما ولدت أنا منه فضحكت ولم تكن منذ مات أبو العباس ضحكت الا ذلك الوقت وقالت له لو حدثت الشيطان لأضحكته (أخبرنا) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك قال دخل أبو دلامة على المهدي وهو يبكى فقال له مالك قال ماتت أم دلامة وأنشده لنفسه فيها

وكنا كزوج من قطا في مفازة * لدى خفض عيش ناعم مؤنق رغد
فافردني ريب الزمان بصرفه * ولم أر شيأ قط أوحش من فرد

فأمر له بثياب وطيب ودنانير وخرج فدخلت أم دلامة على الخيزران فأعلمتها أن أبا دلامة قدمات فأعطتها مثل ذلك وخرجت فلما التقى المهدي والخيزران عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان لذلك ويعجبان منه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة ونسخت أنا من كتاب ابن النطاح قال دخل أبو دلامة على المنصور فانشده

أما ورب العاديات ضبحا * حقا ورب الموريات قدحا
ان المغيرات على صبحا * والفاتكات من فوادي قدحا
عشر ليال بينهن ضبحا * يتلفن مالى كل عام صبحا

فقال له أبو جعفر وكم تذبح يا أبا دلامة قال أربعة وعشرين شاة ففرض له على كل هاشمي أربعة وعشرين دينارا فكان ياخذها منهم فاتي العباس بن محمد فى عشر الاضحي يتنجزها فقال يا أبا دلامة أليس قد مات ابنك قال بلى قال انقصوه دينارين قال أصلح الله الامير لاتفعل فانه ترك على ولدين فابي الا أن ينقصه فخرج وهو يقول

أخطاك ما كنت ترجوه وتامله * فاغسل يديك من العباس بالياس
واغسل يديك باشنان فانقهما * مما تؤمل من معروف عباس
جزاك ربك ياعباس عن فرج * جنات عدن وعني جرزتي آس

فبلغ ذلك أبا جعفر فضحك واغتاظ على العباس وأمره بان يبعث اليه باربعة وعشرين دينارا أخري هذه رواية يزيد وأما ابن النطاح فانه ذكر ان الذى نقصه الدينارين على بن صالح وقال له انما نقصتك دينارين لموت ابنك دلامة فحلف أن لاياخذ الاخمسين دينارا ثم قام مغضبا فاتبعه الرسول فاعطاه اياها فقال له أولي له أما ماسبق فلا حيلة فيه والمستانف فقدأمنه وقد كان قال فيه

لعلى بن صالح بن على * نسب لو يعينه بسماح
وبنو مالك كثير ولكن * ما لنا في بقائهم من فلاح
غير فضل فان للفضل فضلا * مستبينا على قريش البطاح

(أخبرني) محمد بن أحمد عن محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال خاصم رجل أبا دلامة في داره فارتفعا الي عافية القاضي فانشأ ابو دلامة يقول

لقد خاصمتني دهاة الرجال * وخاصمتها سنة وافيه
فما ادحض الله لي حجة * ولاخيب الله لى قافيه
ومن خفت من جوره في القضاء * فلست اخافك يا عافيه

فقال له عافية اما والله لاشكونك الى امير المومنين ولاعلمنه انك هجوتنى قال اذا يعزلك قال ولم قال لانك لاتعرف المديح من الهجاء فبلغ ذلك المنصور فضحك وامر لابي دلامة بجائزة (اخبرني) محمد بن احمد عن احمد بن الحرث عن المدائنى قال دخل ابو دلامة على المهدي وعنده اسمعيل ابن محمد وعيسي بن موسى والعباس بن محمد ومحمد بن ابراهيم الامام وجماعة من بنى هاشم فقال له انا اعطي الله عهدا لئن لم تهج واحدا ممن في البيت لاقطعن لسانك ويقال انه قال لاضربن عنقك فنظر اليه القوم فكلما نظر الى واحد منهم غمزه بان عليه رضاه قال ابو دلامة فعلمت انى قد وقعت وانها عزمة من عزماته لابد منها فلم ار احدا احق بالهجاء منى ولاادعي الى السلامة من هجاء نفسي فقلت

الا ابلغ اليك ابا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه
اذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا اذا نزع العمامه
جمعت دمامة وجمعت لؤما * كذاك اللؤم تتبعه الدمامه
فان تك قد اصبت نعيم دنيا * فلا تفرح فقد دنت القيامه

فضحك القوم ولم يبق منهم احد الا اجازه (اخبرنى) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير عن عمه قال خرج المهدي وعلى بن سليمان الى الصيد فسنح لهما قطيع من ظباء فارسلت الكلاب واجرينا الخيل فرمي المهدى ظبيا بسهم فصرعه ورمي على بن سليمان فاصاب بعض الكلاب فقتله فقال ابو دلامة

قد رمى المهدي ظبيا * شك بالسهم فواده
وعلى بن سليما * ن رمي كلبا فصاده
* فهنيأ لهما كل امرئ يا كل زاده

فضحك المهدي حتى كاد ان يسقط عن سرجه وقال صدق والله ابو دلامة وامر له بجائزة سنية (أخبرني) بهذا الخبر عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدى فذكر مثل ماذكره وقال فيه فاقب على بن سليمان صائد الكلاب وعلق به قال ابن النطاح وأنشد أبو دلامة المنصور يوما

هاتيك والدتي عجوز همة * مثل البلية درعها في المشجب
مهزولة اللحيين من يرها يقل * أبصرت غولاأو خيال القطرب
ما ان تركت لها ولا لابن لها * مالا يؤمل غير بكر أجرب
ودجاجا خمسا يرحن اليهم * لما يبضن وغير عير مغرب
كتبوا الى صحيفة مطبوعة * جعلوا عليها طينة كالعقرب

فعلمت ان الشر عند فكاكها * ففككتها عن مثل ريح الجورب

واذا شبيه بالافاعي رقشت * يوعدنني بتلمظ وتثاؤب

يشكون أن الجوع أهلك بعضهم * ازبا فهل لك في عيال ازب

لا يسألونك غير طل سحابة * تغشاهم من سيلك المتجلب

يا باذل الخيرات يا ابن بذولها * وابن الكرام وكل قرم منجب

أنتم بنو العباس يعلم أنكم * قدما فوارس كل يوم أشهب

احلاس خيل الله وهي مغيرة * يخرجن من خلل الغبار الاكهب

قال فأمر له بدار يسكنها وكسوة ودراهم وكانت الدار قريبة من قصره فأمر بأن تزاد في قصره بعد ذلك لحاجة دعته اليها فدخل عليه أبو دلامة فأنشده قوله

يا ابن عم النبي دعوة شيخ * قد دنا هدم داره ودماره

فهو كالماخض التي اعتادها الطالق فقرت وما يقر قراره

ان تحز عسرة بكفيك يوما * فبكفيك عسره ويساره

أو تدعه فللبوار واني * ولما ذا وأنت حي بواره

هل يخاف الهلاك شاعر قوم * قدمت في مديحهم اشعاره

لكم الارض كلها فأعيروا * شيخكم ما احتوى عليه جداره

فكأن قد مضى وخلف فيكم * ما أعرتم وأقفرت منه داره

فاستعبر المنصور وأمر بتعويضه دارا خيرا منها ووصله قال ابن النطاح ودخل أبو دلامة على المهدي وعنده محرز ومقاتل ابنا ذؤال يعاتبانه على تقريبه أبا دلامة ويعيبانه عنده فقال أبو دلامة

ألا أيها المهدي هل أنت مخبري * وان أنت لم تفعل فهل أنت سائلي

الم ترحم اللحيين من لحيتيهما * وكلتاهما في طولها غير طائل

وان انت لم تفعل فهل انت مكرمي * بحلقهما من محرز ومقاتل

فان يأذن المهدي لي فيهما اقل * مقالا كوقع السيف بين المفاصل

والا تدعني والهموم تنوبني * وقلبي من العلجين جم البلابل

فقال أو آخذ لك منهما عشرة آلاف درهم يفديان بها اعراضهما منك قال ذلك الى أمير المؤمنين فأخذها له منهما وأمسك عنهما (قال) ابن النطاح ودخل ابو دلامة على سعيد بن دعلج مولى بني تميم فقال

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم

وأما بعد ذاك فلي غريم * من الاعراب قبح من غريم

غريم لازم بفناء بيتي * لزوم الكلب اصحاب الرقيم

له مائة علي ونصف اخرى * ونصف النصف في صك قديم

دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بني تميم

اتوني بالعشيرة يسألوني * ولم اك في العشيرة باللئيم

فضحك وامر له بمائتين وخمسة وسبعين درهما وقال ما اساء من انصف وقد كافأتك عن قومك وزدتك مائة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين اللهبي عن عمه مصعب أن حمادة بنت عيسى توفيت وحضر المنصور جنازتها فلما وقف على حفرتها قال لابي دلامة ما أعددت لهذه الحفرة قال بنت عمك ياأمير المؤمنين حمادة بنت عيسى يجاء بها الساعة فتدفن فيها فضحك المنصور حتى غلب فستر وجهه (أخبرني) عمي رحمه الله قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال قال ابو عمر حفص بن عمر العمري حدثنا الهيثم قال حجت الخيزران فلما خرجت صاح بها ابو دلامة قالت سلوه ما امره فقالوا له ما امرك فقال ادنوني من محملها قالت ادنوه فأدني فقال ايتها السيدة اني شيخ كبير واجرك في عظيم قالت فمه قال تهبين لي جارية من جواريك تؤنسني وترفق بي وتريحني من عجوز عندي قد اكلت رفدي واطالت كدي فقد عاف جلدي جلدها وتمنيت بعدها وتشوقت فقدها فضحكت الخيزران وقالت سوف آمر لك بما سألت فلما رجعت تلقاها وذكرها وخرج معها الى بغداد فأقام حتى غرض ثم دخل على ام عبيدة حاضنة موسى وهرون فدفع اليها رقعة قد كتبها الى الخيزران فيها

ابلغي سيدتي بالله يا ام عبيده * انها ارشدها الله وان كانت رشيده
وعدتني قبل ان تخرج للحج وليده * فتأنيت وارسلت بعشرين قصيدة
كلما اخلقن اخلفت لها اخرى جديده * ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعيده
غير عجفاء عجوز * ساقها مثل القديده
وجهها اقبح من حو * ت طري في عصيده
ماحياة مع أنثى * مثل عرسي بسعيده

فلما قرئت عليها الأبيات ضحكت واستعادتها منه لقوله حوت طري في عصيدة وجعلت تضحك ودعت بجارية من جواريها فائقة فقالت لها خذي كل مالك في قصري ففعلت ثم دعت ببعض الخدم وقالت له سلمها الى أبي دلامة فانطلق الخادم بها فلم يصادفه في منزله فقال لامرأته اذا رجع فادفعها اليه وقولي له لك تقول السيدة أحسن صحبة هذه الجارية فقد آثرتك بها فقالت له نعم فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد أمه تبكي فسألها عن خبرها فأخبرته وقالت ان أردت أن تبرني يوماً من الدهر فاليوم فقال قولي ماشئت فاني أفعله قالت تدخل عليها فتعلمها أنك مالكها وتطؤها فتحرم عليه وإلا ذهبت بعقله وجفاني وجفاك ففعل ودخل الى الجارية فوطئها ووافقها ذلك منه وخرج ثم دخل أبو دلامة فقال لامرأته أين الجارية قالت في ذلك البيت فدخل اليها شيخ محطم ذاهب فمد يده اليها وذهب ليقبلها فقالت له مالك ويلك تنح وإلا لطمتك لطمة دققت منها أنفك فقال لها أبهذا أوصتك السيدة فقالت انها قد بعثت بي الى فتى من حاله وهيئته كيت وكيت وقد كان عندي آنفاً

ونال مني حاجته فعلم انه قد دهي من أم دلامة وابنها فخرج اليه أبو دلامة فلطمه ولببه وحلف أن لايفارقه إلا عند المهدي فمضي به ملبياً حتي وقف على باب المهدي فعرف خبره وأنه قد جاء بابنه على تلك الحالة فأمر بادخاله فلما دخل قال له مالك ويلك قال عمل بي هذا ابن الخبيثة مالم يعمل ولد بأبيه ولا ترضيني الا أن تقتله فقال له ويلك فما فعل فأخبره الخبر فضحك حتي استلقي ثم جلس فقال له أبو دلامة أعجباك فعله فتضحك منـه فقال علي بالسيف والنطع فقال له دلامة قد سمعت حجته يا أمير المؤمنين فاسمع حجتي قال هات قال هذا الشيخ أصفق الناس وجهاً ينيك أمي منذ أربعين سنة ماغضبت ونكت جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بي ماتري فضحك المهدي أكثر من ضحكه الاول ثم قال دعها له ياأبا دلامة وأنا أعطيك خيراً منها قال على ان تخبأها لي بين السماء والارض وإلا نا كها والله كما ناك هذه فتقدم الى دلامة أن لايعاود بمثل فعله وحلف انه ان عاود قتله ووهب له جارية أخري كما وعده (وقال) ابن النطاح دخل أبو دلامة على المهدي وعنده شاعر ينشده فقال له ماتري فيه قال انه قد جهد نفسـه لك فأجهد نفسك له فقال المهدي وأبيك إنها لكلمة عذراء منك أحسبك تعرفه قال لا والله ماعرفته ولا قلت أنا إلا حقاً فأمر للشاعر بجائزة ولأبي دلامة بمثلها لحسن محضره (قال) ابن النطاح وحدثني أبو عبدالله العقيلي قال رأيت على أبي دلامة فروة في الصيف فقلت له ألا تمل هذه الفروة قال بلى ورب مملول لايستطاع فراقه فنزعت فاضل ثيابي في موضعي ودفعتها اليه (قال) وأهدي للمهدي فيل فرآه أبو دلامة فولى هارباً وقال

ياقوم اني رأيت الفيل بعدكم * لابارك الله لى فى رؤية الفيل
أبصرت قصراً له عين يقلبها * فكدت أرمي بساحي في سراويلي

قال ابن النطاح ودخل أبو دلامة على المهدي فأنشده قصيدته في بغلته المشهورة

أتاني بغـلة يسـتام مني * عريق في الخسارة والضلال
فقال تبيعها قلت ارتبطها * بحكمك ان بيعي غـير غال
فاقبل ضاحكا نحوي سروراً * وقال أراك سمحاً ذا جمال
هلم الي يخلو بي خـداعا * ومايدري الشقى لمن يخالى
فقلت بأربعين فقال أحسن * الي فان مثلك ذو سـجال
فأترك خمسـة منها لعلمي * بما فيه يصـير من الخبال

فقال المهدي لقد أفلت من بلاء عظيم قال والله ياأمير المؤمنين لقد مكثت شهراً أتوقع صاحبها أن يردها قال ثم أنشده

فابدلني بها يارب طرفاً * يكون جمال مركبه جمالى

فقال اصاحب جوابه خيره من الاصطبل بين مركبين قال ياأمير المؤمنين ان كان الاختيار لى وقعت في شر من البغلة ولكن مره أن يختار لى فقال اختر له (وأخبرني) به عمى عن الكراني عن العمرى عن الهيثم بن عدي وخبره أتم (وأخبرني) محمد بن خلف عن أحمد بن الهيثم عن العمري عن الهيثم ابن عدى قال دخل ابو دلامة يوما على المهدى فحادثه ساعة وهو يضحك وقال له هل بقى احد

من اهلي لم يصلك قال ان امنتني اخبرتك وان اعفيتني فهو احب الى قال بل تخبرني وانت آمن قال كلهم قد وصاني إلا حاتم بني العباس قال ومن هو قال عمك العباس بن محمد فالتفت الى خادم على راسه وقال جأ اعنق العاض بظرأمه فلما دنا منه صاح به ابودلامة تنح ياعبد السوء لاتحنث مولاك وتنكث عهده وامانه فضحك المهدي وامر الخادم فتنحي عنه ثم قال لابى دلامة ويلك والله عمي ابخل الناس فقال ابو دلامة بل هو اسخي الناس فقال له المهدى والله لومت ماأعطاك شيئاً قال فان انا اتيته فأجازني قال لك بكل درهم تأخذه منه ثلاثة دراهم فانصرف ابو دلامة فخبر للعباس قصيدة ثم غدا بها عليه وانشده

قف بالديار واي الدهر لم تقف * على المنازل بين الظهر والنجف
وما وقوفك في اطلال منزلة * لولا الذي استدرجت من قلبك الكلف
ان كنت اصبحت مشغوفاً بساكنها * فلا وربك لاتشفيك من شغف
دع ذا وقل في الذي قد فاز من مضر * بالمكرمات وعزم غير مقترف
هذي رسالة شيخ من بني أسد * يهدي السلام الى العباس في الصحف
تخطها من جوارى المصر كاتبة * قد طالما ضربت في اللام والالف
وطالما اختلفت ضيفا وشاتية * الى معلمها باللوح والكتف
حتي اذا نهد الثديان وامتلأ * منها وخيفت على الاسراف والقرف
صينت ثلاث سنين ماترى احدا * كما يصون تجار درة الصدف
فبينما الشيخ يهوي نحو مجلسه * مبادراً لصلاة الصبح بالسدف
* حانت له لمحة منها فأبصرها * مطلة بين سجفيها من الغرف
فخرّ والله مايدري غداتئذ * أخر منكشفاً أم غير منكشف
وجاءه الناس أفواجا بمائهم * ليغسلوا الرجل المغشى بالنطف
ووسوسوا بقران في مسامعه * تخافه الجن والانسان لم يخف
شيئاً ولكنه من حب جارية * أمسي وأصبح موقوفا على التلف
قالوا لك الويل ماابصرت قلت لهم * تطلعت من أعالي القصر ذى الشرف
* فقات أيكم والله ياجره * يمين قوته فيها على ضعف *
فقام شيخ بهي من رجالهم * قد طالما خدع الاقوام بالحلف
* فابتاعها الي بالفي درهم فاتى * بها الى فالقاها على كتفى *
فبت ألثمها طوراً وألزمها * طوراً واصنع بعض الشئ في اللحف
فبين ذاك كذا اذجاء صاحبها * يبغي الدراهم بالميزان ذى الكفف
وذكر حق على زند وصاحبه * والحق في طرف والطين في طرف
وبين ذاك شهود لا يضرهم * أكنت معترفا أم غير معترف
فان يكن منك شئ فهو حقهم * أولا فاني مدفوع الى التلف

قال فضحك العباس وقال ويحك أصادق أنت قال نعم والله قال ياغلام ادفع اليه ألفي درهم ثمنها قال فاخذها ثم دخل على المهدي فاخبره القصة وما احتال له به فأمر له المهدي بستة آلاف درهم وقال له المهدي كيف لايضرهم ذلك قال لاني معدم لاشيء عندي وقال عمي في خبره فقال له العباس بن محمد شاركني في هذه الجارية قال أفعل ولكن على شريطة قال وما هي قال الشركة لا تكون الا مفاوضة فاشتر معها اخري ليبعث كل واحد منا إلى صاحبه ماعنده ويأخذالاخري مكانها ليلة وليلة فقال له العباس قبحك الله وقبح ماجئت به خذ الدراهم لابارك الله لك فيها وانصرف (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني العبسي قال كان أبو دلامة مع أبي مسلم في بعض حروبه مع بني أمية فدعا رجل الي البراز فقال له أبو مسلم أبرزاليه فأنشأ يقول

ألا لاتلمني ان فررت فانني * أخاف على فخارتي أن تحطما
فلو أنني في السوق ابتاع مثلها * وجدك مابالبت ان أتقدما

فضحك واعفاه (ونسخت من كتاب ابن النطاح) ان ريطة وعدت أبا دلامة جارية فمطلته حتي امتدحها بعدة قصائد كل ذلك لاتفي له ثم خرجت الى مكة ورجعت وكانت لها جارية يقال لها أم عبيدة تخرج وتكلم الرجال وتبلغ عنها الرسائل فقال أبو دلامة لام عبيدة حين عيل صبره

أبلغي سيدتي ان * شئت ياأم عبيده
انها ارشدها الله * وان كانت رشيده
وعدتني قبل ان تخرج * للحج وليده
فتنظرت وارسلت * بعشرين قصيدة
كلما تخلق أولى * بدلت اخري جديده
إنني شيخ كبير * ليس في بيتي قعيده
غيرمثل الغول عندي * ذات أوصال مديده
وجهها اسمج من حو * ت طري في عصيده
ذات رجل ويد كا * ساهما مثل القديده

فدخلت على ريطة فأنشدتها الشعر فأمرت له بجارية ومائتي دينار للنفقة عليها (اخبرني) الحسين ابن يحيي نسخت من كتاب اسحق الموصلي حدثني أبي عن جدي ان أبا دلامة نزل بالكوفة فأتاه أضياف فغداهم ثم بعث الى سندية نباذة يقال لها دومة فبعثت اليهم جرة من نبيذ فشربوها ثم اعاد فبعثت اليهم باخري ثم جاءت تتقاضى الثمن فقال ليس عندي الثمن ولكني أمدحك بما هو خير من نبيذك فقال

ألا يادوم دام لك النعيم * واحمر مثل كفك مستقيم
شديد الاصل ينبذ حالباه * يئن كأنه رجل سقيم

وهذا الخبر يروي عن الاقيشر ايضاً قال اسحق وحدثني أبي ان أبا دلامة كان كثير الزيارة

للجنيد النخاس وكان يتعشق جارية له ويبغضه فجاءه يوما فقال اخرج لى فلانة فقال الى متى تخرج اليك واست بمشتر قال فانى أخ يمدح ويطرى ويطوى فقال ما أنا بمخرجها اليك أو تقول فيها شعراً قال فاحلف بعتقها ان ترويها إياه وتأمرها بانشاده من أتاك يعترضها ولا تحجبها لخاف لايحجبها فقال أبو دلامة

انى لاحسب ان سامسى ميتاً * أوسوف اصبح ثم لاأمسي
من حب جارية الجنيد وبغضه * وكلاهما قاض على نفسي
فكلاهما يشفي به سقمى * فاذا تكلم عادلى نكسى

أخبرني عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال دخل أبو دلامة على اسحق الازرق يعوده وكان اسحق قدمرض مرضاً شديداً ثم تماثل منه وأفاق فكان من ذلك ضعيفاً وعند اسحق طبيب يصف له أدوية تقوي بدنه فقال ابو دلامة للطبيب ياابن الكافرة اتصف هذه الادوية لرجل اضعفه المرض ماأردت والله الا قتله ثم التفت الى اسحق فقال اسمع ايها الامير مني قال هات ماعندك ياابا دلامة فأنشأ يقول

نح عنك الطبيب واسمع لنعتى * إنني ناصح من النصاح
ذو تجاريب قد تقلبت فى الصحـ * ـة دهرا وفي السقام المتاح
غاد هذا الكباب كل صباح * من متون الفتية السحاح
فاذا ماعطشت فاشرب ثلاثاً * من عتيق في الشم كالتفاح
ثم عند المساء فاعكف على ذا * وعلى ذا بأعظم الأقداح
فتقوى ذا الضعف منك وتاقى * عن ليال أصح هذا الصحاح
ذا شفاء ودع مقالة هذا * ناك ذا امه بأير رباح *

فضحك اسحق وعواده وامر لابي دلامة بخمسمائة درهم وكان الطبيب نصرانياً فقال اعوذ بالله من شرك ياركل يريد يارجل وقال الطبيب اقبل مني أصلحك الله ولا تسألني عن شيء قدامه فقال أبو دلامة اما وقد أخذت أجرة صفقتي وقضيت الحق في نصح صديقى فانعت له الآن انت ماحببت

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو الشبل عاصم بن وهب البرجمي قال دخل ابو دلامة على المهدي وبين يديه سلامة الوصيف واقفاً فقال اني أهديت اليك ياأمير المؤمنين مهراً ليس لاحد مثله فان رأيت ان تشرفني بقبوله فأمره بادخاله اليه فخرج وأدخل اليه دابته التي كانت تحته فاذا به برذون محطم اعجف هرم فقال له المهدي اى شيء هذا ويلك الم تزعم انه مهر فقال له او ليس هذا سلامة الوصيف بين يديك قائماً تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف فان كان سلامة وصيفا فهذا مهر فجعل سلامة يشتمه والمهدي يضحك ثم قال لسلامة ويلك ان لهذه منه اخوات وان اتى بها في محفل فضحك فقال ابو دلامة والله لافضحنه ياامير المؤمنين فليس من مواليك احدا الا وقد وصلني غيره فاني ماشربت له الماء قط قال فقد حكمت عليه ان يشتري نفسه منك بألف درهم حتي يخاص من يدك قال قد فعلت على ان

لايعاود فقال له ماترى قال افعل فلولا اني مااخذت منه شيئا قط مافعلت معه مثل هـذه فمضى سلمة فحملها اليه (اخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثني الخليل بن اسد عن عبد الرحمن بن صالح قال جاء ابن ابي دلامة يوما الى ابيه وهو في محفل من جيرانه وعشيرته جالس فجلس بين يديه ثم اقبل على الجماعة فقال لهم ان شيخي كما ترون قد كبرت سنه ورق جلده ودق عظمه وبنا الى حياته حاجة شديدة فلا ازال اشير عليه بالشيء يمسك رمقه ويبقى قوته فيخالفني فيه وانا اسألكم ان تسالوه قضاء حاجة لي اذكرها بحضرتكم فيها صلاح لجسمه وبقاء لحياته فاسعفوني بمسئلته فقالوا نفعل حبا وكرامة ثم اقبلوا على ابي دلامة بالسنتهم وتناولوه بالعتاب حتى رضي وهو ساكت فقال قولوا للخبيث فليقل مايريد فستعلمون انه لم يات الا ببلية فقالوا له قل قال ان ابي انما يقتله كثرة الجماع فتعاونوني عليه حتى أخصيه فلن يقطعه عن ذلك غير الخصاء فيكون أصح لجسمه واطول لعمره فعجبوا من ذلك وعلموا انه انما اراد ان يعبث بابيه ويخجله حتى يشيع ذلك عنه فيرتفع له بذلك ذكر فضحكوا منه ثم قالوا لابي دلامة قد سمعت فاجب قال قد سمعتم انتم وعرفتكم انه لن ياتي بخير قالوا فما عندك في هذا قال قد جعلت امه حكما بيني وبينه فقوموا بنا اليها فقاموا باجمعهم فدخلوا اليها وقص ابو دلامة القصة عليها وقال لها قد حكمتك فاقبلت على الجماعة فقالت ان ابني أصلحه الله قد نصح أباه وبره ولم يأل جهدا وما أنا الى بقاء أبيه بأحوج مني الى بقائه وهذا أمر لم تقع به تجربة منا ولا جرت بمثله عادة لنا وما أشك في معرفته بذلك فليبدأ بنفسه فليخصها فاذا عوفي ورأينا ذلك قد أثر عليه أثرا محمودا استعمله أبوه فنعر أبوه وجعل يضحك به وخجل ابنه وانصرف القوم يضحكون ويعجبون من خبثهم جميعا واتفاقهم في ذلك المذهب (أخبرني) عمي قال حدثنا ميمون بن هرون عن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل عن أبيه قال كان عند المهدي رجل من بني مروان فدخل اليه وسلم عليه فأتي المهدي بعلج فأمر المرواني بضرب عنقه فأخذ السيف وقام فضربه فنبا السيف عنه فرمى به المرواني وقال لو كان من سيوفنا مانبا فسمع المهدي الكلام فغاظه حتى تغير لونه وبان فيه فقام يقطين فأخذ السيف وحسر عن ذراعيه ثم ضرب العلج فرمي برأسه ثم قال ياأمير المؤمنين ان هذه سيوف الطاعة لا تعمل الا في أيدي الاولياء ولا تعمل في أيدي أهل المعصية ثم قام أبو دلامة فقال ياأمير المؤمنين قد حضرني بيتان أفأقولهما قال قل فأنشده

أيها ذا الامام سيفك ماض * وبكف الولي غير كهام

فاذا ما نبا بكف علمنا * أنها كف مبغض للامام

قال فسري عن المهدي وقام من مجلسه وأمر حجابه بقتل الرجل المرواني فقتل

(وممن) صنع من أولاد الخلفاء فأجاد وأحسن وبرع وتقدم جميع أهل عصره فضلا وشرفا وأدبا وشعرا وظرفا وتصرفا في سائر الآداب أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله وأمره مع قرب عهده بعصرنا هـذا مشهور في فضائله وآدابه شهرة يشركه في أكثر فضائله الخاص والعام وشعره وان كان فيه رقة الملوكية وغزل الظرفاء وهلهلة المحدثين فان فيه أشياء كثيرة تجرى في أسلوب المجيدين ولا تقصر عن مدى السابقين وأشياء ظريفة من اشعار الملوك في جنس ماهم بسبيله ليس عليه

أن يتشبه فيها بفحول الجاهلية فليس يمكن واصفا لصبوح في مجلس شكل ظريف بين ندامي وقيان وعلى ميادين من النور والبنفسج والنرجس ومنضود من أمثال ذلك الى غير ماذ كرته من جنس المجالس وفاخر الفرش ومختار الآلات ورقة الخدم أن يعدل بذلك عما يشبهه من الكلام السبط الرقيق الذي يفهمه كل من حضر الى جعد الكلام ووحشيه والى وصف البيد والمهامه والظبي والظليم والناقة والجمل والديار والقفار والمنازل الخالية المهجورة ولا اذا عدل عن ذلك وأحسن قيل له مسيء ولا أن يغمط حقه كله اذا أحسن الكثير وتوسط في البعض وقصر في اليسير وينسب الى التقصير في الجميع لنشر المقابح وطي المحاسن فلو شاء أن يفعل هـذا كل احد بمن تقدم لوجده مساغا ولو أن قائلا أراد الطعن على صـدور الشعراء لقد رأي أن يطعن على الاعشى وهو احد من يقدمه الاوائل على سائر الشعراء بقوله * فأصاب حبة قلبه وطحالها * وبقوله

وقد كان ان يأمرهم وكل ليلة * بقت وتعليق فقـد كاد يسبق

وأمثال لهذا كثيرة وانما على الانسان أن يحفظ من الشئ أحسنه ويلغي مالم يستحسنه فليس مأخوذاً به ولكن أقواما أرادوا أن يرفعوا أنفسهم الوضيعة ويشيدوا بذكرهم الخامل ويعلوا أقـدارهم الساقطة بالطعن على أهل الفضل والقدح فيهم فلا يزدادون بذلك الاضعة ولا يزداد الآخر الا ارتفاعا ألا ترى الى ابن المعتز قد قتل أسوأ قتلة ودرج فلم يبق له خلف يفرطه ولاعقب يرفع منه ومازداد بأدبه وشعره وفضله وحسن اخباره وتصرفه في كل فن من العلوم الارفعة وعلوا ولا نظر الى اضداده كلما ازدادوا في طعنه وتقريظ أنفسهم وأسلافهم الذين كانوا مثلهم في ثلبه والطعن عليه زادوها سقوطا وضعة وكلما وصفوا أشعارهم وقرظوا آدابهم زادوا بها ثقلا ومقتا فاذا وقع عليهم المحصل الموافق عدلوا عن ثلبه في الآداب الى التشنيع عليه بأمر الدين وهجاء آل أبي طالب وهم أول من فعل ذلك وشنع به على آل أبي طالب عند المكتفي حتى نهاهم عنه فعدلوا عن عيب انفسهم بذلك الى عيبه وارتكبوا أكثر منه وأنا أذكر ذلك بعقب أخبار عبـد الله مصرحا به على شرح ان شاء الله تعالى وكان عبد الله حسن العلم بصناعة الموسيقي والكلام على النغم وعللها وله في ذلك وفي غيره من الآداب كتب مشهورة ومراسلات جرت بينه وبين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وبين بني حمدون وغيرهم تدل على فضله وغزارة علمه وأدبه ولقد قرأت بخط عبيدالله بن عبد الله ابن طاهر رقعة اليه بخطه وقد بعث اليه برسالة الى ابن حمدون في انه يجوز ولا ينكر ان يغير الانسان بعض نغم الغناء القديم ويعدل بها الى ما يحسن في حلقه ومذهبه وهي رسالة طويلة وشاوره فيها فكتب اليه عبيد الله قرأت أيدك الله الرسالة الفاضلة البارعة الموفقة فأنا والله أقرؤها الى آخرها ثم أعود الى أولها مبتهجاً واتأمل وأدعو مبتهلا وعـين الله التي لا تنام عليك وعلى نعـمه عندك فانها علم الله النعمة المعدومة المثل ولقد تمثلت وأنا أكرر نظري فيها قول القائل في سـيدنا وابن سيدنا عبد الله بن العباس

كفى وشفى مافي النفوس ولم يدع * لذي اربة في القول جدا ولاهزلا

ولا والله مارأيت جدا في هزل ولاهزلا في جد يشبه هذا الكلام في بلاغته وفصاحته وبيانه وانارة

برهانه وجزالة ألفاظه ولقد خيل الى أن لسان جدك العباس عليه السلام ينقسم أجزاء فلك أعزك الله نصفها والنصف الآخر مقسوم بين أبي جعفر المنصور والمأمون رحمة الله عليهما ولو أن هذه الرسالة جبهت الابراهيمين ابراهيم بن المهدى وابراهيم بن الموصلى وابنه اسحق وهم مجتمعون لبهت منهم الناظر وأخرس الناطق ولأقروا لك بالفضل في السبق وظهور حجة الصدق ثم كان قولك لهم فرقاً بين الحق والباطل والخطا والصواب ووالله ما تأخذ في فن من الفنون الا برزت فيه تبريز الجواد الرائع المغبر في وجه كل حصان تابع عضد الله الشرف ببقائك وأحيا الادب بحياتك وجمل الدنيا وأهلها بطول عمرك هذا كلام العقلاء وذوي الفضل في مثله لا كلام الثقلاء وذوى الجهل والاطالة فى هذا المعني مستغني عنها والمشهور عنه وعن اضداده وما يأتي من أخباره بعد ذلك ففي معني ما شرطته من جنس ماهو المقصد في كتابي هذا (فمن صنعة عبد الله بن المعتز) في شعره على ان أكثرها هذه سبيله فيها

صوت

هل ترجعن ليال قد مضين لنا * والدار جامعة ازمان ازمانا

صنعته في بيت واحد ولحنه ثقيل أول ومن صنعته في الثقيل الاول ايضاً وفيه لعلوية رمل قديم وما لحنه بدون لحن علوية

صوت

سقى جانب القصرين فالدير فالحمي * الى الشجر المحفوف بالطين والمدر

ومن صنعته الظريفة الشكل مع جودتها

صوت

وابلائى من محضر ومغيب * وحبيب منى بعيد قريب

لم ترد ماء وجهه العين إلا * شرقت قبل ريها برقيب

خفيف ثقيل ابتداؤه نشيد ومن صنعته وله خبر أخبرني به على بن هرون بن المنجم عن زرياب قالت زرت عبد الله بن المعتز في يوم السعانين فسر بورودى وصنع من وقته لحنا في شعر عبد الله بن العباس الربيعي الذي له فيه هزج وهو

صوت

أنا في قلبي من الظبي كلوم * فدع اللوم فان اللوم لوم

حبذا يوم السعانين وما * نلت فيه من سرور لو يدوم

الشعر لعبد الله بن العباس ولحنه فيه هزج قالت فصنع عبد الله بن المعتز في البيت الثاني وبعده بيت أضافه اليه هزجا وهو

زارني مولاى فيه ساعة * ليته والله ما عشت يقيم

ولحن ابن المعتز في حبذا يوم السعانين وهذا البيت خفيف رمل وهو من نهايات الاغاني التى صنعها ومن صنعته التى تظافر فيها وملح

زاحم كمي كمه فالتويا * وانق قلبي قلبه فاستويا
وطالماذاقاالهوى فاكتويا* ياقرة العين ويا همي ويا

اراد هنا بقوله ويامايقوله الناس في حكاية الشيء الذي يخاطبون به الانسان من جميل أوقبيح فيقولون قلت له ياسيدي ويا مولاى ويا ويا وكذلك ضده ليستغني بالاشارة بهذا النداء عن الشرح ولحن ابن المعتز في هذا هزج (حدثني) جعفر بن قدامة قال كنا عند ابن المعتز يوما وعنده نشر وكان يحبها ويهيم بها فخرجت علينا من صدر البستان في زمن الربيع وعليها غلالة معصفرة وفي يديها جنابي باكورة باقلا فقلت له ياسيدي تلعب معي جنابي فالتفت الينا وقال على بديهته غير متوقف ولا مفكر

فديت من مر يمشي في معصفرة * عشية فسقاني ثم حياني
وقال تلعب جنابي فقلت له * من جاد بالوصل لم يلعب بهجران

وأمر فغني فيه * غنت قبلها أرى فيه هزار لحناً وهو رمل مطلق (حدثني) جعفر قال كان لعبد الله بن المعتز غلام يحبه وكان يغني غناء صالحاً يقال له نشوان فجدر وجزع عبد الله لذلك جزعاً شديداً ثم عوفي ولم يؤثر الجدري في وجهه أثراً قبيحاً فدخلت اليه ذات يوم فقال لي ياأبا القاسم قد عوفي فلان بعدك وخرج أحسن مما كان وقلت فيه بيتين وغنت زرياب فيهما رملا ظريفاً فاسمعهما انشادا الى أن تسمعهما غناء فقلت يتفضل الامير أيده الله تعالى بانشادى إياها فأنشدني

لي قمر جدر لما استوي * فزاده حسناً فزادت همومي
أظنه غني لشمس الضحي * فنقطته طرباً بالنجوم

فقلت أحسنت والله أيها الامير فقال لي لو سمعته من زرياب كنت أشد استحساناً له وخرجت زرياب فغنته لنا في طريقة الرمل في أحسن غناء فشربنا عليه عامة يومنا (حدثني) جعفر قال غضب هذا الغلام على عبد الله بن المعتز فجهد في أن يترضاه فلم تكن له فيه حيلة فدخلت اليه فأنشدني فيه

بأبي أنت قد تما * ديت في الهجر والغضب
واصطباري على صدو * دك يوماً من العجب
ليس لي ان فقدت وجـ * ـهك في العيش من أرب
رحم الله من أعا * ن على الصلح واحتسب

قال فمضيت الى الغلام ولم أزل أداريه وأرفق به حتي ترضيته وجئته به فمر لنا يومئذ أطيب يوم وأحسنه وغنتنا هزار في هذا الشعر رملا عجيبا (أخبرني) الحسين بن القاسم الكاتب قال حدثني ابراهيم بن خليل الهاشمي قال دخلت يوما الى أبي عيسى بن المتوكل فوجدت عبد الله بن المعتز وقد جاءه مسلما وسنه يومئذ دون عشرين سنة إذ دخل علي بن محمد بن أبي الشوارب القاضي فأكرمه أبو عيسى ونهض اليه فلما استقر به المجلس قال لأبي عيسى قد احتجت الى معونتك في أمر دفعت اليهم أستغني فيه عن تكليفك المعاونة قال وما هو قال زوجت بنتا من بناتنا رجلا من أهلنا فخرج عن مذاهبنا وأساء عشرة أهله وجعل منزل عيسى بن هرون أكثر مظانه وأوطانه ويهددنا

ويوعدنا بشره حتي لقد نالنا من عيسى بسط ليده ولسانه فينا بالقبيح والقول السيء وكثرة معاونته له على مايزري بدينه ونسبه وقد توعدنا بانه يكشف وجهه لنافى معاونة صهرنا هـذا الغاوي علينا ولولا نسبه الذي نخره لنا وعاره علينا لانتصفنا منه بالحق دون التعدي الا أني أستعيذك منه فقال له أبو عيسى أنا أوجه اليـه بعد انصرافك وأراسله بما أنا المتكفل بعده بان لا يعود الى عشرته وأنا الضامن ان أراد هذا الصهر الا حيث تحب ويقع بموافقتك فشكره ودعاله وانصرف فقال أبو عيسى ألا ترون الى هذا الرجل النبيه الفاضل السرى الشريف يدفع الى مثل هذا طوبي لمن لم تكن له بنت فقال عبد الله بن المعتز أيها الامير ان لولدك في هذا المعني شيئا قاله واستحسنه جماعة ممن يعلم ويقول الشعر فقال هاته فداك عمك فانشده لنفسه

وبكر قلت موتي قبـل بعل * وان أثري وعد من الصميم
أأمزج باللئام دمي ولحمي * فما عذري الى النسب الكريم

فقال له أبو عيسى أمتع الله أهلك ببقائك وأحسن اليهم فى زيادة احسانه اليك وجملهم بكمال محاسنك ولا أرانا شراً فيك. (أخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثني عبد الله بن موسى الكاتب قال دخلت على عبد الله بن المعتز وفي داره طبقات من الصناع وهو يبني داره ويبيضها فقلت ماهـذه الغرامة الحادثة فقال ذلك السيل الذي جاء مذ ليال أحدث فى داري ماأحوج الى الغرامة والكلفة وقال

ألا من لنفس وأحزانها * ودار تداعي بحيطانهـا
أظل نهاري في شمسها * شقيا معـني ببنيانهـا
أسود وجهي بتبييضها * وأهدم كيسى بعمرانها

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال كنت عند عبد الله بن المعتز ومعنا النميري وحضرت الصلاة فقام النميري فصلى صلاة خفيفة جدا ثم دعا بعد انقضاء صلاته وسجد سجدة طويلة جدا حتى استثقله جميع من حضر بسببها وعبد الله ينظر اليه متعجبا ثم قال

صلاتك بين الورى نقرة * كما اختلس الجرعة الوالغ
وتسجد من بعدها سجدة * كما ختـم المزود الفارغ

(اخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثني عبد الله بن موسي الكاتب قال كانت بنت الكراعة تألف عبد الله بن المعتز وكان يحب غناءها ويستظرفها ويحبها ويواصل احضارها ثم انقطعت عنه فقال

ليت شعري بمن تشاغلت بعدي * وهو لاشك جاهـل مغرور
هكذا كنت مثله في سرور * وغدا في الهموم مثلي يصـير

(حدثني) جعفر بن قدامة قال كنا عند ابن المعتز يوما ومعنا النميري وعنده جارية لبعض بنات المغنين تغنيه وكانت محسنة الا أنها كانت في غاية من القبح فجعل عبد الله يجمشها ويتعلق بها فلما قامت قال له النميري أيها الأمير سألتك بالله أتتعشق هذه التي مارأيت قط أقبح منها فقال عبـد الله وهو يضحك .

قلبي وثاب الى ذا وذا * ليس يري شيئا فيأباه

يهيم بالحسن كما ينبغي * ويرحم القبيح فيهواه

(اخبرنا) الحسين بن القاسم قال حدثني أبو الحسن الاموى قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال كانت خزامي جارية الضبط المغني تنادمني وأنا حدث ثم تركت النبيذ وكانت مغنية محسنة شاعرة ظريفة فراسلتها مرارا فتأخرت عني فكتبت اليها

رأيتك قد اظهرت زهدا وتوبة * فقد سمجت من بعد توبتك الخمر

فاهديت وردا كى يذكر عيشة * لمن لم يمتعنا ببهجتها الدهر *

فاجابت

* أتاني قريض ياأميري محبر * حكى لى نظم الدر فصل بالشذر

أأ كرمت يابن الاكرمين انابتي * وقدأفصحت لى ألسن الدهر بالزجر

* وآذنني شرخ الشباب ببينه * فياليت شعري بعدذلك ماعذري

(حدثنى) جعفر بن قدامة قال كنت أسرح مع عبد الله بن المعتز في يوم من ايام الربيع بالعباسية والدنيا كالجنة المزخرفة فقال عبد الله

حبذا آذار شهرا * فيه للنور انتشار

ينقص الليل اذا جاء * ويمتد النهار *

وعلى الارض اخضرار * واصفرار واحمرار

فكان الروض وشي * بالغت فيه التجار

(اخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال كتب عبد الله بن المعتز الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد استخلف مؤنس ابنه محمد بن عبيد الله على الشرطة ببغداد

فرحت بما اضعافه دون قدركم * وقلت عسى قدهب من نومه الدهر

* فترجع فينا دولة طاهرية * كما بدأت والامر من بعده الامر

عسى الله ان الله ليس بغافل * ولا بد من يسر اذاماانتهى العسر

فكتب اليه عبيد الله قصيدة منها

ونحن اذا مانالنا مس جفوة * فمنا على لأوائها الصبر والعذر

وان رجعت من نعمة الله دولة * الينا فمنا عندها الحمد والشكر

قال وجاءه محمد بن عبيد الله بعقب هذا شاكرا لتهنئته ثم لم يعد اليه مدة طويلة فكتب اليه عبدالله ابن المعتز

* قد جئتنامرة ولم تعد * ولم تزر بعدها ولم تعد *

لست أري واجدا بنا عوضاً * فاطلب وجرب واستقص واجتهد

ناولنى حبل وصله بيد * وهجره جاذبا له بيد *

فلم يكن بين ذا وذا أمد * الا كما بين ليلة وغد

صوت

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدُّراج فالمتثلم
بها العين والآرام يمشين خلفة * وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم
وقفت بها من بعد عشرين حجة * فلأيا عرفت الدار بعد توهم
فلما عرفت الدار قلت لربعها * الا عم صباحا أيها الربع واسلم
ومن يعص اطراف الزجاج فانه * يطيع العوالى ركبت كل لهذم
ومن هاب أسباب المنية يلقها * ولو رام اسباب السماء بسلم

عروضه من الطويل الحومانة فيما ذكر الاصمعي الارض الغليظة وجمعها حوامين وقال غيره الحومانة ماكان دون الرمل والدراج والمتثلم موضعان وروى أبو عمرو عن بعض ولد زهير الدراج مضمومة الدال والعين البقر والآرام تسكن الجبال خلفة يذهب فوج ويجيء فوج يخلفه مكانه ويروى مجثم ومجثم فمن قال مجثم قال جثم يجثم جثوما ومن قال مجثم قال جثم يجثم جثما واللأي البطء الزجاج جمع زج قال وأصله ان القوم كانوا اذا أرادوا صاحاً قلبوا زجاج الرماح الى فوق فان أبوا الا الحرب قلبوا الاسنة واللهذم السنان المحدد يقال رمح لهذم وسنان لهذم حاد وأم أوفى امرأة كانت لزهير فطلقها وله في ذلك خبر يذكر بعد هذا * الشعر لزهير بن أبي سلمي والغناء للغريض ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر ولعلوية في الثالث والرابع ثقيل اول ولابراهيم ثاني ثقيل بالوسطي في الخامس والسادس وفيهما ثقيل أول يقال انه ليزيد حوراء

نسب زهير واخباره

هو زهير بن ابى سُلمي (١) واسم أبي سلمي ربيعة بن رباح بن قرة بن الحرث بن مازن بن ثعلبة ابن ثور بن هرمة بن الاصم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ومزينة أم عمرو بن أد هي بنت كلب بن وبرة وهو احد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وانما اختلف في تقديم احد الثلاثة على صاحبيه فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني (اخبرني) ابو خليفة عن محمد بن سلام عن ابي قيس عن عكرمة بن جرير عن ابيه قال شاعر اهل الجاهلية زهير (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا هرون بن عمر قال حدثنا ايوب بن سويد قال حدثنا يحيي بن يزيد عن عمر بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره الى الجابية أين ابن عباس فأتاه فشكا تخلف علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فقال أولم يعتذر اليك قال بلي قلت فهو مااعتذر به ثم قال اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فتركتها أنا ثم قال هل تروي لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال الذي يقول

ولو ان حمدا يخلد الناس أخلدوا * ولكن حمد الناس ليس بمخلد

(١) بضم السين قال في الصحاح ليس فى العرب سلمى بضم السين غيره

قلت ذاك زهير قال فذاك شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لانه كان لا يعاظل في الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر ولم يمدح أحدا الا بما فيه قال الاصمعي يعاظل بين الكلام يداخل فيه ويقال يتبع حوشى الكلام ووحشي الكلام والمعنى واحد (أخبرنا) أبو خليفة قال قال ابن سلام وأخبرنى عمر بن موسي الجمحى عن أخيه قدامة بن موسى وكان من أهل العلم انه كان يقدم زهيرا قلت فاي شيء كان أعجب اليه قال الذى يقول فيه

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الي أبوابه طرقا

قال ابن سلام وأخبرنى أبو قيس العنبرى ولم أر بدويا يفى به عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي يا أبة من أشعر الناس قال أعن الجاهلية تسألني أم عن الاسلام قال قلت ما أردت الا الاسلام فاذا ذكرت الجاهلية فأخبرنى عن أهلها قال زهير أشعر أهلها قلت فالاسلام قال الفرزدق نبعة الشعر قلت فالاخطل قال يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت فما تركت لنفسك قال نحرت الشعر نحرا (أخبرنى) الحسن ابن على قال أخبرنا الحرث ابن محمد عن المدائني عن عيسي بن يزيد قال سأل معاوية الاحنف بن قيس عن أشعر الشعراء فقال زهير قال وكيف قال ألقى عن المادحين فضول الكلام قال مثل ماذا قال مثل قوله

فما يك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبدالله بن عمرو القيسي قال حدثنا خارجة بن عبدالله بن سليمان عن زيد بن ثابت عن عبدالله بن أبى سفيان عن أبيه عن ابن عباس قال وحدثنيه غيره وهو أتم من حديثه قال قال ابن عباس خرجت مع عمر فى أول غزاة غزاها فقال لى ذات ليلة يا ابن عباس أنشدني لشاعر الشعراء قلت ومن هو يا امير المومنين قال ابن ابي سلمي قلت وبم صار كذلك قال لانه لا يتبع حوشى الكلام ولا يعاظل من المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمتدح الرجل الا بما يكون فيه اليس الذي يقول

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية * من المجد من يسبق اليها يسود
سبقت اليها كل طلق مبرز * سبوق الي الغايات غير مزند
كفعل جواد يسبق الخيل عفوه * فيسرع وان يجهد ويجهدن يبعد
ولو كان حمد يخلد الناس لم تمت * ولكن حمد الناس ليس بمخلد

أنشدني له فأنشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الآن اقرا القران قلت وما اقرا قال اقرا الواقعة فقراتها ونزل فأذن وصلي (اخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابي قال حدثنا احمد بن عبيد قال اخبرنا ابو عبيدة عن عيسي بن يزيد بن بكر قال قال ابن عباس خرجت مع عمر ثم ذكر الحديث نحو هذا (وجدت في بعض الكتب) عن عبد الله ابن شبيب عن الزبير بن بكار عن حميد بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن اخيه ابراهيم بن محمد يرفعه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم نظر الى زهير ابن ابى سلمى وله مائة سنة فقال اللهم اعذني من شيطانه فمالاك بيتا حتي مات (١) قال ابن الاعرابي وابو عمرو الشيباني كان من حديث زهير واهل بيته انهم كانوا

(١) وكان زهير راي في منامه في آخر عمره ان آتيا اتاه فحمله الى السماء حتي كاد يمسها

من مزينة وكان بنو عبد الله بن غطفان جيرانهم وقدما ولدتهم بنو مرة وكان من امرابي سلمي انه خرج وخاله أسعد بن الغرير بن مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وابنه كعب بن سعد في ناس من بني مرة يغيرون على طيء فأصابوا نعما كثيرة واموالا فرجعوا حتي انتهوا الى أرضهم فقال أبو سامي لخاله أسعد وابن خاله كعب افردا لى سهمي فأبيا عليه ومنعاه حقه فكف عنهما حتى اذا كان الليل أتي أمه فقال والذي أحلف به لتقومن الى بعير من هذه الابل فلتقعدن عليه أو لاضربن بسيفى تحت قرطيك فقامت أمه الى بعير منها فاعتنقت سنامه وساق بها أبو سلمى وهو يرتجز ويقول

ويل لاجمال العجوز منى * اذا دنوت ودنون مني

* كأنني سمعمع من جن *

سمعمع لطيف الجسم قليل اللحم وساق الابل وأمه حتي انتهى الي قومه مزينة فذلك حيث يقول

ولتغدون ابل مجنبة * من عند أسعد وابنه كعب

مجنبة مجنوبة

الآ كلين صريخ قومهما * اكل الحزامي برعم الرطب

البرعم شجرة ولها نور قال فلبث فيهم حينا ثم أقبل بمزينة مغيرا على بني ذبيان حتى اذا مزينة أسهلت وخلفت بلادها ونظروا الى أرض غطفان تطايروا عنه راجعين وتركوه وحده فذلك حيث يقول

من يشتري فرسا لخير غزوها * وأبت عشيرة ربها أن تسهلا

يعنى ان تنزل السهل قال وأقبل حين رأى ذلك من مزينة حتي دخل في أخواله بنى مرة فلم يزل هو وولده فى بني عبد الله بن غطفان الى اليوم وقصيدة زهير هذه أعني

أمن أم أوفي دمنة لم تكلم * قالها زهير فى قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم المرى الذي يقول فيه عنترة وفي أخيه

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابنى ضمضم

ويمدح بها هرم بن سنان والحرث بن عوف بن سعد بن ذبيان المريين لانهما احتملا ديته فى مالهما وذلك قول زهير

سعي ساعيا غيظ بن مرة بعدما * تبزّل مابين العشيرة بالدم

يعني بنى غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (قال) الأثرم ابو الحسن حدثني ابو عبيدة قال كان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح وحلف حصين بن ضمضم أن لا يغسل رأسه حتي يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ثم من بني

بيده ثم تركه فهوي الى الارض فلما احتضر قص رؤياه على ولده كعب ثم قال انى لا اشك انه كائن من خبر السماء بعدى فان كان فتمسكوا به وسارعوا اليه ثم توفي قبل المبعث بسنة اه من شرح شواهد الرضى

غالب ولم يطلع على ذلك أحد وقد حمل الحمالة الحرث بن عوف بن أبي حارثة وقيل بل أخوه حارثة ابن سنان فاقبل على رجل من بني عبس ثم أحد بني مخزوم حتي نزل بحصين بن ضمضم فقال له حصين من أنت أيها الرجل قال عبسي قال من أي عبس فلم يزل ينتسب حتي انتسب الى بنى غالب فقتله حصين وبلغ ذلك الحرث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما وبلغ بنى عبس فركبوا نحو الحرث فلما بلغه ركوبهم اليه وماقد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وانهم يريدون قتل الحرث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول قل لهم الابل احب اليكم ام انفسكم فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك فقال لهم الربيع بن زياد ياقوم ان اخاكم قد ارسل اليكم الابل احب اليكم ام ابني تقتلونه مكان قتيلكم فقالوا نأخذ الابل ونصالح قومنا وتم الصلح فذلك حين يقول زهير يمدح الحرث وهرما

* أمن أم أوفي دمنة لم تكلم *

وهي أول قصيدة مدح بها هرما ثم تابع ذلك بعد وقد أخبرني الحسن بن علي بهذه القصة وروايته أتم من هذه قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال قال الحرث بن عوف بن ابى حارثة أتراني اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن ذاك قال اوس ابن حارثة بن لأم الطائي فقال الحرث لغلامه ارحل بنا ففعل فركبا حتي أتيا اوس بن حارثة في بلاده فوجداه في منزله فلما راى الحرث بن عوف قال مرحبا بك ياحارث قال وبك ماجاء بك قال جئتك خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس على امراته مغضبا وكانت من عبس فقالت من رجل وقف عليك فلم تطل ولم تكلمه قال ذاك سيد العرب الحرث بن عوف بن ابي حارثة المري قالت فما لك لاتستنزله قال انه استحمق قالت وكيف قال جاءني خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت تلحقه فترده قال وكيف وقد فرط مني مافرط اليه قالت تقول له انك لقيتني مغضبا بامر لم تقدم مني فيه قولا فلم يكن عندي فيه من الجواب الاما سمعت فانصرف ولك عندي كل ما احببت فانه سيفعل فركب في اثرهما قال خارجة بن سنان فوالله اني لاسير اذحانت مني التفاتة فرايته فاقبلت على الحرث وما يكلمني غما فقلت له هذا اوس بن حارثة في اثرنا قال وما نصنع به امض فلما رآنا لانقف عليه صاح ياحارث اربع على ساعة فوقفنا له فكلمنا بذلك الكلام فرجع مسرورا فبلغني ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة لاكبر بناته فأتته فقال يابنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءني طالبا خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لاني امرأة في وجهي ردة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجارك في البلد فيستحي منك ولا آمن أن يرى مني مايكره فيطلقني فيكون على في ذلك مافيه قال قومي بارك الله عليك ادعي لى فلانة لابنته الوسطى فدعتها ثم قال لها مثل قوله لاختها فأجابته بمثل جوابها وقالت اني خرقاء وليست بيدي صناعة ولا آمن أن يرى مني مايكره فيطلقني فيكون على في ذلك ماتعلم وليس بابن عمي فيرعي حقي ولا جارك في بلدك فيستحييك قال قومي بارك الله

عليك ادعي لى بهيسة يعني الصغرى فأتى بها فقال لها كما قال لهما فقالت أنت وذاك فقال لها قد عرضت ذلك على أختيك فأبتاه فقالت ولم يذكر لها مقالتيهما لكني والله الجميلة وجها الصناع يداً الرفيعة خلقاً الحسيبة أباً فان طلقني فلا أخلف الله عليه بخير فقال بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال قد زوجتك ياحارث بهيسة بنت أوس قال قد قبلت فأمر أمها أن تهيئها وتصلح من شأنها ثم أمر ببيت فضرب له وأنزله إياه فلما هيئت بعث بها اليه فلما أدخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج إلى فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت وكيف ذاك قال لما مددت يدي اليها قالت مه أعند أبي وإخوتي هذا والله مالا يكون قال فأمر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا فسرنا ماشاء الله ثم قال لى تقدم فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما لبث أن لحق بي فقلت أفرغت قال لا والله قلت ولم قال قالت لى أكما يفعل بالامة الجليبة أو السبية الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل مايعمل لمثلي قلت والله اني لارى همة وعقلا وأرجو أن تكون المرأة منجبة ان شاء الله فرحلنا حتى جئنا بلادنا فأحضر الابل والغنم ثم دخل عليها وخرج إلى فقلت أفرغت قال لا قلت ولم قال دخلت عليها أريدها وقلت لها قد أحضرنا من المال ماقد ترين فقالت والله لقد ذكرت لى من الشرف مالا أراه فيك قلت وكيف قالت أتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها وذلك في أيام حرب عبس وذبيان قلت فيكون ماذا قالت اخرج الى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى أهلك فلن يفوتك فقلت والله اني لارى همة وعقلا ولقد قالت قولا قال فاخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح فاصطلحوا على أن يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين فانصرفنا بأجمل الذكر قال محمد بن عبد العزيز فمدحوا بذلك وقال فيه زهير بن أبي سلمة قصيدته

* أمن أم أوفى دمنة لم تكلم *

فذكرهما فيها فقال

تدار كتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
فاصبح يجري فيهم من تلادكم * مغانم شتى مامن إفال المزنم
ينجمها قوم لقوم غرامة * ولم يهريقوا بينهم ملء محجم

وذكر قيامهم في ذلك فقال * صحا القلب عن سلمى وقد كاد لايسلو
وهي قصيدة يقول فيها

تداركتما الاحلاف قد ثل عرشها * وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

وهذه لهم شرف الى الآن ورجع فدخل بها فولدت له بنين وبنات ومما مدح به هرما واباه واخوته وغنى فيه قوله

صوت

ان الخليط اجد البين فانفرقا * وعاق القلب من اسماء ماعلقا
واخلفتك ابنة البكري ماوعدت * فأصبح الحبل منها واهنا خلقا

قامت تبدي بذي ضال لتحزنني * ولا محالة ان يشتاق من عشقا

* بجيد مغزلة أدماء خاذلة * من الظباء تراعي شادنا خرقا

انفرق انفعل من الفرقة واجد وجد بمعني واحد من الجد خلاف اللعب والواهن والواهي واحد والحبل السبب في المودة والضال السدر الصغار واحدتها ضالة والجيد العنق والمغزلة الظبية التي لها غزال والادماء البيضاء والخاذلة المقيمة على ولدها ولا تتبع الظباء والشادن الذي قد شدن اي تحرك ولم يقو بعد والخرق الدهش * غنى مالك في الاول والثاني من الابيات خفيف رمل بالوسطى وقيل انه لابن جامع وقيل بل لحن ابن جامع بالبنصر وفي الثالث والرابع لابن المكى رمل صحيح من روايتى بذلك والهشامي وفي هذه القصيدة يقول يمدح هرما

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الى ابوابه طرقا

من ياق يوما على علاته هرما * ياق السماحة منه والندي خلقا

ليث بعثر يصطاد الليوث اذا * ما الليث كذب عن اقرانه صدقا

يطعنهم ما ارتموا حتي اذا طاعنوا * ضارب حتي اذا ماضاربوا اعتنقا

ومن مدائحه اياهم قوله يمدح ابا هرم سنان بن ابي حارثة وذكر ابن الكلبي أنه هوي امراة فاستهيم بها وتفاقم به ذلك حتي فقد فلم يعرف له خبر فتزعم بنو مرة ان الجن استطارته فأدخلته بلادها واستعجلته لكرمه وذكر أبو عبيدة انه قد كان هرم حتى بلغ مائة وخمسين سنة فهام على وجهه خرفا ففقد قال فزعم لي شيخ من علماء بني مرة انه خرج لحاجته بالليل فأبعد فلما رجع مثل فهام طول ليلته حتي سقط فمات وتبع قومه أثره فوجدوه ميتا فرثاه زهير بقوله

* ان الرزية لا رزية مثلها * ما تبتغي غطفان يوم اضلت

ان الركاب لا تبتغي ذامرة * بجنوب نجد اذا الشهور أحلت

ينعين خير الناس عند شديدة * عظمت مصيبته هناك وجلت

ومدفع ذاق الهوان مامن * راخيت عقدة حبله فانحلت

وانعم حشو الدرع كان اذا سطا(١) * نهلت من العلق الرماح وعلت

والذي فيه غناء من مدائح زهير قوله

صوت

أمن أم سلمى عرفت الطلولا * بذي حرض ماثلات مثولا

بلين وتحسب آياتهن * على فرط حولين رقا محيلا

الماثل ههنا اللاطئ بالارض وفي موضع آخر المنتصب القائم وذو حرض موضع والحرض الاشنان وآياتهن علاماتهن وفرط حولين تقدم حولين والفارط المتقدم * غني في هذين البيتين اسحق وله فيهما لحنان أحدهما ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر من كتابه والآخر ماخوري من

---

(١) والرواية ولنعم حشو الدرع أنت اذا

مجموع غنائه وروايته عن الهشامي وفيهما للزبير بن حماد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو يقول فيها

اليك سنان الغداة الرحيل * أعصي النهاة وأمضى الفؤلا

جمع فأل أي لا أتطير

فـلا تأمني غزو أفراسه * بني وائل واحذيه جديلا

وكيف اتقاء امرئ لايؤ * ب بالقوم في الغزو حتى يطيلا

ومن الغناء في مدائح هرم قوله

صوت

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

كأن عيني وقدسال السليل بهم * وعبرة ماهـم لو أنهـم أمم

غرب على بكرة أو لؤلؤ قلق * في السلك خان به رباته النظم

الديم جمع ديمة وهو المطر الذى يدوم يوما أو يومين مع سكون سال السليل بهم أى ساروا فيه سيرا سريعا والسليل واد وقوله ماهم أى هم غيره وما ههنا صلة لوأنهم أمم أي قصد كنت أزورهم والامم بين القريب والبعيد والقلق الذى لم يستقر لما انقطع الخيط والنظم جمع واحدها نظام شبه دموعه باللؤلؤ انقطع سلكه وبماء سال من الغرب * الغناء فى هذه الابيات رمل لابن المكى بالوسطي عن عمرو وذكر عمرو أن لاسحق فيها لحنا أيضا وذكر يونس أن فيها لحنا لمالك

صوت

لمن الديار بقنـة الحجر * أقوين مذحجج ومذدهر

لعب الرياح بها وغـيرها * بعدي سوافي الريح والقطر

دع ذا وعد القول في هرم * خير الكهول وسيد الحضر

لوكنت من شيء سوي بشر * كنت المنور ليـلة البدر

القنة الجبل الذى ليس بمنتشر أقوين خلون والسوافي ماتسفي الرياح قال والقطر مخفوضة بنسقه على الرياح والقطر لاسوافي له وهذا تفعله العرب فى المجاورة وهو مثل قولهم * جحر ضب خرب * غنى في هذه الابيات سائب خاثر من رواية حماد عن أبيه ولم يجنسه وفيه ثقيل أول بالبنصر نسبه عمرو ابن بانة الى معبد ونسبه غيره الى سائب والى الأوسية مما ذكر حبش قال وهي من قيان الحجاز القدائم مولاة للأوس ومنها قوله يمدح سنان بن أبي حارثة

صوت

صحا القلب عن سلمي وقد كاد لا يسلو * وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل

وقد كنت من سلمي سنين ثمانيا * على صـير أمر مايمر وما يحلو

وكنت اذا ماجئت يوماً لحاجة * مضت وأجمت حاجة الغد ماتخلو

وكل محب أحدث النأي عنده * سلو فؤاد غير حبك مايسلو

تأوبني ذكر الأحبة بعد ما * هجعت ودوني قلة الحزن فالرمل

فأقسمت جهداً بالمنازل من منى * وما سحقت فيه المقاديم والقمل
لارتحلن بالفجر ثم لأدأبن * الى الليل الا أن يعرجني طفل
وهل ينبت الخطي إلا وشيجة * وتغرس إلا في منابتها النخل

التعانيق والثقل موضعان ويروى فالنخل وقوله على صير أمر أى على طرف أمر وأجمت دنت وتأوبني أتاني ليلا والتأويب سير يوم الى الليل سحقت حلقت يقال سحق رأسه وسبته وحلطه حلقه وقوله يعرجنى طفل قال يقال الطفل الليل ويقال الطفل مغيب الشمس وقال أبوعبيدة الطفل الحزن وايقاده نار التحيير والخطي رماح نسبها الى الخط وهى من جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن الرماح والوشيج القنا واحدها وشيجة والوشوج دخول الشيء بعضه في بعض * غني ابراهيم الموصلي في الاول والثاني ثقيلا أول بالبنصر من رواية الهشامى وعمرو وغنى ابراهيم أيضا في السادس والسابع والثامن خفيف ثقيل وفي الثالث لمعبد خفيف ثقيل ولعلوية فى السابع والثامن خفيف رمل وذكر حبش ان لابراهيم في الثامن لحناً ماخوريا ومن الغناء في مدائحه هرما قوله

صوت

لمن طلل برامة لايريم * عفاوأحاله(١)عهدقديم
تطالعني خيالات لسلمى * كما يتطالع الدين الغريم

غناه دحمان ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وعفا درس ههنا وفي موضع آخر كثر وهومن الاضداد وخيالات جمع خيال (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة وقال المهلبي فى خبره عن الأصمعى قال أنشد عمر بن الخطاب قول زهير فى هرم بن سنان يمدحه

دع ذا وعد القول فى هرم * خير الكهول وسيد الحضر
لو كنت من شئ سوي بشر * كنت المنور ليلة البدر
ولانت أوصل من سمعت به * لشوابك الأرحام والصهر
ولنعم حشو الدرع أنت اذا * دعيت نزال ولج فى الذعر
وأراك تفرى ماخلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لايفري
أثنى عليك بما علمت وما * أسلفت فى النجدات من ذكر
والستر دون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر

فقال عمر ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال عمر لبعض ولد هرم أنشدنى بعض مدح زهير أباك فأنشده فقال عمر ان كان ليحسن فيكم القول قال ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء فقال قد ذهب ماأعطيتموه وبقى ماأعطاكم (قال) وبلغني أن هرماً كان قد حلف أن لايمدحه زهير الا أعطاه ولايسأله الا أعطاه ولايسلم عليه الا أعطاه عبدا أو وليدة أو فرسا فاستحيا زهير

---

(١) وروى وخلاله حقب

مما كان يقبل منه فكان اذا رآه فى ملا قال عموا صباحاً غير هرم وخيركم استثنيت وروي المهلبي وخيركم تركت (أخبرني) الجوهرى والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال عمر لابن زهير مافعلت الحلل التي كساها هرم أباك قال أبلاها الدهر قال لكن الحلل التي كساها أبوك هرماً لم يبلها الدهر وقد ذكر الهيثم بن عدى ان عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير (وقال) أبو زيد عمر بن شبة ومما سبق فيه زهير فى مدح هرم ولم يسبقه اليه احد قوله

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الى أبوابه طرقا

من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا

يطلب شأو امرأين قدما حسبا * بذا (١) الملوك وبذا هذه السوقا

هو الجواد فان يلحق بشاوهما * على تكاليفه فمثله لحقا

او يسبقاه على ماكان من مهل * فمثل ماقدما من صالح سبقا

(اخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائني قال عبد الملك بن مروان مايضر من مدح بما مدح به زهير آل ابي حارثة من قوله

على مكثريهم رزق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة والبذل

ان لايملك امور الناس يعني الخلافة قال ثم قال ماترك منهم زهير غنيا ولا فقيرا إلا وصفه ومدحه وقال ابن الاعرابي قال ابو زياد الكلابي انشد عثمان بن عفان قول زهير

ومهما تكن عند امريء من خليقة * وان خالها تخفي على الناس تعلم

فقال احسن زهير وصدق لو ان رجلا دخل بيتا فى جوف بيت لتحدث به الناس قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاتعمل عملا تكره ان يحدث عنك به (قال) وقال على بن محمد المدائني حدثني ابن جعدويه ان عروة بن الزبير لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل اخيه عبد الله بن الزبير فكان اذا دخل اليه منفردا اكرمه واذا دخل عليه وعنده اهل الشام استخف به فقال له يوما ياامير المؤمنين بئس المزور انت تكرم ضيفك فى الخلا وتهينه فى الملا فقال لله در زهير حيث يقول

فقرى في بلادك ان قوماً * متى يدعوا بلادهم يهونوا

ثم استأذنه في الرجوع الى المدينة فقضى حوائجه وأذن له وهذا البيت من قصيدة لزهير قالها في بني تميم وقد بلغه انها حشدت لغزو غطفان اولها

ألا أبلغ لديك بنى تميم * وقد يأتيك بالخبر الظنون

الظنون الذى لست منه على ثقة والظنين المتهم وقال ابن الاعرابي كان الحرث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد أغار على بني عبد الله بن غطفان فغنم فاستاق إبل زهير وراعيه يساراً فقال زهير

ان (٢) الخليط ولم يأووا لمن تركوا * وزودوك اشتياقا أية سلكوا

---

(١) وروي نالا الملوك (٢) وروي بان

وهي طويلة يقول فيها

لئن حللت بجوفي بني اسد * في دير(١) عمرو وحالت بيننا فدك

ليأتينك مني منطق قذع * باق كما دنس القطيفة (٢) الودك

فاردد يسارا ولا تعنف عليه ولا * تمعك بعرضك ان الغادرا لمعك

ولا تكونن كأقوام علمتهم * يلوون ما عندهم حتى اذا نهكوا

طابت نفوسهم عن حق خصمهم * مخافة الشر وارتدوا لما تركوا

وفي هذه القصيدة مما يغني فيه

صوت

أهوى لها أسفع الخدين مطرق * ريش القوادم لم ينصب له شرك(٣)

وقد أكون امام الحي تحملني * جرداء لا فحج فيها ولا صكك

أهوى لها يعني القطاة تقدم وصفه اياها صقر ورواه الاصمعي هوي لها وقال هوي انقض واهوي أوفي ومطرق ريشه بعضه على بعض ليس بمنتشر وهو اعتق له وقوله لم ينصب له شرك أي لم يصطد ولم يذلل والقوادم العشر المتقدمات والفحج تباعد ما بين الفخذين والصكك اصطكاك العرقوبين في الدواب وفي الناس في الركبتين قال فلما أنشد الحرث هذا الشعر بعث بالغلام الى زهير وقيل بل أنشد قول زهير

تعلم ان شر الناس حي * ينادى في شعارهم يسار

ولولا عسبه لرددتموه * وشر منيحة أير(٤) معار

اذا جمحت نساؤكم اليه * أشظ كأنه مسد مغار *

يبربر حين يبدو من بعيد * اليها وهو قبقاب قطار

فرده عليه فلامه قومه وقالوا له اقتله ولا ترسل به اليه فأبي عليهم فقال زهير عند ذلك

أبلغ لديك بني الصيداء كلهم * أن يسارا أتانا غير مغلول

ولا مهان ولكن عند ذي كرم * وفي حبال وفي العهد مأمول

وهي قصيدة فقال الحرث لقومه أيما أصلح مافعلت أو ما أردتم قالوا بل ما فعلت قال ابن الاعرابي وحدثني أبو زياد الكلابي أن زهيراً وأباه وولده كانوا في بني عبد الله بن غطفان ومنزلهم اليوم بالحاجز وكانوا فيه في الجاهلية وكان أبو سلمى تزوج الى رجل من بني فهر بن مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان يقال له الغابر والغابر هو أبو يسار هذا فولدت له زهيرا وأوساو ولد لزهير من امرأة من بني سحيم وكان زهير يذكر في شعره بني مرة وغطفان ويمدحهم وكان زهير في الجاهلية سيدا كثير المال حليما معروفا بالورع (قال) وحدثني حماد الراوية عن سعيد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد انه بلغه ان زهيرا هجا آل بيت من كلب من بني عليم بن جناب وكان بلغه عنهم شيء

---

(١) وروي في دين (٢) وروى القبطيه (٣) وروي الشباك (٤) وروي عسب

من وراء وراء وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان اتى بنى غايب واكرموه ولما نزل بهم واحسنوا جواره وكان رجلا مولعاً بالقمار فنهوه عنه فأبي الا المقامرة فقمر مرة فردوا عليه ثم قمر اخرى فردوا عليه ثم قمر الثالثة فلم يردوا عليه فترحل عنهم وشكا ماصنع به الى زهير والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديدا فقال ما خرجت في ليلة ظلماء الا خفت ان يصيبني الله بعقوبة لهجائي قوماً ظلمتهم قال والذي هجاهم به قوله

عفا من آل فاطمة الجواء * فيمن فالقوادم فالحساء
فذوهاش فميث عريتيات * عفتها الريح بعدك والسماء
جرت سنحا فقلت لها أجيزي * نوى مشمولة فمتى اللقاء
كأن أوابد الثيران فيها * هجائن في مغابنها الطلاء
لقد طالبتها ولكل شيء * وان طالت لجاجته انتهاء
وقد أغدو على شرب كرام * نشاوى واجدين لما نشاء
لهم طاس وراووق ومسك * تعل به جلودهم وماء *

الجواء أرض ويمن والقوادم في بلاد غطفان والميث جمع ميثاء قال أبو عمرو واذا كان مسيل الماء مثل نصف الوادي او ثلثيه فهي ميثاء والسماء ههنا مطر والسانح ما اقبل من شمالك يريد يمينك والبارح ضده وقال أبو عبيدة سمعت يونس بن حبيب يسأل رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ماولاك ميامنه والبارح ماولاك مشائمة واجيزي انفذي قال الاصمعى يقال أجزت الوادي اذ أقطعته وخلفته وجزته اذا سرت فيه فتجاوزته والاوابد الوحشية والهجائن إبل بيض والمغابن الارفاغ واحدها مغبن ومشمولة سريعة الانكشاف أخذه من الريح الشمال اذا كانت مع السحاب لم تلبث ان تذهب وجعل مشمولة ههنا في النوى لان نيتهم كانت سريعة فاجري ذلك مجرى الذم فهذه السنح * غنى في الاول والثاني والسابع معبد ثقيلا أول بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وذكر على بن يحيي أن للغريض فيها خفيف ثقيل وذكر حبش ان فيه للهذلى ثاني ثقيل بالوسطي وفي الثالث والرابع مع بيت ليس لزهير أضيف الى الشعر وهو

بنفسي من تذكره سقام * أعالجه ومطلبه عناء

وفي هذه الابيات الثلاثة خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها ذكر اسحق أنه للغريض وغيره ينسبه الي ابن سريج والى ابن عائشة وفي الرابع والخامس لعلوية رمل لايشك فيه من غنائه وقال ابن الاعرابى حدثني أبو زياد وذكر بعض هذا الخبر اسحق الموصلى عن حماد الراوية وعن ابن الكلبي عن أبيه قال وكان بشامة بن الغدير خال أبي سلمي وكان زهير منقطعا اليه وكان معجبا بشعره وكان بشامة رجلا مقعدا ولم يكن له ولد وكان مكثرا من المال ومن أجل ذلك نزل الى هذا البيت في غطفان لخؤلتهم وكان بشامة أحزم الناس رأيا وكانت غطفان اذا أرادوا أن يغزوا أتوه فاستشاروه وصدروا عن رأيه فاذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لافضلهم فمن أجل ذلك كثر ماله وكان أسعد غطفان في زمانه فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته وبين بنى

اخوته فأتاه زهير فقال يا خالاه لو قسمت لي من مالك فقال والله يا ابن أختي لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله قال وما هو قال شعري ورثتنيه وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر وقد كان أول ما قال فقال له زهير الشعر شيء ما قلته فكيف تعتد به علي فقال له بشامة ومن أين جئت بهذا الشعر لعلك تري أنك جئت به من مزينة وقد علمت العرب أن حصاتها وعين مائها في الشعر لهذا الحي من غطفان ثم لي منهم وقد رويته عني واحذاه نصيبا من ماله ومات وبشامة شاعر مجيد وهو الذي يقول

صوت

ألا ترين وقـد قطعتني قطعا * ماذا من الفوت بين البخل والجود

الا يـكن ورق يوما أراح به * للخابطين فاني لـين العود

الغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر وقيل انه لابراهيم قال ابن الاعرابي أم أوفي التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأته فولدت منه أولادا ماتوا ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخري وهي أم ابنيه كعب وبجير فغارت من ذلك وآذته فطلقها ثم ندم فقال فيها

لعمرك والخطوب مغيرات * وفي طول المعاشرة التقالى

لقد باليت مظعن أم أوفى * ولكن أم اوفي ماتبـالى

فأما اذ نأيت فلا تقولي * لذي صهر أذلت ولم تذالي

أصبت بني منك ونلت مني * من اللذات والحلل الغوالى

وقال ابن الاعرابي كان لزهير ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر فأهدي رجل الى زهير بردتين فلبسهما الفتى وركب فرساله فمر بامرأة من العرب بماء يقال له النتاءة فقالت ما رأيت كاليوم قط رجلا ولا بردين ولا فرسا فعثر به الفرس فاندقت عنقـه وعنق الفرس وانشقت البردتانى فقال زهير يرثيه

رأت رجلالاقى من العيش غبطة * وأخطأه فيها الامور العظائم

وشب له فيها بنون وتوبعت * سلامـة أعوام له وغنـائم

فأصبح محبورا ينظر حوله * تغبطـه لوأن ذلك دائم

وعندي من الايام ماليس عنده * فقلت تعلم انمـا أنت حالم

لعلك يوما أن تراعى بفاجع * كما راعني يوم النتاءة سـالم

قال ابن الاعرابي كان لزهير في الشعر مالم يكن لغيره وكان ابوه شاعرا وخاله شاعرا وأخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة وهي القائلة ترثيه

وما يغني توقى الموت شيئاً * ولا عقد التميم ولا الغضار

والغضار كان أحدهم اذا خشي على نفسه يعلق في عنقه خزفا أخضر

إذا لاقى منيتـه فأمسي * يساق به وقد حق الحذار

ولاقاه مـن الايام يوم * كما من قبل لم يخلد قدار (١)

(١) قدار كهمام بن سالف عاقر الناقة اه قاموس

وابن ابنه المضرب بن كعب بن زهير شاعر وهو القائل

انى لاحبس نفسي وهي صادية * عن مصعب ولقد بانت لي الطرق
رعوا عليه كما أرعي على هرم * جدى زهير وفينا ذلك الخلق
مدح الملوك وسعي في مسرتهم * ثم الغنى ويد الممدوح تنطلق

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال من قدم زهيرا احتج بأنه كان أحسنهم شعرا وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الالفاظ وأشدهم مبالغة في المدح وأكثرهم امثالا في شعره (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعى قال كان لزهير ابن يقال سالم وكان من أم كعب بن زهير فمات أوقتل فجزع عليه كعب جزعا شديدا فلامته امرأته وقالت كأنه لم يصب غيرك من الناس فقال

رأت رجلا لاقى من العيش غبطة * وأخطأه فيها الامور العظائم
وشب له فيها بنون وتوبعت * سلامة أعوام له وغنائم
فأصبح محبورا ينظر حوله * تغبطه لو أن ذلك دائم
وعندى من الايام ماليس عنده * فقلت له مهلا فانك حالم
لعلك يوما أن تراعي بفاجع * كما راعنى يوم التناءة سالم

صوت

عزفت ولم تصرم وأنت صروم * وكيف تصابى من يقال حليم
صددت فأطولت الصدود ولا أرى (١) * وصالا على طول الصدود يدوم

عروضه من الطويل عزفت عن الشئ اذا تركته وأبته نفسك قال ابن الاعرابي يقول لم تصرم صرم بتات ولكن صرمت صرم دلال وأطولت الصدود أي أطلته وانما قال هذا ضرورة * الشعر للمرار بن سعيد الفقعسى والغناء لاسحق رمل

﴿ ذكر المرار وخبره ونسبه ﴾

هو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الاشيم بن هوزان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن معين بن الحرث بن تغلب بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وأم المرار بنت مروان بن منقر الذي أغار على بني عامر بشهلان فقتل منهم مائة بحبيب بن منقر عمه وكانوا قتلوه وكان المرار قصيرا مفرط القصر ضئيل الجسم وفي ذلك يقول

عدوني الثعلب عند العدد * حتى استثاروا بي احدى الاحد
ليثاً هزبرا ذا سلاح معتد * يرمي بطرف كالحريق الموقد

وكان يهاجي المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي وفيه يقول المرار

(١) وروى وقلما

شقيت بنو سعد بشعر مساور * ان الشقي بكل حبل يخنق

والمساور القائل فيه

ماسرني أن أمي من بني أسد * وان ربي يحنيني من النار
أو انهم زوجوني من بناتهم * وان لي كل يوم ألف دينار

والمرار من مخضرمي الدولتين وقد قيل انه لم يدرك الدولة العباسية وقال هذه القصيدة وهو محبوس (ذكر) محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل والكوفيين أن المرار بن سعيد كان أتي حصين بن براق من بني عبس فوقف على بيوتهم فجعل يحدث نساءهم وينشدهن الشعر فنظروا اليه وهم مجتمعون على الماء فظنوا أنه يعظهن ثم انصرف من عند النساء حتي وقف على الرجال فقال له بعضهم أنت يامرار تقف على أبياتنا وتنشد النساء الشعر فقال انما كنت أسألهن فجري بينه وبينهم كلام غليظ فوثبوا عليه وضربوه وعقروا بعيره فانصرف من عندهم الى بني فقعس فأخبرهم الخبر فركبوا معه حتي أتوا بني عبس فقاتلوهم فهزموهم وفقأت بنو فقعس من بني عبس عينا وقتلوا رجلا ثم انصرفوا فحمل أبو شداد النصري لبني عبس مائتي بعير وغلظوا عليهم في الدية ثم ان بدر بن سعيد أخا المرار قال قد استوفت عبس حقها فعلام أترك ضرب أخي وعقر جمله فخرج حتى أتي جمالا لبني عبس في المرعى فرمى بعضها فعقرها ثم انصرف فقال للمرار انه والله مايقنع بهذا ولكن اخرج بنا فخرجا حتى أغارا على إبل لبني عبس فطرداها وتوجها بها نحو تيماء فلما كانا في بعض الطريق انقطع بطان راحلة بدر فندر عن رحله فقال له المرار ياأخي أطعني وانصرف ودع هذه الابل في النار فأبي عليه ثم سارا فلما كانا في بعض الطريق عرض لهما ظبي أعضب أحد القرنين فقال المرار لبدر قد تطيرت من هذا السفر ولا والله مانرجع من هذا السفر أبدا فأبي عليه بدر فتفرقت عبس فرقتين في طلب الابل فعمدت فرقة الى وادى القرى وفرقة الى تيماء فصادفوا الابل بتيماء تباع فأخذوا المرار وبدرا فرفعوهما الى الوالي وعرفت سمات عبس على الابل فدفعت اليهم ورفع المرار واخوه الى المدينة فضربا وحبسا فمات بدر في الحبس فكلمت عدة من قريش زياد بن عبد الله النصري في المرار فخلاه وقال في حبسه * صرمت ولم تصرم وأنت صروم * وهي طويلة وقال يرثي أخاه بدرا

ألا ياالقوى للتجلد والصبر * وللقدر الساري اليك وماتدري
وللشيء تنساه وتذكر غيره * وللشيء لاتنساه إلا على ذكر
وما لكما بالغيب علم فتخبرا * ومالكما في أمر عثمان من أمر

وهي طويلة يقول فيها

ألا قاتل الله المقادير والمني * وطيرا جرت بين السعافات والحجر
وقاتل تكذيبي العيافة بعد ما * زجرت فما أغنى اعتيافي ولا زجرى
تروح فقد طال الثواء وقضيت * مشاريط كانت نحو غايتها تجري

المشاريط العلامات والامارات

وما لقفول بعد بدر بشاشة * ولا الحى آتيهم ولا أوبة السفر
تذكرني بدراً زعازع حجرة * اذا عصفت احدي عشياتها الغبر

الزعازع الشديدة الهبوب والحجرة السنة الشديدة

اذا شولنا لم تؤت منها بحلاب * قري الضيف منها بالمهند ذي الأثر
وأضيافنا ان نبهونا ذكرته * فكيف اذا أنساه غابرة الدهر
اذا سلم الساري تهلل وجهه * على كل حال من يسار ومن عسر
تذكرت بدرا بعد ماقيل عارف * لما نابه يالهف نفسي على بدر
اذاخطرت منه على النفس خطرة * مرت دمع عيني فاستهل على نحري
وما كنت بكاء ولكن يهيجني * على ذكره طيب الخلائق والخبر
أعيني اني شاكر مافعلتما * وحق لما أبليتماني بالشكر
سألتكما ان تسعداني فجدتما * عوانين بالتسجام ياقبتي قطر
فلما شفانى اليأس عنه بسلوة * وأعذرتما لابل أجل من العذر
نهيتكما ان تسهراني فكدتما * صبورين بعد اليأس طاويتي غبر

يقول طويتما اغبار دمعكما والاغبار البقايا كاغبار اللبن (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني رجل عن واصل بن زكريا بن المرار أن المرار قال خرجت حاجا فانخت بناحية الابطح فجاء قوم فنحوني عن موضعي وضربوا فيه قبة لرجل من قريش فلما جاء وجلس أتيته فقلت

هذا قعودى باركا بالابطح * عليه عكما أكمر لم تفتح

فقال وما قصتك فاخبرته فقال والله لا تفتح منهما شيئاً حتى تنصرف فاقم معنا يدك مع أيدينا وقعودك مع أقاعدنا فوالله ما فتحت العدلين حتي انصرفت بهما الى أهلى فما هجاني أحد قط هجاءه (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أخبرني أبو موهب رتيل الزبيري أحد بنى زبير بن عمرو بن قعين قال كان المرار بن سعيد وأخوه بدر لصين وكان بدر أشهر منه بالسرقة وا كثر غارات على الناس فاغار بدر على ذود لبعض بني غنم بن دودان فطردها فأخذو رفع الى عثمان بن حيان المري وهو يومئذ على المدينة فحبسه وطرد المرار طريدة فأخذ معها وهو يبيعها بوادي القرى أو ببرمة فرفع الى عثمان بن حيان فحبسه قال فاجتمعا ومكثا في السجن مدة ثم أفلت المرار وبقى بدر في السجن حتى مات محبوساً مقيداً فقال المرار وهو في الحبس

أنار بدت من كوة السجن ضوؤها * عشية حل الحى بالجزع العفر
عشية حل الحى أرضاً خصيبة * يطيب بها مس الجنائب والقطر
فيا ويلتا سجن اليمامة أطلقا * أسيركما ينظر الى البرق مايفري
فان تفعلا أحمد كما ولقد أرى * بأنكما لا ينبغي لكما شكرى
ولو فارقت رجلي القيود وجدتني * رفيقا بنص العيس في البلد القفر
جديراً اذا أمسى بأرض مضلة * بتقويمها حتي يرى وضح الفجر

وقال أبو عمرو الشيباني كان بين المرار بن سعيد وبين رجل من قومه لحاء فتقاذفا وتسابا ثم صارا الى الضرب بالعصا فقال في ذلك

صوت

ألم تربع فتخبرك المغاني * فكيف وهن مذ حجج ثمان
برئت من المنازل غير شوق * الى الدار التي بلوى أبان

لاسحق في هذين البيتين هزج بالخنصر في مجرى البنصر من كتاب ابن المكي وكان بدر بن سعيد أخو المرار شاعرا وهو الذي يقول

صوت

ياحبذا حين تمسى الريح باردة * وادي أشي وفتيان به هضم
مخـدمون كرام في مجالسهم * وفي الرحال اذا لاقيتهم خدم
وما أصاحب من قوم فأذكرهم * الا يزيدهم حبا الي هم (١)

الغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالخنصر والبنصر عن ابن المكي وفيه لمتيم خفيف رمل وذكر حبش أن الثقيل للهذلي وفيه لمحمد بن الحرث بن بشخير ثقيل أول عن الهشامي

صوت

خطاطيف حجن في حبال متينة * تمـد بهـا أيد اليك نوازع
فان كنت ياذا الضغن عني مكذبا * ولا حالفي عنـد البراءة نافع
فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

عروضه من الطويل يقول أنا في قبضتك متي شئت قدرت على كأني في خطاطيف تجذبني اليك ولا أقدر على الهرب منك ويروي وان خلت ان المنتوى أى الموضع الذي انتوي قصده والمنتأي المفتعل من النأى والحجن المعوجة والنوازع الجواذب والضغن الحقد الشعر للنابغة الذبياني والغناء لابن صاحب من رواية اسحق وعمرو ماخوري بالبنصر

أخبار النابغة ونسبه

النابغة اسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ويكني أبا أمامة وذكر أهل الرواية انه انما لقب النابغة لقوله * فقد نبغت لهم منا شؤن (٢) * وهو أحد الاشراف الذين

---

(١) وهذا البيت من شواهد الالفيه قال العيني الاستشهاد فيه في فصل الضمير لاجل الضرورة لان القياس ان يقال الا يزيدونهم حبا الىّ وقال الخطيب التبريزي ارتفع هم الاخير بيزيدوا ووقع المنفصل موضع المتصل لان الوجه ان يقال الا يزيدونهم حبا الىّ وهذا كما يوضع الظاهر موضع المضمر والمضمر موضع الظاهر

(٢) وقيل لانه لم يقل الشعر حتي صار رجلا اه وذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف من يقال

غض الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا شريك عن مجاهد عن الشعبي عن ربعي بن حراش قال قال عمر يامعشر غطفان من الذي يقول

أتيتك عاريا خلقا ثيابي * على خوف تظن بي الظنون

قلنا النابغة قال ذاك أشعر شعرائكم (أخبرني) أحمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبيد بن جناد قال حدثنا معن بن عبدالرحمن عن عيسي بن عبد الرحمن السلمي عن جده عن الشعبي قال قال عمر من أشعر الناس قالوا أنت أعلم ياأمير المؤمنين قال من الذى يقول

إلا سليمان اذ قال الاله له * قم في البرية فاحددها عن الفند

وخبر(١) الجن اني قد اذنت لهم * يبنون تدمر بالصفاح والعمد

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول

أتيتك عاريا خلقا ثيابي * على خوف تظن بي الظنون

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * لمبلغك الواشي أغش واكذب

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب

قالوا النابغة قال فهو أشعر العرب (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث قال حدثنا عمر بن أبى زائدة عن الشعبي قال ذكر الشعر عند عمر ثم ذكر مثله (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني على بن محمد عن المدائني عن عبد الله بن الحسن عن عمر بن الحباب عن أبي المؤمل قال قام رجل الى ابن عباس فقال أى الناس أشعر فقال ابن عباس أخبره يا أبا الاسود الدؤلى قال الذى يقول

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

(أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على ابي عن جرير بن شريك بن جرير بن عبدالله البجلى قال كنا عند الجنيد بن عبد الرحمن بخراسان وعنده بنو مرة وجلساؤه من الناس فتذاكروا شعر النابغة حتي أنشدوا قوله

فانك كالليل الذي هو مدركى * وان خلت ان المنتأي عنك واسع

فقال شيخ من بني مرة ماالذى رأي فى النعمان حيث يقول له هذا وهل كان النعمان الا على

له النابغة ثمانية أولهم هذا الثاني النابغة الجعدي الصحابي الثالث نابغة ابن الديان الحارثي والرابع النابغة الشيباني والخامس النابغة الغنوى والسادس النابغة العدوانى والسابع النابغة الذبياني ايضاً وهو نابغة بني قنان بن يربوع والثامن النابغة التغلبي واسمه الحارث

(١) وروى وخيس

منظرة من مناظر الحيرة وقالت ذلك القيسية فأكثروا فنظر الى الجنيد وقال ياأبا خالد لا يهولنك قول هؤلاء الاعاريض فأقسم بالله أن لو عاينوا من النعمان ما عاين صاحبهم لقالوا أكثر مما قال ولكنهم قالوا ماتسمع وهم آمنون (أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي قال حدثني عبد الملك بن قريب قال كان يضرب للنابغة قبة من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها قال واول من أنشده الاعشي ثم حسان بن ثابت ثم أنشده الشعراء ثم أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد

وان صخر التأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

فقال والله لولا أن ابابصير أنشدني آنفا لقلت انك اشعر الجن والانس فقام حسان فقال والله لانا أشعر منك ومن أبيك فقال له النابغة ياابن أخي أنت لا تحسن ان تقول

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأي عنك واسع

خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع *

قال فخنس حسان لقوله (أخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال قال فلان لرجل سماه فانسيته بينا نحن نسير بين أنقاء من الارض تذاكرنا الشعر فاذا راكب اطيلس يقول اشعر الناس زياد بن معاوية ثم تملس فلم نره (أخبرنى) احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا الاصمعي قال سمعت أبا عمرو يقول ماكان ينبغي للنابغة الا ان يكون زهير أجيرا له (أخبرني) احمد قال حدثنا عمر قال عمرو بن المنتشر المرادي وفدنا على عبد الملك ابن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من امر وحلف عليه فقال له عبد الملك ماكنت حريا ان تفعل ولا تعتذر ثم أقبل على اهل الشأم فقال ايكم يروي من اعتذار النابغة الى النعمان

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه فاقبل على فقال أترويه قلت نعم فأنشدته القصيدة كلها فقال هذا أشعر العرب (أخبرنا) حبيب بن نصر واحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال معاوية بن بكر الباهلى قلت لحماد الراوية بم تقدم النابغة قال باكتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصف بيت لا بل بربع بيت مثل قوله

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

وهذه القصيدة العينية يقولها في النعمان بن المنذر يعتذر اليه بها وبعدة قصائد قالها فيه تذكر في مواضعها ولقد اختلفت الرواة في السبب الذي دعاه الى ذلك وأخبرني حبيب بن نصر المهلبي واحمد ابن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة وغيره من علمائهم ان النابغة كان كبيراً عند النعمان خاصاً به وكان من ندمائه واهل انسه فرأي زوجته المتجردة يوماً وغشيها شبيهاً بالفجاة فسقط نصيفها واستترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدته التي أولها

أمن آل مية رائح أو مغتدي * عجلان ذا زاد وغير مزود

زعم البوارح ان رحلتنا غدا * وبذاك تنعاب الغراب الاسود
لامرحباً بغد ولا أهلاً به * ان كان تفريق الاحبة في غد
ازف الترحل غير ان ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد
في إثر غانية رمتك بسهمها * فاصاب قلبك غير ان لم تقصد
بالدر والياقوت زين نحرها * ومفصل من لؤلؤ وزبرجد

عروضه من الكامل وغناه ابو كامل من رواية حبش ثقيلا أول بالبنصر وغناه الغريض من روايته ثاني ثقيل بالوسطي وغناه ابن سريج من رواية اسحق ثقيلا أول بالسبابة في مجري الوسطي قوله أمن آل مية يخاطب نفسه كالمستثبت وعجلان من العجلة نصبه على الحال والزاد في هذا الموضع ما كان من تسليم وود تحية والبوارح ماجاء من ميامنك الى مياسرك فولاك مياسره والسانح ماجاء من مياسرك فولاك ميامنه حكى ذلك أبوعبيدة عن رؤبة وقد سأله يونس عنه وأهل نجد يتشاءمون بالبوارح وغيرهم من العرب تتشاءم بالسانح وتتيمن بالبارح ومنهم من لايري ذلك شيأ قال بعضهم

ولقد غدوت وكنت لا * أغدو على واق وحاتم
* فاذا الاشائم كالايا * من والايا من كالاشائم

وتنعاب الغراب صياحة يقال نعب الغراب ينعب نعيباً ونعبانا والتنعاب تفعال من هذا وكان النابغة قال في هذا البيت وبذاك خبرنا الغراب الاسود ثم ورد يثرب فسمعه يغنى فيه فبان له الاقواء فغيره في مواضع من شعره (وأخبرنا) الحسين بن يحيي قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي قال أبو عبيدة كان فحلان من الشعراء يقويان النابغة وبشر بن أبي خازم فاماالنابغة فدخل يثرب فهابوه أن يقولوا له لحنت وأكفأت فدعوا قينة وامروها أن تغني في شعره ففعلت فلما سمع الغناء وغير مزود والغراب الاسود وبان له ذلك في اللحن فطن لموضع الخطا فلم يعد واما بشر بن أبي خازم فقال له أخوه سوادة انك تقوي قال وما ذاك قال قولك * أمن الاحلام اذ صحبي نيام * ثم قلت بعده الى البلد الشآم * ففطن فلم يعد أخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد الارقط وغيره من علمائنا قالوا كان النابغة يقول ان في شعري لعاهة ماأقف عليها فلما قدم المدينة غني في شعره فلما سمع قوله واتقتنا باليد ويكاد من اللطافة يعقد تبين له لمامدت باليد فصارت الكسرة ياء ومدت يعقد فصارت الضمة كالواو ففطن فغيره وجعله عنم على اغصانه لم يعقد وكان يقول وردت يثرب وفي شعري بعض العاهة فصدرت عنها وأنا أشعر الناس وقوله لامرحبا لاسعة ونصبه ههنا شبيه بالمصدر كأنه قال لارحب رحبا ولا أهل أهلا وأزف قرب قال وقال في قصيدته هذه يذكر مانظر اليه من المتجردة وسترها وجهها بذراعها

صوت

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كان بنانه * عنم على أغصانه لم يعقد(١)

(١) وروي يكاد من اللطافة يعقد

ويفاحم رجـل أثيث نبته * كالكرم مال على الدعام المسند
نظرت اليك بحاجة لم تقضها * نظر السقيم الى وجوه العود

غناه ابن سريج ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالوسطي عن عمرو والنصيف الخمار والجمع انصفة ونصف والعنم فيما ذكر أبو عبيدة تساريع حمر تكون في البقل في الربيع وقال الاصمعي العنم شجر يحمر وينعم نبته والفاحم الشديد السواد والرجل الذي ليس بجعد والاثيث المتكاثف قال امرؤ القيس * أثيث كقنو النخلة المتعثكل * ويقال شعر رجل ورجل ويروى * ورنت إلى بعقاق مكحولة * والمكحولة البقرة وقوله لم تقضها يعني المرأة أي لم تقدر على الكلام من مخافة أهلها فهى كالسقيم الذي ينظر الى من يعوده * غناه ابن سريج خفيف ثقيل أول بالوسطي على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة (وأخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل ابن أسد قال حدثنا العمري قال قال الهيثم بن عدي قال لى صالح بن حسان كان والله النابغة مخنثاً قلت وماعلمك بهأرأيته قط قال لا والله قلت أفأخبرت عنه قال لاقلت فماعلمك به قال أماسمعت قوله

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد

لا والله ما أحسن هذه الاشارة ولا هذا القول الا مخنث قال فانشدها النابغة مرة بن سعد القريعى فأنشدها مرة النعمان فامتلأ غضبا فأوعد النابغة وتهدده فهرب منه فأتى قومه ثم شخص الى ملوك غسان بالشأم فامتدحهم وقيل ان عصام بن شهبر الجرمي حاجب النعمان أنذره وعرفه ما يريده النعمان وكان صديقه فهرب وعصام الذي يقول فيه الراجز

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر و الاقداما
* وجعلته ملكا هماما *

(وقال) من رويت عنه خبر النابغة ان السبب في هربه من النعمان أن عبد القيس ابن خفاف التميمى ومرة بن سعد بن قريع السعدي عملا هجاء في النعمان على لسانه وأنشد النعمان منه أبياتاً يقول فيها

ملك يلاعب أمه وقطينه * رخو المفاصل ايره كالمرود

ومنه * قبح الله ثم ثنى بلعن * وارث الصائغ الجبان الجهولا
من يضر الادنى ويعجز عن ضر الاقاصي ومن يخون الخليلا
يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو * ثم لا يرزؤ العدو فتيلا

يعنى بوارث الصائغ النعمان وكان جده لامه صائغاً بفدك يقال له عطية وأم النعمان سلمي بنت عطية (فاخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمي عبيدالله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل ان مرة بن سعد القريعي الذى وشي بالنابغة كان له سيف قاطع يقال له ذو الريقة من كثرة فرنده وجوهره فذكره النابغة للنعمان فأخذه فاضطغن ذلك القريعي حتي وشي به الى النعمان وحرضه عليه (وأخبرنا) الحسين بن يحي عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس ابن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء وأخبرنا ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز عن عمر ابن شبة قالوا جميعا ان الذي من أجله هرب النابغة من النعمان انه كان والمنخل

ابن عبيد بن عامر اليشكري جالسين عنده وكان النعمان دميما أبرش قبيح المنظر وكان المنخل بن عبيد من أجمل العرب وكان يرمي بالمتجردة زوجة النعمان ويحدث العرب ان ابني النعمان منها كانا من المنخل فقال النعمان للنابغة يا أبا امامة صف المتجردة في شعرك فقال قصيدته التي وصفها فيها ووصف بطنها وروادفها وفرجها فلحقت المنخل من ذلك غيرة فقال للنعمان ما يستطيع أن يقول هذا الشعر الا من جربه فوقر ذلك في نفس النعمان وبلغ النابغة فخافه فهرب فصار في غسان قالوا وكان المنخل يهوي هند ابنت عمرو بن هند وفيها يقول

صوت

ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر * فل في الدمقس وفي الحرير
* فدفعتها فتدافعت * مشي القطاة الى الغدير
* ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبي البهير

غناه ابراهيم بن الموصلي من رواية عمرو بن بانة ثاني ثقيل بالوسطى على مذهب اسحق

وبدت وقالت يامنخل مابجسمك من فتور
مامس جسمي غير حبك فاعزبي عني وسيري
ولقد شربت من المدا * مة بالكبير وبالصغير
فاذا سكرت فانني * رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني * رب الشويهة والبعير
ياهند هل من نائل * ياهند للعاني الاسير
* وأحبها وتحبني * ويحب ناقتها بعيري

وقال حماد بن اسحق عن أبيه في كتاب أغاني ابن مسجح في هذا الصوت لمالك ومعبد وابن سريج وابن محرز والغريض وابن مسجح لكلهم فيه الحان قال فبلغ عمرا خبر المنخل فأخذه فقتله وقال المنخل قبل أن يقتله وهو محبوس في يده يحض قومه على طلب الثأر به

ظل وسط العراق قتلي بلاجر * م وقومي ينتجون السخالا

(رجع الخبر الى سياقه) قالوا جميعاً فلما صار النابغة الى غسان نزل بعمرو بن الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر بن أبي شمر وأم الحرث الاعرج مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندية وهي ذات القرطين اللذين يضرب بهما المثل فيقال لما يغلى به الثمن بقرطي مارية وأختها هند الهنود امرأة حجر آكل المرار واياها عنى حسان بقوله في جبلة بن الايهم

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الجواد المفضل

ولذلك خبر يأتي في موضعه فمدحه النابغة ومدح أخاه النعمان ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك أخوه النعمان فصار معه الى ان استطلع النعمان فعاد اليه فمما مدح به عمرا قوله

صوت

كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيء الكواكب
وصدر أراح الليل عازب همه * تضاعف فيه الحزن من كل جانب
تقاعس حتى قلت ليس بمنقض * وليس الذي يهدي النجوم بآئب
على لعمرو نعمة بعد نعمة * لوالدة ليست بذات عقارب

عروضه من الطويل غنى في البيتين الاولين ابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو وغني فيه الابجر من رواية حبش ثانى ثقيل بالوسطي وغني مالك في البيت الرابع ثاني ثقيل بالسبابة في مجري الوسطى من رواية هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات وغنى في الاربعة الابيات عبد الله بن العباس الربيعي ماخوذياً عن حبش وغني فيها طويس رملا بالوسطي بحكايتين عن حبش هكذا روي قوله يا أميمة مفتوح الهاء قال الخليل من عادة العرب أن تنادي المؤنث بالترخيم فتقول يا أميم ويا عز ويا سلم فلما لم يرخم لحاجته الى الترخيم أجراها على لفظها مرخمة (١) وأتي بها بالفتح وكليني أى دعيني ووكلته الى كذا أكله وكالة وناصب متعب وبطيء الكواكب أى

---

(١) قوله على لفظها مرخمة أقول في يا أميمة بفتح الهاء خلاف هل هي مرخمة أولا قال فى التسهيل وشرحه للدماميني وقد يقدر حذف هاء التأنيث ترخيما فتقحم مفتوحة كقول النابغة الذبياني كليني لهم يا اميمة ناصب الخ وتقول ياطاحة اقبل بفتح التاء وهذا الكلام من المنصف يدل على انه لم يقع حذف البتة وهو نصه في الشرح فانه قال فيه الفتحة فيه اتباع لفتحة ماقبل التاء كفتحة دال يازيد بن عمرو فانها اتباع لفتحة النون وهذا الاتباع اولى من ذلك لانه في كلمة ولأنه اتباع متأخر لمتقدم وزعم سيبويه انه لما كان ياطاح بالترخيم قدرت التاء حال ثبوتها محذوفة لانها حركة ماوقعت موقعه وما ذكرته سهل قلت وهذا من قول سيبويه يقتضي أيضاً انه لم يقع حذف على القولين جميعاً بلا اقحام ولا يتجه ماذكره في الاصل على شيء من القولين ويصير في كلامه تدافع اذا نص على الاقحام مرتب على تقدير الحذف وهو يدل على ان لاحذف لان ذكر التقدير دال على عدم وجود المقدر بالتحقيق وذكر الاقحام يقتضى خلاف ذلك وذهب قوم منهم الفارسى الى ان هاء التأنيث حذفت للترخيم ثم اقحمت هذه الهاء زائدة بين الهاء وحركتها لان الحركة بعد الحرف فحركت بحركة الهاء وحذفت حركة الهاء ثم فتحت لاجل تاء التأنيث بفتح ماقبلها وهو تكلف ظاهر والذي دعاهم الى ارتكاب هذا وغيره ماقالوه فيه فى هذا المحل ماتقرر في المنادي المفرد انه يبنى على الضم وهذا مفتوح لامضموم فاحتاجوا الى الاعتذار عنه فانهم من قرب ومنهم من أبعد وذهب أبو حيان فيه الى أمر آخر لم يذكروه فادعي ان المفرد المعرف المنادي اذا كان مختتما بتاء التأنيث يجوز بناؤه على الضم كما هو مقرر معروف ويجوز اعرابه بالنصب تشبيها له بالمضاف فجعل الفتحة في نحو ياطاحة حركة اعرابية وان هذا بخصوصه من بين المنادى يجوز بناؤه تارة واعرابه اخري اه من التسهيل وشرحه

قدطال حتى ان كواكبه لاتجري ولا تغور أراح زد يقال أراح الرجل إبله أي ردها فيقول رد هذا الليل الى ماعزب من همى بالنهار لانه يتعلل نهارا بمحادثة الناس والتشاغل بغير الفكر فاذا خلا بالليل راح اليه همه وتقاعس تأخر وأصل التقاعس الرجوع الى خلف القهقرى فشبه الليل في طوله بالمتقاعس والذي يهدي النجوم أولها شبهها بهواديها وقوله ليست بذات عقارب أى لايكدرها ولا يمنها ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

حلفت يمينا غـير ذي مثنوية * ولا علم إلا حسن ظني بصاحب
لئن كان للقـبرين قبر بجلق * وقبر بصيداء الذي عند حارب
وللحرث الجفنى سيد قومه * ليلتمسا بالجيش دار المحارب

غناه اسحق خفيف ثقيل أول بالبنصر على مذهبه من رواية عمرو بن بانة عنه ومن رواية حبش وغناه ابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر يقول ليس لى علم بما يكون من صاحبي إلا أني أحسن الظن به وقوله لئن كان للقبرين يعني لئن كان عمرو إبناً للمدفونين فى هذين القبرين يعني قبر أبيه وجده وهما الحرث الاكبر والحرث الاعرج ليلتمس جيشه دار المحارب له يحرضه بذلك ويروى أرض المحارب

ولا عيب فيهم غـير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب
اذا استنزلوا عنهن للطعن أرقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاعب

صوت

لهـم شيمة لم يعطها الله غيرهم * من الناس والاحلام غير عوازب
على عارفات للطعان عوابس * بهن كلوم بين دام وجالب
ولا عيب فيهـم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب
اذا استنزلوا عنهم للطعن أرقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاعب
حبوت بها غسان اذ كنت لاحقاً * بقومي وإذ أعيت على مذاهبي

(وجدت) في كتاب هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات في البيتين والثالث والرابع لحناً منسوباً الى معبد من خفيف الرمل بالوسطي وأحسبه من لحن يحيي المكي * الشيمة الطبيعة وجمعها شيم غـير عوازب أي لاتعزب أحلامهم فتنفد عنهم وعارفات للطعان أي صابرات عليه قد عودت أن يحارب عليها وعوابس كوالح وجالب أى عليه جلبة وهي قشرة تكون على الجرح يقال جلب الجرح يجلب جلوباً وأجلب اجلاباً والارقال مشي يشبه الخبب سريع والمصاعب واحدها مصعب وهو الفحل الذي لم يمسه الحبل وانما يقني للفحالة ويقال له قرم ومقرم وقوله حبوت بها يعني بالقصيدة وروي أبو عبيدة اذ كنت لاحقاً بقوم وقال يعني اذ كنت لاحقاً بغـيركم أي بقوم آخرين فكنتم أحق بالمدح منهم قالوا فنظر الى النعمان بن الحرث أخى عمرو وهو يومئذ غلام فقال

هـذا غلام حسن وجهه * مقتبل الخير سريع التمام
للحرث الأكبر والحرث الاصغر والحرث خـير الانام
ثم لهنـد ولهند فقـد * أسرع في الخيرات منه امام

خمسة آباؤهمو ماهمو * هم خير من يشرب صوب الغمام

غناه حنين خفيف رمل بالبنصر عن حبش (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا هرون بن عبد الله الزبيري قال حدثنا شيخ يكني أبا داود عن الشعبي قال دخلت على عبد الملك بن مروان وعنده الاخطل وأنا لا أعرفه فقلت حين دخلت عامر بن شراحيل الشعبي فقال على علم ماأذنا لك فقلت في نفسي خذ واحدة على وافد أهل العراق فسأل عبد الملك الاخطل من أشعر الناس قال أنا ياأمير المؤمنين فقلت لعبد الملك من هذا ياأمير المؤمنين فتبسم وقال هذا الأخطل فقلت في نفسي خذها ثنتين على وافد أهل العراق فقلت أشعر منك الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام

للحرث الأكبر والحرث الأصغر والحرث خير الأنام

خمسة آباؤهمو ماهم * هم خير من يشرب ماء الغمام

والشعر للنابغة فقال الاخطل ان أمير المؤمنين انما سألني عن أشعر أهل زمانه ولو سألني عن أشعر أهل الجاهلية لكنت حريا أن أقول كما قلت أو شبيهاً به فقلت في نفسي خذها ثلاثا على وافد أهل العراق يعني انه أخطأ ثلاث مرات (ونسخت) هذا الخبر من كتاب أحمد بن الحرث الخراز ولم أسمعه من أحد ووجدته أتم مما رأيت في كل موضع فأتيت به في هذا الموضع وان لم يكن من خاص خبر النابغة لانه أليق به (قال) أحمد بن الحرث الخراز حدثني المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال كتب عبد الملك الى الحجاج أنه ليس شيء من لذة الدنيا الا وقد أصبت منه ولم يكن عندي شيء ألذه الا مناقلة الاخوان للحديث وقبلك عامر الشعبي فابعث به إليّ يحدثني فدعا الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به اليه وقرظه وأطراه في كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استأذن لي قال من أنت قال أنا عامر الشعبي قال حياك الله ثم نهض فأجلسني على كرسيه فلم يلبث ان خرج إليّ فقال ادخل يرحمك الله فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل أبيض الرأس واللحية على كرسي فسلمت فرد على السلام ثم أومأ إلى بقضيبه فقعدت عن يساره ثم أقبل على الذي بين يديه فقال ويحك من أشعر الناس قال أنا ياأمير المؤمنين قال الشعبي فأظلم على مابيني وبين عبد الملك فلم أصبر ان قلت ومن هذا ياأمير المؤمنين الذي يزعم انه أشعر الناس قال فعجب عبد الملك من عجلتي قبل أن يسألني عن حالي قال هذا الاخطل فقلت ياأخطل أشعر والله منك الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام

للحرث الاكبر والحرث الأصغر والحرث خير الانام

ثم لهند ولهند فقد * أسرع في الخيرات منه امام

خمسة آباؤ همو ما هم * هم خير من يشرب صوب الغمام

فرددتها حتى حفظها عبد الملك فقال الاخطل من هذا ياأمير المؤمنين قال هذا الشعبي قال فقال

صدق والله ياأمير المؤمنين النابغة والله أشعر مني فقال الشعبي ثم أقبل علي فقال كيف أنت ياشعبي قلت بخير ياأمير المؤمنين فلا زلت به ثم ذهبت لاضع معاذيري لما كان من خلافي عن الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال مه انا لانحتاج الى هـذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتي تفارقنا ثم أقبل علي فقال ماتقول في النابغة قال قلت ياأمير المؤمنـين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على الشعراء أجمعين وببابه وفد غطفان فقال يامعشر غطفان أي شعرائكم الذي يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة * لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجل المهذب

قالوا النابغة ياأمير المؤمنين قال فأيكم الذي يقول

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع

قالوا النابغة قال فأيكم الذي يقول

الى ابن محرق أعملت نفسي * وراحلتي وقد هدت العيون
أتيتك عاريا خلقا ثيابي * على خوف تظن بي الظنون
فألفيت الامانة لم تخنها * كذلك كان نوح لا يخون

قالوا النابغة ياأمير المؤمنين قال هذا أشعر شعرائكم قال ثم أقبل على الاخطل فقال أتحب أن لك نياطا بشعرك شعر أحد من العرب أم تحب أنك قلته قال لاوالله ياامير المؤمنين الا أني وددت ان كنت قلت ابياتا قالها رجل منا كان والله ماعلمت مفرق القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فأنشدته قصيدته

انا محيوك فاسلم ايها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل
ليس الجديد به تبقى بشاشته * الا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش الا ماتقر به * عين ولا حال الا سوف تنتقل
ان ترجعي من ابي عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهي ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى أتى على آخرها قال الشعبي فقلت قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعنق
قطعت اليك بمثل جيد جداية * حسن معلق تومتيـه مطوق
ومصرعين من الكلال كأنما * سكروا الغبوق من الرحيق المغبق
متوسـدين ذراع كل نجيبة * ومفرج عرق المقـد منوق

وجئت على ركب تهديها الصفا * وعلى كلا كل كالنقيل المطرق
واذا سمعن الى هماهم رفقة * ومن النجوم غوائر لم تلحق
جعلت تميل خدودها آذانها * طربا بهن الى حداء السوق
كالمنصتات الى الغناء سمعنه * من رائع لقلوبهن مشوق
واذا نظرن الى الطريق رأينه * كهفا كشاكلة الحصان الابلق
واذا تخلف بعدهن لحاجة * حاديشسع نعله لم يلحق *
واذا يصيبك والحوادث جمة * حدث حداك الى اخيك الاوثق
ليت الهموم عن الفؤاد تفرقت * وخلا التكلم للسان المطلق

قال فقال عبد الملك هذا والله أشعر ثكلت القطامي أمه قال فالتفت الى الاخطل فقال ياشعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رأيت ان لا تحملني على اكتاف قومك فأدعهم حرضا فقلت لا أعرض لك فى شيء من الشعر أبدا فأقلني في هذه المرة قال من يتكفل بك قلت أمير المؤمنين فقال عبد الملك هو على أن لا يعرض لك أبدا ثم قال يا شعبي أي نساء الجاهلية أشعر قلت خنساء قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها

وقائلة والناس قدفات خطوها * لتدركه يالهف نفسي على صخر
الا ثكلت أم الذين غدوا به * الي القبر ماذا يحملون الي القبر

فقال عبد الملك أشعر منها والله التي تقول (١)

مهفهف الكشح والسربال منخرق * عنه القميص لسير الليل محتقر
لا يأمن الناس ممساه ومصبحه * فى كل فج وان لم يغز ينتظر

ثم قال ياشعبي املك شق عليك ما سمعت قلت أى والله يا أمير المؤمنين أشد المشقة اني ان أحدثك منذ شهرين لم أفدك الا أبيات النابغة في الغلام قال يا شعبي إنما اعلمتك هذا لانه بلغني ان أهل العراق يتطاولون على أهل الشام يقولون ان كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية وأهل الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق ثم رد على الابيات أبيات ليلى حتى حفظتها ولم أزل عنده فكنت أول داخل وآخر خارج قال فمكثت كذلك سنين وجعلني في ألفين من العطاء وعشرين رجلا من ولدى وأهل بيتي في ألفين ألفين فبعثني الى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر وكتب اليه يا أخى اني قد بعثت اليك الشعبي فانظر هل رأيت مثله قط ثم أذن لى فانصرفت (اخبرني) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني وأخبرني ببعضه أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة عن أبي بكر الهذلى قال قال حسان بن ثابت قدمت على النعمان ابن المنذر وقد امتدحته فأتيت حاجبه عصام بن شهبرة فجلست اليه فقال اني لارى عربيا أفمن

---

(١) قوله اشعر منها والله التي تقول البيتان لاعشي باهلة يرثي بهما المنتشر بن وهب الباهلى وهما في قصيدته التي رواها المبرد في الكامل

الحجاز أنت قلت نعم قال فكن قحطانيا قلت فأنا قحطاني قال فكن يثربيا قلت فأنا يثربي قال فكن خزرجيا قلت فأنا خزرجي قال فكن حسان بن ثابت قلت فأنا هو قال أجئت بمدحة الملك قلت نعم قال فاني أرشدك اذا دخلت اليه فأنه يسألك عن جبلة بن الايهم ويسبه فاياك أن تساعده على ذلك ولكن امر ذكره مرارا لا توافق فيه ولا تخالف وقل مادخول مثلى أيها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وأنت منه وان دعاك الى الطعام فلا تؤاكله فان أقسم عليك فاصب منه اليسير اصابة بار قسمه متشرف بمؤاكلته لا أكل جائع سغب ولا تطل محادثته ولا تبدأه باخبار عن شئ حتى يكون هو السائل لك ولا تطل الاقامة في مجلسه فقلت أحسن الله رفدك قد أوصيت واعيا ودخل ثم خرج الى فقال لي ادخل فدخلت فسلمت وحييت تحية الملوك فجاراني من أمر جبلة ما قاله عصام كأنه كان حاضرا وأجبت بما أمرني ثم استأذنته في الانشاد فأذن لي فأنشدته ثم دعا بالطعام ففعلت ما أمرني عصام به وبالشراب ففعلت مثل ذلك فأمر لى بجائزة سنية وخرجت فقال لى عصام بقيت على واحدة لم أوصك بها قد بلغني ان النابغة الذبياني قدم عليه وإذا قدم فليس لاحد منه حظ سواه فاستأذن حينئذ وانصرف مكرما خير من أن تنصرف مجفوا فأقمت ببابه شهراً ثم قدم عليه الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخلل اي خاصة وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسألهما مسئلة النعمان أن يرضي عنه فضرب عليهما قبة من ادم ولم يشعر بان النابغة معهما ودس النابغة قينة تغنيه بشعره * يا دارمية بالعلياء فالسند * فلما سمع الشعر قال أقسم بالله انه لشعر النابغة وسأل عنه فاخبر انه مع الفزاريين فكلماه فيه فأمنه (وقال) ابو زيد عمر بن شبة في خبره لما صار معهما إلى النعمان كان يرسل اليهما بطيب والطاف مع قينة من امائه فكانا يأمرانها أن تبدأ بالنابغة قبلهما فذكرت ذلك للنعمان فعلم انه النابغة ثم ألقي عليها شعره هذا وسألها أن تغنيه به اذا أخذت فيه الخمر ففعلت فأطربته فقال هذا شعر علوي هذا شعر النابغة قال ثم خرج في غب سماء فعارضه الفزاريان والنابغة بينهما قد خضب بحناء فأقنأ خضابه فلما رآه النعمان قال هي بدم كانت أحري أن تخضب فقال الفزاريان أبيت اللعن لا تثريب قد أجرناه والعفو أجمل فامنه واستنشده اشعاره فعند ذلك قال حسان بن ثابت فحسدته على ثلاث لادري على أيتهن كنت له أشد حسدا على ادناء النعمان له بعد المباعدة ومسامرته له واصغائه اليه أم على جودة شعره أم على مائة بعير من عصافيره أمر له بها (قال) أبو عبيدة قيل لابى عمرو أفمن مخافته امتدحه وأتاه بعد هربه منه ام لغير ذلك فقال لا لعمر الله ما لمخافته فعل ان كان لآمنا من أن يوجه النعمان له جيشا وما كانت عشيرته لتسلمه لاول وهلة ولكنه رغب في عطاياه وعصافيره وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجده لا يستعمل غير ذلك وقيل ان السبب في رجوعه الي النعمان بعد هربه منه انه بلغه انه عليل لا يرجي فاقلقه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته وما خافه عليه وأشفق من حدوثه به فصار اليه وألفاه محموما على سريره ينقل مابين الغمر وقصور الحيرة فقال لعصام بن شهبرة حاجبه فيما أخبرنا به اليزيدى عن عمه عبيد الله وابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل

صوت

ألم أقسم عليك لتخبرني * أمحمول على النعش الهمام
فاني لا الومك فى دخولى * ولكن ما وراءك ياعصام
فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش * أجبّ الظهر ليس له سنام(١)

غناه حنين ثقيل اول بالبنصر عن حبش (قال) أبو عبيدة كانت ملوك العرب اذا مرض أحدهم حملته الرجال على اكتافها يتعاقبونه فيكون كذلك على أكتاف الرجال لانه عندهم اوطأ من الارض وقوله * فاني لا ألومك في دخولى * اي لا ألومك في ترك الاذن لى في الدخول ولكن اخبرني بكنه امره وقوله * ربيع الناس والشهر الحرام * يريد انه كالربيع في الخصب لمجتديه وكالشهر الحرام لجاره لايوصل الى من اجاره كما لايوصل في الشهر الحرام الى أحد

صوت

رأيتك ترعانى بعين بصيرة * وتبعث حراساً علي وناظراً
فآليت لاآتيك ان كنت مجرما * ولا ابتغي جاراً سواك مجاورا
واهلي فداء لامرئ ان أتيته * تقبل معروفي وسدّ المفاقرا
ألا أبلغ النعمان حيث لقيته * وأهدي له الله الغيوث البواكرا

غناه خليد الوادى رملا بالبنصر من رواية حبش ومما يغني فيه من قصائد النابغة التي يعتذر فيها الى النعمان

صوت

يادار مية بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليها سالف الامد
وقفت فيها أصيلا لا أسائلها * أعيت جواباً وما بالربع من أحد
* الاالاوارى لأياما أبينها * والنوءي كالحوض بالمظلومة الجلد
ردت عليه اقاصيه ولبده * ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد
خلت سبيل أتي كان يحبسه * ورفعته الى السجفين فالنضد
أضحت خلاء وأضحي اهلها احتملوا * أخنى عليها الذي أخنى على لبد

---

(١) والظهر في هذا البيت يروي بالرفع والنصب والجر قال ابن مالك في الكافية في باب الصفة المشبهة باسم الفاعل

والرفع والنصب حكوا والجرا * في قول من قال أجبّ الظهرا

قال في شرحها قال النابغة

ونأخذ بعده بذناب عيش * أجبِّ الظهر ليس له سنام

يروي أجبّ الظهرُ بالرفع وهو نظير قولنا جميل الوجهُ ويروي اجبّ الظهرَ بالنصب وهو نظير قولنا جميل الوجهَ ويروي اجبِّ الظهرِ على الاضافة وهو نظير قولنا جميل الوجه

الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لجميلة ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وحبش (قال) الاصمعي قوله يادار مية يريد ياأهل دار ميــة كما قال امرؤ القيس
* الاعم صباحا أيها الطلل البالى * يريد اهل الطلل وقال الفراء انما نادى الدار لااهلها اسفاً عليها وتشوقا الى اهلها وتمنيه ان تكون أهلا والعلياء المكان المرتفع بناؤه يقال من ذلك علا يعلو وعلى يعلى مثل حلي يحلى وحلا يحلوا وسلا يسلوا وسلا يسلى والسند سند الجبل وهو ارتفاعــه حيث يسند فيه أي يصعد أقوت اقفرت وخلت من أهلها (وقال) أبو عبيدة في قوله يادارمية ثم قال اقوت ولم يقل اقويت اذ من شأن العرب ان يخاطبوا الشيء ثم يتركوه ويكفوا عنه (وروي) الاصمعي اصيلا نا وهو تصغير اصلان ويروي عيت جوابا اي عييت بالجواب والاوارى جمع آري ولأيا بطأ والمظلومة التي لم يكن فيها أثر فحفر اهلها فيها حوضاً وظلمهم اياها احداثهم فيها مالم يكن فيها شبه النؤي بذلك الحوض لاستدارته والجلد الارض الصلبة الغليظة من غير حجارة وانما جعلها جلداً لان الحفر فيها لا يسهل وقوله ردت عليه اقاصيه يعني امه فعلت ذلك اضمرها ولم يكن جرى لها ذكر واقاصيه يعني اقاصي النوءي على أدناه ليرتفع ولبده طامنه والوليدة الامة الشابة والثأد الندي والسبيل الطريق والاتي النهر المحفور والاتي السيل من حيث كان يقول لما أفسدت طريق الاتى سهلت له طريقاً حتي جرى ورفعته أي قدمت الحفر الى موضع السجفين وليس رفعته ههنا من ارتفاع العلو والسجفان ستران رقيقان يكونان فى مقدم البيت والنضد مانضد من المتاع واخني أفسد ولبد آخر نسور لقمان التي اختار أن يعمر مثل اعمارها وله حديث ليس هذا موضعه

صوت

أسرت عليه من الجوزاء سارية * تزجي الشمال عليــه جامد البرد
فارتاع من صوت كلاب فبات له * طوع الشوامت من خوف ومن صرد
* فبثهن عليــه واستمر به * صمع الكعوب بريات من الحرد
وكان ضمران منه حيث يوزعه * طعن المعارك عند المحجر النجد
شك الفريصة بالمدارى فانفذها * طعن المبيطر اذ يشفي من العضد

غني فيه ابراهيم الموصلى هزجا بالبنصر من رواية عمرو بن بانة وفيه لحن لمالك يعــنى ان سحابة مرت عليه ليلا وان أنواء الجوزاء أسرت عليه بها وتزجى تسوق وتدفع عليه أى على الثور والكلاب صاحب الكلاب وقوله بات له طوع الشوامت أي بات له مايسر الشوامت اللواتي شمتن به وصمع الكعوب يعنى قوائمه انها لازقة محددة الاطراف ليست برهلات واصل الصمع رقة الشيء ولطافته والحرد داء يعيبه يقال بعير احرد وناقة حرداء والمحجر الملجأ والنجد الشجاع والفريصــة مرجع الكتف الى الخاصرة والمدرى القرن والمبيطر البيطار والعضد داء يأخذ في العضد وفي لحن ابراهيم الموصلى بعد فارتاع من صوت كلاب

كأن رحلي وقد زال النهار بنا * يوم الجليل على مستأنس وحد
من وحش وجرة موشي أكارعه * طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

قال الاصمعي زال النهار بنا أى انتصف وبنا ههنا في موضع علينا ومن روى مستوحش فانه يعني انه قد أوجس شيأ عاقه فهو يستوحش والجليل الثمام واحدته جليلة ووجرة طرف الشيء وهي فلاة بين مران وذات عرق وهي ستون ميلا يجتمع فيها الوحش وموشي اكارعه اى انه أبيض في قوائمه نقط سود وفي وجهه سفعة وطاوي المصير ضامر والمصير المعي وجمعه المصران والفرد المنقطع القرين يقال فرد وفرد وفرد (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال غنى مخارق يوما بين يدى الرشيد

* سرت عليه من الجوزاء سارية * فلما بلغ الى قوله * فارتاع من صوت كلاب فبات له * قال فارتاع بضم العين فاردت ان أرد عليه خطاه ثم خفت أن يغضب الرشيد ويظن انى حسدته على منزلته منه وأردت اسقاطه فالتفت اليه بعض من حضر أظنه قال محمد بن عمر الرومي فقال له ويلك يامخارق أتغنى بمثل هذا الخطا القبيح لسوقه فضلا عن الملوك ويلك لو قلت فارتاع كان أخف على اللسان واسهل من قولك فارتاع فخجل مخارق وكفيت ماأردته بغيرى قال وكان مخارق لحانا ومنها

صوت

قالت الاليتما هذا الحمام لنا * الى حمامتنا ونصفه فقد
يحفه جانبا نيق وتتبعه * مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
فحسبوه فألفوه كما حسبت * تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها * وأسرعت حسبة في ذلك العدد

غناه ابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامي هذا خبر روي عن زرقاء اليمامة ويروي عن بنت الخس (حدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الاحول يقول هذا أخذه النابغة من زرقاء اليمامة قالت

ليت الحمام ليه ونصفه قديه * الى حمامتيه تم الحمام ميه

فسلخه النابغة وقال الاصمعي سمعت اناسا من أهل البادية يحدثون أن بنت الخس كانت قاعدة فى جوار فمر بها قطا وارد في مضيق من الجبل فقالت

ياليت ذا القطا ليه * ومثل نصف معيه
الى قطاة أهليه * اذا لنا قطاميه

واتبعت فعدت على الماء فاذا هي ست وستون وقوله فقد أى فحسب ويحفه أى يكون من ناحية هذا الثمد يقال حف القوم بالرجل أي اكتنفوه والنيق الجبل ومثل الزجاجة يريد عينا صافية كصفاء الزجاجة الحسبة الهيئة التي تحسب يقال ماأحسن حسبته مثل الجلسة واللبسة والركبة ومنها

صوت

نبئت أن أبا قابوس أوعدني * ولا قرار على زأر من الاسد
مهلا فداء لك الاقوام كلهم * وما أثمر من مال ومن ولد
ان كنت قلت الذى بلغت معتمدا * اذا فلا رفعت سوطى الى يدي

هذا الثناء فان تسمع به حسنا * فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد

غناه الهذلي ولحنه من الثقيل الاول عن الهشام أثمر أصاح وأجمع والزأر صياح الاسد يقال زأر زئيرا وهو الزآر والصفد العطية يقال أصفده يصفده اصفادا اذا أعطاه وصفده يصفده صفدا اذا اوثقه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الصلت بن مسعود قال حدثنا أحمد بن شويه عن سليمان بن صالح عن عبد الله بن المبارك عن فليح بن سليمان عن رجل قد سماه عن حسان بن ثابت ونسخت من كتاب ابن أبي خيثمة عن أبيه عن مصعب الزبيري قال قال حسان بن ثابت وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف بن محمد عن عمه اسمعيل بن أبي محمد قال قال أبو عمرو الشيباني قال حسان بن ثابت وقد جمعت رواياتهم وذكرت اختلافهم فيها وأكثر اللفظ للجوهري قال خرجت الى النعمان بن المنذر فلقيت رجلا وقال اليزيدي في خبره فلقيت صائغاً من أهل فدك فلما رآني قال كن يثربياً فقلت الامر كذلك قال كن خزرجياً قلت أنا خزرجي قال كن نجارياً قلت انا نجاري قال كن حسان بن ثابت قلت أنا هو فقال أين تريد قلت إلى هذا الملك قال تريد أن اسددك إلى اين تذهب ومن تريد قلت نعم قال إن لي به علما وخبراً قلت فأعلمني ذلك قال فانك اذا جئته متروك شهراً قبل أن يرسل اليك ثم عسى أن يسأل عنك رأس الشهر ثم انك متروك آخر بعد المسئلة ثم عسى أن يؤذن لك فان أنت خلوته وأعجبته فانت مصيب منه خيراً فأقم ما أقمت فان رأيت أبا امامة فاظعن فلا شيء لك عنده قال فقدمت ففعل بي ماقال الرجل ثم اذن لي وأصبت منه مالا كثيراً ونادمته وأكلت معه فبينا أنا على ذلك وأنا معه في قبة له إذا رجل يرتجز حولها

أصم ام يسمع رب القبه * يا اوهب الناس لعنس صلبه

ضرابة بالمشفر الاذبه * ذات هبات في يديها خلبه

* في لاحب كأنه الاطبه *

وفي رواية اليزيدي في يديها جذبه أي طول واضطراب والاطبة جمع طباب وهو الشراك يجمع فيه بين الاديمين في الخدر وقال عمر بن شبة في خبره قال فليح بن سليمان أخذت هذا الرجز عن ابن دأب قال فقال أليس بأبي امامة قالوا بلي قال فاذنوا له ودخل فحياه وشرب معه ثم وردت النعم السود ولم يكن لاحد من العرب بعير أسود يعرف مكانه ولا يفتحل أحد بعيرا أسود غير النعمان فاستأذنه في أن ينشده كلمته على الباء فاذن له أن ينشده قصيدته التي يقول فيها

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ووردت عليه مائة من الابل السود الكلبية فيها رعاؤها وبيتها وكلابها فقال شأنك بها يا أبا امامة فهي لك بما فيها قال حسان فما أصابني حسد في موضع ما أصابني يومئذ وما أدري ايما كنت أحسد له عليه ألما أسمع من فضل شعره ام ما أري من جزيل عطائه فجمعت جراميزي وركبت الى بلادي * وقد روي الواقدي عن محمد بن صالح الخبر فذكر ان حسان قدم على جبلة بن ابي شمر ولعله غلط (اخبرنا) به محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف قال حدثني عمي اسمعيل عن الواقدي

عن محمد بن صالح قال كان حسان بن ثابت يقدم على جبلة بن الايهم سنة ويقيم سنة في اهله فقال لووفدت على الحرث فان له قرابة ورحما بصاحبي وهو ابذل الناس لمعروف وقد يئس مني ان اقدم عليه لما يعرف من انقطاعي الى جبلة فخرجت في السنة التي كنت اقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحرث وقد هيأت مديحا فقال لى حاجبه وكان لى ناصحا ان الملك قد سر بقدومك عليه وهو لايدعك حتى تذكر جبلة فاياك أن تقع فيه فانه يختبرك فانك ان وقعت فيه زهد فيك وإن ذكرت محاسنه ثقل عليه فلا تبتدئ بذكره فان سألك عنه فلا تطنب في الثناء عليه ولاتعبه امسح ذكره مسحاً وجاوزه وانه سوف يدعوك الى الطعام وهو يثقل عليه أن يؤكل طعامه أو يشرب شرابه فلا تضع يدك في شيء حتى يدعوك اليه قال فشكرت له ذلك ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف مابيننا من الحرب وكل ذلك أخبره حتى انتهى الى ذكر جبلة فقال كيف تجد جبلة فقد انقطعت اليه وتركتنا فقلت له انما جبلة منك وأنت منه فلم أجر معه في مدح ولا ذم وفعلت في الطعام والشراب كما قال لي الحاجب قال ثم قال لى الحاجب قد بلغني قدوم النابغة وهو صديقه وآنس به وهو قبيح أن يجفوك بعد البر فاستأذنه من الآن فهو أحسن فاستأذنته فأذن لى وأمر لي بخمسمائة دينار وكسا وحملان فقبضتها وانصرفت الى أهلى

صوت

ملوك وإخوان اذا ما لقيتهم * أحكم في أموالهم وأقرب

ولكنني كنت امرأ لي جانب * من الارض فيه مستراد ومطلب

الغناء لابراهيم ثقيل أول الجانب هنا المتسع من الارض والمستراد المختلف يذهب فيه ويجيء ويقال راد الرجل لاهله اذا خرج رائدا لهم في طلب الكلا ونحوه ثم ذكر مستراده فقال ملوك وإخوان ومن القصيدة العينية

صوت

عفاذوحسى من فرتنافالقوارع * فجنبا أريك فالتلاع الدوافع

فمجتمع الاشراج غير رسمها * مصايف مرت بعدنا ومرابع

توهمت آيات لها فعرفتها * لستة أعوام وذا العام سابع

رماد ككحل العين ماان أتبيته * ونؤي كجذم الحوض أثلم خاشع

غناه معبد من رواية حبش رملا بالبنصر

صوت

* آذنتنا ببينها أسماء * رب ثاو يمل منه الثواء

بعد عهد لها ببرقة شما * ء فأدنى ديارها الخلصاء

عروضه من الخفيف آذنتنا أعلمتنا والبين الفرقة والثاوي المقيم يقال ثوى ثواء والبرقة أرض ذات رمل وطين وشماء والخلصاء موضعان * الشعر للحرث بن حلزة اليشكري والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ومن الناس من ينسبه الى حنين

أخبار الحرث بن حلزة ونسبه

هو الحرث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار قال أبو عمرو الشيباني كان من خبر هذه القصيدة والسبب الذي دعا الحرث الى قولها أن عمرو بن هند الملك وكان جبارا عظيم الشأن والملك لما جمع بكرا وتغلب ابني وائل وأصلح بينهم أخذ من الحيين رهناً من كل حي مائة غلام ليكف بعضهم عن بعض فكان أولئك الرهن يكونون معه في مسيره ويغزون معه فأصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون فقالت تغلب لبكر أعطونا ديات أبنائنا فان ذلك لكم لازم فأبت بكر بن وائل فاجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة فقال عمرو أرى والله الامر سينجلي عن أحمر أصلج اصم من بني يشكر فجاءت بكر بالنعمان بن هرم أحد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر وجاءت تغلب بعمرو ابن كلثوم فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم يا أصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عليك فقال النعمان وعلى من أظلت السماء كلها يفخرون ثم لا ينكر ذلك فقال عمرو بن كلثوم له اما والله لو لطمتك لطمة ما أخذوا لك بها فقال له النعمان والله لو فعلت ما أفلت بها قيس ابن ابيك فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر فقال يا حارثة اعطه لحنا بلسان أنثى اي شبهه بلسانك فقال ايها الملك اعط ذلك احب اهلك اليك فقال يا نعمان ايسرك اني ابوك قال لا ولكن وددت انك امي فغضب عمرو بن هند غضبا شديدا حتى هم بالنعمان وقام الحرث بن حلزة فارتجل قصيدته هذه ارتجالا توكأ على قوسه وانشدها واقتطم كفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها قال ابن الكلبي انشد الحرث عمرو بن هند هذه القصيدة وكان به وضح فقيل لعمرو بن هند ان به وضحا فأمر ان يجعل بينه وبينه ستر فلما تكلم اعجب بمنطقه فلم يزل عمرو يقول ادنوه ادنوه حتى امر بطرح الستر واقعده معه قريبا منه لاعجابه بهـذه رواية ابي عمرو وذكر الاصمعي نحوا من ذلك وقال اخذ منهم ثمانين غلاما من كل حي واصلح بينهم بذي المجاز وذكر ان الغلمان من بني تغلب كانوا معه في حرب فأصيبوا وقال في خبره ان الحرث بن حازة لما ارتجل هذه القصيدة بين يدي عمرو قام عمرو بن كلثوم فارتجل قصيدته * قفي قبل التفرق ياظعينا * وغير الاصمعي ينكر ذلك وينكر انه السبب في قول عمرو بن كلثوم وذكر ابن الكلبي عن ابيه ان الصلح كان بين بكر وتغلب عنـد المنذر بن ماء السماء وكان قد شرط اى رجل وجد قتيلا في دار قوم فهم ضامنون لدمه وان وجد بين محلتين قيس ما بينهما فينظر اقربهما اليه فتضمن ذلك القتيـل وكان الذي ولى ذلك واحتمى لبني تغلب قيس بن شراحيل بن مرة بن همام ثم ان المنذر اخـذ من الحيين اشرافهم واعلامهم فبعث بهم الى مكة فشرط بعضهم على بعض وتواثقوا على ان لا يبقى واحد منهم لصاحبه غائلة ولا يطلبه بشيء مما كان من الآخر من الدماء وبعث المنذر معهم رجلا من بني تميم يقال له العلاق وفي ذلك يقول الحرث بن حازة

فهلا سعيت لصلاح الصديق * كصلح ابن مارية الاقصم
وقيس تدارك بكر العراق * وتغلب من شرها الاعظم
وبيت شراحيل في وائل * مكان الثريا من الأنجم
فأصلح ماأفسدوا بينهم * كذلك فعل الفتي الا كرم

ابن مارية هو قيس بن شراحيل ومارية أمه بنت الصباح بن شيبان من بني هند فلبثوا كذلك ماشاء الله وقد أخذ المنذر من الفريقين رهنا باحداثهم فمتى التوي أحد منهم بحق صاحبه أقاد من الرهن فسرح النعمان بن المنذر ركبا من بني تغلب الى جبل طيئ فى أمر من أمره فنزلوا بالطرفة وهى لبني شيبان وتيم اللات فذكروا أنهم أجلوهم عن الماء وحملوهم على المفازة فمات القوم عطشاً فلما بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وأتوا عمرو بن هند فاستعدوه على بكر وقالوا غدرتم ونقضتم العهد وانتهكتم الحرمة وسفكتم الدماء وقالت بكر أنتم الذين فعلتم ذلك قذفتمونا بالعضيهة وسمعتم الناس بها وهتكتم الحجاب والستر بادّعائكم الباطل علينا قد سقيناهم إذ وردوا وحملناهم على الطريق إذ خرجوا فهل علينا اذ حار القوم وضلوا ويصدق ذلك قول الحرث بن حلزة

لم يغروكمو غروراً ولكن * يدفع الآل جرمهم والضحاء

وقال يعقوب بن السكيت كان أبو عمرو الشيباني يعجب لارتجال الحرث هذه القصيدة فى موقف واحد ويقول لو قالها في حول لم يلم قال وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب عير ببعضها بني تغلب تصريحا وعرض ببعضها لعمرو بن هند فمن ذلك قوله

أعلينا جناح كندة أن يغـ * ـنم غازيهم ومنا الجزاء

قال وكانت كندة قد كسرت الخراج على الملك فبعث اليهم رجالا من بني تغلب يطالبونهم بذلك فقتلوا ولم يدرك بثأرهم فعيرهم بذلك هكذا ذكر الاصمعى (وذكر غيره) ان كندة غزتهم فقتلت وسبت واستاقت فلم يكن في ذلك منهم تغيير ولا أدركوا ثأراً قال وهكذا البيت الذي يليه وهو

أم علينا جزا قضاعة أم ليـ * ـس علينا فيما جنوا اتواء

فانه عيره بان قضاعة كانت غزت بنى تغلب ففعلت بهم فعل كندة ولم يكن منهم في ذلك شيء ولا أدركوا منهم ثارا قال وقوله

أم علينا جزا حنيفة أم ما * جمعت من محارب غبراء

قال وكانت حنيفة محالفة لتغلب على بكر فاذكر الحرث عمرو بن هند بهذا البيت قتل شمر بن عمرو الحنفي أحد بني سحيم المنذر بن ماء السماء غيلة لما حارب الحرث بن جبلة الغساني وبعث الحرث الى المنذر بمائة غلام تحت لواء شمر هذا يسأله الامان على ان يخرج له عن ملكه ويكون من قبله فركن المنذر الى ذلك وأقام الغلمان معه فاغتاله شمر بن عمرو الحنفى فقتله غيلة وتفرق من كان مع المنذر وانتهبوا عسكره فحرضه بذلك على حلفاء بنى تغلب بني حنيفة قال وقوله

وثمانون من تميم بأيديـ * ـهم رماح صدورهن القضاء

يعني عمرا أحد بني سعد مناة خرج في ثمانين رجلا من تيم فأغار على قوم من بني قطن من تغلب

يقال لهم بنو رزاح كانوا يسكنون أرضا تعرف بنطاع قريبة من البحرين فقتل فيهم وأخذ أموالا كثيرة فلم يدرك منه بثأر قال وقوله

ثم خيل من بعد ذاك مع الـــغلاق لارأفة ولا إبقاء

قال الغلاق صاحب هجائن النعمان بن المنذر وكان من بني حنظلة بن زيد مناة تميميا وكان عمرو بن هند دعا بني تغلب بعد قتل المنذر الى الطلب بثأره من غسان فامتنعوا وقالوا لانطيع أحدا من المنذر أبدا أيظن ابن هند أنا له رعاء فغضب عمرو بن هند وجمع جموعا كثيرة من العرب فلما اجتمعت آلى أن لايغزو قبل تغلب أحدا فغزاهم فقتل منهم قوما ثم استعطفه من معه لهم واستوهبوه جريرتهم فأمسك عن بقيتهم وطلت دماء القتلى فذلك قول الحرث

من أصابوا من تغلبي فمطلو * ل عليهم اذا تولى العفاء

ثم اعتد على عمرو بحسن بلاء بكر عنده فقال

من لنا عنده من الخير آيا * ت ثلاث في كلهن القضاء
آية شارق الشـقيقة اذ جا * ؤا جميعا لكل حي لواء
حول قيس مستلئمين بكبش * قرظي كأنه عبلاء
فرددناهمو بضرب كما يخـ * ـرج من خربة المزاد الماء
ثم حجر أعني ابن أم قطام * وله فارسـية خضراء
أسـد في اللقاء ذو أشـبال * وربيع ان شنعت غبراء
فرددناهمو بطعن كما تنـ * ـهز في جمة الطوي الدلاء
وفككناغل امرئ القيس عنه * بعد ماطال حبسه والعناء
وأقدناه رب غسان بالمنـ * ـذر كرها وما تطل الدماء
وفديناهمو بتسـعة أملا * ك كرام أسلابهم اغلاء

يعني بهـذه الايام أياما كانت كلها لبكر مع المنذر فمنها يوم الشقيقة وهم قوم من شيبان جاؤا مع قيس بن معديكرب ومعه جمع عظيم من أهل اليمن يغيرون على ابل لعمرو بن هند فردتهم بنو يشكر وقتلوا فيهم ولم يوصل الى شيء من ابل عمرو بن هند ومنها يوم غزا حجر الكندي وهو حجر بن أم قطام امرأ القيس وهو ماء السماء بن المنذر لقيه ومع حجر جمع كثير من كندة وكانت بكر مع امرئ القيس فخرجت الى حجر فردته وقتلت جنوده وقوله * ففككناغل امرئ القيس عنه * وكانت غسان أسرته يوم قتل المنذر أبيه فأغارت بكر بن وائل على بعض بوادي الشام فقتلوا ملكا من ملوك غسان واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر وأخذ عمرو بن هند بنتا لذلك الملك يقال لها ميسون وقوله * وفديناهمو بتسعة * يعني بني حجر آكل المرار وكان المنذر وجه خيلا من بكر في طلب حجر فظفرت بهم بكر بن وائل فأتوا المنذر بهم وهم تسعة فأمر بذبحهم في ظاهر الحيرة فذبحوا بمكان يقال له جفر الاملاك قال والجون جون آل بني الأوس ملك من ملوك كندة وهو ابن عم قيس بن معديكرب وكان الجون جاء ليمنع بني آكل المرار ومعه كتيبة خشناء فحاربته بكر

فهزموه وأخذوا بني الجون فجاؤا بهم الى المنذر فقتلهم قال فلما فرغ الحرث من هذه القصيدة حكم عمرو بن هندانه لا يلزم بكر بن وائل ماحدث على رهائن تغلب فتفرقوا على هذه الحال ثم لم يزل في نفسه من ذلك شئ حتى هم باستخدام أم عمرو بن كلثوم تعرضا لهم واذلالا فقتله عمرو بن كلثوم وخبره يذكر هناك (قال) يعقوب ابن السكيت أنشدني النضر بن شميل للحرث بن حلزة وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول لله دره ما أشعره

صوت

من حاكم بيني وبيـ * ـن الدهر مال على عمدا
أودي بسادتنا وقد * تركوا لنا حلقا وجردا
خيلي وفارسها ورب أبيك كان أعز فقدا
فلو ان ما يأوي الـ * ـى أصاب من ثهلان هدا
فضعي قناعك ان ريـ * ـب الدهر قد أفني معدا
فلكم رأيت معاشرا * قد جمعوا مالا وولدا
وهم زباب حائر * لا يسمع الآذان رعدا
فعش بجد لا يضر * ك النوك مالاقيت جدا
والنوك خير فى ظلا * ل العيش ممن عاش كدا

في البيت الاول من القصيدة والبيتين الاخيرين خفيف ثقيل أول بالوسطى لعبدالله بن العباس الربيعى ومن الناس من ينسبه الى بابوية

صوت

ألا هبي بصحنك فاصبحينا * ولا تبقى خمور الاندرينا (١)
مشعشعة كان الحص فيها * اذاما الماء خالطها سخينا (٢)

عروضه من الوافر الشعر لعمرو بن كلثوم التغلبي والغناء لاسحق ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطي من روايته وفيه لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو

---

(١) وهبي معناه قومي من نومك يقال هب من نومه يهب هبا اذا انتبه وقام من موضعه وقوله فاصبحينا أي أسقينا الصبوح وهو شرب الغداة يقال صبحه بالتخفيف صبحاً بالفتح والاندرين قرية بالشام كثيرة الخمر وقيل هو أندر ثم جمعه بما حواليه وقيل هو أندرون وفيه لغتان منهم من يعربه اعراب المذكر السالم ومنهم من يلزمه الياء ويجعل الاعراب على النون وقال الزجاج يجوز مع هذا لزوم الواو أيضا اه من خزانة الادب (٢) المشعشعة الرقيقة من العصر أو من المزج يقال شعشع كاسك أي صب فيها ماء منصوبا على انه مفعول أصبحينا أى اسقينا ممزوجة وقيل حال من خمور وقيل بدل منها والحص بضم المهملة الورس وقيل هو الزعفران وسخينا قيل انه حال وقيل صفة موصوف محذوف أي اسقينا شرابا سخينا وقيل سخينا فعل أي جدنا اه ببعض اختصار من خزانة الادب

نسب عمرو بن كلثوم وخبره

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن حبيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان وأم عمرو بن كلثوم ليلى بنت مهلهل أخي كليب وأمها بنت بعج بن عتبة بن سعد بن زهير (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني العكلي بن العباس ابن هشام عن أبيه عن خراش بن اسمعيل عن رجل من بني تغلب ثم من بني عتاب قال سمعت الاخدر وكان نسابة يقول لما تزوج مهلهل بنت بعج بن عتبة أهديت اليه فولدت له ليلى بنت مهلهل فقال مهلهل لامرأته هند اقتليها فامرت خادما لها أن تغيبها عنها فلما نام هتف به هاتف يقول

كم من فتى يؤمل * وسيد شمر ذل وعدة لا تجهل * في بطن بنت مهلهل

واستيقظ فقال ياهند أين بنتي قالت قتلتها قال كلا واله ربيعة فكان أول من حلف بها فاصدقيني فأخبرته فقال أحسني غذاءها فتزوجها كلثوم بن مالك بن عتاب فلما حملت بعمرو بن كلثوم قالت انه أتاني آت في المنام فقال

يالك ليلى من ولد * يقدم اقدام الاسد
من جشم فيه العدد * أقول قيلا لافند

فولدت غلاما فسمته عمرا فلما أتت عليه سنة قالت أتاني ذلك الآتي في الليل أعرفه فاشار الى الصبي وقال

اني زعيم لك أم عمرو * بماجد الجد كريم النجر
أشجع من ذي لبد هزبر * وقاص أداب شديد الاسر
* يسودهم في خمسة وعشر *

قال الاخدر فكان كما قال ساد وهو ابن خمسة عشر ومات وله مائة وخمسون سنة (قال) أبو عمرو حدثني أسد بن عمر الحنفي وكرد بن السمعي وغيرهما وقال ابن الكلبي حدثني أبي وشرقي بن القطامي وأخبرنا ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمي فقالوا نعم أم عمرو بن كلثوم قال ولم قالوا لان أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه فأرسل عمرو بن هند الى عمرو ابن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه فاقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني تغلب وأقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب وأمر عمرو ابن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر وكانت أم ليلى بنت مهلهل بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس وبينهما هذا النسب وقد كان عمرو بن هند أمر أمه ان تنحي الخدم اذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى فدعى عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف فقالت هند ناوليني ياليلى ذلك

الطبق فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فاعادت عليها وألحت فصاحت ليلى واذلاه يالتغلب فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشر في وجهه فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو ابن هند ونادى في بنى تغلب فانتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة ففى ذلك يقول عمرو بن كلثوم * الاهي بصحنك فاصبحينا * وكان قام بها خطيباً بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكة وبنو تغلب تعظمها جدا ويرويها صغارهم وكبارهم حتى هجوا بذلك قال بعض شعراء بكر بن وائل

ألهي بني تغلب عن كل مكرمة * قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يروونها (١) أبدا مذ كان أولهم * ياللرجال لشعر غير مسؤم

وقال الفرزدق يرد على جرير في هجائه الاخطل

ماضر تغلب وائل اهجوتها * أم بلت حيث تناطح البحران

قوم هم قتلوا ابن هند عنوة * عمراً وهم قسطوا على النعمان

وقال افنون بن صريم التغلبي يفخر بفعل عمرو بن كلثوم في قصيدة له

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا * لتخدم أمي أمه بموفق *

فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا * فأمسك من ندمانه بالمخنق *

وجلله عمرو على الرأس ضربة * بذي شطب صافي الحديدة رونق

قال وكان لعمرو اخ يقال له مرة بن كلثوم فقتل المنذر بن النعمان واخاه واياه عنى الاخطل بقوله لجرير أبنى كليب ان عمي اللذا * قتلا الملوك وفككا الاغلالا

وكان لعمرو بن كلثوم بن يقال له عباد وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس ولعمرو بن كلثوم عقب باق ومنهم كلثوم بن عمرو العتابي الشاعر صاحب الرسائل (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابي قال اغار عمرو بن كلثوم التغلبي على بنى تميم ثم مر من غزوه ذلك على حي من بني قيس بن ثعلبة فملأ يديه منهم وأصاب أساري وسبايا وكان فيمن اصاب احمد بن جندل السعدي ثم انتهى الى بني حنيفة باليمامة وفيهم أناس من عجل فسمع بها أهل حجر فكان اول من اتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو ابن شمر فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال

من عاذمني بعدها فلا اجتبر * والاسقى الماء ولا أرعى الشجر

بنو لجيم وجعاسيس مضر * بجانب الدوّ يديهون العكر

فانتهى اليه يزيد بن عمرو فطعنه فصرعه عن فرسه وأسره وكان يزيد شديداً جسيماً فشده في القد وقال له أنت الذي تقول

(١ وروى يفاخرون بها

متي تعقد قرينتنا بحبل * تجد الحبل أو نقص القرينا

اما اني سأقرنك الى ناقتي هذه فاطردكما جميعاً فنادي عمرو بن كلثوم يالربيعة أمثلة قال فاجتمعت بنو لجيم فنهوه ولم يكن يريد ذلك به فسار به حتى أتى قصراً بحجر من قصورهم وضرب عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبه وسقاه الخمر فلما أخذت برأسه تغني

أأجمع صحبتي السحر ارتحالا * ولم أشعر ببين منك هالا

ولم أر مثل هالة في معد * أشبه حسنها الا الهلالا

ألا أبلغ بني جشم بن بكر * وتغلب كلما أتيا حلالا

بان الماجد القرم بن عمرو * غداة نطاع قد صدق القتالا

كتيبته ململمة رداح * اذا يرمونها تفني النبالا

جزي الله الاغر يزيد خيراً ولقاه المسرة والجمالا

بمأخذه ابن كلثوم بن عمرو * يزيد الخير نازله نزالا

بجمع من بني قران صيد * يجيلون الطعان اذا أجالا

يزيد يقدم السفراء حتى * يروي صدرها الاسل النهالا

(أخبرني) على بن سليمان قال أخبرنا الاحول عن ابن الاعرابى قال زعموا ان بنى تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء فلحقوا بالشام خوفا منه فمر بهم عمرو بن أبي حجر الغساني فتلقاه عمرو بن كلثوم فقال له ياعمرو ما منع قومك ان يتلقوني فقال له ياعمرو ياخير الفتيان فان قومى لم يستيقظوا لحرب قط الا علا فيها أمرهم واشتد شأنهم ومنعوا ماوراء ظهورهم فقال له ايقاظي نومة ليس فيها حلم أجتث فيها أصولهم وأنفى فلهم الى اليابس الجرد والنازح الثمد فانصرف عمرو ابن كلثوم وهو يقول

ألا فاعلم أبيت اللعن انا * على عمد سنأتي ما نريد

تعلم ان محملنا ثقيل * وان زناد كبتنا شديد

وانا ليس حي من معد * يوازينا اذا لبس الحديد

قال وقال ابن الاعرابي بلغ عمر بن كلثوم ان النعمان بن المنذر يتوعده فدعا كاتباً من العرب فكتب اليه

ألا أبلغ النعمان عني رسالة * فمدحك حولى وذمك قارح

متي تلقني فى تغلب ابنة وائل * واشياعها ترقى اليك المسالح

وهجا النعمان بن المنذر هجاء كثيرا منه قوله يعيره بامه سليمى

حلت سليمي بخبت بعد فرتاج * وقد تكون قديماً في بنى تاج

اذلا ترجي سليمى ان يكون لها * من بالخورنق من قين ونساج

ولا يكون على ابوابها حرس * كما تلفف قبطي بديباج

تمشي بعدا بن من لؤم ومنقصة * مشي المقيد فى اليابوت والحاج

قال وقال في النعمان

لحا الله أدنانا الى اللؤم زلفة * وألأمنا خالا وأعجزنا أبا *

وأجدرنا ان ينفخ الكير خاله * يصوغ القروط والشنوف بيثربا

(أخبرني) الحسين بن علي قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني علي ابن المغيرة عن ابن الكلبي عن رجل من النمر بن قاسط قال لما حضرت عمرو بن كلثوم الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال يابني قد بلغت من العمر مالم يبلغه أحد من آبائي ولابد ان ينزل بي ما نزل بهم من الموت واني والله ماعيرت أحداً بشيء الاعيرت بمثله ان كان حقا فحقاً وان كان باطلا فباطلا ومن سب سب فكفوا عن الشتم فانه اسلم لكم واحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم وامنعوا من ضيم الغريب فرب رجل خير من ألف ورد خير من خلف واذا حدثتم فعوا واذا حدثتم فاوجزوا فان مع الاكثار تكون الاهذار واشجع القوم العطوف بعد الكر كما ان اكرم المنايا القتل ولا خير فيمن لاروية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف شره فبكؤه خير من دره وعقوقه خير من بره ولا تتزوجوا في حيكم فانه يؤدي الى قبيح البغض

صوت

لمن الديار ببرقة الريحان * اذ لانبيع زماننا بزمان *

صدع الغواني اذ رمين فؤاده * صدع الزجاجة ما لذاك تداني

ان زرت أهلك لم أنول حاجة * واذا هجرتك شفني هجراني

الشعر لجرير يهجو الاخطل ويرد عليه حكومته التي حكم بها للفرزدق عليه والغناء فيما ذكره علي ابن يحيي المنجم في كتابه الذي لقبه بالمحدث لمعبد ثقيل أول بالوسطي وذكر الهشامي انه لحنين قال ويقال انه لمعبد وفيه ليزيد حوراء لحن ذكره عبد الملك بن موسى عنه وقال لاأدري أهو الثقيل الاول أم خفيف الرمل وذكر حبش أن الثقيل الاول للغريض وان خفيف الرمل بالبنصر للدلال

(تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر أوله ذكر الخبر عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير والاخطل)

فهرست الجزء التاسع من كتاب الاغاني للامام أبي الفرج الاصبهاني

صحيفة

تمت

Sue a lune?